

تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٥٢٤هـ - ٥٣١هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز لبحوث والدراسات العربية والإسلامية
بمدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء السادس

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

تَفْسِيرُ الطَّبْرِیِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول فى تأويل قوله : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : وإن تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَإَيُّكُمْ أَتِيهَا الْمُؤْمِنُونَ كَيْدُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِ مِنَ الْيَهُودِ شَيْئًا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ [١٣/١١] إِنْ صَبَرْتُمْ عَلَى طَاعَتِي وَاتَّبَاعِ أَمْرِ رَسُولِي ، كَمَا نَصَرْتُكُمْ بِيَدِي وَأَنْتُمْ أَدَلَّةٌ ، وَإِنْ أَنْتُمْ خَالَفْتُمْ أَتِيهَا الْمُؤْمِنُونَ أَمْرِي ، وَلَمْ تَصْبِرُوا عَلَى مَا كَلَّفْتُكُمْ مِنْ فَرَائِضِي ، وَلَمْ تَتَّقُوا مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ ، وَخَالَفْتُمْ أَمْرِي وَأَمْرَ رَسُولِي ، فَإِنَّهُ نَازِلٌ بِكُمْ مَا نَزَلَ بِكُمْ بِأُحْدٍ ، فَاذْكُرُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ ، إِذْ عَدَا نَبِيُّكُمْ يُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ . فَتَرَكَ ذِكْرَ الْخَبَرِ عَنْ أَمْرِ الْقَوْمِ إِنْ لَمْ يَصْبِرُوا عَلَى أَمْرِ رَبِّهِمْ ، وَلَمْ يَتَّقُوهُ ؛ اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ مَا ظَهَرَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى مَعْنَاهُ ، إِذْ ذَكَرَ مَا هُوَ فَاعِلٌ بِهِمْ مِنْ صَرْفِ كَيْدِ أَعْدَائِهِمْ عَنْهُمْ ، إِنْ صَبَرُوا عَلَى أَمْرِهِ وَاتَّقَوْا مَحَارِمَهُ ، وَتَعَقَّبِيهِ ذَلِكَ بِتَذْكِيرِهِمْ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ بِأُحْدٍ ، إِذْ خَالَفَ بَعْضُهُمْ أَمْرَ رَسُولِهِ ﷺ وَتَنَازَعُوا الرَّأْيَ بَيْنَهُمْ .

وَأُخْرِجَ الْخِطَابُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . عَلَى وَجْهِ الْخِطَابِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالْمُرَادُ بِمَعْنَاهُ : الَّذِينَ نَهَاكَمُ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذُوا ^(١) الْكَفَارَ مِنَ الْيَهُودِ بَطَانَةً مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَدْ تَبَيَّنَ إِذْنُ أَنْ قَوْلَهُ : ﴿وَإِذْ﴾ إِنَّمَا خَبَرُهَا ^(٢) فِي مَعْنَى الْكَلَامِ ، عَلَى مَا قَدْ تَبَيَّنَتْ وَأَوْضَحَتْ .

(١) فى م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « يتخذ » .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جرها » .

وقد اختلف أهل التأويل في اليوم الذي عَنَى اللَّهُ تبارك وتعالى بقوله : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ ؛ فقال بعضهم : عَنَى بذلك يوم أُحُدٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ . قَالَ : مَشَى النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذٍ عَلَى رِجْلَيْهِ يُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ : ذَلِكَ يَوْمُ أُحُدٍ ، غَدَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِهِ إِلَى أُحُدٍ ، يُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبْعِ قَوْلَهُ : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ : فَعَدَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِهِ إِلَى أُحُدٍ ، يُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ^(٣) .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ . فَهُوَ يَوْمُ أُحُدٍ ^(٤) .

٧٠/٤

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤٨/٣ (٤٠٦٧) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤٨/٣ عقب الأثر (٤٠٦٩) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤٨/٣ عقب الأثر (٤٠٦٩) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤٨/٣ (٤٠٦٩) عن محمد بن سعد به .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ،
عن الشَّدِيِّ : ﴿ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال : هذا ^(١) يوم
أُحُدٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ [١٤/١١] ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : مما نَزَلَ في يومِ
أُحُدٍ : ﴿ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣) .
وقال آخرون : عَنَى بذلك يومَ الأحزابِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ الْحَنْفِيُّ ، قَالَ : ثنا
عَبَّادٌ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْلَعِدَ
لِلْقِتَالِ ﴾ . قال : يعنى محمداً ﷺ عَدَا يُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ يَوْمَ
الْأَحْزَابِ ^(٤) .

وأولى هذين القولين بالصواب قولُ مَنْ قال : عَنَى بذلك يومُ أُحُدٍ ؛ لأنَّ اللهَ جَلَّ
ثَنَاهُ يقولُ في الآية التي بعدها : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ . ولا
خلافَ بينَ أهلِ التأويلِ أنه عُنِيَ بالطائفتين بنو سَلَمَةَ وبنو حَارِثَةَ ، ولا خلافَ بينَ
أهلِ السيرِ والمعرفةِ بمغازي رسولِ الله ﷺ أن الذي ذَكَرَ اللهُ تبارَكَ وتعالى من أمرِهما
إنما كان يومَ أُحُدٍ دونَ يومِ الأحزابِ .

(١) في م : « هنا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤٨/٣ عقب الأثر (٤٠٦٩) من طريق أسباط به .

(٣) سيرة ابن هشام ١٠٦/٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤٨/٣ (٤٠٧٠) من طريق أبي بكر الحنفى به .

فإن قال لنا قائلٌ : فكيف يكونُ ذلك يومَ أحدٍ ورسولُ اللهِ ﷺ إنما راحَ إلى أُحُدٍ من أهله للقتالِ يومَ الجمعةِ ، بعدَ ما صَلَّى الجمعةَ في أهله بالمدينةِ بالناسِ ، كالذى حَدَّثَكم ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حَدَّثنا سَلَمَةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ ابنُ مسلمٍ بنِ عُبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ شهابِ الزُّهريُّ ، ومحمدُ بنُ يحيى بنِ حَبَّانَ ، وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، والحِصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرو بنِ سعدِ بنِ معاذٍ ، وغيرُهم من علمائنا ، أن رسولَ اللهِ ﷺ راحَ حينَ صَلَّى الجمعةَ إلى أُحُدٍ ، دَخَلَ فَلَيْسَ لَأَمَّتِهِ ^(١) ، وذلك يومَ الجمعةِ حينَ فرغَ من الصلاةِ ، وقد مات في ذلك اليومِ رجلٌ من الأنصارِ ، فَصَلَّى عليه رسولُ اللهِ ﷺ ، ثم خرَجَ عليهم وقال : « ما يَنْبَغِي للنبيِّ إذا لَيْسَ لَأَمَّتِهِ أن يَضَعَهَا حتى يُقَاتَلَ » ^(٢) .

قيل : إن النبيَّ ﷺ وإن كان خروجه لقتالِ القومِ كان رَواحاً ^(٣) ، فلم يكن تَبَوُّثُهُ المؤمنينَ مقاعدَهُم للقتالِ عندَ خُروجهِ ، بل كان ذلك قبلَ خُروجهِ لقتالِ عَدُوِّهِ ، وذلك أن المشركينَ نَزَلُوا مَنَزَلَهُم من أُحُدٍ - فيما بَلَّغنا - يومَ الأربعاءِ ، فَأَقَامُوا به ذلك اليومَ ويومَ الخميسِ ويومَ الجمعةِ ، حتى راحَ رسولُ اللهِ ﷺ إليهم في يومِ الجمعةِ ، بعدَ ما صَلَّى بأَصْحابِهِ الجمعةَ ، فَأَصْبَحَ بالشُّعْبِ من أُحُدٍ يومَ السبتِ للنصفِ من شوالٍ .

حَدَّثنا بذلك ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ ابنُ مسلمٍ الزُّهريُّ ، ومحمدُ بنُ يحيى بنِ حَبَّانَ ، وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، والحِصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ وغيرُهم .

(١) الأُمة مهموزة : الدرع . وقيل : السلاح . ولأمة الحرب : أدواته . النهاية ٤ / ٢٢٠ .

(٢) جزء من أثر طويل في سيرة ابن هشام ٦٠/٢ - ٦٤ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٤٩٩/٢ - ٥٠٣ ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣ / ٢٢٤ - ٢٢٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) الرواح : نقيض الصباح . وقيل : العشى أو من الزوال إلى الليل . التاج (ر و ح) .

/فإن قال : فكيف ^(١) كانت تَبَوُّثُهُ المؤمنين مقاعدَ للقتالِ عُذُّوًا قبلَ خُرُوجِهِ ، ٧١/٤
وقد عَلِمَتْ أَن التَّبَوُّثَةَ اتَّخَذَ المواضع ^(٢) ؟

قيل : كانت تَبَوُّثُهُ إياهم ذلك قبلَ مُناهضتِهِ عَدُوَّهُ ، عندَ مشورته على أصحابِهِ
بالرأي الذي رآه لهم يومٍ أو يومين ، وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما سَمِعَ بنزولَ
المشركين من قريشٍ وأتباعِها أُحُدًا ، [١١/٤١ظ] قال - فيما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن الشَّدْيِ - لأصحابِهِ :
« أَشِيرُوا عَلَيَّ ، مَا أَصْنَعُ » ؟ . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، اخْرُجْ بنا ^(٣) إلى هذه الأكلُبِ .
فقالَت الأنصارُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما غَلَبَنَا عَدُوُّ لَنَا قَطُّ ^(٤) أَتَانَا فِي ديارِنَا ، فكيف وأنتَ
فينا ! فَدَعَا رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ابنِ سَلُولَ ، ولم يَدْعُهُ قَطُّ قَبْلَهَا ،
فاستشاره ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، اخْرُجْ بنا إلى هذه الأكلُبِ . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ
يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِ المدينةَ ، فَيُقَاتِلُوا فِي الْأَزَقَّةِ ، فَأَتَاهُ التُّعْمَانُ بْنُ مالِكِ الأنصاريُّ
فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لا تَحْرِمْنِي الجنةَ ، فوالذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَدْخُلَنَّ الجنةَ . فقال له :
« بِمَ » ؟ قال : بأني أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنكَ رسولُ اللَّهِ ، وأني لا أَفِرُّ مِنَ الزَّخْفِ .
قال : « صَدَقْتَ » . فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ . ثم إن رسولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا بِدِرْعِهِ فَلَبِسَهَا ، فلما رآوه
قد لَبَسَ السلاحَ نَدِمُوا ، وقالوا : بِئْسَمَا صَنَعْنَا ، نُشِيرُ عَلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ والوحي
يَأْتِيهِ ! فقاموا واعتذروا إليه ، وقالوا : اصْنَعْ ما رأيتَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ :
« لا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يَلْبَسَ لَأَمَّتَهُ فَيَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ » ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن محمدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قال : ثنى ابنُ

(١) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « وكيف » .

(٢) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « الموضع » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٠٣/٢ ، وستأتي بقيته في ص ١٣ .

شِهَابِ الزَّهْرِيِّ ، وَمَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ ، وَعَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ ،
وَالْحَصِينُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ عِلْمَائِنَا ،
قَالُوا : لَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ بِالْمَشْرِكِينَ قَدْ نَزَلُوا مَنَزَلَهُمْ مِنْ أُحُدٍ ، قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ : « إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ بَقَرًا ، فَأَوَّلُهَا خَيْرٌ ، وَرَأَيْتُ فِي ذُبَابٍ ^(١)
سَيْفِي ثَلَمًا ^(٢) » ، وَرَأَيْتُ أَنِّي أَذْخَلْتُ يَدِي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ ، فَأَوَّلُهَا الْمَدِينَةُ ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ
تُقِيمُوا بِالْمَدِينَةِ وَتَدْعُوهُمْ حَيْثُ نَزَلُوا ، فَإِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرِّ مَقَامٍ ، وَإِنْ هُمْ دَخَلُوا عَلَيْنَا
قَاتَلْنَاهُمْ فِيهَا » . وَكَانَ رَأَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنِ سَلُولَ مَعَ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَرَى
رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ أَلَّا يُخْرِجَ إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُ الْخُرُوجَ
مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ أَكْرَمَ اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ
كَانَ فَاتَهُ بَدْرٌ وَحَضُورُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اخْرُجْ بِنَا إِلَى أَعْدَائِنَا ، لَا يَزُونَ أَنَا ^(٣) جَبْنًا
عَنْهُمْ ^(٤) وَضَعْفًا . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنِ سَلُولَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقِمْ بِالْمَدِينَةِ ، لَا
تَخْرُجْ إِلَيْهِمْ ، فَوَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا مِنْهَا إِلَى عَدُوِّ لَنَا قَطُّ إِلَّا أَصَابَ مِنَّا ، وَلَا دَخَلَهَا عَلَيْنَا ^(٥) إِلَّا
أَصَبْنَا مِنْهُ ، فَدَعَّاهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرِّ مَحَبَسٍ ، وَإِنْ دَخَلُوا قَاتَلَهُمْ
الرِّجَالُ فِي وُجُوهِهِمْ وَرِمَاهُمُ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ بِالْحِجَارَةِ مِنْ فَوْقِهِمْ ، وَإِنْ رَجَعُوا رَجَعُوا
خَائِبِينَ كَمَا جَاءُوا . فَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، الَّذِينَ كَانُوا مِنْ أَمْرِهُمْ حُبَّ لِقَاءِ
الْقَوْمِ ، حَتَّى [١١ / ١٥] دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَيْسَ لَأَمَّتَهُ ^(٦) .

فَكَانَتْ تَبَوُّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُؤْمِنِينَ الْمُقَاعِدَ ^(٧) لِلْقِتَالِ ، مَا ذَكَرْنَا / مِنْ

٧٢/٤

(١) ذُبَابِ السَّيْفِ : طَرَفُهُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ . النِّهَايَةُ ١٥٢ / ٢ .

(٢) أَى : كَسْرًا .

(٣ - ٣) فِي س : « خَفْنَا مِنْهُمْ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قَطُّ » .

(٥) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ص ٨ .

(٦) فِي م : « مُقَاعِدُ » .

مَشُورَتِهِ عَلَى أَصْحَابِهِ بِالرَّأْيِ الَّذِي ذَكَرْنَا ، عَلَى مَا وَصَفَهُ الَّذِينَ حَكَمْنَا قَوْلَهُمْ .
يَقَالُ مِنْهُ : بَوَّأْتُ الْقَوْمَ مَنَزِلًا ، وَبَوَّأْتُهُمْ ، فَأَنَا أَبَوَّئُهُمُ الْمَنْزَلَ تَبَوُّؤُهُ ، وَأَبَوَّيْتُ لَهُمْ
مَنَزِلًا تَبَوُّؤُهُ .

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ^(١) : (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ
لِلْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ) . وَذَلِكَ جَائِزٌ ، كَمَا يَقَالُ : رَدَفَكَ وَرَدَفَ لَكَ ، وَنَقَدْتُ
لَهَا صَدَاقَهَا وَنَقَدْتُهَا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
وَالكَلَامُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَذَنْبٍ .

وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الْعَرَبِ سَمَاعًا : أَبَأْتُ الْقَوْمَ مَنَزِلًا ، فَأَنَا أُبَيِّئُهُمْ إِبَاءَةً . وَيَقَالُ
مِنْهُ : أَبَأْتُ الْإِبِلَ . إِذَا رَدَدْتَهَا إِلَى الْمَبَاءَةِ . وَالْمَبَاءَةُ الْمَرَاخِ الَّذِي تَبَيَّتُ فِيهِ . وَالْمَقَاعِدُ ،
جَمْعُ مَقْعِدٍ ، وَهُوَ الْمَجْلِسُ .

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : وَاذْكُرْ إِذْ غَدَوْتَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ أَهْلِكَ ، تَتَّخِذُ لِلْمُؤْمِنِينَ
مُعَشَكَرًا وَمَوْضِعًا لِقِتَالِ عَدُوِّهِمْ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يَعْنِي بِذَلِكَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُ
الْمُؤْمِنُونَ لَكَ فِيمَا شَاوَرْتَهُمْ فِيهِ ، مِنْ مَوْضِعٍ لِقَائِكَ وَلِقَائِهِمْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ ، مِنْ
قَوْلٍ مَنْ قَالَ : أَخْرَجْ بَنِي إِلَيْهِمْ حَتَّى تَلْقَاهُمْ خَارِجَ الْمَدِينَةِ . وَقَوْلٍ مَنْ قَالَ لَكَ : لَا
تَخْرُجْ إِلَيْهِمْ ، وَأَقِمْ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى يَدْخُلُوهَا عَلَيْنَا - عَلَى مَا قَدْ بَيَّنَّا قَبْلُ - وَبِمَا ^(٣) تُثِيرُ
بِهِ عَلَيْهِمْ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ ، عَلَيَّ بِأَصْلَحِ تِلْكَ الْآرَاءِ لَكَ وَلَهُمْ ، وَبِمَا تُخْفِيهِ صَدُورُ

(١) ينظر البحر المحيط ٤٦ / ٣ .

(٢) تقدم في ١٧٠ / ١ .

(٣) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « مما » .

المُشِيرِينَ عَلَيْكَ بِالْخُرُوجِ إِلَى عَدُوِّكَ ، وَصُدُورُ الْمُشِيرِينَ عَلَيْكَ بِالْمَقَامِ فِي الْمَدِينَةِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِكَ وَأُمُورِهِمْ .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . أَيْ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُونَ ، عَلِيمٌ بِمَا يُخْفُونَ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٣٢) .

يعنى بذلك جَلَّ ثَنَاهُ : وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ حِينَ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا . والطائفتان اللتان هَمَّتَا بِالْفَشْلِ - فيما ذُكِرَ لَنَا - بَنُو سَلَمَةَ وَبَنُو حَارِثَةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ . قَالَ : بَنُو حَارِثَةَ كَانُوا نَحْوَ أُحُدٍ ، وَبَنُو سَلَمَةَ نَحْوَ سَلْعٍ ، [١٥ / ١١ ظ] وَذَلِكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ^(٢) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَقَدْ دَلَّلْنَا عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ فِيمَا مَضَى بِمَا فِيهِ الْكِفَايَةُ عَنْ إِعَادَتِهِ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ الْآيَةَ : وَذَلِكَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَالطَّائِفَتَانِ بَنُو سَلَمَةَ وَبَنُو

٧٣/٤

(١) سيرة ابن هشام ١٠٦/٢ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤٨/٣ (٤٠٧١ ، ٤٠٧٢) من طريق سلمة به .

(٢) تفسير مجاهد ٢٥٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حارثة؛ حَيَّان من الأنصار، هُمُوا بأمرٍ، فعَصَمهم الله من ذلك . قال قتادة: وقد ذُكِرَ لنا أنه لما أنزلت هذه الآية قالوا: ما يَسُرُّنا أنَّنا لم نَهَمَّ بالذي هَمَمْنَا به، وقد أخبرنا الله أنه وَلِيُّنا^(١).

^(٢) حَدَّثَنا عَنْ عَمَّارٍ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الرَّبِيعِ قَوْلَهُ: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ﴾ الآية: وذلك يومَ أُحُدٍ، فالطائفتان بنو سَلِمةَ وبنو حارثة؛ حَيَّان من الأنصار. فذكرَ مثلَ قولِ قتادة^(٣).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطُ، عَنْ الشُّدِّيِّ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أُحُدٍ فِي أَلْفِ رَجُلٍ، وَقَدْ وَعَدَهُمُ الْفَتْحَ إِنْ صَبَرُوا، فَلَمَّا خَرَجَ^(٤)، رَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلُولٍ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ، فَتَبِعَهُمْ أَبُو جَابِرِ السَّلْمِيُّ يَدْعُوهُمْ، فَلَمَّا غَلَبُوهُ وَقَالُوا لَهُ: مَا نَعْلَمُ قِتَالًا، وَلَنْ أَطْعَمَنَا لَتَرْجِعَنَّ مَعَنَا. وَقَالَ: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾. فَهَمَّ بَنُو سَلِمةَ وَبَنُو حارثةَ، هُمُوا بِالرَّجُوعِ حِينَ رَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، فَعَصَمَهُمُ اللَّهُ، وَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَبْعِمِائَةٍ^(٥).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ عِكْرَمَةُ: نَزَلَتْ فِي بَنِي سَلِمةَ مِنَ الْخَزَرِجِ، وَبَنِي حارثةَ مِنَ الْأَوْسِ، وَرَأْسُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ^(٦).

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤٩/٣ عقب الأثر (٤٠٧٣) معلقا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٢ إلى عبد بن حميد.

(٢) (٢ - ٢) في س: «حدثنا عمرو قال حدثنا».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤٩/٣ عقب الأثر (٤٠٧٣) من طريق ابن أبي جعفر به.

(٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ٣، س.

(٥) تنمة الأثر المتقدم في ص ٩.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٢ إلى المصنف.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ . فَهُمْ بَنُو حَارِثَةَ وَبَنُو سَلِمْةَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلِمْةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ . وَالطَّائِفَتَانِ بَنُو سَلِمْةَ مِنْ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَبَنُو حَارِثَةَ بْنِ النَّبِيتِ مِنَ الْأَوْسِ ، وَهُمَا الْجَنَاحَانِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو بَكْرِ الْحَقْفِيُّ ، عَنْ عُبَادٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ الْآيَةَ . قَالَ : هُمَا طَائِفَتَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، هُمَا أَنْ يَفْشَلَا ، فَعَصَمَهُمَا اللَّهُ وَهَزَمَ عَدُوَّهُمَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ . قَالَ : نَحْنُ ^(٤) هُمْ ؛ بَنُو سَلِمْةَ وَبَنُو حَارِثَةَ ، وَمَا نُحِبُّ أَنْ لَوْ لَمْ « نَكُنْ هَمَمْنَا » ؛ لَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا » ^(٥) .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو نَعِيمٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو ،

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤٩/٣ عقب الأثر (٤٠٧٣) معلقا ، وعزه السيوطي في الدر ٦٨/٢ إلى المصنف .

(٢) ينظر سيرة ابن هشام ١٠٦/٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤٩/٣ (٤٠٧٥) من طريق أبي بكر الحنفى به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « تكن همتا » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١ / ١٣١ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤٩/٣ (٤٠٧٧) عن الحسن بن يحيى به .

وأخرجه سعيد بن منصور (٥٢٣ - تفسير) ، والبخاري (٤٠٥١ ، ٤٥٥٨) ، ومسلم (٢٥٠٥) ، والبيهقي في

الدلائل ٢٢١/٣ من طريق ابن عيينة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال : سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ . فذكرَ نحوه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ . قال : هذا يومُ أُحُدٍ ^(١) .

وأما قوله : ﴿ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ . فإنه يعنى : ^(٢) هَمَّتَا أَنْ تَضْعُفَا وَتَجْبُنَا عن لقاءِ عدُوِّهما . يقالُ منه : فَشِلَ فلانٌ عن لقاءِ عدُوِّه ، يَفْشَلُ فَشَلًا .

/ كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، ٧٤/٤
قال : قال [١٦/١١] ابنُ عباسٍ : الْفَشْلُ الْجُبْنُ ^(٣) .

وكان هُمُهما الذى هَمَّا به من الْفَشْلِ ، الانصرافَ عن رسولِ اللهِ ﷺ والمؤمنين ، حينَ انصرفَ عنهم عبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سلولَ بمن معه ، جُبْنًا منهم ، من غيرِ شَكٍّ منهم فى الإسلامِ ولا نفاقٍ ، فعَصَمَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مما هَمُّوا به من ذلك ، ومَضَوْا مع رسولِ اللهِ ﷺ لَوَجْهِه الذى مَضَى له ، وتركوا عبدَ اللهِ بنَ أُبَيٍّ ابنَ سلولَ والمنافقين معه ، فَأَتَتْهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عليهما بثبوتيهما على الحقِّ ، وأخبرَ أنه وَلِيُّهُمَا وناصرُهُما على أعدائيهما من الكفارِ .

كما حدثنا ابنُ حمَيد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ .
أى : المدافعُ ^(٤) عنهما ما هَمَّا به من فَشْلِهِما ^(٥) .

وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضَعْفٍ وَوَهْنٍ أَصَابَهُما من غيرِ شَكٍّ أَصَابَهُما فى دينهما ، فَتَوَلَّى ذَلِكَ عَنْهُمَا بِرَحْمَتِهِ وَعَائِدَتِهِ ، حَتَّى سَلِمَتَا من

(١) ينظر التبيان ٥٧٧/٢ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ١ ت ، ٢ ت ، ٣ س : « هما أن يضعفا ويَجْبُنَا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٢ إلى المصنف .

(٤) فى م : « الدافع » .

(٥) سيرة ابن هشام ١٠٦/٢ .

وَهَنِمَا وَضَعِيهِمَا ، وَلَحِقْنَا بِنَبِيِّهِمَا ﷺ .

يقول : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ . أى : مَنْ كَانَ بِهِ ضَعْفٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ وَهْنٌ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى ، وَلْيَسْتَعِزْ بِي ، أَعِزَّنِي عَلَى أَمْرِهِ ، وَأَدْفَعْ عَنْهُ حَتَّى أُبَلِّغَ بِهِ ، وَأُقَوِّيه عَلَى نَيْتِهِ .

وقد ذُكِرَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقْرَأُ : (وَاللَّهُ وَلِيُّهُمْ) ^(١) . وَإِنَّمَا جَازَ أَنْ يَقْرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الطَّائِفَتَيْنِ وَإِنْ كَانَتَا فِي لَفْظِ اثْنَيْنِ ، فَإِنَّهُمَا فِي مَعْنَى جَمَاعٍ ، بِمَنْزِلَةِ الْخُضَمَيْنِ وَالْحَزْبَيْنِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَإِنْ تَضَيَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ، وَيَنْصُرُكُمْ رَبُّكُمْ ، وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ عَلَى أَعْدَائِكُمْ وَأَنْتُمْ يَوْمئِذٍ أَذِلَّةٌ ، يَعْنِي قَلِيلُونَ فِي غَيْرِ مَنَافِعَةٍ مِنَ النَّاسِ ، حَتَّى أَظْهَرَكَمُ اللَّهُ عَلَى عَدُوِّكُمْ ، مَعَ كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ وَقِلَّةِ عَدَدِكُمْ ، وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ أَكْثَرُ عَدَدًا مِنْكُمْ حِينَئِذٍ ، فَإِنْ تَضَيَّرُوا لِأَمْرِ اللَّهِ يَنْصُرُكُمْ كَمَا نَصَرَكُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ . يَقُولُ : فَاتَّقُوا رَبَّكُمْ بِطَاعَتِهِ ، وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يَقُولُ : لِتَشْكُرُوهُ عَلَى مَا مَنَّ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنَ النَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِكُمْ ، وَإِظْهَارِ دِينِكُمْ ، وَلِمَا هَدَاكُمْ لَهُ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي ضَلَّ عَنْهُ مَخَالِفُوكُمْ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ . يَقُولُ : وَأَنْتُمْ أَقْلُ عَدَدًا وَأَضْعَفُ قُوَّةً ، ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴿١﴾ ، أى : فاتقون ، فإنه شكرٌ نعمتى ^(١) .

واختلَفَ فى المعنى الذى من أجله سُمِّيَ بدرٌ بدرًا ؛ فقال بعضهم : سُمِّيَ بذلك ؛ لأنه كان ماءً لرجلٍ يُسَمَّى بدرًا ، فسُمِّيَ باسمِ صاحبه .

ذكرُ من قال ذلك

[١٦/١١ ط] حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أبى ، عن زكريا ، عن الشعبيِّ ، قال : كانت بدرٌ لرجلٍ يقالُ له : بدرٌ . فسُمِّيَتْ به ^(٢) .

/ حَدَّثَنِى يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا زَكْرِيَا ، عن الشعبيِّ ، أنه قال : ٧٥/٤ ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ ﴾ . قَالَ : كانت بدرٌ بئرًا لرجلٍ يقالُ له : بدرٌ . فسُمِّيَتْ به .

وأنكر ذلك آخرون ، وقالوا : ذلك اسمٌ سُمِّيَتْ به البقعةُ كما سُمِّيَ سائرُ البلدانِ بأسمائها .

ذكرُ من قال ذلك

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْوَاقِدِيُّ ، قَالَ : ثنا منصورٌ ، عن أبى الأسود ، عن زكريا ، عن الشعبيِّ ، قال : إنما سُمِّيَ بدرًا ؛ لأنه كان ماءً لرجلٍ من جُهَيْنَةَ ، يقالُ له : بدرٌ . قال الحارثُ ، قال ابنُ سعدٍ ، قال الواقديُّ : فذَكَرْتُ ذلكَ لعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ ، فَأَنْكَرَاهُ ،

(١) سيرة ابن هشام ١٠٦/٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥١/٣ (٤٠٨٨ ، ٤٠٩٠) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٠/٢ (٤٠٨٣) من طريق وكيع به . وأخرجه ابن سعد ٢٧/٢ ، وابن أبى شيبه ٣٥٤/١٤ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٠/٢ (٤٠٨٢) من طريق زكريا به ، وعزاه السيوطى فى

الدر المنثور ٦٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(تفسیر الطبری ٢/٦)

وقالا : فلأئى شئ سُميت الصفراء^(١) ؟ ولأئى شئ سُميت الحمراء^(٢) ؟ ولأئى شئ سُمى رابع ؟ هذا ليس بشئ ، إنما هو اسم الموضع . قال : وذكرْتُ ذلك ليحيى بن النعمان الغفارى . فقال : سمعتُ شيوخنا^(٣) من بنى غفار يقولون : هو ماؤنا ومنزلنا ، وما ملكه أحد قط يقال له : بدر . وما هو من بلاد جُهينة ، إنما هى بلاد غفار . قال الواقدي : فهذا المعروف عندنا^(٤) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعتُ أبا معاذ ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعتُ الضحاک يقول : بدر ماء عن يمين طريق مكة ، بين مكة والمدينة^(٥) .

وأما قوله : ﴿ أَذَلَّةٌ ﴾ . فإنه جمع ذليل ، كما الأعزَّة جمع عزيز ، والأئمة جمع لبيب ، وإنما سمّاهم الله عز وجل أذلة ؛ لقلة عددهم ، لأنهم كانوا ثلاثمائة نفس وبضعة عشر ، وعدوهم ما بين التسعمائة إلى الألف - على ما قد بينا فيما مضى - فجعلهم لقلة عددهم أذلة .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ

(١) الصفراء : واد من ناحية المدينة ، وقال عرام بن الأصبع السلمي : قرية كثيرة النخل والمزارع وماؤها عيون كلها وهى فوق ينبع مما يلى المدينة . معجم البلدان ٣ / ٣٩٩ .

(٢) الحمراء : حمراء الأسد ، موضع على ثمانية أميال من المدينة إليه انتهى رسول الله ﷺ يوم أحد فى طلب المشركين . معجم البلدان ٢ / ٣٣٢ .

(٣) فى الأصل : « شيوخا » .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ / ٢٧ ، وينظر : فتح البارى ٢ / ٢٧ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢ / ٦٩ إلى المصنف .

اللَّهُ يَبْدِرُ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١﴾ : وبدّر ماءً بين مكة والمدينة ،
التقى عليه نبي الله ﷺ والمشركون ، وكان أول قتالٍ قاتله نبي الله ﷺ . ^(١) قال
قتادة ^(٢) : ذكر لنا أنه قال لأصحابه يومئذ : « أنتم اليوم بيعة أصحاب طالوت يوم لقي
جالوت » . فكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، والمشركون يومئذ ألف أو راهقوا
ذلك ^(٣) .

حدثني محمد بن سنان ، قال : ثنا أبو بكر ، عن عباد ، عن الحسن في قوله :
﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ يَبْدِرُ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . قال : يقول :
وأنتم قليل [١٧/١١] أذلة . وهم يومئذ بضعة عشر وثلاثمائة ^(٤) .

حدثت عن عمار ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، نحو قول
قتادة ^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ يَبْدِرُ
وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ . ^(٦) يقول : وأنتم أقل عدداً وأضعف قوة ^(٧) .

/ وأما قوله جل ثناؤه : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . فإن تأويله كالذي قد
بيّنت .

كما حدثنا ابن حميد ، قال ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

(١ - ١) في م : « و » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وأخرج المرفوع عبد الرزاق في تفسيره
١٠١/١ عن معمر عن قتادة .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥١/٣ (٤٠٨٦) من طريق أبي بكر به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥١/٣ (٤٠٨٧) من طريق ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة والربيع .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥١/٣ (٤٠٨٨) من طريق سلمة به .

تَشْكُرُونَ ﴿١﴾ . أى : فاتقونى ، فإنه شكرٌ نِعْمَتى ^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴾ (١٢٣) بَلَىَّ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : ولقد نصركم الله بيدٍ وأنتم أذلةٌ إذ تقول للمؤمنين بك من أصحابك : ﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴾ ، وذلك يوم بدر .

ثم اختلف أهل التأويل فى حضور الملائكة يومئذٍ حربهم وفى أى يوم وعدوا ذلك ؟ فقال بعضهم : إن الله تبارك وتعالى ذكره كان وعد المؤمنين يوم بدر أن يُمدَّهم بملائكته إن أتاهم العدو من فوْرهم ، فلم يأتوهم ولم يُمدَّوا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى حميد بن مسعدة ، قال : ثنا يشر بن الفضل ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، قال : حدث المسلمون ^(٢) يوم بدر ^(٣) أن كُوز بن جابر المحاربى يُمدُّ المشركين . قال : فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَقِيلَ لَهُمْ : ﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴾ (١٢٣) بَلَىَّ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ . قال : فَبَلَغَتْ كُرْزًا الْهَزِيمَةُ ، فَرَجَعَ ، وَلَمْ يُمِدَّ لَهُمْ بِالْخَمْسَةِ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥١/٢ (٤٠٩٠) من طريق سلمة به .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٨ / ١٤ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٢/٢ (٤٠٩٥) من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٢ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنِي ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ ، بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : ﴿ وَيَأْتُوكُمْ مِّنْ فُورِهِمْ هَذَا ﴾ - يَعْنِي كُزْرًا وَأَصْحَابَهُ - ﴿ يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ . قَالَ : فَبَلَغَ كُزْرًا وَأَصْحَابَهُ الْهَزِيمَةَ ، فَلَمْ يُمِدِّهُمْ ، وَلَمْ تَنْزِلِ الْخَمْسَةُ ، وَأَمِدُّوا بَعْدَ ذَلِكَ بِالْأَلْفِ ، فَهَمُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَيْنَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ الْحَتَفِيُّ ، عَنْ عُبَّادٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ ﴾ الآية كلها . قَالَ : هَذَا يَوْمَ بَدْرٍ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ دَاوُدَ ، [١٧ / ١١ ط] عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ كُزْرَ / بْنَ جَابِرٍ الْمُحَارِبِيِّ يَرِيدُ أَنْ يُمِدَّ الْمَشْرِكِينَ بِبَدْرٍ ، قَالَ : فَشَقَّ ٧٧/٤ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ . قَالَ : فَبَلَغَتْهُ هَزِيمَةُ الْمَشْرِكِينَ ، فَلَمْ يُمِدَّ أَصْحَابَهُ ، وَلَمْ يُمِدُّوا بِالْخَمْسَةِ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : كَانَ هَذَا الْوَعْدُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَصَبَرَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَاتَّقَوْا اللَّهَ ، فَأَمَدَّهُمْ بِمَلَائِكَتِهِ عَلَى مَا وَعَدَهُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَى

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥٢/٣ ، ٧٥٣ ، (٤٠٩٢ ، ٤١٠٤) من طريق أبي بكر الحنفي به .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ بَعْضِ بَنِي سَاعِدَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أُسَيْدٍ مَالِكَ بْنَ رِبِيعَةَ ، بَعْدَ مَا أُصِيبَ بِصَرْهٍ يَقُولُ : لَوْ كُنْتُ مَعَكُمْ يَدِيرُ الْآنَ ، وَمَعِيَ بَصْرِي ، لَأَخْبَرْتُكُمْ بِالشُّعْبِ^(١) الَّذِي خَرَجْتَ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ ، لَا أَشْكُ وَلَا أَتَمَارَى^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَثْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ بَعْضِ بَنِي سَاعِدَةَ ، عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رِبِيعَةَ ، وَكَانَ شَهِيدَ بَدْرًا : أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ إِذْ ذَهَبَ بِصَرْهٍ : لَوْ كُنْتُ مَعَكُمْ الْيَوْمَ يَدِيرُ ، وَمَعِيَ بَصْرِي ، لَأَرَيْتُكُمْ الشُّعْبَ الَّذِي خَرَجْتَ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ ، لَا أَشْكُ وَلَا أَتَمَارَى^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : وَثْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، قَالَ : ثَنَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَّارٍ ، قَالَ : أَقْبَلْتُ أَنَا وَابْنُ عَمِّ لِي ، حَتَّى أَصْعَدْنَا فِي جَبَلٍ يُشْرِفُ بِنَا عَلَى بَدْرٍ ، وَنَحْنُ مُشْرِكَانَ ، نَنْتَظِرُ الْوَقْعَةَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّبْرَةُ^(٤) ، فَتَنْتَهَبُ مَعَنَا مِنْ يَنْتَهَبُ . قَالَ : فَبَيْنَا نَحْنُ فِي الْجَبَلِ ، إِذْ دَنَتْ مِنَّا سَحَابَةٌ ، فَسَمِعْنَا فِيهَا حُمُومَةَ الْحَيْلِ ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : أَقْدِمُ حَيَزُومَ^(٥) . قَالَ : فَأَمَّا ابْنُ عَمِّي فَاِنْكَشَفَ قِنَاعَ^(٦) قَلْبِهِ ، فَمَاتَ مَكَانَهُ ، وَأَمَّا أَنَا فَاِنْكَشَفْتُ قَلْبِي ، ثُمَّ تَمَاسَكْتُ^(٧) .

(١) فِي ص : « بِالْبَعَث » ، وَفِي ت ١ : « بِالنَّقَب » .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٥٢ / ٣ ، ٥٣ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ بَكْرِ بْنِ بَه .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦٣٣ / ١ .

(٤) الدَّبْرَةُ : أَى الدَّوْلَةُ وَالظُّفْرُ وَالنَّصْرَةُ ، وَتَفْتَحُ الْبَاءُ وَتَسْكُنُ ، وَيُقَالُ : عَلَى مَنْ الدَّبْرَةُ أَيُّضًا أَى الْهَزِيمَةُ . النِّهَايَةُ ٩٨ / ٢ .

(٥) حَيَزُوم : جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّهُ اسْمُ فَرَسٍ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْحَيَزُومُ لُغَةٌ هُوَ الصَّدْرُ . وَقِيلَ وَسَطُهُ . النِّهَايَةُ ٤٦٧ / ١ .

(٦) قِنَاعُ الْقَلْبِ : غَشَاؤُهُ ، تَشْبِيهُهَا بِقِنَاعِ الْمَرْأَةِ . النِّهَايَةُ ١١٤ / ٤ .

(٧) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦٣٣ / ١ ، وَأَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٤٥٣ / ٣ ، وَعَنْهُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي الْأَغَانِي ١٩٨ / ٤ =

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : وَثْنَى الْحَسَنُ ابْنُ عِمَارَةَ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُثَيْبَةَ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ سِوَى يَوْمِ بَدْرٍ ، وَكَانُوا يَكُونُونَ فِيهِمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَيَّامِ عَدَدًا وَمَدَدًا لَا يَضْرِبُونَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ ، عَنْ رَجَالٍ مِنْ بَنِي مَازِنٍ بْنِ النَّجَّارِ ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمَازِنِيِّ - وَكَانَ شَهِيدَ بَدْرًا - قَالَ : إِنِّي لَأَتَّبِعُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ لِأَضْرِبَهُ ، إِذْ وَقَعَ رَأْسُهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفِي ، فَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ قَتَلَهُ غَيْرِي ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : قَالَ مُحَمَّدٌ : ثَنَى حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : كُنْتُ غُلَامًا لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، [١١٨/١١] وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ دَخَلَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ ، وَأَسْلَمَتِ أُمُّ الْفَضْلِ ، وَأَسْلَمْتُ ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ يَهَابُ قَوْمَهُ ، وَيَكْزُرُهُ أَنْ يُخَالَفَهُمْ ، وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ ، وَكَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُتَفَرِّقٍ فِي قَوْمِهِ ، وَكَانَ أَبُو لَهُبٍ عَدُوَّ اللَّهِ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرٍ ، وَبَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصِيَّ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَكَذَلِكَ صَنَعُوا ؛ لَمْ يَتَخَلَّفْ رَجُلٌ إِلَّا بَعَثَ مَكَانَهُ رَجُلًا ، فَلَمَّا جَاءَ الْخَبْرُ عَنْ مُصَابِ أَصْحَابِ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، كَتَبَهُ اللَّهُ / وَأَخْزَاهُ ، وَوَجَدْنَا فِي ٧٨/٤

= وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (٤٠٣) ، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٥٢ ، من طريق ابن إسحاق به .

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٤ ، وأخرجه الأصفهاني في الأغاني ٤/ ١٩٩ عن المصنف به ، وأخرجه الطبراني (١٢٠٨٥) من طريق الحكم به .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٣/ ٤٥٣ وعند الأصبهاني في الأغاني ٤/ ١٩٨ ، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (٤٠٤) ، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٥٦ من طريق ابن إسحاق به .

أنفُسِنَا قُوَّةً وَعِزًّا^(١) . قال : وَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا ، وَكُنْتُ أَعْمَلُ الْقِدَاحَ ، أَنْحِثُهَا فِي حَجَرَةٍ زَمَزَمَ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَجَالِسٌ فِيهَا أَنْحِثُ الْقِدَاحَ وَعِنْدِي أُمُّ الْفَضْلِ جَالِسَةً ، وَقَدْ سَرَّنا مَا جَاءَنَا مِنَ الْخَبَرِ ، إِذْ أَقْبَلَ الْفَاسِقُ أَبُو لَهَبٍ يَجْرُ رَجْلَيْهِ بَشَرًّا ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى طُنْبٍ^(٢) الْحَجَرَةِ ، فَكَانَ ظَهْرُهُ إِلَى ظَهْرِي ، فَبَيْنَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ قَالَ النَّاسُ : هَذَا أَبُو سَفِيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ قَدِمَ . قال : قَالَ أَبُو لَهَبٍ : هَلُمَّ إِلَيَّ يَا ابْنَ أَخِي ، فَعِنْدَكَ^(٣) الْخَبْرُ . قال : فَجَلَسَ إِلَيْهِ ، وَالنَّاسُ قِيَامٌ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، أَخْبِرْنِي كَيْفَ كَانَ أَمْرُ النَّاسِ ؟ قال : لَا شَيْءَ وَاللَّهِ ، إِنْ كَانَ إِلَّا أَنْ لَقِينَاهُمْ ، فَمَنَعْنَاهُمْ أَكْتَانًا ، يَقْتُلُونَنَا وَيَأْسِرُونَنَا كَيْفَ شَاءُوا ، وَابِئْسَ اللَّهُ مَعَ ذَلِكَ مَا لُمْتُ النَّاسَ ، لَقِينَا رَجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ بُلْقِي^(٤) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ،^(٥) مَا تُبْلِقُ شَيْئًا ، وَلَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ . قال أَبُو رَافِعٍ : فَرَفَعْتُ طُنْبَ الْحَجَرَةِ بِيَدِي ، ثُمَّ قُلْتُ : تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثَنَى الْحُسَيْنُ بْنُ عِمَارَةَ ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُثَيْبَةَ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ الَّذِي أَسْرَ الْعَبَّاسُ أَبُو الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، وَكَانَ أَبُو الْيَسْرِ رَجُلًا مَجْمُوعًا^(٧) ، وَكَانَ

(١) فِي ص ، ت ١ : « عَنَّة » ، وَفِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عَوْنَةٌ » .

(٢) الطنب : حبل طويل يشد به البيت والسرادق ، وقيل الوند ، والجمع : أطناب وطينة . اللسان (طنب) .

(٣) فِي ص ، ت ١ : « فعندي » .

(٤) بعده فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ما » . وبلق الفرس : كان فيه سواد وبياض ، فهو أبلق جمعه بلق . اللسان (بلق) .

(٥ - ٥) فِي م : « ما يلبق لها شيء » ، وما تليق شيئا . أى : ما تبقى شيئا ، يقال : فلان ما يلبق شيئا من سخائه . أى : ما يُنْسَلِك شيئا . ينظر اللسان (ل ي ق) .

(٦) سيرة ابن هشام ١ / ٦٤٦ ، وأخرجه المصنف فِي التاريخ ٣ / ٤٦١ وعنه الأصفهاني فِي الأغاني ٤ / ٢٠٥ ، وأخرجه ابن سعد فِي الطبقات ٤ / ٧٣ ، والحاكم ٣ / ٣٢٣ من طريق ابن إسحاق به .

(٧) رجلاً مجموعاً : يراد به مجتمع الخلق لم ييسط . كما يدل عليه سياق الأثر ، وينظر التاج (ج م ع) .

العباسُ رجلاً جسيماً ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ لأبي اليسرِ : « كيف أسرَتَ العباسُ يا أبا اليسرِ ؟ ». قال : يا رسولَ اللهِ ، لقد أعاننى عليه رجلٌ ما رأيتهُ قبلَ ذلك ولا بعده ، هيئتهُ كذا وكذا . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لقد أعانَكَ عليه مَلَكٌ كريمٌ » ^(١) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴾ . أُمِدُّوا بِآلَافٍ ، ثم صاروا ثلاثة آلاف ، ثم صاروا خمسة آلاف ، ﴿ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ وذلك يومَ بدرٍ ، أمدَّهم اللهُ بخمسةِ آلافٍ من الملائكةِ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ^(٣) ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبْعِ بْنِ حَوْهٍ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمى ، ^(٥) قال : حدثنى أبى ^(٥) ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فى قوله : ﴿ يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ . فإنهم أتوا محمداً ﷺ مُسَوِّمِينَ ^(٦) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ^(٧) ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال ^(٧) ثنا سفيانُ ، [١٨ / ١١ ظ] عن ابنِ خُثَيْمٍ ، عن مُجَاهِدٍ ، قال : لم تُقَاتِلِ الملائكةُ إلا يومَ بدرٍ ^(٨) .

(١) أخرجه المصنف فى التاريخ ٤٦٣ / ٢ ، وعنه الأصفهاني فى الأغاني ٢٠٦ / ٤ ، وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٤٠٢) من طريق سلمة به ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٢ / ٤ من طريق مقسم به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٧٥٤ / ٣ (٤١٠٥) من طريق يزيد ، وعزاه السيوطى فى الدر ٦٩ / ٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « نجيح » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٢ / ٣ (٤٠٩٦) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٤ / ٣ (٤١١٢) عن محمد بن سعد بأطول من هذا .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٨) تفسير مجاهد ص ٢٥٩ ، وأخرجه ابن أبى شيبه ٣٥٤ / ١٤ من طريق سفيان به .

وقال آخرون : إن الله عز وجل إنما وعدهم يوم بدر أن يُمِدَّهُم إن صَبَرُوا عند طاعته ، وجهاد أعدائه ، واتَّقوه باجتناب محارمه ، أن يُمِدَّهُم في حروبهم كُلِّها ، فلم يَصْبِرُوا ، ولم يَتَّقُوا إِلَّا في يوم الأحزاب ، فأَمَدَّهُم حين حاصروا قُرَيْظَةَ .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عُمارة الأَسَدِيُّ ، قال : ثنا عبيد^(١) الله بن موسى ، قال : أخبرنا سليمان بن زيد أبو إدام^(٢) المحاربي ، عن عبد الله بن أبي أوفى ، قال : كُنَّا مُحَاصِرِي قُرَيْظَةَ والنضير ما شاء الله أن نُحَاصِرَهُمْ ، فلم يُفْتَحْ علينا ، فَرَجَعْنَا ،^(٣) فدعا رسول الله ﷺ بِغُسْلٍ ، فهو^(٤) يَغْسِلُ رَأْسَهُ ، إذ جاءه جبريل ﷺ / فقال : يا محمد ، وَضَعْتُمْ أَسْلِحَتَكُمْ ولم تَضَعِ الْمَلَائِكَةُ أَوْزَارَهَا ! فدعا رسول الله ﷺ بِخَرْقَةٍ ، فَلَفَّ بِهَا رَأْسَهُ ولم يَغْسِلْهُ ، ثم نادى فينا ، فَقُمْنَا^(٥) كَالَّذِينَ مُعِينٌ لا نَعْبَأُ بِالسَّيْرِ شَيْئًا ، حتى أَتَيْنَا قُرَيْظَةَ والنضير ، فيَوْمَئِذٍ أَمَدَّنَا اللهُ عز وجل بثلاثة آلاف من الملائكة ، وفتح الله لنا فَتْحًا يسيرًا ، فَأَنْقَلَبْنَا بنعمة من الله وفضل^(٥) .

٧٩/٤

وقال آخرون بنحو هذا المعنى ، غير أنهم قالوا : لم يَصْبِرِ القوم ، ولم يَتَّقُوا ، ولم يُمِدُّوا بشيء في أحد .

(١) في ص ، م : « عبد » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « آدم » . وينظر تهذيب الكمال ٤٣١/١١ .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فدعا رسول الله ﷺ فهو » ، وفي م : « فبينا رسول الله ﷺ في بيته » . والغسل والغسول : الماء يغتسل به . وينظر اللسان (غ س ل) .

(٤ - ٤) في م : « كالزمعين » .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٠ / ٢ ، وعزاه السيوطي في الخصائص الكبرى ٢٣٣/١ إلى المصنف .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، سَمِعْتُهُ ^(١) يقول : ﴿ بَلَىَّ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا ﴾ . قال : يوم بدر . قال : فلم يَصْبِرُوا ولم يَتَّقُوا ، فلم يُمِدُّوا يوم أُحُدٍ ، ولو مُدُّوا لم يُهْزَمُوا يومئذٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ ، عن عمرو ابن دينار ، قال : سَمِعْتُ عِكْرَمَةَ يَقُولُ : لم يُمِدُّوا يوم أُحُدٍ ولا بَمَلَكٍ واحدٍ . أو قال : إلا بَمَلَكٍ واحدٍ ^(٣) . أبو جعفر يَشْكُ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قال : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ قَوْلَهُ : ﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ ءَالْفِ ﴾ إِلَى ﴿ بِخَمْسَةِ ءَالْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ . كان هذا مَوْعِدًا ^(٤) مِنَ اللَّهِ يَوْمَ أُحُدٍ ، عَرَضَهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ اتَّقَوْا وَصَبَرُوا أَمَدَدْتُهُمْ ^(٥) بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ . فَفَرَّ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ أُحُدٍ وَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ ، فَلَمْ يُمِدَّهُمُ اللَّهُ ^(٦) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابن زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بَلَىَّ إِنْ

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سمعه » .

(٢) وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥٢/٣ (٤٠٩٧) من طريق ابن عيينة باللفظ الأول : « ولا بملك واحد » . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) في ص : « موعودًا » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمدهم » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥٢/٣ ، ٧٥٣ (٤٠٩٨) من طريق أبي معاذ به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٢ إلى ابن المنذر .

تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا ﴿١﴾ الآية كلها ، قالوا الرسول الله ﷺ وهم ينتظرون ^(١) المشركين : يا رسول الله ، أليس يُمدِّنا الله كما أمدَّنا يوم بدرٍ ؟ فقال رسول الله ﷺ : ﴿ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلَيْنَ ﴾ ، وإنما أمدَّكم يوم بدرٍ بألفٍ . قال : فجاءت الزيادة من الله على أن يصبروا ويتَّقوا . قال : بشرط أن ﴿ يَأْتُوكُمْ مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم ﴾ الآية كلها ^(٢) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله عزَّ وجلَّ أخبر عن نبيه محمد ﷺ أنه قال للمؤمنين : ﴿ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ ﴾ ، فوعدهم ثلاثة آلاف من الملائكة مددًا لهم ، ثم وعدهم بعد الثلاثة الآلاف خمسة آلاف إن صبروا لأعدائهم واتَّقوا الله ، ولا دلالة في الآية على أنهم أمدُّوا بالثلاثة الآلاف ، ولا بالخمسة الآلاف ، ولا على أنهم لم يُمدُّوا بهم .

وقد يجوز أن يكون الله عزَّ وجلَّ أمدَّهم ، على نحو ما رواه الذين أثبتوا أنه أمدَّهم . وقد يجوز أن يكون لم يُمدَّهم ، على نحو الذي ذكره من أنكر ذلك ، ولا خبر عندنا صحَّح من الوجه الذي يثبت أنهم أمدُّوا بالثلاثة الآلاف ، ولا بالخمسة الآلاف ، وغير جائز أن يقال في ذلك قولٌ إلا بخبر تقوم الحجة به ، ولا خبر به كذلك ، فئسَلُّم لأحد الفريقين قوله ؛ غير أن في القرآن دلالة على أنهم قد أمدُّوا يوم بدرٍ بألفٍ من الملائكة ، / وذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴾ [الأنفال : ٩] . فأما في يوم أُحُدٍ ، فالدلالة على أنهم لم يُمدُّوا أيُّن منها في أنهم أمدُّوا ، وذلك أنهم لو أمدُّوا

٨٠/٤

(١) في م : « ينتظرون » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٢ إلى المصنف .

لَمْ يُهْزَمُوا ، وَيُنَالُ مِنْهُمْ مَا يُبَالٍ مِنْهُمْ .

فَالصَّوَابُ فِيهِ مِنَ الْقَوْلِ : أَنْ يَقَالَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ . وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الْإِمْدَادِ فِيهَا مَضَى ، وَالْمَدَدُ ، وَمَعْنَى الصَّبْرِ وَالتَّقْوَى ^(١) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَيَأْتُوكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِيهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا ﴾ . مِنْ وَجْهِهِمْ هَذَا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ عِثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : ﴿ وَيَأْتُوكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا ﴾ . قَالَ : مِنْ وَجْهِهِمْ هَذَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا ﴾ . يَقُولُ : مِنْ وَجْهِهِمْ هَذَا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ الْحَقْفِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبَّادٌ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَأْتُوكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا ﴾ : مِنْ وَجْهِهِمْ هَذَا ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ عَمَّارِ بْنِ الْحَسَنِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ قَوْلَهُ :

(١) ينظر ما تقدم في ٢٣٧/١ - ٢٤٠ ، ٣١٨ - ٣٢٠ ، ٦١٧ .

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ١٨٨/٤ - من طريق عثمان بن غياث به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٠ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥٣/٣ عقب الأثر ٤١٠٣ معلقاً ، وذكره البغوي في تفسيره ١٠٠/٢ .

﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ يقول : مِّن وَجْهِهِمْ هَٰذَا^(١) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . يقول : مِّن وَجْهِهِمْ هَٰذَا^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . يقول : من سفرهم [١٩/١١ ط] هذا ويقال - يعنى عن غير ابن عباس - : بل هو من غضبهم هَٰذَا^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ : مِّن وَجْهِهِمْ هَٰذَا^(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : من غضبهم هذا .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ ﴾ . قال : فَوْرُهُمْ ذلك كان يوم أُحُد ، غَضِبُوا ليومٍ بديرٍ مما لقوا^(٥) .

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا سهل بن عامر ، قال : ثنا مالك بن مغول ، قال : سمعت أبا صالح مولى أم هانئ يقول : ﴿ مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . يقول : من

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥٣/٣ عقب الأثر (٤١٠٣) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥٣/٣ (٤١٠٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥٣/٣ (٤١٠١) عن محمد بن سعد به .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٥٨١/٢ ، والقرطبي في تفسيره ١٩٦/٤ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٢ إلى المصنف . وينظر تفسير ابن أبي حاتم ٧٥٣/٣ عقب الأثر (٤١٠٢) .

غَضَبِهِمْ هَذَا^(١) .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، ٨١/٤
عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَأْتُوكُمْ مِّنْ قَوَرِهِمْ هَذَا ﴾ . قَالَ : غَضَبَتْ لَهُمْ - يَعْنِي
الْكَفَّارَ - فَلَمْ يُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ تِلْكَ السَّاعَةِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ أُحُدٍ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ،
قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مِّنْ قَوَرِهِمْ هَذَا ﴾ . قَالَ : مِنْ غَضَبِهِمْ هَذَا^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ
سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَأْتُوكُمْ مِّنْ قَوَرِهِمْ هَذَا ﴾ . يَقُولُ :
مِنْ وَجْهِهِمْ وَغَضَبِهِمْ^(٤) .

وَأَصْلُ الْقَوْرِ ، ابْتِدَاءُ الْأَمْرِ يُؤْخَذُ^(٥) فِيهِ ثُمَّ يُوصَلُ بِآخِرٍ ، يُقَالُ مِنْهُ : فَارَتْ
الْقِدْرُ ، فَهِيَ تَفُورُ قَوْرًا وَقَوْرَانًا . إِذَا ابْتَدَأَ مَا فِيهَا بِالْغَلِيَانِ ثُمَّ اتَّصَلَ . وَمَضَتْ إِلَى فَلَانٍ
مِنْ قَوْرِي ذَلِكَ . يُرَادُ بِهِ : مِنْ وَجْهِهِ الَّذِي ابْتَدَأَتْ فِيهِ .

فَالَّذِي قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ مِّنْ قَوَرِهِمْ هَذَا ﴾ : مِنْ وَجْهِهِمْ
هَذَا . قَصَدَ إِلَى أَنْ تَأْوِيلُهُ : وَيَأْتِيَكُم كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ وَأَصْحَابُهُ يَوْمَ بَدْرٍ ، مِنْ ابْتِدَاءٍ
مَخْرَجِهِمُ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ ، لِنُصْرَةِ أَصْحَابِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا : مَعْنَى ذَلِكَ : مِنْ غَضَبِهِمْ هَذَا ، فَإِنَّمَا عَنُوا أَنْ تَأْوِيلَ ذَلِكَ :
وَيَأْتِيَكُمُ كِفَارُ قَرِيشٍ وَتُبَّاعُهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ ، مِنْ ابْتِدَاءِ غَضَبِهِمُ الَّذِي غَضِبُوهُ لِقَتْلِهِمْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٥٩ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٢ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥٣/٣ عقب الأثر

(٤١٠٣) معلقًا .

(٤) في ص ، م : « يوجد » . وأخذ في الأمر : شرع فيه . الوسيط (أخ ذ) .

الذين قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ بِهَا .

﴿يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ﴾ ، ولذلك من اختلاف تأويلهم فى معنى قوله : ﴿وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا﴾ اختلف أهل التأويل فى إمداد الله المؤمنين بأحد بملائكته ؛ فقال بعضهم : لم يُمددوا بهم ؛ لأن المؤمنين لم يصبروا لأعدائهم ، ولم يتقوا الله عز وجل بتزك من ترك من الرماة طاعة رسول الله ﷺ فى ثبوته فى الموضع الذى أمره رسول الله ﷺ بالثبوت فيه ، ولكنهم أخلوا به ؛ طلب الغنائم فقتل من ^(١) قُتِل من ^(٢) المسلمين ، ونال المشركون منهم ما نالوا ^(٣) ، وإنما كان الله عز وجل وعد نبيه ﷺ إمدادهم بهم إن صبروا واتقوا الله .

وأما الذين قالوا : كان ذلك يوم بدر بسبب كُزْزِ بن جابر . فإن [٢٠ / ١١] وبعضهم قالوا : لم يأت كُزْزُ وأصحابه إخوانهم من المشركين مددا لهم بدير ، ولم يُمدد الله المؤمنين بملائكته ؛ لأن الله عز وجل إنما وعدهم أن يُمددهم بملائكته إن أتاهم كُزْزُ ومدد المشركين من فؤرهم ، ولم يأتهم المدد .

وأما الذين قالوا : إن الله تعالى ذكره ^(٤) قد كان ^(٥) أمدد المسلمين بالملائكة يوم بدر . فإنهم اعتلوا بقول الله عز وجل : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْفِيقٍ﴾ [الأنفال : ٩] .

قالوا ^(٦) : فالألف منهم قد أتاهم مددا ، وإنما الوعد الذى كانت فيه الشروط فيما زاد على الألف ، فأما الألف فقد كانوا أمددوا به ؛ لأن الله عز وجل كان قد وعدهم ذلك ، ولن يخلف الله وعده .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده فى الأصل ، ص ، ت ٢ : « منهم » .

(٣ - ٣) زيادة من : الأصل .

(٤) فى م : « قال » .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قُرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
والكوفة : (مُسَوِّمِينَ) / بفتح الواو^(١) ، بمعنى : أن الله سَوَّمَهَا .
وقرأ ذلك بعض قُرَاءَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ بكسر الواو^(٢) ،
بمعنى أن الملائكة سَوَّمَتْ أَنْفُسَهَا^(٣) .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة مَنْ قرأ بكسر « الواو » ؛ لتظاهر
الأخبار عن أصحاب^(٤) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، « وأهل^(٥) التأويل منهم ومن التابعين
بعدهم ، بأن الملائكة هي التي سَوَّمَتْ أَنْفُسَهَا ، من غير إضافة تشويها إلى الله عزَّ
وجلَّ ، أو إلى غيره من خلقه .

ولا معنى لقول مَنْ قال : إنما كان يُختارُ الكسرُ في قوله : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ . لو
كان في البشر ، فأما في الملائكة فوصفهم غير ذلك ، ظناً منه بأن الملائكة غير ممكن
فيها تشويم أنفسها إمكان ذلك في البشر ، وذلك أنه غير مستحيل أن يكون الله عزَّ
وجلَّ مَكَّنَهَا من تشويم أنفسها نحو^(٦) تَمْكِينِهِ الْبَشَرَ من تشويم أنفسهم ، فسَوَّمُوا
أَنْفُسَهُمْ نحو^(٧) الذي سَوَّم الْبَشَرَ ، طلباً منها بذلك طاعة ربِّها ، فأُضِيفَ تشويمها
أَنْفُسَهَا إِلَيْهَا ، وإن كان ذلك عن تشبيبِ الله لهم أسبابه ، وهي إذا كانت موصوفة
بتشويمها أَنْفُسَهَا ؛ تَقَرُّباً مِنْهَا إِلَى رَبِّهَا ، كان أبلغ في مدحها ، لاختيارها طاعة الله ،
من أن تكون موصوفة بأن ذلك مفعولٌ بها .

(١) هي قراءة نافع وابن عامر وحزمة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٦ .

(٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٦ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « لنفسها » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فأهل » .

(٦) في م : « بحق » .

ذَكَرُ الْأَخْبَارِ بِمَا ذَكَرْنَا مِنْ إِضَافَةٍ مَنْ أَضَافَ التَّسْوِيمَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ دُونَ
إِضَافَةٍ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِمْ ، عَلَى نَحْوِ مَا قُلْنَا فِيهِ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ ^(١) ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ
إِسْحَاقَ ، قَالَ : إِنْ أَوَّلَ مَا كَانَ الصُّوفُ لِيَوْمَيْدٍ - يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : « تَسَوُّمُوا ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ تَسَوَّمَتْ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مُخْتَارُ بْنُ غَسَّانَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
الْغَسِيلِ ، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي أُسَيْدٍ - وَكَانَ بَدْرِيًّا [٢٠/١١ ط] فَكَانَ
يَقُولُ : لَوْ أَنَّ بَصْرَى مَعِي ^(٣) ، ثُمَّ ذَهَبْتُ مَعِيَ إِلَى أُحُدٍ ، لَأَخْبَرْتُكُمْ بِالشَّعْبِ الَّذِي
خَرَجَتْ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ فِي عَمَائِمِ صُفْرِ ، قَدْ طَرَحُوهَا ^(٤) بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ . يَقُولُ :
مُعَلِّمِينَ ، مَجْرُوزَةٌ أَذْنَابُ خَيْلِهِمْ وَنَوَاصِيهَا ، فِيهَا الصُّوفُ أَوْ الْعِهْنُ ، وَذَلِكَ
التَّسْوِيمُ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عُبَيْسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،
عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

(١) فِي م : « عَوْف » .

(٢) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَةِ ٣١٠/٢ (٢٨٦١) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٢/٢٦١ ، ١٤/٣٥٨ مِنْ طَرِيقِ
ابْنِ عَوْنٍ بِهِ .

(٣) فِي ص ، ت ٢ ، س : « حَرَحَ مِنْهُ » .

(٤) فِي س : « أَرَخُوهَا » .

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/٧٠ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٦) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٢٥٩ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٢/٢٦١ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ بِهِ .

مُسَوِّمِينَ ﴿١﴾ . قال : مَجْرُوزَةٌ أَذْنَابُهَا وَأَعْرَافُهَا ، فِيهَا الصُّوفُ أَوْ الْعِهْنُ ، فَذَلِكَ التَّسْوِيمُ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿١﴾ مُسَوِّمِينَ ﴿١﴾ : ذَكَرْنَا أَنَّ سَيِّمَاهُم يَوْمَئِذٍ الصُّوفُ بِنَوَاصِي خِيَلِهِمْ وَأَذْنَابُهَا ، وَأَنَّهُمْ عَلَى خِيَلٍ بُلْقِي ^(١) .

/ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ٨٣/٤ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿١﴾ مُسَوِّمِينَ ﴿١﴾ . قَالَ : كَانَ سَيِّمَاهَا صُوفًا فِي نَوَاصِيهَا ^(٢) .

حُدِّثَتْ عَنْ عَمَّارٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : ﴿١﴾ مُسَوِّمِينَ ﴿١﴾ . قَالَ : كَانَتْ خِيُولُهُمْ مَجْرُوزَةٌ الْأَعْرَافِ ، مُعَلَّمَةً نَوَاصِيهَا وَأَذْنَابُهَا بِالصُّوفِ وَالْعِهْنِ ^(٣) .

حُدِّثَتْ عَنْ عَمَّارٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ ، كَانُوا يَوْمَئِذٍ عَلَى خِيَلٍ بُلْقِي ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُوَيْرٌ ، عَنْ الضُّحَاكِ وَبَعْضِ أَشْيَاخِنَا ، عَنْ الْحَسَنِ ، نَحْوَ حَدِيثِ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدَدِيِّ : ﴿١﴾ مُسَوِّمِينَ ﴿١﴾ : مُعَلِّمِينَ ^(٦) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٣٠/١ وفيه زيادة : « وَأَذْنَابُهَا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥٤/٣ (٤١٠٩) من طريق أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٢ إلى المصنف .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور ١٠٨٩/٣ (٥٢٤) - تفسير من طريق جوير به بمعناه .

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٥٨٠/٢ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ : فَإِنَّهُمْ أَتَوْا مُحَمَّدًا النَّبِيَّ ﷺ مُسَوِّمِينَ بِالصُّوفِ ، فَسَوَّاهُمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ أَنْفُسَهُمْ وَخِيَلَهُمْ عَلَى سِيَمَاهُمْ بِالصُّوفِ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ يَمَانَ ، قَالَ : ثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ حَمْزَةَ ، قَالَ : نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي سِيَمَا الزَّبِيرِ ، عَلَيْهِمْ عَمَائِمُ صُفْرٌ ، وَكَانَتْ عِمَامَةُ الزَّبِيرِ صَفْرَاءَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُوَيْرٌ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ . قَالَ : بِالصُّوفِ فِي نَوَاصِيهَا وَأَذْنَائِهَا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، قَالَ : نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى خَيْلِ بُلْتِي ، عَلَيْهِمْ عَمَائِمُ صُفْرٌ ، وَكَانَ عَلَى الزَّبِيرِ يَوْمَئِذٍ عِمَامَةٌ صَفْرَاءَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوفِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَرِيكٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، قَالَ : ثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ ، أَنَّ الزَّبِيرَ كَانَتْ عَلَيْهِ مُلَاعَةٌ صَفْرَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَاعْتَمَّ بِهَا ؛ فَتَزَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥٤/٣ (٤١١٢) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٥٣٠) ابن أبي شيبة ٢٦١/١٢ ، ٣٧٧/١٤ ، وأحمد في فضائل الصحابة (١٢٦٨) وابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥٥/٣ (٤١١٣) ، وابن عساكر في تاريخه ٣٥٤/١٨ من طريق هشام به بنحوه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٣١ ، وأخرجه ابن سعد ١٠٣/٣ ، وأحمد في الفضائل (١٢٦٩) ، والطبراني (٢٣٠) ، وابن عساكر ٣٥٤/١٨ من طريق هشام عن أبيه ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٢ إلى عبد بن حميد ، ووقع في مصادر التخريج : هشام بن عروة عن أبيه .

[٢١/١١] مُغْتَمِّينَ بِعَمَائِمَ صُفْرِ^(١) .

فهذه الأخبارُ التي ذكرنا بعضها عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال لأصحابه : « تَسَوُّمُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ تَسَوَّمَتْ » . وقولُ أبي أُسَيْدٍ : خَرَجَتْ الْمَلَائِكَةُ فِي عَمَائِمَ صُفْرِ قَدْ طَرَحُوهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ . وقولُ مَنْ قال منهم : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ . مُعَلِّمِينَ . يُنْبِئُ جَمِيعُ ذَلِكَ عَنْ صَحَّةِ مَا اخْتَرْنَا مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ ، وَأَنَّ التَّسْوِيمَ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِأَنْفُسِهَا ، عَلَى نَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ فِيمَا مَضَى .

وَأَمَّا الَّذِينَ قَرَعُوا ذَلِكَ : (مُسَوِّمِينَ) . بِالْفَتْحِ ، فَإِنَّهُمْ أَرَاهُمْ تَأَوَّلُوا فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : (بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) . يَقُولُ : عَلَيْهِمْ سِيمَا الْقِتَالِ^(٢) . حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : (بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) . يَقُولُ : عَلَيْهِمْ سِيمَا الْقِتَالِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ ، أَمَدَّهُمُ اللَّهُ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ^(٣) .

^(٤) حَدَّثْتُ عَنْ عَمَارٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبْعِ قَوْلَهُ : ﴿ يَمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾^(٥) . / يَقُولُ : عَلَيْهِمْ سِيمَا الْقِتَالِ . ٨٤/٤

فَقَالُوا : كَانَ سِيمَا الْقِتَالِ عَلَيْهِمْ ، لَا أَنَّهُمْ كَانُوا تَسَوَّمُوا بِسِيَمَا فَيُضَافُ إِلَيْهِمُ التَّسْوِيمُ . فَمَنْ أَجَلِ ذَلِكَ قَرَعُوا : (مُسَوِّمِينَ) . بِمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَضَافَ التَّسْوِيمَ إِلَى

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٥٣/١٨ من طريق أحمد بن يحيى الصوفي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٢ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥٥/٣ عقب الأثر (٤١١٥) عن عكرمة معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥٥/٣ (٤١١٥) إلى قوله : « القتال » من غير هذا الطريق ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٩٤/٢ . وأخرج ابن أبي حاتم باقيه في ٧٥٤/٣ (٤١٠٥) من طريق يزيد به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

مَنْ سَوَّمَهُمْ تِلْكَ السَّيِّمًا .

والسَّيِّمًا : العلامة ، يقال : هِيَ سَيِّمًا حَسَنَةً ، وَسَيِّمَاءُ حَسَنَةٌ . كما قال الشاعر^(١) :

غُلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحُسْنِ يَافِعًا لَهُ سَيِّمَاءٌ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصَرِ
يعنى بذلك : علامةٌ مِنْ حُسْنٍ . فإذا أَعْلَمَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ^(٢) بَعَلَامَةٍ يُعْرِفُ بِهَا فِي
حَرْبٍ أَوْ غَيْرِهَا ، قِيلَ : سَوَّمْ نَفْسَهُ . فَهُوَ يُسَوِّمُهَا تَسْوِيمًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَل ثناؤه : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِنُظْمِينَ قُلُوبِكُمْ
بِهِ وَمَا أَلْتَصَّرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره : وما جعلَ اللَّهُ وَعْدَهُ إِيَّاكُمْ مَا وَعَدَكُمْ ، مِنْ إِمْدَادِهِ إِيَّاكُمْ
بِالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ ذَكَرَ عَدَدَهُمْ ﴿ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ ﴾ . يعنى بُشْرَى يُبَشِّرُكُمْ بِهَا .
﴿ وَلِنُظْمِينَ قُلُوبِكُمْ بِهِ ﴾ . يقول : وَكَيْ تَطْمَئِنُّ بوعده الذى وَعَدَكُمْ مِنْ ذَلِكَ
قُلُوبِكُمْ ، فَتَسْكُنَ إِلَيْهِ ، وَلَا تَجْزَعَ مِنْ كَثَرَةِ عَدُوِّكُمْ ، وَقَلَّةِ عَدَدِكُمْ . ﴿ وَمَا
أَلْتَصَّرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ . يعنى : وما ظَفَرْتُكُمْ إِنْ ظَفَرْتُمْ بِعَدُوِّكُمْ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ ، لَا
مِنْ قَبْلِ الْمَدَدِ الَّذِى يَأْتِيكُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ . يقول تعالى ذكره : فعلى اللَّهِ فتوكلوا ، وبه
فاستعينوا ، لَا بِالْجُمُوعِ وَكَثَرَةِ الْعَدَدِ ، فَإِنَّ نَصَرَكُمْ إِنْ كَانَ ، إِنَّمَا يَكُونُ بِاللَّهِ وَبِعَوْنِهِ ،
وَ^(٣) مَعَكُمْ مِنْ مَلَائِكَتِهِ خَمْسَةُ آلَافٍ ، فَإِنَّهُ إِلَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِعَوْنِ اللَّهِ وَبِتَقْوِيَتِهِ
إِيَّاكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ - وَإِنْ كَانَ مَعَكُمْ مِنَ الْبَشَرِ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ - أُخْرَى^(٤) ، فَاتَّقُوا
اللَّهَ وَاصْبِرُوا عَلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ .

كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، [٢١/١١ ظ] قَالَ : ثنا

(١) تقدم فى ٢٧/٥ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « غيره » .

(٤) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أخرى » .

عيسى ، عن ابن أبي نَجِيج ، عن مجاهد : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ ﴾ .
يقول : إنما جعلهم لتستبشروا بهم ، ولتطمئنوا إليهم . ولم يُقاتلوا معهم يومئذ - يعنى
يوم أُحُد - قال مجاهد : ولم يُقاتلوا معهم يومئذ ولا قبله ولا بعده ، إلا يوم بدر^(١) .

حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا
بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ﴾ : لما أَعْرِفَ من ضَعْفِكُمْ ، وما النصرُ إلا
من^(٢) عندى بسلطاني وقُدْرَتِي^(٣) ، وذلك^(٤) أن العِزَّ والحُكْمَ إِلَيَّ^(٥) لا إلى أحدٍ
من خَلْقِي^(٦) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ : لو شاء الله أن ينصركم بغير الملائكة فَعَلَّ ، ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٧) .

/ وأما معنى قوله : ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . فإنه جل ثناؤه يعنى : العزيز فى ٨٥/٤
انتقامه من أهل الكفر به بأيدى أوليائه من أهل طاعته ، الحكيم فى تدبيره لكم أيها
المؤمنون على أعدائكم من أهل الكفر ، وغير ذلك من أموره . يقول : فأبشروا أيها
المؤمنون بتدبيرى لكم على أعدائكم ، ونصرى إياكم عليهم ، إن أنتم أطعتمونى فيما
أمرتكم به ، وصبرتُم لجهادِ عدوِّى وعدوكم .

(١) تفسير مجاهد ص ٢٥٩ ، ومن طريقه أخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ (٨٨٣٠) ،

(٨٨٣١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٣) فى ت ٢ ، س : « عند الله وسلطانه وقدرته » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أن العرف الحكمة التى » . وفى م : « أنى أعرِف الحكمة التى » . وفى س : «
أن العز والحكمة إلى » .

(٤) سيرة ابن هشام ١٠٨/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ من طريق سلمة به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٢ إلى المصنف .

القول في تأويل قوله : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُهُمْ فَنُقِلُوا خَالِبِينَ ﴾ (١٢٧) .

يعنى بذلك جل ثناؤه : ولقد نصركم الله بدير ؛ ليقطع طرفًا من الذين كفروا .
 ويعنى بالطرف الطائفة والنفر ، يقول تعالى ذكره : ولقد نصركم الله بدير كَيْمَا^(١)
 يُهْلِكَ طَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَيُجْحَدُوا وَحْدَانِيَةً رَبُّهُمْ ، وَنُبُوءَةُ نَبِيِّهِمْ
 مُحَمَّدٍ ﷺ .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لِيَقْطَعَ
 طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . فَقَطَعَ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ طَرَفًا مِّنَ الْكُفَّارِ ، وَقَتَلَ صِنَادِيَهُمْ
 وَرُؤُسَاءَهُمْ ، وَقَادَتَهُمْ فِي الشَّرِّ^(٢) .

حدثت عن عمار ، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع نحوه^(٣) .

حدثني محمد بن سنان ، قال : ثنا أبو بكر الحنفى ، عن عباد ، عن الحسن ، فى
 قوله : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية كلها . قال : هذا يوم بدر ، قَطَعَ اللَّهُ
 طَائِفَةً مِنْهُمْ ، وَبَقِيَتْ طَائِفَةٌ^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ،^(٥) عن ابن إسحاق : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . أى : لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ بِقَتْلِ يَنْتَقِمُ بِهِ مِنْهُمْ^(٦) .

(١) فى م : « كما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٦/٣ (٤١٢٠) من طريق يزيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٦/٣ بعد الأثر السابق من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٧٥٥/٣ (٤١١٩) من طريق أبى بكر الحنفى به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٦) سيرة ابن هشام ١٠٨/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٧٥٦/٣ (٤١٢٢) من طريق سلمة به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك ، وما النصر إلا من عند الله ؛ ليقطع طرفاً من الذين كفروا . وقال : إنما غنى بذلك من قُتِلَ بأحد .

ذكر من قال ذلك

[٢٢/١١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : ثنا أحمدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : ذَكَرَ اللَّهُ قَتْلَى الْمُشْرِكِينَ - يعنى بأحد - وكانوا ثمانية عشر رجلاً ، فقال : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . ثم ذكر الشهداء فقال : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾ . الآية [آل عمران : ١٦٩] ^(١) .

وأما قوله : ﴿ أَوْ يَكْتُيهِمْ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : أَوْ يُخْزِيهِمْ بالخِيبَةِ مما ^(٢) رَجَوْا من الظَّفَرِ بكم . وقد قيل : إن معنى قوله : ﴿ أَوْ يَكْتُيهِمْ ﴾ : أَوْ يَضْرَعُهُمْ لوجوهِهم . ذَكَرَ بعضهم أنه سَمِعَ الْعَرَبَ يَقُولُ : كَبَتَهُ اللَّهُ لوجهه ، بمعنى : صَرَعَهُ اللَّهُ .

فتأويلُ الكلام : ولقد نصرَكم اللهُ بيدرٍ ؛ لِيُهْلِكَ فَرِيقًا مِنَ الْكُفَّارِ بِالسَّيْفِ ، أَوْ يُخْزِيَهُمْ ، بِخِيبتِهِمْ مما طَمِعُوا فِيهِ مِنَ الظَّفَرِ بكم ، ﴿ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾ . يقول : فَيَرْجِعُوا عَنْكُمْ خَائِبِينَ ، لَمْ يُصِيبُوا مِنْكُمْ شَيْئًا مما رَجَوْا أَنْ يَنَالُوهُ مِنْكُمْ .

/ كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : ﴿ أَوْ يَكْتُيهِمْ ٨٦/٤ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾ : أَوْ يَرْدُّهُمْ خَائِبِينَ . أى ^(٣) : يَرْجِعُ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ فَلَا ^(٤) خَائِبِينَ ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٢ إلى المصنف .

(٢) فى م : « بما » .

(٣) فى النسخ : « أو » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . وضرب عليه فى ص . والفعل : القوم المنهزمون ، من الفعل : الكسر ، وهو مصدر سُمى به ، ويقع على الواحد والاثنتين والجمع . النهاية ٤٧٣/٣ .

لم يَنَالُوا شَيْئًا مَّا كَانُوا يَأْمَلُونَ^(١) .

حَدَّثَنَا يَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ أَوْ يَكْتُتُهُمْ ﴾ .
يقول : يُخْزِيهِمْ ﴿ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبِيعِ مِثْلَهُ^(٣) .
القول في تأويل قوله : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكره : ليقطع طرفاً من الذين كفروا ، أو يكبتهم ، أو يتوب عليهم ، أو يعذبهم ، فإنهم ظالمون ، ليس لك من الأمر شيء . فقوله : ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . منصوب عطفاً على قوله : ﴿ أَوْ يَكْتُتُهُمْ ﴾ .

وقد يحتمل أن يكون تأويله : ليس لك من الأمر شيء حتى يتوب عليهم . فيكون نصب ﴿ يَتُوبَ ﴾ بمعنى « أو » التى هى فى معنى « حتى » .

والقول الأول أولى بالصواب ؛ لأنه لا شيء من أمر الخلق إلى أحد سوى خالقهم قبل توبة الكفار وعقابهم ، وبعد ذلك .

وتأويل قوله : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ : ليس إليك يا محمد من أمر خلقى إلا أن تُنفذَ فيهم أمرى ، وتنتهى فيهم إلى طاعتي ، وإنما أمرهم إلى ، والقضاء فيهم بيدى دون غيرى ، أفضى فيهم ، وأحكم بالذى أشاء ، من التوبة على من كفر

(١) سيرة ابن هشام ١٠٨/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٦/٣ (٤١٢٣) من طريق سلمة به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٦/٣ عقب الأثر (٤١٢١) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٦/٣ (٤١٢١) من طريق ابن أبى جعفر به .

بى وعصانى ، وخالف أمرى ، أو العذاب ؛ إما فى عاجل الدنيا بالقتل والنقم المبيرة ، وإما فى آجل الآخرة ، بما أعددت لأهل الكفر بى .

كما حدثنا ابن حُمَيد ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابن إسحاق ، قال : ثم قال محمد ﷺ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ . أى : ليس لك من الحكمِ شىءٌ فى عبادى ، إلا ما أمرتك به فيهم ، أو أتوب عليهم برحمتى ، فإن شئتُ فعلتُ ، أو أعذبهم [٢٢/١١ ظ] بذنوبهم ، ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ . أى : قد استحقوا ذلك بمعصيتهم إياى ^(١) .

وذكر أن الله عز وجل إنما أنزل هذه الآية على نبيه محمد ﷺ ؛ لأنه لما أصابه بأحد ما أصابه من المشركين ، قال كالأيس لهم من الهدى ، أو من الإنابة إلى الحق : « كيف يُفْلِحُ ^(٢) قومٌ فعلوا هذا بنبيهم ؟ » .

ذكر الرواية التى وردت بذلك

حدثنا حُمَيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا حُمَيدٌ ، قال : قال أنس : قال النبى ﷺ يوم أُحُدٍ ، وكُسِرَت رِباعِيتهُ ، وشَجَّ ، فجعل يمسحُ عن وجهه الدم ، ويقول : « كيف يُفْلِحُ ^(٣) قومٌ خَضَبُوا نبيهم بالدم ، وهو يدعُوهم إلى ربهم ؟ » . فأنزلت : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ^(٤) .

(١) سيرة ابن هشام ٢/١٠٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٧٥٧ ، ٧٥٨ ، (٤١٢٩) ، (٤١٣٠) ، (٤١٣١) من طريق سلمة به .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « يصلح » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يصلح » .

(٤) أخرجه أحمد ٢٠/٢١٤ ، ٢١٤ ، ٣٦٤ (١٢٨٣١) ، (١٣٠٨٣) ، وابن ماجه (٤٠٢٧) ، والترمذى (٣٠٠٣) ، والنسائى (١١٠٧٧ - كبرى) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٨٩ ، واليغوى (٣٧٤٨) من طريق ابن حميد به .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
بِنَحْوِهِ ^(١) .

٨٧/٤ / حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْيَزْبُوعِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ حُمَيْدِ
الطَّوِيلِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ شُجَّ فِي جَنْبَيْهِ ،
وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ : « لَا يُفْلِحُ قَوْمٌ صَنَعُوا هَذَا بَنِيَّهِمْ » . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : ﴿ لَيْسَ لَكَ
مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنِ الْحَسَنِ : أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ : « كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ دَمَّوْا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ ؟ » . فَنَزَلَتْ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ
ظَالِمُونَ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ
ذَلِكَ ^(٥) .

(١) أخرجه أحمد ٢٠٦/٣ (١٣١٦٠) عن ابن أبي عدى به .

(٢) أخرجه ابن سعد ٤٤/٢ ، وأحمد ٢٠/١٩ (١١٩٥٦) ، والترمذي (٣٠٠٢) وابن حبان (٦٥٧٤) ،
وأبو يعلى (٣٧٣٨) من طريق هشيم به .

(٣) أخرجه الطحاوي في المشكل (٥٧١) وابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥٦/٣ (٤١٢٤) من طريق أبي بكر بن
عياش به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧١/٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٠٧٧) من طريق ابن علية به .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أُنْزِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقَدْ جُرِحَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ ، وَأُصِيبَ بَعْضُ رِبَاعِيَّتِهِ ، فَقَالَ - وَسَلِّمَ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ يَغْسِلُ عَنْ وَجْهِهِ الدَّمَ - : « كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالْدمِ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ ؟ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الحسينُ بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ مَطَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ أُصِيبَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ ، وَفُرِقَ ^(٢) حَاجِبُهُ ، فَوَقَعَ ، وَعَلَيْهِ دِرْعَانٌ ، [٢٣/١١] وَالدَّمُ يَسِيلُ ، فَمَرَّ بِهِ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ ، فَأَجْلَسَهُ ، وَمَسَحَ الدَّمَ ^(٣) عَنْ وَجْهِهِ ، فَأَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ : « كَيْفَ يَقُومُ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ؟ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ .

حَدَّثَنَا عَنْ عَمَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَوْلُهُ : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الْآيَةَ . قَالَ : قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ شُجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ ، وَأُصِيبَتْ رِبَاعِيَّتُهُ ، فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : « كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ أَدْمَوْا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَهُمْ يَدْعُونَهُ إِلَى الشَّيْطَانِ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى الضَّلَالَةِ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٧١ إلى المصنف .

(٢) في الأصل ، ص : « فوق » . والفرق : الفصل بين الشقين ، وموضع المرفق من الرأس . وفُزِقَ الرأس : ما بين الجبين إلى الدائرة . وفرق الحاجب : لعله موضع افتراق الحاجبين . وينظر اللسان (ف ر ق) وسيأتي عن ابن عباس : « شج النبي ﷺ في فرق حاجبه » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

الجنة ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ ؟ » . فَهَمْ أَنْ يَدْعُوا عَلَيْهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ . فَكَفَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 (١) عن الدعاء عليهم .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ الْحَتَفِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبَّادٌ ، عَنْ الْحَسَنِ ،
 ٨٨/٤ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَ لَكَ / مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية كلها . قَالَ : جَاءَ أَبُو
 سَفْيَانَ مِنَ الْحَوْلِ غَضْبَانَ لِمَا صُنِعَ بِأَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَاتَلَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ
 أُحُدٍ قِتَالًا شَدِيدًا ، حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ بَعْدُ الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 كَلِمَةً عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهَا قَدْ خَالَطَتْ غَضَبًا : « كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالدَّمِ
 وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ؟ » . فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ
 يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
 قَتَادَةَ ، أَنَّ رِبَاعِيَةَ النَّبِيِّ ﷺ أُصِيبَتْ يَوْمَ أُحُدٍ ، أَصَابَهَا عُثْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَشَجَّهَ
 فِي وَجْهِهِ ، وَكَانَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ يَغْسِلُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الدَّمَ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ
 يَقُولُ : « كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ صَنَعُوا بِنَبِيِّهِمْ هَذَا ؟ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ
 الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ،
 عَنْ الزَّهْرِيِّ ، وَعَنْ عَثْمَانَ الْجَزْرِيِّ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا عَلَى عُثْبَةَ بْنِ
 أَبِي وَقَّاصٍ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ كَسَرَ رِبَاعِيَّتَهُ ، وَوُثِّقَ (٣) وَجْهَهُ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ لَا تُحِلِّ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧١/٢ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣١ ، وأخرجه ابن سعد ٤٥/٢ من طريق معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور
 ٧١/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) الوثء : الضرب حتى يرهص الجلد واللحم ويصل الضرب إلى العظم من غير أن ينكسر . اللسان (وثأ) .

عليه الحولُ حتى يموتَ كافراً». [٢٣/١١ ظ] قال : فما حالُ عليه الحولُ حتى ماتَ كافراً^(١).

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : شُجَّ النبيُّ ﷺ في فَوْقِ حاجِبِهِ ، وكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ . قال ابنُ جُرَيْجٍ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا جُرِحَ ، جَعَلَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي خُذَيْفَةَ يَغْسِلُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالدَّمِ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ .

وقال آخرون : بل نَزَلَتْ هذه الآيةُ على النبيِّ ﷺ ؛ لَأَنَّهُ دَعَا عَلَى قَوْمٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني يحيى بنُ حبيبٍ بنِ عريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ عَجَلَانَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَدْعُو على أربعةِ نَفَرٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ . قال : وَهَذَا هُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ^(٢) .

حدَّثني أبو السائبِ سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ^(٣) ، عن عمرَ بنِ حمزةَ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ الْعَنْ أَبَا سُفْيَانَ ،

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣١ ، وفي مصنفه (٩٦٤٩) ، ومن طريقه النحاس في ناسخه ص ٢٨٩ ، والبيهقي في الدلائل ٢٦٥/٣ .

(٢) أخرجه أحمد ١٠/ ٧٦ (٥٨١٣) ، والترمذي (٣٠٠٥) ، وابن خزيمة (٦٢٣) ، وابن حبان (١٩٨٨) من طريق ابن حبيب به . وأخرجه أحمد ١٠/ ٧٥ (٥٨١٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٥٧ (٤١٢٨) من طريق خالد بن الحارث به ، وأخرجه الطحاوي في المشكل (٥٦٨) من طريق ابن عجلان به .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « سُفْيَان » . ينظر تهذيب الكمال ١/ ٢٧٣ .

اللَّهُمَّ الْعَنْ الْحَارِثَ / بْنَ هِشَامٍ ، اللَّهُمَّ الْعَنْ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ . فنَزَلَتْ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ^(١) . ٨٩/٤

حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ بْنِ أَبِي رِبِيعَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ أَنْجِ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رِبِيعَةَ ، وَسَلْمَةَ بْنَ هِشَامٍ ، وَالْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرٍّ ، اللَّهُمَّ سَنِينَ كَسَنِينَ آلِ يَوْسُفَ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . الآية ^(٢) .

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، أَخْبَرَهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُمَا سَمِعَا أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ يَفْرُغُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنَ الْقِرَاءَةِ ، وَيُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ : « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » . ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ : « اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَسَلْمَةَ بْنَ هِشَامٍ ، وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رِبِيعَةَ ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرٍّ ، وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ كَسَنِي يَوْسُفَ ، اللَّهُمَّ الْعَنْ لِحْيَانَ وَرِغْلًا وَذُكْوَانَ وَعُصْبِيَّةَ عَصَتِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ » . ثُمَّ بَلَّغْنَا أَنَّهُ تَرَكَ ذَلِكَ لَمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنْ [٢٤/١١] الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ^(٣) .

(١) أخرجه الترمذی (٣٠٠٤) عن أبي السائب به ، وأخرجه أحمد ٤٨٦/٩ (٥٦٧٤) من طريق عمر بن حمزة به . وأخرجه البخاری (٤٠٦٩) من طريق سالم بنحوه .

(٢) أخرجه الطحاوی ٢٤٢/١ وفي المشكل (٥٦٩) من طريق ابن إسحاق به .

(٣) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار مسند ابن عباس ٣٢٣/١ (٥٣٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥٧/٣ (٤١٢٦) ، والطحاوی في شرح معاني الآثار ١/ ٢٤١ ، وأبو عوانة ٢٨٠/٢ والنحاس في ناسخه ص ٩٠ =

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٩) .

يعنى بذلك تعالى ذكره : ليس لك يا محمد من الأمر شيء ، ولله جميع ما بين أقطار السموات والأرض من مَشْرِقِ الشمسِ إلى مَغْرِبِهَا ، دونك ودونهم ، يحكم فيهم بما شاء ، وَيَقْضِي فِيهِمْ مَا أَحَبَّ ، فيتوبُ على مَنْ أَحَبَّ من خلقه العاصين أمره ونهيته ، ثم يغفرُ له ، ويعاقِبُ مَنْ شاء منهم على جُزْئِهِ ، فَيَنْتَقِمُ مِنْهُ ، وهو الغفورُ ، الذى يَسْتُرُ ذُنُوبَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْتُرَ عَلَيْهِ ذُنُوبَهُ مِنْ خَلْقِهِ ، بِتَفَضُّلِهِ ^(١) عليهم بالغفورِ والصفحِ ، والرحيمِ بهم فى تَرْكِهِ عِقَابَهُمْ عاجلاً على عظيمِ ما يأتون من المآثمِ . كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ . أى يغفرُ الذنوبَ ، ويرحمُ العبادَ على ما فيهم ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿يَتَّيْنَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٣٠) .

/ يعنى بذلك جلّ ثناؤه : يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا فى ٩٠/٤ إسلامكم ، بعدَ إِذْ هَدَاكُمْ له ، كما كنتم تأكلونه فى جاهليّتكم . وكان أَكْلُهُمْ ذَلِكَ فى جاهليّتهم ، أن الرجلَ منهم كان يكونُ له على الرجلِ مالٌ إلى أَجَلٍ ، فإذا حَلَّ الأَجَلُ طَلَبَهُ مِنْ صاحِبِهِ ، فيقولُ له الذى عليه المالُ : أَخْرِ عَنى دَيْنَكَ ، وَأَزِيدْكَ على مالِكَ . فيفعلان ذلك ، فذلك هو الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ، فَتَهَاكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فى إسلامهم عنه .

= عن يونس بن عبد الأعلى به . وأخرجه مسلم (٢٩٤ / ٦٧٥) ، وابن حبان (١٩٧٢) ، والبيهقى ١٩٧/٢ من طريق ابن وهب به . وأخرجه أحمد ٤٣١/١٢ (٧٤٦٥) ، والبخارى ٤٧/٦ (٤٥٦٠) ، وابن خزيمة (٦١٩) ، وأبو عوانة ٢٨٠/٢ ، والطحاوى ٢٤٢/١ وغيرهم من طريق الزهري به .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « بفضله » .

(٢) سيرة ابن هشام ١٠٨/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٥٨/٣ (٤١٣٦) ، (٤١٣٧) من طريق سلمة به .

(تفسير الطبرى ٤/٦)

كما حدثنا محمد بن بشار^(١) ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، قال : كانت ثقيف تدأين في بني المغيرة في الجاهلية ، فإذا حلَّ الأجل قالوا : نزيذكم وتوخرن . فنزلت : ﴿ لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ ﴾ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ ﴾ . أى : لا تأكلوا في الإسلام ، إذا هداكم الله له ، ما كنتم تأكلون إذ أنتم على غيره ، مما لا يحلُّ لكم في دينكم^(٢) .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله عز وجل : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ ﴾ . قال : ربا الجاهلية^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعتُ ابن زيد يقول في قوله : [٢٤/١١] ﴿ لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ ﴾ . قال : كان أبى يقول : إنما كان الربا في الجاهلية في التضعيف وفي السن ، يكون للرجل فضل دين ، فيأتيه إذا حلَّ الأجل ، فيقول له : ^(٤) « تقضى أو تُزبى » ؟ فإن كان عنده شيء يقضيه قضى ، وإلا حوِّله إلى السن التي فوق ذلك ، إن كانت ابنة مخاض جعلها ابنة لبون في السنة الثانية ، ثم حقة ، ثم جذعة ، ثم رباعيا ، ثم هكذا إلى فوق . وفي العین ، يأتيه ، فإن لم يكن عنده أضغفه في العام القابل ، فإن لم يكن عنده أضغفه أيضا ، تكون مائة ،

(١) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « سنان » . وهو تصحيف .

(٢) سيرة ابن هشام ١٠٩/٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٥٩ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٥٩/٣ (٤١٣٩) من طريق ابن أبي نجيح به .

(٤ - ٤) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « تقضى أو تردنى » ، وفي م ، ٣ : « تقضىنى أو تردنى » .

فيجعلها إلى قابلٍ مائتين ، فإن لم يكن عنده جعلها ^(١) أربعمائة ، يُضِعُهَا له كلَّ سنة ، أو يَفْضِيهِ . قال : فهذا قوله : ﴿ لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ ﴾ .

وأما قوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . فإنه يعنى : واتَّقُوا اللَّهَ أيُّهَا المؤمنون في أمرِ الربا فلا تأكلوه ، وفي غيره مما أمركم به ، أو نهاكم عنه ، وأطيعوه فيه ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقول : لتنجحوا فتنجوا من عقابه ، وتذركوا ما رغبكم فيه من ثوابه ، والخلود في جنايته .

كما حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . أى : فأطيعوا اللَّهَ لعلكم أن تنجوا مما حذركم من عذابه ، وتذركوا ما رغبكم فيه من ثوابه ^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين : واتقوا أيُّهَا المؤمنون النار - أن تصلوها بأكلِكم الربا ، بعد نهى إياكم عنه - التي أعددتُها لمن كفر بى ، فتدخلوا مداخلهم ^(٣) - بعد إيمانكم بى - بخلافكم أمرى ، وتزككم طاعتى .

/ كما حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ . أى : التي جعلت داراً لمن كفر بى ^(٤) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : وأطيعوا اللَّهَ أيُّهَا المؤمنون فيما نهاكم عنه من أكلِ الربا

(١) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « جعله » .

(٢) سيرة ابن هشام ١٠٩/٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٠/٣ (٤١٤٦) من طريق سلمة به .

(٣) فى ص : « مدخلهم » .

(٤) سيرة ابن هشام ١٠٩/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٠/٣ (٤١٥٠) من طريق سلمة به .

وغيره من الأشياء، وفيما^(١) أمركم به . ﴿وَالرَّسُولَ﴾^(١) . يقول : وأطيعوا الرسول أيضا كذلك . ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ . يقول : لتُرحموا فلا تُعذبوا .

وقد قيل : إن ذلك مُعَاتِبَةٌ من الله عز وجل لأصحاب رسول الله ﷺ الذين خالفوا أمره يوم أُحُد ، فأخلوا بمرأيتهم التي أمروا بالثبات عليها .

[٢٥/١١] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ : مُعَاتِبَةٌ لِلَّذِينَ غَضَبُوا رَسُولَهُ ﷺ حِينَ أَمَرَهُمْ بِمَا^(٢) أَمَرَهُمْ بِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِي غَيْرِهِ^(٣) . يعني في يوم أُحُد .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٤) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿وَسَارِعُوا﴾ : وبادروا وسابقوا ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . يعنى : إلى ما يستر عليكم ذنوبكم من رحمته ، وما يُعْطِيهَا عَلَيْكُمْ مِنْ عَفْوِهِ عَنْ عُقُوبَتِكُمْ عَلَيْهَا ، ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ . يعنى : وسارعوا أيضا إلى جنة عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ : وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ ، إِذَا ضُمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ

(١ - ١) فى م : «أمركم به الرسول» .

(٢) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س . «بما» ، وفى م : «بالذى» .

(٣) سيرة ابن هشام ١٠٩/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦١/٣ (٤١٥٢) من طريق سلمة به .

الشَّدَى : ﴿ وَجَعَتْ عَرْضُهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ ﴾ . قال : قال ابن عباس : تُقَرَّنُ السماوات السبع والأرضون السبع ، كما تُقَرَّن الثياب بعضها إلى بعض ، فذاك عرض الجنة ^(١) .

وإنما قيل : ﴿ وَجَعَتْ عَرْضُهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ ﴾ . فوصف عرضها بالسماوات السبع ^(٢) والأرضين ^(٣) السبع ^(٤) ، والمعنى ما وصفنا من وُصفِ عرضها بعرض السماوات والأرض ، تشبيهاً به في السَّعة والعِظَم ، كما قيل : ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفْئِيسٍ وَاحِدَةً ﴾ [لقمان : ٢٨] . يعنى إلا كبغث نفس واحدة . وكما قال الشاعر ^(٥) :

كَأَنَّ عَذِيرَهُمْ ^(٥) بِجُتُوبِ سَلَى ^(٦) نَعَامٌ قَاقٌ ^(٧) فِي بَلَدٍ قِفَارٍ
أى عَذِيرُ نَعَامٍ . وكما قال الآخر ^(٨) :

/ حَسِبْتَ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا وما هى وَئِبَ غَيْرِكَ بِالْعَنَاقِ ٩٢/٤
يريدُ صوتَ عَنَاقٍ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٢ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) فى الأصل ، ص : « الأرض » .

(٤) نسبه سيويه والأعلم وابن منظور فى اللسان إلى النابغة الجعدى ، ونسبه ياقوت فى معجم البلدان وابن برى - كما نقله عنه فى اللسان - إلى شقيق بن جزء الباهلى .

والبيت فى الكتاب ١/ ٢١٤ ، والكامل ٣/ ٣٢٢ ، ونكت الأعلام ١/ ٣١٣ ، واللسان (س ل ل ، ق و

ق) ، وشعر النابغة الجعدى ص ٢٤٢ ، ومعجم البلدان ١٠٩/ ٣ ، ١١٠ .

(٥) فى الكامل واللسان (ق و ق) : « غديرهم » بالغين المعجمة والدال المهملة على الجمع ، وفى معجم البلدان « غديرها » والعذير : الحال ، أراد : عذير نعام ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وزعم الأعلام أن العذير هنا الصوت .

(٦) سلى ، بكسر أوله وتشديد ثانيه وقصر الألف : ماء لبنى ضبة باليمامة . معجم البلدان ١٠٩/ ٣ .

(٧) قاق النعام : صوت . اللسان (ق و ق) .

(٨) تقدم فى ٢/ ٢٦٥ ، ٥٩١ ، ٣/ ٧٦ .

وقد ذُكر أن رسول الله ﷺ سُئِلَ فقيل له : هذه الجنة عرضُها ^(١) السماوات والأرضُ ، فأين النارُ ؟ فقال : « هذا النهارُ إذا جاء ، أين الليلُ ؟ » .

ذكرُ الأخبارِ بذلك عن رسولِ الله ﷺ وغيره

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : أخبرني مسلمُ بنُ خالد ، عن ابنِ حُثيم ، عن سعيد بنِ أبي راشد ، ^(٢) عن يعلى بنِ مُرَّة ^(٣) ، قال : لَقِيتُ التَّنُوخِيَّ رسولَ هِرَقْلَ إلى رسولِ الله ﷺ بِحِمَصَ شَيْخًا كَبِيرًا ، قَدْ فَنَدَ ^(٤) ، قال : قَدِمْتُ عَلَى رسولِ الله ﷺ بِكِتَابِ هِرَقْلَ ، فَنَازَلَ الصَّحِيفَةَ رَجُلًا عَنْ يَسَارِهِ . قال : قلت : مَنْ صَاحِبُكُمْ الَّذِي يَقْرَأُ ؟ قالوا : معاوية ، فإذا ^(٥) كتابُ صاحبي ^(٦) : إنك كتبتَ تدعوني إلى جنةِ عرضِها السماواتُ والأرضُ ^(٧) فأين النارُ ؟ [٢٥ / ١١ ظ] فقال رسولُ الله ﷺ : « سَبِّحَانَ اللَّهِ ! فَأَيْنَ اللَّيْلُ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ ؟ » ^(٨) .

(١) بعده في الأصل : « كمثل » .

(٢ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعلى بن أبي مرّة » . وهو يعلى بن مرة الثقفي يروى عنه سعيد بن أبي راشد . وسقط هذا الراوى من مسند الإمام أحمد حيث ساقه من قول سعيد بن أبي راشد . وسعيد بن أبي راشد هذا يروى عن يعلى وعن التنوخى مباشرة كما فى تهذيب الكمال ٤٢٦ / ١ . ورأى الشيخ شاكر أن ذكر يعلى مقحم فى هذا السند . ونقله ابن كثير فى تفسيره عن الطبرى كالذى هنا . فالله أعلم . وينظر تفسير الطبرى بتحقيق الشيخ شاكر ٢٠٩ / ٧ - ٢١١ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « مد » . وفى م : « أقعد » . وعند ابن كثير : « فسد » . وصوبناه من لفظ المسند : « بلغ الفند » . والفند بالتحريك : الخرف وإنكار العقل لهرم أو مرض . التاج (ف ن د) .

(٤ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كان » ، وفى م : « هو » . والمثبت من المسند وتفسير ابن كثير .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أعدت للمتقين » .

(٦) أخرجه أحمد ٤١٦ / ٢٤ - ٤١٩ (١٥٦٥٥) ، وابن نجويه فى الأموال (١٠٤) ، وعبد الله بن أحمد فى الزوائد ٢٤٢ / ٢٧ - ٢٤٥ (١٦٦٩٣ ، ١٦٦٩٤) ، وأبو يعلى (١٥٩٧) من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم به بدون ذكر يعلى .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ ، أَنَّ نَاسًا مِنَ الْيَهُودِ سَأَلُوا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، عَنْ جَنَّةٍ عَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، أَيْنَ النَّارُ ؟ قَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ أَيْنَ يَكُونُ النَّهَارُ ؟ فَقَالُوا : اللَّهُمَّ نَزَعَتْ بِمَثَلِهِ ^(١) مِنَ التَّوْرَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ قَيْسِ ابْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ : أَنَّ عُمَرَ أَنَاهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ ، فَسَأَلُوهُ ، وَعِنْدَهُ أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا : أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ . فَأَيْنَ النَّارُ ؟ فَأَحْجَمَ النَّاسُ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَرَأَيْتُمْ إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ ، أَيْنَ يَكُونُ النَّهَارُ ؟ وَإِذَا جَاءَ النَّهَارُ ، أَيْنَ يَكُونُ اللَّيْلُ ؟ فَقَالُوا : لَقَدْ نَزَعَتْ مِثْلَهَا مِنَ التَّوْرَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : وَأَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ^(٤) بْنِ مُهَاجِرٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ ، عَنْ عُمَرَ ، بَنِيهِ فِي الثَّلَاثَةِ الرَّهْطِ الَّذِينَ أَتَوْا عُمَرَ ، فَسَأَلُوهُ عَنْ جَنَّةٍ عَرَضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، بِمِثْلِ حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ .

حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى عُمَرَ ، فَقَالَ : تَقُولُونَ : جَنَّةٌ عَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، أَيْنَ تَكُونُ النَّارُ ؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَرَأَيْتَ النَّهَارَ إِذَا جَاءَ ، أَيْنَ يَكُونُ اللَّيْلُ ؟ أَرَأَيْتَ اللَّيْلَ إِذَا جَاءَ ، أَيْنَ يَكُونُ النَّهَارُ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ

(١) في م : « مثله » . ونزعت بمثله ، يعنى : جئت بما يشبهها . ينظر النهاية ٤١ / ٥ .

(٢) ذكره بن كثير في تفسيره ٩٩ / ٢ عن سفيان ، وعزاه السيوطي في الدرر ٧٢ / ٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٩ / ٢ نقلا عن المصنف من طريق شعبة .

(٤) في م : « ابن إبراهيم » . وينظر تهذيب الكمال ٢ / ٢١١ .

لَمْثُلُهَا فِي التَّوْرَةِ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : لِمَ أَخْبَرْتَهُ ؟ فَقَالَ ^(١) لَهُ صَاحِبُهُ : دَعَاهُ إِنَّهُ بِكُلِّ مُوقِنٍ ^(٢) .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ بْنُ ^(٣) الْأَصَمِّ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : تَقُولُونَ : جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، فَأَيْنَ النَّارُ ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَرَأَيْتَ اللَّيْلَ إِذَا جَاءَ ، أَيْنَ يَكُونُ النَّهَارُ ؟ وَإِذَا جَاءَ النَّهَارُ ، أَيْنَ يَكُونُ اللَّيْلُ ؟ ^(٤) .

/ وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي أَنَّ الْجَنَّةَ الَّتِي عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ ^(٥) وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ ، أُعِدَّتْهَا اللَّهُ لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ اتَّقَوْا اللَّهَ ، فَأَطَاعُوهُ فِيمَا أَمَرَهُمْ وَنَهَاَهُمْ ، فَلَمْ يَتَّعَدُوا حُدُودَهُ ، وَلَمْ يُقْصِرُوا فِي وَاجِبِ حَقِّهِ عَلَيْهِمْ ، فَيُضَيِّعُوهُ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . أَيْ : ذَلِكَ ^(٥) لِمَنْ أَطَاعَنِي ، وَأَطَاعَ رَسُولِي ^(٦) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظَّيْمِ الْغَلِيظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ^(١٣٤) .

(١ - ١) ليس في : الأصل .

(٢) ذكره بن كثير في تفسيره ٩٩/٢ نقلا عن المصنف من طريق الأعمش .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٩/٢ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٥) في سيرة ابن هشام وتفسير ابن أبي حاتم : « دَارًا » .

(٦) سيرة ابن هشام ١٠٩/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٢/٣ (٤١٦٠) من طريق سلمة به .

[٢٦/١١] يعنى جلّ ثناؤه بقوله : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ :
أُعِدَّتِ الجنةُ التى عَرْضُهَا السمواتُ والأَرْضُ للمتقين ، وهم المُنفِقون أموالهم فى
سبيلِ الله ، إما فى صَرْفِهِ على مُحتاج ، وإما فى تَقْوِيَةٍ مُضْعِفٍ ^(١) ، على النهوضِ
لجِهَادِ عَدُوِّ فى سبيلِ الله .

وأما قوله : ﴿فِي السَّرَّاءِ﴾ . فإنه يعنى : فى حالِ السرورِ بكثرةِ المالِ ، ورخاءِ
العيش .

والسَّرَاءُ مصدرٌ ، من قولهم : سَرَنَى هذا الأمرُ مَسَرَّةً وسُرورًا .

والضَّرَّاءُ مصدرٌ ، من قولهم : قد ضُرَّ فلانٌ فهو يُضَرُّ . إذا أصابه الضرُّ ، وذلك
إذا أصابه الضِّيقُ والجُهدُ فى عَيْشِهِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ . يقولُ : فى العسرِ
واليسرِ ^(٢) .

فأخبرَ جلّ ثناؤه أن الجنةَ التى وَصَفَ صِفَتَهَا لِمَن اتَّقَاهُ ، وأنفقَ ماله فى حالِ
الرخاءِ ^(٣) والسَّعَةِ ، وفى حالِ الضِّيقِ والشَّدةِ ، فى سبيلِهِ .

وقوله : ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ . يعنى : والجارِعينِ الغيظَ عندَ امتلاءِ نفوسِهِم
منه ، يقالُ منه : كَظَمَ فلانٌ غَيْظَهُ . إذا تَجَرَّعَهُ ، فَحَفِظَ نَفْسَهُ من أن تُتَمَضَّى ما هِىَ
قادرةٌ على إِمضائِهِ ، باستِشفائِها ^(٤) مِن غَاظِهَا ، وانتصارِها مِن ظَلَمِهَا .

(١) أضعف فلان : ضعفت دابته ، يقال : هو ضعيف مضعف . فالضعيف فى بدنه ، والمضعف فى دابته .
التاج (ض ع ف) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٢/٣ (٤١٦٢) عن محمد بن سعد به ، وليس فيه : «واليسر» .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س : «الرضا» .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «بإستمكانها» .

وأصل ذلك ، من كَظِمِ الْقَرْيَةِ ، يقالُ منه : كَظَمْتُ الْقَرْيَةَ ^(١) . إذا ملأَها ماءً ، وفلانٌ كَظِيمٌ ومَكْظُومٌ . إذا كان مُتَمَلِّئًا غَمًّا وحُزْنًا ، ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَابْتِصَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف : ٨٤] . يعنى : فهو ^(٢) مُتَمَلِّئٌ مِنَ الْحُزْنِ . ومنه قيل لجارى الماءِ ^(٣) : الكَظَائِمُ . لامتلائها بالماءِ ، ومنه قيل : أخذتُ بكَظْمِهِ . يعنى بمجارى نفسه .

والغَيْظُ ، مصدرٌ ، من قولِ القائلِ : غاظنى فلانٌ ، فهو يَغِيظُنِي غَيْظًا . وذلك إذا أَحْفَظَهُ ^(٤) وأغْضَبَهُ .

وأما قوله : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ . فإنه يعنى : والصَّافِحِينَ عَنِ النَّاسِ عقوبةَ ذُنُوبِهِمْ إِلَيْهِمْ ، وهم على الانتقامِ منهم قَادِرُونَ ، فَتَارِكِيهَا ^(٥) لهم .

وأما قوله : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . فإنه يعنى : فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ عَمِلَ بهذه الأمورِ ، التى وَصَفَ أَنَّهُ أَعَدَّ لِلْعَامِلِينَ بِهَا الْجَنَّةَ ، التى عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَالْعَامِلُونَ بِهَا هم الْمُحْسِنُونَ ، وإِحْسَانُهُمْ هو عَمَلُهُمْ بِهَا .

/ كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : ﴿ الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي الْبَرِّ وَالْبَرِّاءِ ﴾ الآية إلى ^(٦) : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . أى : وذلك الإِحْسَانُ ، وأنا أَحِبُّ مَنْ عَمِلَ بِهِ ^(٦) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، [٢٦ / ١١ ط] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ الَّذِينَ

(١) فى ص : « القرية » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « المياه » .

(٤) يقال : أَحْفَظُهُ فاحتفظ ، يعنى أغضبه فغضب . اللسان (ح ف ظ) .

(٥) فى م : « فتاركوها » .

(٦) سيرة ابن هشام ١٠٩ / ٢ .

يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظَيْمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ : قَوْمٌ أَنْفَقُوا فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ ، وَالْجَهْدِ وَالرَّخَاءِ . فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَغْلِبَ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ فَلْيَفْعَلْ ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَنِعْمَتْ وَاللَّهُ يَا بَنَ آدَمَ ، الْجَزَعَةُ تُجْتَرِ عَنْهَا مِنْ صَبْرٍ ، وَأَنْتَ مَغِيْظٌ ، وَأَنْتَ مَظْلُومٌ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا مُحَرَّرُ أَبُو رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : يُقَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : لِيَقُمْ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَجْرٌ . فَمَا يَقُومُ إِلَّا إِنْسَانٌ عَفَا ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ الْجَلِيلِ . عَنْ عَمِّ لَهُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قَوْلِهِ جَل وَعَز : ﴿ وَالْكُظَيْمِ الْغَيْظِ ^(٢) ﴾ . أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِنْفَاقِهِ ، مَلَأَهُ اللَّهُ أُمْنًا وَإِيمَانًا » ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ جَل وَعَز : ﴿ وَالْكُظَيْمِ الْغَيْظِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ : ف ﴿ وَالْكُظَيْمِ الْغَيْظِ ﴾ كَقَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [الشورى : ٣٧] . يَغْضِبُونَ فِي الْأَمْرِ ^(٤) لَوْ وَقَعُوا بِهِ كَانَ حَرَامًا ، فَيَغْفِرُونَ ، وَيَغْفِرُونَ ، يَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ . ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ كَقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ قَوْلُهُ إِلَى ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [النور : ٢٢] .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٦٢ ، ٧٦٣ عقب الأثرين (٤١٦٣ ، ٤١٦٤) معلقا .

(٢) بعده في الأصل : « والعافين » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٢ .

(٤) في ص : « الأمن » .

يقول : لا تُقْسِمُوا عَلَى أَنْ لَا تُعْطَوْهُمْ مِنَ النِّفَقَةِ شَيْئًا ، وَاعْفُوا وَاصْفَحُوا^(١) .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٣٥) .

يعنى بقوله جل وعز : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً ﴾ . أن الجنة التي وصف عز وجل صفتها ، أُعِدَّتْ للمتقين ،^(٢) الذين ينفقون^(٣) في السراء والضراء ، والذين إذا فعلوا فاحشة ، وجميع هذه النعوت من صفة المتقين الذين قال تعالى ذكره : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

كما حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا جعفر بن سليمان ، عن ثابت البناني ، قال : سمعت الحسن قرأ هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظَّيْنِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ثم قرأ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً ﴾ . / إلى ﴿ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴾ . فقال : إن هذين النعتين لَنَعْتُ رجل واحد^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، [٢٧/١١] قال : ثنا جريز بن عبد الحميد ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ . قال : هذان^(٥) ذنبان ؛ الفاحشة ذنب ، وظلموا أنفسهم ذنب^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٣/٣ (٤١٦٥) عن محمد بن سعد إلى قوله : « وجه الله » .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « المنفقين » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٣٣ .

(٤) في م : « هذان » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٢٥ - تفسير) من طريق جريز به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٧٧/٢ إلى عبد بن حميد .

وأما الفاحشة فهي صفةٌ لمُتروكٍ . ومعنى الكلام : والذين إذا فعلوا فَعَلَةً^(١) فاحشةً . ويعنى بالفاحشة : الفَعْلَةُ القبيحةُ الخارجةُ عما أذن الله عزّ وجلّ فيه .

وأصلُ الفُحْشِ القُبْحُ والخروجُ عن الحدِّ والمقدارِ في كلِّ شيءٍ ، ولذلك^(٢) قيل للطويل المُقْرِطُ الطويل : إنه لفاحشُ الطُولِ . يراؤ به : قبيحُ الطولِ ، خارجٌ عن المقدارِ المُستَحْسِنِ . ومنه قيل للكلامِ القبيحِ غيرِ القصدِ^(٣) : كلامٌ فاحشٌ . وقيل للمتكلمِ به^(٤) : أفحشٌ في كلامِهِ . إذا نطقَ بفُحْشٍ .

وقد قيل : إن الفاحشةَ في هذا الموضعِ معنًى بها الزَّنا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا العباسُ بنُ عبدِ العظيم ، قال : ثنا جِبَّانُ ،^(٥) قال : ثنا حَمَّادُ^(٦) ، عن ثابتٍ ، عن جابرٍ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً ﴾ . قال : زنا القومِ ، وربُّ الكعبةِ^(٧) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً ﴾ أما الفاحشةُ فالزَّنا^(٨) .

وقوله : ﴿ أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ . يعنى به : فعلوا بأنفسِهِم غيرَ الذى كان

(١) سقط من : ص .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س . وفي م ، ت ٣ ، س : « منه » .

(٣) كلام قصد : سهل مستقيم . التاج (ق ص د) .

(٤) ليست فى : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٤/٣ عقب الأثر (٤١٧٢) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٢ إلى المصنف و ابن المنذر .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٤/٣ (٤١٧٢) من طريق أحمد به .

ينبغي لهم أن يفعلوا بها . والذي فعلوا من ذلك ركوبهم من معصية الله جل وعز ، ما أوجبوا لها به عقوبته .

كما حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سُفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ . قال : الظلم من الفاحشة ، والفاحشة من الظلم ^(١) .

وقوله : ﴿ ذَكِّرُوا اللَّهَ ﴾ . يعنى بذلك : ذكروا وعيد الله على ما أتوا من معصيته إياه ، ﴿ فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ . يقول : فسألوا ربهم أن يستر عليهم ذنوبهم ، بصفحه لهم عن العقوبة عليها . ﴿ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ . يقول : وهل يغفر الذنوب - أى يعفو عن رايها فيسترها عليه - إلا الله . ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا ﴾ . يقول : ولم يقيموا على ذنوبهم التي أتوها ، ومعصيتهم التي ركبوها ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : لم يقيموا على ذنوبهم عامدين للمقام عليها ، وهم يعلمون أن الله عز وجل قد تقدم بالنهاي عنها ، وأوعدها العقوبة من ركبها . وذكر أن هذه الآية أنزلت خصوصاً بتخفيفها ويُسرها أمتنا ^(٢) مما كانت بنو إسرائيل مُتَحَنِّةً به من عظيم البلاء في ذنوبها .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء ابن أبي رباح ، أنهم قالوا : يا نبي الله ، بنو إسرائيل أكرم على الله منا ؟ ، كانوا إذا أذنب أحدهم أصيبت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبه بابه : اجدع أذنك ، اجدع أنفك ، افعل ... فسكت رسول الله ﷺ ، فنزلت : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ ﴾ ٩٦/٤

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٤/٣ (٤١٧٣) من طريق وكيع به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «أمتنا» . وقوله : «أمتنا» منصوب على المفعولية لقوله : « خصوصاً » .

مَنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٥﴾ . إِلَى قَوْلِهِ :
 ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ .
 [٢٧/١١ ظ] فقال رسول الله ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بخير من ذلك ؟ » فقراً هؤلاء
 الآيات ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنى ^(٢) عمرُ بْنُ خَلِيفَةَ ^(٢) الْعَبْدِيُّ ،
 قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذَا
 أَذْنَبُوا ، أَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ الذَّنْبُ وَكُفَارَتُهُ ، فَأُعْطِينَا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ هَذِهِ
 الْآيَةُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ
 ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ [النساء : ١١٠]
 بَكَى إِبْلِيسُ فَرَعَا مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ
 سُلَيْمَانَ ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ إِبْلِيسَ حِينَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ :
 ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ . بَكَى ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ :
 سَمِعْتُ عُمَانَ مَوْلَى آلِ أَبِي عَقِيلٍ الثَّقَفِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ رِبِيعَةَ يُحَدِّثُ عَنْ
 رَجُلٍ مِنْ فَرَّارَةٍ ، يُقَالُ ^(٥) لَهُ : أَسْمَاءُ . أَوْ : ابْنُ أَسْمَاءَ . عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : كُنْتُ إِذَا

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٥٩٥ / ٢ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٥٩ / ٣ عن عطاء .

(٢ - ٢) كَذَا فِي النسخ ، وصوابه : عمر بن أبي خليفة . ينظر تهذيب الكمال ١٢ / ٣٣٠ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧ / ٢ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٣٣ / ١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧ / ٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) فِي ص : « فَقَالَ » .

سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا ، نَفَعَنِي اللَّهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ ، وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ » . قَالَ شُعْبَةُ : وَأَحْسَبُهُ قَالَ : « مُسْلِمٌ » . « يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَتَوَضَّأُ ، ثُمَّ يَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَذَلِكَ الذَّنْبِ ^(١) إِلَّا غَفَرَ لَهُ ^(٢) » . قَالَ شُعْبَةُ : وَقَرَأَ إِحْدَى هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ ، ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، وَحَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا وَكَيْعٌ ، عَنْ مِشْعَرٍ وَسَفْيَانَ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ الْمَغِيرَةِ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الْوَالِيبِيِّ ، عَنْ أَسْمَاءَ بْنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ بِمَا شَاءَ مِنْهُ ، وَإِذَا حَدَّثَنِي عَنْهُ غَيْرُهُ ، اسْتَحْلَفْتُهُ ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَتَوَضَّأُ ، ثُمَّ يَصَلِّي » . قَالَ أَحَدُهُمَا : « رَكَعَتَيْنِ » . وَقَالَ الْآخَرُ : « ثُمَّ يَصَلِّي وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ لَهُ » ^(٣) .

وَحَدَّثَنَا الزَّبِيرُ بْنُ بَكَّارٍ ، قَالَ : ثنا سَعْدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبَرِيُّ ، عَنْ أَخِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ : مَا حَدَّثَنِي أَحَدٌ حَدِيثًا

(١ - ١) سقط من النسخ واستدر كناه من مصادر التخريج ومن الروايات التي ستأتي .

(٢) أخرجه أحمد ٢١٩/١ (٤٨) والمروزي في مسند أبي بكر (١٠) ، والبزار (٨) ، وأبو يعلى (١٣) من طرق عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسي (١) ، وأحمد ٢١٨/١ ، ٢١٩ (٤٧) ، وأبو يعلى (١٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٥/٣ (٤١٨٠) ، والبيهقي في الشعب (٧٠٧٧) من طريق شعبة .

(٣) أخرجه الحميدي (٤) ، وابن أبي شيبة ٣٨٧/٢ (٢) ، وأحمد ١٧٩/١ (٢) ، والمروزي في مسند أبي بكر (٩) ، وابن ماجه (١٣٩٥) ، والبزار (٩) ، وأبو يعلى (١٢) ، من طريق وكيع به ، وأخرجه الحميدي (١) ، والنسائي (١٠٢٤٧) ، ١٠٢٤٨ - كبرى) ، والطبراني في الدعاء (١٨٤٢) من طريق مسعر به ، وأخرجه النسائي (١٠٢٤٩ - كبرى) ، وأبو يعلى (١٥) ، والطبراني في الدعاء (١٨٤٢) من طريق سفيان به ، وأخرجه الطيالسي (٢) ، وأحمد ٢٢٣/١ (٥٦) ، وأبو داود (١٥٢١) والترمذي (٤٠٦ ، ٣٠٠٦) ، والنسائي (١٠٢٥٠ - كبرى) ، والبزار (١٠) ، وأبو يعلى (١١) ، وابن حبان (٦٢٣) ، والطبراني في الدعاء (١٨٤٢) ، والبغوي (١٠١٥) من طريق عثمان بن المغيرة به .

عن رسول الله ﷺ إلا سألته أن يُقسِمَ لي بالله لهو سميعة من رسول الله ﷺ، إلا أبا بكر، فإنه كان لا يكذب. قال علي رضي الله عنه: فحدثني أبو بكر، أن رسول الله ﷺ قال: «ما من عبد يُذنب ذنباً، ثم يقوم عند ذكره ذنبه ذلك، فيتوضأ ثم يصلي ركعتين، ويستغفر الله من ذنبه ذلك، إلا غفره الله له»^(١).

/وأما قوله: ﴿ذَكِّرُوا اللَّهَ فَأَسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾. فإنه كما بيّنا تأويله. وبنحو ٩٧/٤ ذلك كان أهل التأويل يقولون.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا [٢٨/١١] ابن إسحاق: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾. أي: إن أتوا فاحشة. ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾. بمعصية، ذكروا نهى الله عنها، وما حرم الله عليهم، فاستغفروا لها، وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو^(٢).

وأما قوله: ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾. فإن اسم الله مرفوع، ولا جحد قبله، وإنما يُرفع ما بعد «إلا» يأتباعه ما قبله، إذا كان نكرة ومعه جحد، كقول القائل: ما في الدار أحد إلا أخوك. فأما إذا قيل: قام القوم إلا أباك. فإن وجه الكلام في الأب نصب، و«من» بصلته في قوله: ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ﴾ معرفة. فإن ذلك إنما جاء رفعا؛ لأن معنى الكلام: وهل يغفر الذنوب أحد. أو: ما يغفر الذنوب أحد إلا الله. فُرفع ما بعد «إلا» من اسم «الله» على تأويل الكلام، لا على لفظه.

(١) أخرجه الحميدى فى مسنده (٥)، والبخارى فى مسنده (٦)، وابن عدى فى الكامل ١١٩٠/٣، والدارقطنى فى العلل ١٨٠/١ من طريق عن سعد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٢ إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) سيرة ابن هشام ١٠٩/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٤/٣ - ٧٦٦ (٤١٧٠)، ٤١٧٩، (٤١٨٣) من طريق سلمة به.

وأما قوله : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويل الإصرار ، ومعنى هذه الكلمة ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك ، لم يثبتوا على ما أتوا من الذنوب ، ولم يقيموا عليه ، ولكنهم تابوا واستغفروا ، كما وصفهم الله جل ثناؤه به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . فإياكم والإصرار ، فإنما هلك المصرون الماضون قُدَمَا ، لا ينّهاهم مخافة الله عز وجل عن حرام حرمه الله عليهم ، ولا يتوبون من ذنب أصابوه ، حتى أتاهم الموت ، وهم على ذلك ^(١) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : قُدَمَا قُدَمَا فى معاصى الله ، لا تنّهاهم مخافة الله حتى جاءهم أمر الله ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . أى : لم يقيموا على معصيتي ، كفعل من أشرك بى ، فيما عملوا به من كفر بى ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : لم يوافقوا الذنب إذا همّوا به .

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦٠/٣ عن قتادة مختصرا بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٢ إلى ابن المنذر . وينظر الأثر التالى .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٣٣ ، ١٣٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٦/٣ (٤١٨٦) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/١٠٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٦٦/٣ (٤١٨٨) من طريق سلمة به .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا ﴾ . قال : إتيان العبد ذنباً إصراراً حتى يتوب ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : لم يوافقوا ^(٢) .

وقال آخرون : معنى الإصرار السكوت على الذنب ، وترك الاستغفار .

٩٨/٤

/ ذكر من قال ذلك

[٢٨/١١ ط] حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . أما يصيروا : فيسكتوا ولا يستغفروا ^(٣) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا : قول من قال : الإصرار : الإقامة على الذنب عامداً ، و ^(٤) ترك التوبة منه .

ولا معنى لقول من قال : الإصرار على الذنب ، هو موافقته . لأن الله عز وجل

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٣ ، ١٣٤ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٦٦ (٤١٨٦) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) في ص ، ت ١ ، س : « يصروا » .

والأثر في تفسير مجاهد صفحة ٢٦٠ من طريق ابن أبي نجيح بنحوه ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٦٦ (٤١٨٥) من طريق ابن جريج عن مجاهد بنحوه ، وذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣/ ٦٠ عن مجاهد بنحوه وفيها جمياً : « لم يمضوا » ولم يقل « لم يوافقوا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٦٦ (٤١٨٧) من طريق أحمد به .

(٤) في النسخ : « أو » . وما أثبتناه هو مقتضى ، يدل على كلام المصنف عن الاستغفار بعد .

مَدَحَ بتركِ الإصرارِ على الذنبِ مَوَاقِعَ الذنبِ ، فقال : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ ، ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا ﴾ . ولو كان المَوَاقِعُ الذنبِ مُصِرًّا مُبِيقَعَتِهِ إِيَّاهُ ، لم يكنْ للاستغفارِ وَجْهٌ مفهومٌ ؛ لأن الاستغفارَ من الذنبِ إنما هو التوبةُ منه والندمُ ، ولا يُعرفُ للاستغفارِ من ذنبٍ لم يُواقِعْهُ صاحِبُهُ وَجْهٌ .

وقد رَوَى عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال : « مَا أَصْرَ مَنْ اسْتَغْفَرَ ، وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً » .

حَدَّثَنِي بِذلِكَ الْحَسِينُ بْنُ يَزِيدَ السَّيِّعِيُّ ، قال : ثنا عَبْدُ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ ، عن عَثْمَانَ بْنِ وَقِيدٍ ، عن أَبِي نُصَيْرَةَ^(١) ، عن مَوْلَى لَأْبَى بَكْرٍ ، عن أَبِي بَكْرٍ ، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ .^(٢)

فلو كان مَوَاقِعُ الذنبِ مُصِرًّا ، لم يكنْ لقوله : « مَا أَصْرَ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً » ، معْنَى ؛ لأن مَوَاقِعَ الذنبِ ، إذا كانت هي الإصرارُ ، فلا يُزيلُ الاسمَ الذي لَزِمَهُ معْنَى غَيْرُهُ ، كما لا يزيلُ عن الزاني اسمَ زَانٍ ، وعن القاتلِ اسمَ قَاتِلٍ ، توبتُهُ منه ، ولا معْنَى غَيْرُهَا . وقد أَبَانَ هَذَا الْخَبْرُ أَنَّ الْمُسْتَغْفِرَ مِنْ ذَنْبِهِ غَيْرُ مُصِرٍّ عَلَيْهِ ، فمَعْلُومٌ بِذلِكَ أَنَّ الإصرارَ غَيْرُ المَوَاقِعِ ، وَأَنَّهُ الْمُقَامُ عَلَيْهِ ، على ما قلنا قَبْلُ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه ، وهم يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ قَدْ أَذْنَبُوا .

(١) في ص : « نصيرة » وفي س : « نصرة » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٤ / ٣٤٥ .

(٢) أخرجه المروزي في مسند أبي بكر (١٢٢) ، والترمذي (٣٥٥٩) عن الحسين بن يزيد السبيعي به ، وأخرجه المروزي في مسند أبي بكر (١٢١) ، وأبو يعلى (١٣٧ ، ١٣٨) ، وابن السني (٣٦١) ، والبيهقي في الشعب (٦٤٢ ، ٧٠٩٩) ، والبيهقي (١٢٩٧) من طريق عبد الحميد الحماني به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٦/٣ (٤١٨٤) من طريق عبد الحميد الحماني به ، غير أنه قال : عن مولى لأبي بكر عن رسول الله . ولم يقل : عن أبي بكر . وأخرجه أبو داود في سننه ٨٥/٢ (١٥١٤) ، والبيهقي ١٨٨/١٠ من طريق عثمان به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٨/٢ إلى عبد بن حميد .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ ، أَمَّا : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ قَدْ أَذْنَبُوا ، ثُمَّ أَقَامُوا فَلَمْ يَسْتَغْفِرُوا ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي أَتَوْا مَعْصِيَةَ اللَّهِ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .
قَالَ : يَعْلَمُونَ بِمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ عِبَادَةٍ غَيْرِ ^(٢) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُنَا أَوَّلَى ذَلِكَ بِالصَّوَابِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ ^(٣) .

/يعنى تعالى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ أُولَئِكَ ﴾ : الَّذِينَ ذَكَرَ أَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ الَّتِي ٩٩/٤
عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ . ثُمَّ قَالَ : هَؤُلَاءِ
الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ ﴿ جَزَاؤُهُمْ ﴾ يعنى : ثَوَابُهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي وَصَفَهُمُ تَعَالَى ذِكْرُهُ
أَنَّهُمْ عَمِلُوهَا ﴿ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ . يَقُولُ : عَفُوٌّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ عَنْ عُقُوبَتِهِمْ عَلَى مَا
سَلَفَ [٢٩/١١] مِنْ ذُنُوبِهِمْ ، وَلَهُمْ عَلَى مَا أَطَاعُوا اللَّهَ فِيهِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ - ^(٣) مَعَ مَحْوِ
السَّيِّئِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ^(٣) بِالْحَسَنِ مِنْهَا - ﴿ جَنَّتْ ﴾ ، وَهِيَ الْبَسَاتِينُ ، ﴿ تَجْرِي مِنْ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٦٧/٣ (٤١٩٢) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُفَضَّلِ بِهِ .

(٢) السِّيَرَةُ ١٠٩/٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٦٧/٣ (٤١٩٣) مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ بِهِ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ ﴿١﴾ . يَقُولُ : تَجْرَى خِلَالَ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ وَفِي أَسَافِلِهَا ، جَزَاءٌ لَهُمْ عَلَى صَالِحِ أَعْمَالِهِمْ ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ يعنى : دائمي المقام في هذه الجنّات التي وَصَفَهَا . ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴾ يعنى : وَنِعْمَ جَزَاءُ الْعَامِلِينَ لِلَّهِ الْجَنَاتُ الَّتِي وَصَفَهَا .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴾ : أى ثَوَابُ الْمُطِيعِينَ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (١٣٧) .

يعنى بقوله تعالى ذِكْرُهُ : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ : قَدْ مَضَتْ وَسَلَفَتْ مِنْهُ فِي مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ - يَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ - مِنْ نَحْوِ قَوْمِ عَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ ^(٢) وَقَوْمِ لُوطٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ سُلَافِ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ ﴿ سُنَنٌ ﴾ يعنى : ^(٣) مَثَلًا وَسَيَرًا سِرُّهَا ^(٤) فِيهِمْ وَفِي مَنْ كَذَّبُوا بِهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِمُ الَّذِينَ أُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ ، يَأْمَهُالِي ^(٥) أَهْلَ التَّكْذِيبِ بِهِمْ ، وَاسْتِدْرَاجِي إِيَّاهُمْ ، حَتَّى بَلَغَ الْكِتَابُ فِيهِمْ أَجَلِي ^(٦) الَّذِي أَجَلْتُهُ لِإِدَالَةِ أَنْبِيَائِهِمْ وَأَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِمْ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ أَخْلَلْتُ بِهِمْ عُقُوبَتِي ، وَأَنْزَلْتُ بِسَاحَتِهِمْ نِقْمَتِي ^(٧) ، فَتَرَكْتُهُمْ لِمَنْ بَعْدَهُمْ أَمْثَالًا وَعِبْرًا . ﴿ فَسِيرُوا

(١) السيرة ١٠٩/٢ وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٨/٣ (٤١٩٩) من طريق سلمة به .

(٢) فى الأصل ، ص ، م : « هود » . وقد تقدم ذكر عاد قوم هود .

(٣ - ٣) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « مثلات سيراسرتها » ، وفى م : « مثلات سير بها » .

(٤) بعده فى الأصل : « كان » .

(٥) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « يامهال » .

(٦) فى م : « أجله » .

(٧) فى ص : « نقمى » .

أبى نجیح ، عن مجاهد فی قوله : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَيَسِيرُوا ﴾ . يقول : فی الکفار والمؤمنین ، والخیر والشر^(١) .

حدثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ : فی^(٢) المؤمنين والكفار .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم - يعني بالمسلمين يوم أحد - والبلاء الذي أصابهم ، والتمحيص لما كان فيهم ، واتخاذهم الشهداء منهم ، فقال تغزية لهم ، وتعريفا لهم فيما صنعوا ، وما هو صانع بهم : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ . أي : قد مضت مني وقائع نعمة في أهل التكذيب لرؤسلى والشرك بي^(٣) ؛ عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدین ، فسيروا في الأرض تروا مثلات قد مضت مني^(٤) فيهم ، ولمن كان على مثل ما هم عليه مثل ذلك مني ، وإن أملت^(٥) لهم ، أي : لئلا يظنوا أن نعمتي انقطعت عن عدوهم وعدوي ، للدولة التي أدلثها عليكم بها ؛ لأبتليكم بذلك ، لأعلم ما عندكم^(٦) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ . يقول : متعمهم في الدنيا قليلا ، ثم صيرهم إلى النار^(٧) .

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٩/٣ (٤٢٠١) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في الأصل : « من » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « في » .

(٤) ليست في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أمكنت » .

(٦) سيرة ابن هشام ١٠٩ ، ١١٠ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٨/٣ (٤٢٠٢) ، من طريق سلمة به مختصرا بنحوه .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٩/٣ (٤٢٠١) ، من طريق سلمة به مختصرا بنحوه .

وأما السننُ فهي جميعُ سنةٍ . والسنةُ هي المثلُ المتَّبِعُ ، والإمامُ المؤتمُّ به . يُقالُ منه : سنَّ فلانٌ فينا سنةً حسنةً ، وسنَّ سنةً سيئةً . إذا عَمِلَ عملاً اتَّبَعَ عليه من خيرٍ أو^(١) شرٍّ . ومنه قولُ ليبيد بن ربيعة^(٢) :

مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا
وَقَوْلُ سَلِيمَانَ ابْنِ قَتَّةَ^(٣) :

وَأَنَّ الْأَلَى بِالطُّفِّ^(٤) مِنْ آلِ هَاشِمٍ تَأَسَّوْا^(٥) فَسُنُّوا لِلْكَرَامِ النَّاسِيَا

وقال ابنُ زيدٍ في ذلك بما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ . قال : أمثالٌ .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٨) .

اختلف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي أُشيرُ إليه بـ ﴿ هَذَا ﴾ ؛ فقال بعضهم : عنى بقوله : ﴿ هَذَا ﴾ . القرآن .

= بلفظ المصنف من طريق شيبان عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٨/٢ إلى عبد بن حميد .

(١) في م : « و » .

(٢) شرح ديوان ليبيد ص ٣٢٠ .

(٣) البيت في الكامل ١/ ١٤ ، والأغاني ١٩/ ١٢٩ ، وشرح ديوان الحماسة ١/ ١٠٧ ، وأمالى الشجرى ١/ ١٣١ . غير منسوب إلا في الأغاني .

(٤) الطلف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية ، كان فيها مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه . معجم البلدان ٣/ ٥٣٩ .

(٥) تأسوا ، من المؤاساة مهموزة ، من قولهم : آسى يؤاسى من الأسوة . يريد : صار بعضهم لبعض أسوة . ينظر اللسان (أ س ا) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرٍِ الْحَنْفِيُّ ، قَالَ : ثنا عِبَادٌ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . قَالَ : ﴿ هَذَا ﴾ : القرآن^(١) .

١٠١/٤

حَدَّثَنَا يَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ : وهو هذا القرآن ، جعله الله [٣٠/١١] بياناً للناس عامةً ، وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ خصوصاً^(٢) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ ﴾ .^(٣) قَالَ : كَانَ تَبْيَاهُ لِلنَّاسِ عَامَةً ، ﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ ﴾^(٤) : لِلْمُتَّقِينَ خَاصَةً^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُوَيْدٌ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ : خَاصَةً .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا أُشِيرَ بِقَوْلِهِ : ﴿ هَذَا ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ هَذَا ﴾ الَّذِي عَرَّفْتَكُمْ يَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ، ﴿ بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٦٩/٣ (٤٢١١) مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ بِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٦٩/٢ (٤٢٠٨) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدٍ بِهِ . إِلَى قَوْلِهِ : عَامَةً . وَذَكَرَ بَقِيَّتَهُ فِي ٧٧٠/٣ عَقِبَ الْأَثَرِ (٤٢١٦) مَعْلَقًا .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٧٠/٣ (٤٢١٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ بِهِ بِنَحْوِهِ عَنِ الرَّبِيعِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ بذلك .

وَأَوَّلَى الْقَوْلِينَ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : قَوْلُهُ : ﴿ هَذَا ﴾ إشارةً إلى ما تقدّم هذه الآية من تذكير الله جلّ ثناؤه المؤمنين ، وتعريفهم حدوده ، وحضهم على لزوم طاعته والصبر على جهاد أعدائه وأعدائهم ؛ لأن قَوْلَهُ : ﴿ هَذَا ﴾ . إشارةً إلى حاضرٍ ؛ إما مرئيٍّ وإما مسموعٍ ، وهو في هذا الموضع إلى حاضرٍ مسموعٍ من الآياتِ المُتَقَدِّمَةِ . فمعنى الكلام : ﴿ هَذَا ﴾ الذى أَوْضَحْتُ لَكُمْ وَعَرَفْتُكُمْوه ﴿ بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ ، يعنى بالبيان : الشَّرْحُ والتَّفْسِيرُ .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ : أى هذا تَفْسِيرٌ للناسِ إن قَبِلُوهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ وَالثَّعْنَبِيُّ ، قَالَا : ثنا أَبُو نَعِيمٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ بَيَانَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ . قَالَ : مِنَ الْعَمَى ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ بَيَانَ ، عَنْ ^(٣) الشَّعْبِيِّ مِثْلَهُ ^(٤) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَهَدَى وَمَوْعِظَةً ﴾ . فإنه يعنى بالهُدَى : الدلالة على سبيلِ الحقِّ ومنهجِ الدين ، وبالموعظة : التذكير للصوابِ والرشادِ .

(١) سيرة ابن هشام ١١٠/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٩/٣ (٤٢٠٩) من طريق سلمة به .

(٢) تفسير سفیان ص ٨٠ ، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٣١١/٤ . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٢٧- تفسير) من طريق بيان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣- ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٣٤/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦٩/٣ (٤٢٠٧) عن الحسن بن يحيى به .

كما حدثنا أحمد بن حازم والمثنى ، قالا : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيان ، عن بيان ، عن الشعبي : ﴿ وَهْدَى ﴾ . قال : من الضلالة ، ﴿ وَمَوْعِظَةً ﴾ : من الجهل . حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن بيان ، عن الشعبي مثله ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَهْدَى وَمَوْعِظَةً ﴾ : أى نور و آداب ، فأما قوله : ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . فإنه يعنى : لمن اتقى الله عز وجل بطاعته واجتناب محارمه .

حدثنا ابن حميد ، قال : [٣٠ / ١١ ظ] ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ^(٢) : ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . أى : لمن أطاعنى ، وعرف أمرى ^(٣) .

١٠٢ / ٤ / القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

وهذا من الله تعالى ذكره تغزية لأصحاب رسوله ﷺ على ما أصابهم من الجراح والقتل بأحد ^(٤) . قال : ولا تهنوا ولا تحزنوا يا أصحاب محمد ، يعنى : ولا تضعفوا بالذى نالكم من عدوكم بأحد من القتل والقروح ، عن جهاد عدوكم وحزبهم ، من قول القائل : وهن فلان فى هذا الأمر . فهو يهن وهنا . ﴿ وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ : ولا تأسوا فتجزعوا على ما أصابكم من المصيبة يومئذ ، فإنكم أنتم الأعْلَوْنَ ، يعنى : الظاهرون عليهم ، ولكم العقبى فى الظفر والنصرة عليهم . ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : إن كنتم مُصَدِّقِي نبيى محمد فيما يعدكم وفيما ينبئكم

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٧٦٩ / ٣ (٤٢١٠) ، عن الحسن بن يحيى به .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) سيرة ابن هشام ١١٠ / ٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٠ / ٣ (٤٢١٧) من طريق سلمة به .

(٤) فى ص ، ت ١ : « بأخذه » .

مِنَ الْخَبَرِ عَمَّا يَقُولُ إِلَيْهِ أَمْرُكُمْ وَأَمْرُهُمْ .

كما حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قال : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قال : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عن يونس ، عن الزهري ، قال : كَثُرَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ الْقَتْلُ وَالْجِرَاحُ ، حَتَّى خَلَصَ إِلَى كُلِّ امْرَأٍ مِنْهُمْ الْبَأْسُ ^(١) ، فَانْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ ، فَأَسَى ^(٢) فِيهِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَحْسَنِ مَا أَسَى بِهِ قَوْمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ ، فَقَالَ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ : يُعْزَى أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَا تَسْمَعُونَ ، وَيَحْتُثُّهُمْ عَلَى قِتَالِ عَدُوِّهِمْ ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْعَجْزِ وَالْوَهْنِ فِي طَلَبِ عَدُوِّهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ، قال : ثنا أَبُو بَكْرِ الْحَنْفِيُّ ، قال : ثنا عِبَادٌ ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : يَأْمُرُ مُحَمَّدًا ؛ يَقُولُ : وَلَا تَهِنُوا ^(٥) أَنْ تَمْضُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ : وَلَا تَضَعُفُوا ^(٦) .

(١) فِي م : « الْيَأْسُ » . وَالْيَأْسُ : الْخَوْفُ . اللَّسَانُ (ب أ س) .

(٢) آسَاهُمْ ، يَعْنِي عَزَاهُمْ . اللَّسَانُ (أ س ا) .

(٣) ذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الْعَجَابِ ٧٥٨/٢ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٧٨/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ ، وَيَنْظُرُ الْفَتْحُ ٣٤٧/٧ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٧١/٣ (٤٢٢٠) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ .

(٥) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وَ » .

(٦) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٢٦٠ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٠٠/٣ (٤٢١٩) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
الرَّبِيعِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَهْنُؤُوا ﴾ . يَقُولُ : وَلَا تَضَعُفُوا ^(١) .

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿ وَلَا
تَهْنُؤُوا ﴾ . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَلَا تَضَعُفُوا [٣١/١١] فِي أَمْرِ عَدُوِّكُمْ ، ﴿ وَلَا تَحْزَنُوا
وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ . قَالَ : أَنْهَزَمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الشُّعْبِ ، فَقَالُوا : مَا
فَعَلَ فَلَانٌ ؟ مَا فَعَلَ فَلَانٌ ؟ فَتَنَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَتَحَدَّثُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قُتِلَ ،
فَكَانُوا فِي هَمٍّ وَحَزَنٍ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ ، إِذْ عَلَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْجَبَلَ بِخَيْلٍ / الْمُشْرِكِينَ ١٠٣/٤
فَوْقَهُمْ ، وَهُمْ فِي أَسْفَلِ الشُّعْبِ ، فَلَمَّا رَأَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَرَحُوا ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
« اللَّهُمَّ ^(٢) لَا قُوَّةَ لَنَا إِلَّا بِكَ ، وَلَيْسَ يَغْبُذُكَ ^(٣) بِهَذِهِ الْبَلَدَةِ غَيْرُهُوْلَاءِ النَّفَرِ » .

قَالَ : وَثَابَ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رُمَاءً ، فَصَعِدُوا ، فَرَمَوْا خَيْلَ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى
هَزَمَهُمُ اللَّهُ ، وَعَلَا الْمُسْلِمُونَ الْجَبَلَ ^(٤) ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَلَا تَهْنُؤُوا ﴾ . أَى : لَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٠/٣ عقب الأثر (٤٢١٩) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٣) في ص ، ت ١ : « نعبذك » .

(٤) في ص : « الخيل » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧١/٣ (٤٢٢٣) من طريق ابن ثور عن ابن جريج ، وعزه السيوطي في

الدر المنثور ٧٨/٢ . إلى ابن المنذر .

تَضَعُفُوا ، ﴿ وَلَا تَحْزَنْوْا ﴾ : وَلَا تَأْسَوْا ^(١) عَلَى مَا أَصَابَكُمْ ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ .
أَي : لَكُمْ تَكُونُ الْعَاقِبَةُ وَالظَّاهِرُ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ : إِنْ كُنْتُمْ صَدَقْتُمْ نَبِيَّيَ بِمَا
جَاءَكُمْ بِهِ عَنِّي ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَقْبَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يُرِيدُ أَنْ يَغْلَوْ عَلَيْهِمُ الْجَبَلُ ، فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ : « اللَّهُمَّ لَا يَغْلُونَ عَلَيْنَا » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنْوْا
وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ﴾ .
اختلف القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة أهل الحجاز والمدينة والبصرة :
﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ﴾ ^(٤) ، كلاهما بفتح
« الْقَافِ » ؛ بمعنى : إِنْ يَمَسُّكُمْ الْقَتْلُ وَالْجِرَاحُ يَمَسُّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ، فَقَدْ مَسَّ
الْقَوْمَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَرْحٌ - قَتْلٌ وَجِرَاحٌ - مِثْلُهُ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قَرَأَ الْكُوفَةُ : (إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ
مِثْلُهُ) ^(٥) . « بَضُمَ الْقَافُ فِيهِمَا جَمِيعًا ، بِمَعْنَى : إِنْ يَمَسُّكُمْ أَلَمُ الْجِرَاحِ فَقَدْ مَسَّ
الْقَوْمَ مِنْكُمْ مِثْلُهُ » .

وَأَوَّلَى الْقِرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ : ﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ

(١) فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ : « تَبْتَئِسُوا » .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١١٠/٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٧١/٣ (٤٢٢٢ ، ٤٢٢٤) مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ بِهِ دُونَ أَوَّلِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٥٠٨/٢ . وَيَنْظُرُ تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ١١٠/٢ .

(٤) هَذِهِ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ فِي رِوَايَةِ حَفْصِ عَنْهُ ، يَنْظُرُ السَّبْعَةُ ص ٢١٦ .

(٥) هَذِهِ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَالْكَسَائِيِّ وَعَاصِمٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ عَنْهُ . يَنْظُرُ السَّبْعَةُ ص ٢١٦ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

قَرَحٌ مِّثْلُهُ ﴿١٤٠﴾ . بفتح « القاف » فى الحَرْفَيْن ؛ لِإِجْمَاعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ الْقَتْلُ وَالْجِرَاحُ ، فَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقِرَاءَةَ هِيَ « الْفَتْحُ » . وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَزْعُمُ أَنَّ الْقَرَحَ وَالْقَرْحَ لُغَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَالْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ « مَا قَلْنَا » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ : إِنَّ الْقَرَحَ الْجِرَاحُ وَالْقَتْلُ .

[٣١/١١] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرَحٌ مِّثْلُهُ ﴾ . قَالَ : جِرَاحٌ وَقَتْلٌ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَيْنَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ الْحَنْفِيُّ ، عَنْ عِبَادٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرَحٌ مِّثْلُهُ ﴾ . قَالَ : إِنْ يُقْتَلَ ^(٢) مِنْكُمْ ^(٣) يَوْمَ أُحُدٍ ، فَقَدْ قَتَلْتُمْ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ^(٤) .

١٠٤/٤ / حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرَحٌ مِّثْلُهُ ﴾ : وَالْقَرَحُ : الْجِرَاحَةُ ، وَذَاكُمْ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَشَأْنُ أَصْحَابِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ الْقَتْلُ وَالْجِرَاحَةُ ، فَأَخْبَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٦٠ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٢/٣ (٤٢٢٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « يقتلوا » . وفي ت ٢ : « تقتل » .

(٤) في الأصل : « منهم » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٢/٣ (٤٢٢٧) ، من طريق أبي بكر الحنفى به .

أصابهم من ذلك مثل الذي أصابكم ، ^(١) من أعدائكم ^(٢) عِقُوبَةً

حدَّثني الثُّنَيُّ ، قال : ثنا إِسْحَاقُ ، قال : ثنا ابنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : ﴿ إِنْ يَمَسَّكُمْ فَرَجٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَجٌ مِثْلُهُ ﴾ . قال : ذلك يوم أُحُدٍ ، فَنُشَا فِي الْمُسْلِمِينَ ^(٣) الْفَرْحُ ، وَالْقَرْحُ ^(٤) الْجِرَاحُ ، وَفُشَا فِيهِمُ الْقَتْلُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ إِنْ يَمَسَّكُمْ فَرَجٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَجٌ مِثْلُهُ ﴾ . يقول : إِنْ كَانَ أَصَابَكُمْ فَرَجٌ فَقَدْ أَصَابَ عَدُوَّكُمْ مِثْلُهُ ، يُعْزَى أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَيُحْتُثُّهُمْ عَلَى الْقِتَالِ ^(٥) .

حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْبَاطُ ، عن السَّيِّدِ : ﴿ إِنْ يَمَسَّكُمْ فَرَجٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَجٌ مِثْلُهُ ﴾ : وَالْقَرْحُ هِيَ الْجِرَاحَاتُ ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : ﴿ إِنْ يَمَسَّكُمْ فَرَجٌ ﴾ : أَى : جِرَاحٌ ، ﴿ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَجٌ مِثْلُهُ ﴾ ، أَى جِرَاحٌ مِثْلُهَا ^(٦) .

حدَّثني الثُّنَيُّ ، قال : ثنا إِسْحَاقُ ، قال : ثنا حَفْصُ بْنُ عَمْرٍ ، قال : ثنا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ، قال : نام المسلمون وبهم الكلُومُ ، يعنى يوم أُحُدٍ ، قال عِكْرَمَةُ : وفيهم أنزلت : ﴿ إِنْ يَمَسَّكُمْ فَرَجٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَجٌ مِثْلُهُ ﴾ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذَوِلُّهَا بَيْنَ النَّاسِ ، وفيهم أنزلت : ﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونُ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ ﴾ وَرَجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « وَأَنْ الَّذِي أَصَابَكُمْ » .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٢/٣ عقب الأثر (٤٢٢٦) معلقا ، مقتصرًا على لفظة : الجراحات ، فقط .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٢/٣ (٤٢٢٨) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به بنحوه .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٢/٣ عقب الأثر (٤٢٢٦) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٦) سيرة ابن هشام ١١٠/٢ .

يَرْجُونَ ﴿١﴾ [النساء : ١٠٤] .

وأما تأويل قوله : ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ﴾ . فإنه : إن يُصِيبَكُمْ .

كما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ﴾ : إن يُصِيبَكُمْ ^(١) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ .

يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾ ؛ أيام بدر وأحُد . ويعنى بقوله : ﴿نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ : نجعلها دُولاً بَيْنَ النَّاسِ مُصَرَّفَةً . ويعنى بالناس : المسلمين والمشركين ، وذلك أن الله عز وجل [٣٢/١١] أدال ^(٢) المسلمين من المشركين يتذر فقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين ، وأدال ^(٣) المشركين من المسلمين بأحُد فقتلوا منهم سبعين سوى من جرحوا منهم . يُقال منه : أدال ^(٣) الله فلاناً من فلان ، فهو يُدِيلُهُ ^(٤) منه إدالة ^(٥) : إذا ظفر به فانتصر منه مما ^(٦) كان نال ^(٧) منه المدال ^(٨) منه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧١/٣ (٤٢٢٥) من طريق حفص عن الحكم عن عكرمة بنحوه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٩/٢ إلى المصنف .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « أدال » . وفي س : « أنال » .

(٤) في ت ١ : « يذيله » ، وفي ت ٢ : « يذله » ، وفي س : « ينله » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « إذالة » ، وفي س : « إنالة » .

(٦) في ت ٢ : « من » .

(٧) في ت ٢ : « ذال » .

(٨) في ت ١ : « الذال » ، وفي ت ٢ : « الدال » ، وفي س : « النال » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن سنان، قال: ثنا أبو بكر الحنفى، عن عباد، عن الحسن: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾. قال: جعل الله الأيام دُولًا، أدال^(١) الكفار يوم أُحُدٍ من أصحاب محمد ﷺ^(٢).

/ حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾: إنه والله لولا الدُول ما أودى^(٣) المؤمنون، ولكن قد يُدَالُ للكافر من المؤمنين، ويُتَلَى المؤمن بالكافر؛ ليعلم الله عز وجل من يُطِيعُه من يعصيه، ويعلم الصادق من الكاذب^(٤).

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾: فأظهر الله عز وجل نبيه ﷺ وأصحابه على المشركين يوم بدر، وأظهر عليهم عدوهم يوم أُحُدٍ، وقد يُدَالُ الكافر من المؤمنين^(٥)، ويُتَلَى المؤمن بالكافر؛ ليعلم الله من يُطِيعُه من يعصيه، ويعلم الصادق من الكاذب، وأما من ابتلى منهم - من المسلمين - يوم أُحُدٍ، فكان^(٦) عقوبةً بمعصيتهم رسول الله ﷺ^(٧).

(١) فى ت ١: «أذال»، وفى س: «أنال».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٣/٣ (٤٢٣١) من طريق أبى بكر الحنفى به.

(٣) فى م: «أنزل».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٢ إلى المصنف.

(٥) فى ت ١، ت ٢: «المؤمنين».

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فكانت».

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٣/٣ (٤٢٣٤) من طريق ابن أبى جعفر به ببعضه.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ،
عَنِ الشَّدِيِّ : ﴿ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذَوِلُّهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ : يَوْمًا لَكُمْ وَيَوْمًا
عَلَيْكُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنِي حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ نُذَوِلُّهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ . قَالَ : أَدَالَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ
أُحُدٍ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عُمَى ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذَوِلُّهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ : فَإِنَّهُ كَانَ يَوْمُ
أُحُدٍ يَوْمَ بَدْرٍ ؛ قُتِلَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ ، اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْهُمْ شُهَدَاءَ ، وَغَلَبَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ الْمُشْرِكِينَ ، فَجَعَلَ لَهُ الدَّوْلَةَ عَلَيْهِمْ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ عَمْرٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ
أَبَانَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ قِتَالُ أُحُدٍ ، وَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ مَا ^(٤)
أَصَابَ ، صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الْجَبَلَ ، فَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ ، أَلَا
تَخْرُجُ ؟ أَلَا تَخْرُجُ ؟ الْحَرْبُ سِجَالٌ ، يَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ لَكُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
لَأَصْحَابِهِ [٣٢/١١] : « أَجِيبُوهُ » . فَقَالُوا : لَاسَوْءَ لَاسَوْءَ ، قَتَلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلَاكُمْ فِي
النَّارِ . فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : لَنَا غَزَايَ وَلَا غَزَايَ لَكُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قُولُوا : اللَّهُ
مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ » . فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : اغْلُ هُبْلُ اغْلُ هُبْلُ . فَقَالَ رَسُولُ

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٦٠١/٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٩/٢ ، إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٢/٣ (٤٢٣٠) عن محمد بن سعد به .

(٤) في ص : « بما » .

اللَّهُ ﷻ : « قُولُوا : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ » . فقال أبو سفيان : موعِدُكُمْ وموعِدُنَا بدرُ الصُّغْرَى . قال عِكْرَمَةُ : وفيهم أُنْزِلَتْ : ﴿ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذَوِلْهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى : قال : ثنا سويدُ بْنُ نَصْرِ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ . عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذَوِلْهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ : فإنه أَدَال على النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذَوِلْهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ : أَي نَصْرُفُهَا لِلنَّاسِ لِلْبَلَاءِ ^(٣) وَالتَّمْحِصِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْحَجَبِيُّ ، قال : ثنا حمادُ بْنُ زَيْدٍ ، عن ابنِ عَوْنٍ ^(٥) ، عن محمدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذَوِلْهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ . قال : يعنى الأمراء .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ ۙ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١٤٠) .

يعنى بذلك تعالى ذِكْرُهُ : وليعلمَ اللَّهُ الذين آمنوا ويتخذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ، ﴿ نُذَوِلْهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ .

ولو لم يَكُنْ فِي الكلامِ واوُ لكان قَوْلُهُ : ﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ مُتَّصِلًا بما قبله ، وكان : وتلك الأيام نذاولها بين الناس ليعلمَ اللَّهُ الذين آمنوا . ولكن لما دَخَلَت الواوُ فيه ،

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٨٢ حاشية (١) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٢ إلى المصنف وابن المنذر . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٢ ، ٧٧١/٣ (٤٢٢٥) من طريق حفص عن الحكم عن عكرمة مطولاً .

(٣) فى م : « بالباء » .

(٤) سيرة ابن هشام ١١٠/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٣/٣ (٤٢٣٣) من طريق سلمة به .

(٥) فى ت ٢ ، س : « عوف » . وينظر تهذيب الكمال ٣٩٥/١٥ ، ٣٩٦ .

أَذْنَتْ بِأَنَّ الْكَلَامَ غَيْرُ^(١) مُتَّصِلٍ بِمَا قَبْلَهَا ، وَأَنَّ بَعْدَهَا خَبْرًا مَطْلُوبًا ، اللَّامُ^(٢) الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ . بِهِ مُتَعَلِّقَةٌ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ قِيلَ : ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ .^(٣) ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٤) مَعْرِفَةٌ ، وَأَنْتَ لَا تَسْتَجِيزُ^(٥) فِي الْكَلَامِ : « قَدْ سَأَلْتُ فَعَلِمْتُ عَبْدَ اللَّهِ » ، وَأَنْتَ تَرِيدُ : عَلِمْتُ شَخْصَهُ ، إِلَّا أَنْ تُرِيدَ : عَلِمْتُ صِفَتَهُ وَمَا هُوَ .

قِيلَ : إِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا جَازَ مَعَ «الَّذِينَ» ؛ لِأَنَّ فِي «الَّذِينَ» تَأْوِيلَ «مَنْ» وَ«أَيَّ» ، وَكَذَلِكَ جَائِزٌ مِثْلُهُ فِي «الْأَلْفِ وَاللَّامِ» ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت : ٣] ؛ لِأَنَّ فِي «الْأَلْفِ وَاللَّامِ» مِنْ تَأْوِيلِ «أَيَّ» ، وَ«مَنْ» مِثْلَ الَّذِي فِي «الَّذِي» . وَلَوْ جُعِلَ مَعَ الْأَسْمِ الْمَعْرِفَةُ اسْمٌ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى «أَيَّ» ، جَازَ كَمَا يُقَالُ : سَأَلْتُ لِأَعْلَمَ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ عَمْرٍو . وَيُرَادُ بِذَلِكَ : لِأَعْرِفَ هَذَا مِنْ هَذَا^(٥) .

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ، أَيُّهَا الْقَوْمُ ، مِنَ الَّذِينَ نَافَقُوا مِنْكُمْ ، نُدَاوِلُ بَيْنَ النَّاسِ . فَاسْتَعْنَى بِقَوْلِهِ : ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ مِنْ^(٦) ذِكْرِ قَوْلِهِ : «مِنَ الَّذِينَ نَافَقُوا» ؛ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ؛ إِذْ كَانَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ تَأْوِيلُ «أَيَّ» عَلَى مَا وَصَفْنَا . فَكَأَنَّهُ قِيلَ : وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ أَيُّكُمْ الْمُؤْمِنُ ، كَمَا قَالَ جَلِ شَأْنُهُ : ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَزَيْنِ أَحْصَى﴾ [الكهف : ١٢] . غَيْرَ أَنَّ «الْأَلْفَ وَاللَّامَ» وَ«الَّذِي» وَ«مَنْ» ، إِذَا وُضِعَتْ مَعَ الْعِلْمِ مَوْضِعٌ^(٧) «أَيَّ» نُصِبَتْ بِوُقُوعِ الْعِلْمِ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) فِي م : «لِلَّامِ» .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) فِي الْأَصْلِ : «تَسْتَحْسِنُ» .

(٥) يَنْظُرُ مَعَانِيَ الْقُرْآنَ لِلْفَرَاءِ ٢٣٤ / ١ ، ٢٣٥ .

(٦) فِي م : «عَنْ» .

(٧) فِي ص ، ت ، ١ ، س : «مَوَاضِعُ» .

عليه ، كما قيل : ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ﴾ [المنكوت : ٣] . فأما «أى» فإنها تُرفعُ ^(١) .
وأما قوله : ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ . فإنه يعنى : وليعلم الله الذين آمنوا ،
[٣٣/١١] وليتخذ منكم شهداء ، أى : ليكرم منكم بالشهادة من أراد أن يُكرم به .
و «الشهداء» : جمعُ شهيد .

كما حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أى : ليميز بين المؤمنين والمنافقين ، وليكرم من أكرم من أهل الإيمان
بالشهادة ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابنُ المبارك قراءةً على ابن
جرير ، فى قوله : ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ . قال : فإن
المسلمين كانوا يسألون ربهم : ربنا أرنا يوماً كيومٍ بدرٍ ، نقاتل فيه المشركين ،
ونُبليك ^(٣) فيه خيراً ، وتلتبس فيه الشهادة ، فلقوا المشركين يومَ أُحُدٍ ، فاتخذ منهم
شهداء .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ : فكرم الله أوليائه بالشهادة بأيدى عدوهم ،
ثم تَصَيَّرُ حواصلُ الأمور وعواقبها لأهل طاعة الله ^(٤) .

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ومغنى اللبيب بحاشية الأمير ١/ ٧٢ ، ٧٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧١/ ٢ (١٥٢٠) - تحقيق د. حكمت بشير ياسين) من طريق سلمة به .

(٣) فى س : «ونال» .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٧٣/ ٢ (١٥٢٣) - تحقيق حكمت بشير ياسين) من طريق يزيد به ،
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧٩ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الحسينُ، قَالَ : ثنى حجاجُ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ . قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كانوا يَسْأَلُونَ الشهادةَ ، فَلَقُوا المشركينَ يومَ أُحُدٍ ، فَاتَّخَذَ مِنْهُمْ شُهَدَاءَ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ ^(٢) : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ : كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسْأَلُونَ رَبَّهُمْ أَنْ يُرِيَهُمْ يَوْمًا كَيَوْمِ بَدْرٍ ، يُثْلُونَ فِيهِ خَيْرًا ، وَيُزْرَقُونَ فِيهِ الشَّهَادَةَ ، وَيُزْرَقُونَ الْجَنَّةَ وَالْحَيَاةَ وَالرَّزْقَ ، ^(٣) فَلَقُوا الْمَشْرُكِينَ ^(٤) يَوْمَ أُحُدٍ ، فَاتَّخَذَ اللَّهُ مِنْهُمْ شُهَدَاءَ ، وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ﴾ ^(٥) الْآيَةَ [البقرة : ١٥٤] .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ : الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَعْصِيَتِهِمْ رَبَّهُمْ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ : أَيْ : الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ بِالسُّنَنِهِمُ الطَّاعَةَ ، وَقُلُوبُهُمْ مُصِرَّةٌ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٩/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وقال » .

(٣ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فلقى المسلمين » ، وفي م : « فلقى المسلمون » .

(٤) بعده في الأصل : « بل أحياء عند ربهم يرزقون » ، وهو من الآية ١٦٩ سورة آل عمران .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٩/٢ إلى ابن المنذر .

(٥) سيرة ابن هشام ١١٠/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٤/٣ (٤٢٤١) من طريق سلمة به .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلِيُمَخِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ (١٤١) .
يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَلِيُمَخِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : وليختبر الله الذين
صدقوا الله ورسوله ، فيبتليهم بإدالة^(١) المشركين منهم ، حتى يتبين المؤمن منهم
المخلص الصحيح الإيمان من المنافق .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد^(٢) في قوله : ﴿ وَلِيُمَخِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . قال :
ليبتلي^(٣) .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهد مثله .

حدثني محمد بن سنان ، قال : ثنا أبو بكر الحنفى ، عن عباد ، عن الحسن في
قوله : ﴿ وَلِيُمَخِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . قال : [٣٣/١١ ظ] ليُمَخِّصَ اللَّهُ المؤمن حتى
يُصَدِّقَ^(٤) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السدى : ﴿ وَلِيُمَخِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقول : يتلى المؤمنين^(٥) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال

(١) في ت ١ : « بإزالة » .

(٢) بعده في م : « مثله » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٦٠ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٤/٣ (٤٢٤٣) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٥/٣ (٤٢٤٤) من طريق أبي بكر الحنفى به ، وستأتى بقيته في

ص ٩١ .

(٥) ذكره الطوسى في التبيان ٣/٣ عن السدى بنحوه .

ابن عباس : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . قال : يَتَّبِعِيهِمْ ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمَحَقَ الْكُفْرِينَ ﴾ : فكان تمحيصا للمؤمنين ، ومحقا للكافرين ^(٢) .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : أى : يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم بالبلاء الذى نزل بهم ، وكيف صبرهم ويقيهم ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ / ءَامَنُوا وَيَمَحَقَ الْكُفْرِينَ ﴾ . قال : يَمْحَقُ مَنْ مُحَقٌّ فى الدنيا ، وكان بَقِيَّةً مَنْ يَمْحَقُ ^(٤) فى الآخرة فى النار .

١٠٨/٤

وأما قوله : ﴿ وَيَمَحَقَ الْكُفْرِينَ ﴾ ، فإنه يعنى به : أنه يَنْقُصُهُمْ وَيُقْنِيهِمْ . يقال منه : محق فلان هذا الطعام - إذا نقصه أو أفناه - يَمْحَقُهُ مَحَقًّا . ومنه قيل لمحاق القمر ^(٥) : مُحَقٌّ ، وذلك لنقصانه وفناؤه .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ وَيَمَحَقَ الْكُفْرِينَ ﴾ . قال : يَنْقُصُهُمْ ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٥/٣ (٤٢٤٦) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٥/٣ (٤٢٤٧) من طريق يزيد به .

(٣) سيرة ابن هشام ١١٠/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٥/٣ (٤٢٤٥) من طريق سلمة به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يمحو » .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، س : « العمر » . ومحاق القمر : أن يستسر القمر ليلتين فلا يرى غدوة ولا عشية . ينظر اللسان (م ح ق) .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٥/٣ (٤٢٤٩) من طريق ابن جريج عن ابن عباس به .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ الْحَنْفِيُّ ، عَنْ عِبَادٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ . قَالَ : يَمْحَقُ الْكَافِرَ ^(١) حَتَّى يُكَذِّبَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ . أَيْ : يُنْطَلِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَوْلَهُمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ، حَتَّى يَظْهَرَ مِنْهُمْ كُفْرُهُمْ الَّذِي يَسْتَبْرُونَ ^(٣) بِهِ مِنْكُمْ ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٥) .

يعنى بذلك جل ثناؤه : أَمْ حَسِبْتُمْ يَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ، وَظَنَنْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ، وَتَنَالُوا كَرَامَةَ رَبِّكُمْ وَشَرَفَ الْمَنَازِلِ عِنْدَهُ ، ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَلَمَّا يَبَيِّنْ لِعِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ الْمَجَاهِدَ مِنْكُمْ فِي سَبِيلِي ^(٦) عَلَى مَا أَمَرْتُهُ ^(٧) بِهِ .

وَقَدْ بَيَّنْتُ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ ﴾ ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ ﴾ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، بِأَدْلِيهِ فِيمَا مَضَى ^(٨) ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ . يَعْنِي : الصَّابِرِينَ عِنْدَ الْبَأْسِ ، عَلَى مَا يَنَالُهُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ مِنْ جُرُوحٍ ^(٩) وَأَلَمٍ وَمَكْرُوهٍ .

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الْكَافِرِينَ » .

(٢) تَمَّةُ الْأَثَرِ الْمُتَقَدِّمِ ص ٨٩ .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، س : « يَسْتَبْرُونَ » . وَفِي ت ٢ : « يَسْتَبْشِرُونَ » .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١١٠/٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٧٥/٣ (٤٢٤٨) مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ .

(٥) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سَبِيلَ اللَّهِ » .

(٦) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أَمْرٌ » ، وَفِي م : « أَمْرُهُ » .

(٧) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٦٤١/٢ - ٦٤٥ .

(٨) فِي م : « جَرَحٌ » .

كما حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَمْرٌ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ ، وَتُصِيبُوا مِنْ ثَوَابِ الْكَرَامَةِ ، وَلَمْ أُخْتَبَرُكُمْ بِالشَّدَةِ ، وَأُبْتَلِيَكُمْ بِالْمُكَارِهِ ، [٣٤/١١] حَتَّى أَعْلَمَ صِدْقَ^(١) ذَلِكَ مِنْكُمْ ؛ الْإِيمَانُ^(٢) بِي ، وَالصَّبْرُ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي^(٣) ؟

وَنَصَبَ ﴿ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ عَلَى الصَّرْفِ . وَالصَّرْفُ : أَنْ يَجْتَمِعَ فِعْلَانِ بِيَعِضِ حُرُوفِ النَّسِقِ ، وَفِي أَوَّلِهِ مَا لَا يَحْسُنُ إِعَادَتُهُ مَعَ حَرْفِ النَّسِقِ ، فَيُنْصَبُ الَّذِي بَعْدَ حَرْفِ الْعَطْفِ عَلَى الصَّرْفِ ؛ لِأَنَّهُ مَصْرُوفٌ عَنْ مَعْنَى الْأَوَّلِ ، وَذَلِكَ^(٤) يَكُونُ مَعَ جَحْدٍ أَوْ اسْتِفْهَامٍ أَوْ نَهْيٍ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ : لَا يَسْغُنِي شَيْءٌ وَيُضِيقُ عَنْكَ^(٥) . لِأَنَّ « لَا » الَّتِي مَعَ « يَسْغُنِي » لَا يَحْسُنُ إِعَادَتُهَا مَعَ قَوْلِهِ : وَيُضِيقُ عَنْكَ . فَلِذَلِكَ نُصِبَ^(٦) .

وَالْقَرَأَةُ فِي هَذَا الْحَرْفِ عَلَى النَّصَبِ . وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ (وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ) . فَيَكْسِرُ الْمِيمَ مِنْ : (يَعْلَمِ) . لِأَنَّهُ كَانَ يَنْوِي جَزْمَهَا عَلَى الْعَطْفِ بِهِ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ ﴾^(٧) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أَصْدَق » .

(٢) فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ : « بِالْإِيمَانِ » .

(٣) فِي ت ١ ، ت ٢ ، ب : « بِي » . وَالْأَثَرُ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ١١٠/٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٧٥/٣ مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ مُقْتَصِرًا عَلَى قَوْلِهِ : وَتُصِيبُوا مِنْ ثَوَابِ الْكَرَامَةِ .

(٤) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لَكِنْ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٦) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٦٠٧/١ .

(٧) يَنْظُرُ مُخْتَصِرَ شَوَازِ الْقُرْآنِ ص ٢٩ ، وَالْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٦٦/٣ .

رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نُنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ .

يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ : ولقد كنتم يا معشر أصحاب محمد ﴿تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ ، يعنى أسباب الموت ، وذلك القتال ، ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ . يقول : فقد رأيتم ما كنتم تمنونه .

والهاء فى قوله : ﴿رَأَيْتُمُوهُ﴾ ، عائدة / على الموت ، والمعنى ^(١) ما ^(٢) ١٠٩/٤ وصفتم ^(٣) ، ﴿وَأَنْتُمْ نُنْظُرُونَ﴾ يعنى : قد رأيتموه بمرأى منكم ومنظر ، أى بقرب منكم . وكان بعض أهل العربية يزعم أنه قيل : ﴿وَأَنْتُمْ نُنْظُرُونَ﴾ . على وجه التوكيد للكلام ، كما يقال : رأيته عياناً ورأيته بعينى وسمعتُه بأذنى . وإنما قيل : ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ . لأن قوماً من أصحاب رسول الله ﷺ من ^(٤) لم يشهدوا بدرًا ، كانوا يتمنون قبل أخذ يومًا مثل يوم بدر ، ^(٥) فينبلوا الله من أنفسهم خيرًا ، وينالوا من الأجر مثل ما نال أهل بدر ، فلما كان يوم أُحُد فرَّ بعضهم ، وصبر بعضهم حتى أوفى بما كان عاهد الله قبل ^(٥) ذلك ، فعاتب الله من فرَّ منهم ، فقال : ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ الآية . وأثنى على الصابرين منهم والموفين بعهدهم ^(٦) .

ذِكْرُ الْأَخْبَارِ بِمَا ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال ثنا عيسى ، عن ابن أبي

(١) فى م : « ومعنى » .

(٢ - ٢) بياض فى ص . وسقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣ - ٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « شهد » . وينظر الأثر التالى ، وسيرة ابن هشام ١١١ / ٢ .

(٤ - ٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « فينبلوا من » ، وفى س : « فينبلوا » .

(٥) فى ت ٢ : « فى » .

(٦) سقط من : ت ١ ، س .

نَجِيح، عن مُجاهِدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ (١). قال: غاب رجالٌ عن بدرٍ، فكانوا يَتَمَنَّوْنَ مثلَ يومِ بدرٍ أن يلقَوْه، فيصيبوا مِنَ الخيرِ والأجرِ مثلَ ما أصاب أهلُ بدرٍ، فلما كان يومُ أُحُدٍ وَلَّى مَنْ وَلَّى مِنْهُمْ (٢)، فعاتبَهُمُ اللَّهُ - أو فعابَهُم، أو: فعَيَّبَهُم (٣) - على ذلك. شك أبو عاصم (٣).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، [٣٤/١١] عن ابنِ أبي نَجِيح، عن مجاهدٍ بنحوه، إلا أنه قال: فعاتبَهُمُ اللَّهُ على ذلك، ولم يَشْكُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾: أناسٌ مِنَ المؤمنين لم يَشْهَدوا يومَ بدرٍ والذي أعطى اللَّهُ أهلَ بدرٍ مِنَ الفضلِ والشرفِ (٤) والأجرِ (٥)، فكانوا يَتَمَنَّوْنَ أن يُوزَقوا قتالًا فيقاتلوا، (٦) فسبِقَ إليهم (٧) القتالُ حتى كان في ناحيةِ المدينةِ يومَ أُحُدٍ، فقال اللَّهُ عز وجل كما تَسْمَعُونَ: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾، حتى بلغ ﴿الشَّاكِرِينَ﴾ (٨).

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن

(١) سقط من: م.

(٢) في ص: «فيعيهم»، وفي م: «فعيَّبَهُم».

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٦٠ وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٦/٣ عقب الأثر (٤٢٥٤) معلقا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤ - ٤) سقط من: ت ١، ٢، س.

(٥ - ٥) في ت ٢: «فسبق إليهم»، وفي س: «فشق عليهم».

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٦/٣ عقب الأثر (٤٢٥٤) معلقا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٨٠/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف.

قتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ . قال : كانوا يَتَمَنُّونَ أَنْ يَلْقَوْا المشركين فيقتاتلوهم ، فلما لقوهم يوم أُحُدٍ ولَّوْا^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قال : إن أناساً^(٢) من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدرٍ والذي أعطاهم الله من الفضل ، فكانوا يَتَمَنُّونَ أَنْ يَزُوا قتالاً فيقاتلوا ، فيسبِقَ^(٣) إليهم القتالُ حتى كان بناحية المدينة يوم أُحُدٍ ، فأنزل الله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ الآية^(٤) .

حدثني محمد بن بشار ، قال : ثنا هُوَذَةُ ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن ، قال : بلغني أن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون : لعن لقينا مع النبي ﷺ لنَفْعَلَنَّ^(٥) ولنَفْعَلَنَّ^(٥) ، فاثبتلوا بذلك ، فلا والله ما كلهم صدق الله^(٦) ، فأنزل الله عز ١١٠/٤ وجل : ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ الآية^(٧) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : كان ناسٌ من أصحاب النبي ﷺ لم يشهدوا بدرًا ، فلما رأوا فضيلة أهل بدرٍ قالوا : اللهم إنا نسألك أن تَرِينَا يوماً كيوم بدرٍ ، نُبْلِيكَ فيه خيراً . فرأوا أُحُدًا ، فقال

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٤ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ناسا » .

(٣) في ت ٢ : « فسبق » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٦/٣ عقب الأثر (٤٢٥٤) من طريق ابن أبي جعفر به ، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ : « ليفعلن » .

(٦) سقط من : ص ، م .

(٧) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٦/٣ عقب الأثر (٤٢٥٤) معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٨٠/٢ إلى المصنف .

لهم : ﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴾ ^(١) .
 حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ
 الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴾ : أى : لقد كنتم تمنون الشهادة
 على الذى أنتم عليه من الحق ، قبل أن تلقوا عدوكم ، يعنى الذين استباصوا ^(٢) رسول
 الله ﷺ إلى ^(٣) خروجه بهم إلى غدوهم لما فاتهم من الحضور فى اليوم الذى كان قبله
 بيدٍ ؛ رغبة فى الشهادة التى فاتتهم به ، يقول : ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴾ . أى :
 الموت بالسيوف فى أيدي الرجال قد خُلِيَ ^(٤) بينكم وبينهم ، وأنتم تنظرون إليهم ،
 فصَدَّزْتُمْ عَنْهُمْ ^(٥) .

[٣٥/١١] القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
 الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَصُرَ
 اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكّره بذلك : وما محمدٌ إلا رسولٌ كبعضِ رسلِ الله الذين أَرْسَلَهُمْ
 إلى خلقه داعيًا إلى الله وإلى طاعته ، الذين حين انْقَضَتْ آجَالُهُمْ ماتوا وقَبَضَهُمُ اللَّهُ
 إليه . يقول جل ثناؤه : فمحمدٌ ﷺ إنما هو فيما الله به صانعٌ مِنْ قَبْضِهِ إليه عند

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٧٦ ، عقب الأثر (٤٢٥٤) من طريق عمرو ، عن أسباط به ، وعزاه
 السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨٠ إلى المصنف .

(٢) فى ص : « استاصوا » مصحفة ، وفى م : « حملوا » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « استناصوا » ، وفى
 سيرة ابن هشام : « استنهضوا » . والبوص : أن تستعجل إنساناً فى تحميله أمراً لا تدعه يتمهل فيه . التاج
 (ب و ص) .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « على » .

(٤) فى م : « حل » ، وهى محتملة فى ص ، وفى ت ٢ : « فدخل » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١١١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٧٦ (٤٢٥٥) من طريق سلمة به .

انقضاءِ مُدَّةِ أَجَلِهِ ، كسائر^(١) رسله إلى خَلْقِهِ الذين مَضَوْا قَبْلَهُ ، وماتوا عند انقضاءِ مُدَّةِ آجالِهِمْ . ثم قال لأصحابِ مُحَمَّدٍ مُعَاتِبَهُمْ على ما كان منهم مِنَ الْهَلَعِ وَالْجَرَعِ ، حينَ قِيلَ لَهُمْ بِأَحَدٍ : إن مُحَمَّدًا قد قُتِلَ . وَمُقَبَّلًا إِلَيْهِمْ انصرافَ مَنْ انصَرَفَ منهم عن عَدُوِّهِمْ وانْهَزَامَهُ عَنْهُمْ : أفان مات مُحَمَّدٌ أَيُّهَا الْقَوْمُ ؛ لانقضاءِ مُدَّةِ أَجَلِهِ ، أو قَتَلَهُ عَدُوُّهُ^(٢) ، ﴿ أَنْفَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ . يعنى اؤْتَدَدْتُمْ عن دينكم الذى بعث الله مُحَمَّدًا بالدعاءِ إِلَيْهِ ، ورجعتم عنه كفارًا بالله بعد الإيمان به ، وبعد ما قد وَضَحْتَ لَكُمْ صِحَّةُ ما دعاكم مُحَمَّدٌ إِلَيْهِ ، وحقيقة ما جاءكم به مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ ، ﴿ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ . يعنى بذلك : وَمَنْ يَزِدَّ مِنْكُمْ عن دينه وَيَزِجْ كَافِرًا بعدَ إِيْمَانِهِ ﴿ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ﴾ . يقول : فلن يُوهِنَ ذَلِكَ عِزَّةَ^(٣) اللَّهِ ولا سُلْطَانَهُ ، ولا يَدْخُلُ بِذَلِكَ نَقْصٌ فى مُلْكِهِ ، بل نَفْسَهُ يَضُرُّ بِرَدِّهِ ، وَحَظَّ نَفْسِهِ يَنْقُصُ بِكُفْرِهِ ، ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ . يقول : وَسَيُنِيبُ اللَّهُ مَنْ شَكَرَهُ على تَوْفِيقِهِ وَهُدَايَتِهِ إِيَّاهُ لِدِينِهِ بِبَيِّنَاتِهِ^(٤) على ما جاء به مُحَمَّدٌ ﷺ إن هو مات أو قُتِلَ ، واستقامتِهِ على مِنْهاجِهِ ، وَتَمَسَّكِهِ بِدِينِهِ وَمِلَّتِهِ بَعْدَهُ .

كما حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قال : ثنا إِسْحاقُ ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ ، قال : أَخْبَرَنَا سَيْفُ بْنُ عَمْرِو^(٥) ، عن / أَبِي رَزْوِجٍ ، عن أَبِي أَيُّوبَ ، عن عَلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فى ١١١/٤ قوله : ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ : الثابتين على دينهم ؛ أبا بكرٍ وأصحابه .

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مدة » .

(٢) فى م : « عدوكم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « عدوهم » .

(٣) فى ت ٢ : « غيره » .

(٤) فى م : « بَيِّنَاتِهِ » .

(٥) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٤/١٢ .

فكان عليّ رضي الله عنه يقول : كان أبو بكرٍ أمير^(١) الشاكرين ، وأمير^(٢) أحبائِ الله ، وكان أشكرهم^(٣) ، وأحبهم إلى الله^(٤) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا جريز ، عن مُغيرة ، عن العلاء بنِ بدر ، قال : إن^(٥) أبا بكرٍ أمير^(١) الشاكرين . وتلا هذه الآية : ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ : أى : من أطاعه وعمل بأمره^(٥) .

وذكر أن هذه الآية أنزلت على رسولِ الله ﷺ فى من انهزم عنه بأُحد من أصحابه .

ذَكَرَ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ بِذَلِكَ [٣٥/١١ ظ]

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ : ذاك يوم أُحُد حين أصابهم الفَرْخُ والقَتْلُ ، ثم تناعوا^(٦) رسولَ الله ﷺ على تَفَقُّع^(٧) ذلك ، فقال أناسٌ : لو كان نبياً ما قُتِلَ . وقال أناسٌ من عِلية أصحابِ نبيِّ الله ﷺ : قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم ، حتى يَفْتَحَ اللَّهُ جُلَّ وعزِّ لكم أو تَلْحَقُوا به . فقال الله

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « أمين » .

(٢) فى ت ١ ، ت ، ٢ ، س : « أشكر » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٨١ ، إلى المصنف .

(٤) فى الأصل : « وجدنا » ، وفى ص ، ت ، ٢ ، س : « وحدثنا » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١١١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٧٧٩ (٤٢٦٧) من طريق سلمة به .

(٦) فى م : « تنازعوا » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « تداعوا » .

(٧) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « بقية » ، وغير منقوطة فى ص . وتفتة الشيء : حينه وزمانه . وفى الأثر : ثم دخل

أبو بكر على تفتة ذلك . أى : على إثره . ينظر النهاية ١/ ١٩٢ ، واللسان (ت ف أ) .

عز وجل : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ ، يقول : إن مات نبيكم أو قُتِل ارتددتم كفاراً بعد إيمانكم ^(١) ؟

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، بنحوه ، وزاد فيه : قال الربيع : وذكر لنا - والله أعلم - أن رجلاً من المهاجرين مرَّ على رجلٍ من الأنصار ، وهو يتششط ^(٢) في دمه ، فقال : يا فلان أشعرت أن محمداً قد قُتِل ؟ فقال الأنصاري ^(٣) : إن كان محمداً قد قُتِل فقد بُلَّغ ، فقاتلوا عن دينكم . فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ ، يقول : ارتددتم كفاراً بعد إيمانكم ^(٤) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : لما برز رسول الله ﷺ يوم أُحُد إليهم - يعني إلى المشركين - أمر الرماة فقاموا بأصل الجبل في وجوه خيل المشركين ، وقال : « لا تبزحوا مكانكم إن رأيتمونا قد هزمناهم ، فإننا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم » ، وأمر عليهم عبد الله بن جبير ، أخا خوات بن جبير ، ثم شدَّ الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود على المشركين فهزماهم ، وحمل النبي ﷺ وأصحابه فهزموا أبا سفيان ، فلمَّا رأى ذلك خالد بن الوليد ، وهو على خيل المشركين ، حمل ^(٥) ، فرمته الرماة فانقمع ، فلمَّا نظر الرماة إلى

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٨/٣ عقب الأثر (٤٢٦٢) معلقاً ، وعراه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٢ ، إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تشط القتيل في دمه : تخبط فيه واضطرب وتمرغ . التاج (ش ح ط) .

(٣) قال الحافظ ابن كثير : لعل هذا الأنصاري هو أنس بن النضر ؟ عم أنس بن مالك . البداية والنهاية ٤٠١/٥ بتحقيقنا .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٨/٣ (٤٢٦٢) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به .

(٥) في ص : « قد » ، وفي م : « قدم » والمثبت من التاريخ .

رسول الله ﷺ وأصحابه في جوف عسكر المشركين يَنْتَهِبُونَهُ^(١) ، بادَرُوا إِلَى^(٢) الغَنِيمَةِ ، فقال بعضهم : لا تَتْرُكْ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فانْطَلَقَ عَامَّتُهُمْ فَلَحِقُوا بالعسكر ، فلما رَأَى خَالِدٌ قَلَّةَ الرُّمَاءِ^(٣) صاح في خيله ، ثم حَمَلَ فقتَلَ الرُّمَاءَ ، وحَمَلَ على أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فلما / رَأَى المشركون أن خيلَهُمْ تُقَاتِلُ تَنَادَوْا^(٤) ، فَشَدُّوا على المسلمين ، فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ ، فَأَتَى ابْنُ قَمَيْثَةَ^(٥) الْحَارِثِيُّ - أَحَدُ بَنِي الْحَارِثِ [٣٦/١١] ابْنِ عَبْدِ مَنْهَ^(٦) بْنِ كِنَانَةَ - فَرَمَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِحَجَرٍ ، فَكَسَرَ أَنْفَهُ وَرَبَاعِيَّتَهُ^(٧) ، وَشَجَّهَ فِي وَجْهِهِ فَأَثَقَلَهُ^(٨) ، وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، وَدَخَلَ بَعْضُهُم الْمَدِينَةَ ، وَأَنْطَلَقَ بَعْضُهُمْ فَوْقَ الْجَبَلِ إِلَى الصَّخْرَةِ ، فَقَامُوا عَلَيْهَا ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو النَّاسَ : «إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ، إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ» . فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ ثَلَاثُونَ رَجُلًا ، فَجَعَلُوا يَسِيرُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلَمْ يَقِفْ أَحَدٌ إِلَّا طَلْحَةَ وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ ، فَحَمَاهُ طَلْحَةُ فَرَمَى بِهِمْ فِي يَدَيْهِ فَيَسَيْتَ^(٩) يَدَهُ ، وَأَقْبَلَ أُتَيْ بْنُ خَلْفٍ الْجُمَحِيُّ وَقَدْ حَلَفَ لَيَقْتُلَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « بَلْ أَنَا أَقْتُلُهُ^(١٠) » ، فَقَالَ : « يَا كَذَّابُ ، أَيْنَ تَقِرُّ مِنِّي^(١١) ؟ » فَحَمَلَ عَلَيْهِ ، فَطَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ طَعْنَةً^(١٢) فِي جَيْبٍ^(١٣)

(١) في ت ١ : « ينتهبونه » ، وفي ت ٢ : « ينتهبوا به » ، وفي س : « يتبعوا به » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) في م : « الرماح » .

(٤) في م : « تبادروا » .

(٥) في م : « قميمة » . وهو عبد الله بن قمئة الليثي الحارثي . ينظر سيرة ابن هشام ٧٣/٢ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٤ ،

١٢٢ ، وتاريخ الطبري ٢/٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٩ ، ٥٢٧ ، والروض الأنف ٥/٤٦٩ ، والبداية والنهاية ٥/٣٩٨ بتحقيقنا .

(٦) في النسخ : « مناف » . والمثبت من تاريخ الطبري ٥١٩/٢ وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٨٨ .

(٧) الرباعية : الشئ التي بين النية والناج . ينظر التاج (ر ب ع) .

(٨) في ت ٢ : « فأقبله » ، وفي س : « فأفعله » .

(٩) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ويسيت » . وينظر التاريخ ٢/٥٢٠ .

(١٠) في م : « أقتلك » .

(١١) جيب الشيء مدخله ، ومنه : جيب الدرع : ما يدخل منه الرأس عند لبسه . ينظر التاج (ج ي ب) .

الدرع ، فَجَرِحَ جُرْحًا خَفِيفًا ، فَوَقَعَ يَخْوَرُ خُورًا^(١) الثَّوْرَ . فَاخْتَمَلُوهُ وَقَالُوا : لَيْسَ بِكَ جِرَاحَةٌ^(٢) فَمَا يُجْزِعُكَ^(٣) . قَالَ : أَلَيْسَ قَالَ : «لَأَقْتُلَنَّكَ» ؟^(٤) وَاللَّهِ^(٥) لَوْ كَانَتْ لِكُلِّ جَمِيعِ رِيبَةٍ وَمُضَرٍّ لَقَتَلْتَهُمْ^(٦) . فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ حَتَّى مَاتَ مِنْ ذَلِكَ الْجُرْحِ .

وَفَشَا فِي النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قُتِلَ ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الصَّخْرَةِ : لَيْتَ لَنَا رَسُولًا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ، فَيَأْخُذَ^(٧) لَنَا أَمْنَةً مِنْ أَبِي سَفْيَانَ ، يَا قَوْمِ إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، فَارْجِعُوا إِلَى قَوْمِكُمْ قَبْلَ أَنْ يَأْتُوَكُمْ فَيَقْتُلُوكُمْ . فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ : يَا قَوْمِ ، إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ قُتِلَ فَإِنَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ لَمْ يُقْتَلْ ، فَقَاتِلُوا عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ ﷺ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ . ثُمَّ شَدَّ^(٨) بِسَيْفِهِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رَجِمَهُ اللَّهُ وَرَضَى عَنْهُ .

وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو النَّاسَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَصْحَابِ الصَّخْرَةِ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ وَضَعَ رَجُلٌ سَهْمًا فِي قَوْسِهِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَرْمِيَهُ ، فَقَالَ : «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ» . فَفَرِحُوا^(٩) حِينَ وَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَيًّا ، وَفَرِحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَى أَنَّ فِي أَصْحَابِهِ مَنْ يَمْتَنِعُ بِهِ^(١٠) ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا وَفِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَهَبَ عَنْهُمْ الْحُزْنُ ، فَأَقْبَلُوا يَذْكُرُونَ الْفَتْحَ وَمَا فَاتَهُمْ مِنْهُ ، وَيَذْكُرُونَ أَصْحَابَهُمْ^(١١) الَّذِينَ قُتِلُوا .

فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلَّذِينَ قَالُوا : إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، فَارْجِعُوا إِلَى قَوْمِكُمْ :

(١) فِي النسخ : «خوران» . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : «لَقَتَلْتَهُمْ» . وينظر تاريخ الطبرى ٥٢٠ / ٢ .

(٤) فِي م : «فَنَأْخُذُ» .

(٥) فِي س : «سَرَى» .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْل : «بِذَلِكَ» ، وَفِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : «بِهِ» .

(٧ - ٨) فِي النسخ : «يَمْتَنِعُ» ، وَأَثْبَتْنَا لَفْظَةَ «بِهِ» مِنَ التَّارِيخِ .

(٨) فِي النسخ : «أَصْحَابِهِ» والمثبت من التاريخ .

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١).

حدثني محمد بن عمرو، [٣٦/١١] قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ﴾ ، قال : يَرْتَدُّ^(٢).

حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم،^(٣) عن عيسى، عن ابن أبي نجيح^(٣)، عن أبيه، وحدثني المثنى، قال : ثنا أبو حذيفة، قال : ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن أبيه - أن رجلاً من المهاجرين، مرَّ على رجلٍ من الأنصار، وهو يَتَشَحَّطُ^(٤) في دمه، فقال : يا فلان، أشعرت أن محمداً قد^(٥) قُتِلَ؟ فقال الأنصاري : إن كان محمداً قد قُتِلَ فقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم^(٦).

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا سلمة، قال : ثنى ابن إسحاق، قال : ثنى القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار، قال : انتهى أنس بن النضر رحمه الله - عم أنس بن مالك - إلى عمر وطلحة بن عبيد الله في رجالٍ / من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم، فقال : ما يجلسكم؟ قالوا^(٧) : قُتِلَ محمد رسول الله. قال : فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ! ثم استقبل القوم فقاتل حتى قُتِلَ. وبه سُمِّيَ أنس بن مالك^(٨).

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٥١٩/٢ - ٥٢١ وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٧/٣ (٤٢٥٩) طريق أحمد بن الفضل به، مقتصر على آخره.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٨/٣ (٤٢٦٤) من طريق ابن أبي نجيح به. وعزاه السيوطي أيضاً في الدر المنثور ٨١/٢ إلى عبد بن حميد، وهو في تفسير مجاهد ص ٢٦١ عن ابن أبي نجيح، عن أبيه، وينظر الأثر التالي.

(٣ - ٣) في س : « عن يحيى ».

(٤) في س : « متشحط ».

(٥) ليست في : الأصل.

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٦٠، ٢٦١ عن ابن أبي نجيح، عن أبيه.

(٧) بعده في م، ت ٣ : « قد ».

(٨) أخرجه المصنف في تاريخه ٥١٧/٢.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا أَبُو زُهَيْرٍ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، قَالَ : نَادَى مُنَادٍ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ هُزِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ : «أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، فَارْجِعُوا إِلَى دِينِكُمُ الْأَوَّلِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ الْآيَةُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ^(٢) ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : أُلْقِيَ فِي أَفْوَاهِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ قُتِلَ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ الْآيَةُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اغْتَزَلَ هُوَ ^(٤) وَعَصَابَةٌ مَعَهُ يَوْمَئِذٍ عَلَى أَكْمَةٍ ، وَالنَّاسُ يَقْرَءُونَ ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى الطَّرِيقِ يَسْأَلُهُمْ : مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ وَجَعَلَ كُلُّمَا مَرُّوا عَلَيْهِ سَأَلُهُمْ ^(٥) ، فَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا نَدْرِي مَا فَعَلَ . فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَعَنَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قُتِلَ لَنُعْطِيَنَّهُمْ بِأَيْدِينَا ، إِنَّهُمْ لَعَشَائِرُنَا وَإِخْوَانُنَا . وَقَالُوا : ^(٦) لَوْ أَنَّ مُحَمَّدًا كَانَ حَيًّا ، لَمْ يُهْزَمْ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ قُتِلَ . فَتَرَحَّصُوا فِي الْفِرَارِ يَوْمَئِذٍ ^(٧) . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ الْآيَةُ كُلُّهَا ^(٨) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٢ إلى المصنف .

(٢) في ص ، س : « الحسن » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٦/٣ عن مجاهد بن جوه .

(٤) بعده في س : « وأصحابه » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يسألهم » .

(٦ - ٦) في م : « إن محمدًا إن كان حيا » ، وفي س : « إن كان محمد حيا » .

(٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « حينئذ » .

(٨) سقط من : م .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٢ إلى المصنف .

خَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ الْآيَةِ : نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْأَزْيَابِ وَالْمَرَضِ وَالنِّفَاقِ قَالُوا ^(١) «يَوْمَ أَحَدٍ» [٣٧/١١] يَوْمَ فَرَّ النَّاسُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، وَشَجَّ فَوْقَ حَاجِبِهِ ، وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ : قُتِلَ مُحَمَّدٌ فَالْحَقُّوا بِدِينِكُمُ الْأَوَّلِ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ . قَالَ : مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَنْ تَدْعُوا الْإِسْلَامَ وَتَقْبَلُوا عَلَى أَعْقَابِكُمْ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ مُحَمَّدٌ أَوْ يُقْتَلَ ، فَسَوْفَ يَكُونُ أَحَدُ هَذَيْنِ ؛ فَسَوْفَ يَمُوتُ أَوْ يُقْتَلُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ . أَيْ لِقَوْلِ ^(٣) النَّاسِ : قُتِلَ مُحَمَّدٌ . وَانْهَازِمَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَانْصَرَفَهُمْ عَنْ عَدُوِّهِمْ ، أَيْ : أَفَإِنْ مَاتَ نَبِيُّكُمْ ^(٤) أَوْ قُتِلَ ، رَجَعْتُمْ عَنْ دِينِكُمْ كَفَارًا كَمَا كُنْتُمْ ، وَتَرَكْتُمْ جِهَادَ عَدُوِّكُمْ وَكُتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَا قَدْ خَلَفَ نَبِيُّهُ مِنْ دِينِهِ مَعَكُمْ وَعِنْدَكُمْ ، وَقَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ فِيمَا جَاءَكُمْ عَنْهُ أَنَّهُ مَيِّتٌ وَمُفَارِقُكُمْ . ﴿ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ . أَيْ : يَرْجِعْ عَنِ دِينِهِ ، ﴿ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ﴾ . أَيْ : لَنْ يَنْقُصَ ذَلِكَ مِنْ عِزِّ اللَّهِ ، وَلَا مُلْكِهِ ، وَلَا سُلْطَانِهِ ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٦/٣ عن الضحاك بنحوه .

(٣) في س : « يقول » .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٧٨/٣ (٤٢٦٣) من طريق سلمة به . ينظر سيرة ابن هشام ١١١/٢ .

/حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، قَالَ : قال ابنُ جُرَيْجٍ : ١١٤/٤
قال أهلُ المرضِ والازتيابِ والنفاقِ - حينَ فرَّ الناسُ عن النبي ﷺ - : قد قُتِلَ
محمدٌ ، فالحقُّوا بدينكم الأولِ . فنزلت هذه الآية^(١) .

ومعنى الكلام : وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسلُ ،^(٢) أَفَتَتَّقِلُونَ
على أعقابكم^(٣) ؟ إن مات محمدٌ أو قُتِلَ ؟ وَمَنْ يَنْقَلِبْ على عقبه فلن يضرَّ اللهَ شيئاً .
فجعل الاستفهامَ فى حرفِ الجزاءِ ، ومعناه أن يَكُونَ فى جوابه خبرٌ^(٣) ، وكذلك كُلُّ
استفهامٍ دَخَلَ على جزاءٍ ، فمعناه أن يَكُونَ فى جوابه خبرٌ^(٣) ؛ لأنَّ الجوابَ خبرٌ يقومُ
بنفسه ، والجزاء شرطٌ لذلك الخبرِ ، ثم يُجْزَمُ جوابه وهو كذلك ، ومعناه الرفعُ لمحبيّه
بعدَ الجزاءِ ، كما قال الشاعرُ^(٤) :

حَلَفْتُ لَهُ إِنْ تُذْلِجَ اللَّيْلَ لَا يَزَلُ أَمَامَكَ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِي سَائِرُ
فمعنى « لَا يَزَلُ » رفعٌ ، ولكنه جُزِمَ لمحبيّه بعدَ الجزاءِ ، فصار كالجوابِ ، ومثله :
﴿ أَفَأَيْنِمْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٤] . و ﴿ فَكَيْفَ تَنْقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ ﴾
[الزمل : ١٧] . ولو كان مكان ﴿ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ « يخلدون » . وقيل : أفائن مِتَّ
يُخَلِّدُوا^(٥) . جاز الرفعُ فيه والجزمُ . وكذلك لو كان مكان « انقلبتم » « تنقلبوا » ، جاز
الرفعُ والجزمُ ؛ لما وصفتُ قبلُ وتركتُ إعادةَ الاستفهامِ ثانيةً مع قوله : ﴿ أَنْقَلَبْتُمْ ﴾ .
اكتفاءً بالاستفهامِ فى أولِ الكلامِ ، وأن الاستفهامَ فى أوَّلِهِ دالٌّ على موضعه ومكانه .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٠/٢ إلى المصنف .

(٢ - ٣) فى ص : « فينقلبون على أعقابكم » ، وفى س : « أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم فينقلبون على أعقابهم » .

(٣) هذه زيادة لازمة أثبتناها من معانى القرآن للفراء ٢٣٦/١ .

(٤) هو الراعى النميرى ، والبيت فى ديوانه ص ١٢٩ .

(٥ - ٥) سقط من : س .

وقد كان بعضُ القُرْأَةِ يَخْتَارُ في قوله : ﴿أَءِذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا ۚ وَعَظْمًا ۖ أَءَآثًا لِّمَبْعُوثُونَ﴾^(٢) [المؤمنون : ٨٢ ، الصافات : ١٦ ، الواقعة : ٤٧] . تَزَكَّ إعادة الاستفهام مع ﴿أَءَآثًا﴾ اكتفاءً بالاستفهام في قوله : ﴿أَءِذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا ۚ﴾^(٣) ، وَيَسْتَشْهَدُ على صحة وجه ذلك بإجماع القُرْأَةِ على تركهم إعادة الاستفهام مع قوله : ﴿أَنفَلَبْتُمْ﴾ ، اكتفاءً بالاستفهام في قوله : ﴿أَفَايُنَ مِتَّ﴾ ، إذ كان دالًّا على معنى الكلام وموضع الاستفهام منه ، وكان يَفْعَلُ مثل ذلك في جميع القرآن . وسنأتى على الصواب من القول في ذلك إن شاء الله ، إذا انتهينا إليه .

[٣٧/١١] القول في تأويل قوله : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا ۖ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : وما يموت محمد ولا غيره من خلق الله إلا بعد بلوغ أجله الذى جعله الله غايةً لحياته وبقائه ، فإذا بلغ ذلك من الأجل الذى كتبه الله له ، وأذن له بالموت ، فحينئذ يموت ، فأما قبل ذلك فلن يموت بكيد كائد ، ولا بحيلة مُحْتَالٍ .

/ كما حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا ۖ﴾ . أى : إن لحمد أجلًا هو بالغة ، فإذا أذن الله^(٤) فى ذلك كان^(٥) .

١١٥/٤

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى النسخ : «أئذا كنا ترابا وعظاما أثنا لمبعوثون» .

(٣) فى النسخ : «أئذا كنا ترابا» .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «له» .

(٥) سيرة ابن هشام ١١١ / ٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٩ / ٣ (٤٢٧١) من طريق سلمة به .

وقد قيل : إن معنى ذلك : وما كانت نفسٌ لَتموتَ إلا بإذنِ الله .

واختَلَفَ أهلُ العربيةِ فى المعنى الناصِبِ قولُه : ﴿ كَتَبْنَا مُوَجَّلًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّ البصرة : هو توكيدٌ ، ونصبُه على : كَتَبَ اللهُ كِتَابًا مُوَجَّلًا . قال : وكذلك كُلُّ شَيْءٍ فى القرآنِ مِنْ قولِه : ﴿ حَقًّا ﴾ ، إنما هو : أُحِقُّ ذلكَ حَقًّا . وكذلك ﴿ وَعَدَ اللهُ ﴾ [الروم : ٦] ، و ﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ [الكهف : ٨٢] ، و ﴿ صُنِعَ اللهُ الَّذِى أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [النمل : ٨٨] ، و ﴿ كَتَبَ اللهُ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء : ٢٤] . إنما هو : صَنَعَ اللهُ ذلكَ صُنْعًا . فهكذا تفسِيرُ كُلَّ شَيْءٍ فى القرآنِ مِنْ نحوِ هذا ، فإنه كثيرٌ ^(١) .

وقال بعضُ نحويِّ الكوفةِ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ﴾ : معناه : كَتَبَ اللهُ أَجَالَ النفوسِ ، ثم قيل : ﴿ كَتَبْنَا مُوَجَّلًا ﴾ . فأُخْرِجَ قولُه : ﴿ كَتَبْنَا مُوَجَّلًا ﴾ . نصبًا مِنْ المعنى الذى فى الكلامِ ، إذ كان قولُه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ﴾ قد أَدَّى عن معنى ^(٢) كَتَبَ . قال : وكذلك سائرُ ما فى القرآنِ مِنْ نظائِرِ ذلكَ ، فهو على هذا النحوِ .

وقال آخرونَ منهم : قولُ القائلِ : زيدٌ قائمٌ حَقًّا . بمعنى : أقولُ زيدٌ قائمٌ حَقًّا ؛ لأنَّ كُلَّ كلامٍ قولٌ ، فأدَّى المَقولُ عن القولِ ، ثم خَرَجَ ما بعده منه ، كما تقولُ : أقولُ قولًا حَقًّا ، وكذلك : « ظَنًّا » و « يَقِينًا » ، وكذلك : ﴿ وَعَدَ اللهُ ﴾ [الروم : ٦] ، وما أَشَبَّهُه .

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ٣٨١/١ - ٣٨٣ .

(٢) فى م : « معناه » .

والصواب من القول في ذلك عندى أن كل ذلك منصوب على المصدر، من معنى الكلام الذى قبله ؛ لأن فى كل ما قبل المصادر - التى هى مخالفة ألفاظها ألفاظ ما قبلها من الكلام - معانى ألفاظ المصادر، وإن خالفها فى اللفظ، فنصبها من معانى ما قبلها دون ألفاظه .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾ (١٤٥) .

[٣٨/١١] يعنى بذلك تعالى ذكره : وَمَنْ يُرِدْ مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ^(١) بعمله جزاء منه ، بعض أعراض الدنيا ، دون ما عند الله جل وعز من الكرامة لمن ابتغى بعمله ما عنده ، ﴿ نُؤْتِهِ ﴾ . يقول : نُعْطِه ﴿ مِنْهَا ﴾ . يعنى : من الدنيا ، يعنى أنه يُعْطِيهِ منها ما قُسم له منها من رزق الله ^(٢) أيام حياته ، ثم لا نصيب له فى كرامة الله تبارك وتعالى التى أعدها لمن أطاعه ، وطلب ما عنده فى الآخرة . ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ ﴾ . يقول : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ﴾ منكم بعمله جزاء منه ﴿ ثَوَابَ الْآخِرَةِ ﴾ . يعنى : ما عند الله من كرامته التى أعدها للعاملين له فى الآخرة ﴿ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ . يقول : نُعْطِه ﴿ مِنْهَا ﴾ يعنى : من الآخرة ، والمعنى : من كرامة الله التى خص بها أهل طاعته فى الآخرة ، فخرج الكلام على الدنيا والآخرة ، والمعنى : ما فيهما ، كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ ، أى : فمن كان منكم يريد الدنيا ، ليست له رغبة فى الآخرة ، / نُؤْتِهِ ما قُسم له منها من رزق ، ولا حظ له فى الآخرة ، وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ منها ما وعده ، مع ما يُجْزَى عليه من رزقه فى دنياه ^(٣) .

١١٦/٤

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « المؤمنون » .

(٢) سقط لفظ الجلالة من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) سيرة ابن هشام ١١١ / ٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٧٧٩ / ٣ (٤٢٧٢) من طريق سلمة به .

وأما قوله : ﴿ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾ . يقول : وسأثيب من شكر لي ما أوليته من إحساني إليه بطاعته إياي ، وانتهائه إلى أمرى ، وتجنبه محارمى ، فى الآخرة مثل الذى وعدت أوليائى من الكرامة على شكرهم إياي .

وقال ابنُ إسحاق فى ذلك بما حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾ . أى : وذلك جزاء الشاكرين ، يعنى بذلك : إعطاء الله إياه ما وعده فى الآخرة ، مع ما يُجْزى عليه من الرزق فى الدنيا ^(١) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ ﴾ .

اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأه بعضهم : ﴿ وَكَانَ ﴾ . بهمز الألف وتشديد الياء ^(٢) . وقرأه آخرون بمد الألف وتخفيف الياء ^(٣) .

وهما قراءتان مشهورتان فى قراءة المسلمين ، ولغتان معروفتان لا اختلاف فى معناهما ، فبأى القراءتين قرأ ذلك قارئ فمصيب ؛ لاتفاق معنيين ذلك ، وشهرتهما فى كلام العرب ، ومعناه : وكم من نبي .

القول فى تأويل قوله : ﴿ فَتَلَ مَعَهُ رِيَّتُونَ كَثِيرٌ ﴾ .

اختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ فَتَلَ مَعَهُ رِيَّتُونَ كَثِيرٌ ﴾ ؛ فقرأ ذلك جماعة من قراءة الحجاز والبصرة : (فُتِلَ) بضم القاف ^(٤) . وقرأه جماعة

(١) سيرة ابن هشام ١١١ / ٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٧٩ / ٣ (٤٢٧٣) من طريق سلمة به .

(٢) وهى قراءة نافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر وحزمة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ١٧٤ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير . المصدر السابق .

(٤) فى الأصل : « فُتِل » .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . ينظر السبعة ص ٢١٧ .

أخرى بفتح القاف وبالألف ، وهى قراءة [٣٨/١١] جماعة من قرأة الحجاز والكوفة^(١) .

فأما من قرأ : ﴿ قَتَلَ ﴾ فإنه اختار ذلك ؛ لأنه قال : لو قُتِلوا لم يَكُنْ لقوله : ﴿ فَمَا وَهَنُوا ﴾ . وجة معروف ؛ لأنه يَسْتَحِيلُ أن يُوصَفوا بأنهم لم يَهِنُوا ولم يَضَعُفُوا بعدَ ما قُتِلُوا .

وأما الذين قرءوا ذلك : (قُتِل) . فإنهم قالوا : إنما عَنَى بالقتلِ النبيَّ وبعضَ من معه من الرِّبِيِّينَ دونَ جميعهم ، وإنما نفى الوَهْنَ والضعفَ عمن بقى من الرِّبِيِّينَ مَن لم يُقْتَلَ .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ عندنا قراءة من قرأه بضم القاف : (قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) ؛ لأن الله جلَّ ثناؤه إنما عاتب بهذه الآية والآيات التى قبلها من قوله : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ - الذين أنهزَموا يوم أُحُدٍ ، وتركوا القتالَ ، إذ سمِعوا الصَّائِحَ يَصِيحُ : إن محمداً قد قُتِلَ . فعذَلهم^(٢) الله عز وجل على فرارهم وتركهم القتالَ ، فقال لهم جلَّ ثناؤه : أفإن مات محمداً أو قُتِلَ أيُّها المؤمنون به ارتدَّدْتُم عن دينكم ، وانقلبْتُم على أعقابكم !؟ ثم أخبرهم عما كان من فعل كثير من أتباع الأنبياء قبلهم ، وقال لهم : هَلَّا فعلْتُم كما كان أهل العلم والفضل من أتباع الأنبياء قبلكم يفعلونه إذا قُتِلَ نبيُّهم ، من المضى على منهاج نبيهم ، والقتال على دينه أعداء دين الله ، على نحو ما كانوا يُقاتِلون مع نبيهم ، / ولم تَهِنُوا ولم تَضَعُفُوا ، كما لم يَضَعُفِ الذين كانوا قبلكم من أهل العلم ١١٧/٤

(١) هى قراءة ابن عامر وحزمة والكسائى وعاصم فى رواية حفص عنه . ينظر السبعة ص ٢١٧ .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فعذبهم » .

والبصائر، من أتباع الأنبياء إذ قُتِلَ نبيُّهم، ولكنهم صبروا لأعدائهم حتى حَكَمَ اللَّهُ بينهم وبينهم. وبذلك من التأويل جاء تأويل المتأولين.

وأما «الرييون» فإنهم مرفوعون بقوله: ﴿مَعَهُ﴾. لا بقوله: (قُتِلَ).

وإنما تأويل الكلام: وكأين من نبيِّ قُتِلَ ومعه رييون كثير، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله. وفي الكلام إضمار واو؛ لأنها واو تدلُّ على معنى حال^(١) قُتِلَ النبيُّ ﷺ، غير أنه اجتزئ بدلالة ما ذكر من الكلام عليها من ذكرها، وذلك كقول القائل في الكلام: قُتِلَ الأميرُ معه جيشٌ عظيمٌ. بمعنى: قُتِلَ ومعه جيشٌ عظيمٌ.

وأما «الرييون»، فإن أهل العربية اختلفوا في معناه؛ فقال بعض نحويِّ البصرة: هم الذين يعبدون الربَّ، واحدهم ريِّي.

وقال بعض نحويِّ الكوفة: لو كانوا منسويين إلى عبادة الربِّ، لكانوا ريِّيَّون، بفتح الراء، ولكنهم^(٢) العلماء والألوف.

والرييون عندنا: الجماعات^(٣) الكثيرة، واحدهم ريِّي، وهم جماعة.

واختلف أهل التأويل في معناه؛ فقال بعضهم: مثل ما قلنا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عاصم، عن

(١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «لكنه».

(٣) في م: «الجماعة».

زِرٌّ، عن عبدِ اللَّهِ : الريون الألوْفُ ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيم ، قال : ثنا سفيانُ ^(٢) الثوريُّ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثله .

[٣٩/١١] حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ وابنُ عُيينةَ ، عن عاصمِ بنِ أبي التَّجودِ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثله ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عمرو ، عن ^(٤) عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثله .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا عوفٌ عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ رِييُونَ كَثِيرٌ ﴾ . قال : جموعٌ كثيرةٌ ^(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ قَتَلَ مَعَهُ رِييُونَ كَثِيرٌ ﴾ . قال : جموعٌ ^(٦) .

(١) تفسير سفيان ص ٨١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٠/٣ (٤٢٧٧) ، والطبراني (٩٠٩٦) من طريق سفيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده في م : « عن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٣٤ .

(٤) في م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٢٠٥ .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور ٣/١٠٩٦ (٥٣١) عن هشيم به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٠/٣ (٤٢٧٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٢ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زُرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : (وَكَأَيُّنَ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ مَعَهُ رِيبِيُونَ) . قَالَ : الْأَلُوفُ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ بِمَا حَدَّثَنِي بِهِ سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : ثنا أَبُو كُدَيْنَةَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَكَأَيُّنَ مَنْ نَبِيٍّ قَاتِلٍ ^(٢) مَعَهُ رِيبِيُونَ كَثِيرٌ ﴾ . قَالَ : عِلْمَاءُ كَثِيرٌ .

/ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَوْفٌ ، عَنْ ١١٨/٤ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَأَيُّنَ مَنْ نَبِيٍّ قَاتِلٍ ^(٢) مَعَهُ رِيبِيُونَ كَثِيرٌ ﴾ . قَالَ : فَقَهَاءُ عِلْمَاءُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : (وَكَأَيُّنَ مَنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِيبِيُونَ كَثِيرٌ) . قَالَ : الْجَمُوعُ الْكَثِيرَةُ . قَالَ يَعْقُوبُ : وَكَذَلِكَ قَرَأَهَا إِسْمَاعِيلُ : (قُتِلَ مَعَهُ رِيبِيُونَ كَثِيرٌ) ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : (وَكَأَيُّنَ مَنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِيبِيُونَ كَثِيرٌ) . يَقُولُ : جَمُوعٌ كَثِيرَةٌ ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « قتل » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٣١ - تفسير) عن هشيم به .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٠/٣ عقب الأثر (٤٢٧٩) معلقا .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ١١٧/٢ ، وابن كثير في تفسيره ١١١/٢ عن قتادة ، وقراءة قتادة (قُتِلَ) بالبناء للمفعول وتشديد التاء ، نص على ذلك أبو حيان في البحر المحيط ٧٢/٣ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : (قُتِلَ مَعَهُ رَيْثُونٌ كَثِيرٌ) . قَالَ : «^(١) علماء كثيرٌ » . قَالَ قَتَادَةُ : جَمُوعٌ
كثيرةٌ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ
عَمْرِو ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَيْثُونٌ كَثِيرٌ ﴾ . قَالَ : جَمُوعٌ كثيرةٌ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَمَلِيُّ ، قَالَ : ثنا سفيانٌ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ
عِكْرَمَةَ ، مثله^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (قُتِلَ مَعَهُ رَيْثُونٌ كَثِيرٌ) . قَالَ :
جَمُوعٌ كثيرةٌ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ مثله^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ عَمَارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبِيعِ : (قُتِلَ مَعَهُ
رَيْثُونٌ كَثِيرٌ) . يَقُولُ : جَمُوعٌ كثيرةٌ^(٥) .

(١ - ١) في م : « علماء كثيرة » . وفي س : « علم كثير » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٤ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٠/ ٣ (٤٢٨٠) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في تفسيره (٥٣٢ - تفسير) عن سفيان به .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٠/ ٣ عقب الأثر (٤٢٧٩) معلقا .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ٤/ ٢٣٠ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٣/ ٧٤ ، وابن كثير في تفسيره

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى [٣٩/١١] ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا أَبُو زُهَيْرٍ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : (وَكَأَيُّنَ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ) . يَقُولُ : جَمُوعٌ كَثِيرٌ ^(١) ، قُتِلَ نَبِيُّهُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ حَيَّانَ ^(٣) وَالْمُبَارَكِ ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَأَيُّنَ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ ﴾ . قَالَ جَعْفَرٌ : عِلْمَاءُ صُبَيْرٍ . وَقَالَ الْمُبَارَكُ ^(٤) : أَتَقِيَاءُ صُبَيْرٍ ^(٥) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : (قُتِلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ) . يَعْنِي الْجَمُوعَ الْكَثِيرَةَ ، قُتِلَ نَبِيُّهُمْ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ قُتِلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ ﴾ . يَقُولُ : جَمُوعٌ كَثِيرَةٌ ^(٦) .

(١) فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « كَثِيرَةٌ » .

(٢) ذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانَ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيط ٣/ ٧٤ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/ ١١١ . وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٥٣٣ - تَفْسِيرٍ) عَنْ الضَّحَّاكِ بِمَعْنَاهُ .

(٣) فِي م ، ت ١ : « حَيَّانٌ » . يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٥/ ٢٢ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ص ، م : « ابْنُ الْمُبَارَكِ » . وَهُوَ الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ .

(٥) فِي م : « صَبَرُوا » .

وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/ ٧٨١ (٤٢٨١) مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَشْهَبِ جَعْفَرِ بْنِ حَيَّانَ بِهِ ، وَبِرَقْمٍ (٤٢٨٢) مِنْ طَرِيقِ الْمُبَارَكِ بِهِ .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/ ٧٨٠ عَقِبَ الْأَثَرِ (٤٢٧٩) مِنْ طَرِيقِ أَصْبَاطٍ بِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ في قوله : (وكأين من نبيِّ قُتِلَ مَعَهُ رِئِيونَ كَثِيرٌ) . قَالَ : وكأين من نبيِّ أصابه القتلُ ، ومعه جماعاتٌ ^(١) .

١١٩/٤ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، قَالَ : ثنى عمى ، قَالَ : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (وكأين من نبيِّ قُتِلَ مَعَهُ رِئِيونَ) . الرِّئِيون هم الجموعُ الكثيرةُ ^(٢) .

وقال آخرون : الرِّئِيون هم الأتباعُ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يونسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : (وكأين من نبيِّ قُتِلَ مَعَهُ رِئِيونَ كَثِيرٌ) . قَالَ : الرِّئِيون الأتباعُ ، والرِّئَانِيون الولاءُ ، والرِّئِيون الرعيةُ ، وبهذا ^(٣) عَاتَبَهُمُ اللَّهُ حِينَ أَنْهَزَمُوا عَنْهُ ، حِينَ صَاحَ الشَّيْطَانُ : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ . قَالَ : كَانَتِ الْهَزِيمَةُ عِنْدَ صِيَاغِهِ فِي سَبِيهِ ^(٤) ، صَاحَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قُتِلَ ، فَارْجِعُوا إِلَى عَشَائِرِكُمْ يُؤْمِنُوكُمْ ^(٥) .

(١) سيرة ابن هشام ١١٢/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٠/٣ (٤٢٧٦) من طريق سلمة به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٢ إلى المصنف .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « هذا » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سبه » ، وفي م : « سنيته » .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٣٠/٤ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٧٤/٣ يعضه .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (١٤٦) .

يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : فما عجزوا لما نالهم من ألم الجراح الذى نالهم فى سبيل الله ، ولا لقتل من قتل منهم عن حرب أعداء الله ، ولا نكلوا عن جهادهم [٤٠/١١] ﴿ وَمَا ضَعُفُوا ﴾ . يقول : وما ضعفت قواهم لقتل نبيهم ، ﴿ وَمَا اسْتَكَانُوا ﴾ . يعنى : وما ذلوا فتخشعوا^(١) لعدوهم بالدخول فى دينهم ، ومداهنتهم فيه ، خيفة منهم ، ولكن مضوا قُدماً على بصائرهم ، ومنهاج نبيهم ، صُبْراً على أمر الله وأمر نبيهم وطاعة الله ، واتباعاً لتنزيله ووحيه . ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ . يقول : والله يحب هؤلاء وأمثالهم من الصابرين لأمره وطاعته ، وطاعة رسوله ، فى جهاد عدوه ، لا من فشل ففر عن عدوه ، ولا من انقلب على عقبيه ، فذل لعدوه لأن قُتل نبيه أو مات ، ولا من دخله وهن عن عدوه وضعف ؛ لفقد نبيه .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ﴾ . يقول : ما عجزوا ، وما تضعفوا

(١) سقط من : ت ١ ، س ، وفى م : « فيتخشعوا » .

لَقَتْلِ نَبِيِّهِمْ ، ﴿ وَمَا أَسْتَكَاثُوا ﴾ ، يَقُولُ : مَا ارْتَدُّوا عَنْ بَصِيرَتِهِمْ ^(١) ، وَلَا عَنْ دِينِهِمْ ، أَنْ ^(٢) قَاتَلُوا عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى لَحِقُوا بِاللَّهِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبْعِ بْنِ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا ﴾ . يَقُولُ : وَمَا عَجَزُوا وَمَا ضَعُفُوا لِقَتْلِ نَبِيِّهِمْ : ﴿ وَمَا أَسْتَكَاثُوا ﴾ ، يَقُولُ : وَمَا ارْتَدُّوا عَنْ بَصِيرَتِهِمْ ^(١) ، قَاتَلُوا عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى لَحِقُوا بِاللَّهِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ فَمَا وَهَنُوا ﴾ . قَالَ : فَمَا وَهَنَ الرَّبِّيُّونَ ﴿ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ١٢٠/٤ ﴾ مِنْ قَتْلِ النَّبِيِّ ﷺ . يَقُولُ : مَا ضَعُفُوا / فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لِقَتْلِ النَّبِيِّ ، ﴿ وَمَا ضَعُفُوا ^(٦) وَمَا أَسْتَكَاثُوا ﴾ . يَقُولُ : مَا ذَلُّوا حِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَغْلُونَا » . ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٧) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ فَمَا وَهَنُوا ﴾ لِفَقْدِ نَبِيِّهِمْ ، ﴿ وَمَا ضَعُفُوا ﴾ عَنْ عَدُوِّهِمْ ، ﴿ وَمَا أَسْتَكَاثُوا ﴾ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي الْجِهَادِ عَنْ

(١) فِي م : « نَصَرْتَهُمْ » .

(٢) فِي م : « بَل » .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٨١/٣ عَقِبَ الْأَثَرِ (٤٢٨٣) مُعْلَقًا .

(٤) ذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيط ٧٤/٣ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١١/٢ عَنْ الرِّبْعِ .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « وَمَا ضَعُفُوا » .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ م .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٨١/٣ (٤٢٨٥) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُفْضِلِ بِهِ .

اللَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ ، وعن دينهم ، وذلك الصبرُ ، ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ وَمَا اسْتَكَاثُوا ﴾ . قال : تحشعوا ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ وَمَا اسْتَكَاثُوا ﴾ . قال : ما استكانوا لعدوهم ، ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٣) .

[٤٠/١١] القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(٤٧) .

يعنى بقوله جلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ ﴾ : وما كان قول الرُّبِّيِّين ، والهَاءُ والميم من ذكر أسماء الرُّبِّيِّين ، ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ ، يعنى : ما كان لهم قول سوى هذا القول ، إذ قُتِل نبيُّهم .

وقوله : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ . يقول : لم يَغْتَصِمُوا إذ قُتِل نبيُّهم إلا بالصبر على ما أصابهم ، ومُجَاهِدَة عدوهم ، وبمسألة ربهم المغفرة والنصر على عدوهم .

ومعنى الكلام : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ .

وأما الإسراف فإنه الإفراط في الشيء ، يقال منه : أسرف فلان في هذا

(١) سيرة ابن هشام ١١٢/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٧٨١/٣ ، ٧٨٢ ، ٤٢٨٦ ، ٤٢٩٠ ، ٤٢٩٤ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٧٨٢/٣ (٤٢٩٥) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٨٢/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٧٨٢/٣ (٤٢٩٣) عن يونس به .

الأمر . إذا تجاوز مقداره فأفراط .

ومعناه ههنا : اغْفِرْ لنا ذُنُوبَنَا الصَّغَارَ منها ، وما أَسْرَفْنَا فيه منها ، فتَحَطِّبْنَا إلى العِظَامِ ، وكأنَّ معنى الكلام : اغْفِرْ لنا ذُنُوبَنَا ؛ الصَّغَائِرَ منها والكِبَائِرَ .

كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عن عِيسَى ، عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مُجَاهِدٍ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ﴾ . قال : خَطَايَانَا^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شَيْبَلٌ ، عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مُجَاهِدٍ : ﴿ وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ﴾ . قال : خَطَايَانَا وَظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قال : أَخْبَرَنَا عُبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ﴾ : يعني : الخطايا الكِبَارَ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنا أَبُو ثَمِيلَةَ ، عن عبيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عن الضَّحَّاكَ بْنِ مُرَاجِمٍ ، قال : الكِبَائِرُ .

١٢١/٤ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابْنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ﴾ . قال : خَطَايَانَا .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٣/٣ (٤٢٩٩) من طريق أبي حذيفة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٣/٣ (٤٣٠٠) من طريق علي بن الحكم عن الضحَّاك به .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿ وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ﴾ . قَالَ : خَطَايَانَا ^(١) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ . فَإِنَّهُ يَقُولُ : اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَثْبُتُ لِحَرْبِ عَدُوِّكَ وَقِتَالِهِمْ ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ يَنْهَزِمُ فَيَفِرُّ مِنْهُمْ ، وَلَا يَثْبُتَ قَدَمُهُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ لِحَرْبِهِمْ ، ﴿ وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَأَنْصُرْنَا عَلَى الَّذِينَ جَعَدُوا وَخَدَانِيَّتَكَ وَنُبُوَّةَ نَبِيِّكَ .

وَأَمَّا هَذَا تَأْنِيْبٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ فُتُّوا عَنِ الْعَدُوِّ يَوْمَ أَحَدٍ ، وَتَرَكُوا قِتَالَهُمْ ، وَتَأْدِيْبٌ لَهُمْ ، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُمْ : هَلَّا فَعَلْتُمْ إِذْ قِيلَ لَكُمْ : قُتِلَ نَبِيُّكُمْ . كَمَا فَعَلَ هَؤُلَاءِ الرِّبِّيُّونَ ، الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَكُمْ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ ، إِذْ قُتِلَتْ أَنْبِيَائُهُمْ ، فَصَبَرْتُمْ لِعَدُوِّكُمْ صَبْرَهُمْ ، وَلَمْ تَضْغَفُوا وَتَسْتَكِينُوا لِعَدُوِّكُمْ ، فَتَحَاوَلُوا الْإِزْدَادَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، كَمَا لَمْ يَضْغَفْ هَؤُلَاءِ الرِّبِّيُّونَ ، وَلَمْ يَسْتَكِينُوا لِعَدُوِّهِمْ ، وَسَأَلْتُمْ رَبَّكُمْ [٤١/١١] النَّصْرَ وَالظَّفَرَ كَمَا سَأَلُوا ، فَيَنْصُرْكُمْ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ كَمَا نُصِرُوا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ يُحِبُّ مَنْ صَبَرَ لِأَمْرِهِ ، وَعَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِ ، فَيُعْطِيهِ النَّصْرَ وَالظَّفَرَ عَلَى عَدُوِّهِ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ . أَيْ : فَقُولُوا كَمَا قَالُوا ، وَعَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ بِذُنُوبٍ مِنْكُمْ ، وَاسْتَغْفَرُوا كَمَا اسْتَغْفَرُوا ، وَامْضُوا عَلَى دِينِكُمْ ، كَمَا مَضَوْا عَلَى دِينِهِمْ ، وَلَا تَزْتَدُوا عَلَى أَعْقَابِكُمْ رَاجِعِينَ ، وَاسْأَلُوهُ كَمَا سَأَلُوهُ أَنْ يُثَبِّتَ أَقْدَامَكُمْ ، وَاسْتَصِرُّوهُ كَمَا اسْتَصِرُّوهُ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ، فَكُلُّ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ قَدْ كَانَ ، وَقَدْ قُتِلَ نَبِيُّهُمْ ، فَلَمْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٣/٣ (٤٢٩٨) عن محمد بن سعد به .

يَفْعَلُوا كَمَا فَعَلْتُمْ^(١) .

والقراءة التى هى القراءة فى قوله : ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ . النصب^(٢) ؛ لإجماع قَرَأَةِ الْأَمْصَارِ عَلَى ذَلِكَ ، نَقْلًا مُسْتَفِيدًا ، وَرِاثَةً عَنِ الْحُجَّةِ .

ولَئِنَّمَا اخْتِيرَ النَّصْبُ فِي « الْقَوْلِ » ؛ لِأَنَّ « أَنْ »^(٣) لَا تَكُونُ إِلَّا مَعْرِفَةً ، فَكَانَتْ أَوْلَى بِأَنْ تَكُونَ هِيَ الْأِسْمَ دُونَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي قَدْ تَكُونُ مَعْرِفَةً أحيانًا وَنَكْرَةً أحيانًا ، وَلِذَلِكَ اخْتِيرَ النَّصْبُ فِي كُلِّ اسْمٍ وَلِي « كَانَ » ، إِذَا كَانَ بَعْدَهُ « أَنْ » الْخَفِيفَةُ ، كَقَوْلِهِ : ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ [العنكبوت : ٢٤] ، وَقَوْلِهِ : (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا)^(٤) [الأنعام : ٢٣] .

فَأَمَّا إِذَا كَانَ الَّذِي يَلِي « كَانَ » اسْمًا مَعْرِفَةً ، وَالَّذِي بَعْدَهُ مِثْلُهُ ، فَسَوَاءُ الرِّفْعِ وَالنَّصْبِ فِي الَّذِي وَلِي « كَانَ » ، فَإِنْ جَعَلْتَ الَّذِي وَلِي « كَانَ » هُوَ الْأِسْمَ رَفَعْتَهُ ، وَنَصَبْتَ الَّذِي بَعْدَهُ ، وَإِنْ جَعَلْتَ الَّذِي وَلِي « كَانَ » هُوَ الْخَبَرَ نَصَبْتَهُ ، وَرَفَعْتَ الَّذِي بَعْدَهُ ، كَقَوْلِهِ جَلِ ثَنَاءُهُ : ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْءَى﴾ [الروم : ١٠] . إِنْ جَعَلْتَ « الْعَاقِبَةَ » الْأِسْمَ رَفَعْتَهَا ، وَجَعَلْتَ « السُّوْءَى » هِيَ الْخَبَرَ مَنْصُوبَةً ، وَإِنْ جَعَلْتَ « الْعَاقِبَةَ » هِيَ الْخَبَرَ نَصَبْتَ ، فَقُلْتَ : ثُمَّ^(٥) كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْءَى ، وَجَعَلْتَ « السُّوْءَى » هِيَ الْأِسْمَ ، فَكَانَتْ مَرْفُوعَةً ، وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٦) :

(١) سيرة ابن هشام ١١٣/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٧٨٢/٣ ، ٧٨٣ (٤٢٩٧) من طريق سلمة به .

(٢) قراءة النصب هى قراءة الجمهور . وقرأ الحسن بالرفع . ينظر الإتحاف ١/ ١٣٠ .

(٣) فى م : « إِلَّا أَنْ » .

(٤) يأتي الكلام على هذه القراءة عند تفسير الآية ٢٣ من سورة الأنعام .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « وَ » .

(٦) البيت فى الكتاب لسبويه ٥٠/١ ، والمختضب لأبن جنى ١١٦/٢ ، وشرح المنفصل لأبن جنى ٩٦/٧ .

لقد علم الأقوام ما كان داءها بثهلان إلا الخزي ممن يقودها

/ وروى أيضًا : ما كان دأؤها بثهلان إلا الخزي . نصبًا ورفعًا ، على ما قد
يشتت ، ولو فعل مثل ذلك مع « أن » كان جائزًا ، غير أن أفصح الكلام ما وصفت
عند العرب .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَكَانَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

[٤١/١١ ظ] يعنى بذلك جل ثناؤه : فأعطى الله الرّبيّن الذين وصفهم بما
وصفهم - من الصبر على طاعة الله عزّ وجلّ بعد مقتل أنبيائهم ، وعلى جهاد
عدوهم ، والاستعانة بالله فى أمورهم ، واقتنائهم مناهج إمامهم ، على ما أبْلَوْا
فى الله جلّ وعزّ - ﴿ ثَوَابَ الدُّنْيَا ﴾ ، يعنى : جزاء فى الدنيا ، وذلك النصر
على عدوهم وعدو الله ، والظفر والفتح عليهم ، والتمكين لهم فى البلاد ،
﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ﴾ ، يعنى : وخير جزاء الآخرة ، على ما أسلفوا فى الدنيا من
أعمالهم الصالحة ، وذلك الجنة ونعيمها .

كما حدّثنا بشرّ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله :
﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ ، فقرأ حتى بلغ ﴿ وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ : إى والله ، لأنهم الفتح والظهور والتمكين والنصر على عدوهم
فى الدنيا ، ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ﴾ ، يقول : وحسن الثواب فى الآخرة وهى
الجنة^(١) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٤/٣ (٤٣٠٥ ، ٤٣٠٧) من طريق يزيد به .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبْعِ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ ﴾ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَكَانَتْ لَهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا ﴾ . قَالَ : النَّصَرُ وَالْغَنِيْمَةُ . ﴿ وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ﴾ . قَالَ : رِضْوَانُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ فَكَانَتْ لَهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا ﴾ : الظُّهُورُ ^(٣) عَلَى عَدُوِّهِمْ ، ﴿ وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ﴾ : الْجَنَّةُ وَمَا أُعِدَّ فِيهَا ^(٤) . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِمْ ^(٥) بِإِحْسَانِهِمْ ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ، وَهُمْ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ الَّذِي وَصَفَ عَنْهُمْ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، وَأَنَّهُمْ فَعَلُوهُ حِينَ قُتِلَ نَبِيُّهُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ كَفَرُوا يَرْدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ .

يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فِي وَعْدِ اللَّهِ وَوَعِيدِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، ﴿ إِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ كَفَرُوا ﴾ ، يَعْنِي : الَّذِينَ جَحَدُوا نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، فِيمَا يَأْمُرُونَكُمْ بِهِ ، وَفِيمَا يَنْهَوْنَكُمْ عَنْهُ ، فَتَقَبَّلُوا رَأْيَهُمْ فِي ذَلِكَ ، وَتَتَصَحَّحُوهُمْ فِيمَا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ لَكُمْ فِيهِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٤/٣ عقب الأثر (٤٣٠٥) من طريق ابن أبي جعفر به نحوه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « وحسن الظهور » ، وفي م : « حسن الظهور » .

(٤) سيرة ابن هشام ١١٣/٢ بنحوه .

(٥) سقط من : م .

ناصحون / ﴿يَرُدُّوكُمْ﴾ [٤٢/١١] عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴿١﴾ . يقول : يَحْمِلُوكم عَلَى الرُّدَّةِ ١٢٣/٤
 بعدَ الإيمانِ ، والكفرِ باللهِ وآياتهِ ورسوله بعدَ الإسلامِ ، ﴿فَتَنَقِّلُوا خَسِرِينَ﴾ .
 يقول : فترجعوا عن إيمانكم ودينكم الذى هداكم الله عزَّ وجلَّ له ، ﴿خَسِرِينَ﴾ ،
 يعنى : هالِكين ، قد خسرتم أنفسكم ، وضللتُم عن دينكم ، وذهبت دنياكم وآخرتكم .
 يَنْهَى بذلك أهلَ الإيمانِ باللهِ أن يُطِيعوا أهلَ الكفرِ فى آرائهم ، وَيَنْتَصِحُوهم فى
 أديانهم ، كما حَدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿يَتَأَيُّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنَقِّلُوا
 خَسِرِينَ﴾ . أى : عن دينكم ، فَتَذْهَبَ دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتُكُمْ ^(١) .

حَدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ قوله :
 ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . قال ابنُ جريجٍ :
 يقول : لا تَنْتَصِحُوا اليهودَ والنصارى على دينكم ، ولا تُصَدِّقُوهم بشيءٍ فى
 دينكم ^(٢) .

حَدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدى : ﴿يَتَأَيُّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنَقِّلُوا
 خَسِرِينَ﴾ . يقول : إِن تُطِيعُوا أبا سفيانَ يردُّكم ^(٣) كفارًا .

(١) سيرة ابن هشام ١١٣/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٤/٣ ، ٧٨٥ (٤٣١١ ، ٤٣١٣) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٥/٣ (٤٣١٢) من طريق ابن ثور عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « يردوكم » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٤/٣ (٤٣٠٨) ، من طريق أحمد بن المفضل به نحوه .

القول في تأويل قوله : ﴿ بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ (١٥٠) .

يعنى بذلك تعالى ذكره : أن الله عز وجل مُسَدِّدُكم أيُّها المؤمنون ، فمُنْقِذُكم من طاعة الذين كفروا .

ولما قيل : ﴿ بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ ۖ ﴾ ؛ لأن في قوله : ﴿ إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَزِيدُواكُمْ عَنِ أَعْقَابِكُمْ ﴾ نهياً لهم عن طاعتهم ، فكأنه قال : يا أيُّها الذين آمنوا لا تطيعوا الذين كفروا ، فيزيدوكم على أعقابكم . ثم ابتدأ الخبر ، فقال : ﴿ بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ ۖ ﴾ ، فأطيعوه دون الذين كفروا ، فهو خيرٌ من نصر ، ولذلك رفع اسم الله ، ولو كان [٤٢/١١ ظ] منصوباً على معنى : بل أطيعوا الله مولاكم دون الذين كفروا ، كان وجهها صحيحاً .

ويعنى بقوله : ﴿ بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ ۖ ﴾ : بل الله وليكم وناصركم على أعدائكم الذين كفروا ﴿ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ ، لا من فرزتم إليه من اليهود وأهل الكفر بالله . فبالله الذي هو ناصركم ومولاكم فاعصموا ، وإياه فاستنصروا دون غيره ممن يبيغيكم العوائل ، ويؤرضدكم بالمكاره .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ ۖ ﴾ ، إن كان ما تقولون بألسنتكم صدقاً في قلوبكم ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ ، أى : فاعصموا به ، ولا تستنصروا غيره ، ولا ترجعوا على أعقابكم مؤتدين عن دينكم ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ۖ بِمَا

(١) سيرة ابن هشام ١١٣/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٥/٣ (٤٣١٥) من طريق سلمة به .

أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى
الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ .

١٢٤/٤ /يعنى بذلك جل ثناؤه : سَيُلْقَى اللَّهُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ برَّبِّهِمْ ، وَجَحَدُوا نَبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، مِمَّنْ حَارَبَكُمْ بِأَحَدٍ ، ﴿الرُّعْبَ﴾ ، وَهُوَ الْجَزَعُ وَالْهَلَعُ ، ﴿يَمَّا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾ ، يعنى : بِشُرِكِهِمْ بِاللَّهِ وَعِبَادَتِهِمُ الْأَصْنَامَ ، وَطَاعَتِهِمُ الشَّيْطَانَ ، الَّتِي لَمْ أَجْعَلْ لَهُمْ بِهَا حُجَّةً . وَهِيَ السُّلْطَانُ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ لَمْ يُنَزِّلْهُ بِكَفَرِهِمْ وَشُرِكِهِمْ .

وهذا وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَصْحَابَ رَسُولِهِ ، بِالنَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ ، وَالْفَلَجِ ^(١) عَلَيْهِمْ مَا اسْتَقَامُوا عَلَى عَهْدِهِ ، وَتَمَسَّكُوا بِطَاعَتِهِ ، ثُمَّ أَخْبَرَهم تَعَالَى ذِكْرَهُ مَا هُوَ فَاعِلٌ بِأَعْدَائِهِ بَعْدَ مَصِيرِهِمْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ﴾ يعنى : وَمَرْجِعُهُمُ الَّذِي يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ النَّارُ . ﴿ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَبِئْسَ مُقَامُ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِاِكْتِسَابِهِمْ مَا أُوجِبَ لَهَا عِقَابُ اللَّهِ ، النَّارُ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ [٤٣/١١] يَمَّا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ . فَإِنِّي سَأَلْتُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ الَّذِي بِهِ كُنْتُ أَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ ، بِمَا أَشْرَكُوا بِي ، مَا لَمْ أَجْعَلْ لَهُمْ بِهِ حُجَّةً ، أَيْ : فَلَا تَظُنُّوا أَنَّ لَهُمْ عَاقِبَةَ نَصْرِ ، وَلَا ظَهْوَرَ عَلَيْكُمْ ، مَا اغْتَصَبْتُمْ بِي ^(٢) وَاتَّبَعْتُمْ أَمْرِي ، لِلْمُصِيبَةِ الَّتِي أَصَابَتْكُمْ مِنْهُمْ ، بِذُنُوبٍ قَدَّمْتُمُوهَا لِأَنْفُسِكُمْ ، خَالَفْتُمْ

(١) الْفَلَجُ : الظَّفَرُ وَالْفَوْزُ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

بها أمرى ، وعصيتُمْ فيها نبِيّ عليه السلام^(١) .

حدّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السدى ، قال : لما ارتحل أبو سفيانَ والمشركون يومَ أحدٍ مُتَوَجِّهينَ نحوَ مكةَ ، انطلقَ أبو سفيانَ حتى بلغَ بعضَ الطريقِ ، ثم إنهم نديموا فقالوا : بئس ما صنعْتُمْ ، إنكم تقتلُموهم ، حتى إذا لم يَبْقَ إلا الشريدُ تركْتُمُوهم ، ارجعوا فاستأصلوهم . فقذفَ اللهُ جلَّ وعزَّ في قلوبهم الرعبَ ، فانهزموا ، فلقوا أعرابيا ، فجعلوا له جُعْلا ، فقالوا له : إن لقيتَ محمداَ فأخبرهم^(٢) بما قد جمَعْنَا لهم . فأخبرَ اللهُ تعالى ذكره رسوله ﷺ ، فطلبهم حتى بلغَ حمراءَ الأسدِ ، فأنزلَ اللهُ جلَّ ثناؤه فى ذلك ، يذكُرُ أبا سفيانَ حينَ أراد أن يَرْجِعَ إلى النبى ﷺ ، وما قَذَفَ فى قلبه من الرعبِ ، فقال : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ﴾^{(٣)(٤)} .

القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ .

يعنى بقوله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ : ولقد صدقكم الله أيها المؤمنون من أصحابِ محمد ﷺ بأُخْدٍ ، ﴿ وَعْدَهُ ﴾ الذى وعدكم^(٥) على لسانِ رسوله محمد ﷺ .

(١) سيرة ابن هشام ١١٣/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٧٨٥/٣ (٤٣١٧) من طريق سلمة به مختصرا .

(٢) فى م : « فأخبره » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٢ إلى المصنف .

(٤) بعده فى ص : « يتلوه القول فى تأويلِ قوله ولقد صدقكم الله وعده وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وصحبه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير » .

وبعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان قال أخبرنا أبو جعفر محمد

ابن جرير رحمه الله » .

(٥) فى م : « وعدهم » .

والوعدُ الذى كان وعدهم على لسانه بأحد / قوله ﷺ للرؤماة : « أثبتوا ١٢٥/٤ مكانكم ولا تبزحوا وإن رأيتمونا قد هزمناهم ، فإننا لن نزال غاليين ما ثبتتم مكانكم » . وكان وعدهم رسولُ الله ﷺ النصرَ يومئذٍ إن انتهوا إلى أمره .

كالذى حدثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدى ، قال : لما برز رسولُ الله ﷺ إلى المشركين بأحد ، أمر الرؤماة ، فقاموا بأصل الجبلِ فى وجوه خيلِ المشركين ، وقال : « لا تبزحوا مكانكم إن رأيتمونا قد هزمناهم ، فإننا لن نزال غاليين [٤٣/١١ ظ] ما ثبتتم مكانكم » . وأمر عليهم عبدُ الله بنُ جبير أخا خواتِ بنِ جبير .

ثم إن طلحةَ بنَ عثمانَ صاحبَ لواءِ المشركين قام فقال : يا معشرَ أصحابِ محمدٍ ، إنكم تزعمون أن اللهَ يُعجلُّنا بسيفكم إلى النارِ ، ويُعجلُّكم بسيفنا إلى الجنةِ ، فهل منكم أحدٌ يُعجلُّه اللهُ بسيفى إلى الجنةِ ، أو يُعجلُّنى بسيفه إلى النارِ ؟ فقام إليه عليُّ بنُ أبى طالبٍ رضى اللهُ عنه ، فقال : والذى نفسى بيده ، لا أفارقك حتى يُعجلَّك اللهُ بسيفى إلى النارِ ، أو يُعجلَّنى بسيفك إلى الجنةِ . فضربه عليٌّ ، فقطعَ رجلَه فسقط ، فأنكشفت عورته ، فقال : أنشدك اللهَ والرحمَ يا بنَ عمٍّ . فتركه ، فكبر رسولُ الله ﷺ ، وقال لعلى أصحابه : ما منعك أن تُجهزَ عليه ؟ فقال : إن ابنَ عمى ناشدنى اللهَ حينَ أنكشفت عورته ، فاستحييتُ منه .

ثم شدَّ الزبيرُ بنُ العوامِ والمقدادُ بنُ الأسودِ على المشركين ، فهزماهم ، وحملَ النبىُّ ﷺ وأصحابه ، فهزموا أبا سفيانَ ، فلما رأى ذلك خالدُ بنُ الوليدِ وهو على خيلِ المشركين حملَ ، فزمنه الرؤماةُ فانقمعَ ، فلما نظرَ الرؤماةُ إلى رسولِ الله ﷺ وأصحابه فى جوفِ عسكرِ المشركين ينتهبونه ، بادروا الغنيمةَ ، فقال بعضهم : لا نتركُ أمرَ رسولِ الله ﷺ . فانطلقَ عامتهمُ ، فلحقوا بالعسكرِ ، فلما رأى خالدٌ قلةَ الرؤماةِ صاح فى خيله ، ثم حملَ فقتلَ الرؤماةَ ، وحملَ على أصحابِ النبىِّ ﷺ ، فلما

رَأَى الْمُشْرِكُونَ أَنَّ خَيْلَهُمْ تُقَاتِلُ تَنَادَوْا ، فَشَدُّوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَهَزَمُوهُمْ وَقَتْلُوهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا مُضْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، قَالَ : ثنا أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنِ الْبَرَاءِ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ ، وَلَقِينَا الْمُشْرِكِينَ ، أَجْلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِجَالًا بِإِزَاءِ الرُّمَاءِ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ أَخَا خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَقَالَ لَهُمْ : « لَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ ، إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ وَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ ، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا » . فَلَمَّا لَقِيَ ^(٢) الْقَوْمَ هَزَمَ الْمُشْرِكِينَ ، حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ رَفَعْنَ عَنْ شُوقِهِنَّ ، وَبَدَتْ خَلَاجِلُهُنَّ ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : الْغَنِيمَةُ الْغَنِيمَةُ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَهْلًا ، أَمَا عَلِمْتُمْ مَا عَاهَدَ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَبَوْا ، فَأَنْطَلَقُوا ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صَرَفَ اللَّهُ وُجُوهَهُمْ ، فَأَصِيبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبْعُونَ قَتِيلًا ^(٣) .

حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الْبَرَاءِ نَحْوَهُ .

[٤٤٤/١١] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى

أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ . فَإِنْ أَبَا سَفِيَانَ أَقْبَلَ فِي ثَلَاثِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوَالٍ ، حَتَّى نَزَلَ بِأَحَدٍ ، وَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ ، فَاجْتَمَعُوا ، وَأَمَرَ / الزَّبِيرَ عَلَى ١٢٦/٤

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٠٩/٢ ، ٥١٠ .

(٢) في م : « التقى » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٠٧/٢ ، ٥٠٨ ، وأخرجه البخارى (٤٠٤٣) ، وابن حبان (٤٧٣٨) والبيهقى في الدلائل ٢٦٧/٣ ، ٢٦٨ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه الطيالسى (٧٦١) ، وأحمد ٥٤٤/٣٠ - ٥٥٦ ، ٥٦٢ (١٨٥٩٣ ، ١٨٦٠٠) ، والبخارى (٣٠٣٩ ، ٣٩٨٦ ، ٤٠٦١ ، ٤٠٦٧) ، وأبو داود (٢٦٦٢) ، والنسائى (٨٦٣٥ ، ١١٠٧٩ - كبرى) ، والبيهقى في الدلائل ٢٦٩/٣ وغيرهم من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٨٥/٢ إلى ابن المنذر .

الخيـل ، ومعه يومئذ المقداد بن الأسود الكندي ، وأعطى رسول الله ﷺ اللواء رجلاً من قريش ، يقال له : مُصعب بن عمير . وخرج حمزة بن عبد المطلب بالحُسَير^(١) ، وبعث حمزة بين يديه ، وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبي جهل ، فبعث رسول الله ﷺ الزبير ، وقال : « استقبل خالد بن الوليد ، فكن يارائه حتى أؤذنك » . وأمر بخيل أخرى ، فكانوا من جانب آخر ، فقال : « لا تبرحوا حتى أؤذنكم » . وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى ، فأرسل النبي ﷺ إلى الزبير أن يحمل ، فحمل على خالد بن الوليد ، فهزمه الله ومن معه ، فقال جل وعز : ﴿ وَلَقَدْ مَكَدَكُمُ اللَّهُ وَعَدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعْدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَّا تُحِبُّونَ ﴾ . وإن الله تبارك وتعالى وعد المؤمنين أن ينصُرهم ، وأنه معهم^(٢) .

حدثنا ابن حُميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثنى محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهرى ، و^(٣) محمد بن يحيى بن حبان ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعيد بن معاذ ، وغيرهم من علمائنا - فى قصة ذكرها عن أحد - ذكر أن كلهم قد حدث ببعضها ، وأن حديثهم اجتمع فيما ساق من الحديث ، فكان فيما ذكر فى ذلك أن رسول الله ﷺ نزل الشعب من أحد فى غُدوة الوادى إلى الجبل ، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد ، وقال : « لا يقاتلن أحد حتى نأمره بالقتال » . وقد سرت قريش الظهر^(٤) والكراع^(٥) فى زروع كانت

(١) الحُسَير : جمع حاسر ، وهو الذى لا درع عليه ولا مغفر . النهاية ٣٨٣ / ١ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٠٨ / ٢ ، ٥٠٩ ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٩٩ / ٢ ١٦٢٥ - تحقيق حكمت بشير ياسين .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أن » .

(٤) الظهر : الإبل التى يحمل عليها ويركب . اللسان (ظ ه ر) .

(٥) الكراع : الخيل . اللسان (ك ر ع) .

بالصَّمْغَةِ^(١) مِنْ قَنَاةٍ^(٢) لِلْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَنِ الْقِتَالِ : أَتُرْعَى زُرُوعُ بَنِي قَيْلَةَ^(٣) وَلَمَّا نَضَارِبُ . وَتَعَبًا^(٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْقِتَالِ وَهُوَ
فِي سَبْعِمِائَةِ رَجُلٍ ، وَتَعَبَاتُ^(٥) قَرِيشٍ وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ ، وَمَعَهُمْ مِائَتَا فَرَسٍ قَدْ
جَنَّبُوهَا^(٦) ، فَجَعَلُوا عَلَى مَيْمَنَةِ الْخَيْلِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهَا عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي
جَهْلٍ ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الرُّمَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ أَخَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ،
وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُعَلَّمٌ بِثِيَابٍ بَيْضٍ ، وَالرُّمَاءُ خَمْسُونَ رَجُلًا ، وَقَالَ : « انْضَحْ^(٧) عَنَا الْخَيْلَ
بِالنَّبْلِ ، لَا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا ، إِنْ كَانَتْ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا فَائِزَةٌ مَكَانَكَ ، لَا تُؤْتِيَنَّ مِنْ قِبَلِكَ » .
فَلَمَّا تَقَى النَّاسُ ، وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، وَاقْتَتَلُوا [٤٤/١١ ظ] حَتَّى حَمَيْتِ الْحَرْبُ ،
وَقَاتَلَ أَبُو دُجَانَةَ حَتَّى أَمْعَنَ فِي النَّاسِ ، وَحَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي
رَجَالٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ ، وَصَدَقَهُمْ وَعَدَهُ ، فَحَشَوْهُمْ بِالسِّيُوفِ حَتَّى
كَشَفُوهُمْ ، وَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ لَا شَكَّ فِيهَا^(٨) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يحيى بنِ عبَّادٍ بنِ عبدِ
الله بنِ الزبيرِ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قَالَ : قَالَ الزبيرُ : وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنْظُرُ إِلَى خَدَمِ^(٩)

(١) الصمغة : أرض قرب أحد من المدينة . معجم البلدان ٣ / ٤١٨ .

(٢) القناة : واد يأتي من الطائف وينتهي إلى أصل قبور الشهداء بأحد . ينظر معجم البلدان ٤ / ١٨٢ .

(٣) بنو قيلة : هم الأوس والخزرج أمهما قيلة بنت الأرقم بن عمرو . جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٢ .

(٤) فِي م : « صفنا » .

(٥) فِي م : « تصاف » .

(٦) جنبوها : قادوها إلى جنبهم . ينظر اللسان (ج ن ب) .

(٧) انضح : ادفع .

(٨) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠١ عن الزهري به ، وهو في السيرة لابن هشام ٦٥ / ٢ ، ٦٦ كلاهما بأتم من ذلك .

(٩) الخدم : جمع خَدَمَةٍ ، وهي الخللخال ، وقد تسمى الساق خدمة حملا على الخللخال لكونها موضوعة .

اللسان (خ د م) .

هند بنت عتبة وصواحبها مُشَمِّرات هوارب ، ما دون أخذهن^(١) قليل ولا كثير ، إذ مالت الرماة إلى العسكر حين كشفنا القوم عنه ، يُريدون النَّهْبَ ، وخلصوا ظهورنا للخييل ، فأتينا من أذربارنا ، وصرخ صارخ : ألا إن محمداً قد قُتِل . فأنكفأنا وأنكفأ علينا القوم ، بعد أن أصبنا أصحاب اللوائ ، حتى ما يدنو منه أحدٌ من القوم^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق في قوله : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ . أى : ولقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم^(٣) .

/حدثت عن عمار ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله جلَّ وعزَّ : ١٢٧/٤ ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ . وذلك يوم أُحُد ، قال لهم : « إنكم ستظهرون ، فلا أعرفن^(٤) ما أصبتم من غنائمهم شيئاً ، حتى تفرغوا » . فتركوا أمر نبي الله ﷺ وعَصَوْا ، ووقعوا في الغنائم ، ونسوا عهدَه الذى عهد إليهم ، وخالفوا إلى غير ما أمرهم به^(٥) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكره : ولقد وفى الله لكم أيها المؤمنون من أصحاب محمد ، بما وعدكم من النصر على عدوكم بأحد ، حين ﴿ تَحْسُونَهُمْ ﴾ ، يعنى : حين تقتلونهم . يقال منه : حسنه يحسُّه حسناً : إذا قتله .

(١) فى م : « إحداهن » .

(٢) سيرة ابن هشام ٧٧/٢ ، ٧٨ ، كما أخرجه المصنف فى تاريخه ٥١٣/٢ .

(٣) سيرة ابن هشام ١١٣/٢ .

(٤) فى م : « فلا تأخذوا » . والمعنى : أى لا يخفى على ذلك ولا مقابلته بما يوافقه وفيه زجر عن فعل هذا . ينظر التاج (ع ر ف) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

كما حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي ، قال : أخبرنا يعقوب بن عيسى ، قال : ثنى عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن محمد بن عبد العزيز ، عن الزهري ، عن عبد الرحمن بن الميسور بن مخرمة ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن عوف في قوله : ﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ ﴾ . قال : الحس القتل .

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، قال : سمعتُ عبيد الله بن عبد الله^(١) يقول في قول الله : ﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ ﴾ . قال : القتل^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ ﴾ . قال : تقتلونهم^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ ﴾ ، أي : قتلاً ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾^(٤) .

[٥/١١] حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ ﴾ يقول : إذ تقتلونهم^(٥) .

(١) بعده في مصادر التخریج : « عن ابن عباس » . وهو الصواب ، ولعله سقط من رواية الطبري .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، وابن أبي حاتم في تفسيره (تحقيق د. حكمت بشير)

٢/ ٥٩٩ (١٦٢٧) ، والطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ١٦٥ (١٠٧٣١) ، والحاكم في المستدرک ٢/ ٢٩٦ ،

٢٩٧ ، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٦٩ - ٢٧١ ، كلهم عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (تحقيق د. حكمت بشير) ٢/ ٦٠٠ (١٦٢٩) معلقا .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (تحقيق د. حكمت بشير) ٢/ ٦٠٠ (١٦٣٣) معلقا .

(٥) في الأصل : « تقتلونهم » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٥ .

حَدَّثَنَا عَنْ عَمَارٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبْعِ : ﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۖ ﴾ : وَالْحَسُّ الْقَتْلُ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۖ ﴾ . يَقُولُ : تَقْتُلُونَهُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِالسَّيْفِ ، أَيْ : بِالْقَتْلِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنا حجاجُ ، عَنْ مَبَارِكٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۖ ﴾ ، يَعْنِي الْقَتْلَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۖ ﴾ . يَقُولُ : تَقْتُلُونَهُمْ ^(٥) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ بِإِذْنِهِ ۖ ﴾ ، فَإِنَّهُ يَعْنِي : بِحُكْمِي وَقَضَائِي لَكُمْ بِذَلِكَ ، وَتَسْلِيطِي إِيَّاكُمْ عَلَيْهِمْ .

/ كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۖ ﴾ يَقُولُ : تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِي وَتَسْلِيطِي أَيْدِيكُمْ عَلَيْهِمْ ، وَكَفَى أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (تحقيق د. حكمت) ٦٠١/٢ (١٦٣٤) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (تحقيق د. حكمت بشير) ٦٠٠/٢ (١٦٣١) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٦/٣ (٤٣١٩) من طريق سلمة به . وينظر سيرة ابن هشام ١١٣/٢ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (تحقيق د. حكمت بشير) ٦٠٠/٢ (١٦٣٠) معلقا .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٢ إلى المصنف .

(٦) سيرة ابن هشام ١١٣/٢

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ .

يعنى بقوله جل ثناؤه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾: حتى إذا جبئتم ووخمتم^(١)، ﴿وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾. يقول: واختلقتم فى أمر الله. ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾. يقول وخالفتم نبيكم ﷺ، فتركتم أمره، وما عهد إليكم. وإنما يعنى بذلك الرماة الذين كان ﷺ أمرهم بلزوم مركزهم ومقعدهم من فم الشعب بأحد، بإزاء خالد بن الوليد ومن كان معه من فرسان المشركين الذين ذكرنا قبل أمرهم.

وأما قوله: ﴿مِمَّا بَعَدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾، فإنه يعنى بذلك: من بعد الذى أراكم الله أيها المؤمنون بمحمد ﷺ من النصر والظفر بالمشركين، وذلك هو الهزيمة التى كانوا هزموهم عن نسائهم وأموالهم، قبل ترك الرماة مقاعدهم، التى كان رسول الله ﷺ أقعدهم فيها، وقبل خروج خيل المشركين على المؤمنين من ورائهم.

وبنحو الذى قلنا تظاهرت الأخبار عن أهل التأويل، وقد مضى ذكر بعض من قال ذلك، وسند ذكر قول بعض من لم نذكر قوله فيما مضى.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، أى: اختلقتم فى الأمر ﴿وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾، وذاكم يوم أحد، عهد إليهم نبي الله ﷺ، وأمرهم بأمر، فنسوا العهد، وجاوزوا وخالفوا ما أمرهم نبي الله ﷺ، فصرف^(٢) عليهم عدوهم، بعد ما أراهم من عدوهم ما يُحِبُّونَ.

(١) سقط من: ت ٢، ٣، س، وفى م: «ضعفتم».

(٢) فى م: «فانصرف».

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، بَعَثَ نَاسًا مِنَ النَّاسِ - يَعْنِي : يَوْمَ أُحُدٍ - فَكَانُوا مِنْ وَرَائِهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُونُوا هَلْهَنَا ، فَوُذُّوا وَجَهَ مَنْ ^(١) فَرَّ مِنْهُ ، وَكُونُوا حَرَسًا لَنَا مِنْ قِبَلِ ظَهْرِنَا » . وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا هَزَمَ الْقَوْمَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ^(٢) الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ كَانُوا جُعِلُوا مِنْ وَرَائِهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، لِمَا رَأَوْا النِّسَاءَ مُضْعَدَاتٍ فِي الْجَبَلِ ، وَرَأَوْا الْعَنَائِمَ ، قَالُوا : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَذْرِكُوا الْغَنِيمَةَ قَبْلَ أَنْ تُشَبِّقُوا إِلَيْهَا . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى : بَلْ نُطِيعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَتُبْتُ مَكَانَنَا . فَذَلِكَ قَوْلُهُ لَهُمْ : ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ﴾ لِلَّذِينَ أَرَادُوا الْغَنِيمَةَ ، ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ لِلَّذِينَ قَالُوا : نُطِيعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَتُبْتُ مَكَانَنَا . فَاتُّوا مُحَمَّدًا ﷺ ، فَقَتِلُوا ^(٣) فَكَانَ فَشَلًا حِينَ تَنَازَعُوا بَيْنَهُمْ ، يَقُولُ : ﴿ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ ﴾ ، كَانُوا قَدْ رَأَوْا الْفَتْحَ وَالْغَنِيمَةَ ^(٤) .

/حَدَّثْتُ عَنْ عَمَارٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبِيعِ : ﴿ حَتَّى إِذَا ١٢٩/٤ فَشِلْتُمْ ﴾ . يَقُولُ : جُبْتُمْ عَنْ عَدُوِّكُمْ ، ﴿ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ . يَقُولُ : اخْتَلَفْتُمْ ، ﴿ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ ﴾ ، وَذَلِكَ يَوْمَ أُحُدٍ ، قَالَ لَهُمْ : « إِنَّكُمْ سَتَظْهَرُونَ فَلَا أَعْرِفُ مَا أَصْبَحْتُمْ مِنْ غَنَائِمِهِمْ شَيْئًا ، حَتَّى تَفْرُغُوا » . فَتَرَكَوْا أَمْرَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَعَصَوْا ، وَوَقَعُوا فِي الْعَنَائِمِ ، وَنَشُوا عَهْدَهُ الَّذِي عَاهَدَهُ إِلَيْهِمْ ، وَخَالَفُوا إِلَى غَيْرِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ ، فَانْصَرَفَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاهُمْ فِيهِمْ

(١ - ١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قد منا » .

(٢) بعده في م : « اختلف » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٠٨/٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٦/٣ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، (٤٣٢٢) ،

(٤٣٢٧ ، ٤٣٣٣) عن محمد بن سعد به .

ما يُحِبُّونَ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ حَتَّى إِذَا فُشِلْتُمْ ﴾ . قال ابن جريج : قال ابن عباس : الفشلُ الجُبْنُ^(٢) .

حدَّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ حَتَّى إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَّا تُحِبُّونَ ﴾^(٣) ، من الفتح .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ حَتَّى إِذَا فُشِلْتُمْ ﴾ ، أى : تَخَذَلْتُمْ ﴿ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ أى : اختلفتم فى أمرى ﴿ وَعَصَيْتُمْ ﴾ ، أى : تركتم أمر نبيكم ﷺ ، وما عهد إليكم ، يعنى : الرِّمَاءُ ﴿ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَّا تُحِبُّونَ ﴾ ، أى : الفتح لا شك فيه ، وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم^(٤) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن المبارك ، [٤٦/١١ و] عن الحسن : ﴿ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَّا تُحِبُّونَ ﴾ ، يعنى : من الفتح .

وقيل : معنى قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ ﴾ . حتى إذا تنازعتم فى الأمر فُشِلْتُمْ وعَصَيْتُمْ ﴿ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَّا تُحِبُّونَ ﴾^(٥) ، و^(٥) أنه من المُقَدِّم الذى معناه التأخير . وأن الواو أذخلت فى ذلك ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٦/٣ (٤٣٢٠ ، ٤٣٢٣) من طريق ابن أبى جعفر به مقتصرًا على أوله .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٨/٣ (٤٣٢٩) من طريق أحمد به .

(٤) سيرة ابن هشام ١١٤/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم إلى قوله : « تَخَذَلْتُمْ » فى تفسيره ٧٨٦/٣ (٤٣٢١) من طريق سلمة به .

(٥) سقط من : م .

ومعناها : السقوط كما قيل : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ (١٢) ﴿ وَتَدِينَهُ ﴾ [الصفات : ١٠٣ ، ١٠٤] . معناه : ناديتاه . وهذا مَقُولٌ في « حتى إذا » وفي ^(١) « فلما أن » و « فلما » ^(٢) ومنه قولُ الله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ [الأنبياء : ٩٦ ، ٩٧] . ومعناه : اقترَب . وكما قال الشاعر ^(٣) :

حتى إذا قَمِلَتْ ^(٣) بطونُكم ورأيتُكم أبناءَكم شَبُوا
وقلبتُكم ظهرَ المِجَنِّ ^(٤) لنا إن اللئيمَ العاجزَ الحَبُّ

القول في تأويل قوله : ﴿ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ﴾ . الذين تركوا مقعدهم الذى أقعدهم فيه رسولُ الله ﷺ بالشَّعْبِ مِنْ أُحُدٍ لَخِيلِ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَحِقُوا بِمَعْسَكِ الْمُسْلِمِينَ ؛ طَلَبَ النَّهْبِ ، إِذْ رَأَوْا هَزِيمَةَ الْمُشْرِكِينَ . ﴿ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ يعنى بذلك الذين ثَبَتُوا مِنَ الرُّمَادِ فِي مَقَاعِدِهِمُ الَّتِي أَقْعَدَهُمْ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٥) ؛ مُحَافَظَةً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٦) وَأَمْرِهِ ^(٦) ، وَاتِّعَاءً مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ بِذَلِكَ مِنْ فَعْلِهِمْ ، وَالدَّارِ الْآخِرَةِ .

كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ،

(١ - ١) فى م : « لما » .

(٢) البيتان فى المقتضب ٢ / ٨١ ، ومعانى القرآن للفراء ١ / ١٠٧ ، ٢٣٨ .

(٣) فى المقتضب : « امتلأت » ، وفى س : « ثملت » . وقملت بطونكم ، أى : كثرت قبائلكم . ينظر اللسان (ق م ل) .

(٤) قلبتم ظهر المِجَنِّ لنا ، أى : عاديتُمونا بعد مودة ورعاية .

(٥) بعده فى م : « واتبعوا أمره » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

عن السدي : ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا / وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ :
فالذين انطلقوا يريدون الغنيمة هم أصحاب الدنيا ، والذين بقوا وقالوا : لا نخالف
قول رسول الله . أرادوا الآخرة .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس مثله ^(١) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن
سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ
الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ : فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ أَمَرَ يَوْمَ أَحَدِ طَائِفَةٍ مِنَ
المسلمين ، فقال : « كُونُوا مَسْلُحَةً ^(٢) لِلنَّاسِ » . بمنزلة أمرهم أن يثبتوا بها ، وأمرهم ألا
يريموا ^(٣) مكانهم حتى يأذن لهم ، فلما لقي نبي الله يوم أحد أبا سفيان ومن معه من
المشركين ، هزمهم نبي الله ﷺ ، فلما رأى المسلحة أن الله هزم المشركين ، انطلق
بعضهم وهم يتنادون : الغنيمة الغنيمة لا تفترقكم . وثبت بعضهم مكانهم ،
وقالوا : لا نريم موضعنا حتى يأذن لنا نبي الله ﷺ [٤٦/١١ ظ] . ففي ذلك نزل :
﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ . فكان ابن
مسعود يقول : ما شعرت أن أحدا من أصحاب النبي ﷺ كان يريد الدنيا وعرضها
حتى كان يوم أحد ^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قال

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٨/٣ (٤٣٣١) عن محمد بن سعد به .

(٢) المسلحة : القوم الذين يحفظون الثغور من العدو ، وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوى سلاح .
اللسان (س ل ح) .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يبرحوا » . وهما بمعنى .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٦/٢ إلى المصنف .

ابن عباس : لما هزم الله المشركين يوم أُحُد ، قال الرُّمَاءُ : أَدْرِكُوا النَّاسَ وَنَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، لَا يَسْبِقُوكُمْ إِلَى الْغَنَائِمِ ، فَتَكُونَ لَهُمْ دُونَكُمْ . وقال بعضهم : لَا نَرِيدُ حَتَّى يَأْذَنَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ . فَنَزَلَتْ : ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ ^(١) .

قال ابن جريج : قال ابن مسعود : ما عَلِمْنَا أَنْ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَعَرَضَهَا حَتَّى كَانَ يَوْمَئِذٍ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن المبارك ، عن الحسن : ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ﴾ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَحِيزُونَ ^(٢) الْغَنَائِمَ ، ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَهُمْ يَقْتُلُونَهُمْ .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَرِيُّ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ ، عن السدي ، عن عبد خير ، قال : قال عبد الله : ما كنتُ أَرَى أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ الدُّنْيَا ، حَتَّى نَزَلَ فِيْنَا يَوْمَ أُحُدٍ : ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عن السدي ، عن عبد خير ، قال : قال ابن مسعود : ما كنتُ أَظُنُّ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ أَحَدًا يُرِيدُ الدُّنْيَا ، حَتَّى قَالَ اللَّهُ مَا قَالَ ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ عَمَارٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عن الربيع ، قال : قال عبد الله

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٦/٢ إلى المصنف .

(٢) في م : « يحوزون » .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٣٩٩) عن الحسين بن عمرو به .

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في الزهد (٢٠٣) وابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٨/٣ (٤٣٣٠) ، والبيهقي في

الدلائل ٢٢٨/٣ من طريق أحمد بن الفضل به .

ابن مسعود لما رآهم وقَعُوا فِي الْغَنَائِمِ : مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ الدُّنْيَا حَتَّى كَانَ الْيَوْمَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ : مَا شَعَرْتُ أَنْ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَعَرَضَهَا حَتَّى كَانَ يَوْمَئِذٍ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ﴾ . أَيْ : الَّذِينَ أَرَادُوا النَّهْبَ ، رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا ، وَتَرَكُوا مَا أَمَرُوا بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ الَّتِي عَلَيْهَا ثَوَابُ الْآخِرَةِ . ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ ، أَيْ : الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ وَ^(١) لَمْ يُخَالِفُوا إِلَى مَا نَهَوْا عَنْهُ ، لَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا ؛ رَغْبَةً فِي رَجَاءِ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنِ ثَوَابِهِ فِي الْآخِرَةِ ^(٢) .

١٣١/٤

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ .

يَعْنِي بِذَلِكَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ثُمَّ صَرَفَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ عَنِ الْمَشْرُوكِينَ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحْيُونَ فِيهِمْ وَفِي أَنْفُسِكُمْ ، مِنْ هَزِيمَتِكُمْ إِيَّاهُمْ ، وَظُهُورِكُمْ عَلَيْهِمْ ، فَرَدُّ وَجُوهَكُمْ عَنْهُمْ ؛ لِمَعْصِيَتِكُمْ أَمْرَ رَسُولِي ، وَمُخَالَفَتِكُمْ [١١ / ٤٧ و] طَاعَتِهِ ، وَإِثَارِكُمُ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ؛ عِقَابَةً لَكُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ ، ﴿ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ . يَقُولُ : لِيُخْتَبِرَكُمْ ، فَيَتَمَيَّزَ الْمُنَافِقُ مِنْكُمْ مِنَ الْمَخْلَصِ الصَّادِقِ فِي إِيمَانِهِ مِنْكُمْ .

كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، ثُمَّ ذَكَرَ حِينَ مَالَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ : ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ١١٤/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٩/٣ (٤٣٣٢) من طريق سلمة به .

لِيَبْتَلِيَكُمْ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن مبارك ، عن الحسن في قوله : ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ . قال : صرف القوم عنهم ، فقتل من المسلمين بعدة من أسروا يوم بدر ، وقتل عم رسول الله ﷺ ، وكسرت رباعيته ، وشج في وجهه ، فكان يمسح الدم عن وجهه ويقول : « كيف يُفلح قوم فعلوا هذا بنبِيِّهم ، وهو يدعوهم إلى ربِّهم ؟ » فنزلت^(٢) هذه الآية^(٣) : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ الآية [آل عمران : ١٢٨] . فقالوا : أليس كان رسول الله ﷺ وعدنا النصر ؟ فأنزل الله : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ﴾^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ . أى : صرفكم عنهم ليختبركم ، وذلك ببعض ذنوبكم^(٥) .
القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

يعنى بقوله تعالى ذكره : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ﴾ : ولقد عفا الله أيها المخالفون أمر رسولى ، والتاركون طاعته ، فيما تقدّم إليكم من لزوم الموضع الذى أمركم بلزومه - عنكم ، فصّح لكم من عقوبة ذنبيكم الذى أتيتموه ، عما هو أعظم مما عاقبكم به ، من هزيمة أعدائكم إياكم ، وصرف وجوهكم عنهم ، إذ لم يستأصل جميعكم .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٩/٣ (٤٣٣٥) من طريق أحمد بن الفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٢ إلى المصنف .

(٤) سيرة ابن هشام ١١٤/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٩/٣ (٤٣٣٦) من طريق سلمة به .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى حجاج ، عن مبارك ، عن الحسن : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ﴾ . قال : قال الحسن - وصفق يديه - : وكيف عفا عنهم وقد قُتِلَ منهم سبعون ، وقُتِلَ عُمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكُسِرَتْ رِجْلَايُهُ ، وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ ؟ قال : ثم يقول : قال الله : قد عَفَوْتُ عَنْكُمْ إِذْ عَصَيْتُمُونِي ، أَلَا أَكُونُ اسْتَأْصَلْتُكُمْ . قال : ثم يقول الحسن : هؤلاء مع رسولِ اللَّهِ ،/ وفي سبيلِ اللَّهِ ، غِضَابُ اللَّهِ ، يُقَاتِلُونَ أَعْدَاءَ اللَّهِ ، نُهَوُّوا عَنْ شَيْءٍ فَضِيعِهِ ^(١) ، فواللَّهِ مَا تُرِكُوا حَتَّى غُمُّوا بِهَذَا الْغَمِّ ، فَأَفْسَقُ الْفَاسِقِينَ الْيَوْمَ يَتَجَرَّوْهُمْ ^(٢) كُلَّ كَبِيرَةٍ ، وَيَرْكَبُ كُلَّ دَاهِيَةٍ ، وَيَسْحَبُ عَلَيْهَا ثِيَابَهُ ، وَيَزْعُمُ أَلَا بِأَسَ عَلَيْهِ ، فَسَوْفَ يَعْلَمُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قوله : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ﴾ . قال : لم يَسْتَأْصِلْكُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلمة ، عن [٤٧/١١ ط] ابنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ﴾ : ولقد عفا الله عن عظيم ذلك ، لم يُهْلِكْكُمْ بِمَا أَتَيْتُمْ مِنْ مَعْصِيَةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ ، وَلَكِنْ عُذْتُ بِفَضْلِي عَلَيْكُمْ ^(٥) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . فإنه يعنى : وَاللَّهُ ذُو طَوْلٍ وَمِنْ ^(٦) عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ ، بَعْفُو لَهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مَا يَسْتَوْجِبُونَ بِهِ الْعُقُوبَةَ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ ، فَإِنْ عَاقَبَهُمْ عَلَى بَعْضِ ذَلِكَ ، فَذُو إِحْسَانٍ إِلَيْهِمْ ، بِجَمِيلِ أَيْدِيهِ عِنْدَهُمْ .

(١) فى م : « فصنعوه » .

(٢) فى س : « يتجرأ على » ، وتجرثم الشيء : أخذ معظمه . اللسان (جرثم) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٢ إلى المصنف بتمامه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٨٩/٣ (٤٣٣٧) من طريق الحجاج ، عن الحسن ، مختصرا جداً .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٢ إلى المصنف ، وابن المنذر .

(٥) سيرة ابن هشام ١١٤/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩٠/٣ (٤٣٣٨) من طريق سلمة به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : وكذلك من الله على المؤمنين ، أن عاقبتهم ببعض الذنوب في عاجل الدنيا ؛ أدباً وموعظةً ، فإنه غير مُسْتَأْصِلٍ لكل ما فيهم من الحق له عليهم ؛ لما أصابوا من معصيته ، رحمةً لهم ، وعائدةً عليهم ، لما فيهم ^(١) من الإيمان ^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكره : ولقد عفا عنكم أيها المؤمنون إذ لم يَسْتَأْصِلْكم إهلاكاً منه جميعكم بذنوبكم وهربكم ^(٣) عن عدوكم ^(٤) إذ تُصْعِدُونَ ولا تلوون على أحد .

واخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ سِوَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾ بضم التاء وكسر العين . وبه القراءة عندنا ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَى الْقِرَاءَةِ بِهِ ، وَاسْتِنْكَارِهِمْ مَا خَالَفَهُ .

وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَجَمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾ بِفَتْحِ التَّاءِ وَالْعَيْنِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ يَوْشَعٍ ، قال : ثنا القاسم بن سلام ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، عن يونس بن عُبيد ، عن الحسن ^(٥) .

(١) في الأصل : « فيه » .

(٢) سيرة ابن هشام ١١٤/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٠٨ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٦/٢ إلى المصنف .

فأما الذين قرءوا : ﴿ تَصْعِدُونَ ﴾ بضمّ التاء وكسر العين ، فإنهم وجَّهوا معنى ذلك إلى أن القوم حين أنهزموا عن عدوهم ، أخذوا في الوادي هارين ، وذكروا أن ذلك في قراءة أبيّ : (إذ تُصْعِدُونَ في الوادي) .

حدثنا بذلك ^(١) أحمد بن يوسف ، قال : ثنا أبو عبيد ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ^(٢) .

١٣٣/٤ قالوا : فالهرب / في مستوى الأرض وبطون الأودية والشعاب إصعاداً لا صعوداً . قالوا : وإنما يكون الصعود على الجبال والسلايم والدَّرَج ؛ لأن معنى الصعود الارتقاء والارتفاع على الشيء غلواً .

قالوا : فأما الأخذ في مستوى الأرض والهبوط ، فإنما [٤٨/١١] هو إصعاداً ، كما يقال : أضعَدنا من مكة . إذا ابتدأت في السفر منها والخروج ، وأضعَدنا من الكوفة إلى خراسان ، بمعنى : خرجنا منها سفرًا إليها ، ^(٣) وابتدأنا منها الخروج ^(٤) إليها .

قالوا : وإنما جاء تأويل أكثر أهل التأويل بأن القوم أخذوا عند انهزامهم عن عدوهم في بطن الوادي .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِذْ تَصْعِدُونَ وَلَا تَكْلُونَ عَلَى أَحَدٍ ﴾ . ذاكم يوم أُحُد ، أضعَدوا في الوادي فرأوا ^(٥) نبي الله ﷺ يدعوهم : « (أى عباد الله) » .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٦/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) في الأصل : « وابتدأ منها فالخروج » ، وفي ص ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س : « وابتدأ منها الخروج » .

(٤) يابض في ص ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، وفي م : « فراؤا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

^(١) حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَى أَحَدٍ ﴾ : وَذَلِكَ يَوْمَ الْحُدُودِ ، صَعِدُوا الْوَادِيَّ فَرَأَوْا نَبِيَّ اللَّهِ يَدْعُوهُمْ ^(٢) فِي أُخْرَاهُمْ : « يَا عِبَادِ اللَّهِ ، يَا عِبَادِ اللَّهِ » .
وَأَمَّا الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ فَإِنِّي أَرَاهُ ذَهَبَ فِي قِرَاءَتِهِ : (إِذْ تَصْعَدُونَ) . بِفَتْحِ التَّاءِ وَالْعَيْنِ ، إِلَى أَنَّ الْقَوْمَ حِينَ انْهَزَمُوا عَنِ الْمُشْرِكِينَ صَعِدُوا الْجَبَلَ . وَقَدْ قَالَ ذَلِكَ عَدَدٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : لَمَّا شَدَّ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِأَحَدٍ فَهَزَمُوهُمْ ، دَخَلَ بَعْضُهُمُ الْمَدِينَةَ ، وَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ فَوْقَ الْجَبَلِ إِلَى الصَّخْرَةِ ، فَقَامُوا عَلَيْهَا ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ يَدْعُو النَّاسَ : « إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ، إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ » . فَذَكَرَ اللَّهُ صُعُودَهُمْ عَلَى الْجَبَلِ ، ثُمَّ ذَكَرَ دَعَاءَ النَّبِيِّ ﷺ إِيَّاهُمْ ، فَقَالَ : (إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلُون عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ) ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : انْحَاذُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَعَلُوا يَصْعَدُونَ فِي الْجَبَلِ ، وَالرَّسُولُ يَدْعُوهُمْ فِي أُخْرَاهُمْ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « إِلَى عِبَادَةِ » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٨/٢ عن السدي .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ،
 قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : (إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ) . قَالَ :
 صَعِدُوا ^(١) [٤٨/١١ ظ] فِي الْجَبَلِ ^(٢) فِرَارًا ^(٣) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ أَوْلَى الْقَرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ : ﴿ إِذْ
 تَصْعَدُونَ ﴾ بِضَمِّ التَّاءِ وَكسْرِ الْعَيْنِ ، بِمَعْنَى السَّيْرِ ^(٤) وَالْهَرَبِ فِي مَسْتَوَى الْأَرْضِ أَوْ
 فِي الْمَهَابِطِ ^(٥) ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ ، فَفِي إِجْمَاعِهَا
 عَلَى ذَلِكَ الدَّلِيلُ الْوَاضِحُ عَلَى أَنَّ أَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالْآيَةِ تَأْوِيلُ مَنْ قَالَ : أَصْعَدُوا فِي
 الْوَادِي وَمَضَوْا فِيهِ . دُونَ قَوْلِ مَنْ قَالَ : صَعِدُوا عَلَى الْجَبَلِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا عَلَى أَحَدٍ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : وَلَا تَعْطِفُونَ عَلَى
 أَحَدٍ مِنْكُمْ ، وَلَا يَلْتَفِتْ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ؛ هَرَبًا مِنْ عَدُوِّكُمْ مُصْعِدِينَ فِي الْوَادِي .
 وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ ﴾ : وَرَسُولُ اللَّهِ يَدْعُوكُمْ
 إِلَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ ﴿ فِي أَخْرَجِكُمْ ﴾ . يَعْنِي أَنَّهُ يُنَادِيكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ : « إِلَى
 عِبَادَةِ اللَّهِ ، إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ » .

١٣٤/٤ / كَمَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ،
 قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ ﴾ : « أَيْ عِبَادَةُ
 اللَّهِ ارْجِعُوا ، أَيْ عِبَادَةُ اللَّهِ ، ارْجِعُوا » ^(٦) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَالرَّسُولُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَصْعَدُوا » .

(٢) فِي ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أَحَدٌ » .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/ ٨٦ ، ٨٧ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٤) فِي ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « السَّبْقُ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْهَبُوطُ » .

(٦) فِي ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « إِلَى » .

يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجْتُمْ ﴿١﴾ : رَأَوْا نَبِيَّ اللَّهِ يَدْعُوهُمْ : «أَيُّ عِبَادَ اللَّهِ» ^(٢) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن الفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي مثله .

^(٣) حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ مِثْلَهُ ^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال : أُنْبِئَهُمُ اللَّهُ بِالْفِرَارِ عَنْ نَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ ، لَا يَعْطِفُونَ عَلَيْهِ لِدَعَائِهِ إِيَّاهُمْ ، فَقَالَ : ﴿إِذَا تُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجْتُمْ﴾ ^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجْتُمْ﴾ : هَذَا يَوْمٌ أُحْدِثَ حِينَ انْكَشَفَ النَّاسُ عَنْهُ ^(٦) .

القول في تأويل قوله : ﴿فَأَتْبَعَكُمْ غَمًّا يَعْمُرُ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ^(٧) .

يعنى بقوله جل وعز : ﴿فَأَتْبَعَكُمْ غَمًّا يَعْمُرُ﴾ يعنى : فجازاكم بفراركم عن نبيكم ، وفشلكم عن عدوكم ، ومعصيتكم ربكم ، ﴿غَمًّا يَعْمُرُ﴾ . يقول : غمًا على غم .

وسمى العقوبة التى عاقبهم بها من تسليط عدوهم عليهم ، حتى نال منهم ما نال ، ثوابًا ، إذ كان جزاء ^(٨) من عملهم الذى سخطه ولم يرضه منهم ، فدل بذلك تعالى ذكره أن كل عوض كان لمعوض من شىء من العمل ، خيرًا كان أو شرًا ، [٩/١١ و] أو العوض الذى بذله رجل لرجل ، أو يده سلفت له إليه ، فإنه مستحق اسم ثواب ، كان ذلك العوض تكمرة أو عقوبة ، ونظير ذلك قول الشاعر ^(٩) :

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «إلى» .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٤٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) سيرة ابن هشام ١١٤/٢ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٨/٢ .

(٦) بياض فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، وفى م : «ذلك» .

(٧) هو الفرزدق ، والبيت فى ديوانه ص ٢٢٧ .

«أَخَافُ زِيَادًا»^(١) أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ أَدَاهِمَ^(٢) سُودًا أَوْ مُحَدَّرَجَةً^(٣) سُمْرًا فَجَعَلَ الْعَطَاءَ الْقَيُودَ^(٤) ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ لآخر سَلَفٍ إِلَيْهِ مِنْهُ مَكْرُوءٌ : لِأَجَازِيَّتِكَ عَلَى أَفْعَالِكَ ، وَلَأُثْيِبَنَّكَ ثَوَابَكَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ غَمًّا يَغْمِرُ ﴾ . فَإِنَّهُ قِيلَ : ﴿ غَمًّا يَغْمِرُ ﴾ . وَمَعْنَاهُ : غَمًّا عَلَى غَمٍّ . كَمَا قَالَ : ﴿ وَلَأُصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [طه : ٧١] . بِمَعْنَى : وَلَأُصْلَبَنَّكُمْ عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ . وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ مَعْنَى قَوْلِ الْقَائِلِ : أَثَابَكَ اللَّهُ غَمًّا عَلَى غَمٍّ : جَزَاكَ اللَّهُ غَمًّا بَعْدَ غَمٍّ تَقَدَّمَهُ . فَكَانَ كَذَلِكَ مَعْنَى : ﴿ فَأَثْبَحَكُمْ غَمًّا يَغْمِرُ ﴾ . لِأَنَّ مَعْنَاهُ : فَجَزَاكُمْ غَمًّا بِغَمِّ غَمٍّ تَقَدَّمَهُ . وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِ الْقَائِلِ : نَزَلْتُ بَيْنِي فَلَانٍ ، وَنَزَلْتُ عَلَى بَنِي فَلَانٍ ، وَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ ، وَعَلَى السَّيْفِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْغَمِّ الَّذِي أُثِيبَ الْقَوْمُ عَلَى الْغَمِّ ، وَمَا كَانَ غَمُّهُمْ ١٣٥/٤ الأول والثاني ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : / أَمَّا الْغَمُّ الْأَوَّلُ ، فَكَانَ مَا تَحَدَّثَ بِهِ الْقَوْمُ أَنَّ نَبِيَّهُمْ ﷺ قَدْ قُتِلَ . وَأَمَّا الْغَمُّ الْآخِرُ ، فَإِنَّهُ كَانَ مَا كَانَ نَالَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْجِرَاحِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَأَثْبَحَكُمْ غَمًّا يَغْمِرُ ﴾ : كَانُوا تَحَدَّثُوا يَوْمَئِذٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أُصِيبَ ، وَكَانَ الْغَمُّ الْآخِرُ قَتْلَ أَصْحَابِهِمْ ، وَالْجِرَاحَاتِ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ . قَالَ : وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ سَبْعُونَ رَجُلًا

(١ - ١) فِي الدِّيَوَانِ : « فَلَمَّا خَشِيتُ » .

(٢) فِي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « دَرَاهِمَ » . وَالْأَدَاهِمُ : جَمْعُ أَدَاهِمَ ، وَهُوَ الْقَيْدُ . اللِّسَانُ (د ه م) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « مَحْدَرَجَةٌ » .

وَالْمَحْدَرَجَةُ : السَّيَاطُ الَّتِي أُخْخِمَ قَتْلُهَا .

(٤) فِي م : « الْعُقُوبَةُ » ، وَفِي س : « النُّقُودُ » .

مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ سِتَّةٌ وَسْتُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ .
وقوله : ﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ . يقول : على ما فاتكم من
غَنِيمَةِ الْقَوْمِ ، ﴿ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ في أنفسكم مِنَ الْقَتْلِ وَالْجِرَاحَاتِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَنْتَبِكُمْ غَمًّا يَغْمِرُ ﴾ . قَالَ : فَرَّةٌ بَعْدَ فَرَّةٍ الْأُولَى حِينَ
سَمِعُوا الصَّوْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، فَرَجَعَ ^(٢) الْكَفَّارُ فَضَرَبُوهُمْ مُدْبِرِينَ ، حَتَّى قَتَلُوا
مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا ، ثُمَّ انْحَاذُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَعَلُوا يَضَعُدُونَ فِي الْجَبَلِ وَالرَّسُولُ
يَدْعُوهُمْ فِي أُخْرَاهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غَمُّهُمْ الْأَوَّلُ كَانَ قَتْلَ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ ، وَجَرْحَ مَنْ جُرِحَ مِنْهُمْ ،
وَالْغَمُّ الثَّانِي كَانَ مِنْ سَمَاعِهِمْ صَوْتَ الْقَائِلِ : قُتِلَ مُحَمَّدٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ غَمًّا يَغْمِرُ ﴾ . قَالَ : الْغَمُّ الْأَوَّلُ الْجِرَاحُ وَالْقَتْلُ ، وَالْغَمُّ الثَّانِي
حِينَ سَمِعُوا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ قُتِلَ ، فَأَنْتَاهُمْ الْغَمُّ الْآخِرُ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْجِرَاحِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في م : « الثانية حيث رجع » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٩١/٣ (٤٣٤٧) من طريق ابن أبي نجيح ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

والقتل ، وما كانوا يَرْجُونَ [٤٩/١١] مِنَ الْغَنِيمَةِ ، وذلك حِينَ يَقُولُ : ﴿لِكَيْلًا
تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾^(١) .

حدثني المشني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع :
﴿فَأَنْتَبَكُمْ غَمًّا يَغْيِرُ﴾ . قال : الغم الأول الجراح والقتل ، والغم الآخر حِينَ
سَمِعُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قُتِلَ ، فَأَنْتَاهُمْ الْغَمُّ الْآخِرُ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْجَرَّاحِ
وَالْقَتْلِ ، وما كانوا يَرْجُونَ مِنَ الْغَنِيمَةِ ، وذلك حِينَ يَقُولُ اللَّهُ : ﴿لِكَيْلًا
تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾^(٢) .

وقال آخرون : بل الغم الأول كان ما فاتهم من الفتح والغنيمَةِ ، والثاني إشرافُ
أبي سفيانَ عليهم في الشَّعْبِ ، وذلك أَنَّ أبا سفيانَ - فيما زَعَمَ بعضُ أَهْلِ السَّيْرِ - لما
أصاب من المسلمين ما أصاب ، وهَرَبَ المسلمون ، جاء حتى أَشْرَفَ عليهم وفيهم
رسولُ اللَّهِ ﷺ في شَعْبٍ أُحْدِ الذي كانوا وألوا^(٣) إليه عندَ الهزيمة ، فخافوا أَنَّ
يَضْطَلِمَهُمْ^(٤) أبو سفيانَ وأصحابه .

ذِكْرُ «مَنْ قَالَ ذَلِكَ»

١٣٦/٤ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْبَاطُ ، عن
السَّدي ، قال : انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ يَدْعُو النَّاسَ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَصْحَابِ
الصَّخْرَةِ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ وَضَعَ رَجُلٌ سَهْمًا فِي قَوْسِهِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَرْمِيَهُ ، فَقَالَ : «أَنَا رَسُولُ
اللَّهِ» . ففَرَحُوا بِذَلِكَ حِينَ وَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ حَيًّا ، وَفَرِحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَى

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٩١ (٤٣٤٨) عن الحسن بن يحيى

به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٨٧ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٨٧ إلى المصنف .

(٣) في م : «ولو» . ووألوا : لجفوا . اللسان (و أ ل) .

(٤) الاصطلام : افتعال من الصلم : القطع . النهاية ٣/ ٤٩ .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «الخير بذلك» .

أن^(١) في أصحابه من يمتنع . فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله ﷺ ذهب عنهم الحزن ، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ، ويذكرون أصحابهم الذين قُتلوا . فأقبل أبو سفيان حتى أشرف عليهم ، فلما نظروا إليه ، نشوا ذلك الذي كانوا عليه ، وهم أبو سفيان ، فقال رسول الله ﷺ : « ليس لهم أن يغلونا ، اللهم إن تقتل هذه العصابة لا تُعبد » . ثم ندب أصحابه ، فرمؤهم بالحجارة حتى أنزلوهم ، فقال أبو سفيان يومئذ : اغل هُبُل ، حنظلة بحنظلة ، ويوم يوم بدر . وقتلوا يومئذ حنظلة بن الراهب ، وكان جنباً فغسلته الملائكة ، وكان حنظلة بن أبي سفيان قُتل يوم بدر . وقال أبو سفيان : لنا الغزى ، ولا غزى لكم . فقال رسول الله ﷺ لعمر : « قل : الله مولانا ولا مولى لكم » . فقال أبو سفيان : أفيكم محمد ؟ قالوا : نعم . قال : أما إنها قد كانت فيكم مثله ، ما أمرت بها ولا نهيت عنها ، ولا سرتنى ولا ساءتنى . فذكر الله إشراف أبي سفيان عليهم ، فقال : ﴿ فَأَتَبِكُمْ عَمَّا فِطَرِ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ . الغم الأول ما فاتهم من الغنime والفتح ، والغم الثانى إشراف العدو عليهم [٥٠/١١] ﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ من الغنime ﴿ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ من القتل حين تذكرون . فشغلهم أبو سفيان^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثنى ابن شهاب الزهرى ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، وغيرهم من علمائنا فيما ذكروا من حديث أحد ، قالوا : كان المسلمون فى ذلك اليوم - لما أصابهم فيه من شدة البلاء - أثلاثاً ؛ ثلث قتيلى ،

(١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « حين » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٢٠/٢ ، ٥٢١ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٢ إلى المصنف وابن

أبى حاتم ، وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٩١/٣ (٤٣٤٩) من طريق أحمد به مختصراً جداً .

وثلث جريخ ، وثلث مُنْهَزِمٌ وقد تَلَعَّبَتْهُ ^(١) الحرب حتى ما يَدْرِي ما يَصْنَعُ ، وحتى خلص العدو إلى رسول الله فذُت ^(٢) بالحجارة ، حتى وَقَعَ لِسْقُهُ ، وأُصِيبَتْ رِبَاعِيَّتُهُ ، وَشُجَّ في وَجْنَتِهِ ^(٣) ، وَكَلِمَت شَفْتِهِ ^(٤) ، وكان الذي أصابه عُثْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ . وقَاتَلَ مُضْعَبُ ابْنُ عُمَيْرٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ومعه لِيَاوُهُ حتى قُتِلَ ، وكان الذي أصابه ابْنُ قَعْبَةَ اللَّيْثِي وهو يَظُنُّ أنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فرجع إلى قريش فقال : قد قَتَلْتُ مُحَمَّدًا ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، قال : فكان أولَ مَنْ عَرَفَ رسولَ اللَّهِ ﷺ بعدَ الهزيمةِ وقولِ الناسِ : قُتِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ . كما ^(٦) حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ الزَّهْرِيُّ - كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، قال : عَرَفْتُ عَيْنِيهِ تَزْهَرَان ^(٧) تَحْتَ الْمِغْفَرِ ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، أَبْشِرُوا ، هَذَا رسولُ اللَّهِ ﷺ . فَأشارَ إِلَيَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ : أَنْ أَنْصِتَ . فَلَمَّا عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ رسولَ اللَّهِ ﷺ نَهَضُوا به ، وَنَهَضَ نَحْوُ الشَّعْبِ معه عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ / وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَالْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ ^(٨) ، فِي رَهْطٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قال : فبينما رسولُ اللَّهِ ﷺ فِي الشَّعْبِ ، ومعه أولئك النفرُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، إِذْ عَلَتْ عَالِيَةً مِنْ قَرِيشِ الْجَبَلِ ، فَقَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا يَنْتَفِعُنِي لَهُمْ أَنْ يَغْلُونَا » . فَقَاتَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَرَهْطُهُ معه مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى أَهْبَطَوْهُمْ عَنْ

(١) فِي م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « بَلَّغَتْهُ » .

(٢) الدث : الرجم . القاموس المحيط (د ث ث) .

(٣) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « وَجْهَهُ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « شَفْتَيْهِ » .

(٥) سيرة ابن هشام ٧٣/٢ ، ٧٩ ، وأخرجه المصنف فِي تاريخه ٥١٤/٢ - ٥١٦ .

(٦) بعده فِي النسخ : « حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ ثَنَا سَلَمَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ » . وَالمُتَّبِعُ مِنَ تَارِيخِ الْمَصْنَفِ .

(٧) تَزْهَرَان : تَشْرِقَان .

(٨) فِي م : « الصَّامِت » .

الجبل ، ونهَضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى صخرةٍ من الجبل ليَعْلُوها ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد بَدَنٌ ^(١) ، وظاهر بين دِرْعَيْنِ ^(٢) ، فلمَّا ذهبَ لينهَضَ ، فلم يَسْتَطِعْ ، جلسَ تحته طلحةُ ابنُ عُبيدِ اللَّهِ ، فنهَضَ حتى استَوَى عليها .

ثم إنَّ أبا سفيانَ حينَ أراد الانصرافَ أشرفَ على الجبل ، ثم صرخَ بأعلى صوتِهِ : أَنْعَمْتَ فَعَالٍ ^(٣) ، إنَّ الحربَ سجالٌ ، يومَ بيومٍ بدرٍ ، أغلُ هُبُلُ . أئى : ظهرَ دينُكَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرَ : « قُمْ فَأَجِبْهُ ، فَقُلْ : اللَّهُ أَغْلَى وَأَجَلُّ ، لا سِوَاءَ ، قَتَلَانَا فِي الْجَنَّةِ ، وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ » . فلمَّا أجابَ عمرُ رضى اللَّهُ عنه أبا سفيانَ ، قال له أبو سفيانَ : هَلُمَّ إِلَيَّ يَا عُمَرُ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ائْتِهِ فَاَنْظُرْ مَا شَأْنُهُ ؟ » فجاءَهُ فقال له أبو سفيانَ : [٥٠/١١١] أَنْشُدْكَ اللَّهُ يَا عُمَرُ ، أَقَتَلْنَا مُحَمَّدًا ؟ فقال عمرُ : اللَّهُمَّ لا ، وإِنَّهُ لَيَسْمَعُ كَلَامَكَ الْآنَ . فقال : أَنْتَ أَصْدَقُ عِنْدِي مِنَ ابْنِ قَمِيئَةَ وَأَبْرُ ^(٤) . لقولِ ابْنِ قَمِيئَةَ لَهُمْ : إِنِّي قَدْ قَتَلْتُ مُحَمَّدًا . ثم نادى أبو سفيانَ ، فقال : إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي قَتْلَاكُمْ مِثْلٌ ^(٥) ، وَاللَّهِ مَا رَضِيْتُ وَلَا سَخِطْتُ ، وَمَا نَهَيْتُ وَلَا أَمَرْتُ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَأَتَبَكُمُ غَمًّا يَغْمِرُ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَبَكُمْ ﴾ ، أئى : كَرَبًا بَعْدَ كَرَبٍ ، قَتْلُ مَنْ قُتِلَ مِنْ إِخْوَانِكُمْ ، وَعَلُوُّ عَدُوِّكُمْ عَلَيْكُمْ ، وَمَا وَقَعَ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ

(١) بدن : كبر وأسن . النهاية ١٠٧/١ .

(٢) أئى جمع وليس إحداهما فوق الأخرى . النهاية ١٦٦/٣ .

(٣) فى م : « فقال » . وقد كان الرجل من قريش إذا أراد ابتداء أمر عمد إلى سهمين فكتب على أحدهما : « نعم » ، وعلى الآخر : « لا » . ثم يتقدم إلى الصنم ويجيل سهماه ، فإن خرج سهم « نعم » أقدم ، وإن خرج سهم « لا » امتنع . وكان أبو سفيان لما أراد الخروج إلى أحد استفتى هبل ، فخرج له سهم الإنعام فذلك قوله : « أنعمت ، فعالٍ عنها » : أئى تجاف عنها ولا تذكرها بسوء ، يعنى آلهتهم . النهاية ٢٩٤/٣ .

(٤) فى م : « وأشار » .

(٥) فى م : « مثله » .

(٦) سيرة ابن هشام ٨٣/٢ ، ٨٦ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٥١٨/٢ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٧ .

قَوْلٍ مَنْ قَالَ : قُتِلَ نَبِيُّكُمْ . فكان ذلك مما تَتَابَعَ عَلَيْكُمْ ﴿عَمَّا يَغْمُرُ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ مِنْ ظُهُورِكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ بعد أن رَأَيْتُمُوهُ بِأَعْيُنِكُمْ ، ﴿وَلَا مَا أَصْبَحَكُمْ﴾ مِنْ قَتْلِ إِخْوَانِكُمْ حِينَ ^(١) فَرَجْتُ بِذَلِكَ الْكَرْبَ عَنْكُمْ ، ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ . وكان الذى فَرَجَ بِهِ عَنْهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْكَرْبِ والغَمِّ الذى أَصَابَهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ رَدَّ عَنْهُمْ كَذِبَةَ الشَّيْطَانِ بِقَتْلِ نَبِيِّهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، هَانَ عَلَيْهِمْ مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْقَوْمِ بعد ^(٢) الظُّهُورِ عَلَيْهِمْ ، والمَصِيبَةِ التى أَصَابَتْهُمْ فى إِخْوَانِهِمْ ، حِينَ صَرَفَ اللَّهُ الْقَتْلَ عَنْ نَبِيِّهِمْ ﷺ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿فَأَتْبَعَكُمْ عَمَّا يَغْمُرُ﴾ . قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال مجاهدٌ : أَصَابَ النَّاسَ حُزْنٌ وَعَمٌّ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ فى أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ قُتِلُوا ، فَلَمَّا تَوَلَّجُوا فى الشَّعْبِ ^(٤) وَهُمْ فُلٌّ مُصَابُونَ ^(٥) ، وَقَفَ أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ بِيَابِ الشَّعْبِ ، فَظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ أَنَّهُمْ سَوْفَ يَمِيلُونَ عَلَيْهِمْ فَيَقْتُلُونَهُمْ أَيْضًا ، فَأَصَابَهُمْ حُزْنٌ فى ذَلِكَ ^(٥) أَنَسَاهُمْ حُزْنَهُمْ فى أَصْحَابِهِمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿فَأَتْبَعَكُمْ عَمَّا يَغْمُرُ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ . قال ابنُ جُرَيْجٍ : قَوْلُهُ : ﴿عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ . يقولُ : عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ غَنَائِمِ الْقَوْمِ ، ﴿وَلَا مَا أَصْبَحَكُمْ﴾ فى أَنْفُسِكُمْ ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :

(١) فى م : « حتى » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فهذا » ، وفى م : « فهنا » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ١١٤ ، وأخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣ / ٧٩١ ، ٧٩٢ (٤٣٥٠ ، ٤٣٥٧) من طريق سلمة به .

(٤ - ٤) فى ص : « وهم مصابون » ، وفى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يتصافون » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أيضا » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢ / ٨٧ إلى المصنف .

أخبرني عبدُ الله بنُ/ كثير ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ قال : جاء أبو سفيانُ بنُ حربٍ ومَنْ ١٣٨/٤ معه حتى وَقَفَ بالشَّعْبِ ، ثم نادى : أفي القومِ ابنُ أبي كَبْشَةَ ؟ فسَكَتُوا ، فقال أبو سفيانُ : قُتِلَ وربُّ الكعبة . ثم قال : أفي القومِ ابنُ أبي قُحافة ؟ فسَكَتُوا ، فقال : قُتِلَ وربُّ الكعبة . ثم قال : أفي القومِ ابنُ الخطابِ ؟ فسَكَتُوا ، فقال : قُتِلَ وربُّ الكعبة . ثم قال أبو سفيانُ اعلُ هُبْلُ ، يومَ يَوْمِ بدرٍ ، ^(١) «والحربُ سجالٌ» وَخُنْظَلَةٌ بِحَنْظَلَةٍ ، وأنتم واجدون في القومِ مُثَلًّا لم تُكُنْ عن رأيِ سِرَاتِنَا وخِيَارِنَا ، ولم نُكْرِهْهُ حِينَ رَأَيْنَاهُ . فقال النبي ﷺ لعمرَ بنِ الخطابِ : « قُمْ فنادِ ، فقل : اللهُ أَعلَى وأَجَلُ ، نعم ، هذا رسولُ اللهِ [٥١/١١] ، وهذا أبو بكرٍ ، وهأنذا ، لا يَسْتَوِي أصحابُ النارِ وأصحابُ الجنةِ ، أصحابُ الجنةِ هم الفائزون ، قَتَلْنَا في الجنةِ ، وقَتَلَاكم في النارِ » .

وقال آخرون في ذلك بما حَدَّثَنِي به محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ ﴾ : فرجعوا فقالوا : واللهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ ، ثم لَنَقْتُلَنَّهْم ، قد جَرَحُوا ^(٢) منا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَهْلًا ، فَإِنَّمَا أَصَابَكُمْ الَّذِي أَصَابَكُمْ مِنْ أَجْلِ أَنْكُمْ عَصَيْتُمُونِي » . فبينما هم كذلك ، إِذْ أَتَاهُمُ الْقَوْمُ قَدْ ائْتَشَبُوا ^(٣) ، وقد اخْتَرَطُوا سِيوفَهُمْ ^(٤) ، فكان غَمُّ الهزيمةِ وَغَمُّهُمْ حِينَ أَتَوْهُمْ ، ﴿ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ مِنَ الْقَتْلِ ﴿ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ مِنَ الْجِرَاحَةِ ، ﴿ فَأَثْبِكُمْ غَمًّا نَغَمٍ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا ﴾ الآية . وهو يومُ أُحُدٍ ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « خرجوا » .

(٣) في الأصل ، وتفسير ابن أبي حاتم ، والدر المنثور : « أيسوا » ، وفي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س :

« أيسوا » ، وغير منقوطة في ص ، ولعل المثلث هو الصواب ، يقال : ائتشب القوم : اجتمعوا .

(٤) اخترطوا سيوفهم : سلَّوها من أغمادها .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٩٠/٣ ، ٧٩١ ، ٤٣٤٣ ، ٤٣٤٥ عن محمد بن سعد به ، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول مَنْ قال : معنى قوله : ﴿ فَأَتَبَكَّمْ غَمًا يَغْمُرُ ﴾^(١) «فأتابكم بغمكم» أيها المؤمنون بحرمان الله إياكم غنيمته المشركين والظفر بهم والنصر عليهم ، وما أصابكم من القتل والجراح يومئذ - بعد الذي كان قد أراكم في كل ذلك ما تحبون - بمعصيتكم ربكم ، وخلافكم أمر نبيكم ﷺ ؛ غم ظنكم أن نبيكم ﷺ قد قُتل ، وميل العدو عليكم بعد قتلهم منهم .

والذى يَدُلُّ على أن ذلك أولى بتأويل الآية مما خالفه^(٢) من الأقوال قوله : ﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ . والفائت لا شك أنه هو ما كانوا رجوا الوصول إليه من غيرهم ، إمّا من ظهور عليهم بغيرهم ، وإما من غنيمته يختارونها ، وأن قوله : ﴿ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ هو ما أصابهم إما فى أبدانهم ، وإما فى إخوانهم .

فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن الغم الثانى هو معنى غير هذين ؛ لأن الله جل ثناؤه أخبر عباده المؤمنين به من أصحاب رسول الله ﷺ ، أنه أتاهم غمًا^(٣) بعد غم^(٤) ؛ لئلا يُحْزِنَهُمْ ما نالهم من الغم الناشئ عما فاتهم من غيرهم ، ولا ما أصابهم قبل ذلك فى أنفسهم ، وهو الغم الأول على ما قد بيناه قبل .

وأما قوله : ﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ فإن تأويله على ما قد بينت من أنه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم فلم تُدرِكوه مما كنتم ترجون إدراكه من عدوكم من الظفر عليهم والظهور ، وجيازة غنائمهم ، ولا ما أصابكم فى أنفسكم من جرح من جرح وقتل من قتل من إخوانكم .

وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه قبل على السبيل التى اختلفوا فيه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، س : « بغم » .

او كما حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ^(١) وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ١٣٩/٤
 فى قوله : ﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ .
 قال : على ما فاتكم مِنَ الْغَنِيمَةِ التى كنتم تَرْجُونَ ، وَلَا تَحْزَنُوا على ما
 أَصَابَكُمْ مِنَ الْهَزِيمَةِ .

وأما قوله : ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . فإنه يعنى جلّ ذكره : واللّه
 بالذى تَعْمَلُونَ أيّها المؤمنون - من إصعادكم فى الوادى هَرَبًا من عدوّكم ،
 وانهزامكم ، وتزريككم نبيكم وهو يَدْعُوكم فى أُخْرَاكم ، [١١/٥١ هـ] وحزركم
 على ما فاتكم من عدوّكم ، وما أَصَابكم فى أنفسكم منهم - ذو خبرة وعلم ،
 وهو مُحْصِ ذلك كلّه عليكم حتى يُجَازِيَكُمْ به ؛ المحسِنَ منكم بإحسانه ،
 والمُسِيءَ بإساءته ، أو يَعْفُو عنه .

القول فى تأويل قوله : ﴿ ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا يَعْشَى طَائِفَةً
 مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : ثم أنزل الله أيّها المؤمنون من بعد الغمّ الذى أثنابكم
 ربكم بعد غمّ تقدّمه قبله ، ﴿ أَمْنَةً ﴾ وهى الأمانُ على أهل الإخلاص منكم
 واليقين ، دون أهل النفاق والشك .

ثم بيّن تعالى ذكره عن « الأمانة » التى أنزلها عليهم ما هى ؟ فقال :
 ﴿ نُعَاسًا ﴾ . بنصب « النعاس » على الإبدالِ مِنْ « الأمانة » .

ثم اختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ يَعْشَى ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز
 والمدينة والبصرة وبعض الكوفيّين بالتذكير بالياء : ﴿ يَعْشَى ﴾^(٢) .

(١) سقط من : م .

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . ينظر حجة القراءات ص ١٧٦ .

وَقَرَأْتَهُ جَمَاعَةً مِّن قُرْآنِ الْكُوفِيِّينَ بِالتَّائِيثِ : (تَعْشَى) ^(١) بالتاءِ .

وذهب الذين قرءوا ذلك بالتذكير إلى أن التعاس هو الذى يَعْشَى الطائفة من المؤمنين دون الأمانة ، فذكره بتذكير التعاس .

وذهب الذين قرءوا ذلك بالتأنيث إلى أن الأمانة هى التى تَعْشَاهُمْ ، فأنشوه لتأنيث الأمانة .

والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان مُستَفِيضتان فى قراءة الأَمْصَارِ ، غيرِ مختلفَتَيْنِ فى معنى ولا غيره ؛ لأن الأمانة فى هذا الموضع هى التعاس ، والنعاس هو الأمانة ، وسواء ذلك ، وبأنيتهما قرأ القارئ فهو مُصِيبُ الحقِّ فى قراءته ، وكذلك جميع ما فى القرآن من نظائره ، من نحو قوله : (إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ تَغْلَى فِي الْبُطُونِ) [الدخان : ٤٣-٤٥] . و : (أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ تُُمْنَى) [القيامة : ٣٧] . و : ﴿ وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ يَحْزَعُ أَلْتَخَلَعُ شُعْقَطُ ﴾ ^(٢) [مريم : ٢٥] .

فإن قال قائل : وما كان السبب الذى من أجله افترقت الطائفتان اللتان ذكرهما الله تبارك وتعالى ، فيما افترقتا فيه من صفتيهما ، فأمنت إحداهما بنفسها حتى نَعَسَتْ ، وأهملت الأخرى أنفسها حتى ظنَّت بالله غير الحقِّ / ظنَّ الجاهلية ؟

١٤٠/٤

قيل : كان سبب ذلك فيما ذكر لنا كما حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : إن المشركين انصرفوا يوم أحد بعد الذى كان من أمرهم وأمر المسلمين ، فواعدوا النبي ﷺ بدرًا من قابل ، فقال لهم : « نعم » . فتحوَّف المسلمون أن ينزلوا المدينة ، فبعث رسول الله ﷺ رجلاً ، فقال : « انظروا ، فإن رأيتمهم قعدوا [٥٢/١١] على أثقالهم ، وجنبوا ^(٣) خيولهم ، فإن

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى . حجة القراءات ص ١٧٦ .

(٢) سيأتى بيان هذه القراءات فى مواضعها من التفسير .

(٣) جنبَ الفرس : قاده إلى جنبه . التاج (ج ن ب) .

الْقَوْمَ ذَاهِبُونَ ، وَإِنْ رَأَيْتَهُمْ قَدْ قَعَدُوا عَلَى خِيُولِهِمْ ، وَجَنَّبُوا^(١) أَثْقَالَهُمْ ، فَإِنَّ الْقَوْمَ يَنْزِلُونَ الْمَدِينَةَ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا . وَوُطِّنَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ ، فَلَمَّا أَبْصَرَ هَمَّ الرُّسُولُ قَدْ قَعَدُوا عَلَى الْأَثْقَالِ سِرَاعًا عِجَالًا ، نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ بِذَاهِبِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ ذَلِكَ ، صَدَّقُوا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَنَامُوا ، وَبَقِيَ أَنَسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَظُنُّونَ أَنَّ الْقَوْمَ يَأْتُونَهُمْ ، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ ، يَذْكُرُ حِينَ أَخْبَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ ؛ إِنْ كَانُوا رَكِبُوا الْأَثْقَالَ ، فَإِنَّهُمْ مُنْطَلِقُونَ ، فَنَامُوا : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ^(٢) مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَمَنَهُمْ يَوْمَئِذٍ بُعَاسٍ غَشَّاهُمْ^(٤) بَعْدَ خَوْفٍ^(٥) ، وَإِنَّمَا يُنْعَسُ مَنْ يَأْمَنُ ، ﴿ يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ ، قَالَ : كُنْتُ فِي مَنْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ النَّعَاسُ يَوْمَ أُحُدٍ أَمْنَةً ، حَتَّى سَقَطَ مِنْ يَدِي مِرَارًا^(٥) . يَعْنِي^(٦) سَيْفَهُ .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ ، قَالَ : رَفَعْتُ رَأْسِي يَوْمَ أُحُدٍ ، فَجَعَلْتُ

(١) بعده في ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، والدر المنثور : « على » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « الله عليهم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٢ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٩٩) من طريق ابن أبي عدي به ، وأخرجه في الكبرى (١١٠٨٠) ،

وأبو يعلى (١٤٢٨) ، من طريق حميد به .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « قال أبو جعفر : يعني سوطه أو » .

ما أَرَى أَحَدًا مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا تَحْتَ حَجَفَتِهِ^(١) ، يَمِيدُ مِنَ الثُّعَاسِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عِمْرَانُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ ، قَالَ : كُنْتُ فِي مَنْ صُبَّ عَلَيْهِ الثُّعَاسُ يَوْمَ أُحُدٍ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشَيْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ثنا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ كَانَ يَوْمَئِذٍ مِنْ غَشِيَةِ الثُّعَاسِ ، قَالَ : كَانَ السَّيْفُ يَشْقُطُ مِنْ يَدِي^(٤) ثُمَّ أَخَذَهُ ثُمَّ يَسْقُطُ مِنْ يَدِي^(٥) ثُمَّ أَخَذَهُ ، مِنَ الثُّعَاسِ^(٦) .

حَدَّثْتُ عَنْ عِمَارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ ، ذَكَرَ لَنَا - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ حَدَّثَهُمْ ، أَنَّهُ كَانَ يَوْمَئِذٍ^(٧) فِي مَنْ غَشِيَهُ الثُّعَاسُ ، قَالَ : فَجَعَلَ سَيْفِي يَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَأَخَذَهُ ، وَيَسْقُطُ وَأَخَذَهُ ، وَيَسْقُطُ ، وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى الْمُنَافِقُونَ ، لَيْسَ لَهُمْ هِمَّةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ ، ﴿ يَطْمُتُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنًّا بِالْجَهَنَّمَ ﴾ الآية كلها .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ التِّرْمِذِيُّ ، قَالَ : ثنا ضِرَارُ بْنُ صُرَدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ [٥٢/١١ ظ] ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْمِسْوَرِ ابْنِ مَخْرَمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ / بْنَ عَوْفٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا ﴾ . قَالَ : أُلْقِيَ عَلَيْنَا النُّومُ^(٨) ١٤١/٤

(١) الْحَجَفُ : التُّرْسُ مِنْ جُلُودِ بِلَا خَشَبٍ وَلَا عَقَبٍ ، وَاحِدَتُهَا حَجَفَةٌ . الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ح ج ف) .
(٢) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١١١٩٨) عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٠٠٧) ، وَأَبُو يَعْلَى (١٤٢٢) ، وَالْحَاكِمُ ٢/٢٩٧ ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (٤٢١) ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي الدَّلَائِلِ ٢٧٢/٣ مِنْ طَرِيقِ حَمَادَ بِهِ .
(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (٤٦٩٩) مِنْ طَرِيقِ عِمْرَانَ الْقَطَّانَ بِهِ .

(٤) فِي ت ٢ : « فِي مَنْ » ، وَفِي س : « مِنْ » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٦) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٠٦٨) ، وَالطَّبْرَانِيُّ (٤٧٠٠) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ .

(٧ - ٧) فِي ص ، م ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مِنْ » .

(٨) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

يومٍ أُحِدٍ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ الآية : وذاكُم يومٍ أُحِدٍ ، كانوا يومئذٍ فَرِيقَيْنِ ، فأما المؤمنون فغَشَّاهُمُ اللَّهُ^(٢) النَّعَاسُ ؛ أَمَنَةً مِنْهُ وَرَحْمَةً^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ ابْنِ أَنَسٍ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ قَوْلَهُ : ﴿ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ . قَالَ : أَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمُ النَّعَاسَ ، فَكَانَ ذَلِكَ أَمَنَةً لَهُمْ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : النَّعَاسُ فِي الْقِتَالِ أَمَنَةٌ ، وَالنَّعَاسُ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الشَّيْطَانِ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ . قَالَ : أَنْزَلَ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ عَلَى أَهْلِ الْيَقِينِ بِهِ ، فَهُمْ نِيَامٌ لَا يَخَافُونَ^(٦) .

(١) أخرجه الطبراني (٢٨٥) من طريق ضرار به ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢٧٤/٣ من طريق عبد العزيز به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٩٣/٣ (٤٣٥٨) من طريق المسور بن معمر به .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٩٤/٣ (٤٣٧٠) من طريق يزيد به .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٢٣/٣ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٩٣/٣ (٤٣٦٠) من طريق سفيان به .

(٦) سيرة ابن هشام ١١٥/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٩٤/٣ (٤٣٦٤) من طريق سلمة به .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ . قَالَ : أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعَاسَ ، فَكَانَ أَمَنَةً لَهُمْ . قَالَ : ذَكَرَ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَالَ : أَلْقَى عَلَى النَّعَاسِ يَوْمَئِذٍ ، فَكَنْتُ أَنْعَسُ حَتَّى يَشْقُطَ سَيْفِي مِنْ يَدِي ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ سَنَانٍ ^(٢) ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ ، وَهَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، ^(٣) عَنْ عُرْوَةَ ^(٤) ، عَنِ الزَّيْبِرِ ، أَنَّهُمَا قَالَا : لَقَدْ رَفَعْنَا رِعْوَسَنَا يَوْمَ أَحَدٍ ، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَمِيلُ تَحْتَ ^(٥) حَجَفَتِهِ . قَالَ : وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ أَلْفٍ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ ^(٦) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : وطائفة منكم أيها المؤمنون ، ﴿ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ ، يقول : هم المنافقون ، لا هم لهم غيرهم ^(٧) أنفسهم ، فهم من حذر القتل

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٧ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٩٣ (٤٣٦١) عن الحسن به .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « بشار » ، وينظر ترجمة إسحاق بن إدريس في الجرح والتعديل ٢/ ٢١٣ .

(٣ - ٤) سقط من : م ، س .

(٤) في النسخ : « بن » . والمثبت موافق لما في مصادر التخریج .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « بجنب » .

(٦) أخرجه ابن سعد ٣/ ٥٠٥ ، وعبد بن حميد وعنه الترمذی (٣٠٠٧) ، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٧٣ من

طريق حماد عن هشام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٨٨ إلى ابن أبي شيبة وابن مردويه والطبراني .

وتقدم في ص ١٦١ ، ١٦٢ من طريق حماد عن ثابت .

(٧) سقط من : م .

على أنفسهم وخوفِ المنية^(١) عليها في شُغلٍ ، قد طار عن أعينهم الكرى ، ﴿ يَطْشُونَ بِاللَّهِ ﴾ الظنونَ الكاذبة ، ﴿ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ من أهلِ الشرك بالله ، [٥٣/١١] شكًا في أمرِ الله ، وتكذيبًا لنبيِّه ﷺ ، ومَحَسَبَةً منهم أن الله خاذلٌ نبيِّه ، ومُغلٍ عليه أهلُ الكفرِ به ، ﴿ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ .

كالذي حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : والطائفةُ الأخرى المنافقون ، ليس لهم همٌّ^(٢) إلا أنفسهم ، أَجَبَنُ قَوْمٍ وأرعبه ، وأخذله للحقُّ ، ﴿ يَطْشُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ ظنونًا كاذبةً ، إنما هم أهلُ شكٍّ وريبةٍ في أمرِ الله ، ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا ههنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾^(٣) .

/ حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، ١٤٢/٤ عن الربيع ، قال : والطائفةُ الأخرى المنافقون ، ليس لهم همَّةٌ إلا أنفسهم ، ﴿ يَطْشُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ ، ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا ههنا ﴾ . قال الله عز وجل : ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ الآية^(٤) .

حَدَّثَنَا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ . قال : أهلُ النفاقِ ، قد أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ تَخَوَّفَ القتلِ ، وذلك أنهم لا يَرْجُونَ عاقبةً^(٥) .

(١) في س : « الفتنة » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٩٤/٣ ، ٧٩٥ (٤٣٦٧ ، ٤٣٧٠) من طريق يزيد به .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٢٣/٣ .

(٥) سيرة ابن هشام ١١٥/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٩٤/٣ (٤٣٦٨) من طريق سلمة به .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ ^(١) .
وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةُ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : أَهْلَ الشَّرِكِ .

كَالَّذِي حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةُ ﴾ . قَالَ : ظَنَّ أَهْلَ الشَّرِكِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ قَوْلَهُ : ﴿ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةُ ﴾ . قَالَ : ظَنَّ أَهْلَ الشَّرِكِ ^(٣) .

وَفِي رَفْعِ قَوْلِهِ : ﴿ وَطَائِفَةٌ ﴾ . وَجِهَانٌ ؛ أَحَدُهُمَا ، أَنْ تَكُونَ مَرْفُوعَةً بِالْعَائِدِ مِنْ ذِكْرِهَا فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ ﴾ . وَالْآخَرُ بِقَوْلِهِ : ﴿ يَطْنُونَكَ بِاللَّهِ عَيْرَ الْحَقِّ ﴾ . وَلَوْ كَانَتْ مَنْصُوبَةً كَانَتْ جَائِزًا ، وَكَانَتْ الْوَأُو فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَطَائِفَةٌ ﴾ . ظَرْفًا لِلْفِعْلِ ، بِمَعْنَى : وَأَهَمَّتْ طَائِفَةٌ أَنْفُسَهُمْ . كَمَا قَالَ : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَيْنَهَا يَأْتِيهِ ﴾ [الذاريات : ٤٧] .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ أَلَأَمَرِ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخَفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا ﴾ .

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرَهُ بِذَلِكَ : الطَّائِفَةُ الْمُنَافِقَةُ الَّتِي قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : لَيْسَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، وَلَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا خَرَجْنَا لِقِتَالِ مَنْ

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٢٣/٣ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٣٧ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٩٤ (٤٣٦٩) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٨٨ إلى المصنف .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « من » .

قاتلناه فيقتلونا .

[٥٣/١١] كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قيل لعبدِ اللَّهِ بنِ أبيي : قُتِلَ بنو الخَزْرجِ اليومَ . قَالَ : وهل لنا مِنَ الأمرِ مِنْ شَيْءٍ ؟ ^(١)

﴿ قُلْ ^(٢) إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ . وهذا أمرٌ مُبْتَدَأٌ مِنَ اللَّهِ عز وجل ، يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا مُحَمَّدُ لهؤلاءِ المنافقين : ﴿ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ . يُصَرِّفُهُ كَيْفَ يَشَاءُ ، وَيُدَبِّرُهُ كَيْفَ أَحَبَّ ^(٣) .

ثم عاد إلى الخبر عن ذكرِ نفاقِ المنافقين فقال : ﴿ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ ﴾ . يقولُ : يُخْفِي يا مُحَمَّدُ هؤلاءِ المنافقون الذين وَصَفْتُ لكَ صِفَتَهُمْ ، فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالشُّكِّ فِي اللَّهِ ، مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ . ثم أَظْهَرَ نَبِيَّهُ ﷺ على ما كانوا يُخْفُونَهُ بَيْنَهُمْ مِنْ نِفَاقِهِمْ ، وَالْحَسْرَةَ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ عَلَى حُضُورِهِمْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مُشْهَدَهُمْ بِأَحَدٍ ، فَقَالَ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِهِمُ الْكُفْرَ ، وَإِعْلَانِهِمُ النِّفَاقَ بَيْنَهُمْ : ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كُنَّا لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا ههنا ﴾ . يعنى بذلك أن هؤلاءِ المنافقين يقولون : لو كان الخروجُ إلى حربٍ مِّنْ خَرَجْنَا لِحَرْبِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَيْنَا ، مَا خَرَجْنَا إِلَيْهِمْ ، وَلَا قُتِلَ مِنَّا أَحَدٌ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي قُتِلُوا فِيهِ بِأَحَدٍ .

وذكر أن من ^(٤) قال هذا القولَ مُعْتَبِرٌ بِنُ قُشَيْرٍ ، أَخُو ^(٥) بنى عمرو بنِ عوفٍ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قيل » .

(٣) فى م : « يحسب » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ممن » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أحد » .

/ذكر الخبر بذلك

١٤٣/٤

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، قَالَ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثَنَى يَحْيَى بْنُ عُبَادٍ ^(١) عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، عَنْ الزَّيْبِرِ ، قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْمَعُ قَوْلَ مُعْتَبِرِ بْنِ قُشَيْرٍ أَخِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَالثَّعَالِيسِ يَغْشَانِي ، مَا أَسْمَعُهُ إِلَّا كَالْحَلَمِ ، حِينَ قَالَ : لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَلْهنا ^(٢) .

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَى يَحْيَى بْنُ عُبَادٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، عَنْ أَبِيهِ بِمِثْلِهِ .
وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ : ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ ﴾ . بِنَصْبِ « الْكُلِّ » ، عَلَى وَجْهِ النَّعْيِ لِلْأَمْرِ وَالصَّفَةِ لَهُ .

وَقَرَأَهُ بَعْضُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ : ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ ^(٣) . بِرَفْعِ « الْكُلِّ » عَلَى تَوْجِيهِ الْكُلِّ إِلَى أَنَّهُ اسْمٌ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ لِلَّهِ ﴾ خَبْرُهُ ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ : إِنَّ الْأَمْرَ بَعْضُهُ لِعَبْدِ اللَّهِ .

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ « الْكُلُّ » فِي قِرَاءَةٍ مِّنْ قَرَأَهُ بِالنَّصْبِ مَنْصُوبًا عَلَى الْبَدَلِ .
وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي هِيَ الْقِرَاءَةُ عِنْدَنَا ، [٥٤ / ١١] النَّصْبُ فِي « الْكُلِّ » ؛ لِإِجْمَاعِ أَكْثَرِ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ الْقِرَاءَةُ الْأُخْرَى خَطَأً فِي مَعْنَى أَوْ عَرَبِيَّةٍ ، وَلَوْ كَانَتِ الْقِرَاءَةُ بِالرَّفْعِ فِي ذَلِكَ مُسْتَفِيضَةً فِي الْقِرَاءَةِ ، لَكَانَتْ سَوَاءً عِنْدِي الْقِرَاءَةُ بِأَيِّ ذَلِكَ قُرِئَ ؛ لِاتِّفَاقِ مَعَانِي ذَلِكَ بِأَيِّ وَجْهَيْهِ قُرِئَ .

(١) فِي ص : « عَنْ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٩٥/٣ (٤٣٧٣) ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (٤٢٣) ، وَابِيهَقِي فِي الدَّلَائِلِ ٢٧٣/٣ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ .

(٣) بِالرَّفْعِ قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ ، وَقَرَأَ بَاقِيَ السَّبْعَةِ بِالنَّصْبِ . السَّبْعَةُ لِابْنِ مُجَاهِدٍ ص ٢١٧ .

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١٥٤).

يعنى بذلك تعالى ذكره: قل يا محمد للذين وصفت لك^(١) صفتهم من المنافقين: لو كنتم في بيوتكم لم تشهدوا مع المؤمنين مشهدهم، ولم تحضروا معهم حرب أعدائهم من المشركين، فيظهر للمؤمنين ما كنتم تخفونه من نفاقكم، وتكتمونه من شككم^(٢) في دينكم، ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾. يقول: لظهر للموضع الذي كُتِبَ عليه مَصْرَعُهُ فيه من قد كُتِبَ عليه القتل منهم، ولخرج^(٣) من بيته إليه، حتى يُصْرَعَ في الموضع الذي كُتِبَ عليه أن يُصْرَعَ فيه.

وأما قوله: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾. فإنه يعنى به: وليبتلى الله ما في صدوركم أيها المنافقون، كنتم تبرزون من بيوتكم إلى مضاجعكم.

ويعنى بقوله: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾: وليختبر الله الذي في صدوركم من الشك، فيميزكم - بما يُظهره للمؤمنين من نفاقكم - من المؤمنين.

وقد دللنا فيما مضى على أن معانى نظائر قوله: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ﴾ و﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٤٠] وما أشبه ذلك، وإن كان في ظاهر الكلام مضافا إلى الله الوصف به، فمراد^(٥) به أوليائوه وأهل طاعته، وأن معنى ذلك: وليختبر أولياء الله

(١ - ١) في س، ت ٢: «من صفتهم».

(٢) في م، س: «شرككم».

(٣) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يخرج».

(٤ - ٤) سقط من: ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٥) في س: «فمراده».

وَأَهْلُ طَاعَتِهِ الَّذِي فِي صُدُورِكُمْ مِنَ الشُّكِّ وَالْمَرَضِ ، فَيُغْرِفُوكُمْ ^(١) مِنْ أَهْلِ
الإِخْلَاصِ وَالْيَقِينِ ^(٢) .

﴿ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَلِيَتَبَيَّنُوا مَا فِي قُلُوبِكُمْ مِنَ الْإِعْتِقَادِ لِلَّهِ
تَعَالَى ذَكَرَهُ وَلِرَسُولِهِ ﷺ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، مِنَ الْعَدَاوَةِ أَوْ الْوِلَايَةِ .

﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ . يَقُولُ : [١١/٤٥ هـ] وَاللَّهُ ذُو عِلْمٍ بِالَّذِي/ فِي
صُدُورِ خَلْقِهِ ، مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ، وَإِيمَانٍ وَكُفْرٍ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِهِمْ ؛
سَرَائِرِهَا وَعَلَانِيَتِهَا ، وَهُوَ لَجْمِيعِ ذَلِكَ حَافِظٌ ، حَتَّى يُجَازِيَ جَمِيعَهُمْ جَزَاءَهُمْ ، عَلَى
قَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِمْ .

وَيَنْحَوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ كَانَ ابْنُ إِسْحَاقَ يَقُولُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
تَلَاوُثَهُمْ - يَعْنِي تَلَاوُثَ الْمُنَافِقِينَ - وَحَسَرَتَهُمْ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ :
﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ لَمْ تَخْضُرُوا هَذَا الْمَوْضِعَ الَّذِي أَظْهَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ مِنْكُمْ
مَا أَظْهَرَ مِنْ سَرَائِرِكُمْ ^(٣) ، لِأَخْرَجَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَوْطِنٍ ^(٤) غَيْرِهِ ، يُضْرَعُونَ
فِيهِ ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ بِهِ مَا فِي صُدُورِكُمْ ، ﴿ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴾ . أَيْ : لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا ^(٥) فِي صُدُورِهِمْ ، مِمَّا اسْتَحَقَّقُوا بِهِ مِنْكُمْ ^(٦) .

(١) فِي س : « فَيُغْرِفُوكُمْ » .

(٢) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٦٤١/٢ - ٦٤٥ .

(٣) بَعْدَهُ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ : « لِبَرَزِ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ١ : « مَوْاطِن » .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « شَيْءٌ مَا » .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١١٥/٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٩٦/٣ (٤٣٧٦ - ٤٣٧٨) مِنْ طَرِيقِ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَارِثُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ بَخْرِ السَّقَاءِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ . قَالَ : كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِهِ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يُقَاتِلُ يُقْتَلُ ، وَلَكِنْ يُقْتَلُ مَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقَتْلُ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكره : إن الذين وَلَّوْا عن المشركين يوم أُحُدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَانْهَزَمُوا عَنْهُمْ .

وقوله : ﴿ تَوَلَّوْا ﴾ . تفعلوا ، مِنْ قَوْلِهِمْ : وَلَّى فُلَانٌ ظَهْرَهُ .

وقوله : ﴿ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ . يعنى : يومَ التَّقَى جمعُ المشركين وجمعُ المسلمين بِأُحُدٍ .

﴿ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ . أى إِنَّمَا دَعَاهُمْ إِلَى الزَّلَّةِ الشَّيْطَانُ .

وقوله : « اسْتَزَلَّ » . اسْتَفْعَلَ مِنَ الزَّلَّةِ ، وَالزَّلَّةُ هِيَ الْخَطِيئَةُ .

﴿ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ . يعنى : بِبَعْضِ مَا عَمِلُوا مِنَ الذُّنُوبِ .

﴿ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ . يقول : وَلَقَدْ تَجَاوَزَ اللَّهُ لَهُمْ عَنْ عَقُوبَةِ ذُنُوبِهِمْ ^(٢) ، فَصَفَحَ لَهُمْ عَنْهُ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٢ إلى المصنف .

(٢) فى م : « ذُنُوبِهِمْ » .

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ . يعنى به : مُعْطٍ عَلَى ذُنُوبٍ مَنْ آمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَ رَسُولَهُ ، بِعَفْوِهِ
عن عقوبته إياهم عليها ، ﴿حَلِيمٌ﴾ . يعنى أنه ذُو أَنَاةٍ ، لَا يَعْجَلُ عَلَى مَنْ عَصَاهُ
وخالف أمره بالتَّغْمَةِ .

[١١/٥٥] ثم اختلف أهل التأويل في أعيان القوم الذين غنوا بهذه الآية ؛ فقال
بعضهم : غنى بها كلُّ مَنْ وَلَّى الدُّبُرَ عن المشركين بأُحْدٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو هشام الرِّفَاعِيُّ ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، قال : ثنا عاصم بن
كَلَيْبٍ ، عن أبيه ، قال : خطب عمر يوم الجمعة ، فقرأ « آل عمران » ، وكان يُعَجِّبُهُ
إذا خطب أن يقرأها ، فلمَّا انتهى إلى قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى
الْجَمْعَانِ﴾ . قال : لما كان يوم أحد هزمناهم ، ففرزت حتى صعدت / الجبل ، فلقد
رأيتني أنزرو كأني أروى^(١) ، والناس يقولون : قُتِلَ مُحَمَّدٌ . فقلت : لا أجد أحداً
يقول : قُتِلَ مُحَمَّدٌ . إلا قتلته ، حتى اجتمعنا على الجبل ، فنزلت : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا
مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ الآية كلها^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا
مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ الآية : وذلك يوم أحد ، ناس من أصحاب رسول الله ﷺ
تولَّوا عن القتال ، وعن نبي الله ﷺ يومئذ ، وكان ذلك من أمر الشيطان وتخويفه ،
فأنزل الله جل ثناؤه ما تسمعون ، أنه قد تجاوز لهم عن ذلك ، وعفا عنهم^(٣) .

(١) الأروى : أنثى الوعل . اللسان (روى) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٨/٢ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٢ إلى المصنف .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبِيعِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ ﴾ الْآيَةَ . فَذَكَرَ نَحْوَ قَوْلِ قَتَادَةَ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِذَلِكَ خَاصٌّ مِّنْ وَلِيِّ الدُّبَيْرِ يَوْمَئِذٍ . قَالُوا : وَإِنَّمَا غُنِيَ بِهِ الَّذِينَ لَحِقُوا بِالْمَدِينَةِ مِنْهُمْ دُونَ غَيْرِهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : لَمَّا انْهَزَمُوا يَوْمَئِذٍ ، تَفَرَّقَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابُهُ ، فَدَخَلَ بَعْضُهُمُ الْمَدِينَةَ ، وَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ ^(٢) فَوْقَ الْجَبَلِ إِلَى ^(٣) الصَّخْرَةِ ، فَقَامُوا عَلَيْهَا ، فَذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ انْهَزَمُوا فَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ آتَتْكَ الْجَمْعَانِ ﴾ الْآيَةَ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ نَزَلَ ذَلِكَ فِي رِجَالٍ بِأَعْيَانِهِمْ مَعْرُوفِينَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ عِكْرَمَةُ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ آتَتْكَ الْجَمْعَانِ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي رَافِعِ ابْنِ الْمُعَلَّى وَغَيْرِهِ ^(٥) مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَأَبَى ^(٦) حُذَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ ، وَرَجُلٍ آخَرَ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (بتحقيق د. حكمت) ٦٢٣/٢ (١٧٠٩) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٢ - ٢) في س : « إلى الجبل فوق » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٩٦/٣ عقب الأثر (٤٣٨٠) من طريق أشباط به .

(٤ - ٤) في ص : « الأنصار أبي » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أنصار أبي » .

قال ابن جريج : وقوله : ﴿ إِنَّمَا أَسْأَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴿١﴾ : إذ لم يُعاقِبْهُمْ .

[٥٥/١١] حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، قال : فرَّ عثمانُ بنُ عفانَ ، وعقبةُ بنُ عثمانَ وسعدُ بنُ عثمانَ - رجلانِ مِنَ الأنصارِ - حتى بلغوا الجَلْعَبَ - جبلٌ بناحية المدينة مما يلي ^(٢) الأَعْوَصَ ^(٣) - فأقاموا به ثلاثاً ، ثم رجعوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال لهم : « لقد ذهبْتُمْ فيها عَرِيضَةً ^(٤) » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاقَ قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا أَسْأَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ الآية : والذين استزَلَّهم الشيطانُ عثمانُ بنُ عفانَ ، وسعدُ بنُ عثمانَ وعقبةُ بنُ عثمانَ ، الأنصاريان ثم الرُّزَقِيَّانِ ^(٥) .

/وأما قوله : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ . فإن معناه : ولقد تجاوزَ اللَّهُ عن الذين تَوَلَّوْا منكم يومَ التَّقَى الجمعان أن يُعاقِبَهم بتَوَلِّيهم عن عدوِّهم .

١٤٦/٤

كما حَدَّثَنَا القاسمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، قَالَ : قال ابنُ جُرَيْجٍ قوله : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ يقولُ : ولقد عفا اللَّهُ عنهم إذ لم يُعاقِبْهم ^(٦) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٨/٢ إلى المصنف دون قول ابن جريج .

(٢) في س : « بين » .

(٣) الأعوص : موضع قرب المدينة . معجم البلدان ٣١٧/١ .

(٤) عريضة : واسعة . النهاية ٢١٠/٣ .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٣١١ عن يحيى بن عباد ، عن أبيه ، عن جده بأطول مما هنا . ومن طريق ابن إسحاق أخرجه المصنف في تاريخه ٥٢٢/٢ . وعزاه ابن كثير في البداية والنهاية ٣٩١/٥ إلى الأموي في مغازيه .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٢ إلى ابن المنذر .

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٢٥/٣ عن ابن جريج .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ - فِي تَوَلَّيْهِمْ يَوْمَ أُحُدٍ - : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ : فَلَا أَذْرِي ذَلِكَ ^(١) الْعَفْوُ عَنْ تِلْكَ الْعِصَابَةِ ، أَمْ عَفْوٌ عَنِ الْمُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ ؟ ^(٢) .

وَقَدْ بَيَّنَّا تَأْوِيلَ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَفْوٌ حَلِيمٌ ﴾ . فِيمَا مَضَى ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ يَتَّخِذُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ .

يَعْنِي بِذَلِكَ جَلِ ثَنَائُهُ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ^(٤) صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَأَقْرَبُوا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ، لَا تَكُونُوا كَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ، فَجَحَدَ نَبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَقَالَ لِإِخْوَانِهِ مِنَ أَهْلِ الْكُفْرِ ﴿ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ فَخَرَجُوا مِنْ بِلَادِهِمْ سَفَرًا فِي تِجَارَةٍ ، ﴿ أَوْ كَانُوا غُزًى ﴾ . يَقُولُ : أَوْ كَانَ خُرُوجُهُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ غُزَاةً ، فَهَلَكُوا فَمَاتُوا فِي سَفَرِهِمْ ، أَوْ قُتِلُوا فِي غَزْوِهِمْ : ﴿ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ﴾ . يُخْبِرُ بِذَلِكَ عَنْ قَوْلِ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ ؛ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ لِمَنْ غَزَا مِنْهُمْ فَقُتِلَ ، أَوْ مَاتَ فِي سَفَرٍ خَرَجَ فِيهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ ، أَوْ تِجَارَةٍ : لَوْ لَمْ يَكُونُوا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِنَا ، وَكَانُوا أَقَامُوا فِي بِلَادِهِمْ ، مَا مَاتُوا ، وَمَا قُتِلُوا . ﴿ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . يَعْنِي أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ كَيْ يَجْعَلَ اللَّهُ قَوْلَهُمْ ذَلِكَ حِزْنًا فِي قُلُوبِهِمْ وَغَمًّا ، وَيَجْهَلُونَ أَنَّ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ جَلِ ثَنَائُهُ وَبِيْدِهِ .

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الَّذِينَ نَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِهِمْ فِيمَا نَهَاَهُمْ عَنْهُ

(١) فِي م : « أُولَئِكَ » .

(٢) ذَكَرَهُ الطُّوسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٢٥/٣ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ .

(٣) يَنْظُرُ مَا تَقْدُمُ فِي ٤٢/٤ .

(٤) بَعْدَهُ فِي س : « آمَنُوا » .

من سوء اليقين بالله ، هم عبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سلولَ وأصحابه .

[٥٦/١١] ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أشباطُ ، عن السدي : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى ﴾ الآية . قال : هؤلاء المنافقون أصحابُ عبدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مُجاهدٍ في قوله : ﴿ وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى ﴾ : قولُ المنافقِ عبدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ ابنِ سلولَ ^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مُجاهدٍ مثله .

وقال آخرون في ذلك : هم جميعُ المنافقين .

/ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٤٧/٤

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية : أى : لا تكونوا كالمنافقين الذين يَنْهَوْنَ ^(٣) إخوانهم عن الجهادِ فى سبيلِ اللهِ والضربِ فى الأرضِ فى طاعةِ اللهِ وطاعةِ رسوله ، ويقولون إذا ماتوا أو قُتلوا : لو أطاعونا ما ماتوا وما قُتلوا ^(٤)

(١) أخرجه ابنُ أبى حاتم فى تفسيره ٧٩٨/٣ (٤٣٩٤) من طريق أحمد به .

(٢) أخرجه ابنُ أبى حاتم فى تفسيره ٧٩٩/٣ (٤٣٩٧) من طريق ابنِ أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر

المشور ٨٩/٢ إلى القرابى ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) فى س : « يَمْنَعُوا » .

(٤) سيرة ابن هشام ١١٦/٢ ، وأخرجه ابنُ أبى حاتم فى تفسيره ٧٩٨/٣ ، ٧٩٩ ، (٤٣٩٣) ، ٤٣٩٥ ، =

وأما قوله: ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ . فإنه اُخْتَلِفَ في تأويله ؛ فقال بعضهم : هو السفرُ في التجارة ، والسيرُ في الأرض طلبَ المعيشة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أشباطُ ، عن السديّ : ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ : وهي التجارة^(١) .
وقال آخرون : بل هو السيرُ في طاعةِ الله وطاعةِ رسوله ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ : الضربُ في الأرضِ في طاعةِ الله وطاعةِ رسوله^(٢) .
وأصلُ الضَّربِ في الأرضِ الإبعادُ فيها سيرًا .
وأما قوله : ﴿أَوْ كَانُوا غُزًى﴾ . فإنه يعنى : أو كانوا غُزاةً في سبيلِ الله .
والغُزَى جمعُ غازٍ ، جُمِعَ على فُعْلٍ ، كما يُجْمَعُ شاهدٌ شُهَدَ ، وقائلٌ قُؤُلَ ، وقد يُنْشَدُ بيتُ رُؤبة^(٣) :

فاليومَ قد نَهَنَهْنَى تَنْهَنُهِى^(٤)

= (٤٣٩٩) من طريق سلمة به .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٩٩/٣ (٤٣٩٦) من طريق أحمد بن الفضل به .

(٢) هو من الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٣) ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص ١٦٦ .

(٤) النهنة : الكف . تقول : نهنت فلانا ، إذا زجرته فكف . اللسان (نهنة) .

وَأَوَّلُ ^(١) جِلْمٍ لَيْسَ بِالْمُسْقَفِ
وَقَوْلٌ إِلَّا دَوْهٌ فَلَا دَوْهٌ ^(٢)

وَيُنْشَدُ أَيْضًا :

وَقَوْلُهُمْ إِلَّا دَوْهٌ فَلَا دَوْهٌ

وإنما قيل : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى ﴾ . « فَأَصْحَبَ ماضِي ^(٣) الفعل الحرف الذي لا يَصْحَبُ مع الماضي منه إلا المستقبل ، فقيل : ﴿ وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ . ثم قيل : ﴿ إِذَا ضَرَبُوا ﴾ . وإنما يُقَالُ في الكلام : أَكْرَمْتُكَ إِذْ زُرْتَنِي . ولا يُقَالُ : أَكْرَمْتُكَ إِذَا زُرْتَنِي . لأن القول الذي في قوله : ﴿ وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ . وإن كان في لفظ الماضي ، فإنه بمعنى المستقبل . وذلك أن العرب تَذْهَبُ بـ « الذين » مذهب الجزاء ، وتُعَامِلُهَا في ذلك [١١ / ٥٦ هـ] مُعَامِلَةً « مَنْ » و « مَا » ؛ لتقارب معاني ذلك في كثير من الأشياء ، وأنَّ جَمِيعَهُنَّ ^(٤) أشياء مجهولات غير مَوْقُوتَاتٍ ^(٥) توقيت عمرو وزيد . فلما كان ذلك كذلك ، وكان صحيحًا / في الكلام فَصِيحًا أن يُقَالَ للرجل : أَكْرَمَ مَنْ أَكْرَمَكَ ، وَأَكْرَمَ كُلَّ رَجُلٍ أَكْرَمَكَ . فيكون الكلام خارجًا بلفظ الماضي مع « مَنْ » ، و « كُلَّ » مجهولًا ،

(١) الأول : الرجوع . اللسان (أول) .

(٢) إِلَّا دَوْهٌ فَلَا دَوْهٌ . معناه : إن لم يكن هذا الأمر الآن فلا يكون بعد الآن . واختلف في أصل هذه الكلمة اختلافاً كثيراً ، ينظر في اللسان (دهده) .

(٣ - ٣) في م : « بإصحاب ماضى » ، وفي س : « فأصبحت ما مضى » .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جمعهن » .

(٥) غير الموقت هنا هو الاسم الموصول ، فهو معرفة غير موقته ؛ لأنه لا يحدد المراد منه تعييناً . ينظر المصطلح النحوي ص ١٦٨ ، ومصطلحات النحو الكوفي ص ١٤٩ .

ومعناه الاستقبال ، إذ كان الموصوفُ بالفعل غيرَ مُوقَّتٍ ، وكان « الذين » فى قوله : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ غيرَ مُوقَّتَيْنِ - أُجْرِيَتْ مُجْرَى « مَنْ » ، و « ما » فى «^(١) توجيهاها إلى مذهب^(٢) الجزاء وإخراج صلاتها^(٣) بألفاظ الماضى من الأفعال ، وهى بمعنى الاستقبال ، كما قال الشاعر^(٤) :

وإنى لآتيكم تشكر ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان فى غد
فقال : ما كان فى غد . وهو يريد ما يكون فى غد ، ولو كان أراد الماضى لقال :
ما كان فى أمس . ولم يجوز له أن يقول : ما كان فى غد .

ولو كان « الذى » مُوقَّتًا ، لم يجوز أن يقال ذلك . خطأ أن يقال : لأكرم من^(٥)
هذا الذى أكرمك إذا زرتك . لأن « الذى » ههنا مُوقَّتٌ ، فقد خرج من معنى الجزاء ،
ولو لم يكن فى الكلام « هذا » ، لكان فصيحاً جائزاً ؛ لأن « الذى » يصير حينئذٍ
مجهولاً غيرَ مُوقَّتٍ ، ومن ذلك قول الله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الحج : ٢٥] . فردَّ ﴿ يَصُدُّونَ ﴾ على ﴿ كَفَرُوا ﴾ ؛ لأن
﴿ الَّذِينَ ﴾ غيرَ موقَّتة ، فقوله : ﴿ كَفَرُوا ﴾ . وإن كان فى لفظ ماضٍ ، فمعناه
الاستقبال . وكذلك قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ [مريم : ٦٠] .
وقوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة : ٣٤] . معناه : إلا
الذين يتوبون من قبل أن تقدرُوا عليهم ، وإلا من يتوب ويؤمن . ونظائر ذلك فى

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ٢ ، ت ٣ ، س : « ترجمتها التى تذهب » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى س : « صفاتها » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى ما » . والبيت تقدم فى ٢/٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لكن من » ، وفى م : « لك من » ، وفى س : « لكن فى » .

القرآن والكلام كثير، والعلّة في^(١) ذلك واحدة.

وأما قوله: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾. فإنه يعني بذلك: حُزْنًا في قلوبهم.

كما حدّثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾. قال: يَحْزَنُهُمْ قولهم^(٢)، لا يَنْفَعُهُمْ شيئًا^(٣).

حدّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾: لقلّة اليقين برّبهم تبارك وتعالى^(٤).

القول في تأويل قوله: ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

يعنى بقوله تعالى ذكره: ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾: واللّه المعجل الموت لمن يشاء^(٥) حيث يشاء، والمميت من يشاء كلّما شاء، دون غيره من سائر خلقه.

وهذا من الله عزّ وجلّ ترغيب لعباده المؤمنين على جهاد عدوّه، والصبر على

(١) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «كل».

(٢) في الأصل، ص، ت، ١، س: «قوله».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٩٩/٣ (٤٤٠١) من طريق ابن أبي نجيح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٢ إلى عبد بن حميد.

(٤) سيرة ابن هشام ١١٦/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٠٠/٣ (٤٤٠٢) من طريق سلمة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٢ إلى ابن المنذر.

(٥) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «من».

قتالهم ، وإخراج هَيْبَتِهِمْ مِنْ صدورهم ، وإن قلَّ عددهم ، وكثُرَ عددُ أعدائهم وأعداءِ الله ، [٥٧/١١] وإعلامٌ منه لهم أن الإِمامةَ والإِحياءَ بيده ، وأنه لن يموتَ أحدٌ ولا يُقتلَ إلا بعدَ فَنَاءِ أَجلِهِ الذي كُتِبَ له ، ونَهَى عنه لهم - إذ كان ذلك كذلك - أن يَجْزَعُوا لموتِ مَنْ مات منهم ، أو قتلِ مَنْ قُتِلَ منهم / في حربِ المشركين .

ثم قال جل ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ ^(١) بَصِيرٌ ﴾ . يقول : إِنَّ اللَّهَ يَرَى مَا تَعْمَلُونَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ، ^(٢) فاتقوا الله ^(٣) أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، فإنه مُحْصٍ ذلك كله ، حتى يُجَازِيَ كُلَّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ على قدرِ استحقاقه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابنُ إسحاق .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَاللَّهُ يُمِئُ وَيُمِئُ ﴾ أئى : يُعَجِّلُ ما يَشَاءُ ، وَيُؤَخِّرُ ما يَشَاءُ مِنْ آجالِهِمْ بقدرته ^(٤) .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ^(٥) ﴾ .

يخاطبُ ^(٥) بذلك تعالى ذكره عباده المؤمنين ، يقول لهم : لا تكونوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فى شكٍّ مِنْ أن الأمورَ كُلَّها بيدُ اللَّهِ ، وأن إليه الإِحياءَ والإِمامةَ ، كما شكَّ

(١) فى ت ١ ، س : « يعملون » . وهى قراءة ابن كثير وحزمة والكسائى ، وقرأ باقى السبعة بالناء . حجة القراءات ص ١٧٧ .

(٢ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاتقوه » ، وفى س : « فاتقوا » .

(٣) سيرة ابن هشام ١١٦/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٠/٣ (٤٤٠٣) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ت ١ ، س : « تجمعون » . والمثبت قراءة عاصم فى رواية حفص عنه ، ولم يروها غيره ، وقرأ الباقون بالناء . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٨ .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فخطب » .

المنافقون في ذلك ، ولكن جاهدوا في سبيل الله ، وقاتلوا أعداء الله ، على يقين منكم بأنه ^(١) لا يُقتل في حرب ^(٢) ، ولا يموت في سفر ، إلا من قد بلغ أجله وحانت وفاته . ثم وعدهم على جهادهم في سبيل الله المغفرة والرحمة ، وأخبرهم أن موتاً في سبيل الله ، أو ^(٣) قتلاً في دينه ^(٤) ، خيرٌ لهم مما يجمعون في الدنيا من خطاياها ، ورغيد عيشها ، الذي من أجله يتناقلون عن الجهاد في سبيل الله ، ويتأخرون عن لقاء العدو .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ^(٥) أي : إن الموت كائنٌ لا بد منه ، فموتٌ في سبيل الله ، أو قتلٌ ، خيرٌ - لو علموا ^(٦) وأيقنوا - مما يجمعون من ^(٧) الدنيا التي لها يتأخرون عن الجهاد ؛ تخوفاً من الموت والقتل ، لما جمعوا من زهيد ^(٨) الدنيا ، وزهادة في الآخرة ^(٩) .

وإنما قال جل ثناؤه : ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ^(١٠) .
وابتدأ الكلام : ﴿ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ بحذف جزاء « لَئِنْ » ؛ لأنَّ في قوله :

(١) في ص ، ت ، ١ ، س : « فإنه » .

(٢) بعده في ت ، ٢ ، س : « منكم » .

(٣) في م : « و » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « الله » .

(٥) في الأصل ، ص ، ت ، ١ : « تجمعون » .

(٦) في س : « تعلمون » .

(٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « في » .

(٨) في سيرة ابن هشام : « زهرة » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « زهيدة » .

(٩) سيرة ابن هشام ١١٦/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٠٠/٣ (٤٤٠٤) من طريق سلمة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٢ إلى ابن المنذر .

(١٠) في س : « تجمعون » .

﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(١) . معنى جواب^(٢) للجزء ، وذلك أنه وعدٌ خرج مخرج الخبر .

فتأويل الكلام : ولئن قُتِلْتُمْ في سبيلِ اللَّهِ أو مُتُّم ، لَيَغْفِرَنَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَيَرْحَمَنَّكُمْ . فدلَّ على ذلك بقوله : ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٣) . وجمع مع الدلالة به عليه الخبر عن فضل ذلك على ما يُؤثرونه^(٤) من الدنيا وما يَجْمَعُونَ^(٥) فيها .

وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أنه إن قيل : كيف يكون : ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ﴾ جواباً لقوله : ﴿وَلَيْن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ ؟ فإن القول فيه أن يقال : كأنه [٥٧/١١ ط] قال : ولئن مُتُّم أو قُتِلْتُمْ^(٦) فذلك لكم^(٧) رحمة^(٨) ومغفرة ، إذ كان ذلك في السبيل ، فقال : ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ﴾ . يقول : لذلك خيرٌ مما يجمعون . يعني : لتلك المغفرة والرحمة خيرٌ مما يجمعون . ودخلت اللام في قوله : ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ لدخولها في قوله : ﴿وَلَيْن﴾ . كما قيل : ﴿وَلَيْن نَّصْرُوهُمْ لِيُوَلِّبَ الْأَدْبَرَ﴾ [الحشر : ١٢] .

/القول في تأويل قوله : ﴿وَلَيْن مُتُّم أَوْ قُتِلْتُمْ لِيَأْتِيَ اللَّهُ بِخَيْرٍ مِّمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٩) . ١٥٠/٤

يعنى بذلك جل ثناؤه : ولئن مُتُّم أو قُتِلْتُمْ أيها المؤمنون ، فإلى^(٨) الله مرجعكم ومحشروكم ، فيجازيكم بأعمالكم ، فأثروا ما يُقْرُبُكم من الله ويوجب لكم رضاه ،

(١) في ص ، س : « يجمعون » .

(٢) في ص : « حوار » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جواز » .

(٣) في الأصل ، ت ١ ، س : « يجمعون » .

(٤) في س : « يؤثرونه » .

(٥) في س : « يجمعون » .

(٦ - ٦) في النسخ : « فذكر لهم » . وينظر تعليق الشيخ شاکر على هذا الموضع .

(٧) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من الله » .

(٨) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فإن إلى » .

وَيُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؛ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، عَلَى^(١) الرُّكُونِ إِلَى الدُّنْيَا، وَمَا تَجْمَعُونَ فِيهَا مِنْ حُطَايِهَا الَّذِي هُوَ غَيْرُ بَاقٍ لَكُمْ، بَلْ هُوَ زَائِلٌ عَنْكُمْ^(٢)، وَعَلَى تَرْكِ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْجِهَادِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُبْعِدُكُمْ مِنْ^(٣) رَبِّكُمْ، وَيُوجِبُ لَكُمْ سَخَطَهُ، وَيُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ.

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سلمة، عن ابنِ إِسْحَاقَ: ﴿وَلَكِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾: أَيْ ذَلِكَ كَانَ، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَحْشَرُونَ﴾: أَيْ: إِنَّ إِلَى اللَّهِ الْمَرْجِعَ، فَلَا تَغْتَرَّبُوا^(٤) الدُّنْيَا، وَلَا تَغْتَرَّبُوا بِهَا، وَلْيَكُنِ الْجِهَادُ وَمَا رَغَّبَكُمْ اللَّهُ فِيهِ مِنْهُ أَثَرٌ عِنْدَكُمْ مِنْهَا^(٥).

وَأُدْخِلَتْ اللَّامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَحْشَرُونَ﴾. لَدُخُولِهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنْ﴾. وَلَوْ كَانَتْ اللَّامُ مُؤَخَّرَةً إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تَحْشَرُونَ﴾. لِأُخْدَاتِ النُّونِ الثَّقِيلَةِ فِيهِ، كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ: لَعَنَ أَحْسَنَتَ إِلَى لَأُحْسِنَنَّ إِلَيْكَ. بَنُو ثِقَلَةٍ، فَكَانَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ^(٦): وَلَعَنَ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَتَحْشَرَنَّ إِلَى اللَّهِ. وَلَكِنْ لَمَّا حِيلَ^(٧) بَيْنَ اللَّامِ وَبَيْنَ ﴿تَحْشَرُونَ﴾ بِالصِّفَةِ^(٨)، أُدْخِلَتْ فِي الصِّفَةِ، وَسَلِمَتْ: ﴿تَحْشَرُونَ﴾ فَلَمْ تَدْخُلْهَا النُّونُ الثَّقِيلَةُ، كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ: لَعَنَ أَحْسَنَتَ إِلَى لَأُحْسِنَنَّ إِلَيْكَ أَحْسِنُ.

(١) فِي ت ١، ٢، ت ٣، س: «عَنْ».

(٢) فِي س: «مِنْكُمْ».

(٣) فِي م، ت ٢: «عَنْ».

(٤) بَعْدَهُ فِي م: «الْحَيَاة».

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢/ ١١٦، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٠٠/ ٣ (٤٤٠٥) مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ.

(٦) فِي ص: «وَقَوْلُهُ».

(٧) فِي ص، ت ٢، ت ٣: «حِينَ»، وَفِي م: «حِيزَ»، وَفِي ت ١: «جَيْنَ». وَالْمَثْبُوتُ هُوَ الصَّوَابُ.

(٨) الصِّفَةُ: حَرْفُ الْجَرِّ. وَهُوَ اصْطِلَاحٌ نَحْوِيُّ الْكُوفَةِ.

بغيرِ نونٍ مُثَقَّلَةٍ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِدَلِيلٍ كُنْتَ فُتُورًا مَكِيدًا ﴾ .
القلبُ لَا تَفْعُلُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴿ ١٥٨ ﴾ .

يعنى بقوله تعالى ذكره : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ : فبرحمته من الله . و « ما »
صلةٌ . وقد يثبت وجهٌ دُخُولُهَا فِي الْكَلَامِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ
مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ ^(١) [البقرة : ٢٦] . والعربُ تَجْعَلُ « ما » صلةً في المعرفةِ
والنكرةِ ، كما قال : ﴿ فِيمَا نَقُضُّهُمْ مِيثَقَهُمْ ﴾ [النساء : ١٥٥ ، المائدة : ١٣] .
والمعنى : فبنقضهم ميثاقهم . وهذا في المعرفةِ ، [٥٨/١١] وقال في النكرةِ : ﴿ عَمَّا
قَلِيلٍ لِيُصِيحَ نَادِيٍّ ﴾ [المؤمنون : ٤٠] . والمعنى : عن قليلٍ . وربما جُعِلَتْ اسْمًا ،
وهي في مذهبِ صلةٍ ، فيُزْعَمُ ما بعدها أحيانًا على وجهِ الصلةِ ، ويُخَفَّضُ على إتيانِ
الصلةِ ما قبلها ، كما قال الشاعرُ ^(٢) :

فَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانًا
إِذَا جُعِلَتْ « غيرُ » صلةً رُفِعَتْ بِإِضْمَارِ « هو » ، وَإِنْ خُفِضَتْ أَتْبَعَتْهُ « مَنْ »
فَأَعْرَبَتْهُ بِإِعْرَابِهِ ^(٣) . فذلك حكمه على ما وصفنا مع / التكرارِ .

١٥١/٤

فأما إذا كانت الصلةُ معرفةً ، كان الفصيحةُ مِنَ الْكَلَامِ الْإِثْبَاتُ ، كما قيل :
﴿ فِيمَا نَقُضُّهُمْ مِيثَقَهُمْ ﴾ . والرفعُ جائزٌ في العربيةِ .

وبنحوِ ما قلنا في قوله : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِدَلِيلٍ ﴾ . قال جماعةٌ من

(١) ينظر ما تقدم في ٤٢٨/١ - ٤٣٠ .

(٢) تقدم في ٤٢٩/١ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س .

أهل التأويل .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنْ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِدَلٍّ قَبْلِ الْبَاقِ لَأَكْفِرَنَّ مِنْكُمْ الدِّينَ وَلِأَكْبِدَنَّ مِنْكُمْ الدِّينَ وَلَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِدَلٍّ قَبْلِ الْبَاقِ لَأَكْفِرَنَّ مِنْكُمْ الدِّينَ وَلِأَكْبِدَنَّ مِنْكُمْ الدِّينَ وَلَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِدَلٍّ قَبْلِ الْبَاقِ لَأَكْفِرَنَّ مِنْكُمْ الدِّينَ وَلِأَكْبِدَنَّ مِنْكُمْ الدِّينَ ﴾ . يَقُولُ : فَبِرَحْمَةِ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِدَلٍّ قَبْلِ الْبَاقِ .^(١)

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي بِالْفَظِّ الْجَافِي ، وَبِالْغَلِيظِ الْقَلْبِ الْقَاسِي الْقَلْبَ غَيْرَ ذِي رَحْمَةٍ وَلَا رَأْفَةٍ ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ صِفَتُهُ ﷺ ، كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ بِهِ : ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ^(٢) : فَبِرَحْمَةِ اللَّهِ^(٣) يَا مُحَمَّدُ ، وَبِرَأْفَتِهِ بِكَ ، وَبِمَنْ آمَنَ بِكَ مِنْ أَصْحَابِكَ ، لَئِنْ لَتَّبَاعِكَ وَأَصْحَابِكَ ، فَسَهَّلْتَ لَهُمْ خَلَائِقُكَ^(٤) ، وَحَسُنْتَ لَهُمْ أَخْلَاقُكَ ، حَتَّى اخْتَمَلْتَ أَدَى مَنْ نَالَكَ مِنْهُمْ أَذَاهُ ، وَعَفَوْتَ عَنْ ذِي الْجُزْمِ مِنْهُمْ جُزْمَهُ ، وَأَغْضَيْتَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّنْ لَوْ جَفَوْتَ بِهِ ، وَأَغْلَظْتَ عَلَيْهِ ، لَتَرَكَكَ فَفَارَقَكَ وَلَمْ يَتَّبِعَكَ ، وَلَا مَا بُعِثَتْ بِهِ مِنَ الرَّحْمَةِ^(٥) ، وَلَكِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ رَحِمَهُمْ وَرَحِمَكَ مَعَهُمْ ، فَبِرَحْمَةِ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِدَلٍّ قَبْلِ الْبَاقِ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٠٠/٣ (٤٤٠٨) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في س : « الآية » .

(٣) في س : « من الله » .

(٤) في س : « أحلامك » .

(٥) أى : ولم يتبع ما بعثت به من الرحمة .

غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴿١﴾ : إِي وَاللَّهِ ، 'لَطَهَّرَهُ اللَّهُ' (١) مِنَ الْفَطَاظَةِ وَالْغِلْظَةِ ،
 وَجَعَلَهُ قَرِيبًا رَحِيمًا بِالْمُؤْمِنِينَ . (٢) وَقَدْ ذُكِرْنَا أَنَّ نَعْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي التَّوْرَةِ : لَيْسَ بَقَظٌ
 وَلَا غَلِيظٌ ، وَلَا صَخُوبٌ (٣) فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيُصْفَحُ (٤) .
 حَدَّثْتُ عَنْ عَمَارٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ بِنَحْوِهِ (٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي قَوْلِهِ : ﴿فِيمَا رَحِمَةً مِّنَ
 اللَّهِ لَئِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ . [٥٨/١١] قَالَ :
 ذَكَرَ لَيْنَهُ لَهُمْ ، وَصَبْرَهُ عَلَيْهِمْ ؛ لضعفهم وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه ، فِي
 كُلِّ مَا خَالَفُوا فِيهِ مِمَّا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَةِ نَبِيِّهِمْ (٦) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : لَتَفَرَّقُوا (٧) مِنْ حَوْلِكَ
 وَانصَرَفُوا (٨) عَنْكَ .

كَمَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ،
 قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ . قَالَ : انصَرَفُوا عَنْكَ (٩) .
 حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ :
 أَيْ : لَتَرَكُوكَ (٩) .

(١ - ١) فِي س : «مطهره» .

(٢ - ٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «رءوفا و» .

(٣) فِي س : «صحاب» .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمَشْهُورِ ٢/٨٩ ، ٩٠ إِلَى الْمُصَنَّفِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَهُوَ
 فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ٣/٨٠١ عَقِبَ الْأَثَرِ (٤٤٠٩) مَعْلَقًا .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/٨٠١ (٤٤٠٩) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ بِهِ .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢/١١٦ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : م ، وَفِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «من حولك ما تفرقوا» .

(٨) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمَشْهُورِ ٢/٩٠ إِلَى الْمُصَنَّفِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٩) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢/١١٦ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/٨٠١ (٤٤١٠) مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١٥٩) .

يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ ﴾ : فتجاوز يا محمد عن تباعك وأصحابك من المؤمنين بك ، / وبما جئت به من عندى ، ما نالك من أذاهم ، ومكروه فى نفسك ، ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ : واذع ربك لهم بالمغفرة لما أتوا من جرم ، واستحققوا عليه عقوبة منه . ١٥٢/٤

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ ﴾ : أى : فتجاوز عنهم ، ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ : ذنوب من قارف من أهل الإيمان منهم ^(١) .

ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى من أجله أمر تعالى ذكره نبيه ﷺ أن يشاورهم ، وما المعنى الذى أمره أن يشاورهم فيه ؟ فقال بعضهم : أمر الله جل ثناؤه نبيه ﷺ بقوله : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ . بمشاورة أصحابه فى مكاييد الحرب ، وعند لقاء العدو ؛ تطييباً منه بذلك أنفسهم ، وتألّفاً لهم على دينهم ، وليبرأ أنه يسمع منهم ، ويستعين بهم ، وإن كان الله جل ثناؤه قد أغناه ^(٢) - بتدبيره له أموره ، وسياسته إياه ، وتقويمه أسبابه - عنهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ : أمر الله جل ثناؤه نبيه ﷺ أن يشاور أصحابه فى الأمور ، وهو يأتيه وحى السماء ؛ لأنه أطيّب لأفئس القوم ،

(١) سيرة ابن هشام ١١٦/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسير ٨٠١/٣ (٤٤١١ ، ٤٤١٢) من طريق سلمة به .

(٢) فى ت ٢ ، س : « أغناه » .

وَأَنَّ الْقَوْمَ إِذَا شَاوَرُوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَأَرَادُوا بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ عِزًّا وَجَلَّ عُزْمٌ لَهُمْ عَلَى أَرْشَدِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا عَنْ عَمَارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ : ﴿ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ . قَالَ : أَمَرَ [٥٩/١١] اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُشَاوِرَ أَصْحَابَهُ فِي الْأُمُورِ ، وَهُوَ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ ؛ لِأَنَّهُ أَطِيبٌ لَأَنْفُسِهِمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ : أَيْ : لِيُتَرِيَهُمْ أَنْكَ تَسْمَعُ مِنْهُمْ ، وَتَسْتَعِينُ بِهِمْ ، وَإِنْ كُنْتَ عَنْهُمْ غَيِّثًا ، تَأْلَفُهُمْ ^(٣) بِذَلِكَ عَلَى دِينِهِمْ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ أَمَرَهُ بِمَشُورَتِهِمْ ^(٥) فِي ذَلِكَ ؛ لِيَتَبَيَّنَ ^(٦) لَهُ الرَّأْيُ ، وَأَصُوبُ الْأُمُورِ فِي التَّدْبِيرِ ؛ لَمَّا عَلِمَ فِي الْمَشُورَةِ تَعَالَى ذِكْرُهُ مِنَ الْفَضْلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سلمة بنِ نُبَيْطٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ بنِ مُزَاحِمٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ . قَالَ : مَا أَمَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ نَبِيَّهُ ﷺ بِالْمَشُورَةِ إِلَّا لَمَّا عَلِمَ فِيهَا مِنَ الْفَضْلِ ^(٧) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٠٢/٣ (٤٤١٨) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٠٢/٣ (٤٤١٧) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٣) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « تألفهم » ، وفي سيرة ابن هشام : « تألفا لهم » .

(٤) سيرة ابن هشام ١١٦/٢ ، ١١٧ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٠٢/٣ (٤٤٢٠) من طريق سلمة به .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س : « بذلك » .

(٦) في م : « وإن كان » .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٠١/٣ (٤٤١٥) من طريق وكيع عن سفيان ،

عن رجل ، عن الضحاك .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ دَعْفَلٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : مَا شَاوَرُ قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا هُدُوا لِأَرْشَادِ أُمُورِهِمْ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا أَمَرَهُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِمُشَاوَرَةِ أَصْحَابِهِ فِيمَا أَمَرَهُ بِمُشَاوَرَتِهِمْ فِيهِ ، مَعَ إِعْنَائِهِ ^(٢) - بِتَقْوِيَةِ إِيَّاهُ ^(٣) ، وَتَذْيِيرِهِ أَسْبَابَهُ - عَنْ آرَائِهِمْ ؛ لِيَتَّبِعَهُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ بَعْدِهِ فِيمَا حَزَبَهُمْ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ ، فَيَسْتَشِيرُوا بِسُنَّتِهِ فِي ذَلِكَ ، وَيَحْتَذُوا الْمِثَالَ الَّذِي رَأَوْهُ يَفْعَلُهُ فِي حَيَاتِهِ ، مِنْ مُشَاوَرَتِهِ فِي أُمُورِهِ - مَعَ الْمُنْزِلَةِ الَّتِي هُوَ بِهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - أَصْحَابَهُ وَتُبَّاعَهُ فِي الْأَمْرِ يَنْزِلُ بِهِمْ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ أَوْ دُنْيَاهُمْ ، فَيَتَشَاوَرُوا بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ يَصْدُرُوا عَمَّا اجْتَمَعَ [٥٩/١١] عَلَيْهِ مَلُؤُهُمْ ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا / تَشَاوَرُوا فِي أُمُورِ دِينِهِمْ مُتَّبِعِينَ الْحَقَّ فِي ذَلِكَ ، لَمْ يُخْلِهِمُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنْ لُطْفِهِ ، وَتَوْفِيقِهِ لِلصَّوَابِ مِنَ الرَّأْيِ وَالْقَوْلِ فِيهِ . قَالُوا : وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الَّذِي مَدَحَ بِهِ أَهْلَ الْإِيمَانِ : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى : ٣٨] .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيُّ ، قَالَ : قَالَ سَفِيَّانُ بْنُ عُيَيْنَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ . قَالَ : هِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَشَاوَرُوا فِيمَا لَمْ يَأْتِهِمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ أَثَرٌ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأُولَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَمَرَ نَبِيَّهِ ﷺ بِمُشَاوَرَةِ أَصْحَابِهِ فِيمَا حَزَبَهُ مِنْ أَمْرِ عَدُوِّهِ ، وَمَكَايِدِ حَرْبِهِ ؛ تَأْلُفًا مِنْهُ بِذَلِكَ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٩ من طريق إياس بن دغفل به ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٥٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٠١/٣ (٤٤١٤) بإسنادين إلى الحسن .

(٢) في ٢ ، س : « إعنائه » .

(٣) بعده في الأصل ، ت ١ ، ٢ ، ٣ ، س : « عنهم » .

مَنْ لَمْ تَكُنْ بِصِيرَتِهِ بِالْإِسْلَامِ الْبَصِيرَةَ الَّتِي يُؤْمَنُ عَلَيْهِ مَعَهَا فِتْنَةُ الشَّيْطَانِ ، وَتَعْرِيفًا مِنْهُ أَمَّتَهُ مَا تَمَّى ^(١) الْأُمُورِ الَّتِي تَحْزُبُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَمَطْلَبُهَا ؛ لِيَقْتَدُوا بِهِ فِي ذَلِكَ عِنْدَ التَّوَالِزِ الَّتِي تَنْزِلُ بِهِمْ ، فَيَتَشَاوَرُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ ، كَمَا كَانُوا يَرَوْنَهُ فِي حَيَاتِهِ ﷺ يَفْعَلُهُ ، فَأَمَّا النَّبِيُّ ﷺ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ كَانَ يُعَرِّفُهُ مَطْلَبَ وَجْهِهِ مَا حَزَبَهُ مِنَ الْأُمُورِ ، بِوَحْيِهِ أَوْ إِلْهَامِهِ إِيَّاهُ صَوَابَ ذَلِكَ ، فَأَمَّا أَمَّتُهُ ، فَإِنَّهُمْ إِذَا تَشَاوَرُوا مُسْتَتِينَ بِفَعْلِهِ فِي ذَلِكَ عَلَى تَصَادُقٍ وَتَأَخُّ ^(٢) لِلْحَقِّ ، وَإِرَادَةِ جَمِيعِهِمْ لِلصَّوَابِ ، مِنْ غَيْرِ مِثْلِ إِلَى هَوًى ، وَلَا خِيَدٍ عَنْ هُدًى ، فَاللَّهُ [٦٠/١١] مُسَدِّدُهُمْ وَمُوقِفُهُمْ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : إِذَا صَحَّ عَزْمُكَ بِتَشْيِينِنَا إِيَّاكَ ، وَتَسْدِيدِنَا لَكَ ، فِيمَا نَابَكَ وَحَزَبَكَ مِنْ أَمْرِ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ ، فَامْضِ لِمَا أَمَرْنَاكَ بِهِ عَلَى مَا أَمَرْنَاكَ بِهِ ، وَافَقْ ذَلِكَ آرَاءَ أَصْحَابِكَ وَمَا أَشَارُوا بِهِ عَلَيْكَ ، أَوْ خَالَفَهَا ، وَتَوَكَّلْ ^(٣) - فِيمَا تَأْتِي مِنْ أُمُورِكَ وَتَدْعُ ، وَتُحَاوِلُ أَوْ تُزَاوِلُ - عَلَى رَبِّكَ ، فَتُنَقِّ بِهَ فِي كُلِّ ذَلِكَ ، وَارْضَ بِقَضَائِهِ فِي جَمِيعِهِ ، دُونَ آرَاءِ سَائِرِ خَلْقِهِ وَمَعُونَتِهِمْ ، ف ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ ، وَهُمْ الرَّاغِبُونَ بِقَضَائِهِ ، الْمُسْتَسْلِمُونَ لِحُكْمِهِ فِيهِمْ ، وَافَقَ ذَلِكَ مِنْهُمْ هَوًى أَوْ خَالَفَهُ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ﴾ : أَيْ عَلَى أَمْرِ جَاءَكَ مِنْهُ ، أَوْ أَمْرٍ مِنْ دِينِكَ فِي جِهَادِ عَدُوِّكَ ، لَا يُضْلِحُكَ وَلَا يُضْلِحُهُمْ إِلَّا ذَلِكَ ، فَامْضِ عَلَى مَا أَمَرْتَ بِهِ ، عَلَى خِلَافٍ مِنْ خَالَفَكَ ، وَمُوَافَقَةٍ مِنْ وَافَقَكَ ، وَ ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ ،

(١) فِي م : « مَا فِي » .

(٢) التَّأَخَى : التَّحَرَّى . يَنْظُرُ اللَّسَانُ (أَخ ١) .

(٣) بَعْدَهُ فِي س : « عَلَى اللَّهِ » .

أى : اَرْضَ بِهِ مِنَ الْعِبَادِ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ : أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهِ ﷺ إِذَا عَزَمَ عَلَى أَمْرٍ أَنْ يَمْضِيَ فِيهِ ، وَيَسْتَقِيمَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ ، وَيَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ عَمَارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبْعِ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ الْآيَةُ : أَمَرَهُ اللَّهُ إِذَا عَزَمَ عَلَى أَمْرٍ أَنْ يَمْضِيَ فِيهِ وَيَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ^(١٦٠) .

يعنى بذلك جَلِ ثَنَاؤُهُ : إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، عَلَى مَنْ نَاوَأَكُمْ وَعَادَاكُمْ مِنْ أَعْدَائِهِ وَالْكَافِرِينَ بِهِ ، ﴿ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ مِنَ النَّاسِ . يَقُولُ : فَلَنْ يَغْلِبَكُمْ - مع نصره إياكم - أَحَدٌ ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْكُمْ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا مِنْ خَلْقِهِ ، فَلَا تَهَابُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ لِقَلَّةِ عَدَدِكُمْ وَكَثْرَةِ عَدَدِهِمْ ، مَا كُنْتُمْ عَلَى أَمْرِهِ ، وَاسْتَقَمْتُمْ عَلَى طَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، فَإِنَّ الْغَلْبَةَ لَكُمْ ، وَالظَّفَرَ عَلَيْهِمْ دُونَهُمْ ، ﴿ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ . يعنى : وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ رَبُّكُمْ - بخلافكم أَمْرَهُ ، وَتَرْكِكُمْ طَاعَتَهُ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ - فَيَكِلْكُمْ إِلَى أَنْفُسِكُمْ ﴿ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ يَقُولُ : [٦٠/١١ ظ] ^(٤) فَأَيُّسُوا مِنْ نُصْرَةِ النَّاسِ ^(٥) ، فَإِنَّكُمْ لَا تَجِدُونَ نَاصِرًا ^(٥) مِنْ بَعْدِ خِذْلَانِ اللَّهِ إِيَّاكُمْ إِنْ خَذَلَكُمْ . يَقُولُ : فَلَا تَتَّزَكُوا أَمْرِي وَطَاعَتِي وَطَاعَةَ

١٥٤/٤

(١) سيرة ابن هشام ١١٧/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٨٠٢/٣ (٤٤٢٣ ، ٤٤٢٤) من طريق سلمة به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٨٠٢/٣ عقب الأثر (٤٤٢٢) من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤ - ٤) فى س : « فاسألوا من نصر الله » .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أمرا » .

رسولى ، فَتَهْلِكُوا^(١) بِخِذْلَانِي إِيَّاكُمْ ، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ . يعنى : ولكن على ربكم أيها المؤمنون فتوكلوا دون سائر خلقه ، وبه فارضوا من جميع من دونه ، ولقضائه فاستسلموا ، وجاهدوا فيه أعداءه ، يكفكم بعونه ، ويمدكم بنصره .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ : أى : إن ينصرك الله فلا غالب لك من الناس ، لن يضرك خذلان من خذلك ، وإن يخذلك فلن ينصرك الناس ، ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّنْ بَعْدِهِ﴾ : أى : لئلا^(٢) تنزك أمرى للناس ، وازف^(٣) الناس لأمرى ، ﴿وَعَلَى اللَّهِ^(٤) فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٥) .

القول فى تأويل قوله : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ .

اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته جماعة من قراءة الحجاز والعراق : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ^(٦)﴾ . بمعنى : أن يخون أصحابه فيما أفاء الله عليهم من أموال أعدائهم^(٧) .

(١ - ١) فى س : « لخذلانى » .

(٢) فى م : « لا » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « إن قصر » .

(٤) بعده فى مصادر التخرىج : « لا على الناس » .

(٥) سيرة ابن هشام ١١٧/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٣/٢ (٤٤٢٥-٤٤٢٧) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٢ إلى ابن المنذر .

(٦) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٨ .

(٧) فى س : « عدوهم » .

واحتجَّ بعضُ قارئى هذه القراءة ، أنَّ هذه الآية نزلت على رسولِ الله ﷺ فى قُطَيْفَةٍ فُقِدَتْ مِنْ مَغَانِمِ الْقَوْمِ يَوْمَ بَدْرٍ ، فقال بعضُ مَنْ كان مع النبى ﷺ : لعل رسولَ الله ﷺ أَخَذَهَا . ^(١) وَرَوَوْا فى ذلكِ رواياتٍ .

فمنها ما حَدَّثَنَا به مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ ، قال : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ ابْنُ زِيَادٍ ، قال : ثنا خُصَيْفٌ ، قال : ثنا مِقْسَمٌ ، قال : ثنا ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ هذه الآية : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ ﴾ نزلت فى قُطَيْفَةٍ حَمْرَاءُ فُقِدَتْ يَوْمَ بَدْرٍ ، قال : فقال بعضُ الناسِ : أَخَذَهَا . قال : فَأَكْثَرُوا فى ذلكِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ وَمَنْ يُغَلَّ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ ، قال : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، قال : ثنا خُصَيْفٌ ، قال : سألتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ : / كيف تَقْرَأُ هذه الآية : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ ﴾ أو (يُغَلَّ) فقال : لا ، بل ﴿ يُغَلَّ ﴾ ، فقد كان والله النبى يُغَلُّ وَيُقْتَلُ . ١٥٥/٤

حَدَّثَنِى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ الشَّهِيدِ ، قال : ثنا عَتَّابُ بْنُ بَشِيرٍ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ ﴾ . قال : كان ذلك فى قُطَيْفَةٍ حَمْرَاءَ فُقِدَتْ فى غَزْوَةِ بَدْرٍ ، فقال ناسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : فَلَعَلَّ النَّبَى أَخَذَهَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ ﴾ . قال سَعِيدٌ : بلى والله ، إِنْ النَّبَى لَيُغَلُّ وَيُقْتَلُ .

(١ - ١) فى س : « وورد فى ذلك روايتان » .

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩٧١) ، والترمذى (٣٠٠٩) ، من طريق عبد الواحد بن زياد به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٥٦٠٢) من طريق خصيف به .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، [٦١/١١] قَالَ : ثنا خَلَّادٌ ، عن زُهَيْرٍ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كانت قَطِيفَةٌ فُقِدَتْ يَوْمَ بَدْرٍ ، فقالوا : أَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قال : ثنا زُهَيْرٌ ، قال : ثنا خُصَيْفٌ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وعكرمة في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَ ﴾ . قالوا : يَعْلُ . قال : قال عكرمة أو غيره ، عن ابن عباس ، قال : كانت قَطِيفَةٌ فُقِدَتْ يَوْمَ بَدْرٍ ، فقالوا : أَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ هذه الآية : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَ ﴾ .

حَدَّثَنَا مجاهدُ بْنُ موسى ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا قَزْعَةُ بْنُ سُؤَيْدٍ الباهلي ، عن حميد الأعرج ، عن سعيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قال : نَزَلَتْ هذه الآية : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَ ﴾ . في قَطِيفَةٍ حمراء فُقِدَتْ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْغَنِيمَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا نصرُ بْنُ عَلِيٍّ ، قال : ثنا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عن أبيه ، عن سليمان الأعمش ، قال : كان ابنُ مسعودٍ يَقْرَأُ : (ما كان لنبي أن يعْلَ) . فقال ابنُ عباس : بلى ، وَيُقْتَلُ . قال : فذكر ابنُ عباس أنه إنما كانت في قَطِيفَةٍ قالوا : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ غَلَّها يَوْمَ بَدْرٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَ ﴾ ^(٣) .

وقال آخرون مَن قرأ ذلك كذلك ؛ بفتح الياء وضم الغين : إنما نَزَلَتْ هذه الآية

(١) أخرجه أبو يعلى (٢٤٣٨) ، والطحاوي في المشكل (٥٦٠١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٠٣/٣ (٤٤٢٩) ، والطبراني في الكبير (١٢٠٢٨ ، ١٢٠٢٩) ، والواحدى في أسباب النزول ص ٩٣ من طريق خصيف به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٢ إلى المصنف .

فِي طَلَائِعِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَّهَهُمْ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ غَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَقْسِمِ
لِلطَّلَاعِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ، يُعَلِّمُهُ فِيهَا أَنْ فَعَلَهُ الَّذِي فَعَلَهُ
خَطَأً ، وَأَنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ فِي الْحُكْمِ أَنْ يَقْسِمَ لِلطَّلَاعِ مِثْلَ مَا قَسَمَ لغيرِهِمْ ،
وَيَعْرِفُهُ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ مِنَ الْحُكْمِ فِيمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْغَنَائِمِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ
أَنْ يَخْصَّ بِشَيْءٍ مِنْهَا أَحَدًا مِمَّنْ شَهِدَ الْوُقُوعَةَ ، أَوْ مِمَّنْ كَانَ رِذْءًا لَهُمْ فِي
غَزْوِهِمْ ، دُونَ أَحَدٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ وَمَنْ يُغْلَلْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ۖ ﴾ . يَقُولُ : مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقْسِمَ لَطَائِفِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَيَتْرَكَ طَائِفَةً وَيَجُورَ
فِي الْقَسَمِ ، وَلَكِنْ يَقْسِمُ بِالْعَدْلِ ، وَيَأْخُذُ فِيهِ بِأَمْرِ / اللَّهِ ، وَيَحْكُمُ فِيهِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ . ١٥٦/٤
يَقُولُ : مَا كَانَ لِلَّهِ لِيَجْعَلَ نَبِيًّا يُغْلَلُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ اسْتَنْتُوا
بِهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ أَنَّهُ كَانَ
يَقْرَأُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ ۖ ﴾ . قَالَ : أَنْ يُعْطَى بَعْضًا وَيَتْرَكَ بَعْضًا ، إِذَا أَصَابَ
مَغْنَمًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُبَيْطٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، قَالَ : بَعَثَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَلَائِعَ ، فَغَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَلَمْ يَقْسِمِ لِلطَّلَاعِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٠٣/٣ (٤٤٣١) عن محمد بن سعد به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٠٣/٣ عقب الأثر (٤٤٣١) معلقا .

كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلُ^(١).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلُ ﴾ . يَقُولُ : مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقْسِمَ لَطَائِفَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَيَتَزَكَّ طَائِفَةً ، وَلَكِنْ يَعْدِلُ ، وَيَأْخُذُ فِي ذَلِكَ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَيَحْكُمُ فِيهِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُوَيْرٌ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلُ ﴾ . قَالَ : مَا كَانَ لَهُ إِذَا أَصَابَ مَغْنَمًا أَنْ يَقْسِمَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَيَدَّعَ بَعْضًا ، وَلَكِنْ يَقْسِمُ بَيْنَهُمْ بِالسَّوِيَّةِ .

وَقَالَ آخَرُونَ [٦١/١١] مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْعَيْنِ : إِنَّمَا أَنْزَلَ ذَلِكَ تَعْرِيفًا لِلنَّاسِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَا يَكْتُمُ مِنْ وَحْيِ اللَّهِ شَيْئًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلُ وَمَنْ يَعْلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . أَيْ : مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكْتُمَ النَّاسَ مَا بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ إِلَيْهِمْ ، عَنْ رَهْبَةٍ مِنَ النَّاسِ ، وَلَا رَغْبَةٍ ، وَمَنْ يَعْلُ^(٢) ذَلِكَ يَأْتِ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣) .

فَتَأْوِيلُ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ : مَا يُنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ غَالًا . بِمَعْنَى : أَنَّهُ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤١٣/١٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٩٣ من طريق وكيع به مطولاً .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يعمل » .

(٣) سيرة ابن هشام ١١٧/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٤/٣ (٤٤٣٤ ، ٤٤٣٧) من طريق سلمة به .

ليس من أفعال الأنبياء خيائنه أُمهم . يقال منه : غلَّ الرجل ، فهو يُغَلُّ ، إذا خان ، غُلُولًا . ويُقال أيضًا منه : أغلَّ الرجل ، فهو يُغَلُّ إغلالاً ، كما قال شُريّح : ليس على المُستَعِير غير المُغَلِّ ضَمَانٌ ^(١) . يعنى غير الخائن . ويقال منه : أغلَّ الجازرُ . إذا سرق من اللحم شيئاً مع الجلد ^(٢) .

وبما قلنا فى ذلك جاء تأويل أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ . يقول : ما كان يُنبَغى له أن يَخونَ ، فكما لا يُنبَغى له أن يَخونَ فلا تَخونوا .

حدَّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجیح ، عن مُجاهد فى قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ . قال : أن يَخونَ ^(٣) .

١٥٧/٤ / وقرأ ذلك آخرون : (وما كان لنبي أن يغُلَّ) . بضم الياء وفتح الغين ، وهى قراءة عظيم قرأه أهل المدينة والكوفة ^(٤) .

واختلف قارئو ذلك كذلك فى تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه : ما كان لنبي أن يغُلَّ أصحابه . ثم أَسْقَطَ الأصحابُ ، فَبَقِيَ الفعلُ غيرُ مُسَمًّى فاعله . وتأويله : وما

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٤٧٨٢ ، ١٤٧٨٣) ووكيع فى أخبار القضاة ٣٣١/٢ ، والدارقطنى ٤١/٣ ، والبيهقى ٩١/٦ .

(٢) وذلك إذا سلخ فترك من اللحم ملتزقا بالإهاب . اللسان (غ ل ل) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٣/٣ (٤٤٣٠) من طريق ابن أبى نجيح به . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) قرأ بها نافع وابن عامر وحزمة والكسائى . وينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢١٨ .

كان لنبي أن يُخَانَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَوْفٌ ، عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : (وما كان لنبي أن يُغَلَّ) . قَالَ عَوْفٌ : قَالَ الْحَسَنُ : أَنْ يُخَانَ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : (وما كان لنبي أن يُغَلَّ) . يَقُولُ : وما كان لنبي أن يُغَلَّهُ أَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقَدْ غَلَّ طَوَائِفٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : (وما كان لنبي أن يُغَلَّ) . قَالَ : أَنْ يُغَلَّهُ أَصْحَابُهُ ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ عَمَارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبْعِ قَوْلَهُ : (وما كان لنبي أن يُغَلَّ) . قَالَ الرِّبْعُ بْنُ أَنَسٍ : يَقُولُ : مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّهُ أَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ . قَالَ : ذُكِرَ لَنَا - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أُنْزِلَتْ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقَدْ غَلَّ طَوَائِفٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ^(٤) .

[٦٣/١١] وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُتَّهَمَ بِالْغُلُولِ فَيُخَوَّنَ وَيُسَرَّقَ . وَكَأَنَّمُ تَأَوَّلَى ذَلِكَ كَذَلِكَ وَجَّهُوا قَوْلَهُ : (وما كان لنبي أن يُغَلَّ) .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٣٧ - تفسير) عن هشيم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد . وذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٩٤ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٣٧ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٠٤/٣ (٤٤٣٢) عن الحسن بن يحيى به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

إلى أنه مرادٌ به «يُعَلَّلُ» : «يُفَعَّلُ»^(١) ، ثم خُفِّفَت العينُ من «يُفَعَّلُ» ، فصارت «يُفَعِّلُ» ، كما قرأَ مَنْ قرأَ قوله : (فإنهم لا يُكْذِبُونَكَ)^(٢) [الأنعام : ٣٣] . بتأويل : ﴿يُكْذِبُونَكَ﴾ .

وأولى القراءتين بالصوابِ في ذلك عندى قراءةٌ مَنْ قرأَ : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُعَلَّلَ﴾ . بمعنى : ما الغُلُولُ من صفاتِ الأنبياءِ ، ولا يكونُ نبياً مَنْ غُلَّ .

وإنما اخْتَرْنَا ذلك لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أوْعَدَ عَقِيبَ قوله : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُعَلَّلَ﴾ . أهلُ الغُلُولِ فقال : ﴿وَمَنْ يُعَلَّلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ الآيةُ والتي بعدها . فكان في وَعِيدِهِ عَقِيبَ ذلك أهلُ الغُلُولِ الدليلُ الواضحُ على أنه إنما نَهَى بذلك عن الغُلُولِ ، وأخْبَرَ عبادهُ أن الغُلُولَ ليس من صفاتِ أنبيائه بقوله : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُعَلَّلَ﴾ . لأنه لو كان إنما نَهَى بذلك أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ أن يَتَّهِمُوا رسولَ اللهِ ﷺ بالغُلُولِ ، لعَقَّبَ ذلك بالوعيدِ على التَّهْمَةِ وسوءِ الظنِّ برسولِ اللهِ ﷺ ، لا بالوعيدِ على الغُلُولِ ، وفي تعقيبه ذلك بالوعيدِ على الغُلُولِ بيانٌ بَيِّنٌ أنه إنما عَرَّفَ المؤمنينَ وغيرهم من عباده ، أن الغُلُولَ مُنْتَفٍ من صفةِ الأنبياءِ وأخلاقهم ؛ لأن ذلك جُرْمٌ عظيمٌ ، والأنبياءُ لا تَأْتِي مثله .

فإن قال قائلٌ مَّنْ قرأَ ذلك كذلك : فأولى منه : وما كان لنبيٍّ أن يَخُونَهُ أصحابه . إن كان^(٣) ذلك كما ذَكَرْتُ ، ولم / يُعَقَّبِ اللهُ قوله : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُعَلَّلَ﴾ . إلا بالوعيدِ على الغُلُولِ ، ولكنه إنما وَجَبَ الحكمُ بالصحةِ لقراءةِ مَنْ قرأَ : «يُعَلَّلُ» . بضمِّ الياءِ وفتحِ الغينِ ؛ لأن معنى ذلك : وما كان للنبيِّ أن يُعَلِّه أصحابه

١٥٨/٤

(١) سقط من م .

(٢) سيأتي تخريج هذه القراءة في موضعها .

(٣) زيادة يقتضيها السياق وليست في النسخ .

فَيُخَوِّنُوهُ فِي الْعَنَائِمِ .

قيل له : أفكان لهم أن يَغْلُوا غيرَ النَّبِيِّ ﷺ فَيُخَوِّنُوهُ ، حتى خُصُّوا بالنهي عن خيانةِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ .

فإن قالوا : نعم . خَرَجُوا مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ؛ لأنَّ اللَّهَ لم يُخِخْ خِيَانَةَ أَحَدٍ فِي قَوْلِ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ قَطُّ .

فإن قال قائلٌ : لم يكنْ ذلكَ لهم ^(١) في نبيٍّ ولا غيره .

قيل : فما وجهُ تَحْصِصِهِمْ إِذْنًا بِالنَّهْيِ عَنْ خِيَانَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَغُلُولِهِ وَغُلُولِ بَعْضِ الْيَهُودِ بِمَنْزِلَةٍ ، فيما حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى الْغَالِ مِنْ أَمْوَالِهِمَا ، و ^(٢) مَا يَلْزَمُ الْمُؤْتَمَنَ مِنْ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيْهِمَا ؟

وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن معنى ذلك هو ما قلنا من أن اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نفَى بذلك أن يكونَ الغُلُولُ والخِيَانَةُ مِنْ صِفَاتِ أَنْبِيَائِهِ ، نَاهِيًا بِذَلِكَ [٦٢/١١] عِبَادَهُ عَنْ الْغُلُولِ ، وَأَمْرًا لَهُمْ بِالْإِسْتِنَانِ بِمَنْهَاجِ نَبِيِّهِمْ ، كما قال ابنُ عَبَّاسٍ فِي الرَّوَايَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنْ رَوَايَةِ عَطِيَّةَ ^(٣) ، ثُمَّ عَقَّبَ تَعَالَى ذِكْرَهُ نَهْيَهُمْ عَنْ الْغُلُولِ بِالْوَعِيدِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . الْآيَتَيْنِ مَعًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكره : وَمَنْ يَخُونُ مِنْ غَنَائِمِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا ، وَفِيهِمْ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، يَأْتِ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْمَحْشَرِ .

كما حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ فَضِيلٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مِنْهُمْ » .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أَوْ » .

(٣) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ فِي ص ١٩٦ .

«أَبَى حَيَّانٌ»^(١) ، عن أَبِي زُرْعَةَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَامَ خَطِيبًا ، فَوَعِظَ وَذَكَرَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَلَا عَسَى رَجُلٌ مِنْكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا تُغَاءٌ ، يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أُبْلَغْتُكَ . أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ مِنْكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهَا حُمَحْمَةٌ ، يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أُبْلَغْتُكَ . أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ مِنْكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ^(٢) ، يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أُبْلَغْتُكَ . أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ مِنْكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَقَرَةٌ لَهَا خُوَارٌ ، يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أُبْلَغْتُكَ . أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ مِنْكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ^(٣) ، يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أُبْلَغْتُكَ »^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحِيمِ^(٥) ، عن أَبِي حَيَّانٍ ، عن أَبِي زُرْعَةَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، عن النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ هَذَا ، زَادَ فِيهِ : « عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ ، لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ^(٦) لَهَا صِيَاخٌ »^(٧) .

(١ - ١) سقط من : س ، وفي ص : « عن أبي حيان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦ / ٢٩٣ . ولا يعكر عليه أن يحيى بن سعيد - وهو القطان - يروي هذا الحديث عن أبي حيان ، كما عند البخاري (٣٠٧٣) لأن رواية البخاري عن مسدد ، عن يحيى بن سعيد القطان عن أبي حيان ، وفي السند الذي معنا فإن ابن فضيل يروي عن أبي حيان ، كما في ترجمته .

(٢) الصامت : الذهب والفضة ، خلاف الناطق ، وهو الحيوان . النهاية ٥٢ / ٣ .

(٣) أراد بالرقاع ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع ، وخفوقها : حركتها . النهاية ٢ / ٢٥١ ، واستبعده ابن الجوزي وفسر الرقاع بالثياب ؛ لأن الحديث سيق في الغلول الحسي ، فحمله على الثياب أنسب . ينظر الفتح ٨ / ١٨٦ .

(٤) أخرجه البخاري (٣٠٧٣) ، ومسلم (١٨٣١) ، وابن حبان (٤٨٤٨) ، والبيهقي ١٠١ / ٩ ، من طريق أبي حيان به .

(٥) في النسخ ، وشعب الإيمان : « الرحمن » . وسيأتى على الصواب في آخر الحديث التالي ، وينظر تهذيب الكمال ١٨ / ٣٦ .

(٦) قال الحافظ في الفتح ١٨٦ / ٦ : كأنه أراد بالنفس ما يغله من الرقيق من امرأة أو صبي .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢ / ٤٩٢ ، ٤٩٣ - ومن طريقه مسلم (١٨٣١) ، والبيهقي في الشعب (٤٣٣٠) - عن عبد الرحيم به .

١٥٩/٤ / حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو حَيَّانَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ ^(١) عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا ، فَذَكَرَ الْغُلُولَ ، فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمُ أَمْرَهُ ، فَقَالَ : « لَا أُلْفِينَ ^(٢) يَجِيءُ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ ، يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْنَى » ^(٣) . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي كُرَيْبٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا حفصُ بْنُ بِشْرِ ، عَنْ يَعْقُوبَ الْقُسَيْمِيِّ ، قَالَ : ثنا حفصُ بْنُ حُمَيْدٍ ، [٦٣/١١] عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا أَعْرِفَنَّ أَحَدُكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ شَاةً لَهَا ثُغَاءٌ ، يُنَادِي : يَا مُحَمَّدُ ، يَا مُحَمَّدُ . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، قَدْ بَلَّغْتُكَ . ^(٥) وَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدُكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ ^(٦) جَمَلًا لَهُ رُغَاءٌ ، يَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، يَا مُحَمَّدُ . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، قَدْ بَلَّغْتُكَ . وَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدُكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ فَرْسًا لَهُ حَمَحَمَةٌ ، يُنَادِي : يَا مُحَمَّدُ ، يَا مُحَمَّدُ . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، قَدْ بَلَّغْتُكَ وَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدُكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ قَشْعًا ^(٨) مِنْ

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عن » ، وفي س : « عن أبي » . والمثبت كما في مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٢٣/٣٣ .

(٢ - ٢) في م : « أحدكم يجيء » . وهو لفظ رواية مسلم ، والمثبت من باقى النسخ كلفظ رواية أحمد .

(٣) أخرجه أحمد ٣٠٧/١٥ ، ٣٠٨ ، (٩٥٠٣) ، ومسلم (١٨٣١/٢٤) من طريق إسماعيل ابن علية به .

وأخرجه مسلم (١٨٣١)/٢٥ ، وأبو يعلى (٦٠٨٣) ، وابن حبان (٤٨٤٧) من طريق أبي زرعة به .

(٤) في م ، س : « الرحمن » .

(٥ - ٥) في الأصل : « ولأعرفن » . وكذا هو في الأصل في مواضعه التي ستأتى . قال النووي : قوله ﷺ :

« فلاعرفن » . هكذا هو ببعض النسخ وفي بعضها : « لا أعرفن » . بالألف على النفي ، قال القاضي : هذا أشهر . قال : والأول هو رواية أكثر رواة صحيح مسلم . مسلم بشرح النووي ٢٢٠/١٢ .

(٦) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٧) بعده في س : « على رقبته » .

(٨) في الأصل ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « قسما » ، وغير مقروءة في ص . وساقه ابن الأثير في النهاية

٦٥/٤ على الصواب ، منقوله عنه صاحب اللسان (ق ٤) =

أَدَمَ يُنَادِي : يَا مُحَمَّدُ ، يَا مُحَمَّدُ . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، قَدْ بَلَغْتُكَ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أسباطُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذَكْوَانَ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ ، قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُصَدِّقًا ^(٢) ، فَجَاءَ بِسَوَادٍ كَثِيرٍ ^(٣) ، قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ يَقْبِضُهُ مِنْهُ ، فَلَمَّا أَتَوْهُ جَعَلَ يَقُولُ : هَذَا لِي ، وَهَذَا لَكُمْ . قَالَ : فَقَالُوا : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ؟ قَالَ : أَهْدَى إِلَيَّ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ ، فَخَرَجَ فخطب ، فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، مَا بَالِي أَبَعَثْتُ قَوْمًا إِلَى الصَّدَقَةِ ، فَيَجِيءُ أَحَدُهُم بِالسَّوَادِ الْكَثِيرِ ، فَإِذَا بَعَثْتُ مَنْ يَقْبِضُهُ قَالَ : هَذَا لِي ، وَهَذَا لَكُمْ . فَإِنْ كَانَ صَادِقًا أَفَلَا أُهْدِيَ لَهُ وَهُوَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ ^(٤) فِي بَيْتِ أُمِّهِ ؟ » ثُمَّ قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ بَعَثْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَعَلَّ شَيْئًا ، جَاءَ ^(٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى عُنُقِهِ يَحْمِلُهُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى عُنُقِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ ، أَوْ بَقَرَةٌ تَخُورُ ، أَوْ شَاةٌ تَنْعُو ^(٦) » .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَابْنُ عُثْمِيرٍ وَعَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ هِشَامِ ابْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ، قَالَ : اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا

= قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : الْقَشْعُ : الْجِلْدُ الْيَابِسُ ، وَقِيلَ : النُّطْعُ . وَقِيلَ : أَرَادَ الْقُرْبَةَ الْبَالِيَةَ .

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٣٢/٢ عَنْ الْمُصَنِّفِ ، وَقَالَ : لَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ السِّتَةِ .

(٢) الْمَصْدُوقُ : الْعَامِلُ عَلَى الزَّكَاةِ الَّذِي يَأْخُذُ الْحَقُوقَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ . وَيَنْظُرُ اللِّسَانُ (ص د ق) .

(٣) أَيْ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ . وَأَشْخَاصَ بَارِزَةٍ مِنْ حَيَوَانَ وَغَيْرِهِ ، وَالسَّوَادُ يَقَعُ عَلَى كُلِّ شَخْصٍ . صَحِيحٌ مُسْلِمٌ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ٢٢١/١٤ .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وَ » . وَيَنْظُرُ صَحِيحُ ابْنِ خُزَيْمَةَ . وَيَنْظُرُ أَيْضًا الْأَثَرُ الْقَادِمُ .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « بِهِ » .

(٦) فِي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تَنْعُو » .

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٨٣٢/٢٩) ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ (٢٣٨٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ بِهِ .

مِنَ الْأَزْدِ ، يَقَالُ لَهُ : ابْنُ اللَّثْبَةِ^(١) عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَفَلَا يَجْلِسُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ ، فَتَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ ؟ » . ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَسْتَغْمِلُ رَجَالًا مِنْكُمْ عَلَى أُمُورٍ مَّا وَلَّانِي اللَّهُ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ : هَذَا الَّذِي لَكُمْ ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ إِلَيَّ . أَفَلَا يَجْلِسُ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي^(٢) بَيْتِ أُمِّهِ ، فَتَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى / عُنُقِهِ ، فَلَا أَعْرِفَنَّ مَا جَاءَ رَجُلٌ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءً ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُورَازٌ ، أَوْ شَاةٌ تَيَعَّرُ^(٣) » . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ^(٤) ، فَقَالَ : « أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ »^(٥) .

١٦٠/٤

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحِيمِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ ، [٦٣/١١ ظ] حَدَّثَهُ بِمَثَلِ هَذَا الْحَدِيثِ ، قَالَ : « أَفَلَا جَلَسَتْ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ ؟ » . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ^(٦) حَتَّى إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ إِبْطَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ » . قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ : بَصُرَ عَيْنِي وَسَمِعَ أُذُنِي^(٧) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهَبٍ ، قَالَ : ثنا عَمِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ مُوسَى بْنَ جُبَيْرٍ^(٨) حَدَّثَهُ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحُبَابِ الْأَنْصَارِيَّ ، حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُتَيْسٍ^(٩) حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ تَذَاكَّرَ هُوَ

(١) فى ص : « الأثبئة » . وورد عند مسلم على الوجهين ، وينظر التاج (ل ت ب) .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣) فى م : « تنغو » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يده » .

(٥) أخرجه مسلم (١٨٣٢/٢٨) عن أبي كريب به . وأخرجه البخارى (٧١٩٧) من طريق عبدة - وحده - به .

(٦) فى النسخ : « يده » . وصوبناه من ابن أبي شيبة وصحيح مسلم .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٩٣/١٢ - وعنه مسلم (١٨٣٢/٢٨) - عن عبد الرحيم به . وأخرجه الشافعى

١/ (٦٦٩) ، والطيالسى (١٣٠٩) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٦٩٥٠ ، ٦٩٥١) ، والبخارى (٦٩٧٩) ،

ومسلم (١٨٣٢/٢٨) ، واليزار (٣٧٠٨) ، وابن خزيمة (٢٣٤٠) ، وابن حبان (٤٥١٥) من طريق هشام به .

(٨) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حنين » . وينظر تهذيب الكمال ٤٢/٢٩ .

(٩) فى ت ٢ ، س : « أنس » . وينظر تهذيب الكمال ٣١٣/١٤ .

وعمرُ يومًا الصدقة ، فقال : ألم تسمعَ رسولَ الله ﷺ حينَ ذَكَرَ غُلُولَ الصدقة : « مَنْ غَلَّ منها بغيرًا أو شاةً ، فإنه يَحْمِلُهُ يومَ القيامةِ ؟ » قال عبدُ الله بنُ أنيسٍ : بلى ^(١) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأمويُّ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدِ الأنصاريُّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ الله ﷺ بعثَ سعدَ بنَ عبادةَ مُصَدِّقًا ، فقال : « إياك يا سعدُ أن تَجِيءَ يومَ القيامةِ بغيرِ تحمُّله له رُغاءٌ » . قال : لا آخُذه ولا أجيءُ به . فأعفاه ^(٢) .

حدَّثني أحمدُ بنُ المغيرة الحمصيُّ أبو حميدٍ ، قال : ثنا الربيعُ بنُ رَوْحٍ ، قال : ثنا ابنُ عيَّاشٍ ، قال : ثنا عُبيدُ الله بنُ عمرَ بنِ حفصٍ ، عن نافعٍ مولى ابنِ عمرَ ، عن عبدِ الله بنِ عمرَ ، أن رسولَ الله ﷺ استعملَ سعدَ بنَ عبادةَ ، فأتى النبي ﷺ فسَلَّمَ عليه ، فقال له النبي ﷺ : « إياك يا سعدُ أن تَجِيءَ يومَ القيامةِ تحمُّلُ على عنقِكَ بغيرًا له رُغاءٌ » . فقال سعدٌ : فإن فعلتُ يا رسولَ الله ، إن ذلك لكائنٌ ؟ قال : « نعم » . قال سعدٌ : قد علمتُ يا رسولَ الله أني أُسألُ فأُعطى ، فأعفيني . فأعفاه ^(٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حبابٍ ^(٤) ، قال : ثنا عبدُ الرحمن بنُ الحارثِ ، قال : ثنا جدي عُبيدُ بنُ أبي عبيدٍ - وكان أولَ مولودٍ بالمدينة - قال : استُعْمِلْتُ على صدقةِ دُوسٍ ، فجاءني أبو هريرةَ في اليومِ الذي خَرَجْتُ فيه ، فسَلَّمَ ، فخرَّجْتُ إليه ، فسَلَّمْتُ عليه ، فقال : كيف أنت والبَعرُ ؟ كيف أنت والبقرُ ؟ كيف أنت والغنمُ ؟ ثم

(١) أخرجه أحمد ٤٦٣/٢٥ (١٦٠٦٣) ، وابن ماجه (١٨١٠) ، وعبد الله بن أحمد في الزوائد على المسند ٤٦٣/٢٥ (١٦٠٦٣) من طريق ابن وهب به .

(٢) أخرجه البزار (٨٩٨ - كشف) ، وابن حبان (٣٢٧٠) ، والحاكم ٣٩٩/١ ، وابن عساكر في تاريخه ٢٥٩/٢٠ من طريق سعيد بن يحيى به .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٥٩/٢٠ من طريق ابن عيَّاش ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن نافع به .

(٤) في م ، س : « حبان » ، وفي ث ١ : « حباب » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠ / ١٠ .

قال : سَمِعْتُ جِبِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أبا القاسم قال : « مَنْ أَخَذَ بَعِيرًا بِغَيْرِ حَقِّهِ ، جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ رُغَاءٌ ، وَمَنْ أَخَذَ بَقْرَةً بِغَيْرِ حَقِّهَا ، جَاءَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا خُورٌ ، وَمَنْ أَخَذَ شَاةً بِغَيْرِ حَقِّهَا ، جَاءَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى عُنُقِهِ لَهَا يُعَارٌ ^(١) » . فَيَاكَ وَالْبَقْرَ ، فَإِنَّهَا أَخَذُ قُرُونًا وَأَشَدُّ أَظْلَاقًا .

^(٢) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، قَالَ : ثَنَى ^(٣) مُحَمَّدٌ ، عَنْ ^(٤) عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ جَدِّهِ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، قَالَ : اسْتُعْمِلْتُ عَلَى صَدَقَةِ دَوْسٍ ، فَلَمَّا قَضَيْتُ الْعَمَلَ قَدِمْتُ ، فَجَاءَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ، فَقَالَ : أَخْبِرْنِي كَيْفَ أَنْتَ وَالْإِبِلَ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِ عَنْ زَيْدٍ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : « جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى عُنُقِهِ لَهُ رُغَاءٌ » ^(٥) ^(٦)

/ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ١٦١/٤ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلَّ مَنِ يَعْلَلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . قَالَ قَتَادَةُ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا غَنِمَ مَغْنَمًا بَعَثَ مُنَادِيًا : « أَلَا لَا يَعْلَلَنَّ رَجُلٌ مِخْيَطًا ^(٧) » فَمَا دُونَهُ ، أَلَا لَا يَعْلَلَنَّ رَجُلٌ [١١/٦٤] بَعِيرًا ، فَيَأْتِي بِهِ عَلَى ظَهْرِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ رُغَاءٌ ، أَلَا لَا يَعْلَلَنَّ رَجُلٌ فَرَسًا ، فَيَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ظَهْرِهِ لَهُ حَمْحَمَةٌ ^(٨) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ^(٩) .

(١) فِي م : « نِغَاء » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ ، س .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ . وَفِي ص ، ت ١ : « مُحَمَّدُ بْنُ » .

(٤) عَزَاهُ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ ٣٨٦/٤ (١١٠٤٣) إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٥) الْخَيْطُ : الْإِبْرَةُ . النِّهَايَةُ ٩٢/٢ .

(٦) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ١٣٧/١ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٩٢/٢ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ ، وَفِيهِ : « فَمَا فَرْقُهُ »

بَدَلًا مِنْ : « فَمَا دُونَهُ » .

يعنى بقوله تعالى ذكره : ﴿ ثُمَّ تَوَفَّى كُلَّ نَفْسٍ ﴾ : ثم تُعْطَى كُلُّ نَفْسٍ جزاء ما كَسَبَتْ بِكَسْبِهَا ، وإيّا غير مَنقُوصٍ ، مما اسْتَحَقَّهُ واستَوْجَبه مِنْ ذلك ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . يقول : ^(١) « وهم لا يُفْعَلُ بهم إلا الذى يَنْبَغى أَنْ يُفْعَلَ بهم ، مِنْ غيرِ أَنْ يُعْتَدَى عليهم ، فيُنْقَضُوا عما اسْتَحَقُّوه . »

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ ثُمَّ تَوَفَّى كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ : ثم يُجْزَى بِكَسْبِهِ غيرَ مَظْلُومٍ ، ولا مُتَعَدٍّ ^(٢) عليه ^(٣) .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَاؤُهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيدُ ﴾ ^(١٦٢) .

اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : ﴿ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ ﴾ فى تركِ الغُلُولِ ، ﴿ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ بغُلُولِهِ ما غلَّ ؟

ذكر من قال ذلك

حدَّثَنَا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا ابنُ عُيينة ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الضحاك فى قوله : ﴿ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ ﴾ . قال : مَنْ لم يَعْلَ ، ﴿ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ : كَمَنْ غَلَّ ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : م . وفى س : « ومن » .

(٢) فى م : « معتدى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١١٧/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٥/٣ (٤٤٤٤) من طريق سلمة به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/١٣٨ ، وذكر أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٦/٣ عقب الأثر (٤٤٤٧) معلقا ،

وأخرج آخره (٤٤٥٢) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٢ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنا سفيان بن عُيينة ، عن مُطَرِّف بن طريف ، عن الضحاك قوله : ﴿ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ ﴾ . قال : أَمَنْ ^(١) أَدَّى الْخُمْسَ ، ﴿ كَمَنْ بَاءَ يَسْخَطُ مِنَ اللَّهِ ﴾ : ^(٢) غَلَّ فَبَاءَ بِسَخَطِ مِنَ اللَّهِ ^(٣) ، فَاسْتَوْجِبَ سَخَطًا مِنَ اللَّهِ ؟

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ بِمَا حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ ﴾ : عَلَى مَا أَحَبَّ النَّاسُ وَسَخَطُوا ، ﴿ كَمَنْ بَاءَ يَسْخَطُ مِنَ اللَّهِ ﴾ لِرِضَا النَّاسِ وَسَخَطِهِمْ ؟ يَقُولُ : أَفَمَنْ كَانَ عَلَى طَاعَتِي ، وَثَوَابُهُ الْجَنَّةُ وَرِضْوَانُ مِنْ رَبِّي ، ﴿ كَمَنْ بَاءَ يَسْخَطُ مِنَ اللَّهِ ﴾ فَاسْتَوْجِبَ غَضَبَهُ ، وَكَانَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمَ ، وَبُقِيَ الْمَصِيرُ ؟ أَسَوَاءُ الْمَثَلَانِ ؟ أَيْ : فَاعْرِفُوا ^(٤) .

[١١/٦٤] وَأَوَّلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ عِنْدِي قَوْلُ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ عَقِيبَ وَعِيدِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى الْغُلُولِ وَنَهْيِهِ عِبَادَةَ عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ بَعْدَ نَهْيِهِ عَنْ ذَلِكَ وَوَعِيدِهِ : أَسَوَاءُ الْمَطِيعِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ وَنَهَاها ، وَالْعَاصِي لَهُ فِي ذَلِكَ ؟ أَيْ أَنَّهُمَا لَا يَسْتَوِيَانِ ، وَلَا تَسْتَوِي حَالَتَاهُمَا عِنْدَهُ ؛ لِأَنَّ لِمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فِيمَا أَمَرَهُ وَنَهَاها الْجَنَّةَ ، وَلِمَنْ عَصَاهُ فِيمَا أَمَرَهُ وَنَهَاها النَّارَ .

فَمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ يَسْخَطُ مِنَ اللَّهِ ﴾ . إِذَنْ : أَفَمَنْ تَرَكَ الْغُلُولَ وَمَا نَهَاها اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ ، وَعَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ فِي تَرْكِهِ ذَلِكَ ، وَفِي غَيْرِهِ مِمَّا أَمَرَهُ بِهِ ^(٥) / مِنْ فَرَائِضِهِ ، مُتَّبِعًا فِي كُلِّ ذَلِكَ رِضَا اللَّهَ ، وَمُجْتَنِبًا ^(٦) سَخَطَهُ ، ﴿ كَمَنْ بَاءَ يَسْخَطُ مِنَ اللَّهِ ﴾ . يَعْنِي : كَمَنْ انْصَرَفَ مُتَحَمِّلًا سَخَطَ اللَّهِ

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « مِنْ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١١٧/٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٠٦/٣ ، ٨٠٧ (٤٤٤٩) ، ٤٤٥٤ (٤٤٥٤) مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ حَتَّى قَوْلِهِ : غَضَبَهُ .

(٤) بَعْدَهُ فِي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « وَنَهَاها » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « تَجَنَّبَا » .

(تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٤/٦)

وغيضه ، فاستحقَّ بذلك سُكْنَى جهنم ؟ يقول : ليسا سواء .
وأما قوله : ﴿ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ . ^(١) فإنه يعنى : وبئس الشئ ^(٢) الذى يصيرُ ،
ويُثَوَّبُ إليه مَنْ بَاءَ بِسَخَطِ مِنَ اللَّهِ - جهنم .

القول فى تأويل قوله : ﴿ هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ .
يعنى بذلك تعالى ذكره أن مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ ، وَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ مِنَ اللَّهِ ،
مختلِفُو المنازِلِ عِنْدَ اللَّهِ ، فَلِمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ الكرامةُ والثوابُ الجزيلُ ، وَلِمَنْ بَاءَ
بسخطِ مِنَ اللَّهِ المهانةُ والعذابُ الأليمُ .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ هُمْ دَرَجَتٌ
عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ . أى : لكلِّ دَرَجَاتٍ مما عَمِلُوا فى الجنةِ والنارِ ،
إنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عليه أَهْلُ طَاعَتِهِ مِنْ أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ ^(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : بأعمالِهِمْ ^(٤) .
وقال آخرون : معنى ذلك : لهم درجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ . يعنى : لمن اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ
منازلٌ عِنْدَ اللَّهِ كريمةٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى
نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . قال : هى كقوله : لهم

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ص ، م ، س : « المصير » .

(٣) سيرة ابن هشام ١١٧ / ٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٧ / ٣ (٤٤٥٨) عن محمد بن سعد به .

عِنْدَ اللَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ هُمْ دَرَجَتْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ^(٢) .

وقيل : قوله : ﴿ هُمْ دَرَجَتْ ﴾ . كقولِ القائلِ : هُم طَبَقَاتٌ . كما قال ابنُ هُرْمَةَ ^(٣) :

أَرْجَمًا لِلْمَنُونِ ^(٤) يَكُونُ قَوْمِي ^(٥) لَرَيْبِ الدَّهْرِ أَمْ دَرَجَ ^(٦) الشَّيُولِ
وأما قوله : [١١ / ٦٥] ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ . فإنه يعنى : واللَّهُ ذو
علمٍ بما يَعْمَلُ أَهْلُ طَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ شَيْءٌ ، يُخَصِّصِي عَلَى
الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا أَعْمَالَهُمْ ، حَتَّى تُؤَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مِنْهُمْ جَزَاءً مَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ .
كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا
يَعْمَلُونَ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَهْلُ طَاعَتِهِ مِنْ أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ ^(٧) .

١٦٣/٤ / الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ
أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ .

(١) يعنى قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ . الآية ٤ من سورة الأنفال .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٦١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٧/٣ (٤٤٥٧) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) هو إبراهيم بن هرمة ، والبيت فى مجاز القرآن لأبى عبيد ١٠٧/١ ، واللسان (درج) ، والخزانة ١/٢٢٤ ،

وأشدد سيبويه آخره فى الكتاب ٤١٥/١ . ورواية اللسان والخزانة :

أنصب للمنية تعزيرهم رجالى أم هم درج السيول

(٤ - ٤) فى م : « إِنْ حَمِ الْمُنُونِ » .

(٥) فى النسخ : « قوم » . والمثبت من مجاز القرآن ، واستظهارًا من شرح البيت ومن رواية البيت الأخرى ،

حيث قال : « رجالى » .

(٦) درج السيل ومدرجه : منحدره وطريقه فى معاطف الأودية . اللسان (درج) .

(٧) سيرة ابن هشام ١١٧/٢ .

يعنى بذلك تعالى ذكره : لقد تطوّل اللّهُ تبارك اسمه على ^(١) أهل التصديق به وبرسوله ^(٢) ، ﴿ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾ : حين أُرسل فيهم رسولاً ، ﴿ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ : نبياً من أهل لسانهم ، ولم يجعله من غير أهل لسانهم ، فلا يفقهوا عنه ما يقول ، ﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ﴾ . يقول : يقرأ عليهم آى كتابه وتنزيله ، ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ . يعنى : يطهرهم من ذنوبهم باتّباعهم إياه وطاعتهم له ، ^(٣) فيما أمرهم ونهاهم ، ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ . يعنى : ويعلمهم كتاب اللّهِ عز وجل الذى أنزله عليه ، ويبيّن لهم تأويله ومعانيه ، ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ . ويعنى بالحكمة الشّنة التى سنّها اللّهُ عز وجل للمؤمنين على لسان رسوله ، وبيانه لهم ، ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ . يعنى : وإن كانوا من قبل أن يئنّ اللّهُ عليهم بإرساله رسوله الذى هذه صفته ، ﴿ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقول : فى جهالة جهلاء ، وفى خيرة عن الهدى عمياء ، لا يعرفون حقاً ، ولا يُبطلون باطلاً .

وقد بيّنا أصل الضلال ^(٣) فيما مضى ، وأنه الأخذ على غير هدى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(٤) .

والمبين : الذى يُبين لمن تأمله بعقله ، وتدبره بفهمه ، أنه على غير استقامة ولا هدى .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ٢ ، ت ٣ ، س : « المؤمنين » .

(٢ - ٢) فى س : « فى أمره ونبيه » .

(٣) فى م ، س : « الضلالة » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢ / ٤١٥ ، ٤١٦ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ : ^(١) مَنْ مِنَ اللَّهِ ^(٢) عَظِيمٌ ، مِنْ غَيْرِ دَعْوَةٍ وَلَا رَغْبَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةً لَهُمْ ؛ لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَيَهْدِيَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . قَوْلُهُ : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ : الْحِكْمَةُ السَّنَةُ ، ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ : لَيْسَ وَاللَّهِ كَمَا تَقُولُ أَهْلُ [٦٥/١١ ظ] حَزْرَاءَ ^(٣) : مُحَنَّةٌ غَالِبَةٌ ، مَنْ أَخْطَأَهَا أَهْرَيْقُ دُمُهُ . وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ ﷺ إِلَى قَوْمٍ لَا يَعْلَمُونَ فَعَلَّمَهُمْ ، وَإِلَى قَوْمٍ لَا أَدَبَ لَهُمْ فَأَدَّبَهُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ : أَيْ : لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْإِيمَانِ ، إِذْ بَعَثَ فِيكُمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِهِ ، وَيُزَكِّيْكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ^(٥) ، وَفِيمَا عَمِلْتُمْ ، وَيُعَلِّمُكُمُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ ، لَتَعْرِفُوا الْخَيْرَ فَتَعْمَلُوا بِهِ ، وَالشَّرَّ فَتَتَّقُوهُ ، وَيُخَيِّرُكُمْ بَرِّضَاهُ عَنْكُمْ إِذَا أَطَعْتُمُوهُ ؛ لَتَسْتَكْثِرُوا مِنْ طَاعَتِهِ ، وَتَتَجَنَّبُوا مَا سَخِطَ مِنْكُمْ مِنْ مَعْصِيَتِهِ ، فَتَتَخَلَّصُوا بِذَلِكَ مِنْ نِقْمَتِهِ ، وَتُذَرِّكُوا بِذَلِكَ ثَوَابَهُ مِنْ جَنَّتِهِ ، وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ﴿ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ أَيْ فِي غَمَيَاءٍ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ ، لَا تَعْرِفُونَ

(١ - ١) فِي م ، وَتَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ : « مَنْ مِنَ اللَّهِ » . وَيَنْظُرُ الدَّر الْمُنْتَوِر .

(٢) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « عَلَيْهِمْ » .

(٣) حَزْرَاءُ كَجَلُولَاءَ بِالْمَدِّ ، وَقَدْ تَقْصُر : قَرْيَةٌ بِالْكُوفَةِ عَلَى مِيلَيْنِ مِنْهَا ، نَزَلَ بِهَا جَمَاعَةٌ خَالِفُوا عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْخَوَارِجِ . التَّاج (ح ر ر) .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٠٨/٣ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ (٤٤٦٣ ، ٤٤٧٣) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْتَوِر ٩٣/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٥) فِي م ، س : « أَخَذْتُمْ » .

حَسَنَةً ، وَلَا تَسْتَعْتِبُونَ ^(١) مِنْ سَيِّئَةٍ ، ضَمُّ ^(٢) عَنْ الْحَقِّ ، غُمِّي عَنْ الْهُدَى ^(٣) .

١٦٤/٤ /القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَابَكُمْ مِصْبِيَّةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكره : أَوْ حِينَ أَصَابَتْكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿ مِصْبِيَّةٌ ﴾ ، وهى الْقَتْلَى ^(٤) الذين قُتِلُوا مِنْهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَالْجَرْحَى الذين جُرِحُوا مِنْهُمْ بِأَحَدٍ ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَتَلُوا مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ نَفْرًا ، ﴿ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ﴾ . يقول : قَدْ أَصَبْتُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِثْلَى هَذِهِ الْمِصْبِيَّةِ ، الَّتِي أَصَابُوا هُمْ مِنْكُمْ ، وهى الْمِصْبِيَّةُ الَّتِي أَصَابَهَا الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِبَدْرٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَتَلُوا مِنْهُمْ سَبْعِينَ ، وَأَسْرَوْا سَبْعِينَ ﴿ قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا ﴾ ؟ يعنى : قُلْتُمْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مِصْبِيَّتُكُمْ بِأَحَدٍ : ﴿ أَنَّى هَذَا ﴾ ؟ مِنْ أَى وَجِهٍ هَذَا ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَصَابَنَا هَذَا الَّذِى أَصَابَنَا ، وَنَحْنُ مُسْلِمُونَ وَهُمْ مُشْرِكُونَ ، وَفِينَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَعَدُونَا أَهْلُ كُفْرٍ بِاللَّهِ وَشُرَكَاءُ ؟ ﴿ قُلْ ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِكَ مِنْ أَصْحَابِكَ : ﴿ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ . يقول : قُلْ لَهُمْ : أَصَابَكُمْ هَذَا الَّذِى أَصَابَكُمْ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ، بِخِلَافِكُمْ أَمْرِي ، وَتَرْكِكُمْ طَاعَتِي ، لَا مِنْ عِنْدِ غَيْرِكُمْ ، وَلَا مِنْ قِبَلِ أَحَدٍ سِوَاكُمْ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ، يقول : إِنَّ اللَّهَ عَلَى جَمِيعِ مَا أَرَادَ بِخَلْقِهِ مِنْ عَفْوٍ وَعَقُوبَةٍ وَتَفْضِيلٍ وَانْتِقَامٍ ﴿ قَدِيرٌ ﴾ . يعنى : ذُو قُدْرَةٍ .

(١) فى م : « تستغيثون » . وفى مصدرى التخريج : « تستغفرون » .

(٢) بعده فى سيرة ابن هشام : « عن الخير ، بُكُمْ » .

(٣) سيرة ابن هشام ١١٧/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٠٨/٣ - ٨١٠ (٤٤٦٢ ، ٤٤٦٥ ،

٤٤٦٨ ، ٤٤٧٤) من طريق سلمة به إلى قوله : ولا تستغفرون من سيئة .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « القتل » .

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ . بعد إجماع [١١/٦٦ و] جميعهم على أن تأويل سائر الآية ، على ما قلنا في ذلك من التأويل ؛ فقال بعضهم : تأويل ذلك : قل : هو من عند أنفسكم ، بخلافكم على نبي الله ، إذ أشار عليكم بترك الخروج إلى عدوكم والإصحار^(١) لهم ، حتى يدخلوا عليكم مدينتكم ، ويصيروا بين أطامكم^(٢) ، فأيثم ذلك عليه ، وقلثم له : اخرج بنا إليهم ، حتى نُصحر لهم ، فنقاتلهم خارج المدينة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مَصِيبَهُ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا ﴾ : أُصِيبُوا يَوْمَ أَحَدٍ ، قُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ^(٣) يومئذ ، وأصابوا مِثْلَهَا^(٤) يوم بدر ، قتلوا من المشركين سبعين ، وأسروا سبعين ، ﴿ قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ أَحَدٍ ، حِينَ قَدِمَ أَبُو سَفْيَانَ وَالْمَشْرُكُونَ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « إِنَّا فِي جُنَّةٍ^(٥) حصينة » - يعني بذلك المدينة - « فَدَعُوا الْقَوْمَ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْنَا نَقَاتْلَهُمْ » . فقال له ناسٌ من أصحابه من الأنصار : يَا نَبِيَّ اللَّهِ : إِنَّا نَكْرَهُ أَنْ نُقَاتِلَ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ كُنَّا نَمْتَنِعُ^(٦) مِنَ الْغَزْوِ^(٧) فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَبِالْإِسْلَامِ أَحَقُّ أَنْ نَمْتَنِعَ فِيهِ ، فَايْزُرْ بِنَا إِلَى الْقَوْمِ . فَاَنْطَلَقَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَلَيْسَ لِأَمْتِهِ^(٨) ، فَتَلَاوَمَ الْقَوْمُ ، فَقَالُوا

(١) الإصحار : مصدر أصحَر القوم ، إذا برزوا في الصحراء . تاج العروس (ص ح ر) .

(٢) جمع أطم ، كل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح . القاموس المحيط (أ ط م) .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سبعين » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مثلها » .

(٥) الجُنَّة - بالضم - : ما واراكَ من السلاح واستترت به منه . والجنة أيضًا السترة والوقاية . لسان العرب (ج ن ن) .

(٦ - ٦) في الأصل : « من العرب » . وفي م : « في الغزو » . ينظر مصدر التخريج .

(٧) اللأمة : الدرع . وقيل : السلاح . ولأمة الحرب : أدواته . النهاية ٢٢٠/٤ .

عَرَضَ نَبِيُّ اللَّهِ بِأَمْرِ ، وَعَرَضْتُمْ بغيرِهِ ، اذهب يا حمزة فقل لنبيِّ اللَّهِ : أمرنا لأمرِكَ تَبِعْ ، فَاتَى / حمزة ، فقال له : يا نبيِّ اللَّهِ ، إن القومَ قد تلاوموا ، وقالوا : أمرنا لأمرِكَ تَبِعْ . ١٦٥/٤
فقال النبي ﷺ : « إنه ليس لنبيِّ إذا لبس لأُمتَه أن يضعها حتى يُناجزَ ، وإنه ستكون فيكم مصيبةٌ » . قالوا : يا نبيِّ اللَّهِ ، خاصةٌ أو عامةٌ ؟ قال : « سترونها » ^(١) .

وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ رَأَى فِي النَّوْمِ ^(٢) أَنَّ بَقْرًا تُنَحَرُ ، فَتَأْوِلُهَا قَتْلًا فِي أَصْحَابِهِ ، وَرَأَى أَنَّ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ ^(٣) انْقَصَمَ ^(٤) ، فَكَانَ قَتْلُ عُمِّهِ حِمْرَةً ، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : أَسَدُ اللَّهِ . وَرَأَى أَنَّ كِبْشًا أُغْبِرَ قُتِلَ ^(٥) ، فَتَأْوَلَهُ كِبْشَ الْكُتَيْبَةِ عِثْمَانَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ ، أُصِيبَ يَوْمَئِذٍ ، وَكَانَ مَعَهُ لَوَاءُ الْمُشْرِكِينَ .

حَدَّثَتْ عَنْ عَمَارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ بَنِيهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا ﴾ . يَقُولُ : مِثْلَى مَا أُصِيبَ مِنْكُمْ ، ﴿ قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ . يَقُولُ : بِمَا عَصَيْتُمْ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ أَحَدٍ مُصِيبَةً ، وَكَانُوا قَدْ أَصَابُوا مِثْلَيْهَا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قُتِلُوا وَأُسِرُوا ، [٦٦/١١ ظ] فَقَالَ اللَّهُ جَل ثَنَاؤُهُ : ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا ﴾ ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عُمَرَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) في م : « المنام » .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ : « الفقارين » .

(٤) في م : « انقصم » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١٣٨/١ ، وعنده : « مثلها » بدلاً من « مثليها » .

ابن عطاء ، عن عكرمة ، قال : قتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين ، وأسروا سبعين ، وقتل المشركون يوم أحد من المسلمين سبعين ، فذلك قوله : ﴿ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ﴾ ، ﴿ قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا ﴾ ونحن مسلمون نقاتل غضباً لله ، وهؤلاء مشركون ؟! ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ عقوبة لكم بمعصيتكم النبي ﷺ حين قال ما قال ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن مبارك ، عن الحسن : ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ . قالوا : فإنما أصابنا هذا ؛ لأننا قُلبنا الفداء يوم بدر من الأسارى ، وعصينا النبي ﷺ يوم أحد ، فمن قُتل منا كان شهيداً ، ومن بقى منا كان مطهراً ، رضي ربنا ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن مبارك ، عن الحسن وابن جريج ، قالوا : معصيتهم أنه قال لهم : « لا تتبعوهم » يوم أحد ، فاتبعوهم ^(٣) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، ثم ذكر ما أصيب من المؤمنين ، يعنى بأحد ، وقُتل منهم سبعون إنساناً ، ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ﴾ : كانوا يوم بدر أسروا سبعين رجلاً ، وقتلوا سبعين ، ﴿ قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا ﴾ : أى من أين هذا ؟ ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ ، إنكم عصيتم ^(٤) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٢ إلى المصنف .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالله ربا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره

٧٩٨ ، ٧٩٧/٣ (٤٣٩٧) من طريق سعيد بن سليمان عن مبارك عن الحسن مطوّلًا بمعناه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨١٠/٣ عقب الأثر (٤٤٧٥) من طريق أسباط به .

١٦٦/٤ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ / قَوْلُهُ : ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ﴾ يَقُولُ : إِنَّكُمْ أَصَبْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ مِثْلَى مَا أَصَابُوا مِنْكُمْ يَوْمَ أُحُدٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَصِيبَةَ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ ، فَقَالَ : ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ . أَيْ إِنْ تَكُ قَدْ أَصَابَتْكُمْ مَصِيبَةٌ فِي إِخْوَانِكُمْ فَبِذُنُوبِكُمْ ، قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ^(٢) ؛ قَتْلًا مِنْ عَدُوِّكُمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ بِبَدْرٍ ، قَتْلَى وَأَسْرَى ، وَنَسِيتُمْ مَعْصِيَتَكُمْ وَخِلَافَكُمْ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ نَبِيُّكُمْ ﷺ ، إِنَّكُمْ أَخْلَلْتُمْ ذَلِكَ بِأَنْفُسِكُمْ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . أَيْ : إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ مَا أَرَادَ بِعِبَادِهِ مِنْ ^(٣) نَقْمِهِ أَوْ عَفْوِهِ ^(٤) قَدِيرٌ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ﴾ الْآيَةَ . يَعْنِي بِذَلِكَ : أَنْكُمْ أَصَبْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ مِثْلَى مَا أَصَابُوا مِنْكُمْ يَوْمَ أُحُدٍ .

[١١/٦٧] وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ تَأْوِيلُ ذَلِكَ : قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ بِإِسَارِكُمُ الْمُشْرِكِينَ بِبَدْرٍ ، وَأَخَذِكُمْ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ ، وَتَرْكِكُمْ قَتْلَهُمْ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨١٠/٣ (٤٤٧٥) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ .

(٢) فِي ص : « مِثْلَهَا » .

(٣ - ٣) فِي م : « نَقْمَةً أَوْ عَفْوً » .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١١٧/٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨١٠/٣ (٤٤٧٧) مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ بِهِ ، وَعِنْدَهُ : « إِنْ لَمْ تَكُنْ » . بَدَلًا مِنْ : « إِنْ تَكُنْ » .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ سَوَّارٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عَبِيدَةَ ، قَالَ : أَسْرَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمَشْرُكِينَ سَبْعِينَ ، وَقَتَلُوا سَبْعِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اخْتَارُوا ؛ أَنْ تَأْخُذُوا مِنْهُمْ الْفِدَاءَ ، فَتَقْوُوا ^(١) » بِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ ، وَإِنْ قِيلَتْ مُوَه قُتِلَ مِنْكُمْ سَبْعُونَ ، أَوْ تَقْتُلُوهُمْ » . فَقَالُوا : بَلْ نَأْخُذُ الْفَدْيَةَ مِنْهُمْ ، وَيُقْتَلُ مِنَّا سَبْعُونَ . قَالَ : فَأَخْذُوا الْفَدْيَةَ مِنْهُمْ ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ سَبْعِينَ . قَالَ عَبِيدَةُ : وَطَلَبُوا الْخَيْرَتَيْنِ كَلْتَيْهِمَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عَبِيدَةَ ، أَنَّهُ قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ شِئْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَادِّئْتُمُوهُمْ ، وَاسْتَشْهِدْ مِنْكُمْ بَعْدَتَهُمْ » . قَالُوا : بَلْ نَأْخُذُ الْفِدَاءَ ، فَنَسْتَحْتِجُ بِهِ ، وَيُسْتَشْهِدُ مِنَّا بَعْدَتَهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ^(٤) عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ ، وَحَدَّثَنِي حَجَّاجٌ ، عَنْ جَرِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ^(٥) عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَرِهَ مَا صَنَعَ قَوْمُكَ فِي أَخْذِهِمُ الْأُسَارَى ، وَقَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَخَيِّرَهُمْ بَيْنَ أَمْرَيْنِ : أَنْ يُقَدِّمُوا فَتُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ ، وَيَبْنَ أَنْ يَأْخُذُوا الْفِدَاءَ ، عَلَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ عِدَّتُهُمْ .

(١) فِي م : « فَتَقْوُوا » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٦٨/١٤ مِنْ طَرِيقِ أَشْعَثَ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ عَقِبَ الْحَدِيثِ (٥٥١) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَوْنٍ بِهِ مَرْسَلًا ، كَذَا رَوَاهُ ابْنُ عُثَيْمٍ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ مَرْسَلًا ، وَفِي الْإِسْنَادِ التَّالِي رَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ مُسْنَدًا . وَقَدْ رَجَحَ الدَّارِقُطْنِيُّ الْإِسْرَالَ . يَنْظُرُ عَلَّلِ الدَّارِقُطْنِيُّ ٣٠/٤ (٤١٨) .

(٤) فِي ص ، م ، ت ١ : « بِن » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بِن » .

قال : فدعا رسول الله ﷺ الناس ، فذكر ذلك لهم ، فقالوا : يا رسول الله ، عشائرونا وإخواننا ، لا ، بل نأخذ فداءهم ، فنتقوى به على قتال عدونا ، ويُسْتَشْهَدُ منا عِدَّتْهُمْ ، فليس فى ذلك ما نكره . قال : فقتل منهم يومَ أحدٍ سبعون رجلاً ، عِدَّةُ أسارى أهلِ بدرٍ ^(١) .

/ القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَيَاذِنَ اللَّهُ وَلْيَعْلَمْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١٦٦) وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ نَافَقُوا ^(١) .

١٦٧/٤

يعنى تعالى ذكره بذلك : والذى أصابكم يومَ التَّقَى الجمعانِ ، وهو يومُ أحدٍ حينَ التَّقَى جمعُ المسلمين والمشرَكين ، ويعنى بالذى أصابهم : ما نال من القتلِ من قُتِلَ منهم ، ومن الجراحِ من جرحَ منهم ، ﴿ فَيَاذِنَ اللَّهُ ﴾ ، يقول : فهو بإذنِ الله كان . يعنى : بقضائه وقدره فيكم ، وأجاب ﴿ مَا ﴾ بالفاء ؛ [٦٧/١١] لأنَّ ﴿ وَمَا ﴾ حرفُ جزاءٍ ، وقد يَبْتَنُظِرُ ذلك فيما مضى قبل ^(٢) . ﴿ وَلْيَعْلَمْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١٦٦) وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ نَافَقُوا ^(٣) . بمعنى : وليعلمَ الله المؤمنين ، وليعلمَ الذين نافقوا ، أصابكم ما أصابكم يومَ التَّقَى الجمعانِ بأحدٍ ؛ ليمَيِّزَ لأهلِ ^(٣) الإيمانِ باللهِ ورسوله المؤمنين منكم ، من المنافقين ، فيعرفوهم ولا يخفى عليهم أمرُ الفريقين . وقد بيَّنا تأويلَ قوله : ﴿ وَلْيَعْلَمْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . فيما مضى ، وما وجهُ ذلك ، بما أغنى عن إعادته

(١) أخرجه الحاكم ١٤٠/٢ ، والبيهقى ٣٢١/٦ ، وفى الدلائل ١٣٩/٣ - ١٤٠ من طريق عبد الله بن عون عن ابن سيرين ، به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٨/١٤ - ٣٦٩ والترمذى (١٥٦٧) والبخارى (٥٥١) ، والدارقطنى فى العلل ٣١/٤ ، ٣٢ من طريق ابن سيرين به . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٢ إلى ابن مردويه .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٧/٥ ، ١٨ .

(٣) فى م : « أهل » .

فى هذا الموضع^(١) .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال ابنُ إسحاق .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنَ اللَّهُ وَلَيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : أى^(٢) منكم ؛ ما أصابكم حينَ التقيتم أنتم وعدوكم فبإذنى كان ذلك ، حينَ فعلتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نضرى ، وصدقتم^(٣) وعدى . ليميز بين المنافقين والمؤمنين ، ﴿ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ منكم ، أى : ليظهروا ما فيهم^(٤) .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنَاقِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ اذْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بذلك عبدُ الله بنُ أبى ابنِ سلولَ المنافق ، وأصحابه الذين رجعوا عن النبىِّ ﷺ وعن أصحابه ، حينَ سار نبىُّ الله ﷺ إلى المشركين بأحدٍ لقتالهم ، فقال لهم المسلمون : تعالوا قاتلوا المشركين معنا ، أو اذفَعُوا بتكثيركم سوادنا . فقالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون لسيّرنا معكم إليهم ، ولكنّا معكم عليهم ، ولكن لا نرى أنه يكون بينكم وبين القوم قتالٌ . فأبدؤا من نفاق أنفسهم ما كانوا يكتُمونه ، وأبدؤا بألسنتهم بقولهم : ﴿ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَكُمْ ﴾ . غير ما كانوا يكتُمونه ويخفونه ؛ من عداوة رسولِ الله ﷺ ، وأهلِ الإيمان به .

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٤١/٢ - ٦٤٥ .

(٢) فى ص : « أو » ، وفى ت ١ : « إذ » .

(٣) فى م ، ت ٢ ، س : « صدقتم » .

(٤) سيرة ابن هشام ١١٨/٢ .

[١١/٦٨] كما حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنى مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ شَهَابٍ الزُّهْرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ حَبَّانَ وَعَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ وَالْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ /وغيرهم من علمائنا ، كُلُّهُمْ قَدْ حَدَّثَ ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِي حِينَ خَرَجَ إِلَى أَحَدٍ - فِي أَلْفِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالشُّوْطِ ^(١) بَيْنَ أَحَدٍ وَالْمَدِينَةِ ، انْخَزَلَ ^(٢) عَنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ بثلثِ النَّاسِ ، فَقَالَ : أَطَاعَهُمْ فَخَرَجَ وَعَصَانِي ، وَوَاللَّهِ مَا نَذَرِي عِلَامَ نَقْتُلُ أَنْفُسَنَا هَلْهَنَا أَهْلُهَا النَّاسُ ؟ فَوَجَعَ بَيْنَ أَتْبَعِهِ مِنَ النَّاسِ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ وَأَهْلِ الرَّيْبِ ، وَاتَّبَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، يَقُولُ : يَا قَوْمُ أَذْكُرْكُمْ اللَّهَ أَنْ تَخَذَلُوا نَبِيَّكُمْ وَقَوْمَكُمْ عِنْدَمَا حَضَرَ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، فَقَالُوا : لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكُمْ تُقَاتِلُونَ مَا أَسْلَمْنَاكُمْ ، وَلَكِنَّا لَا نُرَى أَنْ يَكُونَ قِتَالٌ ، فَلَمَّا اسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ ، وَأَبَوْا إِلَّا الْإِنْصِرَافَ عَنْهُمْ ، قَالَ : أَبْعَدَكُمْ اللَّهُ يَا أَعْدَاءَ ^(٣) اللَّهِ ، فَسَيُغْنِي اللَّهُ عَنْكُمْ . وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا ﴾ . يَعْنِي : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ وَأَصْحَابُهُ ، الَّذِينَ رَجَعُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حِينَ سَارَ إِلَى عَدُوِّهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِأَحَدٍ . وَقَوْلُهُ : ﴿ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَكُمْ ﴾ . يَقُولُ : لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَقَاتِلُونَ لَسَرْنَا مَعَكُمْ ، وَلَدَفَعْنَا

(١) الشوط : بستان من بساتين المدينة عند جبل أُحُد . ينظر معجم البلدان ٣/٣٣٥ ، وتاج العروس (ش و ط) .

(٢) انخزل : انفراد . النهاية ٢/٢٩ .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « أعفا » .

(٤) ينظر سيرة ابن هشام ٦٤/٢ .

عنكم ، ولكن لا نظنُّ أن يكونَ قتالٌ ، فظهرَ منهم ما كانوا يُخفون في أنفسهم .
 يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾^(١) يَقُولُونَ
 يَأْفَوِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴿ . أى : يُظْهِرُونَ لَكُمْ الْإِيمَانَ ^(١) ، وليس في قلوبهم ،
 ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ : أى : بما يُخفون ^(٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن الشَّديِّ ، خرَّجَ رسولُ
 اللهِ ﷺ - يعنى يومَ أحدٍ - فى ألفِ رجلٍ ، وقد وعدهم الفتحَ إن صبروا ؛ فلما
 خرَّجوا رجعَ عبدُ اللهِ بنُ أبيِّ ابنُ سلولَ فى ثلاثمائة ، فتبعهم أبو جابر السَّلمى
 يدعُوهم ، فلما غلبوه وقالوا له : ما نعلمُ قتالاً ، ولئن أطعنا لترجعنَّ معنا . قال : فذكر
 اللهُ جلَّ وعزَّ أصحابَ عبدِ اللهِ بنِ أبيِّ ابنِ سلولَ ، وقولَ ^(٣) عبدِ اللهِ أبى جابر بنِ عبدِ
 اللهِ ^(٣) الأنصارى [٦٨/١١] حينَ دعاهم ، فقالوا : ما نعلمُ قتالاً ، ولئن أطعتمونا
 لترجعنَّ معنا . فقال : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ
 أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ ﴾^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال
 عكرمةُ : ﴿ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ ﴾ . قال : نزلت فى عبدِ اللهِ بنِ أبيِّ
 ابنِ سلولَ ^(٤) . قال ابنُ جريجٍ : وأخبرنى عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْ نَعْلَمُ
 قِتَالًا ﴾ . قال : لو نعلمُ أنا واجِدونَ معكم قتالاً ، لو نعلمُ مكانَ قتالٍ لَاتَّبَعْنَاكُمْ ^(٥) .

واختلفوا فى تأويلِ قوله : ﴿ أَوْ ادْفَعُوا ﴾ ؛ فقال بعضهم : إن معناه : أو

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) سيرة ابن هشام ١١٨/٢ .

(٣ - ٣) فى م : « عبد الله بن جابر بن أبي عبد الله » . وهو خلط وتحرif .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٢ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

كثِّروا ، فإنكم إذا كثَّرتُم دَفَعْتُم القومَ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن الشَّدي : ﴿ أَوْ أَدْفَعُوا ﴾ . يقول : أو كثِّروا ^(١) .


حدَّثنا القاسمٌ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريج : ﴿ أَوْ أَدْفَعُوا ﴾ . قال : بكثرتكم العدو ، وإن لم يكن قتالٌ ^(٢) .

/ وقال آخرون : معنى ذلك : أو رابطوا إن لم تقَاتِلُوا .

١٦٩/٤

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ حفصِ الأُبُلِّي ^(٣) وعليُّ بنُ سهلِ الرَّمْلِيُّ ، قالا : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا عتبةُ بنُ ضَمْرَةَ ، قال : سَمِعْتُ أبا عَويْنِ الأنصاريَّ في قوله : ﴿ فَتَيَلَّوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَدْفَعُوا ﴾ . قال : رابطوا ^(٤) .

وأما قوله : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾  . فإنه يعني به : واللَّهُ أَعْلَمُ من هؤلاء المنافقين الذين يقولون للمؤمنين : لو نعلم قتالاً لَاتَّبَعْنَاكُمْ . بما يُضْمِرُونَ في أنفسهم للمؤمنين ويكتمونه ، فيسترونه ، من العداوة والشَّنائِن ، وأنهم لو عَلِمُوا قتالاً ما تَبِعُوهُمْ ، ولا دفعوا عنهم ، وهو تعالى ذكره محيطٌ بما هم

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٣٠ / ٢ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٤٣ / ٣ .

(٣) في ص : « الأمل » بغير نقط ، وفي م ، ت ، ١ ، س : « الآمل » . وهو تحريف . وينظر ترجمته في تحرير التقريب ١٣١ / ١ (٤٣٤) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤ / ٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

مُخْفَوْهُ مِنْ ذَلِكَ ، مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ ، وَمُخَصِّصُهُ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى يَهْتِكَ بِهِ ^(١) أَسْتَارَهُمْ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا ، فَيَفْضَحَهُمْ بِهِ ، وَيُضْلِيَهُمْ بِهِ فِي ^(٢) الدَّرَكِ الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٦٨) .

يعنى تعالى ذكره بذلك : [١١ / ٦٩ و] وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ نَافَقُوا ، الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا . فَمَوْضِعُ ﴿ الَّذِينَ ﴾ نَصَبٌ عَلَى الْإِبْدَالِ مِنْ ﴿ الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَفْعًا عَلَى التَّرْجُمَةِ عَمَّا فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَكْتُمُونَ ﴾ . مِنْ ذِكْرِ ﴿ الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ . فَمَعْنَى الْآيَةِ : وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ أُصِيبُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي حَرْبِهِمُ الْمُشْرِكِينَ بِأَحَدٍ يَوْمَ أَحَدٍ ، فَقَتَلُوا هُنَاكَ ، مِنْ عَشَائِرِهِمْ وَقَوْمِهِمْ ، ﴿ وَقَعَدُوا ﴾ . يَعْنَى : وَقَعَدَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الْقَائِلُونَ مَا قَالُوا ، مِمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمْ ، مِنْ قِيلِهِمْ عَنِ الْجِهَادِ مَعَ إِخْوَانِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : ﴿ لَوْ أَطَاعُونَا ﴾ . يَعْنَى : لَوْ أَطَاعَنَا مَنْ قُتِلَ بِأَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِنَا وَعَشَائِرِنَا ﴿ مَا قُتِلُوا ﴾ . يَعْنَى : مَا قُتِلُوا هُنَاكَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الْقَائِلِينَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : ﴿ فَادْرَأُوا ﴾ . يَعْنَى : فَادْفَعُوا ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : دَرَأْتُ عَنْ فَلَانٍ الْقَتْلَ - بِمَعْنَى : دَفَعْتُ عَنْهُ - أَذَرُوهُ دَرَاءً . وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٣) : أَقُولُ ^(٣) وَقَدْ دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي أَهَذَا دِيْنُهُ أَبَدًا وَدِيْنِي يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ : قُلْ لَهُمْ : فَادْفَعُوا - إِنْ كُنْتُمْ أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ صَادِقِينَ فِي

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) هو المثقب العبدى ، وقد تقدم فى ٢ / ٤٧٠ ، ٤٧١ .

(٣) فى م : « تقول » . ومثله ما تقدم ، والمثبت رواية أخرى ينظر ديوان المثقب ص ١٩٧ .

قيلكم : لو أطاعنا إخواننا في ترك الجهاد في سبيل الله مع محمد ﷺ ،
وقتلهم أبا سفيانَ ومن معه من قريش ، ما قُتِلوا هنالك بالسيف ، ولكانوا أحياء
بقعودهم معكم وتخلُّفهم عن محمد ﷺ ، وشهود جهاد أعداء الله معه -
الموت ، فإنكم قد قعدتم عن حربهم . و^(١) تخلُّفتم عن جهادهم ، وأنتم لا محالة
ميِّتون .

١٧٠/٤ / كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا
لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ الذين أُصيبوا معكم من عشائريهم وقومهم : ﴿ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾
الآية . أى : إنه لا بدَّ من الموت ، فإن استطعتم أن تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا . وذلك
أنهم إنما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله ؛ حرصاً على البقاء في الدنيا ، وفراراً من
الموت^(٢) .

ذكر من قال : الذين قالوا لإخوانهم هذا القول ، هم الذين قال الله فيهم :
﴿ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا
لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا ﴾ الآية . ذكر لنا أنها نزلت في عدو الله عبد الله بن
أبي^(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن الشَّدي ، قال : هم
عبدُ الله بنُ أبي وأصحابه^(٤) .

(١) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قد » .

(٢) سيرة ابن هشام ١١٩/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٢ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قَالَ : هو عبدُ اللَّهِ بنُ أبيّ الذي قعدَ ، و ﴿ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ^(١) ﴾ الذين خرجوا مع النبي ﷺ يومَ أُحُدٍ : ﴿ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾ . الآية ^(٢) .

قال ابنُ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قَالَ : قال جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ : هو عبدُ اللَّهِ بنُ أبيّ ابنِ سلولٍ ^(٣) .

حُدِّثَتْ عن عمارٍ ، عن ابنِ أبي جعفرٍ ، [٦٩/١١ ظ] عن أبيه ، عن الرِّبيعِ قوله : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا ﴾ الآية . قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَدُوِّ اللَّهِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيّ ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ .
يعنى بقوله تعالى ذكره : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾ : وَلَا تَظُنَّنَّ .

كما حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾ : وَلَا تَظُنَّنَّ ^(٤) .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يعنى : الذين قُتِلُوا بأحدٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ﴿ أَمْوَاتًا ﴾ . يقولُ : وَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ يا محمدُ أَمْوَاتًا ، لَا يُحْسُونَ شَيْئًا ، وَلَا يَلْتَدُونُ ، وَلَا يَتَنَعَّمُونَ ، فَإِنَّهُمْ أَحْيَاءُ عِنْدِي ، مَتَنَعِّمُونَ فِي رِزْقِي ،

(١ - ١) في م : « وقال لإخوانه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨١١/٣ (٤٤٨٣) من طريق ابن ثور عن ابن جريج .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) سيرة ابن هشام ١١٩/٢ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨١٢/٣ (٤٤٨٨) من طريق سلمة مطولاً به .

فَرِحُونَ مَسْرُورُونَ بِمَا آتَيْتَهُمْ مِنْ كَرَامَتِي وَفَضْلِي ، وَحَبَوْتُهُمْ بِهِ مِنْ جَزِيلِ ثَوَابِي وَعَطَائِي .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إِسْحَاقَ ، وَحَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ ، جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضِرَ ، تَرْدُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَشْرَبِهِمْ وَمَأْكُلِهِمْ / وَحَسَنَ مَقِيلِهِمْ ^(١) ، قَالُوا : يَا لَيْتَ إِخْوَانُنَا يَعْلَمُونَ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِنَا ؛ لَعَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ ، وَلَا يَنْكُلُوا ^(٢) عَنْ الْحَرْبِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ ^(٣) . » ١٧١/٤

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، ^(٤) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، جَمِيعًا عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ ، قَالَ : سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الْآيَةَ . فَقَالَ : أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْهَا ، فَقِيلَ لَنَا : إِنَّهُ لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ

(١) المقييل : الاستراحة نصف النهار ، وإن لم يكن معها نوم . النهاية ١٣٣/٤ .

(٢) ينكلوا : يجبنوا . القاموس المحيط (ن ك ل) .

(٣) سيرة ابن هشام ١١٩/٢ . وأخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد (١٩٥) ، من طريق إسماعيل بن عياش به ، وأخرجه ابن المبارك في الجهاد (٦٢) ، ابن أبي شيبة ٢٩٤/٥ ، ٢٩٥ ، وهناد (١٥٥) ، وأحمد ٢١٨/٤ (٢٣٨٨) والبيهقي في الشعب (٤٢٤٠) ، وابن أبي عاصم في الجهاد (١٩٤) ، من طريق ابن إسحاق به ، وانظر الدر المنثور ٩٥/٢ .

(٤) - ٤) في م : « قالوا جميعًا محمد بن إسحاق » .

بأُحْدٍ ، جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضِرَ ، تَرْدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ ، فَيَطَّلِعُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَطْلَاعَةً فَيَقُولُ : يَا عِبَادِي مَا تَشْتَهُونَ فَازِيدَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا لَا فَوْقَ مَا أَعْطَيْتَنَا ، الْجَنَّةَ نَأْكُلُ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيَقُولُ : يَا عِبَادِي مَا تَشْتَهُونَ فَازِيدَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا لَا فَوْقَ مَا أَعْطَيْتَنَا ، الْجَنَّةَ نَأْكُلُ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا ، إِلَّا أَنَا نَخْتَارُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا ، ثُمَّ تَرُدَّنَا إِلَى الدُّنْيَا ، فَنَقَاتِلَ فِيكَ حَتَّى نُقْتَلَ [٧٠/١١] فِيكَ مَرَّةً أُخْرَى ^(١) .

حَدَّثَنَا ^(٢) الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى الْعَبْدِيُّ ^(٣) ، قَالَ : ثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَزَادَ فِيهِ : فَقَالَ : إِنِّي قَدْ قَضَيْتُ أَلَّا تَرْجِعُوا .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سَلِيمَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَرْثَةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ عَنْ أَرْوَاحِ الشَّهَدَاءِ ، وَلَوْلَا عَبْدُ اللَّهِ مَا أَخْبَرْنَا بِهِ أَحَدٌ ، قَالَ : أَرْوَاحُ الشَّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضِرَ ، فِي قَنَادِيلَ تَحْتَ الْعَرْشِ ، تَسْرُحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَى قَنَادِيلِهَا ، فَيَطَّلِعُ إِلَيْهَا رَبُّهَا ، فَيَقُولُ : مَاذَا تَرِيدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : نُرِيدُ أَنْ نَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا ، فَتُقْتَلَ مَرَّةً

(١) ذكره الدارقطني في العلل ٢٥٦/٥ ، وابن عبد البر في التمهيد ٦٢/١١ ، عن ابن إسحاق به . ورواه غير واحد عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق بدلاً من أبي الضحى ، وسيأتي . قال الدارقطني : الصواب عبد الله بن مرة .

وقال ابن عبد البر : وذكر أبي الضحى في هذا الإسناد عندي خطأ ، وأظن الوهم فيه من ابن إسحاق . والله أعلم .

(٢ - ٢) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « الحسن بن أبي يحيى المقدسي » . وهو تحريف . وينظر تهذيب الكمال ٣٣٤/٦ ، ٣٣٥ .

أخرى^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا عبدُ الرحيم بنُ سليمانَ وعَبْدَةُ بنُ سليمانَ ، عن محمد بنِ إسحاقَ ، عن الحارث بنِ فضيلٍ ، عن محمود بنِ لبيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الشهداءُ على باري : على^(٢) نهرٍ يبابُ الجنةَ ، في قُبَّةِ خضراءَ - وقال عَبْدَةُ^(٣) : « في روضةٍ خضراءَ » - يخرجُ عليهم رزقُهم من الجنةِ بُكْرَةً وعَشِيًّا^(٤) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : حدَّثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن محمد بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الحارثُ بنُ فضيلٍ ، عن محمود بنِ لبيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبي ﷺ بنحوه^(٥) ، إلا أنه قال : « في قُبَّةِ خضراءَ » . وقال : « يخرجُ عليهم فيها » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ إدريسَ ، عن محمد بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الحارثُ بنُ فضيلٍ ، عن محمود بنِ لبيدٍ^(٦) ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبي ﷺ بمثله . حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ : وحدثني الحارثُ بنُ الفضيلِ الأنصاريُّ / عن محمود بنِ لبيدِ الأنصاريِّ ، عن ابنِ عباسٍ ،

١٧٢/٤

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٦٢/١١ من طريق محمد بن أبي عدي به . والطيالسي (٢٨٩) ، والدارمي ٢٠٦/٢ من طريق شعبة به .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص : « عنده » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٩٠/٥ ، وهناد (١٦٦) ، وعبد بن حميد (٧٢١) ، وأحمد ٢٢٠/٤ (٢٣٩٠) ،

وابن أبي عاصم في الجهاد (١٩٩) ، والطبراني (١٠٨٢٥) ، والحاكم ٧٤/٢ ، والبيهقي في الشعب (٤٢٤١)

من طريق ابن إسحاق به ، وقد تقدم في ٧٠٤/٢ .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . وفي م : « بمثله » .

(٦) في ص : ت ١ : « أسيد » .

قال : قال رسول الله ﷺ : « الشهداء على بارقي ؛ نهرٍ بباب الجنة ، في قُبَّة خضراء ، يخرجُ عليهم رزقُهم من الجنة بُكرةً وعشيًّا » ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى أيضًا - يعني إسماعيل بن عياش - عن ابن إسحاق ، عن الحارث بن الفضيل ، عن محمود بن لبيد ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ بنحوه .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : قال محمد بن إسحاق : وحدَّثني بعض أصحابي ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ، قال : سمعتُ جابرَ ابنَ عبد الله يقول : قال لي رسول الله ﷺ : [٧٠ / ١١ ظ] « ألا أبشرك يا جابر ؟ » . قال : قلت : بلى يا رسول الله . قال : « إن أباك حيثُ أُصيب بأحدِ أخيه الله ، ثم قال له : ما تُحبُّ يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك ؟ قال : ياربُّ أحبُّ أن تردَّني إلى الدنيا ، فأقاتلَ فيك ، فأقتلَ مرةً أخرى » ^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ذُكر لنا أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، قالوا : يا ليتنا نعلم ما فعل إخواننا الذين قُتلوا يومَ أحدٍ ! فَأَنْزَلَ اللهُ تبارك وتعالى في ذلك القرآنَ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّ أرواحَ الشهداءِ تعارفُ في طيرٍ بيضٍ تأكلُ من ثمارِ الجنة ، وأن مساكنهم السُدرة ^(٣) .

حدَّثت عن عمار ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بنحوه ، إلا

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٢٤١) من طريق ابن إسحاق به .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢٠ ، وأخرجه الحميدي (١٢٦٥) ، وأحمد ٢٣ / ١٦٣ (١٤٨٨١) ، وعبد بن

حميد (١٠٣٨) ، وأبو يعلى (٢٠٠٢) ، والحاكم ٢ / ١١٩ ، ١٢٠ من طريق ابن عقيل به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٩٥ إلى المصنف .

أنه قال : تعارف في طير خُضِرَ وبِيض . وزاد فيه أيضًا : وذكر لنا عن بعضهم في قوله : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ ﴾ . قال : هم قتلى بدر وأحُد^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن محمد بن قيس بن مخرمة ، قال : قالوا : يارب ، ألا رسول لنا يُخِيرُ النبي ﷺ عَنَّا بما أعطينا ؟ فقال الله جل وعز : أنا رسولكم . فأمر جبريل عليه السلام أن يأتي النبي ﷺ بهذه الآية : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآيتين^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، قال : سألنا عبد الله^(٣) عن هذه الآيات : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . قال : أرواح الشهداء عند الله كطير خُضِرَ ، لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح في الجنة حيث شاءت ، قال : فاطلع إليهم ربك اطلاعًا فقال : هل تشتهون من شيء فأزیدكموه ؟ قالوا : ربنا ألسنا نسرح في الجنة في أيها شئنا ! ثم أطلع^(٤) إليهم الثانية فقال : هل تشتهون من شيء فأزیدكموه ؟ قالوا : ربنا ، ألسنا نسرح في أنهار الجنة في أيها شئنا ! ثم أطلع^(٥) الثالثة فقال : هل تشتهون من شيء فأزیدكموه ؟ قالوا : تُعيد أرواحنا في أجسادنا ، فتقاتل في سبيلك مرة أخرى . فسكت عنهم^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٢ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) في تفسير عبد الرزاق : « عبد الله بن عمر » . وهو خطأ بين .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩ ، وأخرجه في مصنفه (٩٥٥٤) ومن طريقه الطبراني (٩٠٢٣) . وأخرجه مسلم

(١٨٨٧) ، والترمذي (٣٠١١) ، وابن ماجه (٢٨٠١) ، وابن منده في الإيمان (٢٤٤) ، والبيهقي ٩/١٦٣ ،

وفي الدلائل ٣/٣٠٣ ، والبخاري في شرح السنة ١٠/٣٦٤ من طرق عن الأعمش به .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ ^(١) أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُمْ قَالُوا فِي الثَّالِثَةِ حِينَ قَالَ لَهُمْ : هَلْ تَشْتَهُونَ مِنْ شَيْءٍ فَأَزِيدَ كَمُوهُ ؟ قَالُوا : تُقَرِّئُ نَبِيَّنَا عَنَّا السَّلَامَ ، وَتُخَيِّرُهُ أَنَّا قَدْ رَضِينَا وَرَضَى عَنَّا ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ ١٧٣/٤ وَتَعَالَى لَنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، [٧١/١١] يَرْغُبُ الْمُؤْمِنِينَ فِي ثَوَابِ الْجِهَادِ ^(٣) ، وَيَهْوُونَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ أَيْ : قَدْ أَحْيَيْتُهُمْ ، فَهُمْ عِنْدِي يُرْزَقُونَ فِي رَوْحِ الْجَنَّةِ وَفَضْلِهَا ، مُسْرورِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِ ثَوَابِهِ عَلَى جِهَادِهِمْ عَنْهُ ^(٤) .

حُدِّثَتْ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، قَالَ : كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسْأَلُونَ رَبَّهُمْ أَنْ يُرِيَهُمْ يَوْمًا كَيَوْمِ بَدْرٍ ، يُبْلَوْنَ فِيهِ خَيْرًا وَيُزْرَقُونَ فِيهِ الشَّهَادَةُ ؛ يُزْرَقُونَ فِيهِ الْجَنَّةَ ، وَالْحَيَاةَ فِي الرِّزْقِ ، فَلَقُوا الْمَشْرِكِينَ يَوْمَ أَحَدٍ ، فَاتَّخَذَ اللَّهُ مِنْهُمْ شُهَدَاءَ ، وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾ الْآيَةَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ . قَالَ : ذَكَرَ الشُّهَدَاءَ فَقَالَ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . وَزَعَمَ أَنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ

(١ - ١) فِي ص ، س : « أَبِي عَيْنَةَ » ، وَفِي ت ١ : « ابْنِ عَيْنَةَ » . وَأَبُو عُبَيْدَةَ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ١/١٣٩ ، وَأَخْرَجَهُ فِي مُصَنَّفِهِ (٩٥٥٥) عَنْ ابْنِ عَيْنَةَ بِهِ .

(٣) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الْجَنَّةُ » . وَيَنْظُرُ مَصْدَرُ التَّخْرِيجِ .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢/١١٩ .

فى أجواف طير خُضِرَ، فى قناديلَ من ذهبٍ، معلَّقةٍ بالعرشِ، فهى تَوعى بُكرةً وعشيَّةً فى الجنةِ، ^(١) فإذا كان الليلُ يَبْتَنُ^(٢) فى القناديلِ، فإذا سرحن نادى منادٍ : ماذا تريدون ؟ وماذا تشتهون ؟ فيقولون : ربُّنا نحن فيما اشتَهتْ أنفسُنا . فيسألهم ربُّهم أيضًا : ماذا تشتهون ، وماذا تريدون ؟ فيقولون : نحن فيما اشتَهتْ أنفسُنا . فيسألون الثالثةَ، فيقولون ما قالوا، ولكنَّا نُحِبُّ أن تُرَدَّ أرواحُنا فى أجسادِنا . لما رَأَوْا^(٣) من فضلِ الثوابِ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا عبادٌ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ معمرٍ، عن الحسنِ، قال : ما زال ابنُ آدمَ يَتَحَمَّدُ حتى صار حيًّا ما يموتُ، ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ، قال : ثنا عمرُ بنُ يونسَ، ^(٤) عن عكرمة^(٤) قال : ثنا إسحاقُ بنُ أبي طلحةَ، قال : ثنى أنسُ بنُ مالكٍ فى أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ، الذين أَرْسَلَهُم النَّبِيُّ ﷺ إلى أهلِ بئرِ مَعُونَةَ، قال : لا أدرى أربعينَ، أو سبعينَ، وعلى ذلك الماءِ عامرُ بنُ الطفيلِ الجَعْفَرِيُّ، فخرج أولئك النَّفَرُ من أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ، حتى أتوا غارًا مُشْرِفًا على الماءِ فقعدوا فيه، ثم قال بعضهم لبعضٍ : أيُّكم يُبَلِّغُ رسالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أهلَ هذا الماءِ ؟ فقال - أَرَاهُ^(٥) ابنُ مِلْحَانَ^(٥) الأنصارى - : أنا أُبَلِّغُ رسالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ

(١ - ١) فى ص : « بتن » . وفى ت ١ : « بيتن » . وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تبيت » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يرون » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٢ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . وينظر تاريخ المصنف .

(٥ - ٥) فى النسخ : « أبو ملحان » . والمثبت من مصادر التخرىج . وهو حرام بن ملحان الأنصارى، خال أنس بن مالك . ينظر أسد الغابة ٤٧٣/١، والإصابة ٤٧/٢ .

ﷺ ، فخرج حتى ^(١) أتى جِوَاءَ منهم ، فاحتبى أمام البيوت ، ثم قال : يا أهل بئر معونة ، إني رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكم ، إني أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فأمنوا بالله ورسوله ^(٢) ، فخرج إليه رجلٌ [٧١/١١] من كِشْرِ البيت ^(٣) برمح ، فضرب به فى جنبه ، حتى خرج من الشق الآخر ، فقال : الله أكبر ، فرثُ وربِّ الكعبة . فاتبعوا أثره حتى أتوا أصحابه فى الغار ، فقتلهم ^(٤) أجمعين عامرُ بنُ الطفيل . قال : قال إسحاق : حدثنى أنسُ بنُ مالك أن الله عز وجل أنزلَ فيهم قرآناً : « ^(٥) بَلُّغُوا قَوْمَنَا عَمَّا أَنَا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَا وَرَضِينَا عَنْهُ » . ثم نُسخَتْ فُرِفِعَتْ ^(٥) بعد ما قرأناه / ١٧٤/٤ زَمَانًا ، وأنزلَ الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ ^(٦) .

حدثنى يحيى بنُ أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ، قال : لما أصيب الذين أصيبوا يومَ أحدٍ من أصحابِ النبي ﷺ ، لقوا ربهم فأكرمهم ، فأصابوا الحياةَ والشهادةَ والرزقَ الطيبَ ، قالوا : ياليت بيننا وبين إخواننا من يُبلِّغهم أَنَا لَقِينَا رَبَّنَا ، فرضى عنا وأرضانا ، فقال الله تبارك وتعالى لهم : أَنَا رَسُولُكُمْ إِلَى نَبِيِّكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلْ ذَكَرَهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا هُمْ

(١ - ١) فى م : « أتى حيًّا » . والجواء : بيوت مجتمعة من الناس على ماء . اللسان (ح و ا) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « رسله » .

(٣) البيت : الخيمة . والكِشْرُ : أسفل شُقَّةِ البيت التى تلى الأرض من حيث يكسر جانباه ، من عن يمينك ويسارك . الصحاح (ك س ر) .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . « فقتلهم » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « رفع » . وينظر تاريخ المصنف .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٤٩/٢ ، ٥٥٠ ، وأحمد ٤٢٠/٢٠ (١٣١٩٥) ، والبخارى (٢٨٠١) ،

(٤٠٩١) من طريق همام عن إسحاق به .

يَحْزَنُونَ ﴿١﴾ . فهذا النبا^(١) الذى بلغ الله^(٢) رسوله والمؤمنين^(٣) ما قال الشهداء^(٤) .

وفى نصب قوله : ﴿فَرِحِينَ﴾ . وجهان ؛ أحدهما ، أن يكون منصوبًا على الخروج^(٥) من قوله : ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ . والآخر من قوله : ﴿يُرْزَقُونَ﴾ . ولو كان رفعًا بالرد على قوله : « بل أحياء فرحون » ، كان جائزًا .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿١٧٠﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكره : ويفرحون بمن لم يلحق بهم من إخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء فى الدنيا على مناهجهم ، من جهاد أعداء الله مع رسوله ، لعلمهم بأنهم إن استشهدوا فليحقوا بهم ، صاروا من كرامة الله ، إلى مثل الذى صاروا هم إليه ، فهم لذلك مستبشرون بهم ، فرحون أنهم إذا صاروا كذلك ، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يعنى بذلك : لا خوف عليهم ؛ لأنهم قد آمنوا عقاب الله ، وأيقنوا برضاه عنهم ، فقد آمنوا الخوف الذى كانوا يخافونه من ذلك فى الدنيا ، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من أسباب الدنيا ، ونكد عيشها ، للخفص الذى صاروا إليه ، والدعة والزلفة^(٥) .

ونصب ﴿أَلَّا﴾ بمعنى : يستبشرون لهم بأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

(١) فى ص ، ت ١ : « الثناء » .

(٢) (٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ورسوله المؤمنين » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٢ إلى المصنف .

(٤) يعنى بالنصب على الخروج أنه منصوب على الحالية . وانظر ما تقدم فى ٣٩٩/٤ ، ٤٠٠ ، ٥٧١/٥ ، ٥٧٢ ، ٥٩٧ .

(٥) فى الأصل : « الراحة » . والخفص : لين العيش وسعته . والزلفة : القربة والدرجة والمنزلة . (خ ف ض) ، اللسان (ز ل ف) .

وبنحو ما قلنا فى تأويل ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

[٧٢/١١] حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله :

﴿ وَنَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ الآية . يقول : لإخوانهم الذين فارقوهم على دينهم وأمرهم ؛ لما قدموا عليه من الكرامة والفضل والنعيم الذى أعطاهم ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج :

﴿ وَنَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ الآية . قال : يقولون ^(٢) : إخواننا يقتلون كما قُتلنا ، يلحقون فيصيبون من كرامة الله تعالى ما أصبنا ^(٣) .

حدثنا عن عمار ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : ذكر لنا عن

بعضهم فى قوله : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . قال : هم / قتلى بدر وأحيد ، زعموا أن الله تبارك وتعالى لما قبض

١٧٠/٤

أرواحهم ، وأدخلهم الجنة ، جعلت أرواحهم فى طير خضر تزعى فى الجنة ، وتأوى إلى قناديل من ذهب تحت العرش ، فلما رأوا ما أعطاهم الله من الكرامة ، قالوا : ليت إخواننا الذين بعدنا يعلمون ما نحن فيه ، فإذا شهدوا قتالاً تعجلوا إلى ما نحن فيه .

فقال الله تبارك وتعالى : إني منزل على نبيكم ، ومخبر إخوانكم بالذى أنتم فيه .

ففرحوا به واستبشروا ، وقالوا : يُخبرُ الله نبيكم وإخوانكم بالذى أنتم فيه ، فإذا

شهدوا قتالاً أتوكم . قال فذلك قوله : ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ إلى

قوله : ﴿ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(١) ذكره الطوسى فى البيان ٤٨/٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يقول » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٢ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . أَى : وَيُسْرُونَ بِلُحُوقِ مَنْ لَحِقَ بِهِمْ مِنْ إِخْوَانِهِمْ ، عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ مِنْ جِهَادِهِمْ ، لِيَشْرَكُوهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهُمْ ، وَقَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْخَوْفَ وَالْحُزْنَ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . قَالَ : هُمْ إِخْوَانُهُمْ مِنَ الشَّهَدَاءِ مَنْ يُسْتَشْهَدُ مِنْ بَعْدِهِمْ : ﴿ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ ، حَتَّى بَلَغَ : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أحمدُ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : أَمَا ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ ، فَإِنَّ الشَّهِيدَ يُؤْتَى بِكِتَابٍ فِيهِ مَنْ يَقْدَمُ عَلَيْهِ مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَهْلِهِ ، فيَقَالُ : يَقْدَمُ عَلَيْكَ فَلَانٌ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، وَيَقْدَمُ عَلَيْكَ فَلَانٌ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا . فَيَسْتَبْشِرُ حِينَ يَقْدَمُ عَلَيْهِ ، كَمَا يَسْتَبْشِرُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِقُدُومِهِ فِي الدُّنْيَا ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٧١) .

يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ : يَفْرَحُونَ ، ﴿ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ : يَعْنِي : بِمَا حَبَّاهُمْ بِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ [٧٢/١١] مِنْ عَظِيمِ كَرَامَتِهِ عِنْدَ وَرُودِهِمْ عَلَيْهِ ، ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ : يَقُولُ : وَبِمَا أَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَضْلِ ، وَجَزِيلِ الثَّوَابِ ، عَلَى مَا سَلَفَ مِنْهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ ^(٣) رَسُولِهِ ﷺ ، وَجِهَادِ أَعْدَائِهِ ، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(١) سيرة ابن هشام ١١٩/٢ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨١٤/٣ (٤٤٩٧) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨١٤/٢ (٤٤٩٩) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ الآية ؛ لما عاينوا من وفاء الموعود ، وعظيم الثواب ^(١) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضهم بفتح الألف من « أَنْ » ^(٢) ، بمعنى : يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وبأن الله لا يضيع أجر المؤمنين . ^(٣) فموضع « أَنْ » إذا فُتِحَتْ خُفِضَ بالعطف على « الفضل » . وقرأ ذلك آخرون : (وإن الله) ^(٣) بكسر الألف على الاستئناف ^(٤) . واحتج من قرأ ذلك كذلك بأنها في قراءة عبد الله : (وَفَضْلٍ وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) . قالوا : فذلك دليل على أن قوله : (وإن الله) . مستأنف غير متصل بالأول .

/ومعنى قوله : ﴿ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . لا يُنْطِلُ جزاء أعمال من صدق ١٧٦/٤ رسوله وأتبعه ، وعمل بما جاءه به من عند الله .

وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ ﴾ . بفتح الألف ؛ لإجماع الحجة من القراءة على ذلك .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٧٢) .

يعنى بذلك جل ثناؤه : وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ، المستجيبين لله والرسول ، من بعد ما أصابهم الجراح والكُلوم ^(٥) ، وإنما عنى الله تعالى ذكره بذلك

(١) سيرة ابن هشام ١١٩ / ٢ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨١٥ / ٢ (٤٥٠٤) من طريق سلمة به .

(٢) وهى قراءة السبعة ما عدا الكسائي . ينظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٢١٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س .

(٤) وهى قراءة الكسائي . ينظر المصدر السابق .

(٥) الكلوم : جمع كَلَمٌ ، وهو الجرح . اللسان (ك ل م) .

الذين اتَّبَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إلى حمراء الأسد في طلب العدو؛ أبا سفيان، ومن كان معه من مشركي قريش، مُنْصَرَفَهُمْ عن أُحُد، وذلك أن أبا سفيان لما انصرف عن أُحُد خرج رسولُ اللَّهِ ﷺ في أثره، حتى بلغ حمراء الأسد، وهى على ثمانية أميال من المدينة، ليُرى الناس أن به وأصحابه قوة على عدوهم.

كالذى حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثنى حسين^(١) بن عبد الله، عن عكرمة، قال: كان يوم أُحُد يوم السبت للنصف من شوال، فلما كان الغد من يوم أُحُد، يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال، أذن مؤذن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الناس بطلب العدو، وأذن مؤذنه: أن لا يخرجن معنا أحدًا إلا من حضر يومنا بالأمس. فكلّمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إن أبى كان خلّفنى على أخواتى لى سبع، وقال لى: يا بُنى، إنه لا ينبغي لى ولا لك أن تترك هؤلاء النسوة لا رجلَ فيهن، ولست بالذى أوثرَكَ بالجهاد مع رسولِ اللَّهِ ﷺ [٧٣/١١] على نفسى، فتخلّف على أخواتك. فتخلّفتُ عليهن. فأذن له رسولُ اللَّهِ ﷺ، فخرج معه، وإنما خرج رسولُ اللَّهِ ﷺ مُرْهَبًا للعدو؛ ليلبّغهم أنه خرج فى طلبهم، ليظنّوا به قوة وأن الذى أصابهم لم يؤهّنهم عن عدوهم^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبى السائب مولى عائشة بنت عثمان، أن رجلاً من أصحاب رسولِ اللَّهِ ﷺ من بنى عبد الأشهل، كان شهد أحدًا قال:

(١) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «حسان». ينظر تهذيب الكمال ٣٨٣/٦.

(٢) سيرة ابن هشام ١٠١/٢، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٥٣٤/٢ بهذا الإسناد، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٢ إلى المصنف.

شهدت مع رسول الله ﷺ أحداً وأنا وأخ لي ، فرجعنا جريحين ، فلما أذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو ، قلت لأخي ، أو قال لي : أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ ؟ والله ما لنا من دابة نركبها ، وما منا إلا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله ﷺ ، وكنت أيسر جرحاً منه ، فكنت إذا غلب حملته عُقْبَةً^(١) ، ومشى عُقْبَةً ، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون ، فخرج رسول الله ﷺ ، حتى انتهى إلى / حمراء الأسد ، وهي من المدينة ١٧٧/٤ على ثمانية أميال ، فأقام بها ثلاثاً ؛ الاثنيْن والثلاثاء والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾ . أى الجراح ، وهم الذين ساروا مع رسول الله ﷺ الغد من يوم أحد إلى حمراء الأسد ، على ما بهم من ألم الجراح ، ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾ الآية . وذلك يوم أحد بعد القتل والجراح ، وبعد ما انصرف المشركون ؛ أبو سفيان وأصحابه ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « ألا عصابة تنتدب^(٤) لأمر الله تطلب عدوها ، فإنه أنكى للعدو ، وأبعد للسمع » . فانطلق عصابة منهم على ما يعلم الله تعالى من الجهد^(٥) .

(١) العقبة : الشوط . النهاية لابن الأثير ٣/ ٢٦٩ .

(٢) سيرة ابن هشام ١٠١/٢ . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٣١٤ ، ٣١٥ من طريق ابن إسحاق به .

(٣) سيرة ابن هشام في السيرة ١٢١/٢ .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ن : « تشدد » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « تشد » ، والمثبت من أسباب النزول للواحدى ، وما سيأتى من حديث ابن عباس .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨١٧/٣ (٤٥١٣) من طريق يزيد بنحوه ، والواحدى فى أسباب النزول

ص ٩٧ من طريق سعيد به .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : انْطَلَقَ أَبُو سَفْيَانَ مُنْصَرِفًا مِنْ أَحَدٍ ، حَتَّى بَلَغَ بَعْضَ الطَّرِيقِ ، ثُمَّ إِنَّهُمْ نَدِمُوا وَقَالُوا : بِشْمَا صَنَعْتُمْ ^(١) ، إِنَّكُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ تَرَكْتُمُوهُمْ ! ارْجِعُوا وَاسْتَأْصِلُوهُمْ . فَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِم الرُّعْبَ ، فَهَزِمُوا ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ، فَطَلَبَهُمْ حَتَّى بَلَغَ حِمْرَاءَ الْأَسَدِ ، ثُمَّ رَجَعُوا مِنْ حِمْرَاءِ الْأَسَدِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ فِيهِمْ : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إِنْ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ قَذَفَ فِي قَلْبِ أَبِي سَفْيَانَ الرُّعْبَ - يَعْنِي يَوْمَ أَحَدٍ - بَعْدَ مَا كَانَ مِنْهُ مَا كَانَ ، فَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنْ أَبَا سَفْيَانَ قَدْ أَصَابَ مِنْكُمْ طَرْفًا ، وَقَدْ رَجَعَ ، وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الرُّعْبَ » . وَكَانَتْ وَقْعَةُ أَحَدٍ فِي شَوَّالٍ ، وَكَانَ التُّجَّارُ يَقْدَمُونَ الْمَدِينَةَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، [٧٣/١١ ط] فَيَنْزِلُونَ بِيَدِ الصَّغْرَى فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً ، وَإِنَّهُمْ قَدِمُوا بَعْدَ وَقْعَةِ أَحَدٍ ، وَكَانَ أَصَابَ الْمُؤْمِنِينَ الْقَرْحُ ، وَاشْتَكَوْا ذَلِكَ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَصَابَهُمْ ، وَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ نَدَبَ النَّاسَ لِيَنْطَلِقُوا مَعَهُ ، وَيَتَّبِعُوا مَا كَانُوا مُتَّبِعِينَ ، وَقَالَ ^(٣) : « إِنَّمَا يَرْتَحِلُونَ الْآنَ ، فَيَأْتُونَ الْحِجَّ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِهَا حَتَّى عَامٍ مُقْبِلٍ » . فَجَاءَ الشَّيْطَانُ فَخَوْفَ أَوْلِيَائِهِ ، فَقَالَ : إِنْ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ . فَأَبَى عَلَيْهِ النَّاسُ أَنْ يَتَّبِعُوهُ ، فَقَالَ : « إِنِّي ذَاهِبٌ ، وَإِنْ لَمْ يَتَّبِعْنِي أَحَدٌ لَأُحْضِضَ النَّاسَ » . فَانْتَدَبَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَعَلِيٌّ ، وَالزُّبَيْرُ ، وَسَعْدٌ ، وَطَلْحَةُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ،

(١) فِي ص : « صَنَعْنَا » .

(٢) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمَشْهُورِ ١٠٢/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ بِنَحْوِهِ .

(٣) فِي ص ، ١ ، ٢ ، ٣ : « ذَلِكَ » .

وحذيفة بن اليمان ، وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلاً ، فساروا في طلب أبي سفيان ، فطلبوه حتى بلغوا الصفراء^(١) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ ﴾^(٢) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هاشم بن القاسم ، قال : ثنا أبو سعيد ، عن هشام بن عروة ، / عن أبيه ، عن عائشة ، أنها قالت لعبد الله بن الزبير : يا بن أختي ، ١٧٨/٤
أما والله إن أباك وجدك - تعنى أبا بكر والزبير - لمن الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۝ ﴾^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أَخْبَرْتُ أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ لَمَّا رَاحَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يَوْمَ أُحُدٍ ، قَالَ الْمُسْلِمُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّهُمْ عَامِدُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَقَالَ : « إِنْ رَكِبُوا الْخَيْلَ وَتَرَكُوا الْأَثْقَالَ ، فَإِنَّهُمْ عَامِدُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَإِنْ جَلَسُوا عَلَى الْأَثْقَالِ وَتَرَكُوا الْخَيْلَ ، فَقَدْ رَغِبَهُمُ اللَّهُ وَلَيْسُوا بِعَامِدِيهَا » . فَرَكِبُوا الْأَثْقَالَ ، فَرَعِبَهُمُ اللَّهُ ، ثُمَّ نَدَبَ نَاسًا يَتَّبِعُونَهُمْ ؛ لِيُرَوْا أَنَّ بِهِمْ قُوَّةً ، فَأَتَبَعُوهُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، فَنَزَلَتْ : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۝ ﴾^(٤) .

(١) في ص ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الصفاء » ، والصفراء : واد من ناحية المدينة ، وهو واد كثير النخل والزروع والخير في طريق الحاج . معجم البلدان ٣/ ٣٩٩ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠١/٢ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ١٤٥/٢ .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٩٨ من طريق هاشم بن القاسم به ، وفيه هشام بن القاسم ، وهو خطأ ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٣٠ .

(٤) في ص ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ركبوا » .

(٥) في م : « أرعبهم » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٢ إلى المصنف .

جَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الرَّيِّعِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :
قَالَتْ لِي عَائِشَةُ : إِنْ كَانَ أَبَوَاكَ مِنَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ
الْقَرْحُ . تَعْنِي أَبَا بَكْرٍ وَالزَّيْبِرَ ^(١) .

جَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيذٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ
مِنَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ^(٢) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : فَوَعَدَ اللَّهُ مُحْسِنَ مَنْ ذَكَرْنَا أَمْرَهُ - مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ ؛ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ، إِذَا اتَّقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
فَخَافَهُ ، فَأَذَى فَرَائِضَهُ ، وَأَطَاعَهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مِنْ عُمْرِهِ - أَجْرًا عَظِيمًا ،
وَذَلِكَ الثَّوَابُ الْجَزِيلُ ، وَالْجَزَاءُ الْعَظِيمُ ، عَلَى مَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحِ أَعْمَالِهِ فِي الدُّنْيَا .

[٧٤/١١] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ االنَّاسُ اِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا
لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ اِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (١٧٣) .

يَعْنِي بِذَلِكَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ
النَّاسُ : إِنْ النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ . وَ ﴿ الَّذِينَ ﴾ فِي مَوْضِعِ خَفِضٍ ، مُرَدُّهُ عَلَى
﴿ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وَهَذِهِ الصِّفَةُ مِنْ صِفَةِ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ . وَ ﴿ اَلنَّاسُ ﴾
الْأَوَّلُ : هُمْ قَوْمٌ - فِيمَا ذَكَرْنَا - كَانَ أَبُو سَفِيَانَ قَدْ سَأَلَهُمْ أَنْ يُبَيِّنُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
وَأَصْحَابَهُ الَّذِينَ خَرَجُوا فِي طَلَبِهِ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ عَنْ أَحَدٍ إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ .
وَ ﴿ اَلنَّاسُ ﴾ الثَّانِي : هُمْ أَبُو سَفِيَانَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ قَرِيشٍ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ بِأَحَدٍ .

(١) أخرجه الحميدى (٢٦٣) ، وسعيد بن منصور في سننه (٥٤٥ - تفسير) ، وابن ماجه (١٢٤) ، وابن أبى
داود في مسند عائشة (١٦) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٥٨/١٨ ، ٣٥٩ ، من طريق سفيان به بنحوه .
وأخرجه ابن سعد ١٠٤/٣ ، والبخارى (٤٠٧٧) ، ومسلم (٢٤١٨) ، وابن أبى حاتم في تفسيره ٨١٥/٣
(٤٥٠٧) ، والحاكم ٢/٢٩٨ ، والبيهقى في دلائل النبوة ٣/٣١٢ من طريق هشام بن عروة به بنحوه .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٠٢/٢ إلى المصنف .

يعنى بقوله : ﴿ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ . قد جمعوا الرجال للقائكم والكرّة إليكم لحربكم . ﴿ فَأَخَشَوْهُمْ ﴾ ، يقول : فاحذروهم ، واتّقوا لقاءهم ؛ فإنه لا طاقة لكم بهم . ﴿ فزادهم إيماناً ﴾ ، يقول : فزادهم ذلك من تخويف من خوفهم أمر أبى سفيان وأصحابه من المشركين ، يقيناً إلى يقينهم ، وتصديقاً لله ولوعده ووعده رسوله إلى تصديقهم ، ولم يُثْنِهم ذلك عن وجههم ، الذى أمرهم رسول الله ﷺ بالسير فيه . ولكن ساروا حتى بلغوا رضوان الله منه . ﴿ وَقَالُوا ﴾ - ثقة بالله ، وتوكلاً عليه ، إذ خوفهم من خوفهم أبى سفيان وأصحابه من المشركين - : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ . يعنى بقوله : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ ﴾ . كفانا الله ، يعنى ^(١) : يكفينا الله . ﴿ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ ، يقول : ونعم المولى لمن وليه وكفله .

وإنما وصف تعالى نفسه بذلك ؛ / لأن « الوكيل » فى كلام العرب : هو المُسْتَدُّ ١٧٩/٤ إليه القيام بأمر من أسند إليه القيام بأمره ، فلما كان القوم الذين وصفهم الله بما وصفهم به فى هذه الآيات ، قد كانوا فوضوا أمرهم إلى الله ، ووثقوا به ، وأسندوا ذلك إليه ، وصف نفسه بقيامه لهم بذلك ، وتفويضهم أمرهم إليه بالوكالة ، فقال : ونعم الوكيل الله تعالى لهم .

واختلف أهل التأويل فى الوقت الذى قال من قال لأصحاب رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : قيل ذلك لهم فى وجههم الذى خرجوا فيه مع رسول الله ﷺ من أحد إلى حمراء الأسد ، فى طلب أبى سفيان ومن معه من المشركين .

(١) فى ص ، ت ، س : « كفينا » .

(٢) فى ص ، ت ، س : « بمعنى » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَذِكْرُ السَّبَبِ

الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قِيلَ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَائِلُهُ

[٧٤/١١ ط] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزِمٍ ، قَالَ : مرَّ به - يعنى برسولِ اللَّهِ ﷺ - مَعْبُدُ الْخَزَاعِىِّ بِحَمْرَاءِ الْأَسَدِ ، وَكَانَتْ خِزَاعَةُ ، مُسْلِمُهُمْ وَمَشْرِكُهُمْ ، عَيْبَةُ^(١) نَصَحَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِتِهَامَةٍ ، صَفَّقَتْهُمْ مَعَهُ ، لَا يُخْفُونَ عَلَيْهِ شَيْئًا كَانَ بِهَا ، وَمَعْبُدٌ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَزَّ عَلَيْنَا مَا أَصَابَكَ فِي أَصْحَابِكَ ، وَلَوَدِدْنَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ أَعْفَاكَ فِيهِمْ . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَمْرَاءِ^(٢) الْأَسَدِ ، حَتَّى لَقِيَ أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَمِنْ مَعِهِ بِالرُّوحَاءِ ، قَدْ أَجْمَعُوا الرُّجْعَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، وَقَالُوا : أَصْبْنَا حَدَّ^(٣) أَصْحَابِهِ وَقَادَتْهُمْ وَأَشْرَافَهُمْ ، ثُمَّ نَرَجِعُ قَبْلَ أَنْ نَسْتَأْصِلَهُمْ ؟! لَنُكْرِئَ عَلَى بَقِيَّتِهِمْ ، فَلَنَفْرُغَنَّ مِنْهُمْ . فَلَمَّا رَأَى أَبُو سَفْيَانَ مَعْبُدًا ، قَالَ : مَا وَرَاءَكَ يَا مَعْبُدُ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ قَدْ خَرَجَ فِي أَصْحَابِهِ يَطْلُبُكُمْ فِي جَمْعٍ لَمْ أَرُ مِثْلَهُ قَطُّ ، يَتَحَرِّقُونَ عَلَيْكُمْ تَحَرُّقًا ، قَدْ اجْتَمَعَ مَعَهُ مَنْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنْهُ فِي يَوْمِكُمْ ، وَنَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا ، فِيهِمْ^(٤) مِنَ الْحَقِّ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ^(٥) لَمْ أَرُ مِثْلَهُ قَطُّ . قَالَ : وَيْلَكَ مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَرَاكَ تَرْتَحِلُ حَتَّى تَرَى نَوَاصِيَ الْخَيْلِ . قَالَ : فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَجْمَعْنَا الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ لَنَسْتَأْصِلَ بَقِيَّتَهُمْ ، قَالَ : فَإِنِّي أَنُهَاكَ عَنْ ذَلِكَ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ حَمَلْنِي مَا رَأَيْتُ عَلَى أَنْ قُلْتُ فِيهِ أَيْبَاتًا مِنْ شَعِيرٍ ! قَالَ : وَمَا قُلْتَ ؟ قَالَ : قُلْتُ^(٦) :

(١) عيبة الرجل : موضع سره . النهاية ٣/٣٢٧ ، واللسان (ع ي ب) .

(٢) فى م : « من حمراء » .

(٣) فى ص ، س : « محمد او » ، وفى م ، ت ، ٢ ، ٣ : « فى أحد » . وينظر سيرة ابن هشام ١٠٢/٢ ، ١٠٣ .

(٤) فى م : « فهم » .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س : « بشيء » .

(٦) الأبيات فى سيرة ابن هشام ١٠٣/٢ .

كَادَتْ تُهْدُّ مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي إِذْ سَالَتْ الْأَرْضُ بِالْجُرُودِ^(١) الْأَبَايِلِ^(٢)
تَرَدَّى^(٣) بِأُشْدٍ كَرَامٍ لَا تَنَابِلَةٍ^(٤) عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٍ^(٥) مَعَاذِلِ^(٦)
فَظَلْتُ عَدُوًّا^(٧) أَظُنُّ الْأَرْضَ مَائِلَةً لَمَّا سَمَوْا بِرُئَيْسٍ غَيْرِ مَخْذُولٍ
فَقُلْتُ وَيْلَ ابْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِكُمْ إِذَا تَغَطَّمَتِ^(٨) الْبَطْحَاءُ بِالْجَلِيلِ^(٩)
إِنِّي نَذِيرٌ لِأَهْلِ الْبَثَلِ^(١٠) ضَاحِيَةً لِكُلِّ ذِي إِزِيَةٍ مِنْهُمْ وَمَعْقُولٍ
مِنْ جَيْشٍ أَحْمَدَ لَا وَخْشٍ^(١١) تَنَابِلَةٍ

(١) الجرد : جمع أجرد ، وهو القصير الشعر من الخيل ، وقيل : الخيل العتاق . شرح غريب السيرة ١١٧/٢ ، ١١٨ ، واللسان (ج ر د) .

(٢) الأبايل : الجماعات المتفرقة . اللسان (أ ب ل) .

(٣) ردت الخيل تردى : رجعت الأرض بحوافرها فى سيرها أو عدوها . ينظر غريب السيرة ١١٨/٢ ، واللسان (ر د ي) .

(٤) التنايلة : جمع تنبال ، والتنبال : القصير . اللسان (ت ن ب ل) .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « خرق » . والميل : جميع أميل ، وهو الذى يميل على السرج فى جانب لا يستوى عليه ، وقيل : هو الذى لا سيف معه ولا رمح أو لا ترس معه . ينظر غريب السيرة ١١٨/٢ ، واللسان (م ي ل) .

(٦) المعازيل : الذين لا سلاح معهم . غريب السيرة ١١٨/٢ ، اللسان (ع ز ل) .

(٧) العدو : مشى سريع . غريب السيرة ١١٨/٢ .

(٨) تغطمطت : اهتزت . وارتجت ، والبطحاء : السهل من الأرض . غريب السير ١١٨/٢ .

(٩) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بالخييل » ، وغير منقوطة فى ص . والجيل : الصنف من الناس . ينظر غريب السيرة ١١٨/٢ ، والخييل بالفتح : اسم للأفراس والفرسان جميعاً . تاج العروس (خ ي ل) . قال السهيلي فى الروض الأنف ٤٨ / ٦ ، ٤٩ : قوله : بالخييل : جعل الردف - وهو الحرف الذى يكون قبل حرف الروى - حرف لين ، والأبيات كلها مُردفة الروى بحرف مد ولين . وهذا هو السناد .

(١٠) البسل : الحرام . وأراد بأهل البسل قريشاً ؛ لأنهم أهل مكة ، ومكة حرام . غريب السيرة ١١٨/٢ ، واللسان (ب س ل) .

(١١) الوخش : رذالة الناس وأخسائهم . اللسان (و خ ش) .

١٨٠/٤

/قال : فَتَنَى ذَلِكَ أَبَا سَفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ ، وَمَرَّ بِهِ رَكْبٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، فَقَالَ :
أَيْنَ تَرِيدُونَ ؟ قَالُوا : نَرِيدُ الْمَدِينَةَ . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالُوا : نَرِيدُ الْمِيرَةَ . قَالَ : فَهَلْ أَنْتُمْ
مُبْلَغُونَ عَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ بِهَا إِلَيْهِ ^(١) ، وَأَحْمِلُ لَكُمْ إِبِلَكُمْ هَذِهِ غَدًا زَبِيئًا
بُعْكَاطَ إِذَا وَافَيْتُمُوهَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَإِذَا جِئْتُمُوهُ فَأَخْبِرُوهُ أَنَا قَدْ أَجْمَعُنَا السَّيْرَ
إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ ؛ لِنَسْتَأْصَلَ بِقَيَّتِهِمْ ، فَمَرَّ الرُّكْبُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِحِمْرَاءِ
الْأَسَدِ ، فَأَخْبِرُوهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو سَفْيَانَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعَمْ
الْوَكِيلُ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ الَّذِينَ
قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ
وَنَعَمُ الْوَكِيلُ ﴾ . [٧٥/١١] وَالنَّاسُ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ مَا قَالُوا ، انْفَرَّ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ،
الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ ^(٣) أَبُو سَفْيَانَ مَا قَالَ ؛ إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ رَاجِعُونَ إِلَيْكُمْ . يَقُولُ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى دِيَارِهِمْ فَأَخْبَرُوا أَهْلَ دِيَارِهِمْ بِمَا قَالُوا ﴾ الآية ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْخِ ، قَالَ : لَمَّا
نَدِمُوا - يَعْنِي : أَبَا سَفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ - عَلَى الرَّجُوعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ
وَقَالُوا : ارْجِعُوا فَاسْتَأْصِلُوهُمْ فَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَهَزِمُوا ، فَلَقُوا أَعْرَابِيًّا ،
فَجَعَلُوا لَهُ جُغَلًا ، فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ لَقِيْتَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَا قَدْ جَمَعْنَا لَهُمْ ،

(١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س .

(٢) بعده في الأصل : « وأصحابه » .

(٣) سيرة ابن هشام ١٠٢/٢ ، ١٠٣ ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/٣١٥ ، ٣١٦ من طريق ابن إسحاق به .

(٤) بعده في ص ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س : « الناس » .

(٥) سيرة ابن هشام ١٢١/٢ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨١٨/٣ (٤٥١٧) من طريق سلمة به .

فَأَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ رَسُولَهُ ﷺ ، فَطَلَبَهُمْ حَتَّى بَلَغَ حَمْرَاءَ الْأَسَدِ ، فَلَقُوا الْأَعْرَابِيَّ فِي
الطَّرِيقِ ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ ، فَقَالُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . ثُمَّ رَجَعُوا مِنْ حَمْرَاءِ
الْأَسَدِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ ، وَفِي الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي لَقِيَهُمْ : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ
إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ
الْوَكِيلُ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : اسْتَقْبَلَ أَبُو سَفْيَانَ فِي مُنْصَرَفِهِ مِنْ أُحُدٍ عَيْرًا وَارِدَةً الْمَدِينَةَ
بِضَاعَةٍ لَهُمْ ، وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ جِبَالٌ ، فَقَالَ : إِنْ لَكُمْ عَلَيَّ رِضَاكُمْ إِنْ أَنْتُمْ
رَدَدْتُمْ عَنِّي مُحَمَّدًا وَمَنْ مَعَهُ ، إِنْ أَنْتُمْ وَجَدْتُمُوهُ فِي طَلَبِي ، وَأَخْبَرْتُمُوهُ أَنِّي قَدْ جَمَعْتُ
لَهُ جُمُوعًا كَثِيرَةً ، فَاسْتَقْبَلَتِ الْعَيْرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّا نَخْبِرُكَ
أَنْ أَبَا سَفْيَانَ قَدْ جَمَعَ لَكَ جُمُوعًا كَثِيرَةً ، وَأَنَّهُ مَقْبِلٌ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَرْجِعَ
فَافْعَلْ ، وَلَمْ يَزِدْهُ ذَلِكَ وَمِنْ مَعَهُ إِلَّا يَقِينًا ، وَقَالُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَأَنْزَلَ
اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ وَعَصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بَعْدَ مَا انْصَرَفَ أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ أُحُدٍ خَلْفَهُمْ ،
حَتَّى كَانُوا بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، فَجَعَلَ الْأَعْرَابُ وَالنَّاسُ يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ ، فَيَقُولُونَ لَهُمْ : هَذَا
أَبُو سَفْيَانَ مَائِلٌ عَلَيْكُمْ بِالنَّاسِ ، فَقَالُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
فِيهِمْ : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٢ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٢ إلى المصنف .

وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ^(١) .

١٨١/٤ /وقال آخرون : بل قال ذلك لرسول الله ﷺ وأصحابه من قال ذلك له في غزوة بدر الصغرى ، وذلك في مسير النبي ﷺ من عام قابل من وقعة أحد ، للقاء عدوه أبى سفيان وأصحابه ، للموعِد الذى كان واعدته الالتقاء بها .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ . قال : هذا أبو سفيان ، قال لمحمد ﷺ : موعِدكم بدر حيث قتلتم أصحابنا . فقال محمد ﷺ : « عسى » . فانطلق رسول الله ﷺ [٧٥/١١] لموعده حتى نزل بدرًا ، فوافقوا السوق فيها ، وابتاعوا ، فذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مَنِ اللَّهُ وَفَضِّلَ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ ﴾ . وهى غزوة بدر الصغرى^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه ، وزاد فيه : وهى بدر الصغرى . قال ابن جريج : لما عمَد النبي ﷺ لموعِد أبى سفيان ، فجعلوا يلقون المشركين ، ويسألونهم عن قريش ، فيقولون : قد جمعوا لكم . يكيدونهم بذلك ، يريدون أن يزعجوه ، فيقول المؤمنون : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ . حتى قديموا بدرًا ، فوجدوا أسواقها عافية لم ينازعهم فيها أحد ، وقدم رجل من المشركين ، فأخبر أهل مكة بخيل محمد عليه السلام ، وقال

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٩٧ من طريق سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨١٩/٢ (٤٥٢٣) من طريق ابن أبى نجيح به .

في ذلك ^(١):

نَفَرْتُ قُلُوصِي عَنْ خِيُولِ مُحَمَّدٍ
وَعَجْوَةٍ مَنشُورَةٍ كَالْعُنْجُدِ ^(٢)
وَاتَّخَذْتُ مَاءَ قُدَيْدٍ ^(٣) مَوْعِدِي

قال أبو جعفر: هكذا أنشدنا القاسم، وهو خطأ، وإنما هو:

قَدْ نَفَرْتُ مِنْ رُفْقَتِي مُحَمَّدٍ
وَعَجْوَةٍ مِنْ يَثْرَبٍ كَالْعُنْجُدِ
تَهْوِي عَلَى دِينَ أَبِيهَا الْأَثْلَدِ
قَدْ جَعَلْتُ مَاءَ قُدَيْدٍ مَوْعِدِي
وَمَاءَ ضَبْجَانٍ لَهَا ضُحَى الْغَدِ ^(٤)

حدثني الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عُيَيْنَةَ، عن عمرو، عن عكرمة، قال: كانت بدرٌ متجراً في الجاهلية، فخرج ناسٌ من المسلمين يريدونه، فليقهم ناسٌ من المشركين، فقالوا لهم: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾. فأما الجبانُ فرجع، وأما الشجاعُ فأخذ الأهبة للقتال، وأهبة التجارة، وقالوا: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾. فأتوهم فلم يلقوا أحداً، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ ^(٥).

(١) هو معبد بن أبي معبد الخزاعي.

(٢) العنجد: حب العنب، ويقال: هو الزبيب الأسود. اللسان (عنجد).

(٣) قديد: اسم موضع قرب مكة. معجم البلدان ٤/٤٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢١٠، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٤٩/٢ عن المصنف.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٠، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٤٣ - تفسير)، وابن أبي حاتم في

تفسيره ٣/٨١٨ (٤٥٢٢) من طريق سفيان بن عيينة به.

/ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي زَكْرِيَّا ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : هِيَ كَلِمَةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، فَقَالَ : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ ^(١) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : إن الذي قيل لرسول الله ﷺ وأصحابه ، من أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم . كان في حال خروج رسول الله ﷺ ، وخروج من خرج معه في أثر أبي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش ، منصرفهم عن أحد إلى حمراء الأسد ؛ لأن الله تعالى ذكره إنما مدح الذين وصفهم بقيلهم : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ . لما قيل لهم : ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ . بعد الذي قد كان نالهم من القروح والكُلوم ، بقوله : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾ . ولم تكن هذه الصفة إلا صفة من تبع رسول الله ﷺ ، من جرحى أصحابه بأحد إلى حمراء الأسد .

فأما ^(٢) الذين خرجوا معه إلى غزوة بدر الصغرى ، فإنه لم يكن فيهم جريح ، إلا جريح قد تقدم اندمال جرحه ، وبرأ كلمته . وذلك أن رسول الله ﷺ ، [٧٦/١١] إنما خرج إلى بدر الخرجة الثانية إليها لموعِدِ أبي سفيان الذي كان واعدته اللقاء بها بعد سنة من غزوة أحد ^(٣) في قول بعض ، وفي قول آخرين : خرج إليها بعدما مضى عشرة أشهر من أحد ^(٤) ، في شعبان سنة أربع من الهجرة . وذلك أن وقعة أحد كانت في النصف من شوال من سنة ثلاث ، وخروج النبي ﷺ لغزوة بدر الصغرى إليها في شعبان من سنة أربع ، ولم يكن للنبي ﷺ بين ذلك وقعة مع المشركين كانت بينهم فيها حربٌ جرح فيها

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٠ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٣/١٠ من طريق الشعبي بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده في م : « قول » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

أصحابه ، ولكن قد كان قُتِلَ في وقعة الرِّجِيعِ من أصحابه جماعةٌ لم يشهد أحدٌ منهم غزوة بدرِ الصُّغرى ، وكانت وقعة الرِّجِيعِ فيما بينَ وقعة أُحُدٍ ، وغزوة النبي ﷺ بدرِ الصُّغرى .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٧٤) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ . فانصرف الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ، من وجههم الذى توجَّهوا فيه ، وهو سيئهم فى أثرِ عدوهم إلى حمراء الأسد . ﴿ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ ، يعنى : بعافية من ربهم ، لم يلقوا بها عدوًا ، ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ ، يعنى ما ^(١) أصابوا فيها من الأرباح بتجاريتهم التى تجرَّوا بها ، والأجر الذى اكتسبوه ، ﴿ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ ﴾ . يعنى : لم ينلهم بها مكروءة من عدوهم ولا أذى ، ﴿ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ﴾ . يعنى بذلك : أنهم أرضوا الله بفعلهم ذلك ، واتباعهم رسوله إلى ما دعاهم إليه ، من اتباع أثر ^(٢) العدو وطاعتهم ، ﴿ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ . يعنى : واللَّهُ ذو إحسانٍ وطولٍ عليهم ، بصرفِ عدوهم الذى كانوا قد همُّوا بالكُفْرةِ إليهم ، وغير ذلك من أياديه عندهم ، وعلى غيرهم بنعمه ، ﴿ عَظِيمٍ ﴾ عند من أنعم به عليه من خلقه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهد : ﴿ فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ . قال : والفضل ما أصابوا من

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «أمر» .

التجارة والأجر^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : وافقوا السوق فابتاعوا ، وذلك قوله : ﴿ فَأَنْقَلِبُوا ﴾ [٧٦/١١] بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ﴿١﴾ . قال : الفضل ما أصابوا من التجارة والأجر . قال ابن جريج : ما أصابوا من البيع نعمة من الله وفضل ، أصابوا عفوه وعزته ، لا ينازعهم فيه أحد . قال : وقوله : ﴿ لَمْ يَمَسَّهْمُ سَوْءٌ ﴾ . قال : قتل . ﴿ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ﴾ . قال : طاعة النبي ﷺ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ . لما صرف عنهم من لقاء عدوهم^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : أطاعوا الله ، وابتغوا حاجتهم ، ولم يؤذهم أحد : ﴿ فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهْمُ سَوْءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾^(٣) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي ، قال : أعطى رسول الله ﷺ أصحابه^(٤) - يعني : حين خرج إلى غزوة بدر الصغرى - بدر دراهم ابتاعوا بها من موسم بدر ، فأصابوا تجارة ، فذلك قول الله عز وجل : ﴿ فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهْمُ سَوْءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ﴾ . أما « النعمة » فهي العافية ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨١٩/٣ (٤٥٢٦) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) سيرة ابن هشام ١٢١/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢٠/٣ (٤٥٣٢) من طريق آخر عن ابن إسحاق به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨١٩/٣ ، ٨٢٠ ، (٤٥٢٩) ، (٤٥٣١) عن محمد بن سعد به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س .

وأما « الفضل » فالتجارة ، و « السوء » القتل ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكره : إنما الذى قال لكم ، أيها المؤمنون : ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ فخوفوكم بجموع عدوكم ، ومسيرهم إليكم ، من فعل الشيطان لقاءه على أفواه من قال ذلك لكم ، يخوفكم بأوليائه من المشركين ؛ أبى سفيان وأصحابه من قريش ، لتزهبوهم ، وتجنّبوا عنهم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ : يخوف والله المؤمن بالكافر ، ويُرهب المؤمن بالكافر ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد قوله : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ . قال : يخوف المؤمنين بالكفار ^(٣) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ . يقول : الشيطان يخوف المؤمنين بأوليائه ^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ : / أى : أولئك الرهط - يعنى نفر من عبد القيس - الذين قالوا ١٨٤/٤

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨١٩/٣ ، ٨٢٠ ، (٤٥٢٥ ، ٤٥٣٠) من طريق أحمد بن مفضل به ، و٣/ ٨١٩ عقب الأثر (٤٥٢٦) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢١/٣ (٤٥٣٧) من طريق يزيد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٢ إلى المصنف ، وذكره بنحوه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٠/٢ عقب الأثر (٤٥٣٣) معلقاً عن العوفى عن ابن عباس .

لرسول الله ﷺ ما قالوا ، وما ألقى الشيطانُ على أفواههم ، ﴿يُخَوِّفُ [١١/٧٧] أَوْلِيَاءَهُ﴾ . أى : يُزهِبُكُمْ بِأَوْلِيَاءِهِ ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا علي بن مَعْبُد ، عن عَتَّابِ بْنِ بَشِيرٍ ، مولى قريش ، عن سالم الأفطس في قوله : ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ . قال : يُخَوِّفُكُمْ بِأَوْلِيَاءِهِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : إنما ذلكم الشيطان يعظمُ أمرَ المشركين ، أيها المنافقون ، في أنفسكم لتخافونه ^(٢) .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن الشَّيْثِيِّ ، قال : ذكر أمرَ المشركين وعظمهم في أعين المنافقين ، فقال : ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ . يقول : يعظمُ أوليائه في صدوركم فتخافونهم ^(٣) .

فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ . وهل يخوفُ الشيطانُ أوليائه ؟ ^(٤) وكيف قيل : إن كان معناه : يخوفُكم بأوليائه : ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ ؟ قيل : ذلك نظيرُ قوله : ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف : ٢] . بمعنى : لينذرَكم بأسه الشديد ، وذلك أن البأس لا يُنذَرُ ، وإنما يُنذَرُ به ^(٥) .

وقد كان بعضُ أهل العربية من أهل البصرة يقول : معنى ذلك : يخوفُ الناسُ

(١) سيرة ابن هشام ١٢١/٢ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢١/٢ (٤٥٤٠) من طريق سلمة به .

(٢) في ص ، ت ١ ، س : « فتخافوه » . وفي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فتخافونه » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢٠/٣ (٤٥٣٥) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ١/٢٤٨ .

أولياءه ، كقول القائل : هو يُعْطَى الدراهم ، ويكسو الثياب . بمعنى : هو يُعْطَى الناس الدراهم ، ويكسُوهم الثياب ، فحذف ذلك للاستغناء عنه . وليس الذى شُبِّه من ^(١) ذلك بمشْتَبِه ^(٢) ؛ لأن الدراهم فى قول القائل : هو يُعْطَى الدراهم . معلوم أن المعطى هى الدراهم ، وليس كذلك الأولياء فى قوله : ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ . مخوفين ، بل التخويف من الأولياء لغيرهم ، فلذلك افترقا .

القول فى تأويل قوله : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره : فلا تخافوا أيها المؤمنون المشركين ، ولا يعظمن عليكم أمرهم ، ولا تزهبوا جمعهم مع طاعتكم إياى ؛ ما أطعتمونى ، واتبعتم أمرى ، وإنى متكفل ^(٣) لكم بالنصر والظفر ، ولكن خافون ، واتقوا أن تعصونى ، وتخالفوا أمرى ، فتهلكوا ، ﴿ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : ولكن خافونى دون المشركين ، ودون جميع خلقى أن تخالفوا أمرى ، إن كنتم مصدقون رسولى ، وما جاءكم به من عندى .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ﴾ .

[٧٧/١١] يقول تعالى ذكره : ولا يحزنك يا محمد كفر الذين يسارعون فى الكفر ، مرتدّين على أعقابهم من أهل النفاق ، فإنهم لن يضرّوا الله شيئاً بمسارعتهم فى الكفر ، كما أن مسارعتهم لو سارعوا إلى الإيمان لم تكن بِنَافِعَتِهِ ، فكذلك مسارعتهم إلى الكفر غير ضارّة .

(١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س .

(٢) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « بمشبه » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، س : « متكلف » .

١٨٥/٤

/ كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ . يعني : إنهم ^(١) المنافقون ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ . أى : المنافقون ^(٣) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٧٦) .

يعنى بذلك جل ثناؤه : يريد الله ألا يجعل لهؤلاء الذين يسارعون فى الكفر نصيبًا فى ثواب الآخرة ، فلذلك خذلهم فسارعوا فيه ، ثم أخبر أنهم مع جرمانهم ما خرموا من ثواب الآخرة ، لهم عذاب عظيم فى الآخرة ، وذلك عذاب النار .

وقال ابن إسحاق فى ذلك بما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ﴾ : أن يُحِبِطَ أعمالهم ^(٤) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٧٧) .

يعنى بذلك تعالى ذكره المنافقين الذين تقدم إلى نبيه ﷺ فيهم ، ألا يحزنه مسارعتهم إلى الكفر ، فقال لنبيه ﷺ : إن هؤلاء الذين ابتاعوا الكفر بإيمانهم ، فارتدوا عن إيمانهم بعد دخولهم فيه ، ورضوا بالكفر بالله وبرسوله ، عوضًا من

(١) فى م : « هم » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٦٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٢/٣ (٤٥٤٥) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سيرة ابن هشام ١٢١/٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٢/٣ (٤٥٤٦) ، من طريق سلمة به .

الإيمان ، لن يضروا الله بكفرهم ، وارتدادهم عن إيمانهم شيئاً ، بل إنما يضرون بذلك أنفسهم بإيجابهم بذلك لها من عقاب الله ما لا قبل لها به .

وإنما حث الله عز ذكره بهذه الآيات من قوله : ﴿ وَمَا أَصْبَحْتُمْ يَوْمَ التَّفَقَّى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنَ اللَّهُ ﴾ . إلى هذه الآية - عبادة المؤمنين على إخلاص اليقين ، والانقطاع إليه في أمورهم ، والرضا به ناصراً وحده دون غيره من سائر خلقه ، ورغب بذلك في جهاد أعدائه وأعداء دينه ، وشجع بها قلوبهم ، وأعلمهم أن من وليه بنصره ، فلن يُخذَل ، ولو اجتمع عليه جميع من خالفه وحاده ، وأن من خذله ، فلن ينصره ناصراً ينفعه نصره [٧٨/١١] ولو كثرت أعوانه " ونصراؤه " .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَشْرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ ﴾ : أى المنافقين ، ﴿ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : أى موجع .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : هم المنافقون ^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ .

/ يعنى بذلك تعالى ذكره : ولا يظنّ الذين كفروا بالله ورسوله ، وما جاء به ١٨٦/٤ من عند الله ، أن إملأنا لهم ^(٣) خيرٌ لأنفسهم .

ويعنى بالإملأ : الإطالة فى العمر ، والإنساء فى الأجل ، ومنه قوله جل ثناؤه :

(١ - ١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أو نصراؤه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٣/٣ (٤٥٥٠) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣) فى الأصل : « إياهم » .

﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم : ٤٦] . أى حينًا طويلًا . ومنه قيل : عِشْتَ طويلاً ، وتملّيت حبيبا^(١) . والملا نفسه : الدهر ، والمَلَوَان : الليل والنهار . ومنه قول تميم بن مُقْبِل^(٢) :

ألا يا ديارَ الحَيِّ بالسَّبعانِ^(٣) أملٌ عليها باليلَى المَلَوَانِ
يعنى بالمَلَوَيْنِ^(٤) : الليل والنهار .

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّيْ لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ﴾ ؛ فقرأ ذلك جماعة منهم : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء ، وبفتح الألف من قوله : ﴿أَنَّمَا﴾ ، على المعنى الذى وصفت من تأويله^(٥) . وقرأه آخرون : (وَلَا تَحْسَبَنَّ) بالتاء ، و ﴿أَنَّمَا﴾ ، أيضا بفتح الألف من «أَما» ، بمعنى : ولا تَحْسَبَنَّ يا محمد أنت^(٦) الذين كفروا أنما تُمَلِّيْ لهم خيراً لأنفسِهِمْ^(٧) .

فإن قال قائلٌ : فما الذى من أجله فُتِحَت الألف من قوله : ﴿أَنَّمَا﴾ . فى قراءة من قرأ : (تَحْسَبَنَّ) . بالتاء ، وقد علمت أن ذلك إذا قرئ بالتاء ، فقد أعملت ﴿تَحْسَبَنَّ﴾ فى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ، وإذا أعملتها فى ذلك لم يَجُزْ لها أن تقع على «أَما» ؛ لأن «أَما» إنما يعمل فيها عاملٌ يعمل فى شيئين نصباً ؟

قيل : أما الصواب فى العربية ، ووجه الكلام المعروف من كلام العرب كَسَرُ

(١) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حينًا » . وفى ص : « حينًا » . والمثبت هو الصواب ، وتمليت حبيبا : عشت معه ملاوة من دهرك وتمتعت به . اللسان (م ل ي) .

(٢) ديوانه ص ٣٣٥ .

(٣) السبعان : موضع معروف فى ديار قيس ، وقيل : هو جبل قبل فلج . ينظر معجم البلدان ٣/٣٣ .

(٤) فى ص ، م : « بالملوان » .

(٥) هذه قراءة العشرة إلا حمزة . ينظر السبعة ص ٢١٩ ، والنشر ٢/١٨٤ .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٧) هذه قراءة حمزة ، وواقفه المطوعى . ينظر المصدران السابقان ، وينظر إتحاف فضلاء البشر ص ١١٠ .

« إِنَّ » إذا قُرِئَتْ (تَحْسَبَنَّ) بالتاء ؛ لأن (تَحْسَبَنَّ) إذا قُرِئَتْ بالتاء ، فإنها قد نَصَبَتْ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ، فلا يجوزُ أن تعملَ ، وقد نَصَبْتُ اسماً ، في « أن » ، ولكني أَظُنُّ أن من قرأ ذلك بالتاء في (تَحْسَبَنَّ) ، وفتح الألف من ﴿أَنَّمَا﴾ ، إنما أراد تكرير (تَحْسَبَنَّ) على ﴿أَنَّمَا﴾ ، كأنه قصد إلى أن معنى الكلام : ولا تحسبنَّ يا محمد أنت الذين كفروا ، لا تحسبنَّ أنما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم ، كما قال جل ثناؤه : ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ [محمد : ١٨] بتأويل : هل ينظرون إلا الساعة ، هل ينظرون إلا أن تأتيهم بغتة ؟ وذلك وإن كان وجهًا جائزًا في العربية ، فوجهُ كلام العرب ما [٧٨/١١] وظ [٧٨/١١] وصفنا قبل .

والصوابُ من القراءة في ذلك عندنا قراءةٌ من قرأ : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . بالياء من ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ ، وفتح الألف من ﴿أَنَّمَا﴾ ، على معنى أن^(١) الحِشْبَان للذين كفروا دون غيرهم ، ثم يعملُ في ﴿أَنَّمَا﴾ نصبًا ؛ لأن ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ حيثُ لم تشغلْ بشيءٍ عَمِلَتْ فيه ، وهي تطلب منصوبين . وإنما اخترنا ذلك لإجماعِ القراءة على فتح الألف من ﴿أَنَّمَا﴾ الأولى ، فدلَّ ذلك على أن القراءة الصحيحة في ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء^(٢) لما وصفنا . وأما أَلْفُ ﴿أَنَّمَا﴾ الثانية فبالكسر^(٣) على الابتداء بإجماعٍ من القراءة عليه .

/ وتأويلُ قوله : ﴿إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ : إنما نؤخرُ آجالهم فَنُطِيلُهَا^(٤) .

﴿لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ ، يقولُ : يكتسبوا المعاصي ، فتزداد آثامهم وتكثرُ .

(١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) في ص : « بالفاء » .

(٣) في م : « بالكسر » .

(٤) في ص : « فيطيلها » .

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ، يقول : ولهؤلاء الذين كفروا بالله ورسوله في الآخرة عقوبة لهم مُهينة مُدَلَّة .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك جاء الأثر .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن خيثمة ، عن الأسود ، قال : قال عبد الله : ما من نفس برة ولا فاجرة إلا والموت خير لها . وقرأ : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّامًا نَمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ . وقرأ : ﴿نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ﴾ ^(١) [آل عمران : ١٩٨] .

القول فى تأويل قوله : ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ .

يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ : ما كان الله ليدع المؤمنين ، على ما أنتم عليه من التباس المؤمنين منكم بالمنافق ، فلا يُعرف هذا من هذا ، ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ . يعنى بذلك : حتى يميز الخبيث ، وهو المنافق المُستَسِرُّ للكفر ، من الطيب ، وهو المؤمن المخلص الصادق الإيمان - بالحق والاختبار ، كما ميّز بينهم يوم أُحُد ، عند لقاء العدو ، و ^(٢) عند خروجهم إليهم ^(٣) .

واختلف أهل التأويل فى « الخبيث » الذى عنى الله فى هذه الآية ؛ فقال بعضهم

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٢/١ عن الثورى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٠٣/١٣ (١٦٤٢٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٣/٣ (٤٥٥٥) ، والطبرانى (٨٧٥٩) ، والحاكم فى المستدرک ٢٩٨/٢ ، من طريق الأعمش بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٢ إلى عبد بن حميد وأبى بكر المروزى فى كتاب الجنائز وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « إليه » .

فيه مثل قولنا .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمد بن عمرو^(١) ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله جل وعز : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ . قال : ميّز بينهم يوم أُحُد ؛ المنافق من المؤمن^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ . قال ابن جريج : يقول : لبيّن الصادق بإيمانه من الكاذب . قال ابن جريج : قال مجاهد : يوم أُحُد ميّز بعضهم عن بعض ؛ المنافق عن المؤمن .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ [٧٩/١١] عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ . أى المنافقين^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : حتى يميّز المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد .

ذكر من قال ذلك

/حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ . يعنى : الكفار . يقول : لم يكن الله ليدع المؤمنين على ما أنتم عليه من الضلالة ﴿ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ : يميّز

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « سعد » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٨٢٤/٣ (٤٥٦٤) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « المنافق » ، والأثر فى سيرة ابن هشام ١٢١/٢ .

بَيْنَهُمْ فِي الْجِهَادِ وَالْهَجْرَةِ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ . قَالَ : حَتَّى يَمِيزَ الْفَاجِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشُّدِّيِّ : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ . قَالُوا : إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا ، فَلْيُخْبِرْنَا بِمَنْ يُؤْمِنُ^(٣) بِهِ مَتَى^(٤) وَمَنْ يَكْفُرُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ : حَتَّى يُخْرِجَ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ^(٥) .

والتأويل الأول أولى بتأويل الآية ؛ لأن الآيات قبلها في ذكر المنافقين ، وهذه في سياقها ، فكونها بأن تكون فيهم أشبه منها بأن تكون في غيرهم .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم بما حدثنا به محمد بن الحسين ، قَالَ : ثنا أحمد بن الفضل ، قَالَ : ثنا أسباط ، عَنْ الشُّدِّيِّ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ : وما كان الله ليطلع محمداً على الغيب ، ولكن الله اجتباه ، فجعله رسولا^(٥) .

وقال آخرون بما حدثنا به ابن حميد ، قَالَ : ثنا سلمة ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَمَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢٤/٣ ، ٨٢٥ ، ٨٢٥ (٤٥٥٨) ، ٤٥٦٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١ / ١٤٠ .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « بالله » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢٤/٣ (٤٥٥٩) ، ٤٥٦٣ من طريق أحمد بن الفضل به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢٥/٣ (٤٥٦٨) من طريق أحمد بن الفضل بنحوه .

كَانَ اللَّهُ لِيُطَلِّعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴿١﴾ . أَى فِيمَا يَرِيدُ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ بِهِ ؛ لَتَحْذَرُوا مَا يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ فِيهِ ، ﴿٢﴾ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴿٣﴾ : يَعْلَمُهُ ^(١) .

وأولى الأقوال فى ذلك بتأويله : وما كان الله ليطلعكم على ضمائر قلوب عباده ، فتعرفوا المؤمن منهم من المنافق والكافر ، ولكنه يميز بينهم بالحن والابتلاء ، كما يميز بينهم بالبأساء يوم أحد ، وجهاد عدوه ، وما أشبه ذلك من صنوف الحن ، حتى تعرفوا مؤمنهم من كافرهم [٧٩/١١ ظ] ومنافقهم ، غير أنه جل وعز يجتبى من رسله من يشاء ، فيصطفيه ، فيطلععه على بعض ما فى ضمائر بعضهم ، بوحه ذلك إليه ورسالته .

كما حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٢) . يجتبى : يمتحن ؛ يُخْلِصُهُمْ لِنَفْسِهِ ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٢) . قال : يُخْلِصُهُمْ لِنَفْسِهِ .

وإنما قلنا : هذا التأويل أولى بتأويل الآية ؛ ^(١) «لأن ابتداءها» خبر من الله تعالى ذكره أنه غير تارك عباده - يعنى بغير محن - حتى يفرق بالابتلاء بين مؤمنهم وكافرهم وأهل نفاقهم ، ثم عقب ذلك بقوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطَلِّعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ .

(١) فى مصدرى التخريج : « يعلمه » . والأثر فى سيرة ابن هشام ١٢١/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٥/٣ ، ٨٢٦ (٤٥٦٩ ، ٤٥٧٣) من طريق سلمة به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٦٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٥/٣ ، ٨٢٦ (٤٥٧٠ ، ٤٥٧٢) .

(٤ - ٤) فى ص : « ابتداءها » . وفى م : « وابتدؤها » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « وابتدأها » .

١٨٩/٤ فكان فيما افتتح به من صفة إظهار الله نفاق المنافق ، وكفر الكافر ، / دلالة واضحة على أن الذي ولي ذلك هو الخير عن^(١) أنه لم يكن ليطلقهم على ما يخفى عنهم من باطن سرايرهم ، إلا بالذي ذكر أنه مميّز به بينهم^(٢) ، إلا من استثناه من رسله ، الذي خصّه بعلمه جل وعز .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَإِنْ تُؤْمِنُوا ﴾ : وإن تصدّقوا من اجتبيته من رسله بعلمي^(٣) ، وأطلعته على المنافقين منكم ، ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ ربكم بطاعته فيما أمركم به نبيكم محمد ﷺ ، وفيما نهاكم عنه ، ﴿ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقول : فلکم بذلك من إيمانكم واتبائكم ربكم ، ثواب عظيم .

كما حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا ﴾ . أى ترجعوا وتوبوا ، ﴿ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾^(٤) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ [٨٠/١١] بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته جماعة من أهل الحجاز والعراق : ﴿ وَلَا

(١) فى ص ، ت : ١ : « غير » .

(٢) فى ص ، م ، ت : ٣ : « نعتهم » . وفى ت : ١ : « نفيهم » وفى س : « منهم » .

(٣) فى ص ، س : « لعلمي » .

(٤) سيرة ابن هشام ١٢١/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٨٢٦/٣ (٤٥٧٤) من طريق سلمة به .

يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ ﴿١﴾ . بالياء ، من ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ ^(١) . وقرأته جماعة أخر : (ولا تحسبن) . بالتاء ^(٢) .

ثم اختلف أهل العربية فى تأويل ذلك ، فقال بعض نحوئى الكوفة : معنى ذلك : لا يحسبن الباخلون البخل هو خيراً لهم . فاكْتَفَى بذكر ﴿يَبْخُلُونَ﴾ من « البخل » ، كما تقول : قديم فلان فسُرِرْتُ به . وأنت تريد : فسُرِرْتُ بقدمه . وهو عماد .

وقال بعض نحوئى أهل البصرة : إنما أراد بقوله : (ولا تحسبن ^(٣) الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بما آتاهم الله من فضله هو خيراً اللهم بل هو شرٌّ لهم) . لا تحسبن البخل هو خيراً لهم . وألقى الاسم الذى أوقع عليه الحسبان ، وهو البخل ؛ لأنه قد ذكر الحسبان ، وذكر ﴿ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ، فأضمرهما إذ ذكرهما . قال : وقد جاء من الحذف ما هو أشد من هذا ، قال : ﴿ لَا يَسْتَوِ مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ ﴾ ^(٤) . ولم ^(٥) يَقُلْ : ومن أنفق ^(٥) من بعد الفتح . لأنه لما قال : ﴿ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ ﴾ [الحديد : ١٠] . كان فيه دليل على أنه قد عناهم .

وقال بعض من أنكّر قول من ذكرنا قوله من أهل البصرة : إن « من » فى قوله : ﴿ لَا يَسْتَوِ مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ﴾ . فى معنى جمع . ومعنى الكلام : لا يستوى منكم من أنفق ^(٦) من قبل الفتح فى منازلهم وحالاتهم ، فكيف من أنفق ^(٦) من بعد الفتح ؟ فالأول مكثف . وقال : فى قوله : ﴿ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

(١) قرأ نافع والكسائى وعاصم ، ومعهم ابن عامر : ﴿ ولا يحسبن ﴾ بالياء وفتح السين . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : (ولا يحسبن) بالياء ، وكسر السين . ينظر السبعة ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٢) هذه قراءة حمزة ، بالتاء وفتح السين . ينظر السبعة ص ٢٢٠ .

(٣) فى ١ ، ت ٢ : « يحسبن » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س : « من » .

(٥) فى ١ ، ت ٢ : « نيفن » .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س .

يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ ﴿١﴾ . محذوف ، غير أنه لم يُحذف إلا وفي الكلام ما قام مقام المحذوف ؛ لأن ﴿هُوَ﴾ عائدُ البخل ، و﴿خَيْرٌ لَّهُمْ﴾ عائدُ الأسماء ، فقد دلَّ هذان العائدان على أن قبلهما اسمين ، واكتفى بقوله : ﴿يَبْخُلُونَ﴾ . من البخل . قال : وهذا إذا قرئ بالتاء ، فالبخل قبل ﴿الَّذِينَ﴾ ، وإذا قرئ بالياء ، فالبخل بعد ﴿الَّذِينَ﴾ ، وقد اكتفى بـ ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ من البخل ، كما قال الشاعر^(١) :

١٩٠/٤ /إذا نُهي السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ^(٢) وخَالَفَ والسَفِيهُ إِلَى خِلَافٍ
كأنه قال : جَرَى إِلَى السَّفِيهِ . فَاكْتَفَى^(٣) بِالسَّفِيهِ مِنَ السَّفِيهِ^(٤) ، كذلك اِكْتَفَى بِـ ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ من البخل .

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عِنْدِي قراءةٌ مَنْ قرأ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ) . بالتاء ، بتأويل : وَلَا تَحْسَبَنَّ [١١/٨٠] أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ بَخِلَ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم .^(٥) ثم ترك ذكر البخل^(٦) ؛ إذ كان في قوله : ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ﴾^(٧) . دلالة على أنه مراد في الكلام ، إذ كان قد تقدّمه قوله : ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ .

وإنما قلنا : قراءة ذلك بالتاء أولى بالصواب من قراءته بالياء ؛ لأن المَحْسَبَةَ من

(١) البيت في معاني القرآن للفراء ١/١٠٤ ، ٢٤٩ ، ومجالس ثعلب ١/٧٥ ، والخزانة ٤/٣٦٤ ، غير منسوب .

(٢) في س : «إليها» .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، س : «بالسفيه بالسفه» ، وفي م : «عن السفه بالسفيه» .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٥) في ص : «من» .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ .

شأنها طلب اسمٍ وخبرٍ ، فإذا قُرئ قوله : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ . بالياء ، لم يكن للمحسبة اسم يكون قوله : ﴿ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ . خبراً عنه . وإذا قُرئ ذلك بالتاء كان قوله : ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ ﴾ . اسماً له ، قد أدى عن معنى البخل الذي هو اسم المحسبة المتروك ، وكان قوله : ﴿ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ . خبراً لها ، فكان جارياً مجزئاً المعروف من كلام العرب الفصيح ؛ فلذلك اخترنا القراءة بالتاء في ذلك على ما قد بينا ، وإن كانت القراءة بالياء غير خطأ ، ولكنه ليس بالأفصح ولا الأشهر من كلام العرب ^(١) .

وأما تأويل الآية الذي ^(٢) هو تأويلها على ما اخترنا من القراءة في ذلك : ولا تحسبن يا محمدُ بخل الذين يبخلون بما أعطاهم الله من فضله في الدنيا من الأموال ، فلا يخرجون منه حقَّ الله الذي فرضه عليهم فيه من الزكوات ، هو خيراً لهم عند الله يوم القيامة ، بل هو شرٌّ لهم عنده في الآخرة .

كما حدثنا محمد بن الحسين ^(٣) ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ) : «أما الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ، فبخلوا أن يُنفقوها في سبيل الله ، ولم يؤدوا زكاتها» ^(٤) .

(١) الوجه في القراءة أنها سنة متبعة ، فلا وجه لتفضيل قراءة على أخرى ، ولم يكن القراء يراعون لا فُسُو استعمال ولا اطراد قياس . وينظر تعليقنا المتقدم ٢/٢١٣ ، ٢١٤ .

(٢) في ص ، ت ١ : « التي » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الحسن » .

(٤ - ٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « هم الذين » . والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢٦/٣ (٤٥٧٧) من طريق أحمد بن الفضل به .

وقال آخرون : بل عنى بذلك اليهود الذين بخلوا أن يُيَئِنُوا للناس ما أنزل الله إليهم فى التوراة من أمر محمد ﷺ ونعته .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) ، إلى : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . ^(١) يعنى بذلك ^(٢) أهل الكتاب أنهم بخلوا بالكتاب أن يُيَئِنُوهُ ^(٣) للناس .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) . قال : هم يهود ، إلى قوله : ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ ^(٤) .

وأولى التأويلين بتأويل هذه الآية التأويل الأول ، وهو أنه معنى بالبخل فى هذا الموضع منع ^(٥) الزكاة [٨١/١١ و] ؛ لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه تأول قوله : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . قال : البخل الذى منع حق الله منه ، أنه يصير ثعباناً فى عنقه . ولقول ^(٦) الله عز وجل عَقِيبَ هذه الآية : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ . فوصف جل ثناؤه قول المشركين

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بمعنى وذلك » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يعينوه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٨٢٦/٣ (٤٥٧٥) بهذا الإسناد .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « المبين » . وهى بعض الآية ١٨٤ . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٠٥ إلى المصنف .

(٥) فى ت ١ : « معنى » .

(٦) فى ت ٢ : « كقول » ، وفى س : « بقول » .

من اليهود الذين زعموا عند أمر الله إياهم بالزكاة ، أن الله جل ثناؤه فقيرٌ .

القول في تأويل قوله : ﴿ سَيُطَوَّفُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ .

يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ سَيُطَوَّفُونَ ﴾ . سيجعل الله ما بخل به المانعون الزكاة طَوْقًا فى أعناقهم ، كهية الأطواق المعروفة .

كالذى حدثنى الحسن بن قزعة^(١) ، قال : ثنا مسلمة بن علقمة ، قال : ثنا داود ، عن أبى قزعة^(١) ، عن أبى مالك العبدى ، قال : ما من عبد يأتىه ذو رَجِم له يسأله من فضلي عنده ، فيبخل عليه ، إلا أخرج له الذى بخل به عليه شجاعاً أقرع^(٢) . قال : وقرأ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّفُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . إلى آخر الآية^(٣) .

حدثنا ابن المننى ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن أبى قزعة^(٤) ، عن رجل^(٥) ، عن النبى ﷺ قال : « ما من ذى رَجِم يأتى ذارِجِه ، فيسأله من فضلي جعله الله عنده ، فيبخل به عليه ، إلا أخرج له من جهنم شجاع يتلمظ^(٥) ، حتى يُطَوِّقَه^(٦) » .

حدثنا ابن المننى ، قال : ثنا أبو معاوية محمد بن خازم الضري ، قال : ثنا داود ، عن^(٧) أبى قزعة ، عن حُجَيْرِ بْنِ بَيَّان^(٧) ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من ذى رَجِم

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « قرعة » .

(٢) بعده فى الأصل : « من النار » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٢ / ٢ .

(٤ - ٥) سقط من : س . وبعده فى ت ١ : « عن رجل عنه » .

(٥) لفظ الرجل يلغظ وتلغظ : إذا تتبع بلسانه بقية الطعام بعد الأكل ، أو مسح به شفته . ومن المجاز تلغظت الحية : أخرجت لسانها . الأساس (ل م ظ) .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٢ / ٢ .

(٧ - ٧) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « أبى قرعة حجر بن بيان » . وفى س : « ابن أبى قرعة حجر =

يَأْتِي ذَا رَجِمِهِ ، فَيَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ ، فَيَسْأَلُ بِهِ عَلَيْهِ ، إِلَّا أَخْرَجَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَجَاعٌ مِنَ النَّارِ يَتَلَمَّظُ ، حَتَّى يُطَوَّقَهُ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ الْمُرِّي ^(٢) ، قَالَ : ثنا مروانُ بْنُ معاويةَ ، وَحَدَّثَنِي ^(٣) عَبْدُ اللَّهِ ^(٤) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلَابِيِّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرِ ^(٥) السَّهْمِيُّ ، وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ابْنُ إِبراهيمَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ واصلٍ أَبُو عبيدةَ الْحَدَّادُ - وَاللَّفْظُ ليعقوبَ - جميعًا ، عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ معاويةَ بْنِ حَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَأْتِي رَجُلٌ مَوْلَاهُ ، فَيَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلِ مَا لِي عَنْدهُ فَيَمْنَعُهُ إِيَّاهُ ، إِلَّا دَعَا لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَجَاعًا يَتَلَمَّظُ فَضْلَهُ الَّذِي مَنَعَ » ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، [٨١/١١ ط] عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعودٍ : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ . قَالَ : ثَعْبَانٌ يَنْقُرُ رَأْسَ أَحَدِهِمْ ، يَقُولُ : أَنَا مَالِكُ الَّذِي بَخَلْتَ بِهِ ^(٧) .

= بن بيان . وأبو قرعة هو سويد بن حجر بن بيان ، يروى عن أبيه حجر . ينظر تهذيب الكمال ٢٤٤/١٢ ، ٢٤٥ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (٥٩٣) ، وهناد في الزهد (١٠١٧) عن أبي معاوية به .

(٢) في الأصل : « المزني » .

(٣ - ٣) في م : « محمد بن عبد الله الكلابي » . ولم نجد له ترجمة .

(٤) في الأصل : « عبيد » .

(٥) في ت ١ : « بكير » ، وفي س : « أبي بكر » .

(٦) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٣٩٠) من طريق عبد الله بن بكر السهمي به ، وأخرجه أحمد ٢/٥ ، ٣ ، ٥ (ميمنية) ، وأبو داود (٥١٣٩) ، والنسائي (٢٥٦٥) من طريق بهز بن حكيم به ، وأخرجه أحمد ٣/٥ (ميمنية) ، والبيهقي في الشعب (٣٣٩١) من طريق حكيم بن معاوية به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٢ إلى عبد بن حميد والترمذي .

(٧) تفسير سفيان ص ٨٢ ، ومن طريقه الحاكم ٢/٢٩٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢٧/٣ (٤٥٧٩) من طريق ابن مهدي به ، وأخرجه الطبراني (٩١٢٤) من طريق الفريابي عن سفيان به .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ / أَبَا وَائِلٍ يَحْدُثُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُّوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . قَالَ : شَجَاعٌ يَلْتَوِي بِرَأْسِ أَحَدِهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، ^(٢) وَحَدَّثَنَا ^(٣) خَلَادُ بْنُ أَسْلَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِمِثْلِهِ ^(٤) ، إِلَّا أَنَّهُمَا قَالَا : قَالَ : شَجَاعٌ أَسْوَدُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : يَجِيءُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَعْبَانًا ، فَيَنْقُرُ رَأْسَهُ فَيَقُولُ : أَنَا مَالُكَ الَّذِي بَخَلْتَ بِهِ . فَيَنْطَوِي عَلَى عُنُقِهِ ^(٥) .

حَدَّثْتُ عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ ، قَالَ : ثنا ^(٦) جَامِعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَعْيَنَ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ أَحَدٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ ، إِلَّا مُثِّلَ لَهُ شَجَاعٌ أَقْرَعٌ يُطَوَّقُهُ » . ثُمَّ قرأ علينا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ ﴾ الْآيَةَ ^(٧) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢٧/٣ (٤٥٨٠) من طريق شعبة به .

(٢ - ٣) في م : « قال : ثنا » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٤١ ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٤٩ - تفسير) ، وابن زنجويه في الأموال (١٣٥٧) ، وابن أبي حاتم ٨٢٧/٣ (٤٥٨١) ، والطبراني (٩١٢٢ ، ٩١٢٣) ، والحاكم ٢/٢٩٨ ، ٢٩٩ ، وابن عبد البر في التمهيد ١٧/١٥٠ ، ١٥١ من طريق أبي إسحاق به ، وأخرجه الطبراني (٩١٢٥) من طريق أبي وائل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٠٥ إلى عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر .

(٤ - ٥) في النسخ : « جامع بن شداد » . والمثبت من مصادر التخریج ، وينظر تهذيب الكمال ٤/٤٨٥ . (٥) أخرجه الشافعي ١/ (٦١٠) ، والحميدي (٩٣) ، وأحمد ٦/٤٨ ، ٤٩ (٣٥٧٧) ، وابن زنجويه في الأموال (١٣٥٨) ، وابن ماجه (١٧٨٤) ، والترمذي (٣٠١٢) ، والنسائي (٢٤٤٠) ، وابن خزيمة (٢٢٥٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢٧/٣ (٤٥٧٨) ، والبيهقي ٤/٨١ ، وابن عبد البر في التمهيد ١٧/

(١٨٠) من طريق ابن عيينة به .

(١٨٠) من طريق ابن عيينة به .

(تفسير الطبري ١٨/٦)

١) حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ الْمَغِيرَةِ ،
عَنِ الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَيَطَوَّفُونَ مَا يَخْلُؤُا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . قَالَ : شَجَاعٌ
يَلْتَوِي ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَى أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ
السُّدِّيِّ : أَمَّا ﴿ سَيَطَوَّفُونَ مَا يَخْلُؤُا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . فَإِنَّهُ يُجَعَلُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
شَجَاعًا أَقْرَعَ يُطَوَّقُهُ ، فَيَأْخُذُ بَعْنَقَهُ ، فَيَتَّبِعُهُ حَتَّى يَقْدِفَهُ فِي النَّارِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ،
عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَرْزُقُهُ اللَّهُ مَالًا ، فَيَمْتَنِعُ قَرَابَتَهُ الْحَقُّ الَّذِي جَعَلَ
اللَّهُ لَهُمْ فِي مَالِهِ ، فَيُجَعَلُ حَيَّةً ، فَيُطَوَّقُهَا ، فَيَقُولُ : مَالِي وَلَكَ ؟ ! فَيَقُولُ : أَنَا
مَالُكَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو غَسَّانَ ، قَالَ : ثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ
سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ سَيَطَوَّفُونَ
مَا يَخْلُؤُا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . قَالَ : يَطَوَّقُونَ شَجَاعًا أَقْرَعَ يَنْهَشُ رَأْسَهُ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ^(٤) ذَلِكَ : ﴿ سَيَطَوَّفُونَ مَا يَخْلُؤُا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ :
فَيُجَعَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ طَوْقًا مِنْ نَارٍ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٥٠ - تفسير) ، وابن أبي شيبة في المصنف ٢١٣/٣ من طريق خلف
عن أبي هاشم عن أبي وائل عن مسروق ، وعزه السيوطي إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن
مسروق .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢٧/٣ (٤٥٨٢) ، والطبراني (٩١٢٦) من طريق إسرائيل بنحوه .

(٤) في ص ، ت ، ١ : « بمعنى » .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ سَيَطُوفُونَ مَا بِخِلْوَإِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . قال : طَوْقًا من نارٍ ^(١) .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ أنه قال في هذه الآية : ﴿ سَيَطُوفُونَ مَا بِخِلْوَإِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ [١١/٨٢و] . قال : طَوْقًا من نارٍ .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقٍ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في قوله : ﴿ سَيَطُوفُونَ ﴾ . قال : طَوْقًا من نارٍ ^(٢) .

١٩٣/٤ / حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ سَيَطُوفُونَ مَا بِخِلْوَإِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . قال : طَوْقًا من نارٍ ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : سيحملُ الذين كتموا نبوةَ محمدٍ ﷺ من أجبَارِ اليهودِ ، ما كتموا من ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ سَيَطُوفُونَ مَا بِخِلْوَإِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ : ^(٤) يقولُ : سيحملون يومَ القيامةِ ما بخلوا به ^(٥) ألم تسمع أنه قال : ﴿ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ

(١) تفسير سفيان ص ٨٢ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢٨/٣ (٤٥٨٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٤١ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٥١- تفسير) ، وابن أبي شيبة ٢١٣/٣ عن جرير به .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س .

﴿بِالْبُخْلِ﴾ [النساء : ٣٧] . يعنى : أهل الكتاب ، يقول : يكتمون ويأمرون الناس بالكتمان^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : سيكلفون أن يأتوا يوم القيامة بما بخلوا به فى الدنيا من أموالهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ . قال : سيكلفون أن يأتوا بما بخلوا به ، إلى قوله : ﴿وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾^(٢) .

حدثنا ابن المننى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿سَيَطُوفُونَ﴾ : سيكلفون أن يأتوا بمثل ما بخلوا به من أموالهم يوم القيامة .

وأولى الأقوال بتأويل هذه الآية التأويل الذى قلناه فى ذلك فى مبدأ قوله : ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ﴾ ؛ للأخبار^(٣) التى ذكرنا فى ذلك عن رسول الله ﷺ ، ولا أحد أعلم بما عنى الله تبارك وتعالى بتنزيله منه عليه السلام .

القول فى تأويل قوله : ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(١٨٠) .

(١) وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٦/٣ (٤٥٧٥) عن محمد بن سعد به بنحوه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٦٢ . وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٢٧/٣ عقب الأثر (٤٥٨٣) معلقا .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س : «الأخبار» .

يعنى تعالى ذكره بذلك : أنه الحى الذى لا يموت ، والباقى بعدَ فناءِ جميعِ خلقه .
 فإن قال قائلٌ : فما معنى قوله : ﴿ وَلِلَّهِ^(١) مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ .
 والميراثُ المعروفُ : هو ما انتقل من ملكٍ مالكٍ إلى وارثه بموته ، ولله الدنيا قبلَ فناءِ
 خلقه وبعده ؟

قيل : إن معنى ذلك ما وصفنا من وصفه نفسه بالبقاء ، وإعلامِ خلقه أنه كتب
 عليهم الفناء . وذلك أن مُلكَ المالكِ إنما يصيرُ ميراثاً بعدَ وفاته ، فإنما قال جلَّ ثناؤه :
 ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ^[٨٢/١١] السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . إعلاماً منه بذلك عباده ، أن أملاكَ
 جميعِ خلقه منتقلةٌ عنهم بموتهم ، وأنه لا أحدٌ إلا وهو فإن سواه ، فإنه الذى إذا هلكَ
 جميعُ خلقه ، فرالت أملاكُهم عنهم ، لم يبقَ أحدٌ يكونُ له ما كانوا يملكونه غيره .
 وإنما معنى الآية : ولا تحسبن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم ،
 بل هو شرٌّ لهم ، سيُطَوَّقون ما بخلوا به يومَ القيامةِ ، بعدَ ما يهلكون ، وتزولُ عنهم
 أملاكُهم ، فى الحينِ الذى لا يملكون شيئاً ، وصار لله ميراثه ، وميراثُ غيره من خلقه .
 ثم أخبر تعالى ذكره أنه بما يعملُ هؤلاء الذين ييخلون بما آتاهم / الله من فضله^(٢) ، ١٩٤/٤
 وغيرهم من سائرِ خلقه ، ذو خبرةٍ وعلمٍ ، محيطٌ بذلك كله ، حتى يجازى كلًّا منهم
 على قدرِ استحقاقه ؛ المحسنُ بالإحسانِ ، والمسيءُ على ما يرى تعالى ذكره .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ
 أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُمِبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ .

ذكر أن هذه الآية وآياتٍ بعدها نزلت فى بعضِ اليهود الذين كانوا على عهدِ
 النبىِّ ﷺ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ « له » .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فضل » .

ذكرُ الأخبار^(١) بذلك

حدَّثنا أبو كريـب ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن عكرمةٍ ، أنه حدَّثه عن ابنِ عباسٍ ، قال : دَخَلَ أبو بكرٍ الصديقُ رَحِمَهُ اللهُ بَيْتَ المِدراسِ^(٢) ، فوجدَ ناسًا من يهودَ كثيرًا قد اجتمعوا إلى رجلٍ منهم يقالُ له : فنحاصُ . وكان من علمائهم وأخبارهم ، ومعه خَبْرٌ يقالُ له : أشيعُ . فقال أبو بكرٍ لفنحاصَ : ويحك يا فنحاصُ ، اتَّقِ اللهَ وأسلم ، فواللهُ إنك لتعلمُ أن محمدًا رسولُ اللهِ ، قد جاءكم بالحقِّ من عندِ اللهِ ، تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراةِ والإنجيلِ . قال فنحاصُ : واللهُ يا أبا بكرٍ ، ما بنا إلى اللهِ من فقيرٍ ، وإنه إلينا لفقيرٌ ، وما نتضرَّعُ إليه كما يتضرَّعُ إلينا ، وإنا عنه لأغنياءُ ، ولو كان عنا غنيًا^(٣) ما^(٤) استقرضنا أموالنا^(٥) كما يزعمُ صاحبُكم ، ينهاكم عن الرِّبا ويُعطيناه ، ولو كان غنيًا عنا^(٦) ما أعطانا الرِّبا . فغضب أبو بكرٍ ، فضربَ وجهَ فنحاصَ ضربةً شديدةً ، وقال : والذي نفسى بيده ، لولا العهدُ الذي بيننا وبينك لضربتُ عُقْكَ يا عدوَّ اللهِ ، فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين . [٨٣/١١ و] فذهب فنحاصُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، انظرْ ما صنعَ بى صاحبُك . فقال رسولُ اللهِ ﷺ لأبى بكرٍ : « ما حملك على ما صنعتَ » ؟ فقال : يا رسولَ اللهِ ، إن عدوَّ اللهِ قال قولًا عظيمًا ؛ زعمَ أن اللهَ فقيرٌ ، وأنهم عنه أغنياءُ ، فلما قال ذلك غضبتُ لله مما قال ، فضربتُ وجهه . فجحد ذلك فنحاصُ ، وقال : ما قلتُ ذلك ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ جَل ثناؤه فيما قال فنحاصُ ، ردًّا عليه ، وتصديقًا لأبى بكرٍ : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ

(١) فى ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « الآثار » .

(٢) فى ت ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، وتفسير ابن أبى حاتم : « المدارس » . ومدارس اليهود : البيت الذى يدرسون فيه . ينظر اللسان (د ر س) .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س .

(٤ - ٤) فى م : « استقرض منا » .

اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴿١﴾ . إلى قوله : ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ . و^(١) قول أبي بكرٍ وما بلغه في ذلك من الغضب : ﴿ وَلَسْتُمْ عَنْكَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت ، عن /عكرمة مولى ابن عباس ، قال : دخل أبو بكر . فذكر ١٩٥/٤ نحوه ، غير أنه قال : وإنما عنه لأغنياء ، وما هو عنا بغنى ، ولو كان غنيا . ثم ذكر سائر الحديث نحوه^(٣) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن الشَّدي : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ : قالها فنحاص اليهودي من بني مرثد ، لقيه أبو بكرٍ فكلَّمه ، فقال له : يا فنحاص ، أتق الله وأمن وصدق ، وأقرض الله قرضًا حسنًا . فقال فنحاص : يا أبا بكرٍ ، ترغم أن ربنا فقيرٌ ، يستقرضنا أموالنا ؟ وما يستقرض إلا الفقير من الغنى ، إن كان ما تقول حقًا ، فإن الله إذن لفقيرٌ . فأنزل الله تبارك وتعالى هذا ، فقال أبو بكرٍ : فلولا هذنة كانت بين النبي ﷺ وبين بني مرثد لقتلته^(٤) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : صك أبو بكرٍ رجلًا منهم ، الذين قالوا : إن الله فقيرٌ ونحن

(١) في م : « وفي » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢٨/٣ ، ٨٢٩ (٤٥٨٩) ، والطحاوي في مشكل الآثار (١٨٣٠) من طريق يونس بن بكير به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٢ ، ١٠٦ إلى ابن المنذر . وذكره الواحدى في أسباب النزول ص ٩٨ عن عكرمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٥٨/١ ، ٥٥٩ .

(٤) ذكره الواحدى في أسباب النزول ص ٩٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٢ إلى المصنف .

أَغْنِيَاءُ ، لِمَ يَسْتَقْرِضُنَا وَهُوَ غَنِيٌّ ؟ وَهُمْ يَهُودٌ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، قَالَ :
الَّذِينَ قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ، لِمَ يَسْتَقْرِضُنَا وَهُوَ غَنِيٌّ ؟ قَالَ شَيْلٌ : بَلَّغَنِي أَنَّهُ
فَنَحَاصُ الْيَهُودِيِّ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ : إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ، وَيُدَّ اللَّهُ مَغْلُوبَةً ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ^(٣) حَدَّثَنَا أَبُو حَمزة ^(٤) ، عَنْ
عَطَاءٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [البقرة :
٢٤٥] . قَالَتِ الْيَهُودُ : إِنَّ رَبَّكُمْ يَسْتَقْرِضُ مِنْكُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ الْآيَةَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ الْحَسَنِ
الْبَصْرِيِّ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . قَالَ : عَجِبْتُ
الْيَهُودُ فَقَالَتْ : إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ يَسْتَقْرِضُ . فَنَزَلَتْ : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا
إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، [٨٣/١١ ط] قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ :
﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمَا نَزَلَتْ فِي حُجَّتِي بْنِ أَخْطَبٍ لَمَّا
أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْلِعُهُمْ لَهُمْ أَضْعَافًا
كَثِيرَةً ﴾ . قَالَ : يَسْتَقْرِضُنَا رَبُّنَا ؟ إِنَّمَا يَسْتَقْرِضُ الْفَقِيرُ الْغَنِيَّ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ٩٨ ، ٩٩ من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « حدث » ، وينظر تهذيب الكمال ٥٤٤/٢٦ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٢ إلى المصنف ، وينظر البحر المحيط ١٣٠/٣ .

قتادة ، قال : لما أنزل الله : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . قالت اليهود : إنما يستقرضُ الفقيرُ من الغني . فأنزل الله : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعت ابن زيد يقول في قوله : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ . قال : هؤلاء يهود . فتأويل الآية إذن : لقد سمع الله قول الذين قالوا من اليهود : إن الله فقيرٌ إلينا ونحن أغنياء عنه . سنكتب ما قالوا من الإفاك والفرية على ربهم ، وقتلهم أنبياءهم بغير حق .

/واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ ؛ فقرأ ذلك قراءة الحجاز وعامة قراءة العراق : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾ بالنون ﴿ وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ ﴾ . بنصب القتل ^(٢) .

وقرأ ذلك بعض قراءة الكوفيين : (سَيُكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ) . بالياء من (سَيُكْتُبُ) ، وبضمها ، ورفع « القتل » ^(٣) ، على مذهب ما لم يُسم فاعله ، اعتباراً بقراءة يُذكر أنها من قراءة عبد الله في قوله : ﴿ وَنَقُولُ ذُوقُوا ﴾ . يُذكر أنها في قراءة عبد الله : (ويُقال) ^(٤) .

فأغفل قارئ ذلك وجه الصواب فيما قصد إليه من تأويل القراءة التي تُنسب إلى عبد الله ، وخالف الحجة من قراءة الإسلام ، وذلك أن الذي ينبغي لمن قرأ :

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٤١ .

(٢) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي عمرو والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٢١ .

(٣) وهي قراءة حمزة وحده . المصدر السابق .

(٤) ينظر المصاحف لابن أبي داود ص ٦٠ .

(سَيَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ) . على وجه ما لم يُسَمَّ فاعله ، أن يقرأ :
 (ويُقال) ؛ لأن قوله : ﴿وَنَقُولُ﴾^(١) . عطفت على قوله : ﴿سَنَكْتُبُ﴾^(٢) .
 فالصواب من القراءة أن يُوفَّقَ بينهما في المعنى ، بأن ^(٣) يُقرأ جميعهما^(٣) على مذهب
 ما ^(٤) قد سُمِّيَ فاعله ، أو على مذهب ما ^(٥) لم يسمَّ فاعله ، فأما أن يُقرأ أحدهما
 على مذهب ما لم يُسمَّ فاعله ، والآخر على وجه ما قد سُمِّيَ فاعله من غير معنى ألجأه
 إلى ^(٦) ذلك ، فاختياراً خارج عن الفصيح من كلام العرب .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : ﴿سَنَكْتُبُ﴾ . بالنون :
 ﴿وَقَتْلُهُمُ﴾ . بالنصب ؛ لقوله : ﴿وَنَقُولُ﴾ . ولو كانت القراءة في :
 ﴿سَنَكْتُبُ﴾ . بالياء وضمتها ، لقليل (ويقال) على ما قد بينا .

فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ . وقد ذكرت
 في الآثار التي رويت أن الذين عُثُوا بقوله : ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
 فَقِيرٌ﴾ . بعض اليهود الذين كانوا على عهد نبيِّنا محمد ﷺ ، [١١/٨٤] ولم يكن
 من أولئك أحد قتل نبياً من الأنبياء ؛ لأنهم لم يدرِ كوا نبياً من أنبياء الله فيقتلوه ؟
 قيل : إن معنى ذلك على غير الوجه الذي ذهبت إليه ، وإنما قيل ذلك كذلك ؛
 لأن الذين عنى الله جل وعز بهذه الآية كانوا راضين بما فعل أوائلهم من قتل من قتلوا
 من الأنبياء ، وكانوا منهم ، وعلى منهاجهم ، من استحلال ذلك واستجازته ،

(١) في الأصل « يقول » .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « سيكتب » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يقرأ جميعاً » .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « لم يسم » .

(٥ - ٥) في م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يسمى » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « على » .

فأضاف جلَّ وعزَّ فَعَلَ ما فعله مَنْ كانوا على منهاجِه وطريقته إلى جميعهم ، إذ كانوا أهلَ ملةٍ واحدةٍ ، ونخلةٍ واحدةٍ ، وبالرضا من جميعهم فَعَلَ ما فَعَلَ فاعِلُ ذلك منهم ، على ما قد بيَّنا من نظائره فيما مضى قبل^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (١٨١) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (١٨٢) .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : ونقولُ للقائلين : إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ ونحن أغنياءُ . القائلين أنبياءُ اللَّهِ بغيرِ حقٍّ - يومَ القيامةِ : ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ . يعنى بذلك : عذابُ نارٍ محرقةٍ ملتهبةٍ . والنارُ اسمٌ جامعٌ للملتهبة منها وغيرِ الملتهبة ، وإنما الحريقُ صفةٌ لها ، يراؤُ بها أنها مُحرقةٌ ، كما قيل : ﴿ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴾ . بمعنى : مؤلِمٌ . و: وجيعٌ . بمعنى : مُوجِعٌ .

وأما قوله : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ ﴾ . يعنى أن قولنا لهم يومَ القيامةِ : ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ . بما أسلفتم أيديكم ، واكتسبتها فى أيامِ حياتكم فى الدنيا^(٢) ، وبأنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤه عَدْلٌ لا يجورُ فيُعاقِبُ عبداً له بغيرِ استحقاقٍ منه العقوبةَ ، ولكنه يجازى كلَّ نفسٍ بما كسبت ، ويؤفَّى كلَّ عاملٍ جزاءَ ما عمل ، فجازى الذين قال لهم / يومَ القيامةِ ، من اليهودِ الذين وصفَ صفتهم ، فأخبر عنهم ١٩٧/٤ أنهم قالوا : إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ ونحن أغنياءُ . وقتلوا بغيرِ حقٍّ الأنبياءَ صلواتُ اللَّهِ عليهم - بما جازاهم به من عذابِ الحريقِ ، بما اكتسبوا من الآثامِ ، واجترحوا من السيئاتِ ، وكذبوا على اللَّهِ ، بعدَ الإعذارِ إليهم والإِذارِ . فلم يكنْ عزَّ ذِكْرُه بما عاقبهم به من إذاقَتهم عذابِ الحريقِ ، ظالماً ، ولا واضعاً عقوبته فى غيرِ أهلِها ، وكذلك هو جلَّ ثناؤه غيرُ ظالِمٍ أحداً من خلقه ، ولكنه العادلُ بينهم ، والمتفضِّلُ على جميعهم ، بما

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٥٦/٢ ، ٥٧ .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ : « والآخرة » .

أحب من فواضله ونعمه .

القول في تأويل قوله : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾ [٨٤/١١] قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِ يَٰلَيْتَنَّا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴿١٨٢﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : لقد سمع الله قول الذين قالوا : إن الله ^(١) فقير . الذين قالوا : إن الله ^(٢) عهد إلينا ألا نؤمن لرسول .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ﴾ . فى موضع خفيض ردًا على قوله : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَفِيرٌ ﴾ .

ويعنى بقوله : ﴿ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ ﴾ : أوصانا وتقدم إلينا فى كتبه ، وعلى ألسن أنبيائه ﴿ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ ﴾ . يقول : ألا نصدق رسولاً فيما يقول أنه جاء به من عند الله ، من أمر ونهي وغير ذلك ، ﴿ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾ . يقول : حتى يجيئنا بقربان . وهو ما تقرب به العبد إلى ربه من صدقة ، وهو مصدر مثل العُدوان والحُسران ، من قولك : قَرَّبْتُ قُرْبَانًا . وإنما قال : ﴿ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾ ؛ لأن أكل النار ما قرَّبه أحدهم لله فى ذلك الزمان كان دليلاً على قبول الله منه ما قرب له ، ودلالة على صدق المقرَّب فيما ادَّعى أنه مُحِقٌّ فيما نازع أو قال .

كما حدَّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾ : كان الرجل يتصدق ، فإذا تُقْبِلَ منه أنزلت عليه نارٌ من السماء فأكلته ^(٢) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣١/٣ (٤٥٩٨) عن محمد بن سعد به .

حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَقْرَبَانِ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَتُقْبِلَتْ مِنْهُ ، بَعَثَ اللَّهُ نَارًا ، فَنَزَلَتْ عَلَى الْقَرْبَانِ فَأَكَلَتْهُ ^(١) .

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ^(٢) قُلْ لِلْقَائِلِينَ هَذَا الْقَوْلُ ، يَا مُحَمَّدُ : قَدْ جَاءَكُمْ يَا مَعْشَرَ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ عَهْدٌ إِلَيْهِ ^(٣) أَلَا يُؤْمَنُ لِرَسُولِي حَتَّى يَأْتِيَهُ بِقَرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ - رَسُلٌ مِنَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِي ، ﴿ يَا لَبِئْسَ نَتِجَ ﴾ . يَعْنِي : بِالْحَجَجِ الدَّالَةِ عَلَى صَدَقِ نُبُوَّتِهِمْ ، وَحَقِيقَةِ قَوْلِهِمْ ، ﴿ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ ﴾ . يَعْنِي : وَبِالَّذِي ادَّعَيْتُمْ أَنَّهُ إِذَا جَاءَ بِهِ لَزِمَكُمْ تَصَدِيقُهُ وَالْإِقْرَارُ بِنُبُوَّتِهِ ، مِنْ أَكْلِ النَّارِ قَرْبَانَهُ إِذْ قَرَّبَ لِلَّهِ ذِلَالَةً عَلَى صَدَقِهِ ، ﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . يَقُولُ لَهُ : قُلْ لَهُمْ : قَدْ جَاءَكُمْ الرُّسُلُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِي بِالَّذِي زَعَمْتُمْ أَنَّهُ حُجَّةٌ لَهُمْ عَلَيْكُمْ ، فَقَتَلْتُمُوهُمْ ، فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ وَأَنْتُمْ مُقَرَّرُونَ بِأَنَّ الَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ مِنْ ذَلِكَ كَانَ حُجَّةً لَهُمْ عَلَيْكُمْ ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فِي أَنَّ اللَّهَ عَهْدٌ إِلَيْكُمْ أَنْ تَوْمَنُوا بِمَنْ أَتَاكُمْ مِنْ رُسُلِهِ بِقَرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ حُجَّةً لَهُ عَلَى نُبُوَّتِهِ ؟

/وَأَمَّا أَعْلَمَ اللَّهُ عِبَادَهُ [١١/٨٥] بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ ، مِنْ ١٩٨/٤

الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لَنْ يَغْدُوا ^(٣) أَنْ يَكُونُوا - فِي كَذِبِهِمْ عَلَى اللَّهِ ، وَافْتِرَائِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ ، وَتَكْذِيبِهِمْ مُحَمَّدًا ﷺ ، وَهُمْ يَعْلَمُونَهُ صَادِقًا مُحَقَّقًا ، وَجُحُودِهِمْ نُبُوَّتَهُ ، وَهُمْ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عَنْدهُمْ فِي عَهْدِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِمْ ، أَنَّهُ

(١) التبيان ٦٨/٣ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، وكتب مقابله في حاشية ص : « ط ط ، كذا » ، دلالة على وجود خطأ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يقرأ » ، وفي م ، س : « يفرو » .

رسوله إلى خلقه ، مفروضة طاعته - إلا كمن مضى من أسلافهم الذين كانوا يقتلون أنبياء الله ، بعد قطع الله عذرهم بالحجج التي أيدهم بها ، والأدلة التي أبان صدقهم بها ، افتراء على الله ، واستخفافاً بحقوقه .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ (١٨٤) .

وهذا تعزية من الله جل ثناؤه نبيه محمداً ﷺ على الأذى الذي كان يناله من اليهود وأهل الشرك بالله ، من سائر أهل الملل ، يقول الله تعالى له : لا يحزنك يا محمد كذب هؤلاء الذين قالوا : إن الله فقير . وقالوا : إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار . وافتراؤهم على ربهم ؛ اغتراراً بامهال الله إليهم ، ولا يعظمون عليك تكذيبهم إياك ، وادعائهم الأباطيل ، من عهود الله إليهم ، فإنهم إن فعلوا ذلك بك فكذبوك ، وكذبوا على الله ، فقد كذب أسلافهم من رسل الله قبلك من جاءهم بالحجج القاطعة العذر ، والأدلة الباهرة العقل ، والآيات المعجزة الخلق ، وذلك هو البينات .

وأما « الزُّبُرُ » فإنه جمع زبور ، وهو الكتاب ، وكل كتاب فهو زبور ، ومنه قول امرئ القيس^(١) :

لَمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيبٍ^(٢) يَمَانٍ

ويعنى بالكتاب التوراة والإنجيل ، وذلك أن اليهود كذبت عيسى وما جاء به ، وحرّفت ما جاء به موسى ، من صفة محمد ﷺ ، وبدلت عهده إليهم فيه ،

(١) ديوانه ص ٨٥ .

(٢) العسب : جريدة النخل ، إذا نحي عنه خوصه ، كانوا يكتبون فيه قبل الإسلام .

^(١) وأن النصارى جحدت ما فى الإنجيل من نعته ^(٢) ، وغيّرت ^(٣) ما أمرهم به فى أمره .

وأما قوله : ﴿ أَلْمُنِيرِ ﴾ . فإنه يعنى : الذى يُنيرُ ، فَيُبَيِّنُ الحقَّ لمن التبس عليه ويوضِّحه له . وإنما هو من النور والإضاءة ، يقال : قد أنار لك هذا الأمر . بمعنى : قد أضاء لك وتبين ، فهو يُنيرُ إنارةً ، والشئُ منيرٌ ^(٤) .

وقد حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحَّاك : ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ . قال : يُعْزَى نَبِيَّهُ ﷺ .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله :

﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ . قال : يُعْزَى نَبِيَّهُ ﷺ . ١٩٩/٤

وهذا الحرف فى مصاحف أهل الحجاز والعراق : ﴿ وَالزُّبْرِ ﴾ . بغير باءٍ ، وهو فى مصاحف أهل الشام : (وبالزُّبْرِ) . بالباء ، مثل الذى فى سورة « فاطر » ^(٥) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ [١١ / ٨٥ ط] وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴾ (١٨٥) .

(١ - ١) فى ص ، س : « فإن » .

(٢) فى ص ، س : « بعته » .

(٣) فى س : « حرفوا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « المنير » .

(٥) ينظر المصاحف ص ٤٤ ، ٤٥ . وإثبات الباء قرأ ابن عامر وحده ، وقرأ باقى السبعة بغير باء . ينظر السبعة

لابن مجاهد ص ٢٢١ .

يعنى بذلك تعالى ذكره أن مصير هؤلاء المفتريين على الله ، من اليهود المكذبين برسوله ، الذين وصف صفتهم ، وأخبر عن جرائمهم على ربهم ، ومصير غيرهم من جميع خلقه تعالى ذكره ، ومرجع جميعهم إليه ؛ لأنه قد حتم الموت على جميعهم ، فقال لنبيه ﷺ : لا يحزنك تكذيب من كذبتك يا محمد ، من هؤلاء اليهود وغيرهم ، وافتراء من افتري على الله ، فقد كذب قبلك رسل جاءوا « من الآيات » والحجج من أرسلوا إليه ، بمثل الذى جئت إلى من أرسلت إليه ، فلك بهم أسوة تتعزى بهم ، ومصير من كذبتك وافتري على ، وغيرهم ، ومرجعهم إلى ، فأوفى كل نفس منهم جزاء عمله يوم القيامة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . يعنى أجور أعمالكم ، إن خيرًا فخير ، وإن شرًا فشر ، ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ ﴾ . يقول : فمن نُحِّي عن النار ، وأبعد منها ، ﴿ فَقَدْ فَازَ ﴾ . يقول : فقد نجا وظفر بحاجته . يقال منه : فاز فلان بطلبته ، يفوز فوزًا ومفازًا ومفازة . إذا ظفر بها .

وإنما معنى ذلك : فمن نُحِّي عن النار فأبعد منها ، وأُدْخِل الجنة ، فقد نجا وظفر بعظيم الكرامة ، ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ . يقول : وما لذات الدنيا وشهواتها ، وما فيها من زينتها وزخارفها ، ﴿ إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ . يقول : إلا متعة يمتنعكموها الغرور والخداع المضمحل الذى لا حقيقة له عند الامتحان ، ولا صحة له عند الاختبار ، فأنتم تلتذذون بما متعكم الغرور من دنياكم ، ثم هو عائد عليكم بالفجائع والمصائب والمكاره . يقول جل وعز : ولا تركنوا إلى الدنيا ، فتسكنوا إليها ، فإنما أنتم منها فى غرور تُمتعون ، ثم أنتم عنها بعد قليل راحلون .

وقد روى فى تأويل ذلك ما حدثنى به المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا

جريت، عن الأعمش، عن بُكير بن الأحنس، عن عبد الرحمن بن سابط في قوله : ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ . قال : كزاد الراعي ، يزود^(١) الكف من التمر ، أو الشيء من الدقيق ، أو الشيء يشرب عليه اللبن^(٢) .

فكان ابن سابط ذهب في تأويله هذا إلى أن معنى الآية : وما الحياة الدنيا إلا متاع قليل ، لا يُبلغ من تمتعه ، ولا يكفيه لسفره .

وهذا التأويل وإن كان وجهًا من وجوه التأويل ، فإن الصحيح من القول فيه هو ما قلنا ؛ لأن الغرور إنما هو الخداع في كلام العرب . وإذا كان كذلك ، فلا وجه لصرفه إلى معنى القلة ؛ لأن الشيء قد يكون قليلاً وصاحبه منه في غير خداع ولا غرور ، فأما الذي هو في غرور ، فلا القليل يصح له ولا الكثير ، مما هو/ منه في غرور . ٢٠٠/٤ والغرور مصدر من قول القائل : غرّني فلان ، فهو يغرّني غرورًا . بضم الغين ، وأما إذا فتحت الغين من الغرور ، فهو صفة للشيطان الغرور الذي يغرّ ابن آدم ، حتى يُدخله من معصية الله [٨٦/١١] فيما يستوجب به عقوبته .

وقد حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عبدة وعبد الرحيم ، قالوا : ثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال النبي ﷺ : « موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، واقرءوا إن شئتم : ﴿فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ »^(٣) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يزوده » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٢٩٢) عن أبي كريب به ، وأخرجه هناد في الزهد (١١٣) ، وابن حبان (٤٧١٧) من طريق عبدة بن سليمان به ، وأخرجه ابن أبي شيبه ١٠١/١٣ ، ١٠٢ ، وأحمد ٤٠٨/١٥ (٩٦٥١) ، وعبد بن حميد وعند الترمذي (٣٠١٣) ، والنسائي (١١٠٨٥ - كبرى) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٣٣/٣ (٤٦١٠) ، والحاكم ٢٩٩/٢ وغيرهم من طريق محمد بن عمرو به .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ .

يعنى بقوله : ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ : لَتُخْتَبَرُنَّ بالمصائبِ فى أموالكم ، ﴿وَأَنْفُسِكُمْ﴾ . يعنى : وبهلاكِ الأقرباءِ والعشائرِ ، من أهلِ نصرتكم ومِلَّتكم ، ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ . يعنى : من اليهودِ ، وقولهم : إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ . وقولهم : يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ . وما أشبه ذلك من افتراءهم على الله ، ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ . يعنى : النصارى ، ﴿أَذًى كَثِيراً﴾ . والأذى من اليهود ما ذكرنا ، ومن النصارى قولهم : المسيح ابنُ الله . وما أشبه ذلك من كفرهم بالله ، ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا﴾ ^(١) . لأمرِ الله الذى أمركم به فيهم وفى غيرهم ، من طاعته ، ﴿وَتَتَّقُوا﴾ . يقول : وتتقوا الله فيما أمركم ونهاكم ، فتعملوا فى كل ^(٢) ذلك بطاعته ، ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ . يقول : فإن ذلك الصبر والتقوى مما عزم الله عليه ، وأمركم به .

وقيل : إن ذلك كله نزل فى فنحاص اليهودى سيد بنى قَيْنُقَاعَ .

كالذى حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : قال عكرمة فى قوله : ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً﴾ . قال : نزلت هذه الآية فى النبىِّ ﷺ وفى أبى بكرٍ ، رضوانُ الله عليه ، وفى فنحاص اليهودى سيد بنى قَيْنُقَاعَ . قال : بعث النبىُّ ﷺ أبا بكرٍ الصديق

(١) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « وتتقوا . يقول : وإن تصبروا » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى فَحَاصِ الْيَهُودِيِّ يَسْتَمِدُّهُ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بَكْرًا ، وَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : « لَا تَفْتَاتَنَّ عَلَى بَشِيءٍ حَتَّى تَرْجِعَ » . فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ مَتَوَشِّحُ السَّيْفِ ، فَأَعْطَاهُ الْكِتَابَ ، فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ : قَدْ احْتَاجَ رُبُّكُمْ أَنْ نُجِدَّه . فَهَمَّ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَضْرِبَهُ بِالسَّيْفِ ، ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَفْتَاتَنَّ عَلَى بَشِيءٍ حَتَّى تَرْجِعَ » . فَكَفَّ ، وَنَزَلَتْ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ ﴾ . وَمَا بَيْنَ الْآيَتَيْنِ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ . نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي بَنِي قَيْنُقَاعَ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ . قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : يَعْزِي نَبِيَّهَ ﷺ ؛ قَالَ : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ / ٢٠١/٤ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ . قَالَ : أَعْلَمَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ سَيَبْتَلِيهِمْ فَيَنْظُرُ كَيْفَ صَبَرَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ [٨٦/١١] مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ . يَعْنِي : الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ﴾ ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسْمَعُونَ مِنَ الْيَهُودِ قَوْلَهُمْ : عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ . وَمِنَ النَّصَارَى : الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ . فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَنْصِبُونَ لَهُمُ الْحَرْبَ ، وَيَسْمَعُونَ إِشْرَاكَهُمْ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ . يَقُولُ : مِنَ الْقُوَّةِ مِمَّا عَزَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَمَرَكُمْ بِهِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَيُشَبِّهُ بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ .

ذَكَرَ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

الزهرى في قوله : ﴿ وَلَسَّمْعُكُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً ﴾ . قال : هو كعب بن الأشرف ، وكان يحرضُ المشركين على النبي ﷺ وأصحابه في شعره ، ويهجو النبي ﷺ وأصحابه ^(١) ، فانطلق إليه خمسة نفر من الأنصار فيهم محمد بن مسلمة ، ورجل يقال له : أبو عبيس . فأتوه وهو في مجلس قومه بالعوالي ^(٢) ، فلما رآهم ذعر منهم ، وأنكر شأنهم ، وقالوا : جئناك لحاجة . قال : فليذُنْ إليّ بعضكم فليحدثني بحاجته . فجاء رجل منهم فقال : جئناك لنبيعك أدرعاً عندنا ، لنستفيق بها . فقال : والله لئن فعلتم لقد جهدتم منذ نزل بكم هذا الرجل . فواعدوه أن يأتوه عشاء حين يهدأ ^(٣) عنهم الناس ، فأتوه فنادوه ، فقالت امرأته : ما طرقت هؤلاء ساعتهم هذه لشيء مما تحب . قال : إنهم حدثوني بحديثهم وشأنهم . قال معمر : فأخبرني أيوب ، عن عكرمة ، أنه أشرف عليهم فكلّمهم ، فقال ^(٤) : أتُرهنوني أبناءكم - وأرادوا أن يبيعهم تمراً - قال : فقالوا : إنا نستحي أن نُعير أبناءنا ، فيقال : هذا رهينة وسقي ، وهذا رهينة وسقين . فقال : أتُرهنوني نساءكم ؟ فقالوا : أنت أجمل الناس ، ولا نأمنك ، وأتى امرأة تمتنع منك لجمالِكَ ؟ ولكننا نرهنك سلاحنا ، فقد علمت حاجتنا إلى السلاح اليوم . فقال : اتنوني بسلاحكم واحتملوا ما شئتم . قالوا : فانزل إلينا نأخذ عليك وتأخذ علينا . فذهب ينزل ، فتعلقت به امرأته وقالت : أُرسل إلى أمثالهم من قومك يكونوا معك . قال : لو

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) العوالي : ضيعة بينها وبين المدينة أربعة أميال ، وقيل : ثلاثة . وذلك أدناها ، وأبعدها ثمانية . معجم البلدان

. ٧٤٣/٣ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « هدى » ، وفي م : « هدا » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٤) بعده في تفسير عبد الرزاق : « ما ترهنوني » .

وجدونى هؤلاء نائماً ما أيقظونى . قالت : فكلّهم من فوق البيت . فأبى عليها ، فنزل إليهم يفرّج ريشه ، قالوا : ما هذه الريح يا أبا^(١) فلان ؟ قال : هذا عطر أمّ فلان . امرأته ، فدنا إليه بعضهم يشتم^(٢) رأسه^(٣) ، ثم اعتنقه ، ثم قال : اقتلوا عدو الله . فطعن أبو عبس فى خاصرته ، وعلاه محمد بن مسلمة بالسيف ، فقتلوه ، ثم رجعوا ، فأصبحت اليهود مذعورين ، فجاءوا إلى النبى ﷺ فقالوا : قُتل سيدنا غيلة . فذكرهم النبى ﷺ صنيعة ، وما كان يحضّ عليهم ، ويحرّض فى قتالهم ، ويؤذيه ، ثم دعاهم إلى أن يكتب بينه وبينهم صلحاً . فقال : فكان ذلك الكتاب مع على رضوان الله عليه^(٤) .

[٨٧/١١] القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ / الَّذِينَ أُوتُوا ٢٠٢/٤

الْكِتَابَ^(٥) لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ^(٦) فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ ﴿ ١٨٧ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكره : واذكر أيضاً من هؤلاء اليهود وغيرهم من أهل الكتاب منهم يا محمد ، إذ أخذ الله ميثاقهم ليبين للناس أمرك الذى أخذ ميثاقهم على بيانه للناس ، فى كتابهم الذى فى أيديهم ، وهو التوراة والإنجيل ، وأنتك لله رسول مرسل بالحق ، (ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم) . يقول : فتركوا أمر الله

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) فى الأصل ، م : « يشتم » ، وفى تفسير عبد الرزاق : « ليشتم » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « راحته » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٢ ، ١٤٣ . والحديث له أصل فى البخارى (٤٠٣٧) موصولاً من حديث جابر ابن عبد الله .

(٥ - ٥) هنا وفيما يأتى فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « ليبين للناس ولا يكتمونه » . وسنبتها فيما يأتى بالياء . وهى القراءة التى رجحها المصنف . وسذكر المصنف هاتين القراءتين بعد .

وضيعوه ، ونقضوا ميثاقه الذى أخذ^(١) عليهم بذلك ، فكتموا أمرك ، وكذبوا بك ، ﴿وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ . يقول : وابتاعوا بكتمانهم ما أخذ عليهم الميثاق ألا يكتموه من أمر نبوتك ، عوضاً منه ، خسيساً قليلاً من عرض الدنيا . ثم ذمّ جل ثناؤه شراهم ما اشتروا به من ذلك ، فقال : ﴿فَيْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ .

واختلف أهل التأويل فى من غنى بهذه الآية ؛ فقال بعضهم : غنى بها اليهود خاصة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس بن بكير ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أنه حدثه عن ابن عباس : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ) . إلى قوله : ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . يعنى : فنحاص وأشيع ، وأشباههما من الأخبار^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن أبى محمد مولى آل زيد بن ثابت ، عن عكرمة مولى ابن عباس مثله^(٣) .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) . كان أمرهم أن يتبعوا النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته ، وقال : ﴿وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

(١) فى س : « أخذه » .

(٢) جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ١٩٤ .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٥٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٨/٣ (٤٦٤٠) من طريق سلمة به .

فلما بعث الله محمدا ﷺ قال : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَبُكُمْ ﴾ [البقرة : ٤٠] . عاهدكم على ذلك ، فقال حين بعث محمداً : صدقوه ، وتلقون الذي أحببتكم عندي ^(١) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ) الآية . قال : إن الله أخذ ميثاق اليهود لَيُبَيِّنَنَّ للناس ؛ محمداً ﷺ ، (ولا يكتمونه فنبذوه) اليهود ^(٢) ﴿ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ ^(٣) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن أبي الجحاف ، عن مسلم البطين ، قال : سأل الحجاج بن يوسف جلساءه عن هذه الآية [٨٧/١١ ط] : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ . قال : فقام رجل ٢٠٣/٤ إلى سعيد بن جبير فسأله ، فقال : وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ أَهْلِ الْكِتَابِ : يهود ، (لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ) محمداً ﷺ (وَلَا يَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ) ^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ . قال : وكان فيه : إن الإسلام دين الله الذي افترضه على عباده ، وإن محمداً يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٣٥/٣ (٤٦٢٣) عن محمد بن سعد به .

(٢) سقط من : م ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « فنبذوا العهد » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٣٦/٣ عقب الأثر (٤٦٣١) ، وفي ٨٣٧/٣ (٤٦٣٥) من طريق أحمد ابن الفضل به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٤١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٣٦/٣ (٤٦٢٨) عن الحسن بن يحيى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٣٥/٣ ، ٨٣٦ ، ٨٣٨ ، ٨٤٠ (٤٦٢٥) ، ٤٦٣١ ، ٤٦٤٢ ، ٤٦٤٣ ، ٤٦٤٩) من طريق سفيان به .

وقال آخرون : عُني بذلك كلُّ من أُوتِيَ علماً بأمر الدين .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) الآية : هذا ميثاقُ أخذه الله على أهل العلم ، فمن علِم شيئاً فليعلِّمه ، وإياكم وكتمان العلم ، فإن كتمان العلم هلكةٌ ، ولا يتكلَّفَنَّ رجلٌ ما لا علِم له به ، فيخرج من دين الله ، فيكون من المتكلفين ، كان يقال : مثلُ علمٍ لا يقال به ، كمثل كَنْزٍ لا يُنْفَقُ منه ، ومثلُ حكمةٍ لا تُخرُجُ ، كمثل صنمٍ قائمٍ لا يأكل ولا يشرب . وكان يقال : طُوبَى لعالمٍ ناطقٍ ، وطُوبَى لمستمعٍ واعٍ ، هذا رجلٌ علِم علماً فعلَّمه ، وبذله ودعا إليه ، ورجلٌ سمِع خيراً فحفظه ووعاه ، وانتفع به ^(١) .

حدَّثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مُرّة ، عن أبي عُبيدة ، قال : جاء رجلٌ إلى قومٍ في المسجد وفيه عبدُ الله بن مسعود ، فقال : إن أخاكم كعباً يقرئكم السلام ، ويشركم أن هذه الآية ليست فيكم : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ) . فقال له عبدُ الله : وأنت فأقرئه السلام ، وأخبره أنها نزلت وهو يهودي .

حدَّثني ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مُرّة ، عن أبي عُبيدة بنحوه ، عن عبدِ الله وكعب ^(٢) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٣٦/٣ ، ٨٣٧ ، (٤٦٢٧) ، (٤٦٢٩) ، (٤٦٣٢) من طريق يزيد به بعضه . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بتمامه .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧٢/٥٠ من طريق جرير به بنحوه ، وهو في تفسير الثوري ص ٨٣ عن الأعمش به .

وقال آخرون : معنى ذلك : وإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ عَلَى قَوْمِهِمْ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سَفْيَانَ ، قَالَ : ثَنَى حَبِيبٌ ^(١) بْنُ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ : إِنْ أَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ يَقْرَءُونَ : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِيثَاقَهُمْ) . قَالَ : مِنَ النَّبِيِّينَ عَلَى قَوْمِهِمْ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا قَبِيصَةُ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ سَعِيدٍ قَالَ : قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ : إِنْ أَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ يَقْرَءُونَ : [٨٨/١١] ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ . وَنَقَرْتُ ^(٢) : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [آل عمران : ٨١] . قَالَ : فَقَالَ : أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ عَلَى قَوْمِهِمْ ^(٣) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : (لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ) . فَإِنَّهُ كَمَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ابْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، قَالَ : / ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ذَكْوَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو نَعَامَةَ ٢٠٤/٤ السَّعْدِيُّ ، قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ يَفْسِّرُ قَوْلَهُ : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا يُكْثِمُونَهُ) : لَيَتَكَلَّمَنَّ بِالْحَقِّ ، وَلَيُصَدِّقَنَّ بِالْعَمَلِ ^(٤) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَهُ بَعْضُهُمْ : ﴿لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْثِمُونَهُ﴾ . بِالتَّاءِ جَمِيعًا ^(٥) ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَظِيمِ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ ^(٦) ، عَلَى وَجْهِ الْمَخَاطَبَةِ ^(٧) ، بِمَعْنَى : قَالَ اللَّهُ لَهُمْ : لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْثِمُونَهُ .

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « يَحْيَى » . يَنْظُرُ تَرْجُمَةُ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٣٥٨/٥ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ، ٢ ، ٣ . وَفِي ص ، ت ، ١ ، س : « وَيَقْرَأُ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٣٥/٣ (٤٦٢٤) مِنْ طَرِيقِ بِهِ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ١٠٨/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س .

(٦) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَحُمَازَةَ وَالْكَسَائِيَّ ، وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ . السَّبْعَةُ لَابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٢٢١ .

(٧) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « الْمَخَاطَبِ » .

وقرأ ذلك آخرون : (لَيَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ) . بالياءِ جميعاً^(١) ، على وجه الخبر عن الغائب ؛ لأنهم فى وقت إخبار الله جل وعز نبيه ﷺ بذلك عنهم كانوا غير موجودين ، فصار الخبر عنهم كالخبر عن الغائب .

والقول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان صحيحة وجوههما ، مستفيضتان فى قراءة الإسلام ، غير مختلفتي المعانى ، فبأيتهما قرأ القارئ فقد أصاب الحق والصواب فى ذلك ، غير أن الأمر فى ذلك وإن كان كذلك ، فإن أحب القراءتين إلى أن أقرأ بها^(٢) : (لَيَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ) . بالياءِ جميعاً ، استدلالاً بقوله : ﴿ فَبَدَّوْهُ وَرَأَوْهُمُ ظُهُورِهِمْ ﴾ . - أنه إذ كان قد خرج مخرج الخبر عن الغائب على سبيل قوله : ﴿ فَبَدَّوْهُ ﴾ . - حتى يكون الكلام متسقاً كله على معنى واحد ومثال واحد ، ولو كان الأول بمعنى الخطاب ، لكان أن يقال : فَبَدَّوْهُمُ وَرَأَوْهُمُ ظُهُورِهِمْ . أولى من أن يقال : ﴿ فَبَدَّوْهُ وَرَأَوْهُمُ ظُهُورِهِمْ ﴾ .

وأما قوله : ﴿ فَبَدَّوْهُ وَرَأَوْهُمُ ظُهُورِهِمْ ﴾ . فإنه مثل لتضييعهم القيام بالميثاق ، وتركهم العمل به .

وقد بيّنا المعنى الذى من أجله قيل ذلك كذلك فيما مضى من كتابنا هذا^(٣) ، فكرهنا إعادته .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

(٢) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بهما » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣١١/٢ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : أخبرنا يحيى بن أيوب البجلي ، عن الشعبي في قوله : ﴿ فَبَدَّوْهُ وَرَأَى ظُهُورِهِمْ ﴾ . قال : إنهم قد كانوا يقرءونه ، إنما نبذوا العمل به ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ فَبَدَّوْهُ وَرَأَى ظُهُورِهِمْ ﴾ . قال : نبذوا الميثاق ^(٢) .

حدَّثني محمد بن سينان ، قال : ثنا عثمان بن عمر ، [٨٨/١١ ظ] قال : ثنا مالك بن مغول ، قال : نُبِيتُ عن الشعبي في هذه الآية : ﴿ فَبَدَّوْهُ وَرَأَى ظُهُورِهِمْ ﴾ . قال : قدَّوْهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَتَرَكَوا الْعَمَلَ بِهِ ^(٣) .

وأما قوله : ﴿ وَاشْتَرَوْا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا ﴾ . فإن معناه ما قلنا ، من أخذهم ما أخذوا على كتمانهم الحق ، وتحريفهم الكتاب .

كما حدَّثنا محمد بن الحسين ، قال ، ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي : ﴿ وَاشْتَرَوْا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا ﴾ : أخذوا طمعاً ، وكتَمُوا اسم محمد ﷺ ^(٤) .

وقوله : ﴿ فَبَيْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ . يقول : فبئس الشراء يشترون في تضييعهم الميثاق ، وتبديلهم الكتاب .

/ كما حدَّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي ٢٠٥/٤

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٣٧/٣ (٤٦٣٤) من طريق ابن إدريس به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث ١٧٤/٤ ، ١٧٥ من طريق مالك بن مغول به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٣٦/٣ عقب الأثر (٤٦٣١) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

نَجِيح ، عن مجاهد : ﴿ فَيَنْتَسِ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ . قال : تبديل اليهود التوراة ^(١) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : غنى بذلك قوم من أهل النفاق كانوا يقعدون خلاف رسول الله ﷺ إذا غزا العدو ، فإذا انصرف رسول الله ﷺ اعتذروا إليه ، وأحبوا أن يُحمدوا بما لم يفعلوا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سهل بن عسكر وابن عبد الرحيم البرقي ، قالا : ثنا ابن أبي مريم ، قال : ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير ، قال : ثنا زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رجلاً من المنافقين كانوا على عهد رسول الله ﷺ إذا خرج النبي ﷺ إلى الغزو ، تخلفوا عنه ، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ ، فإذا قدم النبي ﷺ من السفر اعتذروا إليه ، وأحبوا أن يُحمدوا بما لم يفعلوا ، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ الآية ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون يقولون للنبي ﷺ : لو قد خرجت لخرجنا معك . فإذا خرج النبي ﷺ

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٨٣٧/٣ (٤٦٣٨) . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٧٧) عن محمد بن سهل به ، وأخرجه البخارى (٤٥٦٧) ، ومسلم (٢٧٧٧) ، وابن أبي حاتم فى تفسيره ٨٣٩/٣ (٤٦٤٦) ، والبيهقى فى الشعب (٤٧٨٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٠١ من طريق ابن أبي مريم به . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٢ إلى ابن المنذر .

تَخْلَفُوا وَكَذَّبُوا ، وَيَفْرَحُونَ بِذَلِكَ ، وَيَرَوْنَ أَنَّهَا حِيلَةٌ اِحتَالُوا بِهَا^(١) .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك قومٌ من أحبارِ اليهودِ كانوا يفرحون بإضلالهم الناسَ ، ونسبةِ الناسِ إليَّاهم إلى العلمِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، [٨٩/١١] عن ابنِ إسحاق ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ مولى زيد بن ثابتٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أو سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : يعنى فنحاصَ وأشيعَ وأشباههما من الأحبارِ الذين يفرحون بما يُصيبون من الدنيا على ما زَيَّنُوا للناسِ من الضلالةِ ، ﴿ وَيَحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ : أن يقولَ لهم الناسُ : علماءُ . وليسوا بأهلِ علمٍ ، لم يحملوها^(٢) على هُدًى ولا خيرٍ ، ويحبُّون أن يقولَ لهم الناسُ : قد فعلوا^(٣) .

/ حدَّثنا أبو كريـبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاق ، ٢٠٦/٤ قال : ثنى محمدُ بنُ أبي محمدٍ مولى زيد بن ثابتٍ ، عن عكرمةَ ، أنه حدَّثه عن ابنِ عباسٍ بنحوِ ذلك ، إلا أنه قال : وليسوا بأهلِ علمٍ ، لم يحملوهم على هُدًى^(٤) .
وقال آخرون : بل عُنى بذلك قومٌ من اليهودِ فرحوا باجتماعِ كلمتهم على تكذيبِ محمدٍ ﷺ ، ويحبُّون أن يُحْمَدُوا بأن يقالَ لهم^(٥) : هم أهلُ صلاةٍ وصيامٍ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٢ إلى المصنف .

(٢) فى م : « يحملوهم » .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٥٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٨/٣ ، ٨٤٠ ، (٤٦٤٠ ، ٤٦٥٠) من طريق سلمة به بدون ذكر سعيد بن جبير .

(٤) جزء من الأثر المتقدم فى ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٥) فى الأصل : « لكم » .

ذكر من قال ذلك

خُدَّتْ عن الحسين بن الفرج ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ مُزَاحِمٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ﴾ : فَإِنَّهُمْ فَرِحُوا بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَقَالُوا : قَدْ جَمَعَ اللَّهُ كَلِمَتَنَا ، وَلَمْ يَخَالَفْ أَحَدٌ مِنَّا أَحَدًا ^(١) أَنْ مُحَمَّدًا لَيْسَ نَبِيًّا . وَقَالُوا : نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، وَنَحْنُ أَهْلُ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ . وَكَذَبُوا ، بَلْ هُمْ أَهْلُ كُفْرٍ وَشُرِكٍ وَافْتِرَاءٍ عَلَى اللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ ^(٢) .

خُدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُوَيْرِزٌ ، عَنْ الضَّحَّاكَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ . قَالَ : كَانَتْ ^(٣) الْيَهُودُ أَمَرَ بَعْضُهُمْ ^(٤) بَعْضًا ، فَكَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ : إِنْ مُحَمَّدًا لَيْسَ نَبِيًّا ، فَأَجْمِعُوا كَلِمَتَكُمْ ، وَتَمَسَّكُوا بِدِينِكُمْ وَكِتَابِكُمُ الَّذِي مَعَكُمْ . فَفَعَلُوا ، وَفَرِحُوا ^(٥) بِذَلِكَ ، وَفَرِحُوا بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ . ^(٦)

خُدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشُّدِّيِّ : قَالَ : كَتَمُوا اسْمَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَفَرِحُوا بِذَلِكَ ^(٧) حِينَ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ ، وَكَانُوا يَزُكُّونَ أَنْفُسَهُمْ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ أَهْلُ الصِّيَامِ ، وَأَهْلُ الصَّلَاةِ ، وَأَهْلُ الزَّكَاةِ ، وَنَحْنُ عَلَى دِينِ

(١ - ١) فِي ص ، ١ ، ت ، ٣ : « أَنْ نَبِيٍّ » ، وَفِي م ، س : « أَنَّهُ نَبِيٌّ » ، وَفِي ت ٢ : « إِلَّا نَبِيٌّ » . وَالْمَثْبُوتُ كَمَا فِي الْأَثَرِ التَّالِي .

(٢) يَنْظُرُ التَّبْيَانُ ٧٦/٣ ، وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ ١٣٧/٣ .

(٣) فِي النِّسْخِ : « قَالَتْ » . وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ .

(٤) فِي م : « بَعْضُكُمْ » .

(٥) فِي ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « فَفَرِحُوا » .

(٦) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٠٩/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٧) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ١ ، ت ، ٣ ، س : « وَفَرِحُوا بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ » . خُدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ قَالَ :

ثَنَا أُسْبَاطُ عَنْ السَّدِيِّ قَالَ : كَتَمُوا اسْمَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَفَرِحُوا بِذَلِكَ . وَهُوَ تَكَرَّرَ خَلَطَ بَيْنَ الْأَثَرِ السَّابِقِ وَهَذَا الْأَثَرِ .

إبراهيم . فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلْ ثَنَاءَهُ فِيهِمْ : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا﴾ من كتمانِ محمد ﷺ ، ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ ، أَحْبَبُوا أَنْ تَحْمَدَهُم العربُ بما يَزُكُّونَ به أَنْفُسَهُمْ ، وليسوا كذلك ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِي الْجَحَافِ ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ ، قَالَ : سَأَلَ الْحَجَّاجُ جَلَسَاءَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا﴾ . قَالَ ^(٢) سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : بَكْتَمَانِهِمْ مُحَمَّدًا ، ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ . [٨٩/١١] قَالَ : هُوَ قَوْلُهُمْ : نَحْنُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ : هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ ، أُنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابُ ، فَحَكَمُوا بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَحَرَّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَفَرِحُوا بِذَلِكَ ، وَأَحْبَبُوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ، فَرِحُوا بِأَنَّهُمْ ٢٠٧/٤ كَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ ^(٤) ، وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ ، وَيُضْمُونَ ، وَيَصِلُّونَ ، وَيَطِيعُونَ اللَّهَ ، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاءُهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا﴾ ، كُفَرُوا بِاللَّهِ ، وَكُفَرُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ ، مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ ، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ لِمُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٢ إلى المصنف .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) تقدم في ص ٢٩٥ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « الله » .

(٥) في م وتفسير ابن أبي حاتم : « كفروا » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٣٨/٣ ، ٨٤٠ ، (٤٦٣٩ ، ٤٦٤٨) عن محمد بن سعد به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا من تبديلهم كتاب الله ، ويحيئون أن يحمدهم الناس على ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ﴾ . قال : يهود ، فرحوا بعجاب الناس بتبديلهم الكتاب ، وحمدهم إياهم عليه ، ولا تملك يهود ذلك ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك أنهم فرحوا بما أعطى الله تعالى آل إبراهيم عليه السلام .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي المعلی ، عن سعيد بن جبیر أنه قال في هذه الآية : ﴿ وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ . قال : اليهود ، يفرحون بما آتى الله إبراهيم عليه السلام ^(٢) .

حدثنا ابن المثني ، قال : ثنا وهب بن جرير ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي المعلی العطار ، عن سعيد بن جبیر ، قال : هم اليهود ، فرحوا بما أعطى الله إبراهيم الكتاب ^(٣) .

وقال آخرون : بل غنى بذلك قوم من اليهود سألهم رسول الله ﷺ عن شيء

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٣ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وينظر تفسير ابن أبي حاتم ٨٣٧/٣ (٤٦٣٨) .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٢ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

فكتموه ، ففرحوا بكتمانهم ذلك إياه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : أخبرني ابن أبي مليكة ، أن علقمة^(١) بن وقاص^(٢) أخبره ، أن مزوان قال لرافع : اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له : لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى^(٣) ، وأحب أن يُحمد بما لم يفعل معذباً ، ليعذبنا الله أجمعين . فقال ابن عباس : وما لكم ولهذه ؟ إنما دعا النبي ﷺ يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه ، وأخبروه بغيره ، فأروه أن قد استجابوا لله بما أخبروه عنه مما سألهم ، وفرحوا بما أتوا^(٤) من كتمانهم إياه ، ثم قرأ^(٥) : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الآية^(٥) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : أخبرني عبد الله بن أبي مليكة ، أن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أخبره ، أن مزوان ابن الحكم [٩٠/١١] قال لبوابه : يا رافع ، اذهب إلى ابن عباس فقل له : لئن كان كل^{٢٠٨/٤} امرئ منا فرح بما أتى ، وأحب أن يُحمد بما لم يفعل معذباً ، لنعذبن جميعاً . فقال ابن عباس : ما لكم ولهذه الآية ؟ إنما أنزلت في أهل الكتاب . ثم تلا ابن عباس : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ إلى قوله : ﴿أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ . قال ابن عباس : سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه ، وأخبروه

(١ - ١) في م : « بن أبي وقاص » . وينظر تهذيب الكمال ٣١٣/٢٠ .

(٢) في تفسير عبد الرزاق وصحيح البخاري : « أوتى » .

(٣) في س : « أوتوا » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « قال » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٤١/١ ، ١٤٢ ، ومن طريقه أخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ١٠١ ، ١٠٢ .

وقد أخرجه البخاري (٤٥٦٨) ، والبخاري في تفسيره ١٥٠/٢ من طريق ابن جريج .

(تفسير الطبري ٢٠/٦)

بغيره ، فخرّجوا وقد أروّه أن قد أخبروه بما سألهم عنه ، فاستَحَمَدُوا بذلك إليه ، وفرّحوا بما أتوا من كتمانهم إِيَّاه ما سألهم عنه ^(١) .

وقال آخرون : بل غنى بذلك قومٌ من يهودَ أظهروا النفاقَ للنبيِّ ﷺ ؛ محبةً منهم للحميدِ ، واللّه عالمٌ منهم خلافَ ذلك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : ذُكر لنا أن أعداءَ اللهِ اليهودَ ؛ يهودَ خيبرَ ، أتوا نبيَّ الله ﷺ ، فزعموا أنهم راضون ^(٢) بالذي جاءهم به ، وأنهم متابعوه ، وهم متمسكون بضلاتهم ، وأرادوا أن يحمدهم نبيُّ الله ﷺ بما لم يفعلوا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ الآية ^(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة قال : إن أهلَ خيبرَ أتوا النبيَّ ﷺ وأصحابه فقالوا : إنّا على رأيكم وهيئتكم ، وإنّا لكم ردءٌ ^(٤) . فأكذبهم الله فقال : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ﴾ الآية ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن الأعمشِ ، عن عمرو بنِ مُرّة ، عن أبي عُبيدة ، قال : جاء رجلٌ إلى عبدِ الله فقال : إن كعباً يقرأ

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٤٤٤ ، ٤٤٥ (٢٧١٢) ، والبخارى (٤٥٦٨) ، ومسلم (٢٧٧٨) ، والترمذى (٣٠١٤) ، والنسائى (١١٠٨٦ - كبرى) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٩/٣ (٤٦٤٧) ، والطبرانى (١٠٧٣٠) ، والبيهقى فى الشعب (٧٠١٩) من طريق حجاج به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٩٩ من طريق ابن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٠٨ إلى ابن المنذر به .

(٢) فى س : « رضوا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٠٩ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) فى ت ٢ : « ردف » ، وفى تفسير عبد الرزاق : « ود » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٤٤ .

عليك السلام ويقول: إن هذه الآية لم تنزل فيكم: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾. قال: أخبروه أنها نزلت وهو يهودي^(١).

وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا﴾ الآية. قول من قال: غنى بذلك أهل الكتاب الذين أخبر الله جل وعز أنه أخذ ميثاقهم، لِيُثَبِّتَ للناس أمر محمد ﷺ، ولا يكتُمونه؛ لأن قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا﴾ الآية. في سياق الخبر عنهم، وهو شبيهة بقصتهم، مع اتفاق أهل التأويل على أنهم المعنيون بذلك.

فإذ كان ذلك كذلك، فتأويل الآية: لا تحسبن يا محمد الذين يفرحون بما آتوا من كتمانهم الناس أمرك، وأنت لى رسول مرسل بالحق، وهم يجدونك مكتوبًا عندهم في كتبهم، وقد أخذت عليهم الميثاق بالإقرار بنبوتك [٩٠/١١] وبيان أمرك للناس، وألا يكتُموه ذلك، وهم مع نقضهم ميثاقى الذى أخذت عليهم بذلك، يفرحون بمعصيتهم إياى فى ذلك، ومخالفتهم أمرى، ويحبون أن يحمدهم الناس بأنهم أهل طاعة لله وعبادة وصلاة وصوم، وأتباع لوحيه وتنزيله الذى أنزله على أنبيائه، وهم من ذلك أبرياء أخلياء؛ لتكذيبهم رسوله، ونقضهم ميثاقه الذى أخذ عليهم، لم يفعلوا شيئًا مما يحبون أن يحمدهم الناس عليه، ﴿فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب/ أليم﴾.

٢٠٩/٤

^(٢) ويعنى بقوله^(٢): ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازٍ مِّنَ الْعَذَابِ﴾: فلا تظننهم بمفازة من عذاب الله الذى أعدّه لأعدائه فى الدنيا، من الخسف والمسخ والرجف

(١) تفسير سفيان ص ٨٣ بنحوه. وينظر ما تقدم فى ص ٢٩٦.

(٢-٢) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «وقوله».

والقتل ، وما أشبه ذلك من عقاب الله ، ولا هم يبيعد منه .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ . قال : بمنجاة من العذاب ، ^(١) ولا هم يبيعد منه .
﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقول : ولهم عذاب في الآخرة أيضًا مؤلّم ، مع الذي لهم في الدنيا مُعجّل .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٨٩) .

وهذا تكذيب من الله للذين قالوا : إن الله فقيرٌ ونحن أغنياء . يقول تعالى ذكره مكذبًا لهم : لله ملكٌ جميع ما حوته السماوات والأرض ، فكيف يكون - أيها المفترون على الله - من كان ملكٌ ذلك له فقيرًا ؟ ثم أخبر جل ثناؤه أنه القادر على تعجيل العقوبة لقائلي ذلك ، ولكل مكذب به ، ومفتري عليه ، وعلى غير ذلك مما أراد وأحب ، ولكنه تفضل بحلمه على خلقه ، فقال : ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .
يعنى : من إهلاك قائل ذلك ، وتعجيل عقوبته لهم ، وغير ذلك من الأمور .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (١٩٠) .

وهذا احتجاج من الله تعالى ذكره على قائل ذلك ، وعلى سائر خلقه ، بأنه المدبّر المصرف الأشياء ، والمسخر ما أحب ، وأن الإغناء والإفقار إليه وبيده ، فقال جل ثناؤه : تدبروا [٩١/١١] أيها الناس واعتبروا ، ففيما أنشأته فخلقته من

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٢ إلى المصنف .

السموات والأرض لمعاشيكم وأقواتكم وأرزاقكم ، وفيما عَقَبْتُ بينه من الليل والنهار ، فجعلتهما يختلفان ويعتقبان عليكم ، تتصرفون في هذا لمعاشيكم ، وتسكنون في هذا راحةً لأبدنكم^(١) - معتبرٌ ومدكرٌ ، وآياتٌ وعظمتٌ ، لمن كان منكم ذالِبٌ وعَقِلٌ يَعْلَمُ به أن من نسبني إلى أنى فقيرٍ وهو غنيٌّ ، كاذبٌ مفترٍ ، فإن ذلك كله بيدي ، أَقْلَبُهُ وَأَصْرَفُهُ ، ولو أَبْطَلْتُ ذلك لَهَلَكْتُمْ ، فكيف يُنْسَبُ إلى فقيرٍ مَنْ كان كُلُّ ما به عيشٌ ما في السموات والأرض بيده وإليه ؟ أم كيف يكون غنيًّا من كان رزقه بيد غيره ؟ إذا شاء رزقه ، وإذا شاء حرَّمه ، فاعتبروا يا أولى الألباب .

القول في تأويل قوله : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ﴾ .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا ۖ ﴾ . من نعت « أولى الألباب » ، و﴿ الَّذِينَ ۖ ﴾ في موضع خفضٍ ردًّا على قوله : ﴿ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ۖ ﴾ .

/ومعنى الآية : إن في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ٢١٠/٤ لآياتٍ لأولى الألباب ، الذاكرين الله قِيَمًا وقُعُودًا ، وعلى جنوبهم . يعنى بذلك : قِيَمًا في صلاتهم ، وقُعُودًا في تشهدهم ، وفي غير صلاتهم ، وعلى جنوبهم نِيَمًا .

كما حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا ۖ ﴾ الآية . قال : هو ذكر الله في الصلاة وفي غير الصلاة ، وقراءة القرآن^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ۖ ﴾ : وهذه حالُك كُلُّها يابن آدم ،

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « لأجسادكم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

^(١) فاذكّر الله وأنت قائم فإن لم تستطع فاذكّره وأنت قاعدٌ ، فإن لم تستطع ^(١) فاذكّره وأنت على جنبك ، يُسرّاً من الله وتخفيفاً ^(٢) .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ . فعطف بـ ﴿ عَلَىٰ ﴾ وهي صفةٌ ، على « القيام والقعود » ، وهما اسمان ؟

قيل : لأن قوله : ﴿ وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ . في معنى الاسم ، ومعناه : ونياماً ، أو : ^(٢) مضطجعين على جنوبهم . فحسُن عطف ذلك على القيام والقعود لذلك ^(٣) المعنى ، كما قيل : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ [يونس : ١٢] . فعطف بقوله : ﴿ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ . على قوله : ﴿ لِجَنبِهِ ﴾ . لأن معنى قوله : ﴿ لِجَنبِهِ ﴾ : مضطجعاً . فعطف بـ « القاعد والقائم » على معناه [٩١/١١ ظ] ، فكذلك ذلك في قوله : ﴿ وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ .

وأما قوله : ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . فإنه يعنى بذلك أنهم يعتبرون بصنعة صانع ذلك ، فيعلمون أنه لا يصنع ذلك إلا من ليس كمثله شيءٌ ، ومن هو مالك كل شيءٍ ورازقه ، وخالق كل شيءٍ ومدبره ، ومن هو على كل شيءٍ قديرٌ ، ويبيده الإغناء والإفقاء ، والإعزاز والإذلال ، والإحياء والإماتة ، والشقاء والسعادة .
القول في تأويل قوله : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١٩١) .

يعنى بذلك تعالى ذكره : وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قائلين : رَبَّنَا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٤٢/٣ (٤٦٥٨) من طريق يزيد به .

(٣) بعده في ص ، ت ، ١ ، س : « و » .

(٤) بعده في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، س : « من » .

مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا . فترك ذكر « قائلين » ؛ إذ كان فيما ظهر من الكلام دلالة عليه .
وقوله : ﴿ مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا ﴾ . يقول : لم تخلق هذا الخلق عبثًا ولا ليعبثا ،
ولم تخلقهُ إلا لأمرٍ عظيم ، من ثوابٍ وعقابٍ ، ومحاسبةٍ ومجازاةٍ .

وإنما قال : ﴿ مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا ﴾ . ولم يقل : ما خلقت هذه . ولا :
هؤلاء . لأنه أراد بـ ﴿ هَذَا ﴾ الخلق الذى فى السماوات والأرض ، يدلُّ على ذلك
قوله : ﴿ سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ . ورغبتهم إلى ربهم فى أن يقيهم عذاب
الجهنم . ولو كان المعنى بقوله : ﴿ مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا ﴾ . السماوات والأرض ،
لما كان لقوله عقيب ذلك : ﴿ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ . معنى مفهوم ؛ لأن السماوات
والأرض أدلة على باريها ، لا على الثواب والعقاب ، وإنما الدليل على الثواب
والعقاب الأمر والنهى .

وإنما وصف جل ثناؤه أولى الأبواب الذين ذكرهم فى هذه الآية أنهم إذا رأوا
المأمورين المنهيين ، قالوا : يا ربنا ، لم تخلق هؤلاء باطلا عبثا .

﴿ سبحانك ﴾ . يعنى : تنزيها لك ^(١) وتعظيما لك ^(٢) من أن تفعل شيئا عبثا ،
ولكنك خلقتهم ^(٣) لعظيم من الأمر ، لجنة أو نار . ثم فزعوا إلى ربهم بالمسألة أن يجيرهم
من عذاب النار ، وألا يجعلهم ممن عصاه وخالف أمره ، فيكونوا من أهل جهنم .

/القول فى تأويل قوله : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ
مِن أَنْصَارٍ ﴾ (١٩٢) .

[٩٢/١١] اختلف أهل التأويل فى ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : ربنا إنك
من تَدْخِلِ النَّارَ من عبادك فتخلدُه فيها فقد أَخْرَيْتَهُ . قالوا ^(٣) : ولا يُخْزَى مؤمنٌ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) فى س : « جعلتهم » .

(٣) فى م ، س : « قال » .

مصيروه إلى الجنة ، وإن عذَّب بالنار بعض العذاب .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني أبو حفص الجبيري ومحمد بن بشار ، قالا : أخبرنا المؤمل ، أخبرنا^(١) أبو هلال ، عن قتادة ، عن أنس في قوله : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ ﴾ . قال : من تُخْلَدُ فيها^(٢) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن رجل ، عن ابن المسيب : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ ﴾ . قال : هي خاصة لمن لا يخرج منها^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو النعمان عارم ، قال : ثنا حماد بن زيد ، قال : ثنا قبيصة بن مزوان ، عن الأشعث الحُملي ، قال : قلت للحسين : يا أبا سعيد ، أرايت ما تذكر من الشفاعة حق هو ؟ قال : نعم حق . قال : قلت : يا أبا سعيد ، أرايت قول الله جل وعز : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ ﴾ ، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ مِنْهَا ﴾ [المائدة : ٣٧] . قال : فقال لي : إنك والله لا تسطو^(٤) عليّ بشيء^(٥) ، إن للنار أهلاً لا يخرجون منها كما قال الله . قال : قلت :

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « وأخبرنا » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٤٢/٣ (٤٦٦٠) من طريق قتادة به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٢ .

(٤) في م : « تستطيع » . وأصل السطو القهر ، يريد أنك لا تفهمني وتغلبني بحجة .

(٥) في م : « شيء » .

يَا أَبَا سَعِيدٍ : ^(١) فِيمَ دَخَلُوهَا وَبِمَ ^(٢) خَرَجُوا؟ قَالَ : كَانُوا أَصَابُوا ذُنُوبًا فِي الدُّنْيَا ، فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِهَا ، فَأَدْخَلَهُمْ بِهَا ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ بِمَا يَعْلَمُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَالتَّصَدِيقِ بِهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ ﴾ . قَالَ : هُوَ مَنْ يُخَلَّدُ فِيهَا ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ مِنْ مُخَلَّدٍ فِيهَا وَغَيْرِ مُخَلَّدٍ فِيهَا ، فَقَدْ أُخْرِىَ بِالْعَذَابِ .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ بَحْرِ ^(٥) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي عُمْرَةٍ ، فَاَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ أَنَا وَعُطَاءٌ ، فَقُلْتُ : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ ﴾ . قَالَ : وَمَا أَخْرَاهُ ^(٦) حِينَ أَخْرَقَهُ ^(٧) بِالنَّارِ ! إِنَّ دُونَ ذَلِكَ لَخَزْيًا ^(٨) .

وَأُولَى الْقَوْلِينَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي قَوْلُ جَابِرٍ أَنَّ مَنْ أَدْخَلَ النَّارَ فَقَدْ أُخْرِىَ بِدُخُولِهِ إِيَّاهَا وَإِنْ أُخْرِجَ مِنْهَا . وَذَلِكَ أَنَّ الْخَزْيَ إِنَّمَا هُوَ هَتْكُ سِتْرِ الْمُخْرِىِّ وَفُضِيحَتُهُ ، وَمَنْ

(١ - ١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فِي مَنْ دَخَلُوهَا وَلَمْ » ، وَفِي م : « فِي مَنْ دَخَلُوهَا ثُمَّ » .

(٢) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كَانَ » .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ (٣٢٢) مِنْ طَرِيقِ الْأَشْعَثِ بْنِ جَابِرِ الْحُمْلِيِّ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا . وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢/٢٨٠ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ بَعْضُهُ .

(٤) يَنْظُرُ التَّبَيَّانَ ٨٢/٣ .

(٥) فِي النُّسخِ : « يَحْيَى » ، وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ . وَهُوَ بَحْرُ بْنُ كَنْزٍ الْبَاهِلِيُّ السَّقَاءُ . يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٢/٤ .

(٦) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إِخْرَاؤُهُ » .

(٧) فِي ص : « أَخْرَاهُ » ، وَفِي ت ١ ، ت ٣ ، س : « أَخْرَاهُ » ، وَفِي ت ٢ : « أَخْرَاهُ » .

(٨) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٢/٣٠٠ مِنْ طَرِيقِ الْحَارِثِ بْنِ مُسْلِمٍ بِهِ نَحْوُهُ .

عاقِبِه [٩٢/١١] رَبُّهُ فِي الْآخِرَةِ عَلَى ذُنُوبِهِ ، فَقَدْ فَضَّحَهُ بِعِقَابِهِ إِيَّاهُ ، وَذَلِكَ هُوَ الْخَزْيُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ . يَقُولُ : وَمَا لِمَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ فَعَصَاهُ ، مِنْ ذِي نَصْرَةٍ لَهُ يَنْصُرُهُ مِنَ اللَّهِ ، فَيُدْفَعُ عَنْهُ عِقَابُهُ ، أَوْ يُنْقِذَهُ مِنْ عَذَابِهِ .

٢١٢/٤ / الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل المنادي الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية ؛ فقال بعضهم : المنادي في هذا الموضع القرآن .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا قبيصة بن عُقبة ، قال : ثنا سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾ . قال : هو الكتاب ، ليس كلهم لقي النبي ﷺ ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا منصور بن حَكِيم ، عن خارجة ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القُرظي في قوله : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾ . قال : ليس كلُّ الناس سمع النبي ﷺ ، ولكنَّ المنادي القرآن ^(٢) .

وقال آخرون : بل هو محمد ﷺ .

(١) تفسير سفيان ص ٨٣ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٤٢/٣ (٤٦٦٢) من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في المتفق والمفترق ٥٧٩/١ (٣٢١) من طريق موسى بن عبيدة به مختصراً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ ﴾ . قال : هو محمد ﷺ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ ﴾ . قال : ذلك رسول الله ﷺ ^(٢) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول محمد بن كعب ، وهو أن يكون المنادي القرآن ؛ لأن كثيرا من وصفهم الله جل ثناؤه بهذه الصفة في هذه الآيات ، ليسوا من رأى النبي ﷺ ولا عاينته ، فيسمعوا ^(٣) دعاءه إلى الله تبارك وتعالى ونداءه ، ولكنه القرآن ، وهو نظير قوله جل ثناؤه مخبرا عن الجن إذ سمعوا كلام الله يثلى عليهم ، أنهم قالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ [الجن : ١ ، ٢] .
وبنحو ذلك ^(٤) كان قتادة يقول .

حَدَّثَنَا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَتَوَقَّنا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ : سمعوا دعوة من الله فأجابوها ، وأحسنوا ^(٥) فيها ، وصبروا عليها . ينبئكم الله عن مؤمن الإنس كيف قال ، وعن مؤمن الجن كيف قال ؛ فأما ^(٦) مؤمن الجن فقال : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ [٩٣/١١] فَتَأَمَّنَّا بِهِ ۖ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا . وأما ^(٧) مؤمن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٤٣/٣ (٦٤٦٤) من طريق ابن ثور عن ابن جريج بنحوه ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١١/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ١١١/٢ إلى المصنف .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فسمعوا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فأحسنوا الإجابة » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

الإنس فقال : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ الآية ^(١) .

٢١٣/٤ /وقيل : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾ . يعنى : ينادى إلى الإيمان .
كما قال تعالى ذكره : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾ [الأعراف : ٤٣] . بمعنى :
هدانا إلى هذا . وكما قال الراجز ^(٢) :

أَوْحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ

وَشَدَّهَا بِالرَّاسِيَاتِ الثَّبِتِ

بمعنى : أَوْحَى إِلَيْهَا . ومنه قوله : ﴿ بَانَ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ [الزلزلة : ٥] .
وقيل : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا لِلْإِيمَانِ ينادى : أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ .
فتأويل الآية إذن : رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا دَاعِيًا يَدْعُو إِلَى الْإِيمَانِ . يقول : إلى التصديق
بك ، والإقرار بوحدانيتك ، واتباع رسولك وطاعته ، فيما أَمَرْنَا بِهِ ، ونَهَاْنَا عَنْهُ ، مما
جاء به من عنْدِكَ ، ﴿ فَآمَنَّا رَبَّنَا ﴾ . يقول : فَصَدَّقْنَا بِذَلِكَ يَا رَبَّنَا ، ﴿ فَاغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا ﴾ . يقول : فَاسْتُرْ عَلَيْنَا خَطَايَانَا ، وَلَا تَفْضَحْنَا بِهَا فِي الْقِيَامَةِ عَلَى رَعْوَسِ
الأَشْهَادِ ، بعقوبتك إيانا عليها ، ولكن كَفِّرْهَا عَنَّا ، وسيئات أَعْمَالِنَا ، فَاْمُحْهَا
بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ إيانا ، ﴿ وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ . يعنى بذلك : وَاَقْبِضْنَا إِلَيْكَ -
إِذَا قَبَضْتَنَا إِلَيْكَ - فِي عِدَادِ الْأَبْرَارِ ، وَاخْشُرْنَا مَحْشَرَهُمْ وَمَعَهُمْ .

وَالْأَبْرَارُ جَمْعُ بَرٍّ ، وَهُمْ الَّذِينَ بَرُّوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ ، وَخِدْمَتِهِمْ
لَهُ ، حَتَّى أَرْضَوْهُ فَرَضِي عَنْهُمْ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٤٣/٣ (٤٦٦٣) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

١١١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تقدم فى ٤٠١/٥ ، ٤٠٢ .

القول في تأويل قوله : ﴿ رَبَّنَا وَءَايَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (١٩٤) .

إن قال لنا قائل : وما وجه مسألة هؤلاء القوم ربهم أن يؤتيهم ما وعدهم ، وقد علموا^(١) أن الله منجز وعده ، وغير جائز أن يكون منه إخلاف موعده ؟

قيل : قد^(٢) اختلف في ذلك أهل البحث ؛ فقال بعضهم : ذلك قول خرج مخرج المسألة ، ومعناه الخبر . قالوا : وإنما تأويل الكلام : ربنا إنما سألنا سماعاً منادياً ينادي للإيمان أن آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَأَمَّا ، ربنا فاغفِرْ لنا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ، لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك ، ولا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قالوا : وليس ذلك على أنهم قالوا : إن توفيتنا مع الأبرار فأُنْجِزْ لنا ما وعدتنا ؛ لأنهم قد علموا أن الله لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ، وأن ما وعد على السنة رسوله ، ليس يعطيه^(٣) بالدعاء ، ولكنه تفضل بابتدائه^(٤) ، ثم ينجزه .

وقال آخرون : بل ذلك قول من قائله^(٥) على معنى المسألة والدعاء لله بأن يجعلهم ممن آتاهم ما وعدهم من الكرامة على السن رسوله ، لا أنهم كانوا قد استحقوا منزلة الكرامة عند الله في أنفسهم ، ثم سألوه أن يؤتيهم ما وعدهم ، بعد علمهم [٩٣/١١] باستحقاقهم عند أنفسهم ، فيكون ذلك منهم مسألة لربهم ألا يُخْلِفَ وعده . قالوا : ولو كان القوم إنما سألوا ربهم أن يؤتيهم ما وعد الأبرار ، لكانوا قد زكّوا أنفسهم ، وشهدوا لها أنها ممن قد استوجب كرامة الله وثوابه . قالوا : وليس ذلك صفة أهل الفضل من المؤمنين .

(١) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « علمت » .

(٢) زيادة من : الأصل .

(٣) في ص : « بعتية » ، وفي س : « معطية » .

(٤) في م : « بابتائه » .

(٥) في م : « قائله » .

وقال آخرون : بل قالوا هذا القول على وجه المسألة والرغبة منهم إلى الله أن يؤتيهم ما وعدهم ؛ من النصر على أعدائهم من أهل الكفر ، والظفر بهم ^(١) ، وإعلاء كلمة الحق على الباطل ، فيعجل ذلك لهم ^(٢) . / قالوا : ومحال أن يكون القوم مع وصف الله إياهم بما وصفهم به ، كانوا على غير يقين من أن الله لا يخلف الميعاد ، فیرغبوا إلى الله جل ثناؤه في ذلك ، ولكنهم كانوا وعدوا النصر ، ولم يؤثقت لهم في ^(٣) ذلك وقت فرغبوا إلى الله في ^(٤) تعجيل ذلك لهم ، لما في تعجيله ^(٥) من سرور الظفر وراحة الجسد .

والذى هو أولى الأقوال بالصواب في ذلك عندى ، أن هذه الصفة صفة من هاجر من أصحاب رسول الله ﷺ من وطنه وداره ، مفارقاً لأهل الشرك بالله ، إلى الله ورسوله ، وغيرهم من تبايع رسول الله ﷺ ، الذين رغبوا إلى الله في تعجيل نصرتهم على أعداء الله وأعدائهم ، فقالوا : ربنا آتنا ما وعدتنا من نصرتك عليهم عاجلاً ، فإنك لا تخلف الميعاد ، ولكن لا صبر لنا على أناتك وجليلك عنهم ، فعجل خزيهم ^(٦) ، ولنا الظفر عليهم . يدل على صحة ذلك آخر الآية الأخرى ، وهو قوله : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَأَلْزَمَ الْكُفْرَ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا ﴾ الآيات بعدها .

وليس ذلك مما ذهب إليه الذين حكيث قولهم في شيء . وذلك أنه غير موجود في كلام العرب أن يقال : افعل بنا يا رب كذا وكذا . بمعنى : ^(٧) لتفعل بنا كذا وكذا

(١) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ : « به » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) في م : « تعجله » .

(٥) في م : « حربهم » .

(٦ - ٦) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « افعل بنا كذا الذى » ، وفي م : « افعل بنا لكذا الذى » .

والصواب ما أثبت ، ويؤيده قوله بعد : أقبل إلى لتكلمنى .

ولو جاز ذلك ، لجاز أن يقول القائل لآخر^(١) : أَقْبِلْ إِلَيَّ وَكَلِّمْنِي . بمعنى : أَقْبِلْ إِلَيَّ
لَتُكَلِّمْنِي . وذلك غير موجود في الكلام ، ولا معروف جوازه . وكذلك أيضًا غير
معروف في الكلام : آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا . بمعنى : اجْعَلْنَا مِنْ آيَتِهِ ذَلِكَ . وإن كان كلُّ من
أُعْطِيَ شَيْئًا سَنِيًّا ، فقد صُبِّرَ نظيرًا لمن كان مثله في المعنى الذي أُعْطِيَهُ ، ولكن ليس
الظاهر من معنى الكلام ذلك ، وإن كان قد يُقُولُ معناه إليه .

فتأويل الكلام إذن : رَبَّنَا أَعْطِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى أَلْسِنِ رُسُلِكَ ، إِنَّكَ تُعْلِي
كَلِمَتَكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ ، فَأَيَّدْنَا^(٢) عَلَى مَنْ كَفَرَ بِكَ ، وَحَادَّكَ ، وَعَبَدَ غَيْرَكَ ، وَعَجَّلْ لَنَا
ذَلِكَ ، فَإِنَّا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّكَ لَا تَخْلِفُ مِيعَادَكَ ، وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَتَفْضَحْنَا بِذُنُوبِنَا
الَّتِي سَلَفَتْ مِنَّا ، وَلَكِنْ كَفِّرْهَا عَنَّا ، وَاغْفِرْهَا لَنَا .

وقد حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ قَوْلَهُ :
﴿ رَبَّنَا وَءَايِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ ﴾ . قَالَ : يَسْتَنْجِزُ مَوْعِدَ اللَّهِ عَلَى رُسُلِهِ^(٣) .

[٩٤/١١] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ
عَمِلٍ مِنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنُثِّي بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ﴾ .

يعني بذلك جل ثناؤه : فَأَجَابَ هَؤُلَاءِ الدَّاعِينَ - بِمَا وَصَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ ٢١٥/٤
دَعَوْهُ^(٤) بِهِ - رَبُّهُمْ ، بِأَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ عَمِلَ خَيْرًا ؛ ذَكَرًا كَانَ الْعَامِلُ أَوْ أُنْثَى .
وَذَكَرَ أَنَّهُ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مَا بَالُ الرِّجَالِ يُذَكِّرُونَ وَلَا تُذَكَّرُ النِّسَاءُ فِي
الْهَجْرَةِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةَ .

(١) في النسخ : « الآخر » . والمثبت هو الصواب .

(٢) في ص : « يَايِدُنَا » ، وفي م ، ت ، ٢ ، ٣ : « بَيَّأِدُنَا » ، وفي ت ٢ : « بَايِدَانَا » . غير منقوطة .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٤٣/٣ (٤٦٦٥) من طريق ابن ثور عن ابن جريج .

(٤) في م ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « دَعَا » .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مَوْمِلٌ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يُذَكِّرُ الرِّجَالُ فِي الْهَجْرَةِ وَلَا تُذَكَّرُ . فَنَزَلَتْ : ﴿ أَوَى لَا أَضِيعُ عَمَلٍ عَمِلَ مِنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى ۖ ﴾ الْآيَةُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ : قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا أَسْمَعُ اللَّهَ يُذَكِّرُ النِّسَاءَ فِي الْهَجْرَةِ بِشَيْءٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ^(٢) ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ^(٣) أَوَى لَا أَضِيعُ عَمَلٍ عَمِلَ مِنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى ۖ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : ثنا أَسَدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا أَسْمَعُ اللَّهَ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي الْهَجْرَةِ بِشَيْءٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَوَى لَا أَضِيعُ عَمَلٍ عَمِلَ مِنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى ۖ ﴾ ^(٥) .

وقيل : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ ﴾ . بمعنى : فأجابهم ، كما قال الشاعر ^(٥) :

وداعٍ دعا يا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فلم يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبٌ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٤٤/٣ (٤٦٦٩) ، والحاكم ٤١٦/٢ ، من طريق سفيان الثوري به . وجاء في تفسير ابن أبي حاتم قال : قالت أم سلمة ، فذكر نحوه ، وكان فيه سقطاً ؛ لأنه لم يسبق الأثر قبل .
(٢ - ٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة » .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١٤٤/١ .

(٤) أخرجه الحميدي (٣٠١) ، وسعيد بن منصور في سننه (٥٥٢ - تفسير) ، والترمذي (٣٠٢٣) ، وأبو يعلى (٦٩٥٨) ، والطبراني ٢٩٤/٢٣ (٦٥١) ، والحاكم ٣٠٠/٢ ، والواحدى في أسباب النزول ص ١٠٣ من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١١/٢ إلى ابن المنذر .
(٥) تقدم تخريج البيت في ٣٣٥/١ .

بمعنى : فلم يُجِبْهُ ^(١) عندَ ذاكَ مجيبٌ .

وَأَدْخَلَتْ ﴿مِنْ﴾ فِي ^(٢) قوله : ﴿مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى﴾ . على الترجمة والتفسير عن قوله : ﴿مِنْكُمْ﴾ . بمعنى : لا أضيّعَ عملَ عاملٍ منكم من الذكور والإناث . وليست « مِنْ » هذه بالتي يجوزُ إسقاطُها وحذفُها من الكلامِ في الجحد ؛ لأنها دخلتَ بمعنى لا يصلحُ الكلامُ إلَّا به .

وزعم بعضُ نحويي البصرة أنها دخلت في هذا الموضع كما تدخلُ في قولهم : قد كان من حديث . قال : و﴿مِنْ﴾ ههنا أحسن ؛ لأن حرف ^(٣) النهي قد دخل في قوله : ﴿لَا أَضِيعُ﴾ .

وأنكر ذلك بعضُ نحويي الكوفة ، وقال : لا تدخلُ « مِنْ » ولا ^(٣) تخرجُ إلَّا في موضع الجحد . وقال : قوله : ﴿لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ﴾ . لم يُدْرِكْهُ الجحد ؛ لأنك لا تقول : لا أضربُ غلامَ رجلٍ في الدارِ ولا في البيتِ . فتدخلُ « ولا » ؛ لأنه لم يَنَلْهُ الجحد ، ولكن « مِنْ » مفسرةٌ .

وأما قوله : ﴿بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ . فإنه يعني : ﴿بَعْضُكُمْ﴾ أيها المؤمنون الذين ^(٤) يذكرون اللهَ قيامًا/ وقعودًا وعلى جنوبهم ، ﴿مِّنْ بَعْضٍ﴾ ؛ في النُّصرة ٢١٦/٤ والملة ^(٥) والدين ، وحكمُ جميعكم فيما أنا بكم فاعلٌ ^(٦) حكمُ أحدكم ، في أنى لا أضيّعُ عملَ ^(٧) ذَكَرٍ منكم ولا أنثى .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يُجِبْ » .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ٢ ، س .

(٣) زيادة من : الأصل .

(٤ - ٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يذكرونى » .

(٥) في م : « المسألة » .

(٦) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « على » .

(٧) بعده في الأصل : « عامل » .

القول في تأويل قوله: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِ
وَقَاتِلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ .

[٩٤/١١] يعنى بقوله جل ثناؤه: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾^(١): يعنى هاجروا^(٢)
قومهم من أهل الكفر وعشيرتهم، فى الله، إلى إخوانهم من أهل الإيمان بالله
والتصديق برسوله، ﴿وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ . وهم المهاجرون الذين أخرجهم
مشركو قريش من ديارهم بمكة، ﴿وَأُوذُوا فِي سَبِيلِ﴾ . يعنى: وأوذوا فى طاعتهم
ربهم، وعبادتهم إياه، مخلصين له الدين . وذلك هو سبيل الله التى آذى فيها
المشركون من أهل مكة المؤمنين برسول الله ﷺ من أهلها،^(٣) (وقُتِلُوا) . يعنى :
وقُتِلُوا فى سبيل الله، (وقَاتِلُوا) فيها^(٤)، ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ . يعنى :
لأَمْحُوْنَهَا عَنْهُمْ، ولَأَتَقَضِّلَنَّ عَلَيْهِمْ بَعْفَى وَرَحْمَتَى، ولَأَغْفِرَنَّهَا لَهُمْ،
﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿ثَوَابًا﴾ . يعنى : جزاء
لهم على ما عملوا وأبَلُوا فى الله وفى سبيله، ﴿مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ . يعنى : من قِبَلِ اللَّهِ
لهم، ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ . يعنى : أن الله عنده من جزاء أعمالهم لهم^(٥)
جميع صنوفه، وذلك ما لا يَتَلَعَّه وَصْفٌ وَاصِفٌ ؛ لأنه مما لا عين رأت،^(٦) ولا أذن
سمعت^(٧)، ولا خطر على قلب بشر .

كما حَدَّثَنَا^(٨) أحمد بن^(٩) عبد الرحمن بن وهب، قال : ثنا عُمَى عَبْدُ اللَّهِ بنُ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢ - ٢) هكذا بالإبدال . وينظر القراءات التى سبكرها المصنف بعد .

(٣) زيادة من : الأصل .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

وهب ، قال : ثنى عمرو بنُ الحارث ، أن أبا عُشَّانَةَ المَعافِرِيَّ حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنِ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ ^(١) تَدْخُلُ ^(٢) الْجَنَّةَ لَفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ ، الَّذِينَ تَتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارَهُ ، إِذَا أُمِرُوا سَمِعُوا وَأَطَاعُوا ، وَإِنْ كَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ حَاجَةٌ إِلَى السُّلْطَانِ لَمْ تُقْضَ ^(٣) حَتَّى يَمُوتَ وَهِيَ فِي صَدْرِهِ ، وَإِنْ اللَّهُ يَدْعُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجَنَّةَ ، فَتَأْتِي بِزَخْرِفِهَا وَزِينَتِهَا ، فَيَقُولُ : أَيْنَ عِبَادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا ، وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي ، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِي ؟ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ . فَيَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ عَذَابٍ وَلَا حِسَابٍ ، وَتَأْتِي الْمَلَائِكَةُ فَيَسْجُدُونَ وَيَقُولُونَ : رَبَّنَا نَحْنُ نُسَبِّحُكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَنُقَدِّسُ لَكَ ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَثَرْتَهُمْ عَلَيْنَا ؟ فَيَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : هَؤُلَاءِ عِبَادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي ، وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي . فَتَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ ^(٤) [الرعد : ٢٤] .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا ﴾ فقرأ بعضهم : (وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا) . بالتخفيف ^(٥) ، بمعنى : أَنَّهُمْ قَاتَلُوا مَنْ قَاتَلُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، ^(٦) ثُمَّ قَتَلَهُمُ الْمُشْرِكُونَ ^(٧) .

وقرأ ذلك آخرون : (وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا) . بتشديد : (قُتِلُوا) ^(٧) ، بمعنى : أَنَّهُمْ قَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ ، وَقَتَلَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بَعْضًا بَعْدَ بَعْضٍ ، وَقَتَلًا بَعْدَ قَتْلِ .

(١) في الأصل : « ثلاثة » .

(٢) في ص ، ت ١ : « يدخلوا » .

(٣) بعده في الأصل : « لهم » .

(٤) أخرجه الحاكم في ٧١/٢ ، ٧٢ ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٢٥٩) من طريق عبد الله بن وهب به ، وأخرجه أحمد في المسند ١٣١/١١ - ١٣٣ (٦٥٧٠ ، ٦٥٧١) ، وعبد بن حميد (٣٥٢) ، والبخاري (٢٤٥٧) ، وابن حبان (٧٤٢١) ، والطبراني ٦١/١٣ (١٥١) ، وأبو نعيم في الحلية ٣٤٧/١ من طريق أبي عسانة به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٢ إلى أبي الشيخ .

(٥) وهي قراءة شاذة ، حكاه أبو حيان عن عمر بن عبد العزيز . البحر المحيط ١٤٥/٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ٢ ، ٣ ، س .

(٧) وهي قراءة ابن كثير وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٢١ .

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض الكوفيين : ﴿ وَقَاتِلُوا وَقْتُلُوا ﴾ .
بالتخفيف^(١) ، بمعنى : أنهم قاتلوا المشركين وقتلوا .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : (وَقْتُلُوا) . بالتخفيف ، (وَقَاتِلُوا)^(٢) . بمعنى :
أن بعضهم قُتِل ، وقَاتَلَ مَنْ بَقِيَ منهم .

والقرأة التي لا أَسْتَجِيزُ أن أَعْدُوها إحدى هاتين القراءتين ، وهى : ﴿ وَقَتَّلُوا ﴾ ٢١٧/٤ .
بالتخفيف ، / أو : (وَقْتُلُوا) . بالتخفيف ، (وَقَاتِلُوا) . لأنها القراءة
المنقولة نقل ورائة [٩٥/١١] ، وما عداهما فشاذ^(٣) . وبأى هاتين القراءتين اللتين
ذَكَرْتُ أنى لا أَسْتَجِيزُ أن أَعْدُوهما ، قرأ قارئ فمصيب فى ذلك الصواب من
القراءة ؛ لاستيفاضة القراءة بكل واحدة منهما فى قرأة الإسلام ، مع اتفاق معنييهما .
القول فى تأويل قوله : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴾^(٤) مَتَّعٌ
قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَهَادُ ﴿ ١٩٧ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ ﴾ يا محمد ، ﴿ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي
الْبِلَادِ ﴾ يعنى : تَصَرُّفُهُمْ فى الأرضِ وضربهم فيها .

كما حدَّثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن
السدى : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ . يقول : ضربهم فى البلاد^(٥) .
فنهى الله تعالى ذكره نبيه ﷺ عن الاغترار بضربهم فى البلاد وإمهال الله
إياهم ، مع شركهم وجحودهم نَعَمه ، وعبادتهم غيره . وخرج الخطاب بذلك

(١) وبها قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو . السبعة الموضع السابق .

(٢) وقرأ بها حمزة والكسائى . السبعة الموضع نفسه .

(٣) وتقدم أن ابن كثير وابن عامر - وهما من السبعة - قرأ : (وَقَاتِلُوا وَقَتَّلُوا) . فليست قراءتهما شاذة .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٤٥/٣ (٤٦٧٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

للنبي ﷺ ، والمعنى به غيره من أتباعه وأصحابه ، كما قد بيئنا فيما مضى قبل^(١) من أشكاليه^(٢) ، وما اغترَّ ﷺ بهم ولا خدعوه عن شيء^(٣) من أمر الله ، ولكن كان بأمر الله صادقاً ، وإلى الحق داعياً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال قتادة .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لَا يَغُرَّنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ ﴾ : والله ما غرُّوا نبي الله ، ولا وكل إليهم شيئاً من أمر الله ، حتى قبضه الله على ذلك^(٤) .

وأما قوله : ﴿ مَتَّعْ قَلِيلٌ ﴾ . فإنه يعنى أن تقلبهم في البلاد وتصرّفهم فيها متعة يمتنعون^(٥) بها قليلاً ، حتى يتلغوا آجالهم فتختبرهم ميئاتهم ، ﴿ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ بعد مماتهم . والمأوى : الموضع^(٦) الذي يأوون إليه يوم القيامة ، فيصيرون فيه .

ويعنى بقوله : ﴿ وَيَبْسُ السُّوءُ ﴾ : وبس السُّوء الفراش والمضجع جهنم .

القول في تأويل قوله : ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ .

يعنى بقوله^(٧) : ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾ : لكن الذين اتقوا الله بطاعته واتباع مرضاته ، في العمل بما أمرهم به ، واجتناب ما نهاهم عنه ، ﴿ لَهُمْ جَنَّاتٌ ﴾ . يعنى : بساتين ، ﴿ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول : باقين فيها

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س .

(٢) ينظر ما تقدم في ٤٠٤/٢ - ٤٠٦ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٤٥/٣ (٤٦٧٤) من طريق يزيد .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ، ١ : « يمتنعون » .

(٥) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « المصير » .

(٦) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « بذلك جل ثناؤه » .

أَبَدًا ، ﴿نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ . يعنى : إنزالاً مِنَ اللَّهِ إِيَّاهُمْ فِيهَا أَنْزَلَهُمُوهَا .
وَنَصَبَ ﴿نُزُلًا﴾ عَلَى التفسيرِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ﴾ . كما يُقَالُ : لَكَ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا . وكما
يُقَالُ : هُوَ لَكَ صَدَقَةٌ . و : هُوَ لَكَ هِبَةٌ .

وقوله : ﴿مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ . يَعْنَى : مِنْ قِبَلِ اللَّهِ ، وَمِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ ،
وعطاياهم لهم .

وقوله : ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ . يقول : وما عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْحَيَاةِ
وَالْكَرَامَةِ وَحَسَنِ الْمَالِ ، خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ مِمَّا يَتَقَلَّبُ فِيهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَإِنَّ الَّذِي يَتَقَلَّبُونَ
فِيهِ زَائِلٌ فَإِنَّ ، وَهُوَ قَلِيلٌ مِنَ الْمَتَاعِ خَسِيسٌ [١١ / ٩٥] وما عِنْدَ اللَّهِ ^(١) مِنْ كَرَامَتِهِ
لِلْأَبْرَارِ - وَهُمْ أَهْلُ طَاعَتِهِ - بَاقٍ غَيْرُ فَإِنَّ وَلَا زَائِلٍ .

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ :
﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ . قال : لِمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ ^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ
الْأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، عَنْ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قال : مَا مِنْ نَفْسٍ بَرَّةٍ وَلَا فَاجِرَةٍ
إِلَّا وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهَا . ثُمَّ قرَأَ عَبْدُ اللَّهِ : ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ . وقرأ هذه
الآية : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمَلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ الآية ^(٣) .

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « خير » ، ومضروب عليها فى ص .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٢ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١٤٢/١ ، وينظر ما تقدم فى

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ فَرْجِ بْنِ فَضَالَةَ ، عَنْ لَقْمَانَ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ ، وَمَا مِنْ كَافِرٍ إِلَّا وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْنِي فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ وَيَقُولُ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطَمِّلُ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُطَمِّلُ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ﴾ ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَسْتُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ .
اختلف أهل التأويل في من غنى بهذه الآية ؛ فقال بعضهم : غنى بها أصحابنا أوصحمة النجاشي ، وفيه أنزلت .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنَا عَصَامٌ ^(٢) بَنُ رَوَادٍ بْنِ الْجَرَّاحِ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ الْهَذَلِيُّ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « أَخْرُجُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخٍ لَكُمْ » . فخرج ^(٣) فصلَّى بنا فكبر أربع تكبيرات ، فقال : « هذا النجاشي أوصحمة » . فقال المنافقون : انظروا إلى هذا يُصَلِّي على عِلْجٍ ^(٤) نصراني لم يره قط . فأنزل الله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ الآية ^(٥) .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٤٧ - تفسير) عن فرج بن فضالة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٠٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده في م : « بن زياد » . وينظر الجرح والتعديل ٢٦/٧ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) العِلْج : الرجل من كفار العجم . اللسان (ع ل ج) .

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل ١١٧١/٣ من طريق رواد بن الجراح به .

حَدَّثَنَا ^(١) مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا معاذُ بْنُ هِشَامٍ ، قال : ثنا أَبِي ، عن قتادة ، أن النَّبِيَّ ﷺ قال : « إن أحاكم النجاشي قد مات فصلُّوا عليه » . قالوا : تُصَلِّي على رجلٍ ليس بمسلم ؟ قال : فنزلت : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَنِ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ ﴾ . قال قتادة : فقالوا : فإنه كان لا يُصَلِّي ^(٢) القبلة . فأنزل الله : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ ^(٣) [البقرة : ١١٥] .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَنِ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ ﴾ : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في النجاشي وفي ناسٍ من أصحابه ، آمنوا بنبي الله ﷺ وصدقوا به . قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ [١١ / ٩٦ و] استغفر للنجاشي وصلى عليه حين بلغه موته ، قال ^(٤) لأصحابه : « صلُّوا على أخٍ لكم قد مات بغير بلادكم » . فقال أناسٌ من أهل النفاق : يُصَلِّي على رجلٍ مات ليس من أهل دينه ؟ فأنزل الله هذه الآية : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَنِ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ ﴾ . قال قتادة : « فأنزل الله : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ ^(٥) سَرِيعُ الْحِسَابِ » .

حَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقٍ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَنِ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ ﴾ : « فأنزل الله : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ ^(٥) سَرِيعُ الْحِسَابِ » .

(١ - ١) في س : « بشر » .

(٢) بعده في م : « إلى » .

(٣) أسباب النزول للواحدي ص ١٠٣ . وتقدم في ٤٥٥/٢ .

(٤) في س : « وقال » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٣/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

إِلَيْهِمْ ﴿١﴾ . قال : نزلت في النجاشي وأصحابه ممن آمن بالنبي ﷺ ، واسم النجاشي أصحمة . ^(١) قال الثوري : واسم النجاشي أصحمة .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : قال عبد الرزاق : وقال ابن عينة : اسم النجاشي بالعربية عطية ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : لما صلى النبي ﷺ على النجاشي ، طعن في ذلك المنافقون ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ إلى آخرها ^(٣) .

وقال آخرون : بل غني بذلك عبد الله بن سلام ومن معه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : ^(٤) قال آخرون : نزلت - يغني هذه الآية ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ الآية في عبد الله بن سلام ومن معه ^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ الآية كلها . قال : هؤلاء يهود ^(٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/١٤٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٤ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١١٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١١٣ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر البحر المحيط ٣/١٤٨ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١١٣ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل غنى بذلك مُسْلِمَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ كُلِّهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَظِيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ : مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَهُمْ مُسْلِمَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(١) .

وَأُولَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ مَا قَالَ مُجَاهِدٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَمَّ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ . أَهْلَ الْكِتَابِ جَمِيعًا ، فَلَمْ يَخْصُصْ مِنْهُمْ النَّصَارَى دُونَ الْيَهُودِ ، وَلَا الْيَهُودَ دُونَ النَّصَارَى ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَ أَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ، وَكِلَا الْفَرِيقَيْنِ - أَعْنَى الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى - مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَمَا أَنْتَ قَائِلٌ فِي الْخَبَرِ الَّذِي رَوَيْتَ عَنْ جَابِرٍ وَغَيْرِهِ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي النَّجَاشِيِّ وَأَصْحَابِهِ ؟

قِيلَ : ذَلِكَ خَبَرٌ فِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ ، وَلَوْ كَانَ صَحِيحًا لَا شَكَّ فِيهِ لَمْ يَكُنْ لِمَا قُلْنَا فِي ٢٢٠/٤ فِي مَعْنَى الْآيَةِ بَخْلَافٍ ^(٢) ، وَذَلِكَ / أَنَّ جَابِرًا وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ إِنَّمَا قَالُوا : نَزَلَتْ فِي النَّجَاشِيِّ . وَقَدْ تَنَزَّلَ الْآيَةُ فِي الشَّيْءِ ثُمَّ يُعَمُّ بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَ فِي مَعْنَاهُ . فَالْآيَةُ وَإِنْ كَانَتْ نَزَلَتْ فِي النَّجَاشِيِّ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [٩٦/١١ ظ] قَدْ جَعَلَ الْحُكْمَ الَّذِي حَكَمَ بِهِ لِلنَّجَاشِيِّ حُكْمًا لَجَمِيعِ عِبَادِهِ الَّذِينَ هُمْ بِصِفَةِ النَّجَاشِيِّ ، فِي اتِّبَاعِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالتَّصَدِيقِ بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، بَعْدَ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ ، مِنْ اتِّبَاعِ أَمْرِ اللَّهِ ، فِيمَا أَمَرَ بِهِ عِبَادَهُ فِي الْكِتَابَيْنِ ؛ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٤٦/٣ (٤٦٨٤) مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَظِيْفَةَ بِهِ .

(٢) فِي م : « خِلَاف » .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ : التوراة والإنجيل ، ﴿ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ ، فيقرُّ بوحدانيته ، ﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ أيها المؤمنون . يقول : وما أنزل إليكم من كتابه ووحيه على لسان رسوله محمد ﷺ ، ﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ . يعنى : وما أنزل إلى أهل الكتاب من الكتاب ، وذلك التوراة والإنجيل والزبور ، ﴿ خَشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ . يعنى : خاضعين لله بالطاعة له ، مُسْتَكِينِينَ له بها متذللين .

كما حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن زيد فى قوله : ﴿ خَشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ . قال : الخاشع المتذلُّ لله الخائف .

ونصب قوله : ﴿ خَشِعِينَ ﴾ . على الحال من قوله ﴿ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ خَشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ . وهو حال مما فى ﴿ يُؤْمِنُ ﴾ من ذكر ﴿ مِنْ ﴾ .

﴿ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . يقول : لا يُحَرِّفُونَ ما أنزل الله إليهم فى كتبه من نعت محمد ﷺ ، فيبدّلونه ، ولا غير ذلك من أحكامه وحججه فيه ، لعرض من الدنيا خسيس ، يُعْطَوْنَهُ على ذلك التبديل ، وابتغاء الرياسة على الجهال ، ولكنهم يَنَقَادُونَ للحق ، فيعملون بما أمرهم الله به فيما أنزل إليهم فى كتبه ، وَيَنْتَهُونَ عما نهاهم عنه فيها ، ويؤثرون أمر الله على هوى أنفسهم .

القول فى تأويل قوله : ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ : هؤلاء الذين يُؤْمِنُونَ بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم ، ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ . يعنى : لهم عَوْضُ أعمالهم التى عملوها ، وثواب طاعتهم ربهم فيما أطاعوه فيه ، ﴿ عِنْدَ

رَبِّهِمْ ﴿١٩٩﴾ . يَغْنَى : مذخورٌ ذلك لهم لديه ، حتى يصيروا إليه في القيامة فيؤفّقهم ذلك ، ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠١﴾ . وسرعة [١١/٩٧] حسابه تعالى ذكره أنه لا يخفى عليه شيءٌ من أعمالهم قبل أن يعملوها وبعد ما عملوها ، فلا حاجة به إلى إحصاء عدد ذلك ، فيتقّع في الإحصاء إبطاءً ، فلذلك قال : ﴿٢٠٢﴾ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٣﴾ .

القول في تأويل قوله : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : اصبروا على دينكم ، وصابروا الكفار ورابطوهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا المنثى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن أنه سميّه يقول في قول الله : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ . قال : أمرهم أن يصبروا على دينهم ، فلا يدعوه لشدة ولا رخاء ، ولا سراء ولا ضراء ، وأمرهم أن يُصابروا الكفار ، وأن يُرابطوا المشركين ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ . أى : اصبروا على طاعة الله ، وصابروا أهل الضلالة ، ورابطوا في سبيل الله ، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ^(٢) .

(١) الجهاد لابن المبارك (١٧٠) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٤٧/٣ (٤٦٩٠) من طريق المبارك بن فضالة .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ . يَقُولُ : صَابِرُوا الْمَشْرُكِينَ ، وَرَابِطُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عَنْ ابْنِ جَرِيَجٍ : ﴿ أَصْبِرُوا ﴾ عَلَى الطَّاعَةِ ، ﴿ وَصَابِرُوا ﴾ أَعْدَاءَ اللَّهِ ، ﴿ وَرَابِطُوا ﴾ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جَوْيِزٌ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ . قَالَ : اصْبِرُوا عَلَى مَا أُمِرْتُمْ بِهِ ، وَصَابِرُوا الْعَدُوَّ وَرَابِطُوهُمْ .

وَقَالَ آخَرُونَ : ^(٢) «مَعْنَى ذَلِكَ ^(٣) : اصْبِرُوا عَلَى دِينِكُمْ ، وَصَابِرُوا وَغَدَى إِيَّاكُمْ عَلَى طَاعَتِكُمْ لِي ، وَرَابِطُوا أَعْدَاءَكُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٩٧/١١ ظ]

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ يَقُولُ : اصْبِرُوا عَلَى دِينِكُمْ ، وَصَابِرُوا الْوَعْدَ الَّذِي وَعَدْتُكُمْ ، وَرَابِطُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ حَتَّى يَثْرَكَ دِينُهُ لَدِينِكُمْ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : «مَعْنَى ذَلِكَ : اصْبِرُوا عَلَى الْجِهَادِ ، وَصَابِرُوا عَدُوَّكُمْ وَرَابِطُوهُمْ .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٤٤٤ ، وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٠/٢٢٤ من طريق معمر به .

(٢ - ٢) في س : «يعنى بذلك» .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٥٠ (٤٦٨٩ ، ٤٦٩٧ ، ٤٧٠٤) عن يونس به ،

وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٠/٢٢٤ من طريق ابن وهب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١١٤ إلى ابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ . قَالَ : اصْبِرُوا عَلَى الْجِهَادِ ، وَصَابِرُوا عَدُوَّكُمْ ، وَرَابِطُوا عَلَى عَدُوَّكُمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيُّ ^(٢) ، قَالَ : ثنا مَالِكٌ - يَعْنِي ابْنَ أَنَسٍ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، قَالَ : كَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، يَذْكُرُ لَهُ جَمْعًا مِنَ الرُّومِ ، وَمَا يَتَخَوَّفُ مِنْهُمْ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ : أَمَا بَعْدَ ، فَإِنَّهُمَا نَزَلَ بَعِيدَ مَوْمِنٍ مِنْ مَنَزَلَةِ شِدَّةٍ ، يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ بَعْدَهَا فَرْجًا ، وَإِنَّهُ لَنْ يَغْلِبَ عَسَرُ يُسْرَيْنِ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَرَابِطُوا ﴾ . أَى : رَابِطُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ . أَى : انْتَظِرُوهَا وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٢٢/٤

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُوَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، قَالَ : ثَنَى دَاوُدُ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٤٨/٣ ، ٨٥٠ (٤٦٩٤ ، ٤٧٠٦) ، والبيهقي في الشعب (٤٢٠٥) من طريق جعفر بن عون به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص : « المرئي » ، وفي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « المرى » . وينظر تهذيب الكمال ٧٠/٢٨ .

(٣) الموطأ ٤٤٦/٢ ، وأخرج نحوه ابن المبارك في الجهاد (٢١٧) ، وابن أبي شبة ٣٣٥/٥ ، ٣٧/١٣ ، ٣٨ ،

وابن أبي الدنيا - كما في الدر المنثور ١١٤/٢ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (١٠٠١٠) ، والحاكم ٢/

٣٠١ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧٧/٢٥ من طريق زيد بن أسلم عن أبيه بنحوه .

عبد الرحمن : يا بن أخى ، هل تدرى فى أى شىء نزلت هذه الآية : ﴿ أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ ؟ قال : قلت : لا . قال : ^(١) إنه يا بن أخى ^(٢) لم يكن فى زمان النبى ﷺ غَزْوٌ يُرَابِطُ فيه ، ولكنه انتظارُ الصلاة خلف الصلاة ^(٣) .

حدثنى أبو السائب ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن عبد الله بن سعيد المقبرى ، عن جدّه ، عن شُرْحَبِيل ، عن عليّ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أدلّكم على ما يُكفّر ^(٣) الله به ^(٣) الذنوب والخطايا ؟ إسباغُ الوضوء على المكاره ، وانتظارُ الصلاة بعد الصلاة ، فذلك الرّباط ^(٤) » .

حدثنا موسى بن سهل الرملى ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا محمد بن مهاجر ، قال : ثنا يحيى بن يزيد ، عن زيد بن أبى أنيسة ، [١١ / ٩٨ و] عن شُرْحَبِيل ، عن جابر ابن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أدلّكم على ما يَمْحُو الله به الخطايا ، ويُكفّر به الذنوب ؟ قال : قلنا : بلى يا رسول الله . قال : « إسباغُ الوضوء فى أماكنها ، وكثرةُ الخطا إلى المساجد ، وانتظارُ الصلاة بعد الصلاة ، فذلك الرّباط ^(٥) » .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا خالد بن مخلد ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا

(١ - ١) فى المستدرک : « يا ابن أخى إني سمعت أبا هريرة يقول » .

(٢) الزهد لابن المبارك (٤٠٨) ، ومن طريقه الحاكم ٣٠١/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٢٨٩٧) ، والواحدى فى أسباب النزول ص (١٠٤) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٠/٢٢٤ . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١١٣ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه عبد بن حميد (٩١) ، والبخاري (٥٢٨) ، وأبو يعلى (٤٨٨) ، والحاكم ١/١٣٢ ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٠/٢٢٤ من طريق سعيد بن المسيب ، عن على .

(٥) أخرجه ابن حبان (١٠٣٩) ، والبخاري (٤٤٩ - كشف) من طريق زيد بن أبى أنيسة به ، وأخرجه البخاري (٤٥٠ - كشف) من طريق الشعبى ، عن جابر بنحوه .

أدُلِّكُمْ عَلَى مَا يَخْطُ اللَّهُ بِهِ^(١) الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ .
قال : « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ
الصَّلَاةِ ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ »^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ^(٣) .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات بتأويل الآية قول من قال في ذلك : ﴿ يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، ﴿ أَصْبِرُوا ﴾ على دينكم
وطاعة ربكم . وذلك أن الله جل ثناؤه لم يَخْصُصْ مِنْ معاني الصبر على الدين
والطاعة شيئاً فيَجُوزَ إخراجُه من ظاهر التنزيل ؛ فلذلك قلنا : إنه عَنَى بقوله :
﴿ أَصْبِرُوا ﴾ . الأمر بالصبر على جميع معاني طاعة الله فيما أمر به ونهى ؛ صعبها
وشديدها ، وسهِّلها^(٤) . وخفِيفها . ﴿ وَصَابِرُوا ﴾ . يعنى : وصابروا أعداءكم مِنَ
المشركين .

ولمّا قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأن المعروف من كلام العرب في المفاعلة أن
تكون من فريقين ، أو اثنين فصاعداً ، ولا تكون من واحد إلا قليلاً في أحرف

(١) فى ص : « فيه » .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٠/٢٢٣ من طريق أبى كريب به .

(٣) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٠/٢٢٣ ، ٢٢٤ من طريق الحسين بن داود سنيد به ، وأخرجه مسلم
(٢٥١) ، والترمذى (٥١) ، وأبو يعلى (٦٥٠١) ، وابن خزيمة (٥) من طريق إسماعيل بن جعفر به ، وأخرجه
مالك ١/١٦١ ، وعبد الرزاق - كما فى الدر المنثور ٢/١١٣ - وعنه أحمد ١٢/١٤٣ ، ١٣/١٦٢
(٧٢٠٩ ، ٧٧٢٩) ، ومسلم (٢٥١) ، والنسائى ١/٨٩ (١٤٣) ، وابن خزيمة (٥) ، وأبو عوانة ١/٢٣١ ،
وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٤٩ (٤٧٠٣) من طريق العلاء بن عبد الرحمن به .

(٤) فى الأصل : « ثقلها » .

معدودة . وإذ كان ذلك كذلك ، فإنما أمر المؤمنون أن يُصَابِرُوا غَيْرَهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ
حتى يُظْفِرَهُمُ اللَّهُ [٩٨/١١ ظ] بهم ، وَيُعْلِيْ كَلِمَتَهُ ، وَيُخْزِيْ أَعْدَاءَهُمْ ، وَأَلَّا
يَكُونَ^(١) عَدُوَّهُمْ أَصْبَرَ مِنْهُمْ .

وكذلك قوله : ﴿ وَرَابِطُوا ﴾ . معناه : ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم من
أهل الشرك في سبيل الله .

وأرى أصل الرباط ارتباط الخيل للعدو ، كما ارتبط عدوهم لهم خيلهم^(٢) ، ثم
/استعمل ذلك في كلِّ مقيم في ثغر يدفع عن وراءه مَنْ أرادهم مِنْ أَعْدَائِهِمْ بسوءٍ ، ٢٢٣/٤
ويحامي عنهم مَنْ بينه وبينهم مَنْ بغاهم بشرًّا ، كان ذا خيل قد ارتبطها ، أو ذا
رُجُلَةٍ^(٣) لا مَزَكَبَ له .

وإنما قلنا : معنى : ﴿ وَرَابِطُوا ﴾ : ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم ؛ لأن
ذلك هو المعنى المعروف من معاني الرباط ، وإنما يُوجَّهُ الكلامُ إلى الأغلب المعروف
في استعمال الناس من معانيه دون الحَقْفِي ، حتى تأتي بخلاف ذلك - مما^(٤) يُوجِبُ
صرفه إلى الحَقْفِي من معانيه - حجةً يَجِبُ التسليم لها ، مِنْ كتابِ الله عز وجل ، أو
خبرٍ عن الرسول ﷺ ، أو إجماعٍ من أهل التأويل .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿ ٢٠٠ ﴾ .

قال أبو جعفر : يَعْنِي تعالى ذكره : واتقوا الله أيها المؤمنون ، فاحذروه أن

(١) في م : « يكن » .

(٢) في ص ، ت ١ : « حناهم » ، وفي ت ٢ : « حياهم » ، وفي ت ٣ : « خباهم » .

(٣) الرحلة : المشى راجلاً . اللسان (رج ل) .

(٤) في النسخ : « ما » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

تَخَالِفُوا أَمْرَهُ أَوْ^(١) تَتَقَدَّمُوا عَلَى نَهْيِهِ ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ . يَقُولُ : لَتُفْلِحُوا
فَتَبَقُوا فِي نَعِيمٍ أَبَدٍ ، وَتُنَجِّحُوا فِي طَلِبَاتِكُمْ عِنْدَهُ .

كما حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرِ ، عَنْ
[٩٩/١١] مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ﴾ : وَاتَّقُونِي^(٢) فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ غَدًا إِذَا لَقِيتُمُونِي^(٣) .

تمَّ التفسيرُ تفسيرُ سورة « آلِ عمران »
والحمدُ لله ربَّ العالمين

(١) فِي م : « و » .

(٢) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « اتَّقُوا اللَّهَ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٥١/٣ (٤٧٠٩ ، ٤٧١١) عَنْ يُونُسَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي
التَّمْهِيدِ ٢٢٤/٢٠ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ بِهِ . وَهُوَ مِنْ تَمَامِ الْأَثَرِ الْمَتَقَدِّمِ فِي ص ٣٣٣ .

[١١ / ٩٩ ظ] القول في تفسير السورة التي يذكر فيها النساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ .

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ . اخذوا أيها الناس ربكم فى أن تُخالِفوه فيما أمركم أو فيما نهاكم ، فيُحِلَّ بكم من عقوبته ما لا قبلَ لكم به ، ثم وصف تعالى ذكره نفسه بأنه المتوحدُ بخلق جميع الأنام من شخص واحد ، وعرف عباده كيف كان مُبتدأُ انتشائه ذلك من النفس الواحدة ^(١) ، مُنبِئهم بذلك على أن جميعهم بنو رجل واحد وأم واحدة ، وأن بعضهم من بعض ، وأن حقَّ بعضهم على بعض واجبٌ وجوب حقِّ الأخ على / أخيه ؛ لاجتماعهم فى النسبِ إلى أب واحد وأم ^(٢) واحدة ، وأن الذى يلزمهم من رعاية بعضهم حقَّ بعض - وإن بُعد التلاقى فى النسبِ إلى الأب الجامع بينهم ، مثل الذى يلزمهم من ذلك فى النسبِ ^(٣) إلى الأب ^(٤) الأدنى ، وعاطفاً بذلك بعضهم على بعض ، لِيَتَنَاصَفُوا ولا يَتَّظَالُمُوا ، وليُبدَلِ القوى منهم من نفسه للضعيف حقه بالمعروف على ما ألزمه الله له ، فقال : ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ . يعنى : من آدم عليه السلام .

كما حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا

(١) بعده فى ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : «و» .

(٢ - ٣) ليست فى : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س .

أَسْبَاطُ ، عن الشَّدِيِّ : أَمَا خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمِنْ آدَمَ^(١) .

حَدَّثَنَا^(٢) يَشْرُبُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ . يَعْنِي : آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣) .

حَدَّثَنَا^(٤) سَفِيَّانُ بْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي^(٥) ، عن سَفِيَّانَ ، عن رجلٍ واحدٍ^(٥) ، عن مجاهدٍ : ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ . قَالَ : آدَمُ^(٦) .

ونظيرُ قوله : ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ ، والمعنى به رجلٌ ، قولُ الشاعر^(٧) :

أَبُوكَ خَلِيفَةٌ وَلَدَتْهُ أُخْرَى وَأَنْتَ خَلِيفَةُ ذَاكَ الْكَمَالِ
فَقَالَ : وَلَدَتْهُ أُخْرَى . وَهُوَ يُرِيدُ الرَّجُلَ ، فَأَثَّثَ لِلْفِظِ الْخَلِيفَةِ ، وَقَالَ تَعَالَى ذَكَرَهُ : ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ . لِتَأْنِيثِ النَّفْسِ ، وَالْمَعْنَى : مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَلَوْ قِيلَ : «مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ» . [١٠٠/١١] فَأُخْرِجَ اللَّفْظُ^(٨) عَلَى التَّذْكِيرِ لِلْمَعْنَى كَانَ صَوَابًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ .

يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ : وَخَلَقَ مِنَ النَّفْسِ الْوَاحِدَةِ زَوْجَهَا ، يَعْنِي بِالزَّوْجِ : الثَّانِي لَهَا . وَهُوَ فِيمَا قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ، أَمْرُئُهَا حَوَاءُ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٥٢/٣ (٤٧١٤) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُفْضِلِ بِهِ .

(٢) فِي ٢: «كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا» .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٥٢/٣ عَقِبَ الْأَثَرِ (٤٧١٤) ، ١٦٣٠/٥ مَعْلَقًا .

(٤ - ٥) فِي س : «بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدٌ» .

(٥) تَفْسِيرُ سَفِيَّانٍ ص ٨٥ .

(٦) لَيْسَتْ فِي : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٧) تَقْدِمُ فِي ٣٦٢/٥ .

(٨) لَيْسَتْ فِي : الْأَصْلُ .

﴿ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ﴾^(١)

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ . قَالَ : حَوَاءٌ مِنْ قُصَيْرَى^(٢) آدَمَ وَهُوَ نَائِمٌ ، فَاسْتَيْقِظَ فَقَالَ : أَثَا . بِالنَّبْطِيَّةِ امْرَأَةً^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ^(٤) .

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ : يَعْنِي حَوَاءً ، خُلِقَتْ مِنْ آدَمَ مِنْ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ الشَّدَدِيِّ ، قَالَ : أَسْكَنَ آدَمُ الْجَنَّةَ ، فَكَانَ يَمْشِي فِيهَا وَخَشًا لَيْسَ لَهُ زَوْجٌ يَسْكُنُ إِلَيْهَا ، فَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقِظَ ، وَإِذَا عِنْدَ رَأْسِهِ امْرَأَةٌ قَاعِدَةٌ ، خَلَقَهَا اللَّهُ مِنْ ضِلْعِهِ ، فَسَأَلَهَا : مَا أَنْتَ ؟ ! قَالَتْ : امْرَأَةٌ . قَالَ : وَلِمَ خُلِقْتِ ؟ قَالَتْ : لَتَسْكُنَ إِلَيَّ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : أَلْقَى عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

السَّنَةَ - فِيمَا / بَلَّغْنَا عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ أَهْلِ التَّوْرَةِ ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَنْ ٢٢٥/٤

(١ - ١) زيادة من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) الْقُصَيْرَى : أَسْفَلَ الْأَضْلَاعِ ، وَقِيلَ : هِيَ الضِّلْعُ الَّتِي تَلَى الشَّكَالَةَ بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْبَطْنِ . تَاجُ الْعُرُسِ (ق ص ر) .

(٣) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ١٠٤/١ ، وَهُوَ فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ ص ٢٦٥ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٥٣/٣ ، (٤٧١٩) ، ١٦٣٠/٥ ، وَغَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١١٦/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ١٠٥/١ .

(٥) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ١٠٥/١ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٣١/٥ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٥/١ (٣٧٢) مِنْ طَرِيقِ عَمْرٍو بْنِ حَمَادٍ بِهِ . وَتَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٥٤٨/١ .

عبد الله بن عباس وغيره - ثم أخذ ضلعًا من أضلاعه من شقه الأيسر ، ولأم مكانه لحمًا^(١) ، وآدم نائم لم يهتُب من نومته ، حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء ، فسوّاها امرأةً ليسكنَ إليها ، فلما كشف^(٢) عنه السنّة وهب من نومته ، رآها إلى جنبه ، فقال - فيما يزعمون والله أعلم - : لحمي ودمي وزوجتي . فسكنَ إليها^(٣) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ : جعل من آدم حواء^(٤) .

وأما قوله : ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ . فإنه يعنى : ونشر منهما ؛ يعنى من آدم وحواء عليهما السلام رجالًا كثيرًا ونساءً قد رآهم ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ [القارة : ٤] . يقال منه : بثّ الله الخلق ، وأبثّهم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك [١١/١٠٠ظ]

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ : وبثّ : خلق^(٥) .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ : اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراة أهل المدينة والبصرة :

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ : « كشفت » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٠٤/١ . وتقدم تخريجه ضمن حديث طويل فى ٥٤٩/١ .

(٤) بعده فى الأصل : « صلوات الله عليه » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٢/٣ (٤٧١٥ ، ٤٧١٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٣/٣ (٤٧٢٠) من طريق أحمد بن المفضل به .

(تَسَاءَلُونَ) بالتشديد^(١) ، بمعنى 'تَتَسَاءَلُونَ' ، ثم أدغم^(٢) إحدى التاءين في السين ، فجعلهما سينًا مشددة . وقراه بعضُ قرأة الكوفة : ﴿تَسَاءَلُونَ﴾ بالتخفيف^(٣) ، على مثالِ تَفَاعَلُونَ .

وهما قراءتان معروفتان ، ولغتان فصيحتان ، أعنى التشديد والتخفيف في قوله : ﴿تَسَاءَلُونَ﴾ . فبأى ذلك قرأ القارئ أصاب الصواب فيه ؛ لأن معنى ذلك بأى وجهيه قرئ غير مختلف .

وأما تأويله : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ . أيها الناس ، الذى إذا سأل بعضكم بعضًا سأل به ، فقال السائلُ للمستئول : أسألك بالله ، وأنشدك بالله ، وأعزمُ عليك بالله . وما أشبه ذلك ، يقولُ تعالى ذكره : فكما تعظمون أيها الناس ربكم بالسنتكم ، حتى تزوا أن من أعطاكم عهده فأخفركموه^(٤) ، فقد أتى عظيمًا ، فكذلك فعظموه بطاعتكم إياه فيما أمركم به^(٥) ، واجتنابكم ما نهاكم عنه ، واحذروا عقابه في^(٦) مخالفتكم إياه فيما أمركم به أو نهاكم عنه .

كما حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ . قال : يقولُ : اتقوا الله الذى به تعاقدون وتعاهدون^(٧) .

(١) قرأ بذلك ابن كثير ونافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٢٦ .

(٢ - ٣) فى الأصل : «تَسَاءَلُونَ به ثم يدغم» .

(٣) قرأ بذلك عاصم وحزمة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٢٦ .

(٤) أخفر : نقض عهده ، يقال : أخفر الذمة ، إذا لم يف بها وانتهكها . تاج العروس (خ ف ر) .

(٥) ليست فى : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٦) فى ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «من» .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٩/٢ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ :
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ . يَقُولُ : اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي بِهِ تَعَاقدُونَ وَتَعَاهَدُونَ ^(١) .
حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ^(٢) ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ
أَبِيهِ ^(٢) ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ بِمِثْلِهِ .

٢٢٦/٤ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ^(٣)
ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ . قَالَ : تَعَاظَفُونَ بِهِ ^(٤) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَالْأَرْحَامُ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَقَالَ
بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِذَا سَأَلْتُمْ بَيْنَكُمْ ، قَالَ السَّائِلُ لِلْمَسْئُولِ : أَسْأَلُكَ بِهِ
وَبِالْرَّحِمِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [١١/١٠١]

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ :
(اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ) ^(٥) . يَقُولُ : اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعَاظَفُونَ بِهِ .
(وَالْأَرْحَامُ) ^(٦) ، يَقُولُ : الرَّجُلُ يَسْأَلُ بِاللَّهِ وَبِالرَّحِمِ ^(٧) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٤/٣ (٤٧٢٥) من طريق أبي جعفر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) في الأصل : « أبي جعفر » .

(٣ - ٣) سقط من : ٢ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٦/٢ إلى المصنف ، وفيه : « تعاطفون به » .

(٥) هذا الأثر وما بعده على قراءة من قرأ بكسر الميم من قوله : ﴿وَالْأَرْحَامُ﴾ . وستأتي .

(٦ - ٦) سقط من : ٢ .

(٧) أخرجه ابن المبارك في كتاب البر والصلة ص ١٥١ (١٤٠) من طريق منصور به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٢ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: هُوَ كَقَوْلِ الرَّجُلِ: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ أَسْأَلُكَ^(١) بِالرَّحِمِ، يَعْنِي قَوْلَهُ: (اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)^(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفِيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ: (اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ). قَالَ: يَقُولُ: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ وَبِالرَّحِمِ^(٣).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ: هُوَ كَقَوْلِ الرَّجُلِ: أَسْأَلُكَ بِالرَّحِمِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفِيَانُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: (اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ). قَالَ: يَقُولُ: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ وَبِالرَّحِمِ^(٤).

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا الْحِمْيَانِيُّ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ مَنْصُورٍ أَوْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: (اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ). قَالَ: هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ وَبِالرَّحِمِ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا سُؤَيْدٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ وَبِالرَّحِمِ^(٤).

(١) في ت ٢: «و».

(٢) تفسير سفيان ص ٨٥.

(٣) تفسير سفيان ص ٨٥، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٣/٣ (٤٧٢٣) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، وأخرجه ابن المبارك في البر والصلة ص ١٥١ (١٤١) عن الثوري به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٢ إلى ابن المنذر.

(٤) البر والصلة لابن المبارك ص ١٥١ (١٤٢)، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٥/١ عن معمر به.

قال أبو جعفر: وعلى هذا التأويل قرأ^(١) بعض من قرأ قوله: (والأرحام) بالخفض، عطفًا بالأرحام على الهاء التي في قوله: ﴿يَدِهِ﴾^(٢). كأنه أراد: واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام. فعطف بظاهري على مكنئ مخفوض، وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب؛ لأنها^(٣) لا تنسق بظاهري على مكنئ^(٤) في الخفض إلا في ضرورة شعر، وذلك لضيق الشعر. وأما الكلام فلا شيء يضطر المتكلم إلى اختيار المكروه من المنطوق والردى في الإعراب منه، ومما جاء في الشعر من رد ظاهر على مكنئ في حال الخفض قول الشاعر^(٥):

تُغْلِقُ^(٥) في مثل السَّوَارِي سِيوفَنَا وما بينها والكعب^(٦) غَوَظٌ نَفَائِفُ^(٦)
فعطف بالكعب، وهو ظاهر، على الهاء والألف في قوله: «بينها». وهي مكنئة.

٢٢٧/٤ / وقال آخرون: بل^(٧) تأويل ذلك: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾. واتقوا الأرحام أن تقطعوها.

(١) في ص، م، ت، ٣، س: «قول».

(٢) هي قراءة حمزة. السبعة لابن مجاهد ص ٢٢٦.

(٣ - ٣) تنسق أى تعطف، فالنسق أو الرّد: العطف، والمكنئ: الضمير. وينظر مصطلحات النحو الكوفي ص ٣٦، ٦٠، ومعاني القرآن للفراء ٢٥٢/١، ٢٥٣.

(٤) هو مسكين الدارمي، والبيت في ديوانه (مجموع) ص ٥٣. وينظر الحيوان ٤٩٤/٦، ومعاني القرآن للفراء ٢٥٣/١، وخزانة الأدب ١٢٥/٥.

(٥) في الحيوان: «تعلق».

(٦ - ٦) في الحيوان: «منا تنائف». والغوط: المطمئن الواسع من الأرض. تاج العروس (غ و ط)، والنفف: الهواء بين الشيئين. تاج العروس (غ و ط)، (نفف).

(٧) ليست في: ص، م، ١، ت، ٢، ٣، س.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٠/١١١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ الشَّاذِلِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ . يَقُولُ : اتَّقُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا الْأَرْحَامَ لَا تَقْطَعُوهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ^(٢) . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « اتَّقُوا اللَّهَ وَصِلُوا الْأَرْحَامَ ، فَإِنَّهُ أَبْقَى لَكُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَخَيْرٌ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ » ^(٣) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ . يَقُولُ : اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الْأَرْحَامِ فَصِلُوهَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ . قَالَ : اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الْأَرْحَامِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِ

(١) ينظر التبيان ٩٩/٢ .

(٢) بعده في س : « القول في تأويل قوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٤/٣ (٤٧٢٦) من طريق أبي صالح به .

(٥) أخرجه ابن المبارك في كتاب البر والصلة ص ١٥١ (١٣٩ - زيادات المروزي) عن هشيم به .

اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ . قال : اتَّقُوا الْأَرْحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا ^(١) .
 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن
 الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : (اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) . قال : هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ :
 أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ وَالرَّجِيمِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن
 قَتَادَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « اتَّقُوا اللَّهَ وَصِلُوا الْأَرْحَامَ » ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قال : ثنا شَيْبَلٌ ، عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن
 مُجَاهِدٍ : ﴿ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ . قال : اتَّقُوا الْأَرْحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا إِسْحَاقُ ، قال : ثنا أَبُو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْرٍ ، عن
 الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ . قال : يَقُولُ : وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي
 الْأَرْحَامِ فَصِلُوهَا ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا إِسْحَاقُ ، قال : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عن أَبِيهِ ، عن
 الرَّبِيعِ : (اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ [١١/١٠٢] وَالْأَرْحَامَ) . قال : يَقُولُ : وَاتَّقُوا
 اللَّهَ فِي الْأَرْحَامِ فَصِلُوهَا ^(٦) .

(١) تفسير سفيان ص ٨٥ . وأخرجه ابن المبارك في كتاب البر والصلة ص ١٥١ (١٣٧ - زيادات المروزي)
 من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) هذا الأثر موضعه قراءة من قرأ بالكسر في قوله : ﴿ وَالْأَرْحَامَ ﴾ . ولعل ورودها هنا خطأ ، وينظر ما تقدم
 ص ٣٤٤ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٤٥/١ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧٩/٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٤/٣ عقب أثر (٤٧٢٦) معلقاً ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٧٩/٢ .

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٩٩/٣ ، وابن كثير في تفسيره ١٧٩/٢ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، عَنْ ^(١) عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَمَادٍ ، ^(٢) وَأَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ ^(٣) الْخَزَّازُ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقْرَأُ : ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ . يَقُولُ : اتَّقُوا اللَّهَ لَا تَقْطَعُوهَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَبَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَقُولُ اتَّقُوا الْأَرْحَامَ ^(٥) .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَبَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ ٢٢٨/٤ أَبِيهِ ، عَنْ الزَّيْعِ ، قَالَ : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ : أَنْ تَقْطَعُوهَا ^(٦) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ^(٧) وَاتَّقُوا الْأَرْحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا . وَقَرَأَ : ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ ^(٨) [الرعد : ٢١] .

قال أبو جعفر : وعلى هذا التأويل قرأ ذلك مَنْ قرأه نصيبًا ، بمعنى واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ، واتَّقُوا الْأَرْحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا ، عطفا بالأرحام في إعرابها بالنصب على اسم الله تعالى ذكره .

(١ - ١) في س : « عبد الله » .

(٢ - ٢) في الأصل : « قال حدثني أبو حفص » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٠٠/٣ ، وابن كثير في تفسيره ١٧٩/٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٢ إلى المصنف .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٢ إلى المصنف .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ١٠٠/٣ ، وابن كثير في تفسيره ١٧٩/٢ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٧) ذكره الطوسي في التبيان ١٠٠/٣ .

قال : والقراءة التي لا أَسْتَجِيزُ لقارئ أن يَقْرَأَ غيرها في ذلك النصب : ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ .

بمعنى : واتقوا الأرحام أن تَقْطَعُوهَا ؛ لما قد بينا من أن العرب لا تَغْطِفُ بظاهري من الأسماء على مكْنَى في حالِ الخفضِ إلا في ضرورة شعرٍ ، على ما وصفتُ قبلُ .
القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفر : يَغْنَى تعالى ذكره بذلك : إن الله لم يَزَلْ عليكم رقيبًا ، وَيَغْنَى بقوله : ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ : على الناس الذين قال لهم : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُؤُا رِبْكُمْ ﴾ .
(١) وإنما قال ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ وهو يعنى الذين خوطبوا بالآية ومن قد مضى [١١/١٠٢ ط] من بنى آدم ؛ لأن (١) المخاطَب والغائب إذا اجتمعَا في الخبرِ ، فإن العرب تُخْرِجُ الكلامَ على الخطابِ ، فتقول - إذا خاطَبْتُ رجلًا واحدًا أو جماعةً فعلتُ هي وآخرون عُيِّبَ معهم فعلًا - : فعلتُم كذا ، وصنعتُم كذا .

وَيَغْنَى بقوله : ﴿ رَقِيبًا ﴾ : حفيظًا مُخَصِّيًا عليكم أعمالكم ، مُتَفَقِّدًا رعايتكم حرمة أرحامكم وصلاتكم إياها ، أو قَطْعَكُمْوهَا وتضييعكم حرمتها .

كما حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شَيْبَلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ : حفيظًا (٢) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمعت ابنَ زيدٍ في قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ . على أعمالكم ، يَعْلَمُهَا وَيَعْرِفُهَا (٣) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٤/٣ (٤٧٢٧) من طريق أبي حذيفة به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٢ إلى المصنف .

ومنه قولُ أبي ذؤادٍ الإيادي^(١) :

كمقاعِد الرِّقَباءِ للضُّـ رباءِ أيديهم نواهِد^(٢)

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿وَمَا تَوْأَلَّتْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَغْنِي بِذَلِكَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَوْصِيَاءَ الْيَتَامَى ، يَقُولُ لَهُمْ : وَأَعْطُوا يَا مَعْشَرَ أَوْصِيَاءِ الْيَتَامَى الْيَتَامَى^(٣) أَمْوَالَهُمْ ، إِذَا هُمْ بَلَغُوا الْحُلُمَ ، وَأُونِسَ مِنْهُمْ الرُّشْدُ ، ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ﴾ يَقُولُ : وَلَا تَسْتَبْدِلُوا الْحَرَامَ عَلَيْكُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ بِأَمْوَالِكُمُ الْحَلَالِ لَكُمْ .

/ كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ ٢٢٩/٤
أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَ : ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ﴾ .
قَالَ : الْحَلَالُ بِالْحَرَامِ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَذِيفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ^(٥) .

حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ﴾ . قَالَ : الْحَرَامُ مَكَانَ الْحَلَالِ^(٥) .

(١) ديوانه ص ٣٠٧ (مطبوع ضمن دراسة في الأدب العربي) لغرباوم .

(٢) الرِّقَباء جمع رقيب : وهو الذي يعقد أميناً لمراقبة لاعبي الميسر . والضرباء : المتياسرون . والنواهد :

المرتفعة . تاج العروس (ر ق ب) ، (ض ر ب) ، (ن ه د) .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٦٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٥/٣ (٤٧٣٣) من طريق ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تفسير سفيان ص ٨٥ ، ٨٦ ومن طريقه البيهقي في الشعب (١١٨٤) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال أبو جعفر: ثم اختلف أهل التأويل في صفة تبدلهم الخبيث^(١) بالطيب الذي نُهوا عنه ومعناه؛ فقال بعضهم: كان أوصياء اليتامي يأخذون الجيد من مالهم^(٢) والرفيع منه، ويجعلون مكانه لليتيم الرديء والخسيس، فذلك تبدلهم الذي نهاهم الله تعالى عنه.

[١١/١٠٣] ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابنُ يمان، عن سفيان، عن مُغيرة، عن إبراهيم: ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾. قال: لا تُعْطِ زَيْفًا وتأخذَ جيدًا^(٣).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابنُ يمان، عن سفيان، عن السدي، وعن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، ومعمّر عن الزهري، قالوا: يُعْطَى مَهْزُولًا وَيَأْخُذُ سَمِينًا.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابنُ يمان عن سفيان، عن رجل، عن الضحاك، قال: لا تُعْطِ فاسدًا وتأخذَ جيدًا^(٤).

حدثنا محمد بنُ الحسين، قال: ثنا أحمد بنُ المُفضّل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾: كان أحدهم يأخذُ الشاةَ السمينَةَ من غنمِ

(١) بعده في الأصل: «كان».

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «ماله».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٦/٣ (٤٧٣٧) من طريق يحيى بن يمان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٢ إلى ابن المنذر.

(٤) قول السدي في تفسير سفيان ص ٨٦، وقول سعيد أخرجه ابن أبي حاتم ٨٥٥/٣ (٤٧٣٦) من طريق يحيى بن يمان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٢ إلى ابن المنذر. وقول الزهري أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٥/٣ عقب أثر (٤٧٣٦) معلقًا. وقول الضحاك في تفسير سفيان ص ٨٦.

اليتيم، وَيَجْعَلُ^(١) مكانها الشاةَ المهزولة، وَيَقُولُ: شاةٌ بشاق. وَيَأْخُذُ الدرهمَ الجيدَ وَيَطْرَحُ مكانه الزئفَ، وَيَقُولُ: درهمٌ بدرهم^(٢).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لَا تَسْتَعْجِلِ الرزقَ الحرامَ وتأْكُلْهُ قبلَ أَنْ يَأْتِيكَ الذى قد قُدِّرَ لك مِنَ الحلالِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْحَيْثَ بِالطَّيِّبِ﴾. قال: لَا تَعَجَّلْ بِالرِّزْقِ الْحَرَامِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكَ الْحَلَالُ الَّذِي قُدِّرَ لَكَ^(٣).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابنُ يمانٍ عن سفيانَ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ مثله^(٤).

وقال آخرون: بل معنى ذلك كالذى حدثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: أَخْبَرَنَا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قوله: ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْحَيْثَ بِالطَّيِّبِ﴾. قال: كان أهلُ الجاهلية لا يُورَثُونَ النساءَ ولا يُورَثُونَ الصِّغارَ، يأخذُهُ الأكبرُ، وقرأ: ﴿وَرَعَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧]. قال: إذا لم يَكُنْ لهنَّ^(٥) شيءٌ، ﴿وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾ لا^(٦) تُورَثُونَهُمْ شيئاً^(٦)، قال: فنصبيته مِنَ الميراثِ

(١) بعده فى ص، ت ٢، س: «فيها».

(٢) أخرجه ابنُ أبى حاتمٍ فى تفسيره ١٥٦/٣ (٤٧٣٨) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٣) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (١١٨٤) من طريق أبى كريب به.

(٤) أخرجه ابنُ أبى حاتمٍ فى تفسيره ٨٥٥/٣ (٤٧٣٢) من طريق يحيى بن يمان به، وفى ٨٥٥/٣ (٤٧٣٤)

من طريق يحيى بن يمان عن سفيان عن أبى صالح.

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «لهم».

(٦ - ٦) فى ص، م، ت ٣: «يورثونهم».

(تفسير الطبرى ٢٣/٦)

طَيِّبٌ ، وهو للذى أَخَذَهُ خَبِيثٌ ^(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ هذه الآية قولُ مَنْ قال : تأويلُ ذلك :
ولا تَتَّبَدَّلُوا أَمْوَالَ أَيْتَامِكُمْ - أَيُّهَا الْأَوْصِيَاءُ - الْحَرَامَ عَلَيْكُمْ ، الْخَبِيثَ لَكُمْ ، فَتَأْخُذُوا
رِفَائِعَهَا وَجِيَادَهَا وَخِيَارَهَا ، بِالطَّيِّبِ الْحَلَالِ لَكُمْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ ^(٢) وَتَجْعَلُوا ^(٣) الرَّدَى
الْخَسِيسَ بَدَلًا مِنْهُ . وذلك أن تَبَدَّلَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، أَخَذَ شَيْءٌ
مَكَانَ/ آخَرَ غَيْرِهِ ، يَعْطِيهِ الْمَأْخُوذُ مِنْهُ أَوْ يَجْعَلُهُ مَكَانَ الَّذِي أَخَذَهُ ، فإذا كَانَ ذَلِكَ ٢٣٠/٤
مَعْنَى التَّبَدُّلِ وَالِاسْتِبْدَالِ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ - مِنْ أَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ هُوَ أَخَذَ
أَكْبَرَ وَلَدِ الْمَيْتِ جَمِيعَ مَالِ مَيْتِهِ وَوَالِدِهِ دُونَ صِغَارِهِمْ إِلَى مَالِهِ - قَوْلٌ لَا مَعْنَى لَهُ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا
أَخَذَ الْأَكْبَرُ مِنْ وَلَدِهِ جَمِيعَ مَالِهِ دُونَ الْأَصَاغِرِ مِنْهُمْ ، فَلَمْ يَسْتَبْدِلْ [١٠٣/١١١]ظ مَا أَخَذَ
شَيْئًا ، فَمَا التَّبَدُّلُ الَّذِي قَالَهُ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَلَا تَتَّبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ﴾ . وَلَمْ يَبْدُلْ
الْآخِذُ مَكَانَ الْمَأْخُوذِ بَدَلًا ؟

وَأَمَّا الَّذِي قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَأَبُو صَالِحٍ مِنْ أَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ : لَا تَتَعَجَّلِ الرِّزْقَ الْحَرَامَ
قَبْلَ مَجِئِ الْحَلَالِ . فَإِنَّهُمَا أَيْضًا إِنْ لَمْ يَكُونَا أَرَادَا بِذَلِكَ نَحْوَ الَّذِي رَوَى عَنْ ابْنِ
مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : إِنْ الرَّجُلَ لِيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالْمَعْصِيَةِ يَأْتِيهَا . ففَسَادُهُ نَظِيرُ فسادِ قولِ ابْنِ
زَيْدٍ ؛ لِأَنَّ مَنْ اسْتَعَجَلَ الْحَرَامَ فَأَكَلَهُ ، ثُمَّ آتَاهُ اللَّهُ رِزْقَهُ الْحَلَالَ فَأَكَلَهُ ^(٣) ، فَلَمْ يُبَدَّلْ
شَيْئًا مَكَانَ شَيْءٍ . وَإِنْ كَانَا أَرَادَا بِذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَلِ ثَنَاؤُهُ نَهَى عِبَادَهُ أَنْ يَسْتَعَجِلُوا
الْحَرَامَ ، فَيَأْكُلُوهُ قَبْلَ مَجِئِ الْحَلَالِ ، فَيَكُونُ أَكْلُهُمْ ذَلِكَ سَبَبًا لِحَرَمَانِ الطَّيِّبِ مِنْهُ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٢ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، س .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

فذلك وجهٌ معروفٌ ومذهبٌ مقولٌ^(١) يَحْتَمِلُهُ التَّأْوِيلُ . غَيْرَ أَنَّ^(٢) أَشْبَهَ مِنْ^(٣) فِي ذَلِكَ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ مَا قُلْنَا ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْأَظْهَرُ مِنْ مَعَانِيهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا ذَكَرَ ذَلِكَ فِي قِصَّةِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَأَحْكَامِهَا ، فَلَأَنَّ^(٤) يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ جَنْسِ حَكْمِ أَوَّلِ الْآيَةِ^(٥) وَأَخْرَجَهَا ، أَوَّلَى^(٦) فَأَخْرَجَهَا مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ غَيْرِ جَنْسِهِ .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفر : يَغْنَى بِذَلِكَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَا تَخْلِطُوا أَمْوَالَهُمْ - يَغْنَى أَمْوَالُ الْيَتَامَى - بِأَمْوَالِكُمْ فَتَأْكُلُوهَا مَعَ أَمْوَالِكُمْ .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ،^(٧) قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ^(٨) قال : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ﴾ .^(٩) قال : أَمْوَالَهُمْ مَعَ أَمْوَالِكُمْ^(١٠) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : نا أَحْمَدُ ، قال نا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِّدِيِّ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ﴾^(١١) . يَقُولُ : لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، تَخْلِطُوهَا فَتَأْكُلُوهَا جَمِيعًا^(١٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا إِسْحَاقُ ، قال : ثنا أَبُو زُهَيْرٍ ، عَنْ مَبَارِكٍ ، عَنْ

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « مَقُول » .

(٢ - ٢) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « الْأَشْبَهَ فِي » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤ - ٤) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فَأَخْرَجَهَا » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٦) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٥٦/٣ عَقِبَ الْأَثَرِ (٤٧٣٩) مَعْلَقًا ، وَعَزَاهُ السَّيَوْتِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ

١١٧/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ بَيْهَقٍ فِي الشَّعْبِ .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٥٦/٣ (٤٧٣٩) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُفَضَّلِ بِهِ .

الحسين، قال: لما نزلت هذه الآية في أموال اليتامى، كرهوا أن يُخالطوهم، وجعل ولي اليتيم يغرل مال اليتيم عن ماله، فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ، فأُنزل الله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي كُنْتَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بَلَاءٌ بِأَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالنِّسَاءِ الَّتِي كُنْتَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بَلَاءٌ بِهِنَّ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠]. قال: فخالطوهم واتقوا^(١).

[١٠٤/١١] القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُبًّا كَبِيرًا﴾ .

قال أبو جعفر: يعنى بذلك عز ذكره: إن أكلكم أموال أيتامكم مع أموالكم حوب كبير، والهاء في قوله ﴿إِنَّهُ﴾ دالة على اسم الفعل، أغنى الأكل.

وأما الحوب: فإنه الإثم. يقال منه: حاب الرجل يحوب حوباً وحوباً وحيابة. ويُقال منه: قد تحوب الرجل من كذا^(٢). إذا تأثم منه، ومنه قول أمية بن الأشكر الليثي^(٣):

وإن مهاجرين تكنفاه غداً نذ لقد خطبنا وحابنا

٢٣١/٤ /ومنه قيل: نزلنا بحوبة من الأرض، وبحيبة من الأرض. إذا نزلوا بموضع سوء منها. والكبير: العظيم، فمعنى ذلك: إن أكلكم أموال اليتامى مع أموالكم إثم عند الله عظيم.

وبنحو الذي قلنا في الحوب، قال أهل التأويل.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٢ إلى المصنف.

(٢) بعده في الأصل: «وكذا».

(٣) تقدم في ٧٢٢/١.

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو^(١) وَعَمْرُو^(٢) بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَا : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ . قَالَ : إِنَّمَا^(٣) .
حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ . قَالَ : إِنَّمَا عَظِيمًا^(٥) .
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدَّادِيِّ : ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ قَالَ : أَمَا حُوبًا فَإِنَّمَا^(٦) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ . قَالَ : إِنَّمَا^(٧) .
حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ . يَقُولُ : ظَلَمًا كَبِيرًا^(٨) .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٦/٣ عقب أثر (٤٧٤٠) معلقًا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٧/٣ (٤٧٤٣) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٦/٣ عقب أثر (٤٧٤٠) من طريق أسباط به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٤٥/١ .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨١/٢ عن قتادة بلفظ : إِنَّمَا كَبِيرًا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُبًّا كَبِيرًا ﴾ . قَالَ : ذَنْبًا كَبِيرًا ، قَالَ وَهْبٌ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ^(١) .

[١٠٤/١١ ط] حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : ﴿ حُبًّا كَبِيرًا ﴾ . قَالَ : إِثْمًا وَاللَّهِ عَظِيمًا ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْبَى فَاَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَاثَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : وإن خفتم يا معشر أولياء اليتامى ألا تُقْسِطُوا في صدقاتهم ، فتعدلوا فيه ، وتبلغوا بصدقاتهم صدقات أمثالهم ، فلا تنكحوهن ، ولكن انكحوا غيرهن من الغرائب اللواتي أحلهن الله لكم وطيبهن ، من واحدة إلى أربع ، فإن خفتم أن تجوزوا - إذا نكحتم من الغرائب أكثر من واحدة - فلا تعدلوا ، فانكحوا منهن واحدة ، أو ما ملكتم ^(٣) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ : ﴿ وَإِنْ / خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْبَى فَاَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . فقالت : يا بن أختي ، هي اليتيمة تكون في حجر وليها ، فيزغب في مالها وجمالها ، ويريد أن ينكحها بأدنى من سنة صداقها ، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يُقْسِطُوا لهن في

٢٣٢/٤

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٦/٣ عقب أثر (٤٧٤٠) معلقاً ، وابن كثير في تفسيره ١٨١/٢ .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٦/٣ عقب أثر (٤٧٤٠) معلقاً ، وابن كثير في تفسيره ١٨١/٢ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « ملكت أيمانكم » .

إِكْمَالِ الصَّدَاقِ ، وَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا سَوَاهُنَّ مِنَ النِّسَاءِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، [١٠٥ / ١١] قَالَ : أَخْبَرَنِي عُروَةُ بْنُ الزَّيْبِرِ ، أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْبَى فَاَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . قَالَتْ : يَا بَنَ أَخْتِي ، هَذِهِ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حِجْرِ وَلِيِّهَا ، تُشَارِكُهُ فِي مَالِهِ ، فَيُعْطِيهِ مَالُهَا وَجَمَالُهَا ، فَيَزِيدُ وَلِيِّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بغير أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا ، فَيُعْطِيهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ ؛ فَهُوَ ^(٢) أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ ، وَيَتْلَعُوا بِهِنَّ أَعْلَى ^(٣) سُنْتِهِنَّ فِي ^(٤) الصَّدَاقِ ، وَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سَوَاهُنَّ ^(٥) .

قَالَ يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ رِبْعَةُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْبَى ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : ائْتَرُكُوهُنَّ فَقَدْ أَحَلَّتْ لَكُمْ أَرْبَعًا ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْجُنَيْدِ ، ^(٧) قَالَ : ثنا ^(٨) سَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، ^(٩) قَالَ : أَنبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٥/١ عن معمر به .

(٢) في الأصل : « منعوا » .

(٣ - ٣) في الأصل : « سبيلهن من » .

(٤) أخرجه مسلم (٣٠١٨) ، وأبو داود (٢٠٦٨) ، والنسائي (٣٣٤٦) ، وابن حبان (٤٠٧٣) ، والبيهقي ١٤٢/٧ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخاري (٥٠٦٤) من طريق يونس به ، وأخرجه البخاري (٢٤٩٤ ، ٢٧٦٣ ، ٤٥٧٤ ، ٥٠٩٢ ، ٦٩٦٥) ، ومسلم (٣٠١٨) ، والنسائي (١١٠٩٠ - كبرى) ، والبيهقي ١٤١/٧ ، والبخاري في تفسيره ١٦٠/٢ من طريق الزهري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه أبو داود (٢٠٦٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٧/٣ ، ٨٥٨ ، (٤٧٤٥ ، ٤٧٤٩) ، والبيهقي ١٤٢/٧ من طريق ابن وهب به .

(٦ - ٦) في ت ١ : « وأبا » ، وفي م : « وأبو » ، وفي ص : « وأخبرنا » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أخبرنا » . تهذيب الكمال ٦٤/١١ .

(٧ - ٧) في ص : « قانا » ، وفي ت ٢ ، ص : « فانا » ، وفي م : « قالاً أنبأنا » . وما أثبتاه هو الصواب . وينظر تهذيب الكمال ٦٤/١١ .

ابنُ أُمَيَّةَ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عُروَةَ بنِ الزبيرِ ، قال : سألتُ عائشةَ أُمَ المؤمنين ، قلت : يا أُمَ المؤمنين ، أَرَأيتِ قولَ اللهِ عز وجل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْبِئِ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . قالت : يا بنَ أختي ، هي اليتيمةُ تَكُونُ في حِجْرٍ وليِّها ، فيزَعِبُ في جمالِها ومالِها ، ويُريدُ أن يَتَزَوَّجَها بأدنى مِن سُنَّةِ صَدَاقِ نِسَائِها ، فنهوا عن ذلك أن يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أن يُقْسِطُوا ، فيُكْمِلُوا لَهُنَّ الصَّدَاقَ ، ثم أَمروا أن يَنْكِحُوا سِوَاهُنَّ مِنَ النِّسَاءِ إن لم يُكْمِلُوا لَهُنَّ الصَّدَاقَ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : ثنى عُروَةُ بنُ الزبيرِ ، أنه سألَ عائشةَ زوجَ النبي ﷺ ، فذكرَ نحوه حديثَ يونسَ عن ابنِ وهبٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرُ ، عن الزهريِّ ، عن عُروَةَ ، عن عائشةَ ، مثلَ حديثِ ابنِ حُمَيدٍ عن ابنِ المباركِ ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : نزلت - يعنى قوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْبِئِ ﴾ الآية - في اليتيمةِ تَكُونُ عندَ الرجلِ وهي ذاتُ مالٍ ، فلعله يَنْكِحُها لمالِها وهي لا تُعْجِبه ، ثم يُضِرُّ بها ، ويُسِيءُ صُحْبَتَها ، فوعِظَ في ذلك ^(٢) .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٥ .

(٢) أخرجه البخارى (٤٥٧٣ ، ٤٦٠٠ ، ٥٠٩٨ ، ٥١٢٨ ، ٥١٣١) ، ومسلم (٣٠١٨) ، ٧/٨ ، ٩ ، وابن أبي حاتم فى تفسيره ٨٥٧/٣ (٤٧٤٤) ، والبيهقى ٧/١٤٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٠٥ من طريق هشام به .

قال أبو جعفر: فعلى هذا التأويل جوابُ قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا﴾ .
قوله: ﴿فَأَنْكِحُوا﴾ .

وقال آخرون: بل معنى ذلك: النهي عن نكاح ما فوق الأربع^(١) من النساء حذرا^(٢) على أموال الأيتام أن يُثْلِفَهَا أوليائهم . وذلك أن قريشا، كان الرجل منهم يَتَزَوَّجُ العَشْرَ من النساء، والأكثر والأقل، فإذا صار [١٠٥/١١] مُعْدِمًا، مال على مال يتيمة الذي في حجره فأنفقَه أو تزوج به، فنهوا عن ذلك، وقيل لهم: إن أنتم/ خفتم ٢٣٣/٤ على أموال أيتامكم أن تُنْفِقُوها فلا تُعْدِلُوا فيها، من أجل حاجتكم إليها، لما يلزمكم من مؤن نسائكم، فلا تجاوزوا فيما تنكحون من عدد النساء على أربع، وإن خِفْتُمْ أيضًا مع الأربع، ألا تُعْدِلُوا في أموالهم، فافتصروا على الواحدة، أو على ما ملكت أيمانكم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبه، عن سيماك، قال: سمعت عكرمة يقول في هذه الآية: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ . قال: كان الرجل من قريش تكون عنده النشوة ويكون عنده الأيتام، فيذهب ماله، فيميل على مال الأيتام . قال: فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٣) .

حدثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سيماك، عن عكرمة في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ . قال: كان الرجل يتزوج

(١ - ١) في ص: « حذرا » . وفي م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « حذرا » . تاج العروس (ح ذر) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٩/٤ عن محمد بن جعفر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٢ إلى ابن

الأربع والخمس والست والعشر، فيقول الرجل: ما يَمْنَعُنِي أَنْ أَتَزَوَّجَ كَمَا تَزَوَّجَ فلانٌ؟ فَيَأْخُذُ مَالَ يَتِيمِهِ، فَيَتَزَوَّجُ بِهِ، فَهُمْ أَنْ يَتَزَوَّجُوا فَوْقَ الْأَرْبَعِ^(١).

حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، عَنْ سَفِيَانَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قُصِرَ الرِّجَالُ عَلَى أَرْبَعٍ، مِنْ أَجْلِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى^(٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، قَالَ: ثَنَا عَمِّي، قَالَ: ثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾: فَإِنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَتَزَوَّجُ بِمَالِ الْيَتِيمِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَتَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ ذَلِكَ^(٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إِنْ الْقَوْمَ كَانُوا يَتَحَوَّبُونَ فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى أَلَّا يَعْدِلُوا فِيهَا، وَلَا يَتَحَوَّبُونَ فِي النِّسَاءِ أَلَّا يَعْدِلُوا فِيهِنَّ، فَقَالَ^(٤) لَهُمْ: كَمَا خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فِي الْيَتَامَى، فَكَذَلِكَ فَخَافُوا فِي النِّسَاءِ أَلَّا تَعْدِلُوا فِيهِنَّ، وَلَا^(٥) تَنْكِحُوا مِنْهُنَّ إِلَّا مِنْ وَاحِدَةٍ إِلَى الْأَرْبَعِ، وَلَا تَزِيدُوا عَلَى ذَلِكَ، وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَيْضًا فِي^(٦) الزِّيَادَةِ عَلَى الْوَاحِدَةِ، فَلَا تَنْكِحُوا إِلَّا مَا لَا تَخَافُونَ أَنْ تَجُورُوا فِيهِنَّ مِنْ وَاحِدَةٍ، أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٩/٣ (٤٧٥٥) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٢ إلى الفريابي وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٢ إلى المصنف .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فقل » .

(٥) في الأصل : « فلا » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ .

[١٠٦/١١] ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ^(١) قَالَ: ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ: كَانَ النَّاسُ عَلَى جَاهِلِيَّتِهِمْ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرُوا بِشَيْءٍ أَوْ يُنْهَوْا عَنْهُ، قَالَ: فَذَكَرُوا الْيَتَامَى فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾. قَالَ: فَكَمَا خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى، فَكَذَلِكَ فَخَافُوا أَلَّا تُقْسِطُوا فِي النِّسَاءِ ^(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضِلٍ، قَالَ: ثنا أَشْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ/ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: قَالَ كَانُوا يُشَدِّدُونَ فِي الْيَتَامَى وَلَا يُشَدِّدُونَ فِي النِّسَاءِ، يَنْكِحُ أَحَدُهُم النِّسَاءَ فَلَا يَغْدِلُ بَيْنَهُنَّ، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: كَمَا تَخَافُونَ أَلَّا تَعْدِلُوا فِي الْيَتَامَى فَخَافُوا فِي النِّسَاءِ، فَانكِحُوا وَاحِدَةً إِلَى أَرْبَعٍ، فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ^(٣).

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مَعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾. حَتَّى بَلَغَ: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾. يَقُولُ: كَمَا خِفْتُمْ الْجَوْرَ فِي الْيَتَامَى وَهَمَّكُمْ ذَلِكَ، فَكَذَلِكَ فَخَافُوا فِي جَمْعِ ^(٤) النِّسَاءِ. وَكَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَزَوَّجُ الْعَشْرَ فَمَا دُونَ ذَلِكَ، فَأَحَلَّ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَرْبَعًا، ثُمَّ صِيرَهُنَّ إِلَى أَرْبَعٍ قَوْلَهُ: ﴿مَثْنً وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ

(١ - ١) سقط من: ت ١، ت ٢، س. وينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣.

(٢) سيأتي تخريجه في الصفحة القادمة.

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٠٣/٣، والواحدى في أسباب النزول ص ١٠٥، والبغوى في تفسيره ١٦١/٢.

(٤) في ت ١، س: «جميع».

خِفْتُمْ إِلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴿١﴾ . يقول : إِنْ خِفْتُمْ إِلَّا تَعْدِلُوا ^(١) فى أربع فثلاث ، وإلا فثنتين ، وإلا فواحدة ، وإِنْ خِفْتُمْ إِلَّا تَعْدِلُوا فى واحدة فما ملكت يمينك ^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبيرة فى قوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ إِلَّا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ ^(٣) . قال : خاف الناس ألا يقسطوا فى اليتامى فنزلت ^(٤) ﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . يَقُولُ : ما حلَّ لكم مثنى وثلاث ورباع ، فخافوا فى النساء مثل الذى خِفْتُمْ فى [١٠٦/١١] اليتامى ألا تُقْسِطُوا فيهن ^(٥) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا حماد ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبيرة ، قال : جاء الإسلام والناس على جاهليتهم إلا أن يؤمروا بشيء فيتبعوه ، أو يُنْهَوْا عن شيء فيتجنبوه ، حتى سألوا عن اليتامى ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ ﴾ ^(٥) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو النعمان عارم ، قال : ثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبيرة ، قال : بعث الله تبارك وتعالى محمداً ﷺ والناس على أمر جاهليتهم ، إلا أن يؤمروا بشيء أو يُنْهَوْا عنه ، وكانوا يسألونه عن اليتامى فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ إِلَّا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ ﴾ . قال : فكما تخافون ألا تُقْسِطُوا فى اليتامى ، فخافوا ألا تُقْسِطُوا وتعدّلوا فى النساء ^(٥) .

(١) فى الأصل : « تعدلوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٩/٣ (٤٧٥٩) من طريق يزيد به ببعضه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٤٥/١ ، ١٤٦ .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٥٤ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٥٩/٣ (٤٧٥٧) من طريق حماد بن زيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ . قَالَ : كانوا فِي الجاهلية يَنْكِحُونَ عَشْرًا مِنَ النساءِ الْيَامَى ، وكانوا يُعْظَمُونَ شَأْنَ الْيَتِيمِ ، فَتَفْقَدُوا مِنْ دِينِهِمْ شَأْنَ الْيَتَامَى ، وتركوا ما كانوا يَنْكِحُونَ فِي الجاهلية ،^(١) فقال : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتًى وَكُلْتُمْ وَرَبِعٌ ﴾ . ونهاهم عما كانوا يَنْكِحُونَ فِي الجاهلية^(٢) .

حُدِّثَتْ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الصُّحَّاحَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ : كانوا فِي جاهليتهم لَا يَزْوَونَ^(٣) مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ شَيْئًا ، وَهُمْ يَنْكِحُونَ عَشْرًا مِنَ النساءِ ، وَيَنْكِحُونَ نساءَ آبائِهِمْ / فَتَفْقَدُوا مِنْ دِينِهِمْ ٢٣٥/٤ شَأْنَ^(٤) الْيَتَامَى فَسَأَلُوا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ عَنْ مَخَالَطَتِهِمْ وَلَمْ يَتَفَقَدُوا مِنْ دِينِهِمْ شَأْنَ^(٥) النساءِ ، فَوَعَّظَهُمُ اللَّهُ فِي الْيَتَامَى وَفِي النساءِ ، فَقَالَ فِي الْيَتَامَى : ﴿ وَلَا تَتَّبَدَّلُوا الْحَيْثُ بِالطَّبِيطِ ﴾ إِلَى ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُبًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء : ٢] . وَوَعَّظَهُمْ فِي شَأْنِ النساءِ ، فَقَالَ : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ الآية . وَقَالَ : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ ﴾ الآية^(٦) [النساء : ٢٢] .

حُدِّثَتْ عَنْ عَمَارٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ إِلَى ﴿ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ . يَقُولُ : فَإِنْ [١٠٧/١١]

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٩/٣ (٤٧٥٦) من طريق أبي صالح به .

(٢) لَا يَزْوَونَ : لَا يَصِيْبُونَ مِنْهُ شَيْئًا . تاج العروس (ر ز أ) .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٢ إلى المصنف .

خِفتُمُ الْجَوْرَ فِي الْيَتَامَى وَغَمَّكُمْ ذَلِكَ ، فَكَذَلِكَ فَخَافُوا فِي جَمْعِ ^(١)النِّسَاءِ ، قَالَ :
وَكَانَ الرَّجُلُ يُتَزَوَّجُ الْعَشْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَمَا دُونَ ذَلِكَ ، فَأَحْلَ اللَّهُ أَرْبَعًا ، وَصَيَّرَهُنَّ إِلَى
أَرْبَعٍ ، يَقُولُ : ﴿ فَإِنْ خِيفْتُمْ أَلَّا نَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ . فَإِنْ خِيفْتَ أَلَّا تَعْدِلَ فِي وَاحِدَةٍ فَمَا
مَلَكَتْ يَمِينُكَ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : فَكَمَا خِيفْتُمْ فِي الْيَتَامَى ، فَكَذَلِكَ فَتَخَوَّفُوا فِي
النِّسَاءِ أَنْ تَزْنُوا بِهِنَّ ، وَلَكِنْ أَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ خِيفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ . يَقُولُ : إِنْ
تَحَرَّجْتُمْ مِنْ وِلَايَةِ الْيَتَامَى وَأَكَلِ أَمْوَالَهُمْ إِيْمَانًا وَتَصَدِيقًا ، فَكَذَلِكَ فَتَحَرَّجُوا مِنْ
الزَّوْنِ ، وَأَنْكِحُوا النِّسَاءَ نِكَاحًا طَيِّبًا : ﴿ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِيفْتُمْ أَلَّا نَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ
مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حَازِمٍ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَإِنْ خِيفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى اللَّاتِي أَنْتُمْ
وَلَا تُهْنُ فَلَا تَنْكِحُوهُنَّ ، وَأَنْكِحُوا أَنْتُمْ مَا أَحَلَّ لَكُمْ مِنْهُنَّ .

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « جَمِيعٌ » .

(٢) ذَكَرَهُ الطَّوْسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ١٠٣/٣ .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٢٦٦ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٥٨/٣ (٤٧٤) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ بِهِ ،
وَفِي ٨٥٧/٣ (٤٧٤٨) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١١٨/٢ إِلَى عَبْدِ
ابْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾. ^(١) قَالَتْ: نَزَلَتْ فِي الْيَتِيمَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ؛ هُوَ وَلِيُّهَا لَيْسَ لَهَا وَلِيٌّ غَيْرُهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَازِعُهُ فِيهَا، وَلَا يُنْكِحُهَا لِمَالِهَا فَيُضِرُّ بِهَا وَيُسِيءُ صَحْبَتَهَا ^(٢).

حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: ثنا يُونُسُ، عَنْ الْحَسَنِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾: أَيْ مَا حَلَّ لَكُمْ ^(٣) مِنْ يَتَامَاكُمْ ^(٣) مِنْ قَرَابَاتِكُمْ: ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبُعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ ^(٤).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَأُولَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي ذَلِكَ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: تَأْوِيلُهَا: وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى، فَكَذَلِكَ فَخَافُوا فِي النِّسَاءِ فَلَا تَنْكِحُوا مِنْهُنَّ إِلَّا مَا لَا تَخَافُونَ أَنْ تَجُورُوا فِيهِ مِنْهُنَّ، [١٠٧/١١ ط] مِنْ وَاحِدَةٍ إِلَى الْأَرْبَعِ، فَإِنْ خِفْتُمْ الْجُورَ فِي الْوَاحِدَةِ أَيْضًا، فَلَا تَنْكِحُوهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، فَإِنَّهُ أُخْرَى أَلَّا تَجُورُوا عَلَيْهِنَّ.

وَأَمَّا قُلْنَا: إِنَّ ذَلِكَ أُولَى بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ افْتَتَحَ الْآيَةَ الَّتِي قَبْلَهَا، بِالنَّهْيِ عَنْ أَكْلِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَخَلَطِهَا بِغَيْرِهَا مِنَ الْأَمْوَالِ، فَقَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ٢٣٦/٤

(١) فِي النِّسَخِ: «قَالَ». وَمَا أَثْبَتَهُ هُوَ الصَّوَابُ.

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ فِي ص ٣٥٩.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: ت ١، ت ٢، س.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٥٨/٣ (٤٧٥٣) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ بَنَحُوهُ.

إِنَّهُمْ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿١﴾ [النساء: ٢]. ثم أعلمهم أنهم إن اتَّقُوا اللَّهَ في ذلك فتَحَرَّجُوا فيه ، فالواجبُ عليهم ^(١) من اتقاءِ اللَّهِ والتحرُّجِ في أمرِ النساءِ ، مثلُ الذي عليهم ^(٢) التحرُّجُ في أمرِ اليتامى ، وأعلمهم كيف المَخْلَصُ لهم من الجورِ فيهن ، كما عرَّفهم المَخْلَصُ لهم من الجورِ في أموال اليتامى ، فقال : انكِحُوا - إن أَمِنْتُمُ الجورَ في أمرِ النساءِ على أنفسِكُم - ما أَبَحْتُ لَكُم مِنْهُنَّ وحَلَلْتُهُ ؛ مثنى وثلاثَ ورُباعَ ، فإن خِفْتُم أَيْضًا الجورَ في أمرِهِنَّ على أنفسِكُم ^(٣) من ^(٤) عَجْزٍ عن العدد إن نكحتموهن ، فلا تجاوزوا واحدةً ، وإن خِفْتُم أَيْضًا الجورَ على أنفسِكُم ^(٥) في أمرِ الواحدة ، بالألّا ^(٦) تقدُّروا على إنصافِها ، فلا تَنكِحوها ، ولكن تَسَرَّوْا ^(٧) مِنَ المَمَالِكِ ، فإنكُم أحرى ألا تجوروا عليهن ؛ لأنَّهنَّ أملاكُكُم وأموالُكُم ، ولا يَلْزَمُكُم لهن مِنَ الحقوقِ كالذي يَلْزَمُكُم للحرائرِ ، فيكونَ ذلك أقربَ لَكُم إلى السلامةِ مِنَ الإثمِ والجورِ .

ففى الكلام - إذ كان المعنى ما قلنا - متروكٌ استغنى بدلالة ما ظهر من الكلام عن ذكره ، وذلك أن معنى الكلام : وإن خِفْتُم أَلَّا تَقْسُطُوا فى أموال اليتامى فتَعْدُوا فيها ، فكذلك فخافوا أَلَّا تُقْسِطُوا فى حقوقِ النساءِ اللَّاتِي ^(٨) أوجبها اللَّهُ عليكم ، فلا تَتَزَوَّجُوا مِنْهُنَّ إِلَّا ما أَمِنْتُم مَعَهُ الجورَ ؛ مثنى وثلاثَ ورُباعَ ، وإن خِفْتُم أَيْضًا من ^(٩) ذلك فواحدةً ، وإن خِفْتُم فى الواحدةِ فما ملكت أيمانُكُم . فترك ذكر قولهِ : فكذلك

(١) فى ص ، ت ١ : « عليهن » .

(٢) فى م : « ظن » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤ - ٤) هاتان الكلمتان غير مقروءتين فى المخطوط ، والمثبت أقرب للمعنى وأنسب لقراءتهما .

(٥) فى م : « بأن » .

(٦) فى ت ١ : « تشروا » ، وفى ت ٢ : « تشروا » .

(٧) فى م ، ت ٣ ، س : « التى » .

(٨) فى م ، ت ٣ : « فى » .

فخافوا ألا^(١) تُقْسِطُوا فِي حَقِّ النِّسَاءِ . بِدَلَالَةِ مَا ظَهَرَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَأَيْنَ جَوَابُ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ ﴾ ؟ قِيلَ : قَوْلُهُ : ﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ ﴾ . غَيْرَ أَنَّ الْمَعْنَى الَّتِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ^(٢) الْمُرَادَ بِذَلِكَ مَا قُلْنَا قَوْلُهُ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴾ . وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى قَبْلُ^(٣) أَنَّ مَعْنَى الْإِقْسَاطِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ ، وَأَنَّ الْقَسْطَ : الْجَوْرَ وَالْحَيْفُ ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا [١٠٨/١١] الْمَوْضِعِ . وَأَمَّا الْيَتَامَى ، فَإِنَّهَا جُمِعَ لِدُكْرَانِ الْإِيْتَامِ وَإِنَائِهِمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . فَإِنَّهُ يُعْنَى : فَأَنْكِحُوا مَا حَلَّ لَكُمْ مِنْهُنَّ دُونَ مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ مِنْهُنَّ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ ﴾ قَالَ : مَا حَلَّ لَكُمْ^(٤) . فَا حَمِيدُ بْنُ مُسْعَدَةَ قَالَ : نَا يَزِيدُ قَالَ : نَا يُونُسُ عَنْ الْحُسَيْنِ : قَوْلُهُ : ﴿ مَا طَابَ لَكُمْ ﴾ أَيُّ مَا حَلَّ لَكُمْ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ

(١) فِي م : « أَنْ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٣) تَقَدَّمَ فِي ١٠٣/٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٥٩/٤ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٥٨/٣ (٤٧٥٠) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١١٩/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١١٩/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ ، وَذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥/٥ عَنْ الْحُسَيْنِ .

(تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٢٤/٦)

أيوب ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . يقول : ما أحل لكم ^(١) .

فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . ولم يقل : فانكِحوا من طاب لكم ، وإنما يقال « ما » في غير الناس ؟ قيل : معنى ذلك على غير الوجه الذي ذهب إليه ، وإنما معناه : فانكِحوا نكاحاً طيباً .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ^(٢) « حدثنا أبو عاصم ، قال ^(٣) : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ : فانكِحوا النساء نكاحاً طيباً ^(٤) . »

٢٣٧/٤ / حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

فالمعنى بقوله : ﴿ مَا طَابَ لَكُمْ ﴾ . الفعل دون أعيان النساء وأشخاصهن ؛ فلذلك قيل : « ما » . ولم يقل : « من » . كما يقال : خُذْ مِنْ رَقِيقِي مَا أَرَدْتَ . إذا عَنَيْت : خُذْ مِنْهُمْ إِرَادَتَكَ . ولو أَرَدْتَ : خُذِ الَّذِي تُرِيدُ مِنْهُمْ ، لقلت : خُذْ مِنْ رَقِيقِي مَنْ أَرَدْتَ مِنْهُمْ . وكذلك قوله : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ . بمعنى : أَوْ مِلَكَ أَيْمَانِكُمْ .

وإنما ^(٥) « عني بقوله » جل ثناؤه : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٥ .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٨/٣ (٤٧٥٤) من طريق ابن أبي نجيح به .

(٤ - ٥) في م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « معنى قوله » .

وَرُبِّعٌ ﴿١﴾ : فَلْيَنْكِحْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ، كما قيل : ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَأَجْلَدُوهُنَّ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: ٤] . ^(١) يعنى به فاجلدوا كلَّ واحدٍ منهم ثمانين جلدَةً ^(١) .

وأما قوله : ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبُّعٌ﴾ . فإنهن ^(٢) ترك إجراؤهن ؛ لأنهن معدولات عن اثنين وثلاث وأربع ، كما عُذِلَ عُمَرُ عن عامرٍ وزُفَرُ عن زافرٍ ، فترك إجراؤه . وكذلك أحادٌ وثناءٌ ، و موحدٌ ومثنى ومثلثٌ ومربعٌ ، لا يُجْرَى ذلك كله ؛ للعلّة التي ذَكَرْتُ ، من العُدُولِ عن وجوهه . ومما يَدُلُّ على أن ذلك كذلك ، أنَّ ^(٣) الذَكَرَ والأنثى فيه سواءٌ ، فْقِيلَ ^(٤) فى هذه [١١/١٠٨ ط] السورة ^(٥) : ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبُّعٌ﴾ . ^(٦) لِلْإِنَاثِ وَقِيلَ فى موضعٍ آخر : ﴿أُولَئِكَ أَجْنَحَهُ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبُّعٌ﴾ [فاطر: ١] يُرَادُّ به الجناحُ ، والجناحُ ذَكَرٌ ، وأنه أيضًا لا يُضَافُ إلى ما يُضَافُ إليه الثلاثةُ والثلاثُ ، وأن الألفَ واللامَ لا تَدْخُلُهُ ، فكان فى ذلك دليلٌ على أنه اسمٌ للعددِ مَعْرِفَةٌ ، ولو كان نَكِرَةً لَدَخَلَهُ الألفُ واللامُ ، وأُضِيفَ كما يُضَافُ الثلاثةُ والأربعةُ ، ومما يُبَيِّنُ ذلك قولُ تَمِيمِ بْنِ أُتَيْبِ بْنِ مُقْبِلٍ ^(٧) :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س .

(٢) فى م ، ت ، ٣ : « فإنما » .

(٣) فى م ، ت ، ٣ : « وأن » .

(٤) فى م ، ت ، ٣ : « ما قيل » .

(٥) بعده فى م ، ت ، ٣ : « وسورة فاطر » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س .

(٧) ديوانه ص ٢٥٢ .

تَرَى الثُّغَرَاتِ^(١) الزُّرْقَ^(٢) تَحْتَ لَبَانِهِ^(٣) أَحَادَ^(٤) وَمِثْنَى أَصْعَقَتْهَا صَوَاهِلُهُ
فَرْدَ أَحَادَ وَمِثْنَى عَلَى الثُّغَرَاتِ ، وهى معرفة ، وقد تَجَعَّلَهَا الْعَرَبُ نَكْرَةً
فَتُجْرِبُهَا ، كما قال الشاعر^(٥) :

قَتَلْنَا بِهِ مِنْ بَيْنِ مِثْنَى وَمَوْحِدٍ

بِأَرْبَعَةٍ مِنْكُمْ وَآخَرَ خَامِسٍ^(٦)

وَمَا يُبَيِّنُ أَنْ ثَنَاءً وَأَحَادَ غَيْرُ جَارِيَةِ قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٧) :

وَلَقَدْ قَتَلْتُكُمْ^(٨) ثَنَاءً وَمَوْحِدًا وَتَرَكْتُ^(٩) مُرَّةً مِثْلَ أَمْسٍ^(١٠) الْمَذْبِيرِ^(١١)
وَمِنْهُ قَوْلُ^(١٢) صَخْرِ الْغَيِّ^(١٣) :

(١) الثغرات : جمع ثَغْرَة : ذباب ضخم أزرق العين أخضر له إبرة فى طرف ذنبه يلسع بها الدواب ذوات الحافر خاصة وربما دخل فى أنف الحمار فيركب رأسه ولا يرده شئ . تاج العروس (ن ع ر) .

(٢) فى الديوان : « الخضر » .

(٣) اللَّبَانُ : الصدر . لسان العرب (ل ب ن) .

(٤) فى الديوان : « فرادى » .

(٥) معانى القرآن للفراء ٢٥٤/١ .

(٦) هذا البيت شطران من بيتين ، فالشطر الأول منه هو عجز بيت ، صدره : « وإن الغلام المستهام بذكره » ، والشطر الثانى هو صدر البيت الثانى ، عجزه « وساد مع الإظلام فى رمح معبد » .

(٧) البيت لصخر بن عمرو بن الشريد السلمى ، وهو فى مجاز القرآن ١١٥/١ ، والأغانى ١٠٠/١٥ ، والاقتضاب ٤١٤/٣ ، وشرح أدب الكاتب ص ٣٩٤ .

(٨ - ٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ولقد قتلکم » ، وفى شرح أدب الكاتب : « إني سأقتلكم » .

(٩ - ٩) فى شرح أدب الكاتب : « ناصركم كأس » .

(١٠) فى م ، وشرح أدب الكاتب : « الدابر » .

(١١ - ١١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الشاعر » . والمثبت موافق لمجاز القرآن ١١٥/١ ، والبيت فى

ديوان الهذليين ١١٧/٣ ، وشرح الديوان ٥٧٠/٢ ، والمعاني الكبير ٨٤٠/٢ لعمرو ذى الكلب . وفى اللسان

(م ن ي) غير منسوب .

مَنْتَ^(١) لك أن تُلَاقِيَنِي الْمَنَآيَا أَحَادَ أَحَادَ فِي شَهْرِ حِلَالٍ

/ولم يُسْمَعْ مِنَ الْعَرَبِ صَرْفٌ مَا جَاوَزَ الرُّبَاعَ وَالْمَرْبِعَ عَنْ جِهَتِهِ ، لَمْ يُسْمَعْ مِنْهَا ٢٣٨/٤
خُمَاسٌ وَلَا الْخُمُسُ ، وَلَا الشُّبَاعُ وَلَا الْمُسْبِغُ ، وَكَذَلِكَ مَا فَوْقَ الرُّبَاعِ ، إِلَّا فِي بَيْتِ
الْكُمَيْتِ ، فَإِنَّهُ يُزَوَّى لَهُ فِي الْعَشْرِ عَشَارًا ، وَهُوَ قَوْلُهُ :^(٢)

فَلَمْ يَسْتَرِيثُوكَ^(٣) حَتَّى رَمَى سِتَ فَوْقَ الرِّجَالِ خِصَالًا عَشَارًا
يُرِيدُ عَشْرًا ، يَقَالُ : إِنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ غَيْرُ ذَلِكَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا^(٤) فَوَاحِدَةً ﴾ . فَإِنَّ نَصَبَ وَاحِدَةٍ ، بِمَعْنَى :
فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا^(٥) - فِيمَا يَلْزَمُكُمْ مِنَ الْعَدْلِ بَيْنَ^(٦) مَا زَادَ عَلَى الْوَاحِدَةِ مِنَ النِّسَاءِ
عِنْدَكُمْ بِنِكَاحٍ فِيمَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ لَهُنَّ عَلَيْكُمْ - فَانْكِحُوا وَاحِدَةً مِنْهُنَّ . وَلَوْ كَانَتْ
الْقِرَاءَةُ جَاءَتْ فِي ذَلِكَ بِالرَّفْعِ كَانَ جَائِزًا ، بِمَعْنَى : فَوَاحِدَةً كَافِيَةً ، أَوْ فَوَاحِدَةً
مُجْزِئَةً ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاوُهُ : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ ﴾
[البقرة : ٢٨٢] . وَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ : قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْحِلَالَ^(٧) لَنَا مِنْ جَمْعِ النِّسَاءِ الْحَرَائِرِ
بِالنِّكَاحِ^(٨) أَرْبَعٌ ، فَكَيْفَ قِيلَ : ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَتِلْكَ وَرُبْعٌ ﴾ .
وَذَلِكَ فِي الْعَدَدِ تِسْعٌ ؟ قِيلَ : إِنْ تَأْوِيلَ ذَلِكَ : فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ، إِمَّا
مَثْنَى إِنْ أَمِنْتُمْ الْجَوْرَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فِيمَا يَجِبُ لَهُمَا عَلَيْكُمْ ، وَإِمَّا ثَلَاثَ إِنْ لَمْ تَخَافُوا

(١) منت : أى قَدَّرْتَ لك الأقدار . لسان العرب (م ن ي) .

(٢) ديوان الكميّ ١٩١/١ ، ومجاز القرآن ١١٦/١ ، ولسان العرب (ع ش ر) .

(٣) يستريثوك : يستبطئوك . تاج العروس (ر ي ث) .

(٤ - ٤) سقط من : ١ ت ، ٢ ت ، ٣ ت ، س .

(٥) فى الأصل : « فإنه » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ١ ت ، ٢ ت ، ٣ ت ، س .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ١ ت ، ٢ ت ، ٣ ت ، س : « لكم من جميع النساء الحرائر نكاح » .

ذلك ؛ وإما أربع إن أمنتُم ذلك [١٠٩/١١] فيهن ، يُدُلُّ على صحة ذلك قوله : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ . لأن المعنى : فإن خِفْتُم في الشئتين ، فانكِحوا واحدةً ، ثم قال : فإن خِفْتُم أَلَّا تَعْدِلُوا أيضًا في الواحدة ، فما ملكت أيمانكم .

فإن قال قائلٌ : فإنَّ « مِنْ قَوْلِكَ : إنَّ » أمرُ الله ونهيته على الإيجاب والإلزام حتى تقوم حجة بأن ذلك على الندب^(٢) والإرشاد أو^(٣) الإعلام ، وقد قال تعالى ذكره : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . وذلك أمرٌ ، فهل من دليل على أنه من الأمر الذي هو على غير وجه الإلزام والإيجاب ؟ قيل : نعم ، والدليل على ذلك قوله : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ . فكان معلومًا بذلك أن قوله : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . وإن كان مخرجهُ مخرج الأمر ، فإنه بمعنى الدلالة على النهي عن نكاح ما خاف الناكح الجور فيه من عدد النساء ، لا بمعنى الأمر بالنكاح ، وأنَّ المعنى به : وإن خِفْتُم أَلَّا تُقْسِطُوا في اليتامى فتخرجتم فيهم ، فكذلك فتخرجوا في النساء ، فلا تنكِحوا إلا ما أمنتُم الجور فيه منهن ، مما أحلَّته لكم منهن من الواحدة إلى الأربع . وقد بيَّنا في غير هذا الموضع ، بأن العرب تُخرج الكلام بلفظ الأمر ، ومعناها فيه النهي أو التهديد والوعيد ، كما قال جلُّ ثناؤه : ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] . وكما قال : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانِسْتُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٥٥ ، والروم : ٣٤] . فخرج^(٤) ذلك مخرج الأمر ، والمقصود به التهديد والوعيد ، والزجر والنهي^(٥) ، فكذلك قوله :

(١ - ١) سقط من : م ، س .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « التأديب » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « و » .

(٤) في الأصل : « فمخرج » .

(٥) ينظر ما تقدم في ١٩٣/٢ ، ١٩٤ .

﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ . بمعنى النهي ، فلا تَنْكِحُوا إلا ما طاب لكم من النساء ، على النحو الذي ^(١) بينا ، ونحو الذي ^(٢) قلنا في معنى قوله : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ . قال أهل التأويل .

٢٣٩/٤

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ . يَقُولُ : فَإِنْ خِفْتَ أَلَّا تَعْدِلَ فِي وَاحِدَةٍ ، فَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ^(٣) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشَّاذلي : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ : السَّرَارِيُّ ^(٤) .

حدثني عن عمار ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ : فَإِنْ خِفْتَ ^(٥) أَلَّا تَعْدِلَ فِي وَاحِدَةٍ ، فَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ^(٦) .

حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : حدثنا يزيد ، قال : ثنا جويبر ، عن الضحاك في قوله : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ . قال : فِي الْحُبِّ وَالْجَامِعَةِ ^(٧) .
القول في تأويل قوله : ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد مطولاً .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٩/٣ (٤٧٦٠) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٤) في الأصل : « خفتكم » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٢ إلى المصنف .

(٦) سقط من : ت ، ١ . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٢ إلى المصنف .

[١١/١٠٩ ط] قال أبو جعفر: يعنى بقوله جل ثناؤه: ﴿ذَلِكَ﴾ وإن خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فِي مِثْنَى أَوْ ثَلَاثٍ أَوْ رُبَاعٍ، فَكَحْتُمُ وَاحِدَةً، أَوْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فِي الْوَاحِدَةِ فَتَسْرَرْتُمْ مَلَكَ أَيْمَانِكُمْ - فهو ﴿أَذْنَى﴾؛ يعنى أقرب ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾، يَقُولُ: أَلَّا تَجُورُوا وَلَا تَمِيلُوا، يُقَالُ مِنْهُ: عَالَ الرَّجُلُ فَهُوَ يَعُولُ عَوْلًا وَعِيَالَةً. إِذَا مَالَ وَجَارَ، وَمِنْهُ عَوْلُ الْفَرَاخِ؛ لِأَن سِهَامَهَا إِذَا زَادَتْ دَخَلَهَا النِّقْصُ؛ وَأَمَّا مِنَ الْحَاجَةِ، فَإِنَّمَا يُقَالُ: عَالَ «فُلَانٌ» يَعِيلُ^(١) عَيْلَةً. وَذَلِكَ إِذَا احتاج، كما قال الشاعر^(٢):

وما^(٣) يَذْرَى الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ وما^(٤) يَذْرَى الْغَنِيُّ مَتَى يَعِيلُ
بمعنى متى يَفْتَقِرُ. وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، قَالَ: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا يونس، عن الحسن: ﴿ذَلِكَ أَذْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾. قال: العَوْلُ: الميلُ فِي النِّسَاءِ^(٥).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنى حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد في قوله: ﴿ذَلِكَ أَذْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾^(٦). أَلَّا تَمِيلُوا^(٧).

(١ - ١) في م، ت ٣: «الرجل».

(٢) هذا البيت لأحيحة بن الجلاح الأوسى. وفي معاني القرآن للفراء ٢٥٥/١، وجمهرة أشعار العرب ٦٥٩/٢، ولسان العرب (ع ي ل).

(٣) في الأصل: «لما»، وفي معاني القرآن: «لا».

(٤) في معاني القرآن وجمهرة أشعار العرب: «لا».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦١/٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٩/٣ (٤٧٥٨) من طريقين عن الحسن.

(٦ - ٦) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «يقول لا تميلوا».

أخرجه الثوري في تفسيره ص ٨٧، وابن أبي شيبة ٣٦١/٤ من طريق آخر عن مجاهد. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٢ إلى ابن المنذر. وعند الثوري: ألا تضلوا.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ آلَا تَعُولُوا﴾: ^(١) أَلَا تَمِيلُوا.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حَظِيْفَةَ، قَالَ: ثنا شَيْبَلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا ^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ ^(٣) الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو النُّعْمَانِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ عَارِمٌ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ: ﴿أَلَا تَعُولُوا﴾. قَالَ: أَلَا تَمِيلُوا. قَالَ ثُمَّ قَالَ: أَمَا سَمِعْتَ إِلَى قَوْلِ أَبِي طَالِبٍ: * بِمِيزَانٍ قِسْطٍ وَزْنُهُ غَيْرُ عَائِلٍ ^(٤) *

/حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا حَجَّاجٌ، قَالَ: ثنا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ^(٥) الزَّيْرِ بْنِ ٢٤٠/٤ الْحَرِثِ ^(٦)، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿أَلَا تَعُولُوا﴾. قَالَ: أَلَا تَمِيلُوا. قَالَ: وَأَنْشَدَ بَيْتًا مِنْ شَعْرِ زَعَمَ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَهُ:

بِمِيزَانٍ قِسْطٍ لَا يُخْسُ ^(٧) شَعِيرَةً وَوَازِنٍ صَدَقِ وَزْنُهُ غَيْرُ عَائِلٍ ^(٨)
قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَيُزَوَّى هَذَا الْبَيْتُ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ: ^(٩)

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٦.

(٢ - ٣) سقط من: م. ينظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٨٧.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٥٧ - تفسير) عن هشيم به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤ - ٥) في النسخ: «الزبير عن حريث». والمثبت من مصدر التخريج. وينظر تهذيب الكمال ٩/٣٠١.

(٥) في مصدر التخريج: «يخيس».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٦٠ (٤٧٦٢) من طريق حماد بن زيد به.

(٧) ينظر سيرة ابن هشام ١/٢٤٢، والبداية والنهاية ٤/١٣٩، ولسان العرب (ع ي ل)، (ح ص ص).

بِمِيزَانٍ قَسِيطٍ^(١) . لَا يُغْلُ شَعِيرَةً لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلٍ
 حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ :
 ﴿ أَلَا تَعُولُوا ﴾ . قَالَ : أَلَا تَمِيلُوا^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هَشِيمٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ
 إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هَشِيمٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ
 الْكُوفِيِّ ، قَالَ : كَتَبَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ فِي شَيْءٍ عَاتَبُوهُ
 عَلَيْهِ فِيهِ : إِنِّي لَسْتُ بِمِيزَانٍ لَا أَعُولُ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَثْمَانُ^(٥) بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ،
 عَنْ أَبِي مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ذَلِكَ أَذَقَهُ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ . قَالَ : أَلَا^(٦) تَمِيلُوا^(٧) .

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ ذَلِكَ أَذَقَهُ أَلَّا
 تَعُولُوا ﴾ يَقُولُ : أَدْنَى أَلَّا تَمِيلُوا^(٨) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
 قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ . قَالَ : تَمِيلُوا^(٩) .

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « صَدَق » .

(٢) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٥٥٥ - تَفْسِير) عَنْ هَشِيمَ بِهِ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١١٩/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ .

(٤) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « عِبَاد » ، تَقْلَمُ مَرَارًا .

(٥) فِي م ، وَمُصَنِّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ « لَا » .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٦١/٤ عَنْ عِبَادَ بِهِ ، وَسُفْيَانَ فِي تَفْسِيرِهِ ص ٨٦ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ بِهِ .

(٧) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٦٠/٣ عَقِبَ الْأَثَرِ (٤٧٦١) مُعْلَقًا .

(٨) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١٤٦/١ .

حَدَّثَنَا عَنْ عَمَارٍ، قَالَ : ثنا ابنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الرِّبْعِ بْنِ أَنَسٍ : ﴿ ذَلِكَ أَذَنٌ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ . يَقُولُ : أَلَّا تَمِيلُوا ^(١) .

[١١٠/١١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ، قَالَ : ثنا أسباطُ، عن السديّ : ﴿ ذَلِكَ أَذَنٌ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ . يَقُولُ : أَلَّا تَمِيلُوا ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ : ثنا معاويةُ بْنُ صَالِحٍ، عن عليِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ ذَلِكَ أَذَنٌ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ . يَعْنِي : أَلَّا تَمِيلُوا ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ : ثنا أَبِي، قَالَ : ثنا عَمِي، قَالَ : ثنا أَبِي، عن أبيهِ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ ذَلِكَ أَذَنٌ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ . يَقُولُ : ذَلِكَ أَذْنِي أَلَّا تَمِيلُوا .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عن أَبِي مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ذَلِكَ أَذَنٌ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ . قَالَ : أَلَّا تَجُورُوا ^(٤) .

/ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، وَعَارِثُ أَبُو النُّعْمَانِ، قَالَا : ثنا هَشِيمٌ، ٢٤١/٤ عن حُصَيْنٍ، عن أَبِي مَالِكٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ : ثنا أَبِي، عن يونسَ، عن أَبِي إِسْحَاقَ، عن مجاهدٍ :

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ١٦٥/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٠/٣ عقب الأثر (٤٧٦١) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٥٨ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٣٦١/٤ من طريق الشعبي عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٥٦ - تفسير) عن هشيم به .

(٥) في النسخ : « ابن » وهو خطأ . وينظر تهذيب الكمال ١٠٢/٢٢ .

﴿ذَلِكَ أَذَىٰ آلَا تَعُولُوا﴾ . قال : تَمِيلُوا ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ آلَا تَعُولُوا﴾ . قال : ذلك أقل لتَفَقَّطِكَ ، الواحدة أقل من ثنتين وثلاث وأربع ، وجاريتك أهون نفقة من حرّة ، ﴿آلَا تَعُولُوا﴾ : أهون عليك ^(٢) في العيال ^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتَيْنِ نَحْلَةً﴾ .

قال أبو جعفر : يَغْنَى بذلك تعالى ذكره : وأعطوا النساء مهورهن عطية واجبة ، وفريضة لازمة ؛ يُقالُ منه : نحل فلان فلانة كذا وكذا ، فهو يَنْحُلُهُ نَحْلَةً وَنَحْلًا .

كما حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله : ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتَيْنِ نَحْلَةً﴾ . يقول : فريضة ^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : أخبرني معاوية بن صالح ، عن عليّ ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتَيْنِ نَحْلَةً﴾ : يعني بالنَّحْلَةِ المهر ^(٥) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتَيْنِ نَحْلَةً﴾ . قال : فريضة مسمأة ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦١/٤ من طريق يونس به .

(٢) بعده في الأصل : « و » .

(٣) في ص ، ت ١ : « القتال » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٢ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦١/٣ عقب أثر (٤٧٦٩) معلقاً ، والبغوي في تفسيره ١٦٣/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦١/٣ (٤٧٧٠) من طريق أبي صالح به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦١/٣ (٤٧٧١) من طريق ابن ثور عن ابن جريج ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتَيْنِ نَحْلَةً﴾ . قَالَ : النَّحْلَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : الْوَاجِبُ ، يَقُولُ : لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا بِشَيْءٍ وَاجِبٍ لَهَا ؛ صَدَقَةٌ يُسَمِّيَهَا لَهَا وَاجِبَةً ، وَلَيْسَ يُنْبَغِي لِأَحَدٍ - بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ - أَنْ يَنْكِحَ امْرَأَةً إِلَّا بِصَدَاقٍ وَاجِبٍ ، وَلَا يُنْبَغِي أَنْ يَكُونَ تَسْمِيَةُ الصَّدَاقِ كَذِبًا بِغَيْرِ حَقٍّ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتَيْنِ نَحْلَةً﴾ : أَوْلِيَاءَ النِّسَاءِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَ صَدَقَاتِيهِنَّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١١٠/١١ ط] حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثَنَا هَشِيمٌ ، عَنْ سَيَّارٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا زَوَّجَ أَيْمَةً ^(٢) أَخَذَ صَدَاقَهَا دُونَهَا ، فَنَهَاهُمْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ ، وَنَزَلَتْ : ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتَيْنِ نَحْلَةً﴾ ^(٣) .

/وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ ذَلِكَ مِنَ أَوْلِيَاءِ النِّسَاءِ ، بَأَنْ يُعْطِيَ الرَّجُلُ أُخْتَهُ الرَّجُلَ ، ٢٤٢/٤ عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُ الْآخَرُ أُخْتَهُ ، عَلَى أَنْ لَا كَثِيرَ مَهْرٍ بَيْنَهُمَا ، فَتُهَوَّاهُ عَنْ ذَلِكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : زَعَمَ حَضْرَمِيٌّ أَنَّ نَاسًا كَانُوا يُعْطِي هَذَا الرَّجُلَ أُخْتَهُ ، وَيَأْخُذُ أُخْتُ الرَّجُلِ ، وَلَا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى المصنف .

(٢) الأيم من النساء : التي لا زوج لها ، بكراً كانت أو ثيباً ، ومن الرجال الذي لا امرأة له . لسان العرب (أى م) .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٥٩ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٠/٣ ، ٨٦٢

(٤٧٦٥ ، ٤٧٧٥) من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن

يَأْخُذُونَ كَبِيرًا^(١) مَهْرًا، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً^(٢)﴾ .
قال أبو جعفر: وأولى التأويلات التي ذكرناها في ذلك التأويل الذي قلناه،
وذلك أن الله تبارك وتعالى ابتدأ ذكر هذه الآية بخطاب الناكحين النساء،
ونهاهم عن ظلمهن والجور عليهن، وعرفهم سبيل النجاة من ظلمهن. ولا
دلالة في الآية على أن الخطاب قد صُرف عنهم إلى غيرهم، فإذا كان ذلك
كذلك، فمعلوم أن الذين قيل لهم: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَى
وَتِلْكَاتٍ وَرَبْعٌ﴾ . هم الذين قيل لهم: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ﴾ . وأن معناه:
وأَتُوا مَنْ نَكَحْتُمْ مِنَ النِّسَاءِ^(٣) صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً؛ لأنه قال في أول الآية: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا
طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٤) . ولم يقل: «فأنكحوا» . فيكون قوله: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ
صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ . مصروفًا إلى أنه معنيٌّ به أولياء النساء دون أزواجهنَّ، وهذا أمر من
الله أزواج النساء المدخول بهن، أو المسماة لهنَّ الصداق، بإيتائهنَّ^(٥) صَدُقَاتِهِنَّ دون
المطلقات قبل الدخول بهن، ممن لم يُسَمَّ لها في عقد النكاح صداق .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَإِنْ طَبُنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا
مَرِيئًا﴾ .

يعني بذلك جل ثناؤه: فإن وهب لكم أيها الرجال نساؤكم شيئًا من
صَدُقَاتِهِنَّ طيبةً بذلك أنفسهن، فكلوه هنيئًا مريئًا .

كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا بشر بن المفضل، قال: ثنا

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «كثير» .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من: ت، ١، ت، ٢ .

(٤) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، س، وفي م: «أن يؤتوهن» .

عُمَارَةُ، عن عِكْرَمَةَ: ﴿فَإِنْ طَبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾. [١١١/١١] قال: المهزُّ^(١).

حدَّثنا محمدُ بْنُ المثنى، قال: ثنى حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ، قال: ثنا شُعْبَةُ، عن عُمَارَةَ، عن عِكْرَمَةَ^(٢) في قولِ اللَّهِ: ﴿فَإِنْ طَبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾. قال: الصَّدُقاتُ^(٣).

حدَّثنا المثنى، قال: ثنا الحِمَاني، قال: ثنا شَرِيكٌ، عن سالمٍ، عن سعيدٍ: ﴿فَإِنْ طَبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾. قال: الأزواجُ^(٤).

حدَّثنا المثنى، قال: ثنا عمرو بْنُ عَوْنٍ، قال: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عن عُبَيْدَةَ، قال: قال لى إبراهيم: أَكَلْتُ مِنَ الْهَنْئِ الْمَرِيءِ؟ قلت: ما ذلك؟ قال: امرأتك أعطتك من صداقها^(٥).

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرِيذٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيم، قال: دَخَلَ رَجُلٌ على علقمة وهو يَأْكُلُ من /طعامٍ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ مِنْ شَيْءٍ أَعْطَتْهُ امْرَأَتُهُ مِنْ صَدَاقِهَا أو ٢٤٣/٤ غيره، فقال له علقمة: اذْنُ^(٦)، فَكُلْ مِنَ الْهَنْئِ الْمَرِيءِ^(٧).

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٢/٣ عقب الأثر (٤٧٧٨) معلقاً. وينظر الأثر التالي.

(٢) بعده فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «عن عمارة»، وهو تكرار يبين، وقد تقدم هذا الإسناد كثيراً.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٨٦١/٣ (٤٧٧٢) من طريق سالم به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٦٠ - تفسير) عن هشيم به.

(٦) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «إذن».

(٧) أخرجه الثورى فى تفسيره ص ٨٧- ومن طريقه ابن سعد ٨٧/٦- عن منصور به، نحوه.

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ بْنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنْ طِبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾ . يَقُولُ : إِذَا كَانَ غَيْرَ إِضْرَارٍ وَلَا خَدِيعَةٍ ، فَهُوَ هَنِيءٌ مَرِيءٌ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَإِنْ طِبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ﴾ . قَالَ : الصَّدَاقُ ﴿ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ طِبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ﴾ ^(٢) . قَالَ : طِبَنَ لَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّدَاقِ ^(٣) نَفْسًا بَعْدَ أَنْ تُوجِبُوهُ لَهُنَّ ^(٤) فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عن أبيه ، قَالَ : زَعِمَ خَضْرُمِيٌّ أَنَّ أَنَاثًا كَانُوا يَتَأْتَمُونَ أَنْ يُرَاجَعَ ^(٥) أَحَدُهُمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا سَاقَ إِلَى أَمْرَاتِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَإِنْ طِبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾ ^(٦) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنْ طِبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾ . يَقُولُ : مَا طَابَتْ بِهِ نَفْسُهَا فِي غَيْرِ كُرْهِ ^(٧) أَوْ هَوَانٍ ، فَقَدْ أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ أَنْ تَأْكُلَهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ^(٨) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٢/٣ (٤٧٨٠) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) في الأصل : « الصدقات » .

(٤) في م : « يرجع » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى المصنف .

(٦) في ص ، ت ١ : « ذكره » ، وفي ت ٢ : « ذلك » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦١/٣ (٤٧٧٤) من طريق يزيد به .

وقال آخرون : بل عَنَى بهذا القول أولياء النساء ، فقيل لهم : إن طابت ^(١) النساء اللواتي إليكم عِصْمَةٌ نكاحهنَّ بصدقاتهن نفساً ، فكلوه هنيئاً مريئاً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١١١/١١] حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا سيار ، عن أبي صالح في قوله : ﴿ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ﴾ . قال : كان الرجل إذا زَوَّج ابنته عمداً إلى صداقها فأخذه ، قال : فنزلت هذه الآية في الأولياء : ﴿ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فكلوه هنيئاً مريئاً ﴾ ^(٢) .

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب التأويل الذي قلنا ، وأن الآية مخاطبة بها الأزواج ؛ لأن افتتاح الآية مُبْتَدَأً بذكرهم ، وقوله : ﴿ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ﴾ . في سياقه .

وإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ﴾ . وقد علمت أن معنى الكلام : فإن طابت لكم أنفسهن بشيء ، وكيف وُحِّدَت النفس والمعنى للجميع ، وذلك أنه تعالى ذكره قال : ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ ﴾ ؟ قيل : أما نقلُ فعلِ النفوسِ إلى أصحابِ النفوسِ ، فإن ذلك المستفيضُ في كلام العرب ، من كلامها المعروف : ضِيقْتُ بهذا الأمرِ ذراعاً وذرعاً ، وقررتُ بهذا الأمرِ عيئاً . والمعنى : ضاق به ذراعي ، وقررت به عيني ، كما قال الشاعر ^(٤) :

(١) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أنفس » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٨١ .

(٣) البيت للقطامي ، وهو في ديوانه ص ٤٠ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٥٦/١ ، ولسان العرب (ت ي ز) .

(تفسير الطبري ٢٥/٦)

٢٤٤/٤ إذا التَّيَّأُ^(١) ذُو الْعَصَلَاتِ قَلْنَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ ضَاقَ بِهَا ذِرَاعًا
فَنَقَلَ صِفَةَ الذِّرَاعِ إِلَى رَبِّ الذِّرَاعِ ، ثُمَّ أَخْرَجَ الذِّرَاعَ مُفَسَّرَةً^(٢) لِمَوْعِدِ الْفَعْلِ ،
وَكَذَلِكَ وَحَّدَ النَّفْسَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ﴾ . إِذْ كَانَتْ
النَّفْسُ مُفَسَّرَةً لِمَوْعِدِ الْخَبَرِ . وَأَمَّا تَوْحِيدُ النَّفْسِ^(٣) فَإِنَّ أَهْلَ الْعَرَبِيَّةِ اخْتَلَفُوا فِيهِ ؛ فَقَالَ
بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ : أَجْزَأُ النَّفْسِ^(٤) مِنَ النَّفُوسِ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ الْهُوَى ، وَالْهُوَى
يَكُونُ جَمَاعَةً ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٥) :

بِهَا جَيْفُ الْحَسْرَى^(٥) فَأَمَّا عِظَامُهَا فَيَبُضُّ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ^(٦)
وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ^(٧) :

فِي خَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا^(٨)

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ : جَائِزٌ فِي النَّفْسِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، الْجَمْعُ
وَالْتَوْحِيدُ ، فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا وَأَنْفُسًا ، وَضِيقَتْ بِهِ^(٩) دَرْعًا
وَذِرَاعًا ، فَيَكْفِي الْمَصْدَرُ مِنَ الْأَسْمِ ، وَضِيقْنَا بِهِ أَذْرَعًا وَدَرْعًا وَذِرَاعًا^(٩) ؛ لِأَنَّهُ

(١) تَيَّأَ كَشَدَادَ : الْقَصِيرُ الْغَلِيظُ الْمَلْزُزُ الْخَلْقُ الشَّدِيدُ الْعِضْلُ مَعَ كَثْرَةِ لَحْمِ فِيهَا . تَاجُ الْعُرُوسِ (ت ي ز) .

(٢) مُصْطَلَحُ التَّفْسِيرِ يُطْلَقُ عَلَى التَّمْيِيزِ . يَنْظُرُ مُصْطَلَحَاتُ النُّحُو الْكُوفِيَّةِ ص ٢٩ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) الْبَيْتُ لِعَلْقَةِ الْفَحْلِ وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ ص ٤٠ .

(٥) الْحَسْرَى : الْبَعِيرُ الْمَعْبِيُّ الَّذِي كُلُّ مَنْ كَثُرَ السَّيْرُ . تَاجُ الْعُرُوسِ (ح س ر) .

(٦) الصَّلِيبُ : الصَّدِيدُ الَّذِي يَسِيلُ مِنَ الْمَيْتِ . لِسَانُ الْعَرَبِ (ص ل ب) .

(٧) الْبَيْتُ لِلْمَسِيبِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ ، وَهُوَ فِي الْكِتَابِ لِسَبِيوِيَّةِ ٢٠٩/١ ، وَشَرَحَ الْمُفْضَلِيَّاتِ ص ٧٧٨ ، وَلِسَانُ

الْعَرَبِ (ش ج ا) ، وَهُوَ عَجَزَ بَيْتَ صَدْرِهِ :

« لَا تَنْكُرُوا الْقَتْلَ وَقَدْ شَجِينَا »

(٨) الشَّجَا : مَا اعْتَرَضَ فِي حَلْقِ الْإِنْسَانِ وَالْدَابَّةِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عُودٍ أَوْ غَيْرِهِمَا . لِسَانُ الْعَرَبِ (ش ج ا) .

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنْ : س ، وَفِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ذِرَاعًا وَذِرَاعًا وَذِرَاعًا » ، وَفِي م : « ذِرَاعًا وَذِرَاعًا وَذِرَاعًا » .

منسوبة إليك ، وإلى مَنْ تُخَيِّرُ عنه ، فاكتمى بالواحد من الجمع لذلك ، ولم يَذْهَبِ الوهم إلى أنه ليس بمعنى جمع ؛ لأن قبله جمعاً .

والصواب من القول في ذلك أن النفس وقع موقع الأسماء التي تأتي بلفظ الواحد مؤدبة^(١) عن معنى الجميع ، [١١٢/١١] فتجمع ذلك العرب أحياناً لمعناه ، وتوحدّه أحياناً استغناءً بمعرفتهم^(٢) بمعناه^(٣) إذا ذكر بلفظ الواحدة أنه^(٤) بمعنى الجمع ، عن الجمع .

وأما قوله : ﴿ هَيَّئَا ﴾ . فإنه مأخوذ من هَتَأْتُ البعير بالقطران : وذلك إذا جرب فعولج به ، كما قال الشاعر^(٥) :

مُتَبَدِّلًا تَبْدُو محاسنه يَضَعُ الهَنَاءَ^(٦) مواضع الثُّقْبِ^(٧)

فكان معنى قوله : ﴿ فَكُلُوهُ هَيَّئَا مَرِيئًا ﴾ . فكلوه دواءً شافياً . يقال منه : هَتَأَنِي الطعامُ ومَرَأَنِي . أى : صار لى دواءً وعلاجاً شافياً ، وهَيَّئَنِي ومَرِّئَنِي بالكسر ، وهى قليلة ، والذين يقولون هذا القول يقولون : يَهْتَأُنِي ويمَرِّئُنِي . والذين يقولون : هَتَأَنِي . يقولون : يَهَيَّئُنِي ويمَرِّئُنِي . فإذا أفردوا ، قالوا : قد أمرأتني هذا الطعام^(٨) ولا يقولون قد : أهتأني . والمصدر منه هَتَأَ مَرَأً ، وقد مرَّ هذا الطعام^(٩) مرأة^(١٠) . ويقال :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) فى م : معناه .

(٣) فى م : « وأنه » .

(٤) البيت للريد بن الصُّمَّة . وهو فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣/٤٤٣ ، والأغانى ١٠/٢٢ ، ولسان العرب (ن ق ب) .

(٥) الهَنَاءُ : القَطْرَان . تاج العروس (ه ن أ) .

(٦) الثُّقْبُ ، والثُّقْبُ : القطع المتفرقة من الحَرْبِ ، الواحدة ثُقْبَةٌ . تاج العروس (ن ق ب) .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٨) فى م : « لمرأة » .

هَئَاتُ الْقَوْمَ . إِذَا غُلَّتْهُمْ ، سُمِعَ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُونَ : إِنَّمَا سُمِّيتَ هَانِئًا لِهَئَانًا . بِمَعْنَى : لَتَعُولَ وَتَكْفَى .

٢٤٥/٤ / الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ ﴾ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي السُّفَهَاءِ الَّذِينَ نَهَى اللَّهُ عِبَادَهُ أَنْ يُؤْتُوهُمْ أَمْوَالَهُمْ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُمُ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : الْيَتَامَى وَالنِّسَاءُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . قَالَ : لَا تُعْطُوا الصِّغَارَ وَالنِّسَاءَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : الْمَرْأَةُ وَالصَّبِيُّ ^(٣) .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٦٣/٣ (٤٧٨٧) مِنْ طَرِيقِ سَالِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ حَوْهٍ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٢٠/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٢) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٥٦١ - تَفْسِيرٍ) عَنْ هُشَيْمٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٢٠/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٦٣/٣ (٤٧٨٤) مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بِهِ . وَذَكَرَهُ فِي ٨٦٣/٣ عَقِبَ الْأَثَرِ (٤٧٨٦) مُعْلَقًا بِلَفْظِ : « النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ » .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى [١١/١١٢ ط] ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ^(١) ، عَنْ أَبِي حُرَّةٍ ^(٢) ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : النِّسَاءُ وَالصَّغَارُ . وَالنِّسَاءُ أَسْفَهُ السُّفَهَاءِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . قَالَ : السُّفَهَاءُ : ابْنُكَ السُّفِيهُ ، وَامْرَأَتُكَ السُّفِيهَةُ وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي الضَّعِيفَيْنِ : الْيَتِيمَ وَالْمَرْأَةَ » ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّؤَاسِيُّ ، عَنْ الشُّدِّيِّ - قَالَ : يَرْدُّهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ - قَالَ : النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشُّدِّيِّ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . أَمَا السُّفَهَاءُ فَالْوَلَدُ وَالْمَرْأَةُ ^(٦) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ الضَّحَّاكِ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . يَعْنِي بِذَلِكَ : وَلَدَ الرَّجُلِ وَامْرَأَتَهُ ، وَهِيَ أَسْفَهُ السُّفَهَاءِ ^(٨) .

(١) بعده في ص ، م : « عن شريك » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٧٢/٣٠ .

(٢) في ص ، م : « حمزة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧٢/٣٠ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٦١ - تفسير) عن هشيم به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٤٦/١ .

(٥) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٥/٧ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٣/٣ عقب الأثر (٤٧٨٦) معلقاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى ابن المنذر .

(٧) ذكره الطوسي في التبيان ١١٢/٣ ، وأبو حيان في البحر المحيط ١٦٩/٣ .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره ١٦٤/٢ معلقاً .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَوْيَيْرٌ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾. قَالَ: السُّفَهَاءُ الْوَلَدُ وَالنِّسَاءُ أَسْفَهُ السُّفَهَاءِ، فَيَكُونُوا عَلَيْكُمْ أَرْبَابًا^(١).

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ الْغَفَارِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: ثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ سَلْمَةَ بْنِ نُبَيْطٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ، قَالَ: أَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ^(٢).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا الْحِمَازِيُّ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ سَلْمَةَ، عَنْ الضَّحَّاكِ، قَالَ: النَّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ.

٢٤٦/٤ / حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: ثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ حُمَيْدِ الْأَعْرَجِ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾. قَالَ: النَّسَاءُ وَالْوَلَدُ^(٣).

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ، قَالَ: ثَنَى أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي غَنْيَةَ^(٤)، عَنْ الْحَكَمِ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾. قَالَ: النَّسَاءُ وَالْوَلَدُ^(٥).

حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾: أَمَرَ اللَّهُ بِهَذَا الْمَالِ أَنْ يُخْزَنَ فَتُحَسَّنَ خِزَانَتُهُ، وَلَا تُتَمَلَّكَ الْمَرْأَةُ السَّفِيهَةُ وَلَا الْغُلَامُ السَّفِيهُ^(٦).

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٦٤/٢ معلقاً.

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١١٢/٣، وابن كثير في تفسيره ١٨٦/٢.

(٣) تفسير سفيان ص ٨٨.

(٤) في ص: «غنية»، وفي ت ٢: «عينه»، وفي م: «عنيسة». وما أثبتاه هو الصواب. وينظر تهذيب الكمال ٣٠٢/١٨.

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٣/٣ عقب الأثر (٤٧٨٦) معلقاً، وابن كثير في تفسيره ١٨٦/٢.

(٦) ذكره أبو حيان في في البحر المحيط ١٦٩/٣ بنحوه.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمْزِيُّ ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن إسماعيلَ ، عن أبي مالك ، قال : النساءُ والصبيانُ ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : [١١٣/١١] ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . قال : امرأتك وبيتك . وقال : السفهاءُ الولدانُ ، والنساءُ أسفهُ السفهاءِ ^(٢) .

وقال آخرون : بل السفهاءُ : الصبيانُ خاصةً .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المبارك ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بنِ جبيرٍ في قوله : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . قال : هم اليتامى ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنى أبي ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد ، قال : السفهاءُ : اليتامى .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا يونسُ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . يقولُ : لا تَنَحِلُوا الصَّغَارَ ^(٤) .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك السفهاءُ من ولدِ الرجلِ .

(١) ذكره الطوسي في التبيان ١١٢/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٣/٣ (٤٧٨٦) من طريق الضحاك عن ابن عباس بنحوه ، وأخرجه سفيان في تفسيره ص ٨٨ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ : « هي أسفه السفهاء » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٣/٣ (٤٧٨٧) من طريق شريك به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٣/٣ (٤٧٨٤) من طريق يونس به ، وتقدم تخريجه في ص ٣٨٨ من طريق هشيم به ، حاشية (٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . قَالَ : لَا تُعْطِ وَلَدَكَ السُّفِيَّةَ مَالَكَ فَيُفْسِدَهُ ، الَّذِي هُوَ قَوْمُكَ بَعْدَ اللَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . يَقُولُ : لَا تُسَلِّطِ السُّفِيَّةَ مِنْ وَلَدِكَ . فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : نَزَلَ ذَلِكَ فِي السُّفَهَاءِ ، وَلَيْسَ الْيَتَامَى مِنْ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ فِرَاسٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : ثَلَاثَةٌ يَدْعُونَ اللَّهَ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ : رَجُلٌ كَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ سَيِّئَةُ الْخُلُقِ فَلَمْ يُطْلَقْهَا ، وَرَجُلٌ أُعْطِيَ مَالَهُ سَفِيهَاً ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ عَلَى رَجُلٍ دَيْنٌ ، فَلَمْ يُشْهِدْ عَلَيْهِ ^(٣) .

٢٤٧/٤ / حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ الْآيَةَ . قَالَ : لَا تُعْطِ السُّفِيَّةَ مِنْ وَلَدِكَ رَأْسًا وَلَا حَائِطًا ، وَلَا شَيْئًا هُوَ لَكَ قَيْمًا مِنْ مَالِكَ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٣/٣ (٤٧٨٣) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٢/٣ (٤٧٨٢) عن محمد بن سعد به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٩/٤ ، ٩٧/٦ من طريق شعبة به ، وأخرجه الطحاوي في المشكل (٢٥٣٠) ، والحاكم ٣٠٢/٢ ، وأبو نعيم في « مسانيد أبي يحيى فراس بن يحيى » ، والبيهقي ١٤٦/١٠ ، وفي الشعب (٨٠٤١) من طريق شعبة به مرفوعًا .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١١٤/٣ .

وقال آخرون: بل السفهاء في هذا الموضع النساء خاصة دون غيرهم.

ذكر من قال ذلك

[١١٣/١١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: زَعَمَ حَضْرَمِيُّ أَنَّ رَجُلًا عَمَدَ فَدَفَعَ مَالَهُ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَوَضَعَتْهُ فِي غَيْرِ الْحَقِّ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾. قَالَ: السُّفَهَاءُ^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: ثنا سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾. قَالَ: هُنَّ النِّسَاءُ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾. قَالَ: نَهَى^(٣) الرِّجَالُ أَنْ يُعْطُوا النِّسَاءَ أَمْوَالَهُمْ وَهُنَّ سَفَهَاءُ، مَنْ كُنَّ أَزْوَاجًا أَوْ أَمْهَاتٍ أَوْ بَنَاتٍ^(٤).

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شَيْبَلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا هِشَامٌ، عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: الْمَرْأَةُ.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى المصنف.

(٢) تفسير سفيان ص ٨٨.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «نهوا».

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٦٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنا هشيم ، قَالَ : أخبرنا جويبر ، عن الضَّحَّاكِ ، قَالَ : النساءُ مِنَ أَسْفَهِ السَّفَهَاءِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سويد ، قَالَ : أخبرنا ابنُ المبارك ، عن أبي عوانة ، عن عاصم ، عن مُورِّقٍ ، قَالَ : مَرَّتْ امرأةٌ بعبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، لها شَارَةٌ وَهَيْئَةٌ ، فقال لها ابنُ عمرَ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾ ^(٢) .

والصوابُ مِنَ القولِ في تأويلِ ذلك عندى ، أن الله عزَّ ذكره عمَّ بقوله : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . فلم يَخْصُصْ سَفِيهًا دونَ سفيهٍ ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ أن يُؤْتِيَ سَفِيهًا ماله ، صبيًّا صغيرًا كان أو رجلًا كبيرًا ، ذكرا كان أو أنثى . والسفيهُ الذى لا يجوزُ لوليِّه أن يُؤْتِيَه ماله ، هو المُسْتَحِقُّ الحَجَرُ بِتَضْيِيعِهِ ماله ، وفساده وإفساده ، وسوءِ تَديبِهِ ذلك .

وإنما قلنا ما قلنا من أن المعنى بقوله : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . هو مَنْ وَصَفْنَا دونَ غيره ؛ لأنَّ الله عزَّ ذكره قال فى الآية التى تَتْلُوها : ﴿ وَأَبْلُوا الِيتِمَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ [النساء : ٦] . فأمرُ أولياءِ الِيتَامَى بِدَفْعِ أموالهم إليهم ، إذا بَلَغُوا النِّكَاحَ ، وَأُونِسَ مِنْهُمْ الرُّشْدُ ، وقد يَدْخُلُ فى الِيتَامَى الذَّكَورُ وَالْإِنَاثُ ، فلم يَخْصُصْ بِالْأَمْرِ بِدَفْعِ مالهم مِنَ الْأَمْوَالِ الذَّكَورَ / دونَ الْإِنَاثِ ، ولا الْإِنَاثَ دونَ الذَّكَورِ . ٢٤٨/٤

وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الذين أُمِرَ أولياؤُهُم بِدَفْعِهِمْ أَمْوَالَهُمْ إليهم وَأُجِيزَ لِلْمُسْلِمِينَ مُبَايَعَتُهُمْ وَمُعَامَلَتُهُمْ ، غيرُ الذين أُمِرَ أولياؤُهُم [١١٤/١١] بِمَنْعِهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَحُظَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مُدَايِنَتُهُمْ وَمُعَامَلَتُهُمْ .

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٣٩٠ .

(٢) عزاه السيوطى الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى المصنف .

فإذ كان ذلك كذلك ، فَبَيَّنَ أَنَّ الشُّفَهَاءَ الَّذِينَ نَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُؤْتَوْهُمْ أَمْوَالَهُمْ هُمُ الْمُشْتَحِقُونَ الْحَجَرَ وَالْمُسْتَوْجِبُونَ أَنْ يُؤْلَى عَلَيْهِمْ أَمْوَالُهُمْ ، وَهُمْ مَنْ وَصَفْنَا صِفَتَهُمْ قَبْلُ ، وَأَنَّ مَنْ عَدَا ذَلِكَ فَغَيْرُ سَفِيهِ ؛ لِأَنَّ الْحَجَرَ لَا يَسْتَحِقُّهُ مَنْ قَدْ بَلَغَ وَأُورِسَ رُشْدُهُ .

وأما قولُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِالشُّفَهَاءِ النِّسَاءَ خَاصَّةً . فَإِنَّهُ حَمَلَ اللُّغَةَ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَكَاذُ تَجَمُّعُ « فَعِيلًا » عَلَى « فُعَلَاءَ » ، إِلَّا فِي جَمْعِ الذَّكَوْرِ ، أَوِ الذَّكَوْرِ وَالْإِنَاثِ ، فَأَمَّا إِذَا أَرَادُوا جَمْعَ الْإِنَاثِ خَاصَّةً لَا ذُكْرَانَ مَعَهَا ، جَمَعُوهُ عَلَى : فَعَائِلَ وَفَعِيلَاتٍ ، مِثْلَ غَرَبِيَّةٍ تُجْمَعُ عَلَى غَرَائِبَ وَغَرِيْبَاتٍ ؛ فَأَمَّا الْغُرَبَاءُ فَجَمْعُ غَرِيبٍ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنَى بِذَلِكَ : لَا تُؤْتُوا الشُّفَهَاءَ مِنَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ - عَلَى مَا قَدْ ذَكَرْنَا مِنْ اخْتِلَافٍ مِنْ حَكَمَاتِنَا قَوْلَهُ قَبْلُ - أَيُّهَا الرُّشْدَاءُ ، أَمْوَالَكُمُ الَّتِي تَمْلِكُونَهَا ، فَتَسْلُطُوهُمْ عَلَيْهَا فَيُفْسِدُوهَا وَيُضَيِّعُوهَا ، وَلَكِنْ ارْزُقُوهُمْ أَنْتُمْ مِنْهَا ، إِنْ كَانُوا مِنْ يَلَزَمُكُمْ نَفَقَتُهُ ، وَاكْسُوهُمْ ، وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا .

وَقَدْ ذَكَرْنَا الرِّوَايَةَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِمَّنْ قَالَ ذَلِكَ ، مِنْهُمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَالْحَسَنُ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَقَتَادَةُ ، وَالْحَضْرَمِيُّ ، وَسَنَدُ كُرْ أَقْوَالِ الْآخَرِينَ الَّذِينَ لَمْ يُذَكِّرْ قَوْلَهُمْ فِيمَا مَضَى قَبْلُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا الشُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا ﴾ . يَقُولُ : لَا تُعْطِ امْرَأَتَكَ وَلِلَّذِي مَالُكَ ، فَيَكُونُوا هُمُ الَّذِينَ يَقُومُونَ عَلَيْكَ ، وَأُطْعِمُهُمْ

مِنْ مَالِكٍ وَاكْسَهُمْ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ۖ وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۖ ﴾ . يَقُولُ : لَا تُسَلِّطِ السَّفِيهَ مِنْ وَلَدِكَ عَلَى مَالِكَ ، وَأَمْرُكَ أَنْ تَرْزُقَهُ مِنْهُ وَتَكْسُوهُ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . قَالَ : لَا تُعْطِ السَّفِيهَ مِنْ مَالِكَ شَيْئًا هَوْلَكَ . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَهُمْ ، وَلَكِنَّهُ أُضِيفَ إِلَى الْوَلَاةِ ؛ لِأَنَّهُمْ قُوَّامُهَا وَمُدَبِّرُوهَا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾^(٣) . قَالَ : ﴿ أَمْوَالَكُمُ ﴾ أَمْوَالَهُمْ . بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [النساء : ٢٩] . قَالَ : وَهُمْ الْيَتَامَى يَقُولُ : لَا تُؤْتُوهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَارْزُقُوهُمْ مِنْهَا وَاكْسُوهُمْ^(٤) .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ : إِنْ لَلَّ جُلٌّ وَعَزٌّ نَهَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَهُمْ^(٥) وَقَدْ يَدْخُلُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ . أَمْوَالُ الْمُنْهِيينَ

(١) ذكره الطوسي في التبيان ١١٤/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٢/٣ (٤٧٨٢) عن محمد بن سعد به .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٣/٣ (٤٧٩٠) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٢٠/٢ إلى ابن المنذر .

عن أن يُؤثروهم ذلك ، وأموال السفهاء ؛ لأن قوله : ﴿ أَمْوَالُكُمْ ﴾ غير مخصوص /منها بعض الأموال دون بعض ، ولا تمتنع العرب أن تُخاطب قومًا خطابًا ، فيخرج ٢٤٩/٤ الكلام بعضه خبر عنهم ، وبعضه عن غيب ، وذلك نحو أن يقولوا : « أَكَلْتُمْ يَا فلانُ أموالكم بالباطل . فخاطب الواحد خطاب الجميع ، بمعنى إنك وأصحابك وقومك أَكَلْتُمْ أموالكم . فكذلك قوله : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ ﴾ . معناه : وَلَا تُؤْتُوا أيها الناس سُفَهَاءَكم أموالكم التي بعضُها لكم وبعضُها لهم ، فتُضَيِّعوها^(١) .

وإذا كان ذلك كذلك ، وكان الله عز وجل قد عمَّ بالنهي عن إيتاء السفهاء الأموال كلها ، ولم يخص منها شيئًا دون شيء ، كان بيننا بذلك أنَّ معنى قوله : ﴿ أَلَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾ . إنما هو [١١٥/١١] التي جعل الله لكم ولهم قِيَمًا ، ولكن السفهاء دخل ذِكْرهم في ذكر المخاطبين بقوله : ﴿ لَكُمْ ﴾ .

وأما قوله : ﴿ أَلَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾ .^(٢) فإنه يعنى : التي جعلها الله قِوَامَ معاشيكم ومعاشِ سُفَهَائِكُم التي بها تقومون^(٣) . « قِيَمًا » و « قِيَمًا » و « قِوَامًا » فى معنى واحد . وإنما « القِيَام » أصله « القِوَام » ، غير أن القاف التي قبل الواو لما كانت مكسورة ، جُعِلَت الواو ياءً لكسرة ما قبلها ، كما يُقال : ضُمْتُ صِيَامًا ، وحُلْتُ حيالًا ، ويقال منه : فلان قِوَامُ أهل بيته ، وقيامُ أهل بيته .

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأه بعضهم^(٢) : (أَلَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا) بكسر القاف وفتح الياء بغير ألف . وقرأه آخرون^(٣) : ﴿ قِيَمًا ﴾ بألف .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فإن » .

(٢) هى قراءة نافع وابن عامر . السبعة ص ٢٢٦ .

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحزمة والكسائي . المصدر السابق .

والقراءة التي نَحْتَارُهَا : ﴿ قَيْنَمَا ﴾ بالألف ؛ لأنها القراءةُ المعروفةُ في قراءة أمصار الإسلام ، وإن كانت الأخرى غيرَ خَطَأٍ ولا فاسِدٍ . وإنما اخترنا ما اخترنا من ذلك ؛ لأن القراءات إذا اختلفت في الألفاظِ واتفقت في المعنى ، فأعجبُها إلينا ما كان أظهرَ وأشهرَ في قراءة أمصار الإسلام .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿ قَيْنَمَا ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأمويُّ ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي مالكٍ : ﴿ أَمْوَالُكُمْ أَلَيْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قَيْنَمَا ﴾ : الذي هو قِوَامُك بعدَ اللَّهِ ^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّل ، قال : ثنا أسباط ، عن السُّدِّي : ﴿ أَمْوَالُكُمْ أَلَيْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قَيْنَمَا ﴾ : فإن المالَ هو قِيَامُ الناسِ ؛ قِوَامُ معاشِهِمْ . يقول : كن ^(٢) أنت قَيِّمُ أهْلِكَ ، ولا تُعْطِ امرأتَكَ ^(٣) "وَلَدَكَ" ^(٤) مالك ، فيكونوا هم الذين يَقُومُونَ عليك ^(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَا تَوْنُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالُكُمْ أَلَيْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قَيْنَمَا ﴾ . يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : لا تَعْمِدْ إلى مالك وما حَوْلَكَ اللَّهُ وجعله لك معيشةً ، فتُعْطِ امرأتَكَ أو بَنِيكَ ثم تَنْظُرْ إلى ما في أيديهم ، ولكن أَمْسِكْ مالك وأصلِحه ، وكن أنت الذي تُنْفِقُ عليهم في كِسْوَتِهِمْ وَرِزْقِهِمْ وَمُؤْتَتِهِمْ . قال : وقوله : ﴿ قَيْنَمَا ﴾ . يعنى : قِوَامُكُمْ في

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٩٢ ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٤/٣ عقب الأثر (٤٧٩٢) معلقاً .

(٢) في م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « كنت » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٣٩٦ .

معايشكم^(١) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الحسن قوله : ﴿ قَيْنَمَا ﴾ . قال : قيام عيشك^(٢) .

/حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا^(٣) بكر بن شرويد ، عن^(٤) مجاهد أنه ٢٥٠/٤ قرأ : ﴿ أَلَتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قَيْنَمَا ﴾ .^(٥) بالألف ، يقول : قيام [١١٥/١١] عيشك^(٦) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَمْوَالُكُمْ أَلَتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قَيْنَمَا ﴾^(٧) . قال : لا تُعْطِ السفية من ولدك شيئاً هلك قيم من مالك ، وارزقوهم^(٨) .

وأما قوله : ﴿ وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ، فأما الذين قالوا : إنما عني الله جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَلَا تَوَدُّوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالُكُمْ ﴾ : أموال^(٩) أولياء السفهاء ،^(١٠) لا أموال السفهاء ، فإنهم قالوا : معنى ذلك : وارزقوا أيها الناس سفهاءكم من نسائكم وأولادكم ، من أموالكم طعائمهم ، وما لا بد لهم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٤/٣ (٤٧٩١) من طريق أبي صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٤٦/١ .

(٣) بعده في ص : « ابن أبي جعفر أبا » . وينظر لسان الميزان ٥٢/٢ .

(٤) بعده في النسخ : « ابن » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ .

(٦) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٢ إلى المصنف .

(٧) سقط من : م ، ت ٣ ، س . والأثر تقدم تخريجه في ص ٣٩٢ .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٩ - ٩) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لأموال » .

منه ، مِنْ مُؤَنِّيهِمْ ^(١) وَكَيْشَوْتِهِمْ .

وقد ذكّرنا بعضَ قائلِي ذلك فيما مَضَى ، وسنذكر مَنْ لم نذكرْ مِنْ قائلِيه .

حدّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : نا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أُمروا أن يوزقوا سفهاءُهم ، من أزواجهم وأمهاتِهم وبناتِهم مِنْ أموالهم ^(٢) .

حدّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةً ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قوله : ﴿ وَأَرْزُقُوهُمْ ﴾ . قال : يقول : أَنْفِقُوا عليهم ^(٣) .

حدّثنا ^(٤) محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديّ : ﴿ وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ ﴾ . يقول : أطعّمهم ^(٥) مِنْ مالِكِ واكسّهم ^(٦) .

وأما الذين قالوا : إنّما عَنَى بقوله : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السَّفَهَاءَ آمَوَالِكُمْ ﴾ : أموال السفهاءِ ألا يُؤتِيهموها أوليائُهم ، فإنهم قالوا : معنى قوله : ﴿ وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ ﴾ : وارزقوا أيّها الولاةُ - ولاةُ أموالِ السفهاءِ - سفهاءَكم مِنْ أموالهم ، طعامهم وما لا بدَّ لهم مِنْ مؤنّهم وكيشوتهم ، وقد مَضَى ذِكْرُ ذلك .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « مؤنهم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى س : « المثنى » .

(٥) فى س : « أعطهم » .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٦ .

قال أبو جعفر: وأما الذى نراه صواباً فى قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ . من التأويل ، فقد ذكرناه ، ودلّلنا على صحّة ما قلنا فى ذلك ، بما أغنى عن إعادته .

فتأويلُ قوله: ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾ - على التأويل الذى قلنا فى قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ - : وأنفقوا على سفهائكم من أولادكم ونسائكم^(١) الذى يجب عليكم نفقته فى^(٢) طعامهم وكسوتهم من^(٣) أموالكم ، ولا تُسلطوهم على أموالكم فيهلكوها - وعلى سفهائكم منهم ، ممن لا تجب عليكم نفقته ، ومن غيرهم الذين تُلون أتمّ أمورهم من أموالهم ، فيما لا بدّ لهم من مؤنهم فى طعامهم وشرابهم وكسوتهم ؛ لأن ذلك هو الواجب من الحُكم فى قول جميع الحجة ، لا خلاف بينهم فى ذلك مع دلالة ظاهر التنزيل على صحّة ما قلنا فى ذلك .
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ :

قال أبو جعفر: [١١٦/١١] اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: عِدهم عِدّة جميلة من البرِّ والصّلة .

٢٥١/٤

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ . قال : أمروا أن يقولوا لهم قولاً معروفاً فى البرِّ والصّلة ، يعنى النساء ، وهن السفهاء عنده^(٣) .

(١ - ١) فى م : « الذين تجب عليكم نفقتهم من » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٦٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٤/٣ (٤٧٩٥) من طريق أبى عاصم به بيعه .

(تفسير الطبرى ٢٦٦/٦)

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ^(١) :
﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ . قَالَ : عِدَّةٌ يَعِدُونَهُمْ ^(٢) .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : اذْعُوا لَهُمْ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ : إِنْ كَانَ لَيْسَ مِنْ وَلَدِكَ ، وَلَا مِنْ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُنْفِقَ عَلَيْهِ ، فَقُلْ لَهُ ^(٣) قَوْلًا مَعْرُوفًا ، قُلْ لَهُ ^(٣) : عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ ، بَارَكَ ^(٤) اللَّهُ فِيكَ ^(٥) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّحَّةِ مَا قَالَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ ، وَهُوَ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ . أَيْ قُولُوا يَا مَعَاشِرُ وَلَاةِ السُّفَهَاءِ قَوْلًا مَعْرُوفًا لِلْسُّفَهَاءِ : إِنْ صَلَحْتُمْ وَرَشِدْتُمْ سَلَّمْنَا إِلَيْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ، وَخَلَّيْنَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ . وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي فِيهِ ^(٦) حُثٌّ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَنَهْيٌ عَنْ مَعْصِيَتِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَابْتَئُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴾ .

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَابْتَئُوا الْيَتَامَى ﴾ . وَاخْتَبَرُوا عُقُولَ يَتَامَاكُمْ فِي

(١) بعده في م : « عن مجاهد » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) في الأصل ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « تعدوهم » . والمثبت موافق لما في مصدر التخريج . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٢ إلى المصنف .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « لهم » .

(٤) في م : « وبارك » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٢ إلى المصنف .

(٦) في الأصل : « هو » .

أفهامهم ، وصلاحيهم في أديانهم ، وإصلاحهم أموالهم .

كما حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة والحسن في قوله : ﴿ وَابْتَلُوا الَّذِينَ ﴾ . قالوا : يقول : اختبروا اليتامى ^(١) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : أما : ﴿ وَابْتَلُوا الَّذِينَ ﴾ . فجزّوا عقولهم ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَابْتَلُوا الَّذِينَ ﴾ . قال : عقولهم ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : حدثني عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَابْتَلُوا الَّذِينَ ﴾ . قال : اختبروهم ^(٤) .

/حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَابْتَلُوا ٢٥٢/٤ الَّذِينَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴾ . قال : اختبروه ^(٥) في رأيه وفي عقله كيف هو ، إذا عُرِفَ أنه قد أُنِسَ منه رُشدٌ ، دُفِعَ إليه ماله . قال : وذلك بعد الاحتلام ^(٦) .

قال أبو جعفر : وقد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى الابتلاء الاختبار ، بما فيه

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٤/٣ عقب الأثر (٤٧٩٨) من طريق السدي به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٦٧ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٤/٣ (٤٧٩٨) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٢ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٤/٣ (٤٧٩٧) ، والبيهقي ٥٩/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، بأنهم من هذا ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٢ إلى ابن المنذر .

(٥) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « اختبروهم » .

(٦) ينظر التبيان للطوسي ١١٦/٣ .

الكفاية عن إعادته .

وأما قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا [١١٦/١١] النَّكَاحَ ﴾ . فإنه يعنى : حتى إذا بلغوا الحُلُم .

كما حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النَّكَاحَ ﴾ ^(١) قال : الحُلُم ^(٢) .

نا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : نا أسباط ، عن السدى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النَّكَاحَ ﴾ ^(٣) : حتى إذا احتلموا ^(٤) .

حدثنى على بن داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النَّكَاحَ ﴾ : قال : عند الحُلُم . حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النَّكَاحَ ﴾ . قال : الحُلُم ^(٥) .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَإِن مَّا نَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ .

يعنى بقوله تعالى ذكره : ﴿ فَإِن مَّا نَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ : فإن وجدتكم منهم وعرفتم .

كما حدثنى الثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن على ابن أبى طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ فَإِن مَّا نَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ . قال : عرفتم منهم .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٦٧ .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٥/٣ عقب الأثر (٤٨٠٠) معلقاً .

(٤) ينظر التبيان ١١٦/٣ .

يَقَالُ مِنْهُ : أَنْشَأْتُ مِنْ فُلَانٍ خَيْرًا وَبَرًّا^(١) - بِمَدِّ الْأَلْفِ - إِنْشَأْنَا . وَأَنْشَأْتُ بِهِ أَنْسًا أَنْسًا . بِقَصْرِ أَلْفِهَا : إِذَا أَلْفَتْهُ .

وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ^(٢) مِنْهُمْ رُشْدًا) . بِمَعْنَى : أَحْسَنْتُمْ : أَيْ وَجَدْتُمْ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الرُّشْدِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى الرُّشْدِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : الْعَقْلُ وَالصَّلَاحُ فِي الدِّينِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ : عَقُولًا وَصَلَاحًا^(٣) .

حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ . يَقُولُ : صَلَاحًا فِي عَقْلِهِ وَدِينِهِ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : صَلَاحًا فِي دِينِهِمْ ، وَإِصْلَاحًا لِأَمْوَالِهِمْ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ مَبَارِكٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : رُشْدًا فِي

(١) فِي ت ١ : « وَقَرَأَ » ، وَفِي م : « وَقَرَأَ » .

(٢) فِي ص : « أَحْسَنْتُمْ » ، وَفِي م : « أَحْسَيْتُمْ » . وَمَا أَثْبَتَهُ مُوَافِقُ مَا فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ٢٧٥/١ . وَقَدْ نَبِهَ مُحَقِّقُهُ أَنَّ هَذَا تَحْرِيفٌ عَنْ « أَحْسَيْتُمْ » ، الَّذِي بِمَعْنَى أَحْسَنْتُمْ . وَلَيْسَ كَمَا قَالَ . قَالَ أَبُو حَيَّانَ : (أَحْسَيْتُمْ) يُرِيدُ أَحْسَنْتُمْ ، فَحَذَفَ عَيْنَ الْكَلِمَةِ ، وَهَذَا الْحَذَفُ شَذُوذٌ لَمْ يَرِدْ إِلَّا فِي أَلْفَاظِ يَسِيرَةٍ . يَنْظُرُ الْبَحْرُ الْمَخِيطُ ١٧٢/٣ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ١٢١/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٤) يَنْظُرُ التَّبْيَانُ ١١٦/٣ ، ١١٧ .

الدين وصلاًحاً وحفظاً للمال^(١) .

حدثني المثني ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ زُشْدًا ﴾ : في حالهم ، والإصلاح في أموالهم^(٢) .

/وقال آخرون : بل ذلك هو العقل خاصة . ٢٥٣/٤

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : لا يُدْفَعُ^(٣) إلى اليتيم ماله وإن أخذ بلحيته ، وإن كان شيخاً ، حتى يُؤَنَسَ منه زُشْدُهُ ؛ العقل^(٤) .

^(٥) أنا ابن حميد قال : نا جريز ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : الرشد العقل^(٥) .

[١١٧/١١] حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ زُشْدًا ﴾ قال : العقل .

(١) أخرجه البيهقي ٥٩/٦ من طريق هشام عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٥/٣ (٤٨٠٥) ، والبيهقي ٥٩/٦ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، م : « تدفع » ، وفي ت ٢ ، س : « تدفع » . والمثبت موافق لما في سنن سعيد .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٦٣- تفسير) ، وابن أبي شيبه ٤٨٨/٨ (٥٩٩٦) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو شُبْرُمَةَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنْ الرَّجُلَ لِيَأْخُذْ بِلَحِيَّتِهِ وَمَا بَلَغَ رُشْدَهُ ^(١) .

وقال آخرون : بل هو الصلاح ، والعلم بما يُضْلِحُه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ . قَالَ : صَلاَحًا وَعِلْمًا بِمَا ^(٢) يُضْلِحُه ^(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ عِنْدِي بِمَعْنَى الرُّشْدِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الْعَقْلُ وَإِصْلَاحُ الْمَالِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْجَمِيعِ عَلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ الْحَجَرَ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ ، وَخَوَزَ مَا فِي يَدِهِ عَنْهُ ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فِي دِينِهِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ إِجْمَاعًا مِنَ الْجَمِيعِ ، فَكَذَلِكَ حُكْمُهُ إِذَا بَلَغَ وَلَهُ مَالٌ فِي يَدٍ وَصِيَّ أَبِيهِ ، أَوْ فِي يَدِ حَاكِمٍ قَدْ وَلِيَ مَالَهُ لَطْفُولَتِهِ ، وَاجِبٌ عَلَيْهِ تَسْلِيمُ مَالِهِ إِلَيْهِ إِذَا ^(٤) كَانَ عَاقِلًا بَالِغًا ، مُضْلِحًا لِمَالِهِ غَيْرَ مَفْسِدٍ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى الَّتِي بِهِ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوَلَّى عَلَى مَالِهِ الَّتِي هُوَ فِي يَدِهِ هِيَ الْمَعْنَى الَّتِي بِهِ يَسْتَحِقُّ أَنْ تُنْتَعَزَ مِنْ مَالِهِ الَّتِي هُوَ فِي يَدِ وَلِيِّ مَالِهِ ^(٥) لَا فَرْقَ بَيْنَ ذَلِكَ .

وَفِي إِجْمَاعِهِمْ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ حِيَازَةً مَا فِي يَدِهِ فِي حَالِ صِحَّةِ عَقْلِهِ وَإِصْلَاحِ مَا فِي يَدِهِ ، الدَّلِيلُ الْوَاضِحُ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ مَنَعُ يَدِهِ مِمَّا هُوَ لَهُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْحَالِ ، وَإِنْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ كَانَ فِي يَدِ غَيْرِهِ ، لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا ، وَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ ذَلِكَ عَكِيسَ عَلَيْهِ

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٦٤ - تفسير) من طريق مغيرة عن الشعبي .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « لما » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١١٧/٣ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « وإذا » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فإنه » .

القولُ في ذلك ، وسُئِلَ الفرقَ بينهما مِنْ أَضْلٍ أَوْ نَظِيرٍ ، فلن يقولَ في أحدهما قولاً إلا أُلْزِمَ في الآخرِ مثله .

فإذ كان ما وَصَفْنَا مِنَ الْجَمِيعِ إجماعاً ، فَبَيَّنْ أَنْ الرُّشْدَ الَّذِي بِهِ يَسْتَحِقُّ الْيَتِيمُ - إِذَا بَلَغَ ، فَأُوْنِسَ مِنْهُ - دَفْعَ مَالِهِ إِلَيْهِ ، هو ما قُلْنَا مِنْ صِحَّةِ عَقْلِهِ وَإِصْلَاحِهِ مَالِهِ .

القولُ في تأويلِ قولِهِ جل ثناؤه : ﴿ فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا ﴾ . [١١٧/١١] يعني بذلك تعالى ذِكْرَهُ وِلَاةَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ، يقولُ اللَّهُ لَهُمْ : فإذا بَلَغَ أَيْتَامُكُمْ الْحُلُمَ ، فَانْتَشُمْ مِنْهُمْ عَقْلاً وَإِصْلَاحاً لِأَمْوَالِهِمْ ، فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ حِينَئِذٍ أَمْوَالَهُمْ ، وَلَا تَحْبِسُوهَا عَنْهُمْ .

وأما قولُهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا ﴾ . ^(١) فإنه يَغْنَى : وَلَا تَأْكُلُوا يَا مَعْشَرَ وِلَاةِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ ﴿ إِسْرَافًا ﴾ ^(٢) يعني : بِغَيْرِ مَا أَبَاحَهُ اللَّهُ لَكُمْ ^(٣) .

كما حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ وَالْحَسَنِ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا ﴾ . يقول : لَا تُسْرِفُ فِيهَا ^(٤) .

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُقْصِلٍ ، قال : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْثِيِّ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا ﴾ . قال : تُسْرِفُ فِي الْأَكْلِ ^(٥) .

وأصلُ الإسرافِ : تجاوزُ الحدِّ المباحِ إلى ما لم يُبَيِّحْ ، وربما كان ذلك في

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « لك » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٦/٣ (٤٨١٢) من طريق أحمد بن المنفصل به .

الإفراط ، وربما كان في التقصير^(١) ، غير أنه إذا كان في الإفراط ، فاللغة المستعملة فيه أن يقال : أسرف يُسرف إسرافاً . وإذا كان كذلك في التقصير ، فالكلام منه : سرف يُسرف سرفاً . يقال : مرزت بكم فسرفتكم . يراد به : فسهُوت عنكم وأخطأتكم ، كما قال الشاعر^(٢) :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةً^(٣) يَحْدُوها ثَمَانِيَّةٌ ما في عَطَائِهِمْ مَنْ ولا سَرْفٌ
يعنى بقوله : ولا سرف : لا خطأ فيه ، يراد به : أنهم يُصيبون مواضع العطاء ، فلا يُخطئونها .

القول في تأويل قوله : ﴿وَبَدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾ .

يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿وَبَدَارًا﴾ : ومبادرة . وهو مصدرٌ من قول القائل : بادرتُ هذا الأمرَ مُبادرةً وبداراً . وإنما يعنى بذلك جلّ ثناؤه ولاةَ أموالِ اليتامى ، يقول لهم : لا تأكلوا أموالهم إسرافاً - يعنى^(٤) : ما أباح الله لكم أكله - ولا مُبادرةً منكم بلوغهم وإيناسَ الرشدِ منهم ؛ حذراً أن يتلغوا فيلزمكم تسليمه إليهم .

كما حدّثنى الثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح ، عن عليّ ابنِ أبي طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿إِسْرَافًا وَبَدَارًا﴾ . يعنى : يأكل^(٥) مالَ اليتيمِ مُبادِرُ^(٦) أن يتلغ ، فيحولَ بينه وبينَ ماله^(٧) .

(١) فى ص ، س : « التصغير » ، وفى ت ٢ : « التصغير » .

(٢) البيت لجرير ، وهو فى ديوانه ١٧٤/١ .

(٣) هنيذة : اسم لكل مائة من الإبل وغيرها . تاج العروس (ه ن د) .

(٤) فى الأصل : « بغير » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أكل » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فبادرا » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٦٧/٣ (٤٨١٣) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٢ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ وَالْحَسَنِ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا ﴾ . يَقُولُ : لَا تُشْرِفَ فِيهَا وَلَا تُبَادِرْ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، [١١٨/١١] قَالَ : ثنا أسباط ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَبِدَارًا ﴾ : ^(٢) « أَنْ تُبَادِرَ » أَنْ يَكْبُرُوا فَيَأْخُذُوا أَمْوَالَهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِسْرَافًا وَبِدَارًا ﴾ . قَالَ : هَذِهِ لَوْلَى الْيَتِيمِ خَاصَّةً ^(٤) ، جُعِلَ ^(٥) لَهُ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ ، إِذَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا يَضَعُ يَدَهُ مَعَهُ ، فَيَذْهَبُ يُؤْخِرُهُ ^(٦) ، يَقُولُ : لَا أَذْفَعُ إِلَيْهِ مَالَهُ . وَجَعَلْتُ تَأْكُلُهُ تَشْتَهِي أَكْلَهُ ، لِأَنَّكَ إِنْ ^(٧) لَمْ تَذْفَعْهُ إِلَيْهِ لَكَ فِيهِ نَصِيبٌ ، وَإِذَا دَفَعْتَهُ إِلَيْهِ ، فَلَيْسَ لَكَ فِيهِ نَصِيبٌ .

وَمَوْضِعُ « أَنْ » فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَنْ يَكْبُرُوا ﴾ نَصَبٌ بِـ « الْمُبَادَرَةِ » ^(٨) ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ : لَا تَأْكُلُوهَا مُبَادَرَةً كِبَرَهُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ .

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، س : « تَبَادَرَهُ » ، وَفِي ت ٢ : « تَبَدَّرَهُ » . وَالْأَثَرُ تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ص ٤٠٨ .

(٢ - ٣) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تَبَادَرَا » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٦٧/٣ عَقِبَ الْأَثَرِ (٤٨١٣) مِنْ طَرِيقِ أُسْبَاطٍ بِهِ بَنَحُوهُ .

(٤) سَقَطَ مِنْ ص ، ت ، ١ ، س . وَفِي الْأَصْلِ : « بَدَارًا بَلْ كَلَهُ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ، ١ ، س : « جَعَلُوا » .

(٦) فِي م ، س : « بَوَّجَهُ » ، وَفِي ت ١ : « تَرْجَمَهُ » .

(٧) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَا » .

(٨) يَعْنِي نَصَبَ بِالْمَصْدَرِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : لِإِسْرَافِكُمْ وَمِبَادَرَتِكُمْ كِبَرَهُمْ تَفَرُّطُونَ فِي إِفْهَاقِهَا وَتَقُولُونَ : نَنْفَقُ كَمَا نَشْتَهِي قَبْلَ أَنْ يَكْبُرَ الْيَتَامَى . يَنْظُرُ الْكَشَافُ ٥٠٢/١ .

يعنى بقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا﴾ . من ولاة أموال يتامى عن أموالهم فَلْيَسْتَغْفِرْ بِمَالِهِ عَنْ أَكْلِهَا بِغَيْرِ الْإِسْرَافِ وَالْبِدَارِ أَنْ يَكْبُرُوا ، وبما أباح الله له أكلها به .

/ كما حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن ٢٥٥/٤ الأعمش وابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ﴾ . قال : يغناه من ماله حتى يَشْتَعْنِي عن مال اليتيم^(١) .
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ،^(٢) عن إبراهيم^(٣) في قوله : ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ﴾ : يغناه^(٣) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، عن ليث ، عن الحكم ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ . قال : من مال نفسه ، ومن كان فقيرًا منهم إليها محتاجًا فلْيَأْكُلْ بالمعروف .

ثم اختلف أهل التأويل في « المعروف » الذي أذن الله لؤلاة أموالهم في أكلها به ، إذا كانوا أهل فقير وحاجة إليها ؛ فقال بعضهم : ذلك هو القرضُ يَسْتَقْرِضُهُ من ماله ثم يَقْضِيهِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٨/٣ (٤٨٢٠) من طريق أبي أحمد الزبيرى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٩/٣ (٤٨٢٨) ، وأبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٢٩٩ ، والحاكم ٣٠٢/٢ من طريق سفيان به نحوه ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٢١/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٨/٣ عقب الأثر (٤٨٢٠) معلقًا .

[١١/١٨ظ] ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وَكِيعٌ ، عن سفيان وإسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مُضَرَّبٍ ^(١) ، قال : قال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه : إني أنزلت مال الله مني بمنزلة والي ^(٢) اليتيم ، إن استغنييت استغففت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف ، فإذا أيسرت قضيت ^(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ^(٤) ، عن زهير ، عن العلاء بن المسيب ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : هو القرض ^(٥) .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعت يونس ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة السلماني أنه قال في هذه الآية : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ، قال : الذي يُنْفِقُ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ يكون عليه قرضًا .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا سلمة بن علقمة ، عن محمد بن سيرين ، قال : سألت عبيدة عن قوله : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ، قال : الذي يُنْفِقُ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ يكون عليه قرضًا .

(١) في ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س : « مصرف » .

(٢) في ص ، م ، ٢ ، ٣ ، س : « مال » .

(٣) أخرجه ابن سعد ٣/٢٧٦ ، وابن أبي شبة ١٢/٣٢٤ عن وكيع به ، وأخرجه ابن سعد في الموضع السابق من طريق أبي إسحاق به ، وأخرجه سعيد بن منصور في تفسيره (٧٨٨ - تفسير) ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢٩٦ ، والبيهقي ٦/٣٥٤ من طريق أبي إسحاق ، عن يرقأ مولى عمر عن عمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن المنذر .

(٤) في النسخ : « عطية » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢١ إلى المصنف .

فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴿٦﴾ . قال : إنما هو قرض ، ألا ترى أنه قال : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : فظننت أنه قالها برأيه ^(١) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا هشام ، عن محمد ، عن عبيدة في قوله : ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ : وهو عليه قرض ^(٢) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، عن سلمة بن ^(٣) علقمة ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة في قوله : ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : المعروف القرض ، ألا ترى إلى قوله جل وعز : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٤) ؟

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : ثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة مثل حديث عبد الرزاق ، عن هشام ، عن محمد ^(٥) .

/حدثني المثني بن إبراهيم ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، ٢٥٦/٤ عن ابن عباس : ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . يعني : القرض ^(٦) .

^(٧) حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة مثله ^(٧) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٠/٦ عن ابن عليه به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٤٧/١ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « عن » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٧٤ - تفسير) عن هشيم به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٤٨/١ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٩/٣ (٤٨٢٩) من طريق أبي صالح به .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ١٤٨/١ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ كَانَ غَنِيًّا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ أَنْ يَأْكُلَ [١١٩/١١] مِنْهُ شَيْئًا ، وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَسْتَقْرِضْ مِنْهُ ، فَإِذَا وَجَدَ مَيْسَرَةً فَلْيُعْطِ مَا اسْتَقْرَضَ مِنْهُ ، فَذَلِكَ أَكْلُهُ بِالْمَعْرُوفِ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ^(٢) إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ عَنْ حَمَادٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : يَأْكُلُ قَرْضًا بِالْمَعْرُوفِ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : هُوَ الْقَرْضُ ، مَا أَصَابَ مِنْهُ مِنْ شَيْءٍ قَضَاهُ إِذَا أُيسِّرَ . يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ هِشَامِ الدَّسْتَوَائِيِّ ، قَالَ : ثَنَا حَمَادٌ ، قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قَالَ : إِنْ أَخَذَ مِنْ مَالِهِ قَدْرَ قُوَّتِهِ قَرْضًا ، فَإِنْ أُيسِّرَ بَعْدَ قَضَائِهِ ، وَإِنْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ وَلَمْ يُوسِرْ تَحْلَلَهُ ^(٤) مِنَ الْيَتِيمِ ، وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا تَحْلَلَهُ ^(٥) مِنْ وَلِيِّهِ ^(٦) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ حَمَادٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قَالَ : هُوَ

(١) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٤٨ من طريق محمد بن سعد به .

(٢) في ص ، م ، ت ، س : « أبو » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٧٥ - تفسير) عن هشيم به .

(٤) في تفسير ابن أبي حاتم : « فليستحله » .

(٥) في ص : « حلله » . وفي تفسير ابن أبي حاتم : « فليستحله » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧٠/٣ (٤٨٣١) من طريق هشام الدستوائي به .

القرض^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن عطاء بن السائب ، عن الشعبي : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : لا يأكله إلا أن يضطر إليه ، كما يضطر إلى الميتة ، فإن أكل منه شيئًا قضاه^(٢) .

حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن الفضل ، قال : ثنا شعبة ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : قرضًا . حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : سلفًا من مال يتيمة^(٣) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن / مجاهد ، وعن حماد ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قالوا : هو القرض . قال الثوري : وقاله الحكم أيضًا : ألا ترى أنه قال : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ﴾^(٤) ؟

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧٠/٣ (٤٨٣٠) من طريق عطاء عن دينار ، عن سعيد بن جبيرة بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧٠/٣ (٤٨٣٤) من طريق عمرو بن قيس به ، وأخرجه في ٨٦٨/٣ (٤٨٢١) من طريق عطاء به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٦٧ ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٦٧ - تفسير) ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٢٩٧ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٤٨ من طريق ابن أبي نجيح به .

(٤) تفسير الثوري ص ٨٨ ، ٨٩ ، وتفسير عبد الرزاق ١/١٤٧ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٨١/٦ عن =

[١١٩/١١] حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ،
عن مجاهدٍ ، قَالَ : هو الْقَرْضُ ، مَا أَصَابَ مِنْهُ مِنْ شَيْءٍ قَضَاهُ إِذَا أُيسِّرَ بِغَيْرِ^(١) :
﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ :
﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ . قَالَ : الْقَرْضُ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ : ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ
أَمْوَالَهُمْ﴾^(٣) ؟

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ :
قَرْضًا^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ
جُبَيْرٍ ، قَالَ : إِذَا احتاجَ الْوَالِيُّ^(٥) وَ^(٦) افْتَقَرَ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا ، أَكَلَ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ وَكَتَبَهُ ،
فَإِنْ أُيسِّرَ قَضَاهُ ، وَإِنْ لَمْ يُوسَّرْ حَتَّى تَحْضُرَهُ الْوَفَاةُ دَعَا الْيَتِيمَ ، فَاسْتَحْلَ مِنْهُ مَا أَكَلَ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي
قَوْلِهِ : ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ .^(٧) قَالَ : يَسْتَسْلِفُ مِنْهُ فَيَتَجَرَّ فِيهِ^{(٨)(٧)} .

= سَفْيَانَ عَنْ حَمَادٍ بِهِ .

(١) فِي م : « يَعْنِي » .

(٢) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٥٧٥ - تَفْسِيرٍ) مِنْ طَرِيقِ هُشَيْمٍ عَنْ حُجَّاجٍ عَنْ سَمْعٍ مُجَاهِدًا بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٨١/٦ عَنْ وَكَيْعٍ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ ٣٨٠/٦ مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ بِهِ نَحْوَهُ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٧٠/٣ عَقِبَ الْأَثَرِ (٤٨٣١) مَعْلَقًا .

(٥) فِي م : « الْوَلِي » .

(٦) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أَوْ » .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٨١/٦ عَنْ ابْنِ عُثَيْمٍ بِهِ .

^(١) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : يَسْتَسْلِفُ ، فإذا أَيْسَرُ أَدَّى .

حَدَّثَنَا حميدُ ^(٢) بنُ سعدةٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا شعبَةُ ^(٣) ، عن حمادٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : يأكلُ قرضًا ^(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فليأْكُلْ بالمعروفِ ^(٥) مِنْ مالِ اليتيمِ بغيرِ إسرافٍ ، ولا قِضاءٍ عليه فيما أَكَلَ منه .

وَاخْتَلَفَ قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةِ فِي مَعْنَى أَكَلَ ذَلِكَ بِالْمَعْرُوفِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ طَعَامِهِ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ ، وَلَا يَكْتَسِبَ ^(٦) مِنْهُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن الشُّدِّيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قَالَ : بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ ، عن سفيانَ ، [١٢٠/١١] عن الشُّدِّيِّ ، عن سَمِعِ بْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُ . فذكر مثله ^(٧) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) في الأصل : « ابن حميد » .

(٣) في الأصل : « سعيد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٧/١ ، وابن أبي شيبة ٣٨١/٦ من طريق حماد به .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يلبس » .

(٦) تفسير سفيان ص ٨٩ ، وأخرجه البيهقي ٤/٦ من طريق عبيد الله به وفيه : عكرمة ، عن ابن عباس ،

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٩/٣ (٤٨٢٥) من طريق السدي ، عن عكرمة عن ابن عباس . وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٢ إلى عبد بن حميد . (تفسير الطبري ٢٧/٦)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . يَقُولُ : فَمَنْ كَانَ غَنِيًّا ^(١) مِمَّنْ وَلِيَ ^(٢) مَالَ الْيَتِيمِ فَلْيَسْتَغْفِرْ عَنْ أَكْلِهِ ^(٣) ، وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا ^(٤) مِمَّنْ وَلِيَ ^(٥) مَالَ الْيَتِيمِ فَلْيَأْكُلْ ^(٦) بِالْمَعْرُوفِ ، يَأْكُلْ ^(٧) مَعَهُ بِأَصَابِعِهِ ، لَا يُسْرِفُ فِي الْأَكْلِ وَلَا يَلْبَسُ ^(٨) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي مَالِ الْيَتِيمِ : يَذُكُّ مَعَ أَيْدِيهِمْ ، وَلَا تَتَّخِذُ مِنْهُ قَلَنْشَوَةً .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ وَعَطَاءٍ ، قَالَا : تَضَعُ يَدُكَ مَعَ يَدِهِ ^(٩) .

^(١٠) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّيِّعِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ عَطَاءٍ وَعِكْرَمَةَ مِثْلَهُ ^(١١) . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الْمَعْرُوفُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَأْكُلَ مَا ^(١٢) سَدَّ الْجَوْعَةَ ^(١٣) ، وَيَلْبَسَ مَا وَارَى الْعَوْرَةَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٥٨/٤ / حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : إِنْ الْمَعْرُوفُ لَيْسَ بِلَبْسِ الْكَثَّانِ وَلَا الْحُلْلِ ، وَلَكِنْ مَاسِدُ الْجَوْعِ

(١ - ١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « مِنْ وَالِي » .

(٢) فِي م ، ت ، ٢ ، س : « مَالِهِ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٧٠/٣ عَقِبَ الْأَثَرِ (٤٨٣١) مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو ، عَنْ أَسْبَاطُ بِهِ .

(٥) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١/٤٨ ، وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٥٦٦ - تَفْسِيرٍ) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٦/

٣٨٢ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ بِهِ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٧ - ٧) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يَسُدُّ جَوْعَهُ » .

وَوَارَى الْعَوْرَةَ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : كَانَ يَقَالُ : لَيْسَ الْمَعْرُوفُ بِلَبْسِ الْكَتَّانِ وَلَا الْحُلْلِ ، وَلَكِنَّ الْمَعْرُوفَ مَا سَدَّ الْجَوْعَ وَوَارَى الْعَوْرَةَ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ نَحْوَهُ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْبُدٍ ، قَالَ : سُئِلَ مَكْحُولٌ عَنْ وَالِي^(٣) الْيَتِيمِ : مَا أَكَلَهُ بِالْمَعْرُوفِ إِذَا كَانَ فَقِيرًا ؟ قَالَ : يَدُهُ مَعَ يَدِهِ . قِيلَ لَهُ : فَالْكِشْوَةُ ؟ قَالَ : يَلْبَسُ مِنْ ثِيَابِهِ ، فَأَمَّا أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ مَالِهِ مَالًا لِنَفْسِهِ فَلَا^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قَالَ : مَا سَدَّ الْجَوْعَ وَوَارَى الْعَوْرَةَ ، أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ لِبُوسِ الْكَتَّانِ وَالْحُلْلِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ الْمَعْرُوفُ ، أَكُلُ ثَمَرِهِ^(٥) ، وَشُرْبُ رِشْلِ مَاشِيَتِهِ ، بِقِيَامِهِ عَلَى ذَلِكَ ، فَأَمَّا الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ فَلَيْسَ لَهُ أَخْذُ شَيْءٍ مِنْهُمَا إِلَّا عَلَى وَجْهِ الْقَرْضِ .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٦٨ - تفسير) عن هشيم به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٢٦٨ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧٠/٣ (٤٨٣٢) من طريق مغيرة .

(٢) تفسير سفیان ص ٨٩ - ومن طريقه ابن الجوزي في النواسخ ص ٢٤٩ - وتفسير عبد الرزاق ١٤٧/١ ، ومن طريقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٢٩٨ .

(٣) في م : « ولي » .

(٤) سقط من : ت ٢ ، والأثر ذكره الطوسي في التبيان ١١٩/٣ بنحوه ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٤٩ .

(٥) في م : « ثمره » .

[١١/١٢٠ظ] ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : إِنْ فِي حَجَرِي أَمْوَالٌ أَيْتَامٍ وَهُوَ يَسْتَأْذِنُهُ أَنْ يُصِيبَ مِنْهَا . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَلَسْتَ تَبْغِي ضَالَّتَهَا ؟ فَقَالَ : بَلَى . قَالَ : أَلَسْتَ تَهْنَأُ^(١) جَرَبَاهَا ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : أَلَسْتَ تَلَوُطُ^(٢) حِيَاضَهَا ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : أَلَسْتَ تَقْرُطُ^(٣) عَلَيْهَا يَوْمَ وَرْدِهَا^(٤) ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَأَصِيبُ مِنْ رِشْلِهَا . يَعْنِي : مِنْ لَبْنِهَا^(٥) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : إِنْ فِي حَجَرِي أَيْتَامًا ، وَإِنْ لَهُمْ إِبِلًا ، وَلِي إِبِلٌ ، وَأَنَا أُمْتَحُ^(٦) فِي^(٧) إِبِلِي^(٨) وَأَفْقِرُ^(٩) ، فَمَاذَا يَحِلُّ لِي^(١٠) مِنْ أَلْبَانِهَا ؟ قَالَ : إِنْ كُنْتَ تَبْغِي ضَالَّتَهَا ، وَتَهْنَأُ جَرَبَاهَا ، وَتَلَوُطُ حَوْضَهَا ، وَتَسْعَى^(١١) عَلَيْهَا ، فَاشْرَبْ غَيْرَ مُضِرٍّ بِنَسْلٍ ، وَلَا

(١) فِي تَفْسِيرِ عَبْدِ الرَّزَاقِ : « تَهْنَأُ » ، وَهَذَا الْإِبِلُ : طَلَاهَا بِالْهَنَاءِ ، وَهُوَ الْقَطْرَانُ . الْقَامُوسُ الْحَمِيدُ (هـ ن أ) .

(٢) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « تَلِيطُ » . وَلَا طُ الْحَوْضُ يَلُوطُهُ وَيَلِيطُهُ : أَصْلَحُهُ بِالطِّينِ . تَاجُ الْعُرُوسِ (ل و ط) .

(٣) فَرَطٌ يَفْرِطُ ، فَهُوَ فَارَطٌ وَفَرَطٌ بِالتَّحْرِيكِ : إِذَا تَقَدَّمَ وَسَبَقَ الْقَوْمَ لِيَرْتَادَ لَهُمُ الْمَاءُ ، وَيَهْبِئُ لَهُمُ الدَّلَاءُ وَالْأَرِشِيَّةُ . النِّهَايَةُ ٤/٣٤٤ .

(٤) فِي م ، س : « وَرُودَهَا » .

(٥) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ١/١٤٦ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٤/٦ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٦) مَنَحَ النَّاقَةَ : جَعَلَ لَهُ وَبَرَهَا وَلَبْنَهَا وَوَلَدَهَا ثُمَّ يَعِيدُهَا . تَاجُ الْعُرُوسِ (م ن ح) .

(٧) فِي م ، ت ، ٢ ، س : « مِنْ » .

(٨ - ١٠) فِي م : « فَقَرَأَ » ، وَفِي ت ، ٢ : « ذَا فُقَر » . وَأَفْقَرُ بَعِيرُهُ : أَعَارَهُ لِلرَّكُوبِ . تَاجُ الْعُرُوسِ (ف ق ر) .

(٩) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ .

(١٠) فِي الْأَجَلِ ، وَتَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ، وَالنَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ : « تَسْقَى » ، وَفِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، وَتَفْسِيرُ سَفِيَّانَ : « تَسْتَقِي » . وَمَا فِي الْمَطْبُوعَةِ مُوَافِقٌ لِمَا فِي سَنَنِ الْبَيْهَقِيِّ وَالْدُرِّ الْمَشْهُورِ . وَيَسْعَى عَلَيْهَا ، يَعْنِي يَسْعَى فِي رَعَايَتِهَا .

ناهلك في الحلب^(١).

حدثني ابن^(٢) المثنى ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا داود ، عن أبي العالية في هذه الآية : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : من فضّل الرّسلي والثّمرة^(٣).

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن أبي العالية ، في والى مال اليتيم ، قال : يأكل من رسل الماشية ، ومن الثّمرة لقيامه عليها ، ولا يأكل من المال ، وقال : ألا ترى أنه قال : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ ؟

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : ثنا داود ، عن رُفيع^(٤) أبي العالية ، قال : / رُحِّصَ لوالى^(٥) اليتيم أن يُصِيبَ مِنَ الرّسْلِ ، ويأكل من الثمرة ، فأما الذهب ٢٥٩/٤ والفضة فلا بد من أن يُرَدَّ . ثم قرأ : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ . ألا ترى أنه لابد من أن يدفع ؟

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا عوف ، عن الحسن أنه قال : إنما كانت أموالهم^(٦) إذ ذاك^(٦) النخل والماشية ، فُرِّصَ لهم إذا كان أحدُهم محتاجاً أن

(١) تفسير سفيان ص ٩١ ، وتفسير عبد الرزاق ١/١٤٧ ، وأخرجه مالك في الموطأ ٢/٩٣٤ ، وسعيد بن منصور في سننه (٥٧١ - تفسير) ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٢٩٨ ، والبغوى في تفسيره ٢/١٦٨ من طريق يحيى بن سعيد به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/١٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) ذكره القرطبى في تفسيره ٥/٤٢ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٣/١٧٣ .

(٤) بعده في ص ، ت ، ٢ : « عن » .

(٥) في م : « لولى » .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أدخل » .

يُصِيبُ مِنَ الرُّسْلِ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ^(٢) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ^(٣) سَالِمٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ فِي [١٢١/١١] قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قَالَ : إِذَا كَانَ فَقِيرًا أَكَلَ مِنَ الثَّمَرِ ، وَشَرِبَ مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَصَابَ مِنَ الرُّسْلِ^(٤) .

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عَمَّ^(٥) ثَابِتَ بْنَ رِفَاعَةَ - وَثَابِتٌ يَوْمَئِذٍ يَتِيمٌ فِي حَجْرِهِ - مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى^(٦) نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنْ ابْنَ أَخِي^(٧) يَتِيمٌ فِي حَجْرِي ، فَمَا يَحُلُّ لِي مِنْ مَالِهِ ؟ قَالَ : « أَنْ تَأْكُلَ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَقَى مَالَكَ بِمَالِهِ ، وَلَا تَتَّخِذَ مِنْ مَالِهِ وَفْرًا » . وَكَانَ الْيَتِيمُ يَكُونُ لَهُ الْحَائِطُ مِنَ النَّخْلِ ، فَيَقُومُ وَلَيْتِهِ عَلَى صَلَاحِهِ وَسَقْيِهِ ، فَيُصِيبُ مِنْ ثَمَرَتِهِ ، أَوْ تَكُونُ لَهُ الْمَاشِيَةُ ، فَيَقُومُ وَلَيْتِهِ عَلَى صَلَاحِهَا ، أَوْ يَلِيَّ عِلَاجِهَا وَمَوْنَتَهَا ، فَيُصِيبُ مِنْ جُزَائِهَا^(٨) وَعَوَارِضِهَا^(٩) وَرِشْلِهَا ، فَأَمَّا رِقَابُ الْمَالِ وَأَصُولُ الْمَالِ ، فَلَيْسَ لَهُ

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٧٣- تفسير) من طريق يونس ومنصور ، عن الحسن بنحوه .

(٢) في الأصل : « هشام » .

(٣) في الأصل : « عن » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٣/٦ من طريق مغيرة ، عن الشعبي بنحوه .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ٢ : « عمر بن » . وينظر الإصابة ٣٨٧/١ .

(٦) في ت ٢ : « وافي » .

(٧) في ص ، ت ، ١ ، ٢ : « أختي » .

(٨) في م : « جزاؤها » . وفي ت ١ : « حرارها » ، وفي ت ٢ : « جذارها » . والجزاز : صوف النعجة أو الكبش

إذا جُزَّ فلم يخالطه غيره . تاج العروس (ج ز ز) .

(٩) العوارض جمع عارض : وهي الناقة المريضة أو الكسير التي أصابها كسر أو آفة . تاج العروس

(ع ر ض) .

أَنْ يَسْتَهْلِكَهُ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . يَعْنِي : رَكُوبَ الدَّابَّةِ وَخِدْمَةَ الْخَادِمِ ، فَإِنْ أَخَذَ مِنْ مَالِهِ قَرْضًا فِي غَنَى ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَهُ ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ : لَهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ جَمِيعِ الْمَالِ إِذَا كَانَ يَلِي ذَلِكَ وَإِنْ أَتَى عَلَى الْمَالِ ، وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ صُبَيْحٍ ، عَنْ أَبِي أُوَيْسٍ^(٣) ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ سَعِيدٍ وَرَبِيعَةَ جَمِيعًا ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : سُئِلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَمَّا يَصْلُحُ لَوْلَى الْيَتِيمِ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ، وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ : يَحِلُّ لَوَالِي الْأَمْرِ مَا يَحِلُّ لَوْلَى الْيَتِيمِ ؛ مَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ، وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد . وذكره الحافظ في الإصابة ١/٣٨٧ ،

وقال : ورواه ابن منده من طريق عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة . ثم قال : هذا مرسل ورجاله ثقات .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٩/٣ عقب الأثر (٤٨٢٩) معلقًا .

(٣) في م : « إدريس » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/٣٤٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٧/٣ ، ٨٧١ ، (٤٨١٨) ، (٤٨٣٥) من طريق يحيى بن سعيد وربيعه

قولهما .

فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا الفضل بن عطية ، عن عطاء بن أبي رباح في قوله : ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : إذا احتاج فلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ، فإن أُيسر بعد ذلك فلا قضاء عليه ^(١) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين بن واقد ، [١٢١/١١ ط] عن يزيد النخعي ، عن / عكرمة والحسن البصري ، قالوا : ذكر الله مال اليتامى ، فقال : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ : ومعروف ذلك أن يتقى الله في يتيمة ^(١) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ، عن إبراهيم أنه كان لا يرى على والي اليتيم قضاء إذا أكل وهو محتاج ^(١) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ^(٢) ، عن مغيرة ، عن حماد ، عن إبراهيم في قوله : ﴿ فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . في الوصي ، قال : لا قضاء عليه ^(١) .

حدَّثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن منصور ، عن إبراهيم أنه قال في هذه الآية : ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : إذا عمل فيه والي اليتيم أكل بالمعروف ^(١) .

^(٣) حدَّثنا حمد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا شعبة ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال : إذا كان يعمل فيه أكل ^(٣) .

(١) ينظر تفسير القرطبي ٤٢/٥ .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « عن منصور » . وينظر ما تقدم في ٢٣٢/١ ، ٤١٧ ، ٥٢٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: إِذَا احتَاجَ أَكَلَ بِالْمَعْرُوفِ مِنَ الْمَالِ، طُعْمَةً مِنَ اللَّهِ ^(١) عَزَّ وَجَلَّ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ الْحَسَنِ الْعُرْنِيِّ ^(٢)، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنْ فِي حَجْرِي يَتِيمًا، أَفَأَصْرِيهِ؟ قَالَ: «مَّا ^(٣) كُنْتُ ضَارِبًا مِنْهُ وَلَدَكَ». قَالَ: فَأُصِيبُ مِنْ مَالِهِ؟ قَالَ: «بِالْمَعْرُوفِ غَيْرِ مُتَأَثِّلٍ ^(٤) مَالًا، وَلَا وَايَ مَالِكَ بِمَالِهِ» ^(٥).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ الزَّيْرِ بْنِ مُوسَى، عَنْ الْحَسَنِ الْعُرْنِيِّ ^(٦) مِثْلَهُ ^(٧).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ أَنَّهُ قَالَ: يَضَعُ يَدَهُ مَعَ أَيْدِيهِمْ، فَيَأْكُلُ مَعَهُمْ كَقَدِيرٍ ^(٨) خَدْمَتِهِ وَقَدِيرِ عَمَلِهِ ^(٩).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: وَالِى الْيَتِيمَ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا يَأْكُلُ

(١ - ١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «له».

(٢) فى م: «البصرى».

(٣) فى ص، ت ٢: «فما»، وفى م: «فيما».

(٤) فى ت ٢: «متأثم». والمتأثل: اتخذ أصل مال. وتأثل مَالًا: اكتسبه واتخذهُ وتَعَرَهُ. اللسان (أ ث ل).

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٤٨، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٥٧٢ - تفسير)، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٠ من طريق ابن عينة به، وأخرجه ابن أبى شيبة ٦/ ٣٧٩، والبيهقى ٤/ ٦ من طريق عمرو بن دينار به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٢٢ إلى عبد بن حميد.

(٦) فى ت ٢: «الزهرى».

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٤٩.

(٨) فى ت ١: «قدر»، وفى تفسير مجاهد: «بقدر».

(٩) تفسير مجاهد ص ٢٦٧.

بالمعروف لقيامه^(١) في ماله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، سأله عن قول الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ؟ قال : إن استغنى كف ، وإن كان فقيرًا أكل بالمعروف . قال : أكل بيده معهم ، لقيامه على أموالهم ، وحفظه إياها ، يأكل مما يأكلون منه . وإن استغنى كف عنه ، ولم يأكل منه شيئاً^(٢) .

[١٢٢/١١] ^(٣) حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : إذا افتقر الوصي ، واحتاج ولم يجد شيئاً ، أكل بالمعروف^(٤) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : المعروف^(٥) الذي عناه الله عز وجل في قوله : ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . أكل مال اليتيم عند الضرورة والحاجة إليه على وجه الاستقراض منه ، فأما على غير ذلك الوجه فغير جائز له أكله^(٦) ، وذلك أن الجميع مُجمعون على أن والي^(٧) اليتيم لا يملك من مال يتيمة إلا القيام بمصلحته ؛ فلما كان إجماعاً منهم^(٨) أنه غير مالِكه ، وكان غير جائز لأحد أن يستهلك مال أحد غيره - يتيماً كان رب المال أو مُدركاً رشيداً - وكان عليه إن تعذّر

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بماله » .

والأثر أخرجه البخاري (٢٢١٢، ٢٧٦٥، ٤٥٧٥) ، ومسلم (٣٠١٩) ، وابن أبي شيبة (٣٨٢/٦) ، والبيهقي ٤/٦ من طريق هشام بن عروة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٩/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) في النسخ : « بالمعروف » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « أكلها » .

(٦) في م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « ولي » .

(٧) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « منه » .

/فَاسْتَهْلِكْهُ^(١)، بأكلٍ أو غيره، ضمانه لِمَنْ اسْتَهْلَكَهُ عليه بإجماعٍ من الجميع، وكان ٢٦١/٤ والى اليتيم سبيله سبيلٌ غيره فى أنه لَا يَمْلِكُ مالَ يَتِيمِهِ، كان كذلك حُكْمُهُ فيما يلزمه من قضائه إذا أكل منه، سبيله سبيلٌ غيره، وإن فارقَه فى أن له الاستقراضَ منه عند الحاجةِ إليه،^(٢) كما له الاستقراضُ عليه عند حاجته^(٣) إلى ما يَسْتَقْرِضُ عليه له^(٤)، إذ كان قِيَمًا بما فيه مصلحته.

ولا معنى لقولِ مَنْ قال: إنما عَنَى بالمعروفِ فى هذا الموضعِ أكلٌ والى اليتيم من مالٍ يَتِيمِهِ، لقيامه عليه^(٥) على وجه الاعتياضِ على عمله وسعيه له؛ لأن لوالى اليتيم أن يؤاجر نفسه منه للقيام بأمره، إذا كان اليتيم محتاجًا إلى ذلك، بأجرة معلومة كما يَسْتَأْجِرُ له غيره من الأجراء، وكما يَشْتَرِي له من نفسه^(٥)؛ غنيًا كان الوالى أو فقيرًا.

وإذ كان ذلك كذلك، وكان الله تعالى ذِكْرُهُ قد دلَّ بقوله: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعَفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾. على أن أكلَ مالِ اليتيم إنما أُذِنَ لمن أُذِنَ له من ولاته، فى حالِ الفقر والحاجة، وكانت الحالُ التى للولاة أن يؤاجروا أنفسهم من الأيتام، مع حاجة الأيتام إلى الأجراء،^(٦) كلِّ حالٍ^(٦) غير مخصوص بها حالُ غنى ولا حالُ فقر - كان معلومًا أن المعنى الذى أُبيحَ لهم من أموالِ أيتامهم فى كلِّ أحوالهم غيرُ المعنى الذى أُبيحَ لهم ذلك فيه فى حالٍ دون حالٍ.

(١) فى ت ١: « فاستملكه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، س .

(٥) فى م : « نصيبه » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ٣ ، س ، وفى ص ، ت ٢: « كان أحوالهم » .

وَمَنْ أَتَى مَا قُلْنَا مِنْ زَعَمٍ أَنْ لَوَالِي الْيَتِيمِ أَكَلَ مَالِ يَتِيمِهِ عِنْدَ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ الْقَرْضِ ، اسْتِدْلَالًا بِهَذِهِ الْآيَةِ ، قِيلَ لَهُ : أُمُجْمَعٌ عَلَى أَنْ الَّذِي قُلْتَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ؟ فَإِنْ قَالَ : لَا . قِيلَ لَهُ : فَمَا بَرَهَانُكَ عَلَى أَنْ ذَلِكَ تَأْوِيلُهُ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ غَيْرُ مَالِكٍ مَالِ يَتِيمِهِ ؟ فَإِنْ قَالَ : لِأَنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَهُ بِأَكْلِهِ . قِيلَ لَهُ : أَذِنَ لَهُ بِأَكْلِهِ مطلقًا أَمْ بِشَرْطٍ ؟ فَإِنْ قَالَ : بِشَرْطٍ ، وَهُوَ أَنْ يَأْكُلَهُ بِالْمَعْرُوفِ . قِيلَ لَهُ : فَمَا ذَلِكَ الْمَعْرُوفُ وَقَدْ عَلِمْتَ الْقَائِلِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْخَالِفِينَ أَنْ ذَلِكَ هُوَ أَكْلُهُ قَرْضًا وَسَلَفًا ؟ .

وَيُقَالُ لَهُمْ أَيْضًا مَعَ ذَلِكَ : أَرَأَيْتُمْ الْمُؤَلَّى عَلَيْهِمْ أَمْوَالُهُمْ مِنَ الْمَجَانِينَ وَالْمَعَاتِيهِ ، أَلَوْلَاةُ أَمْوَالِهِمْ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ عِنْدَ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ الْقَرْضِ وَلَا الْاِعْتِيَاضِ مِنْ قِيَامِهِمْ بِهَا ، كَمَا قُلْتُمْ ذَلِكَ فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى فَأَبْخَثْتُمُوهَا لَهُمْ ؟ فَإِنْ قَالُوا : ذَلِكَ لَهُمْ . خَرَجُوا مِنْ قَوْلِ جَمِيعِ الْحُجَّةِ . وَإِنْ قَالُوا : لَيْسَ ذَلِكَ لَهُمْ . قِيلَ لَهُمْ : فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ أَمْوَالِهِمْ وَأَمْوَالِ الْيَتَامَى ، وَحُكْمُ وُلاَتِهِمْ وَاحِدٌ فِي أَنَّهُمْ وُلاةُ أَمْوَالٍ غَيْرِهِمْ ؟ فَلَنْ يَقُولُوا فِي أَحَدِهِمْ شَيْئًا إِلَّا أَلْزَمُوا فِي الْآخَرِ مِثْلَهُ .

وَيُسْأَلُونَ كَذَلِكَ عَنْ الْحَجُورِ عَلَيْهِ : هَلْ لِمَنْ يَلِي مَالَهُ أَنْ يَأْكُلَ مَالَهُ عِنْدَ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ ؟ نَحْوُ سُؤْلِ النَّاهِمِ عَنْ أَمْوَالِ الْمَجَانِينَ وَالْمَعَاتِيهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ﴾ .

قال أبو جعفر: يعنى بذلك جل ثناؤه: وإذا دفعتم يا معشر ولاة

أموال^(١) اليتامى إلى اليتامى أموالهم ، ﴿ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : فأشهدوا على الأيتام باستيفائهم ذلك منكم ، ودفعكموه إليهم .

كما^(٢) حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : إذا دفع^(٣) إلى اليتيم ماله ، فليدفعه إليه بالشهود كما أمره الله تعالى^(٤) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ .

/يقول تعالى ذكره : وكفى بالله كافيا من الشهود الذين يُشهدهم والى اليتيم ٢٦٢/٤ على دفعه مال يتيمة إليه .

كما حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ . يقول : شهيدا^(٥) .

يقال منه : قد أحسبني الذى عندي . يُراد به : كفى . وسمِعَ من العرب : لأحسبَنَّكم من الأسودين . يعنى به : من الماء والتمر . والمُحْسِبُ من الرجال : المُرتَفِعُ الحَسْب . والمُحْسَبُ : المَكْفَى^(٥) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكره : للذكور من أولاد الرجل الميت حصّة من ميراثه ، وللإناث منهم حصّة منه ، من قليل ما خلف بعده وكثيره ، حصّة مفروضة واجبة ، معلومة مؤقتة .

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) فى ت ١ : « دفعتم » ، وفى س : « وقع » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧١/٣ (٤٨٣٨) عن محمد بن سعد به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٢ إلى المصنف .

(٥) إلى هنا ينتهى الجزء الحادى عشر من مخطوط جامعة القرويين بفاس ، وستجد أرقام المخطوط ت ١ بين معقوفتين فيما سياتى من النص المحقق .

وَذِكْرُ أَنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ مِنْ أَجْلِ أَنْ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يُورَثُونَ^(١) الذَّكَورَ دُونَ الْإِنَاثِ .

كما حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : كَانُوا لَا يُورَثُونَ النِّسَاءَ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي أُمِّ كُجَّةَ^(٣) وَابْنَةِ أُمِّ كُجَّةَ^(٤) وَثَعْلَبَةَ وَأَوْسَ بْنِ ثَابِتٍ^(٥) ، وَهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ . كَانَ أَحَدُهُمْ زَوْجَهَا وَالْآخَرُ عَمُّ وَلَدِهَا ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تُؤَفِّي زَوْجِي وَتَرْكِنِي وَابْنَتَهُ ، فَلَمْ تُورَثْ^(٦) ! فَقَالَ عَمُّ وَلَدِهَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَدُهَا^(٧) لَا يَرِكَبُ فَرَسًا ، وَلَا يَحْمِلُ كَلًّا ، وَلَا يَنْكَأُ^(٨) عَدُوًّا ، يُكْسِبُ عَلَيْهَا^(٩) وَلَا تَكْتَسِبُ !

(١) في ص ، ت ٢ ، س : « يرزقون » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٩ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٧٢ (٤٨٤٥) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢٢ إلى ابن المنذر .

(٣) سقط من : النسخ ، والمثبت من الإصابة ٨/٢٨٥ .

(٤) في ص ، ت ١ : « كحلة » ، وفي م ، وأسباب النزول : « كحة » . والمثبت من تفسير البغوي والإصابة . قال الحافظ : وما لم يتقدم من الاختلاف هناك أن الطبري أخرج من طريق ابن جريج ، عن عكرمة ، قال : نزلت في أم كجة وبنات أم كجة ، وثعلبة وأوس بن ثابت ، وهم من الأنصار ... وقال أيضًا في ٨/٢٨٦ : وأما المرأة فلم يختلف في أنها أم كجة ، بضم الكاف وتشديد الجيم ، إلا ما حكى أبو موسى عن المستغفرى أنه قال فيها : أم كُحْلة بسكون المهملة بعدها لام .

(٥) في النسخ : « سويد » . والمثبت من مصدري التخريج . وقد اختلف في اسم زوج صاحبة القصة ، فذكر ابن الأثير في أسد الغابة ١/١٦٦ في ترجمة أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري ، أن الآية إنما نزلت فيه ، وكذا ذكر ذلك الحافظ في الإصابة ١/١٤٤ ، ١٤٥ ، ثم عاذه ذكر في ١/١٥٥ في ترجمة أوس بن سويد الأنصاري أن الباوردي ذكره في الصحابة ، وساق أثرًا أخرجه الباوردي عن عكرمة أن الآية إنما نزلت في أوس بن سويد هذا .

(٦) في ت ١ : « يورث » ، وفي س : « تورث » .

(٧) سقط من م ، س . وينظر مصدري التخريج . وإنما يعنون بولدها بناتها ، فكل مولود ولد .

(٨) نكأت العدو أنكوهم لغة في نكيتهم : أى هزمته وغلبته . ينظر اللسان (ن ك أ) .

(٩) يعنى : يكسب لها .

فَنَزَلَتْ : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرٌ نَّصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ . قال : كان النساء لا يورثن في الجاهلية من الآباء ، وكان الكبير يرث ، ولا يرث الصغير وإن كان ذكرا ، فقال الله تبارك وتعالى : [٥٠٣/١] ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ إلى قوله : ﴿نَّصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾^(٢) .

قال أبو جعفر : ونُصِبَ قوله : ﴿نَّصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ . وهو نعتٌ للنكرة ، لخروجه مخرج المصدر ، كقول القائل : لك على حق واجب . ولو كان مكان قوله : ﴿نَّصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ اسمٌ صحيح لم يَجُزْ نُصْبُهُ ، لا يُقَالُ : لك عندي حقٌّ درهمًا . فقوله : ﴿نَّصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ . كقوله : نصيبًا فريضةً وفرضا . كما يُقَالُ : عندي درهمٌ هبةً مقبوضةً .

/القول في تأويل قوله جل ذكره : ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقَرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٣) .

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في حكم هذه الآية ، هل هو مُحْكَمٌ أو مَنْسُوخٌ ؟ فقال بعضهم : هو مُحْكَمٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن سفيان ، عن الشيباني ، عن

(١) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ١٠٦ ، والبغوى فى تفسيره ١٦٩/٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى

تفسيره ٨٧٢/٣ (٢٨٤٤) من طريق ابن جريج عن ابن عباس مختصرا .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٢٠/٣ .

عكرمة، عن ابن عباس، قال: مُحْكَمَةٌ وليست منسوخة. يعنى قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى﴾ الآية^(١).

^(٢) حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا الأشجعي، عن سفيان، عن الشيباني، عن عكرمة، عن ابن عباس مثله^(٢).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ^(٣) ابن يمان، عن سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم والشعبي، قالوا: هي مُحْكَمَةٌ.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: واجب ما طابت به أنفس أهل الميراث^(٤).

وحدثنا أبو كريب، قال: ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ﴾. قال: هي واجبة على أهل الميراث، ما طابت به أنفسهم.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم والشعبي، قالوا: هي مُحْكَمَةٌ، ليست بمنسوخة^(٥).

(١) أخرجه البيهقي ٢٦٦/٦ من طريق المصنف، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩٦/١١ عن ابن يمان به، وأخرجه البخاري (٤٥٧٦)، والبيهقي ٢٦٦/٦، ٢٦٧ من طريق سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٢ إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) في م: «الأشجعي». وسيأتي من طريق الأشجعي بعد قليل.

(٤) تفسير سفيان ص ٨٩، وأخرجه أبو عبيد في الناسخ ص ٣٠، وسعيد بن منصور في سننه (٥٧٧) - تفسير، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧٥/٣ (٤٨٦٢)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٥ من طريق سفيان به.

(٥) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٥٥ من طريق الأشجعي به.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سَفْيَانَ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ابْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : هِيَ وَاجِبَةٌ عَلَى أَهْلِ الْمِيرَاثِ مَا طَابَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ . فَقَالَ سَعِيدٌ : هَذِهِ الْآيَةُ يَتَهَاوُنُ بِهَا النَّاسُ . قَالَ : وَهَمَا وَلَيَّانِ : أَحَدُهُمَا يَرِثُ ، وَالْآخَرُ لَا يَرِثُ ، وَالَّذِي يَرِثُ هُوَ الَّذِي أُمِرَ أَنْ يَرْزُقَهُمْ ^(٢) - قَالَ : يُعْطِيهِمْ - قَالَ : وَالَّذِي لَا يَرِثُ هُوَ الَّذِي أُمِرَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ، وَهِيَ مُحْكَمَةٌ وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُعِيقَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بِنَحْوِ ذَلِكَ ، وَقَالَ : هِيَ مُحْكَمَةٌ ، وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشِيرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ مَطَرٍ ^(٥) ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : هِيَ ثَابِتَةٌ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ بَخِلُوا وَشَعُّوا ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٤٩ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يرزقوهم » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧٤/٣ (٤٨٥٧) ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٥٤ من طريق هشيم به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٨٠- تفسير) ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٥٤ من طريق هشيم به .

(٥) في النسخ : « مطرف » . والمثبت من نواسخ القرآن . وينظر تهذيب الكمال ٥١/٢٨ .

(٦) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٥٤ من طريق سعيد به .

٢٦٤/٤ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسين، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ ^(١) الْحَسَنِ، قَالَ ^(٢): هِيَ مُحْكَمَةٌ، وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ ^(٣).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسين، قَالَ: ثنا عبادُ بْنُ الْعَوَّامِ، عَنْ الْحَجَّاجِ، عَنْ الْحَكَمِ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: هِيَ قَائِمَةٌ يُعْمَلُ بِهَا ^(٤).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾: مَا طَابَتْ بِهِ الْأَنْفُسُ حَقًّا وَاجِبًا.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسين، قَالَ: ثنا أَبُو سَفْيَانَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الْحَسَنِ، وَالزَّهْرِيِّ، قَالَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾. قَالَا ^(٥): هِيَ مُحْكَمَةٌ ^(٦).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسين، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، قَالَ: ثَلَاثُ آيَاتٍ مُحْكَمَاتٍ مَدْنِيَّاتٍ تَرْكَبُنَ النَّاسُ: هَذِهِ الْآيَةُ، وَآيَةُ الْاسْتِثْنَانِ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذَّ بِكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النور: ٥٨]. وَهَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ ^(٧) [الحجرات: ١٣].

(١) فِي النسخ: «و». وَالمُثَبَّتُ مِنْ سَنَنِ سَعِيدٍ. وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٩٥/٦.

(٢) فِي م: «قَالَا».

(٣) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٥٨٠- تَفْسِير) عَنْ هُشَيْمٍ بِهِ.

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩١/٢ عَنْ الْمُصَنِّفِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٢٣/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٥) فِي النسخ: «قَالَ».

(٦) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٩/١، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٩٤/١١، وَالنَّحَّاسُ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ص ٣٠٥، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي نَوَاسِخِ الْقُرْآنِ ص ٢٥٥ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ بِهِ.

(٧) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٥٧٨- تَفْسِير) عَنْ هُشَيْمٍ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٢٣/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: هِيَ ثَابِتَةٌ.

وَقَالَ آخَرُونَ: مَنْسُوخَةٌ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ﴾. قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قِسْمَةً قَبْلَ الْمَوَارِيثِ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ الْمَوَارِيثَ لَأَهْلِهَا جُعِلَتِ الْوَصِيَّةُ لِلذَّوِي الْقَرَابَةِ الَّذِينَ يَحْزَنُونَ وَلَا يَرِثُونَ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، [٥٠٣/١ ط] عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ﴾. قَالَ: هِيَ مَنْسُوخَةٌ.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ قَبْلَ الْفَرَائِضِ وَقِسْمَةِ الْمِيرَاثِ^(١)، فَلَمَّا كَانَتْ الْفَرَائِضُ وَالْمَوَارِيثُ نُسِخَتْ^(٢).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ السَّدِيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، قَالَ: نَسَخْتُهَا آيَةَ الْمِيرَاثِ^(٣).

(١) فِي ت ١، ت ٢، س: «الْمَوَارِيثُ».

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٩/١، وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ص ٣١، ٣٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٧٦/٣ (٤٨٦٥)، وَالنَّحَّاسُ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ص ٣٠٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي نَوَاسِخِ الْقُرْآنِ ص ٢٥٧، مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ بِهِ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْتَوَرِ ١٢٣/٢ إِلَى أَبِي دَاوُدَ فِي نَاسِخِهِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٩٦/١١، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي نَوَاسِخِ الْقُرْآنِ ص ٢٥٧ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ يَمَانٍ بِهِ.

حدَّثنا أبو كُريب ، قال : ثنا الأشجعي ، عن سفيان ، عن السدي ، عن أبي مالك مثله .

حدَّثنا محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ ﴾ الآية إلى قوله : ﴿ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ : وذلك قبل / أن تنزل الفرائض ، فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك الفرائض ، فأعطى كل ذي حق حقه ، فجعلت الصدقة فيما سمي المتوفى ^(١) .

٢٦٥/٤

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ، قال : نسختها المواريث ^(٢) .

وقال آخرون : هي محكمة وليست بمنسوخة ، غير أن معنى ذلك : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ ﴾ يعنى بها قِسْمَةُ الْمَيْتِ ماله بوصيته لمن كان يوصى له به . قالوا : وأمر بأن يجعل وصيته في ماله لمن سمّاه الله تعالى في هذه الآية .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ^(٣) سعيد بن يحيى ^(٤) الأموي ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم بن محمد أن عبد الله بن عبد الرحمن قسم ميراث أبيه وعائشة حية ، فلم يدع في الدار أحدا إلا أعطاه ، وتلا هذه الآية : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُوا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧٣/٣ (٤٨٥٠) ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٥٦ من طريق محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٨٢- تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٥٧ بإسناده إلى الضحاك .

(٣- ٣) في م ، ت ١ : « يحيى بن سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٤/١١ .

الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴿٨﴾ . قال القاسم : فذَكَرْتُ ذَلِكَ لِابْنِ عَبَّاسٍ ، فقال : ما أصاب ، إنما هذه الوصية ، يريد الميِّت أن يُوصَى لقرايته .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : أخبرني ابن أبي مليكة ، أن القاسم بن محمد أخبره أن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي بكر قسم ، فذكر نحوه ^(١) .

حدَّثنا عمران بن موسى القزاز ^(٢) ، قال : ثنا عبد الوارث بن سعيد ، قال : ثنا داود ، عن سعيد بن المسيب في قوله : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ ﴾ . قال : أُمِرَ أَنْ يُوصَى بِثُلْثِهِ فِي قَرَابَتِهِ ^(٣) .

حدَّثنا ابن المثنى ^(٤) ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن سعيد بن المسيب ، قال : إنما ذلك عند الوصية في ثُلْثِهِ ^(٣) .

حدَّثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا داود ، عن سعيد بن المسيب : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾ . قال : هي الوصية من الناس ^(٣) .

حدَّثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ ﴾ . قال : القسم الوصية ، كان الرجل إذا أوصى قالوا : فلان يَفْسِمُ ماله . فقال : أرزقوهم منه . يقول : أَوْصُوا لهم . يقول للذي

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٤٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٧٥ (٤٨٦٣) عن الحسن بن يحيى به ، وأخرجه البيهقي ٦/٢٧٦ عن طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢٣ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه .

(٢) في النسخ : « الصفار » . ولم نجد هذا اللقب إلا في هذا الموضع من التفسير ، وتقدم كما أثبتناه في ٣/١٧٥ ، وكذا سيأتي في ٥/١١٧ ، ٥/٢٥٥ ، وكذا روى عنه المصنف في تاريخه ١/١٣٤ . وينظر الكمال ٢٢/٣٦٠ . (٣) ينظر التبيان ٣/١٢٣ .

(٤ - ٤) في النسخ : « ابن المبارك » . وظاهر أن ابن المبارك ليس شيخ المصنف ، وأثبتاه كما تقدم في ٣/١٩٠ .

يُوصَى : ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ . إن لم تُوصُوا لهم ، فقولوا لهم خيراً^(١) .
قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال : هذه الآية
مُحْكَمَةٌ غيرُ منسوخة ، وإنما عني بها الوصية لأولى قُرْبَى الموصى ، وعني باليتامى
والمساكين أن يُقال لهم قولٌ معروفٌ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصحة من غيره ؛ لما قد بينّا في غير موضع من كتابنا هذا
وغيره^(٢) أن شيئاً من أحكام الله تبارك وتعالى التي أثبتّها في كتابه ، أو بيّنها على
لسانِ رسوله ﷺ ، غيرُ جائزٍ فيه أن / يُقال له : ناسخٌ لحكمٍ آخر . أو : منسوخٌ لحكمٍ
آخر . إلا والحُكمان اللذان قُضِيَ لأحدهما بأنه ناسخٌ والآخرُ بأنه منسوخٌ ، نافٍ
كلُّ واحدٍ منهما صاحبه ، غيرُ جائزٍ اجتماعُ الحكمِ بهما في وقتٍ واحدٍ ، بوجهٍ من
الوجوه ، وإن كان جائزاً صرفه إلى غير النسخ ، أو يقومُ بأن أحدهما ناسخٌ والآخرُ
منسوخٌ^(٣) - حجةٌ يجبُ التسليمُ لها .

وإذ كان ذلك كذلك ؛ لما قد دلّلنا في غير موضع - وكان قوله تعالى ذِكْرُهُ :
﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾ . مُحْتَمِلاً
أن يكونَ مراداً به : وإذا حَضَرَ قِسْمَةَ مالٍ قاسمٍ ماله بوصية ، أو لو قرابته واليتامى
والمساكين ، فأرزقوهم منه . يُرادُ به^(٤) : فأوصوا لأولى قرابتكم الذين لا يرثونكم
منه ، وقولوا لليتامى والمساكين قولاً معروفاً . كما قال في موضع آخر : ﴿ كُتِبَ

(١) ذكره النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٤ .

(٢) ينظر ما تقدم في ٣٨٨/٢ - ٣٩٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٣/٤ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٧٩/٥ ، ٨٠ ،

١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٣) سقط من ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ .

عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَلَدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُنْفِينَ ﴿١٨٠﴾ [البقرة: ١٨٠]. ولا يكون منسوخاً بآية الميراث - لم
يَكُنْ لأحد صرفه إلى أنه منسوخ بآية الميراث، إذ كان لادلالة على أنه منسوخ بها من
كتاب أو سنة ثابتة، وهو مُحْتَمِلٌ مِنَ التَّأْوِيلِ مَا بَيَّنَّا.

وإذ كان ذلك كذلك، [٥٠، ٤/١] فتأويل قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾.
قِسْمَةُ الْمَوْصِي مَالَهُ بِالْوَصِيَّةِ أُولُو قَرَابَتِهِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ، ﴿فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾.
يقول: فاقسيموا لهم منه بالوصية. يعنى: فأوصوا لأولى القربى من
أموالكم، ﴿وَقُولُوا لَهُمْ﴾. يعنى الآخرين، وهم اليتامى والمساكين، ﴿قَوْلًا
مَعْرُوفًا﴾. يعنى: يُدْعَى لهم بخير، كما قال ابن عباس وسائر من ذكرنا قوله
قبل.

وأما الذين قالوا: إن الآية منسوخة بآية المواريث. والذين قالوا: هى
مُحْكَمَةٌ، والمأمور بها ورثة الميت. فإنهم وجَّهوا قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ
أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾. 'يقول: فأعطوهم منه' وقولوا
لهم قولاً معروفاً. وقد ذكرنا بعض من قال ذلك، وسند كُرْبِيَّةٍ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مَنْ لَمْ
نَذْكُرْهُ.

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية بن صالح، عن
علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينُ﴾: أمر الله جل ثناؤه المؤمنين عند قسمة موارثهم أن يصلوا أرحامهم
ويتأماهم من الوصية إن كان أوصى، وإن لم تُكُنْ وصية، وصل إليهم من

موارثهم^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى ﴾ الآية . يعني : عند قسمة الميراث .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن هشام بن عروة ، أن أباه أعطاه من ميراث المصعب حين قسم ماله^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا عوف ، عن ابن سيرين ، قال : كانوا يرضخون لهم عند القسمة^(٣) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن مطر ، عن الحسن ، عن حطان ، أن أبا موسى أمر أن يُعطوا إذا حضر قسمة الميراث أولو القرى واليتامى والمساكين والجيران من الفقراء .

٢٦٧/٤ / حدثنا محمد بن بشر ، قال : ثنا يحيى بن سعيد وابن أبي عدي ومحمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن يونس بن جبير ، عن حطان بن عبد الله الرقاشي ، قال : قسم أبو موسى بهذه الآية : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ ﴾^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧٣/٣ ، ٨٧٤ (٤٨٥٢ ، ٤٨٥٤ ، ٤٨٥٥) ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٣ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٤٩/١ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩٥/١١ من طريق هشام بن عروة بنحوه به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في (٥٨١ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩٤/١١ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٥٤ من طريق ابن سيرين بنحوه .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٣٠ عن يحيى بن سعيد به ، وابن أبي شيبة ١٩٤/١١ ، =

حدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدٌ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ حِطَّانَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ ﴾ الْآيَةِ . قَالَ : قَضَى بِهَا أَبُو مُوسَى .

حدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ بَذْرِ فِي الْمِيرَاثِ إِذَا قُسِمَ ، قَالَ : كَانُوا يُعْطُونَ مِنْهُ التَّابُوتَ وَالشَّيْءَ الَّذِي يُسْتَحْيَا مِنْ قِسْمَتِهِ ^(١) .

حدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ الْحَسَنِ وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، كَانَا يَقُولَانِ : ذَاكَ عِنْدَ قِسْمَةِ الْمِيرَاثِ ^(٢) .

حدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَالْحَسَنِ ، قَالَا : يَرْضَخُونَ وَيَقُولُونَ قَوْلًا مَعْرُوفًا . فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ ﴾ ^(٣) .

ثُمَّ اخْتَلَفَ الَّذِينَ قَالُوا : هَذِهِ الْآيَةُ مُحْكَمَةٌ ، وَإِنَّ الْقِسْمَةَ لِأُولَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَاجِبَةٌ عَلَى أَهْلِ الْمِيرَاثِ ، إِنْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْمِيرَاثِ صَغِيرًا فَقُسِمَ عَلَيْهِ الْمِيرَاثُ وَلِئِنْ مَالَهُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَيْسَ لَوَلِيِّ مَالِهِ أَنْ يَقْسِمَ مِنْ مَالِهِ

= ١٩٥ عن غندر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧٥/٣ (٤٨٦١) من طريق شعبة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « قسمه » . والأثر ذكره البغوي في تفسيره ١٧٠/٢ عن الحسن بنحوه .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧٣/٣ عقب الأثر (٤٨٥٠) معلقاً .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩٤/١١ عن يحيى بن يمان به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧٣/٣

(٤٨٥٣) من طريق عاصم به بنحوه .

ووصيته^(١) شيئاً ؛ لأنه لا يَمْلِكُ مِنَ الْمَالِ شيئاً ، ولكنه يقول لهم قولاً معروفاً : قالوا : والذي أمره الله بأن يقول لهم قولاً^(٢) معروفاً ، هو وليّ مالِ اليتيم إذا قسم مالَ اليتيم بينه وبين شُرَكَاءِ اليتيم ، إلا أن يكونَ وليّ ماله أحدَ الورثة ، فيُعْطِيَهُمْ مِنْ نَصِيْبِهِ ، ويُعْطِيَهُمْ مَنْ يَجُوزُ أَمْرُهُ فِي مَالِهِ مِنْ أَنْصَابِهِمْ . قالوا : فأما من مالِ الصغير^(٣) الذي يُؤَلَّى على^(٤) ماله ، فلا يجوزُ لوليّ ماله أن يُعْطِيَهُمْ مِنْهُ شيئاً .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن السديّ ، عن أبي سعيدٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبْرِ عن هذه الآية : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾ . قال : إن كان الميِّتُ أَوْصَى لَهُمْ بِشَيْءٍ أَنْفَعَتْ لَهُمْ وَصِيَّتُهُمْ ، وإن كان^(٥) الورثة كباراً رَضَحُوا لَهُمْ ، وإن كانوا صغاراً ، قال وليُّهم : إني لست أملكُ هذا المالَ ، وليس لي ، وإنما هو للصغارِ ، فذلك قوله : ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾^(٥) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبْرِ في هذه الآية : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ . قال : هما وليّان : وليّ يرثُ ، ووليّ لا

(١) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ : « نصيبه » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ٣ : « فالذي يولى عليه » ، وفي ت ٢ : « فالذي تولى عليه » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ : « كانوا » .

(٥) أخرجه أبو عبيد في النسخ والمسنوخ ص ٢٧ ، ٢٨ عن عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩٥/١١ ،

١٩٦ من طريق الثوري به .

يَرِثُ ، فَأَمَّا الَّذِي يَرِثُ فَيُعْطَى ، وَأَمَّا الَّذِي لَا يَرِثُ ، فَقُولُوا لَهُ قَوْلًا مَعْرُوفًا^(١) .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنى داود^(٢) ، عن الحسنِ وسعيدِ ابنِ جبيرة ، / كانا يقولان : ذلك عندَ قِسْمَةِ الميراثِ ؛ إن كان الميراثُ لمنْ قد أدرك ، فله ٢٦٨/٤ أن يكسوَ منه ، وأن يُطعمَ الفقراءَ والمساكينَ ، وإن كان الميراثُ [٥٠٤/١] ليتامى صغارٍ ، فيقولُ الوليُّ : إنه ليتامى صغارٍ . ويقولُ لهم قَوْلًا مَعْرُوفًا^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبي سعيدٍ^(٤) ، عن سعيدِ بنِ مجبيرة ، قال : إن كانوا كبارًا رَضُّوا ، وإن كانوا صغارًا اعتذروا إليهم . حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبَسَةَ ، عن سليمانَ الشيبانيِّ ، عن عِكْرَمَةَ : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُو الْقُرْبَى ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إذا وَلِيَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ يَرْضُخُ لأقرباءِ الميتِ ، وإن لم يفعلْ اعتذرَ إليهم ، وقال لهم قَوْلًا مَعْرُوفًا^(٥) .

حدَّثنا محمد^(٦) بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُقْضِلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ . هذه تكونُ على ثلاثة أوجهٍ : أمَّا وجه^(٧) فيُوصى لهم وصيةً ،

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٣٣ .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن داود » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٤١ .

(٤) في ص : « سعد » . وهو أبو سعد الأزدي ، قارئ الأزدي ، ويقال : أبو سعيد . وأثبتناه هكذا ليوافق ما تقدم في الصفحة السابقة .

(٥) أخرجه الحاكم ٣٠٢/٢ ، ٣٠٣ ، والبيهقي ٢٦٦/٦ ، ٢٦٧ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ من طريق سليمان الشيباني به .

(٦) في النسخ : « أحمد » .

(٧) في م : « الأول » .

فِيحْضُرُونَ وَيَأْخُذُونَ وَصِيَّتَهُمْ . وَأما الثاني : فإنهم يَحْضُرُونَ فَيَقْتَسِمُونَ إذا كانوا رجالاً ، فَيَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يُعْطَوْهُمْ . وأما الثالث : فتكونُ الورثةُ صغاراً ، فيقومُ وَلِيُّهُمْ إذا قَسَمَ بَيْنَهُمْ ، فيقولُ للذين حضروا : حَقُّكُمْ حقٌّ ، وقرابتُكم قرابةٌ ، ولو كان لى فى الميراث نصيبٌ لأَعْطَيْتُكُمْ ، ولكنهم ^(١) صغارٌ ، فإن ^(٢) يَكْبُرُوا فسيُعرفون حَقُّكُمْ . فهذا القولُ المعروف ^(٣) .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رجلٍ ، عن سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ . قال : إذا كان الوارثُ عندَ القسمةِ ، فكان الإناءُ والشئُ الذى لا يُستطاعُ أَنْ يُقَسَمَ ، فليَرْضَخْ لَهُمْ ، وإن كان الميراثُ لليتامى ، فليقلْ لَهُمْ قولاً معروفاً .

وقال آخرون منهم : ذلك واجبٌ فى أموالِ الصغارِ والكبارِ لأولى القربى واليتامى والمساكين ، فإن كان الورثةُ كباراً تَوَلَّوْا عندَ القِسْمَةِ إعطاءَهُمْ ذلك ، وإن كانوا صِغاراً تَوَلَّى إعطاءَ ذلك منهم وَلِيُّ مَالِهِمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن يونسَ فى قوله : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾ . فحدث عن محمدٍ ، عن عبيدةَ أَنَّهُ وَلَّى وصيةً ، فأمرَ بشاةٍ فذُبِحت ، وصنعَ طعاماً لأهلٍ ^(٤) هذه

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لكنكم » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تكبروا فستعرفون » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٣/٣ (٤٨٥١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) فى م : « لأجل » . وينظر تفسير البغوى ١٧٠/٢ .

الآية ، وقال : لولا هذه الآية لكان هذا من مالى .

قال ^(١) : وقال الحسن : لم تُنسخ ، كانوا يحضرون فيعطون الشيء والثوب الخلق .

قال يونس : إن محمد بن سيرين ولي وصية - أو قال : أيتاماً - فأمر بشاة فذبحت ، فصنع طعاماً كما صنع عبيدة ^(٢) .

حدثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا هشام بن حسان ، عن محمد ، أن عبيدة قسم ميراث أيتام ، فأمر بشاة فاشترت من ماله ، وبطعام فضيغ ، وقال : لولا هذه الآية لأحببت أن يكون من مالى . ثم قرأ هذه الآية : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾ الآية ^(٣) .

فكان من ذهب من القائلين القول الذى ذكرناه عن ابن عباس وسعيد بن جبير ، ومن قال : / يَرَضُّعُ عِنْدَ قِسْمَةِ الْمِيرَاثِ لِأُولَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ . ٢٦٩/٤ تأول قوله : ﴿ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾ : فأعطوهم منه . وكان الذين ذهبوا إلى ما قال عبيدة وابن سيرين تأولوا قوله : ﴿ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾ : فأطعموهم منه .

واختلفوا فى تأويل قوله : ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ ؛ فقال بعضهم : هو أمر من الله تعالى ذكره ولاية اليتامى أن يقولوا لأولى قرايتهم ولليتامى والمساكين إذا حضروا قسمتهم مال من ولوا عليه ماله من الأموال بينهم وبين شركائهم من الورثة

(١) أى : يونس .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٤/٣ (٤٨٥٦ ، ٤٨٥٩) من طريق ابن علية به ، ليس فيه أثر ابن سيرين . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩٣/١١ من طريق ابن سيرين به .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٢٨ من طريق هشام به .

فيها ، أن يَغْتَذِرُوا إِلَيْهِمْ ، على نحو ما قد ذكرناه فيما مضى من ^(١) الاعتذار .

كما حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ . قال : هو الذي لا يَرِثُ ، أَمَرَ أن يقول لهم قولًا معروفًا . قال : يقول : إن هذا المال لقوم غَيْبٍ ، أو ليتامى صغارٍ ، ولكم فيه حقٌّ ، ولسنا نَمْلِكُ أن نُعْطِيَكُمْ منه شيئًا . قال : فهذا القولُ المعروف .

وقال آخرون : بل المأمورُ بالقولِ المعروفِ الذي أَمَرَ جل ثناؤه أن يُقالَ له ، هو الرجلُ الذي يُوصى في ماله ، والقولُ المعروفُ هو الدعاءُ لهم بالرزقِ والغنى وما أشبه ذلك من قولٍ الخير . وقد ذكرنا قائلِي ذلك أيضًا فيما مضى ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضَعْفًا حَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : ﴿ وَلْيَخْشَ ﴾ : ليَخَفِ الذين يحضرون موصيًا يُوصى في ماله أن يأمره بتفريق ماله وصيةً به في من لا يرثه ، ولكن ليأمره أن يَتَّقِيَ مالهَ لولده ، كما لو كان هو الموصى ، يَسْرُهُ أن يحثه من يحضره على حفظ ماله لولده ، وألا يَدْعَهُمْ عالةً مع ضعفهم وعجزهم عن التصرف والاحتياج .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي بن داود ، قال : [٥٠٥/١] ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاوية

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « و » .

(٢) بعده في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « بما أغنى عن إعادته » .

ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضَعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ إلى آخر الآية : فهذا في الرجل يحضره الموت ، فيسمعه يوصي بوصية تضرُّ بورثته ، فأمر الله سبحانه الذي يسمعه أن يتقى الله ويوقفه ويسدده للصواب ، وليتظر لورثته كما كان يحبُّ أن يصنع لورثته إذا خشي عليهم الضيعة^(١) .

حدثنا علي ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضَعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ : يعني / الذي يحضره الموت ، فيقال له : تصدَّق من مالك ، وأعطِ وأعط منه في سبيل الله . فنهوا أن يأثمروه بذلك ، يعني أن من حضر منكم مريضاً عند الموت ، فلا يأمره أن يُنفق ماله في العتيق ، أو الصدقة ، أو في سبيل الله ، ولكن يأمره أن يُبين ماله وما عليه من دين ، ويوصي في ماله لذوي قرابته الذين لا يرثون ، ويوصي لهم بالخمس أو الربع ، يقول : أليس يكره^(٢) أحدكم إذا مات وله ولدٌ ضعافٌ - يعني : صغارٌ - أن يتركهم بغير مال ، فيكونوا عيالاً على الناس ، فلا ينبغي أن تأثمروه بما لا ترضون به لأنفسكم ولا أولادكم ، ولكن قولوا الحق من ذلك^(٣) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٨٧٧/٣ (٤٨٧٤) ، والبيهقي ٢٧١/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧٧/٣ ، ٨٧٦/٣ (٤٨٦٩) ، والبيهقي ٢٧٠/٦ ، ٢٧١ من طريق عبد الله بن صالح به .

﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا﴾ . قال : يقول : مَنْ حَضَرَ مَيِّتًا فَلْيَأْمُرْهُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ، وَلْيُنْهَهِ عَنِ الْخَيْفِ وَالْجَوْرِ فِي وَصِيَّتِهِ ، وَلْيَخْشَ عَلَى عِيَالِهِ مَا كَانَ خَائِفًا عَلَى عِيَالِهِ لَوْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا﴾ . قَالَ : إِذَا حَضَرَتْ وَصِيَّةٌ مَيِّتٍ ، فَمُرْهُ بِمَا كُنْتَ أَمْرًا نَفْسَكَ بِمَا تَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ ، وَخَفْ فِي ذَلِكَ مَا كُنْتَ خَائِفًا عَلَى ضَعْفَةِ^(١) لَوْ تَرَكْتَهُمْ بَعْدَكَ . يَقُولُ : فَاتَّقِ اللَّهَ وَقُلْ قَوْلًا سَدِيدًا إِنْ هُوَ زَاغٌ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِّي : ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ : الرَّجُلُ يَحْضُرُهُ الْمَوْتُ ، فَيَحْضُرُهُ الْقَوْمُ عِنْدَ الْوَصِيَّةِ ، فَلَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا لَهُ : أَوْصِ بِمَا لَكَ كُلَّهُ ، وَقَدِّمْ لِنَفْسِكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ سِيرَزُقُ عِيَالَكَ . وَلَا يَتْرُكُوهُ يُوصِي بِمَا لَهُ كُلَّهُ ، يَقُولُ لِلَّذِينَ حَضَرُوا : ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ . فَيَقُولُ : كَمَا يَخَافُ أَحَدُكُمْ عَلَى عِيَالِهِ لَوْ مَاتَ - إِنْ يَتْرُكُهُمْ صِغَارًا ضِعَافًا ، لَا شَيْءَ لَهُمْ - الضَّيْعَةُ بَعْدَهُ ، فَلْيَخَفْ ذَلِكَ عَلَى عِيَالِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، فَيَقُولَ لَهُ الْقَوْلُ السَّدِيدُ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ حَبِيبٍ ،

(١) فِي م ، ت ٢ : « ضَعْفَتِكَ » .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١ / ١٥٠ .

(٣) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٥١ / ٥ ، ٥٢ .

قال : ذهبتُ أنا والحكم بنُ عتيبة^(١) إلى سعيد بن جبير ، فسألناه عن قوله : ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا ﴾ الآية . قال : قال : الرجلُ يَحْضُرُهُ الموتُ ، فيقولُ له مَنْ يَحْضُرُهُ : اتَّقِ اللَّهَ ، صَلِّهِمْ ، أَعْطِهِمْ ، بِرَّهِمْ . ولو كانوا هم الذين يَأْمُرُهُم بالوصية ، لَأَحْبَبُوا أَنْ يُتَّقُوا لأولادِهِمْ^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا ﴾ . قال : يَحْضُرُهُم اليتامى فيقولون : اتَّقِ اللَّهَ وَصَلِّهِمْ وَأَعْطِهِمْ . فلو كانوا هم لَأَحْبَبُوا أَنْ يُتَّقُوا لأولادِهِمْ^(٣) .

حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك في قوله : ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا ﴾ الآية . يقول : إذا حضر أحدكم / مَنْ حضره الموتُ عند وصيِّه ، فلا يقل : أَعْتَقَ مِنْ مَالِكَ ، وَتَصَدَّقَ . فَيُفَرِّقَ مَالَهُ ، وَيَدَعَ أَهْلَهُ غِيْلًا ، وَلَكِنْ مُرُوهُ فَلْيَكُتُبْ مَا لَهُ مِنْ دَيْنٍ وَمَا عَلَيْهِ ، وَيَجْعَلَ مِنْ مَالِهِ لِدَوَى قَرَابَتِهِ خُمْسَ مَالِهِ ، وَيَدَعَ سَائِرَهُ لورثته^(٤) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نَجِيج ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ الآية . قال : هذا يُفَرِّقُ الْمَالَ حِينَ يُقَسِّمُ ، فيقول الذين يَحْضُرُونَ : أَقَلَّتْ ، زِدْ فَلَانًا . فيقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ .

(١) في النسخ : « عيينة » . وتقدم في ٥٣/٤ ، ١٥٥ ، ٢٥٥ .

(٢) تفسير سفيان ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٠ .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٥/ ٥٢ .

فَلْيَخْشَ أَولَئِكَ ، وَلِيَقُولُوا فِيهِمْ مِثْلَ مَا يُحِبُّ أَحَدُهُمْ أَنْ يَقَالَ فِي وَلَدِهِ بِالْعَدْلِ إِذَا أَكْثَرَ : أَبِى عَلَى وَلَدِكَ ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وَلْيَخْشَ الَّذِينَ يَخْضَرُونَ الْمُوصَى وَهُوَ يُوصَى - الذين لو تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ، فَخَافُوا عَلَيْهِمُ الضَّيْعَةَ مِنْ ضَعْفِهِمْ وَطُفُولَتِهِمْ - أَنْ يَنْهَوْهُ عَنِ الْوَصِيَّةِ لِأَقْرَبَائِهِ ، وَأَنْ يَأْمُرُوهُ بِإِمْسَاكِ مَالِهِ ، وَالتَّحْقُّظِ بِهِ لَوْلَدِهِ ، وَهُمْ لَوْ كَانُوا مِنْ أَقْرَبَاءِ الْمُوصَى ، لَسَرَّهُمْ أَنْ يُوصَى لَهُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، [٥٠٥/١ ظ] عَنْ حَبِيبٍ ، قَالَ : ذَهَبْتُ أَنَا وَالْحَكَمُ بْنُ عُثَيْبَةَ ^(٢) ، فَأَتَيْنَا مِقْسَمًا ، فَسَأَلْنَاهُ - يَعْنِي عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ﴾ الْآيَةَ - فَقَالَ : مَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ؟ فَقُلْنَا : كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ : وَلَكِنَّ الرَّجُلَ يَخْضَرُهُ الْمَوْتُ ، فَيَقُولُ لَهُ مَنْ يَخْضَرُهُ : اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ مَالَكَ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَقَّ بِمَالِكَ مِنْ وَلَدِكَ . وَلَوْ كَانَ الَّذِي يُوصَى ذَا قَرَابَةٍ لَهُمْ ، لَأَحْبَبُّوا أَنْ يُوصَى لَهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، قَالَ : قَالَ مِقْسَمٌ : هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ : اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ مَالَكَ . فَلَوْ كَانَ ذَا قَرَابَةٍ لَهُمْ لَأَحْبَبُّوا أَنْ يُوصَى لَهُمْ ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٨ ، والبيهقي ٢٧١ / ٦ ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٨٤ - تفسير) من طريق أبي إسحاق عن مجاهد به .

(٢) في النسخ : « عَيْنَةُ » .

(٣) تفسير سفيان ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٥٠ / ١ .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المغيرة بن سليمان ، عن أبيه ، قال : زعم حُضْرَمِيٌّ ، وقرأ : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا ﴾ . قال : قالوا : حَقِيقٌ أَنْ يَأْمُرَ صَاحِبُ الْوَصِيَّةِ بِالْوَصِيَّةِ لِأَهْلِهَا ، كما أن لو كانت ذُرِّيَّةُ نَفْسِهِ بَتَلِكِ الْمَنْزِلَةِ ، لأَحَبُّ أَنْ يُوصِيَ لَهُمْ ، وإن كان هو الْوَارِثُ ، فلا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَأْمُرَهُ بِالَّذِي يَحِقُّ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ وَلَدَهُ لَوْ كَانُوا بَتَلِكِ الْمَنْزِلَةِ أَحَبُّ أَنْ يُحْتَّ عَلَيْهِ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ هُوَ ، ^(١) فَلْيَأْمُرْهُ ^(٢) بِالْوَصِيَّةِ وَإِنْ كَانَ هُوَ الْوَارِثُ . أو نحوًا من ذلك ^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أمر من الله ولاة اليتامى أن يلوهم بالإحسان إليهم فى أنفسهم وأموالهم ، ولا يأكلوا أموالهم إسرافًا وبدارًا أن يكبروا ، وأن يكونوا لهم كما يحبون أن يكون ولاة ولده الصغار بعدهم لهم بالإحسان إليهم ، لو كانوا هم الذين ماتوا وتركوا أولادهم يتامى صغارًا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ : يعنى بذلك / الرجل يموت وله أولاد صغار ضعاف ، يخاف عليهم العيلة والضيعة ، ويخاف بعده ألا يحسن إليهم من يليهم ، يقول : فإن ولى مثل ذُرِّيَّتِهِ ضِعَفًا يتامى ، فَلْيُحْسِنِ إِلَيْهِمْ ، ولا يأكل أموالهم إسرافًا وبدارًا خشية أن يكبروا ، فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ^(٣) .

(١ - ١) فى ص : « قلت أمره » .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥٢/٥ بنحوه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٢ إلى المصنف ، وذكره ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٥٩ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ : يَكْفِيهِمُ اللَّهُ أَمْرَ ذُرِّيَّتِهِمْ بَعْدَهُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا إبراهيم بن عطية بن رديح^(١) بن عطية ، قال : ثنى عمى محمد بن رديح^(٢) ، عن أبيه ، عن الشيباني^(٣) ، قال : كنا بالقُسْطَنْطِينِيَّةَ أَيَّامَ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وفينا ابنُ مُحَيْرِيزٍ وابنُ الدَّيْلَمِيِّ وهانئُ بْنُ كُلْثُومٍ ، قال : فجعلنا نَتَذَكَّرُ مَا يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، قال : فَضِغْتُ ذَرْعًا بِمَا سَمِعْتُ . قال : فَقُلْتُ لَابْنِ الدَّيْلَمِيِّ : يَا أَبَا بَشِيرٍ ، بَوْدَى أَنَّهُ لَا يُؤَلِّدُ لِي وَلَدًا أَبَدًا . قال : فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكَبِي ، وقال : يَا أَخِي لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَتْ مِنْ نَسَمَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهَا أَنْ تَخْرُجَ مِنْ صُلْبِ رَجُلٍ إِلَّا وَهِيَ خَارِجَةٌ ، إِنْ شَاءَ وَإِنْ أُنِيَ . قال : أَلَا أَذْلكَ عَلَى أَمْرٍ إِنْ أَنْتَ أَذْرَكْتَهُ نَجَاكَ اللَّهُ مِنْهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَ وَلَدَكَ مِنْ بَعْدِكَ حَفِظَهُمُ اللَّهُ فَيْكَ ؟ قال : قلتُ : بلى . قال : فتلا عند ذلك هذه الآية : ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾^(٣) .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات بالآية قول مَنْ قال : تأويل ذلك : وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمُ الْعَيْلَةَ ، لو كانوا فَرَّقُوا أَمْوَالَهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ ، أَوْ قَسَمُوهَا وَصِيَّةً مِنْهُمْ بِهَا لأولى قَرَابَتِهِمْ وَأَهْلِ الْيَتَمِ وَالْمَسْكِنَةِ ، فَأَتَقُوا أَمْوَالَهُمْ لَوْلَدِهِمْ ؛ خَشْيَةَ الْعَيْلَةِ عَلَيْهِمْ بَعْدَهُمْ ، مَعَ ضَعْفِهِمْ وَعَجْزِهِمْ عَنِ الْمَطَالِبِ ، فَلْيَأْمُرُوا مَنْ حَضَرُوهُ وَهُوَ يُوصِي لِذَوِي قَرَابَتِهِ ، وَفِي الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ، وَفِي غَيْرِ

(١) فى م : « دريح » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « دويح » . وينظر تهذيب الكمال ١٧٥/٩ .

(٢) فى م : « الشيباني » . والشيباني هو يحيى بن أبى عمرو . وينظر الأنساب ٣٥٤/٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٢ إلى المصنف .

ذلك - بماله بالعدل ، وَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، وهو أن يُعَرِّفُوهُ مَا أَبَاحَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْوَصِيَّةِ ، وما اختاره للمُوصِينَ ^(١) مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِكِتَابِهِ وَسُنَّتِهِ .

وإنما قلنا : ذلك بتأويل الآية أُولَى مِنْ غَيْرِهِ مِنَ التَّأْوِيلَاتِ ؛ لِمَا قَدْ ذَكَرْنَا فِيهَا مَضَى قَبْلُ مِنْ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ : وَإِذَا حَضَرَ الْوَصِيَّةَ ^(٢) أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَأَوْصُوا لَهُمْ - بِمَا قَدْ دَلَّلْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْأَدْلَةِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ تَأْوِيلَ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ ﴾ الآية . فالواجب أن يَكُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . تَأْدِيَتًا مِنْهُ عِبَادَهُ فِي أَمْرِ الْوَصِيَّةِ بِمَا أَذْنَهُمْ فِيهِ ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ عَقِيبَ الْآيَةِ الَّتِي قَبْلَهَا فِي حَكْمِ الْوَصِيَّةِ ، وَكَانَ أَظْهَرَ [٥٠٦/١] مَعَانِيهِ مَا قُلْنَا ، فَلِحَاقِ حَكْمِهِ بِحَكْمِ مَا قَبْلَهُ أُولَى ، مَعَ اشْتِبَاهِ مَعَانِيهِمَا ، مِنْ صَرْفِ حَكْمِهِ إِلَى غَيْرِهِ بِمَا هُوَ لَهُ غَيْرُ مُشْبِهِ .

وَبِمَعْنَى مَا قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . قَالَ مَنْ ذَكَرْنَا قَوْلَهُ فِي مُبْتَدَأِ تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ ، وَبِهِ كَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ .

/حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ٢٧٣/٤ ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . قَالَ : يَقُولُ قَوْلًا سَدِيدًا ، يَذْكُرُ هَذَا الْمَسْكِينِ وَيَنْفَعُهُ ، وَلَا يُجْحِفُ بِهَذَا الْيَتِيمِ وَارِثِ الْمُؤَدَّى وَلَا يُضِرُّهُ ؛ لِأَنَّهُ صَغِيرٌ لَا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ ، فَانْظُرْ لَهُ كَمَا يُنْظَرُ لَوْلَدِكَ لَوْ كَانُوا صَغَارًا .

وَالسَّدِيدُ مِنَ الْكَلَامِ هُوَ الْعَدْلُ وَالصَّوَابُ .

(١) سَقَطَ مِنْ : س ، وَفِي ص : « الْمُؤْمِنِينَ » ، وَفِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الْمُؤْمِنُونَ » . وَالثَّبْتُ هُوَ الصَّوَابُ .

(٢) فَرَم ، ت ٢ : « الْقِسْمَةُ » .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝١٠ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ۝١٠ ﴾ . يقول : بغير حق . ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۝١٠ ﴾ يوم القيامة ، بأكلهم أموال اليتامى ظلماً فى الدنيا ، نار جهنم ، ﴿ وَسَيَصْلَوْنَ ۝١٠ ﴾ بأكلهم ﴿ سَعِيرًا ۝١٠ ﴾ .

كما حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۝١٠ ﴾ . قال : إذا قام الرجل يأكل مال اليتيم ظلماً ، يُعْتَقُ يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه ومن أذنيه وأنفه وعينه ، يعرفه من رآه بأكل^(١) مال اليتيم^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، قال : أخبرنى أبو هارون العبدى ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : حدثنا النبى ﷺ عن ليلة أسرى به ، قال : « نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ لَهُمْ مَشَافِرُ كَمَشَافِرِ الْإِبِلِ ، وَقَدْ وُكِّلَ بِهِمْ مَنْ يَأْخُذُ بِمَشَافِرِهِمْ ، ثُمَّ يَجْعَلُ فِي أَفْوَاهِهِمْ صَخْرًا مِنْ نَارٍ يَخْرُجُ مِنْ أَصْفَالِهِمْ . قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ ، مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۝١٠ ﴾^(٣) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۝١٠ ﴾

(١) فى م : « يأكل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٩/٣ (٤٨٨٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٧٩/٣ (٤٨٨٤) من طريق أبى هارون العبدى به نحوه .

سَعِيرًا ﴿١﴾ . قال : قال أبى : إن هذه لأهل الشوك حين كانوا لا يُورَثُونهم ويأكلون أموالهم ^(١) .

وأما قوله : ﴿ وَسَبِّحُونَ سَعِيرًا ﴾ . فإنه مأخوذ من الصَّلا ، والصَّلا : الاضطِلَاءُ بالنار ، وذلك التسخُّنُ بها ، كما قال الفرزدق ^(٢) :

وَقَاتَلَ كُلُّ الْحَيِّ عَنْ نَارِ أَهْلِهِ لِيَرْبِضَ فِيهَا وَالصَّلا مُتَكَئِفُ
/وكما قال العجاج ^(٣) :

وَصَالِيَاتٌ ^(٤) لِلصَّلا صُلِي

ثم استعمل ذلك فى كلِّ مَنْ بَشَّرَ بيده أمرًا من الأمور ، من حربٍ أو قتالٍ أو خصومةٍ أو غير ذلك ، كما قال الشاعر ^(٥) :

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلِمَ اللَّهُ وَإِنِّى بَحَرَّهَا الْيَوْمَ صَالِي
فَجَعَلَ مَا بَاشَرَ مِنْ شِدَّةِ الْحَرْبِ وَأَذَى ^(٦) الْقِتَالِ بِمَنْزِلَةِ مَبَاشِرَةِ أَذَى النَّارِ وَحَرَّهَا .

واختلفت القُرْآنُ فى قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرْآنِ الْمَدِينَةِ وَالْعِرَاقِ : ﴿ وَسَبِّحُونَ سَعِيرًا ﴾ ، بفتح الياء ^(٧) ، على التأويل الذى قلناه .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٢ إلى المصنف .

(٢) ديوانه ص ٥٦٠ .

(٣) ديوانه ص ٣١١ .

(٤) فى م : « وصاليان » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « الصاليات » . والصاليات : الأحجار التى يوضع عليها القدر .

(٥) هو الحارث بن عباد البكرى ، والبيت فى مجمع الأمثال ١٨٣/٢ ، والكامل لابن الأثير ٥٣٦/١ ، وخزانة الأدب ٢٢٦/١ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أخرى » ، وفى م : « إجراء » . والمثبت هو الصواب .

(٧) وهى قراءة نافع وابن كثير وحفص عن عاصم وأبى عمرو وحزمة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ١٩١ .

وقرأ ذلك بعضُ المكثين وبعضُ الكوفيّين : (وَسَيُضْلَوْنَ سَعِيرًا) . بضمّ الياء^(١) ، بمعنى : يُحْرَقُونَ . مِن قولهم : شاةٌ مَضْلِيَّةٌ . يعنى : مشويةٌ .

قال أبو جعفر : والفتحُ بذلك أُولَى مِنَ الضمِّ ؛ لِإِجْمَاعِ جَمِيعِ الْقَرَأَةِ عَلَى فَتْحِ الياءِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ [الليل : ١٥] . وَلِدَلَالَةِ قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ١٦٣] عَلَى أَنَّ الْفَتْحَ بِهَا أُولَى مِنَ الضمِّ .

وَأَمَّا السَّعِيرُ ، فَإِنَّهُ شَدَّةٌ حَرٌّ جَهَنَّمَ ، وَمِنْهُ قِيلَ : اسْتَعَرَتِ الْحَرْبُ : إِذَا اسْتَدَّتْ . وَإِنَّمَا هُوَ « مَسْعُورٌ » ، ثُمَّ ضُرِفَ إِلَى « سَعِيرٍ » ، كَمَا^(٢) قِيلَ : كَفَّ خَضِيبٌ ، وَلَحِيَّةٌ دَهِينٌ . وَإِنَّمَا هِيَ مَخْضُوبَةٌ ضُرِفَتْ إِلَى « فَعِيلٍ » .

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَنْ : وَسَيُضْلَوْنَ نَارًا مُسْعَرَةً . أَيْ : مَوْقُودَةً مُشْعَلَةً ، شَدِيدًا حَرُّهَا .

وَإِنَّمَا قُلْنَا : إِنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاهُ قَالَ : ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴾ [التكويد : ١٢] . فَوَصَفَهَا بِأَنَّهَا مَسْعُورَةٌ .

ثُمَّ أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاهُ أَنَّ أَكْلَةَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى يَضْلُونَهَا وَهِيَ كَذَلِكَ ، فَالسَّعِيرُ إِذَنْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ صِفَةٌ لِلْجَحِيمِ عَلَى مَا وَصَفْنَا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ يُؤْصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِكْرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ .

يَعْنَى جَلَّ ثَنَاهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ يُؤْصِيكُمُ اللَّهُ ﴾ : يَعْهَدُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ﴿ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِكْرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ . يَقُولُ يَعْهَدُ إِلَيْكُمْ رَبُّكُمْ إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ مِنْكُمْ ،

(١) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ ، وَأَبْنَى بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ . حِجَّةُ الْقِرَاءَاتِ ص ١٩١ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

وخلّف أولادًا ذكورًا وإناثًا ، فلَوْلَدِهِ الذكور والإناث ميراثه أجمع بينهم ، للذكر منهم مثل حظّ الأنثيين ، إذا لم يكنْ له وارثٌ غيرُهم ، سواءً فيه صغارٌ ولَدِه / ٢٧٥/٤ وكبارُهم^(١) وإناثُهم ، فى أن جميع ذلك بينهم ، للذكر مثل حظّ الأنثيين .

ورُفِعَ قولُه : ﴿ مِثْلُ ﴾ . بالصفة ، وهى اللامُ التى فى قوله : ﴿ لِلذَّكَرِ ﴾ . ولم يُنْصَبْ [٥٠٦/١ ط] بقوله : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ ﴾ . لأن الوصية فى هذا الموضع عهدٌ وإعلامٌ بمعنى القول ، والقول لا يَقَعُ على الأسماءِ المُخْتَبَرِ عنها ، فكأنه قيل : يقولُ اللهُ تبارك وتعالى : لكم فى أولادِكم للذكر منهم مثل حظّ الأنثيين .

وقد ذُكِرَ أن هذه الآية نزلت على النبىِّ ﷺ تبيينًا من الله الواجب من الحكم فى ميراث^(٢) من مات وخلّف ورثةً ، على ما بيّن ؛ لأن أهل الجاهلية كانوا لا يُقَسِّمون من ميراث الميت لأحدٍ من ورثته بعده ، ممن كان لا يلاقى العدو ، ولا يُقاتلُ فى الحروب من صغارٍ ولَدِه ، ولا للنساء منهم ، وكانوا يُخْصُون بذلك المُقاتِلَةَ دون الذرّيّة ، فأخبر الله جلّ ثناؤه أن ما خلّفه الميت بين من سَمَى وفرض له ميراثًا فى هذه الآية وفى آخر هذه السورة ، فقال فى صغارٍ وَلَدِ الميت وكبارهم وإناثهم : لهم ميراثٌ أيهم إذا لم يكنْ له وارثٌ غيرُهم ، للذكر منهم مثل حظّ الأنثيين .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضِّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن الشّدْيِ : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ﴾ : كان أهلُ

(١) فى ص : « كباره » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « موارث » .

الجاهلية لا يُورَثون الجوارى ولا الضعفاء^(١) من الغلمان، لا يرث الرجل من ولده إلا من أطاق القتال، فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر^(٢)، وترك امرأة يُقال لها: أم كُجَّة^(٣)، وترك خمس أخوات^(٤)، فجاءت الورثة يأخذون ماله، فشكت أم كُجَّة^(٥) ذلك إلى النبي ﷺ، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية: ﴿فَإِنْ كُنْ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾. ثم قال في أم كُجَّة: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ﴾^(٥).

حدثنا محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾: وذلك أنه لما نزلت الفرائض التي فرض الله فيها ما فرض للولد الذكر والأنثى والأبوين، كرهها الناس أو بعضهم، وقالوا: تُعْطَى المرأة الربع و^(١) الثمن، وتُعْطَى الابنة النصف، ويُعْطَى الغلام الصغير، وليس من هؤلاء أحد يُقَاتِلُ القوم، ولا يَحُوزُ الغنيمة! اسكتوا عن هذا الحديث، لعل رسول الله ﷺ ينساه، أو نقول له فيغيّره. فقال بعضهم: يا رسول الله، أنُعْطَى الجارية نصف ما ترك أبوها وليست تَرْكِبُ الفرس ولا تُقَاتِلُ القوم! ونُعْطَى الصبي الميراث وليس يُغْنِي شيئاً! وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية، لا يُعْطُونَ الميراث إلا من قاتل، يُعْطُونَهُ الأكبر

(١) في م: «الصغار».

(٢) قال الحافظ في الإصابة ٢٩٣/٤ ولم أره لغيره، ولا ذكر أهل النسب لحسان أخا اسمه عبد الرحمن.

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «كحة». وينظر ما تقدم في ص ٤٣٠.

(٤) في الإصابة: «جوار».

(٥) ذكره الحافظ في الإصابة ٢٨٥/٨، ٢٨٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٢ إلى المصنف.

(٦) في س والدر المنثور: «أو».

فالأَكْبَرُ^(١).

وقال آخرون: بل نزل ذلك من أجل أن المال كان للولد قبل نزوله، وللوالدين الوصية، فنسخ الله تبارك وتعالى ذلك بهذه الآية.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أو عطاء، / عن ابن عباس في قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾. ٢٧٦/٤
قال: كان المال للولد، وكانت الوصية للوالدين والأقربين، فنسخ الله من ذلك ما أحب، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس مع الولد، وللزوج الشطر والربع، وللزوجة الربع والثلث^(٢).

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾. قال: كان ابن عباس يقول: كان المال، وكانت الوصية للوالدين والأقربين، فنسخ الله تبارك وتعالى من ذلك ما أحب، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين. ثم ذكر نحوه.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، عن ابن عباس مثله.

وروى عن جابر بن عبد الله ما حدثنا به محمد بن المثنى، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: ثنا شعبة، عن محمد بن المنكدر، قال: سمعت جابر بن عبد الله،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٨٢/٣ (٤٨٩٦) عن محمد بن سعد به.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٦٨ ومن طريقه البيهقي ٢٢٦/٦، ٢٦٣، وأخرجه البخاري (٤٥٧٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٨٠/٣ (٤٨٨٧)، من طريق ابن أبي نجيح، عن عطاء، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

قال : دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا مريض ، فتوضّأ ونضح عليّ من وضوئه ، فأفقت ، فقلت : يا رسول الله ، إنما يرثني كلاله ، فكيف بالميراث ؟ فنزلت آية الفرائض ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : ثنى محمد بن المنكدر ، عن جابر ، قال : عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه في بني سلمة يمشان ، فوجداني لا أعقل ، فدعا بماء ^(٢) فتوضّأ ، ثم رشّ عليّ ، فأفقت ، فقلت : يا رسول الله ، كيف أضنع في مالي ؟ فنزلت : ﴿ يُوْصِيْكُمْ اللّٰهُ فِيْ اَوْلَادِكُمْ لِلَّذِيْ رِثَیْ مِنْكُمْ مِّثْلُ حَظِّ الْاُنْثٰی ۚ ۝۳ ﴾ .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾ .

يعنى بقوله : ﴿ فَإِنْ كُنَّ ﴾ : ^(٤) « فإن كان المتروكات نساءً فوق اثنتين ، ويعنى بقوله : ﴿ نِسَاءً ﴾ : بنات الميت ﴿ فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ﴾ . يقول : أكثر في العدد من اثنتين ، ﴿ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾ . يقول : فليبتأيه الثلثان مما ترك بعده من ميراثه دون سائر ورثته ، إذا لم يكن الميت خلف ولداً ذكرًا [٥٠٧/١] معهن .

واختلف أهل العربية في المعنى بقوله : ﴿ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً ﴾ ؛ فقال بعض نحويي

(١) أخرجه مسلم (٨/١٦١٦) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه البيهقي ٢١٢/٦ من طريق وهب بن جرير به ، وأخرجه الطيالسي (١٨١٥) ، وأحمد ٩٤/٢٢ (١٤١٨٦) ، والبخارى (١٩٤) ، ومسلم (٨/١٦١٦) ، وابن حبان (١٢٦٦) ، والبيهقي ٢٣٥/١ من طريق شعبة به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي م : « بوضوء » .

(٣) أخرجه مسلم (١٦١٦) والنسائي في الكبرى (٦٣٢٣ ، ١١٠٩١) ، والواحدى في أسباب النزول ص ١٠٧ من طريق حجاج به ، والبخارى (٤٥٧٧) وابن الجارود (٩٥٦) ، والبيهقي ٢١٢/٦ من طريق ابن جريج به ، وأخرجه الترمذى (٢٠٩٦) ، وأبو داود (٢٨٨٦) ، وابن ماجه (١٤٣٦ ، ٢٧٢٨) وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٨٠/٣ (٤٨٨٦) ، والحاكم ٣٠٣/٢ من طريق ابن المنكدر به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٢٤/٢ ، ١٢٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وينظر الدر المنثور ١٢٤/٢ ، ١٢٥ .

(٤ - ٤) في س : « نساء ، فإن كان المتروك » .

البصرة بنحو الذى قلنا : فإن كان المتروكات نساء . وهو أيضًا قول بعض نحوي الكوفة .

وقال آخرون منهم : بل معنى ذلك : فإن كان الأولاد نساء . وقالوا : إنما ذكر الله الأولاد ، فقال : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ . ثم قسم الوصية ، فقال : ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً﴾ : وإن كان الأولاد واحدة^(١) . ترجمة منه بذلك عن «الأولاد» . قال أبو جعفر : والقول الأول الذى حكيناه عمن حكيناه عنه من البصريين أولى بالصواب فى ذلك عندى ؛ لأن قوله : وإن كنَّ . لو كان معنيًا به الأولاد ، لقليل : وإن كانوا . لأن الأولاد تجتمع الذكور والإناث ، وإذا كان كذلك ، فإنما يقال : كانوا . لا : كنَّ .

/القول فى تأويل قوله : ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ .

يعنى بقوله : وإن كانت المتروكة ابنة واحدة ، ﴿فَلَهَا النِّصْفُ﴾ . يقول : فليترك الواحد نصف ما ترك الميت من ميراثه ، إذا لم يكن معها غيرها من ولد الميت ذكر ولا أنثى .

فإن قال قائل : فهذا فرض الواحدة من النساء وما فوق الاثنين ، فأين فريضة الاثنين ؟ قيل : فريضتهم بالسنة المنقولة نقل الوراثة التى لا يجوز فيها الشك^(٢) .

وأما قوله : ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ . فإنه يعنى : ولأبوي الميت ، ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ﴾ من تركته ، وما خلف من ماله سواء فيه الوالد والوالدة ، لا يزاد واحد

(١) تقدير الكلام : فإن كان الأولاد نساء ، وإن كان الأولاد واحدة .

(٢) يشير إلى ما أخرجه أحمد ١٠٨/٢٣ (١٤٧٩٨) ، وأبو داود (٢٨٩١ ، ٢٨٩٢) ، وابن ماجه

(٢٧٢٠) ، والترمذى (٢٠٩٢) وغيرهم من حديث جابر .

منهما على السدس ، ﴿ إِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ ﴾ : ذَكَرُوا كَانَ الْوَلَدُ أَوْ أَنْثَى ، وَاحِدًا كَانَ أَوْ جَمَاعَةً .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ التَّأْوِيلُ ، فَقَدْ يَجِبُ أَلَّا يُزَادَ الْوَالِدُ مَعَ الْإِبْنَةِ الْوَاحِدَةِ عَلَى السَّدْسِ مِنْ مِيرَاثِهِ عَنْ وَلَدِهِ الْمَيِّتِ . وَذَلِكَ إِنْ قُلْتَهُ ، قَوْلٌ خِلَافٌ لِمَا عَلَيْهِ الْأُمَّةُ مُجْمِعَةً ، مِنْ تَصْيِيرِهِمْ بَاقِيَ تَرَكَةِ الْمَيِّتِ مَعَ الْإِبْنَةِ الْوَاحِدَةِ بَعْدَ أَخْذِهَا نَصِيبَهَا مِنْهَا لَوْلَدِهِ أَجْمَعٌ ؟

قِيلَ : لَيْسَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ كَالَّذِي ظَنَنْتَ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَبَوَيْ الْمَيِّتِ السَّدْسُ مِنْ تَرَكَّتِهِ مَعَ وَلَدِهِ ، ذَكَرًا كَانَ الْوَلَدُ أَوْ أَنْثَى ، وَاحِدًا كَانَ أَوْ جَمَاعَةً ، فَرِيشَةٌ مِنَ اللَّهِ لَهُ مُسَمَّاءٌ ، فَإِنَّمَا ^(١) زَيْدٌ عَلَى ذَلِكَ مِنْ بَقِيَّةِ النِّصْفِ مَعَ الْإِبْنَةِ الْوَاحِدَةِ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ غَيْرُهُ وَغَيْرُ ابْنَةِ الْمَيِّتِ وَاحِدَةً ، فَإِنَّمَا زَيْدُهَا ثَانِيًا لِقُرْبِ ^(٢) عَصْبَةِ الْمَيِّتِ إِلَيْهِ ، إِذَا كَانَ حَكْمُ كُلِّ مَا أَبَقَتْهُ سَهَامُ الْفَرَائِضِ فَلَأَوْلَى عَصْبَةِ الْمَيِّتِ ، وَأَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ بِحَكْمِ ذَلِكَ لَهَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٣) ، وَكَانَ الْأَبُ أَقْرَبَ عَصْبَةِ ابْنِهِ وَأَوَّلَاهَا بِهِ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَابْنِ الْمَيِّتِ ابْنٌ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ وَوَرِثَتُهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾ .

يَعْنِي جُلَّ ثَنَائِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ ﴾ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْمَيِّتِ وَلَدٌ ذَكَرًا وَلَا أَنْثَى ، ﴿ وَوَرِثَتُهُ أَبَوَاهُ ﴾ دُونَ غَيْرِهِمَا مِنْ وَلَدٍ وَارِثٍ ، ﴿ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾ . يَقُولُ : فَلِأُمِّهِ مِنْ تَرَكَّتِهِ وَمَا خَلَّفَ بَعْدَهُ ، ثُلُثٌ جَمِيعِ ذَلِكَ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَمَنْ الَّذِي لَهُ الثُّلُثَانِ الْآخَرَانِ ؟ قِيلَ لَهُ : الْأَبُ . فَإِنْ قَالَ : بِمَاذَا ؟

(١) فِي م ، س : « فَإِنْ » .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قَرَب » .

(٣) يُشِيرُ إِلَى مَا أَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ (٢٧٣١) ، وَأَحْمَدُ ٤٠١/٤ (٢٦٥٧) ، وَابْنُ خَالٍ (٦٧٣٢) ، وَابْنُ خَالٍ (٦٧٣٥) ،

(٦٧٣٧) ، وَمُسْلِمٌ (١٦١٥) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ .

قلتُ : بأنه أقربُ أهلٍ^(١) الميِّتِ إليه ، ولذلك ترك ذكرَ تسمية من له الثلثان الباقيان ، إذ كان قد بينَ على لسانِ رسوله ﷺ لعباده أن كلَّ ميِّتٍ فأقربُ عصبته به أوْلَى بميراثه ، بعدَ إعطاءِ ذَوِي السَّهَامِ المفروضةِ سهامهم من ميراثه . وهذه العلةُ هي العلةُ التي من أجلها سَمِيَ للأُمِّ ما سَمِيَ لها ، إذا لم يكنِ الميِّتُ خَلْفَ وارثًا غيرِ أبويه ؛ لأنَّ الأُمَّ ليست بعصبية في حالِ للميِّتِ ، فبيَّنَ اللهُ جلَّ ثناؤه لعباده ما فَرَضَ لها من ميراثٍ ولِديها الميِّتِ ، وترك ذكرَ من له الثلثان الباقيان منه معها ، إذ كان قد عرَّفَهم في جملةِ بيانهِ لهم من له بقايا تركة الأموال ، بعدَ أخذِ أهلِ السَّهَامِ سهامهم وفرائضهم ، وكان بيانه ذلك^(٢) مغنيًا لهم عن^(٣) تكريرِ حكمِهِ مع كلِّ من قَسَمَ له حقًّا من ميراثِ ميِّتٍ ، وسَمِيَ له منه سهمًا .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ذكره : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾ .

إن قال قائلٌ : وما المعنى الذى من أجله ذُكرَ حكمُ الأبوين^(٣) مع الإخوة ، وترك ذكرَ حكمهما مع الأخ / الواحد ؟ قلتُ^(٤) : اختلافُ حكمهما مع الإخوة الجماعة والأخ الواحد ، فكان فى إبانةِ اللهِ جلَّ ثناؤه لعباده حكمهما فيما يرثان من وليهما الميِّتِ مع إخوانِهِ غنى وكفاية عن أن حكمهما فيما ورثا منه غيرُ مُتغيِّرٍ عما كان لهما ولا أخ للميِّتِ ولا وارثَ غيرهما ، إذ كان معلومًا عندهم أن كلَّ مُسْتَحِقٍّ حقًّا بقضاءِ اللهِ ذلك له لا يَنْتَقِلُ حَقُّه الذى قَضَى به له ربُّه جلَّ ثناؤه عما قَضَى به له إلى غيره إلا بنقلِ اللهِ ذلك عنه إلى من نقله إليه من خلقه ، فكان فى فَرْضِهِ تعالى ذكره للأُمِّ ما

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ولد » .

(٢ - ٢) فى م : « معينا لهم على » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أبوين » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

فرض - إذا لم يكن لولدها الميت وارث غيرها وغير والده، ^(١) «ولا أخ» - الدلالة الواضحة للخلق، أن ذلك المفروض - و ^(٢) «هو ثلث مال ولدها الميت» - حق لها واجب، حتى يُغيّر ذلك الفرض من فرض لها، فلمّا غيّر تعالى ذكره ما فرض لها من ذلك مع الإخوة [٥٠٧/١ هـ] الجماعة، وترك تغييره مع الأخ الواحد، علّم بذلك أن فرضها غير متغيّر عما فرض لها إلا في الحال التي غيّر فيها من لزم العباد طاعته، دون غيرها من الأحوال.

ثم اختلف أهل التأويل في عدد الإخوة الذين عناهم الله تعالى ذكره بقوله : ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ ؛ فقال جماعة أصحاب رسول الله ﷺ ، والتابعين لهم بإحسان ، ومن بعدهم من علماء أهل الإسلام ، في كل زمان : عنى الله جل ثناؤه بقوله : ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَأُمُّهُ السُّدُسُ﴾ : اثنين كان الإخوة أو أكثر منهما ، أنثيين كانتا ، أو كُنَّ إناثاً ، أو ذكرين كانا ، أو كانوا ذكوراً ، أو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى . واعتل كثير من قال ذلك بأن ذلك قاله الأمة عن بيان الله جل ثناؤه على لسان رسوله ﷺ ، فنقلته أمة نبيه عليه السلام نقلاً مستفيضاً ، قطع العذر مجيئه ، ودفع الشك فيه عن قلوب الخلق وروده .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه كان يقول : بل عنى الله جل ثناؤه بقوله : ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ : جماعة أقلها ثلاثة ، وكان يُنكر أن يكون الله جل ثناؤه حجب الأم عن ثلثها مع الأب ^(٣) بأقل من ثلاثة إخوة ، فكان يقول في أبيوين وأخوين : للأم الثلث ، وما بقى فللأب . كما قال أهل العلم في أبيوين وأخ واحد .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «ولائح» ، وفي م : «لوائح» ، وفي س : «ولائج» . والمثبت هو الصواب .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «إلا» .

ذكر الرواية عنه بذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا ابن أبي فديك ، قال : ثنى ابن أبي ذئب ، عن شعبة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس أنه دخل على عثمان رضى الله عنه ، فقال : لم صار الأخوان يردان الأم إلى السدس ، إنما قال الله : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ . والأخوان فى لسان قومك وكلام قومك ليسا بإخوة ؟ فقال عثمان رضى الله عنه : هل أستطيع نقض أمر كان قبلى ، وتوارثه الناس ، ومضى فى الأمصار ^(١) ؟

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن المعنى بقوله : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ . اثنان من إخوة الميت فصاعداً ، على ما قاله أصحاب رسول الله ﷺ ، دون ما قاله ابن عباس رضى الله عنه ؛ لنقل الأمة وراثه صحة ما قالوه من ذلك عن الحجة ، وإنكارهم ما قاله ابن عباس فى ذلك .

فإن قال قائل : وكيف قيل فى الأخوين : إخوة . وقد علمت للأخوين فى منطق العرب مثلاً لا يُشبهه / مثال الإخوة فى منطقها ؟ قيل : إن ذلك وإن كان ٢٧٩/٤ كذلك ، فإن من شأنها التأليف بين الكلامين ^(٢) يتقارب معنيهما ^(٣) ، وإن اختلفا فى بعض وجوههما ، فلما كان ذلك كذلك ، وكان مستفيضاً فى منطقها منتشراً مستعملاً فى كلامها : ضربت من عبد الله وعمرو رعوَسهما ، وأوجعت ^(٣) من أخويك ^(٣) ظهورهما . وكان ذلك أشد استفاضة فى منطقها من أن يقال : أوجعت منهما ظهورهما . وإن كان مقولاً : أوجعت ظهورهما ^(٤) . كما قال

(١) أخرجه الحاكم ٣٣٥/٤ ، والبيهقى ٢٢٧/٦ من طريق ابن أبي ذئب به بنحوه .

(٢ - ٢) فى م : « يتقارب معنيهما » .

(٣ - ٣) فى م : « منهما » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ظهورهما » .

الْفَرَزْدَقُ^(١) :

بما في فؤادينا من الشوق^(٢) والهوى فَيَبْرَأُ مُنْهَاضُ الْفؤَادِ الْمُشْغَفُ^(٣)
غير أن ذلك وإن كان مقولاً ، فأفصح منه : بما في أفئدتنا . كما قال جل ثناؤه :
﴿ إِن نُّؤَيَّبَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحریم : ٤] .

فلما كان ما وصفتُ من إخراج كل ما كان في الإنسان واحداً إذا ضُمَّ إلى
الواحد منه آخر من إنسان آخر ، فصارا اثنين من اثنين ، بلفظ^(٤) الجمع^(٥) ، أفصح في
منطقيها ، وأشهر في كلامها ، وكان الأخوان شخصين ، كل واحد منهما غير
صاحبه من نفسين مختلفين ، أشبه معنيهما^(٦) معنى ما كان في الإنسان من أعضائه
واحداً لا ثاني له ، فأخرج اثناهما^(٧) بلفظ اثني^(٨) العضوين اللذين وصفتُ ، فقليل :
إخوة . في معنى الأخوين ، كما قيل ظهور في معنى الظهريين ، وأفواة في معنى
فمويين ، وقلوب في معنى قلبيين .

وقد قال بعض النحويين : إنما قيل إخوة لأن أقل الجمع اثنان ، وذلك^(٩) أن
ذلك^(٩) ضُمَّ شيء إلى شيء صارا جميعاً^(١٠) بعد أن كانا فردين ، فجُمِعَا ليُعْلَمَ أن
الاثنيين جمع .

(١) ديوانه ص ٥٥٤ .

(٢) في م : « الحب » ، وفي الديوان : « الهم » .

(٣) في الديوان : « المسقف » . والمشف : هو الذي شغفه الحب إذا بلغ شغاف قلبه .

(٤) في م : « فلفظ » .

(٥) في ص ، س : « الجميع » .

(٦) في م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ : « معناهما » .

(٧) في م : « أنثيهما » .

(٨) في م : « اثني » .

(٩ - ٩) في م : « أنه إذا » .

(١٠) في ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س : « جمعا » .

وهذا وإن كان كذلك فى المعنى ، فليس بعلة تُبنى عن جواز إخراج ما قد جرى الكلام مستعملاً مستفيضاً على ألسن العرب لأثنيته بمثالٍ وصورة ، غير مثالٍ ثلاثية فصاعداً منه وصورتيها ؛ لأن من قال : أخواك قاما . فلا شك أنه قد علم أن كل واحدٍ من الأخوين فردٌ ، ضمَّ أحدهما إلى الآخر فصارا جميعاً ، بعد أن كانا شتى . ^(١) «غير أن» الأمر ، وإن كان كذلك فلا تستجيز العرب فى كلامها أن يقال : أخواك قاموا . فيخرج قولهم : «قاموا» ، وهو لفظٌ للخبر عن الجميع خبراً عن الأخوين ، وهما بلفظ الاثنين ، لأن لكل ما قد جرى به الكلام على ^(٢) «ألسنتهم» معروفاً عندهم بمثالٍ ^(٣) وصورة إذا غيره معيّر عمّا قد عرفوه فيهم نكروه ، فكذلك الأخوان ، وإن كانا مجموعين ضمَّ أحدهما إلى صاحبه ، فلهما مثالٌ فى المنطق وصورة غير مثالٍ الثلاثة منهم فصاعداً وصورتيهم ، فغير جائز أن يُعَيَّر أحدهما إلى الآخر إلا بمعنى مفهوم ، وإذا كان ذلك كذلك ، فلا قول أولى بالصحة مما قلنا قبل .

فإن قال قائلٌ : ولم تُقصص الأمُّ عن ثلثها بمصير إخوة الميت معها ؛ اثنين فصاعداً ؟ قيل : اختلفت العلماء فى ذلك ؛ فقال بعضهم : تُقصص الأمُّ عن ذلك ^(٣) «ورثه الأب» ؛ لأن على الأب مؤنهم دون أمهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا [٥٠٨/١] سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ

(١ - ١) فى النسخ : «عنوان» . وهو تحريف . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢ - ٢) فى م : «مثلاً معروفاً عندهم» .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «ورثته الأم» ، وفى م : «دون الأب» . والمثبت هو الصواب .

السُّدُسُ ﴿١﴾ : «أَصْرُوا بِالْأُمِّ» ، ولا يَرِثُونَ ، ولا يَحْجُبُهَا الْأَخُ الْوَاحِدُ مِنَ الثَّلَاثِ ، وَيَحْجُبُهَا مَا فَوْقَ ذَلِكَ . وكان أهل العلم يَرَوْنَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا حَجَبُوا أُمَّهُمْ مِنَ الثَّلَاثِ ، لِأَن أَبَاهُمْ يَلِي نِكَاحَهُمْ وَالنَّفَقَةَ عَلَيْهِمْ دُونَ أُمَّهُمْ ^(٢) .

وقال آخرون : بل نُقِصَتِ الْأُمُّ السُّدُسَ ، وقُصِرَ بِهَا عَلَى سُدُسٍ وَاحِدٍ ؛ مَعُونَةً لِإِخْوَةِ الْمَيْتِ بِالسُّدُسِ الَّذِي حَجَبُوا أُمَّهُمْ عَنْهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : السُّدُسُ الَّذِي حَجَبَتْهُ الْإِخْوَةُ الْأُمُّ ، لَهُمْ ، إِنَّمَا حَجَبُوا أُمَّهُمْ عَنْهُ لِيَكُونَ لَهُمْ دُونَ أَيْيِهِمْ ^(٣) .

وقد رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ خِلَافُ هَذَا الْقَوْلِ ، وَذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْكَلَالَةُ مَنْ لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ ^(٤) .

قال أبو جعفر : وَأَوَّلَى ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يَقَالَ فِي ذَلِكَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ فَرَضَ لِلْأُمِّ مَعَ الْإِخْوَةِ السُّدُسَ ؛ لِمَا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْ مَصْلَحَةِ خَلْقِهِ ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَانَ لِمَا أُزِمَ الْآبَاءُ لِأَوْلَادِهِمْ ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِغَيْرِ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ

(١ - ١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «أَمَرُوا الْأُمَّ» ، وَفِي م : «أَنْزَلُوا الْأُمَّ» . وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٨٣/٣ (٤٩٠٥) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٢٦/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣) فِي النُّسخِ : «أُمُّهُمْ» . وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ ، وَمِنْ تَعْقِيبِ الْمُصَنِّفِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ .

وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي الْمُصَنَّفِ (١٩٠٢٧) ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ ٢٢٧/٦ .

(٤) سَبَّأَتِي تَخْرِيجُهُ فِي ص ٤٧٧ .

ذلك مما كُلفنا عِلْمَه ، وإنما أُمِرنا بالعمل بما عَلِمنا .

وأما الذى رُوى عن طاووس ، عن ابن عباس ، فقولُ لما عليه الأئمةُ مخالفٌ ، وذلك أنه لا خلافَ بين الجميعِ ألا ميراثَ لأخى ميتٍ مع والدِه ، فكفى إجماعهم على خلافِه شاهدًا على فسادِه .

القول فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ . أن الذى قسم الله تبارك وتعالى لولد الميت الذكور منهم والإناث ولأبويه من تركته من بعد وفاته ، إنما يَقسِمُه لهم على ما قسمه لهم فى هذه الآية ، من بعد قضاء دين الميت الذى مات وهو عليه من تركته ، ومن بعد تنفيذ وصيته فى بابها ، بعد قضاء دينه كله ، فلم يجعلَ تعالى ذكره لأحدٍ من ورثة الميت ، ولا لأحدٍ من أوصى له بشيء ، إلا من بعد قضاء دينه من جميع تركته ، وإن أحاط بجميع ذلك ، ثم جعل أهل الوصايا بعد قضاء دينه شركاء ورثته فيما بقى لما أوصى لهم به ، ما لم يُجاوز ذلك ثلثه ، فإن جاوز ذلك ثلثه جعل الخیار فى إجازة ما زاد على الثلث من ذلك أو رده إلى ورثته ، إن أحبوا أجازوا الزيادة على ثلث ذلك ، وإن شاءوا ردّوه ، فأما ما كان من ذلك إلى الثلث ، فهو ماضٍ عليهم . وعلى كلِّ ما قلنا من ذلك الأئمةُ مجمعةٌ .

وقد رُوى عن رسولِ الله ﷺ بذلك خبرٌ ، وهو ما حدّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ الأعورِ ، عن عليٍّ رضى الله عنه ، / قال : إنكم تقرءون هذه الآية : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ . وإن رسولَ الله ﷺ قضى بالَّذِينَ قَبْلَ الوصيةِ ^(١) .

٢٨١/٤

(١) أخرجه الترمذى (٢٠٩٤) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٩٠٠٣) ، وابن أبى شيبه (١٠٦٠/١١ ، ٤٠٢/١١ ، ٤٠٣ ، وأحمد ٣٣١/٢ (١٠٩١) ، وابن ماجه (٢٧١٥) ، وأبو يعلى (٦٢٥) ، =

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يزيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا زكريا بْنُ أَبِي زائدة ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن عليٍّ رضوانُ اللَّهِ عليه ، عن النبي ﷺ بمثله ^(١) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا حفصُ بْنُ غِيَاثٍ ، قَالَ : ثنا أشعثُ ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن عليٍّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عن ابنِ مجاهدٍ ، عن أبيه : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوسَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ . قَالَ : يُبْدَأُ بِالَّذِينَ قَبْلَ الْوَصِيَّةِ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قَرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْعِرَاقِ : ﴿ يُوسَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ ^(٣) .

وَقَرَأَ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ وَالشَّامِ وَالْكُوفَةِ : (يُوصَىٰ بِهَا) . عَلَىٰ مَعْنَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ^(٤) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى الْقِرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوسَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ . عَلَىٰ مَذْهَبِ مَا قَدْ سُمِّيَ فَاعِلُهُ ؛ لِأَنَّ الْآيَةَ كُلَّهَا خَبَرٌ عَمَّنْ قَدْ سُمِّيَ فَاعِلُهُ ، لَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ : ﴿ وَلَا بُؤْيُوهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ . فَكَذَلِكَ الَّذِي هُوَ أَوَّلَى بِقَوْلِهِ : ﴿ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ . أَنْ

= وابن الجارود (٩٥٠) ، والدارقطني ٨٦/٤ ، ٨٧ ، والحاكم ٣٣٦/٤ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه الترمذي عقب الحديث (٢٠٩٤) عن ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣٩٢/٢ (١٢٢٢) ، والبيهقي ٢٦٧/٦ من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٣/٣ (٤٩٠٦) من طريق أبي إسحاق به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٢ إلى المصنف .

(٣) وهى قراءة نافع وحفص عن عاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائي . حجة القراءات ص ١٩٣ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى بكر عن عاصم وابن عامر . المصدر السابق .

يكونَ خبرًا عمن قد سُمِّيَ فاعله ؛ لأن تأويلَ الكلام : ولأبويه لكل واحدٍ منهما السدسُ مما تركَ إن كان له ولدٌ ، من بعدِ وصيةٍ يوصي بها أو دينٍ يُقضى عنه .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بقوله : ﴿ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ﴾ : هؤلاء الذين أوصاكم الله به فيهم - من قسمة ميراثٍ ميّتكم فيهم ، على ما سَمَّى لكم ويّنه في هذه الآية - ﴿ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ . يقول : أعطوهم حقوقهم من ميراثٍ ميّتهم الذى أوصيتكم أن تُعْطُوهُمْهَا ، فإنكم لا تعلمون أيّهم أدنى وأشدُّ نفعًا لكم ، فى عاجلِ دنياكم وأجلِ أخراكم .

واختلف أهل التأويلِ فى تأويلِ قوله : ﴿ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ ؛ فقال بعضهم : يعنى بذلك : أيّهم أقرب لكم نفعًا فى الآخرة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى المشنّى ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنى [٨/١٠٥ هـ] معاوية بنُ صالح ، عن عليّ بنِ أبي طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ . يقول : أطوْعُكُمْ لِلَّهِ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ ، أرفعُكم درجةً يومَ القيامةِ ؛ لأنَّ الله سبحانه يُشَفِّعُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فى الدنيا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

/ حدّثنى محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٨٨٤/٣ (٤٩١٠) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٢ إلى ابن المنذر .

نَجِيحٌ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ أَتَيْتُهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ : في الدنيا ^(١) .
 حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن
 مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : ثنا أحمدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن
 الشَّيْخِ قَوْلَهُ : ﴿ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ ، قال بعضهم : في نفعِ الآخرة .
 وقال بعضهم : في نفعِ الدنيا ^(٢) .
 وقال آخرون في ذلك بما قلنا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ في قوله : ﴿ لَا
 تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ . قال : أَيُّهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ في الدِّينِ والدُّنْيَا ، الوالدُ أو
 الولدُ الذين يَرِثُونَكُمْ ، لم يُدْخِلْ عَلَيْكُمْ غَيْرَهُمْ ، فرضى لهم الموارِثَ ، لم يأتِ
 بآخِرِينَ يَشْرُكُونَهُمْ في أُمُوالِكُمْ .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ .
 يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ : وإن كان له إخوة فلائمه
 السدس ﴿ فَرِيضَةٌ ﴾ . يقول : سهامًا معلومة مَوْقَعةً بَيْنَها اللَّهُ لهم .

ونصب قوله : ﴿ فَرِيضَةٌ ﴾ على المصدر من قوله ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي
 أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ - ﴿ فَرِيضَةٌ ﴾ . فأخرج ﴿ فَرِيضَةٌ ﴾

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٩ ، وذكره ابن أبى حاتم في تفسيره ٨٨٤/٣ عقب الأثر (٤٩١١) معلقا ، وعزاه
 السيوطى في الدر المنثور ١٢٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٨٨٤/٣ (٤٩١١) من طريق أحمد بن الفضل به .

من معنى الكلام، إذ كان معناه ما وصفت .

وقد يجوز أن يكون نصبه على الخروج من قوله : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ
السُّدُسُ ﴾ - ﴿ فَرِيضَةٌ ﴾ ، فتكون « الفريضة » منصوبة على الخروج من قوله :
﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾ ^(١) . كما تقول : هوك هبة ، وهوك
صدقة منى عليك .

وأما قوله : ﴿ إِنْ أَلَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ . فإنه يعنى جل ثناؤه : إن الله لم
يزل ذا علم بما يصلح خلقه أيها الناس ، فانتهاوا إلى ما يأمركم ، يصلح لكم أموركم .
﴿ حَكِيماً ﴾ . يقول : لم يزل ذا حكمة فى تدبيره ، وهو كذلك فيما يقسم
لبعضكم من ميراث بعض ، وفيما يقضى بينكم من الأحكام ، لا يدخل حكمه خلل
ولا زلل ؛ لأنه قضاء من لا يخفى عليه مواضع المصلحة فى البدء والعاقبة .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ
وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يَوْصِيَنَّ
بِهَا أَوْ دَيْنٌ ﴾ .

/ يعنى بذلك جل ثناؤه : ولكم أيها الناس نصف ما ترك أزواجكم بعد وفاتهن
من مال وميراث ، إن لم يكن لهن ولد يوم يحدث بهن الموت ، لا ذكر ولا أنثى ،
﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ ﴾ . أى : فإن كان لأزواجكم يوم يحدث بهن الموت ولد
ذكر أو أنثى ، ﴿ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ ﴾ من مال وميراث ، ميراثاً لكم
عنهن . ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يَوْصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٌ ﴾ . يقول : ذلكم لكم ميراثاً
عنهن ، مما يتبقى من تركتهن وأموالهن ، من بعد قضاء ديونهن التى يمتن وهى
عليهن ، ومن بعد إنفاذ وصاياهن الجائزة ، إن كن أوصين بها .

(١) بعده فى ص : « فتكون الفريضة على الخروج من قوله له فلأمه السدس » .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٌ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ ﴾ : ولأزواجهن أيها الناس ربع ما تركتم بعد وفاتكم من مال وميراث ، إن حدث بأحدكم حدث الوفاة ولا ولد له ذكر ولا أنثى ، ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ ﴾ . يقول : فإن حدث بأحدكم حدث الموت ، وله ولد ذكر أو أنثى ، واحداً كان الولد أو جماعة ، ﴿ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ ﴾ ، يقول : فلازواجهن حينئذ من أموالكم وتركتكم التي تخلفونها بعد وفاتكم ، الثمن ، من بعد قضاء ديونكم التي حدث بكم حدث الوفاة وهي عليكم ، ومن بعد إنفاذ وصاياكم المجازة التي توصون بها .

وإنما قيل : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٌ ﴾ . فقدّم ذكر « الوصية » على ذكر « الدين » ؛ لأن معنى الكلام : إن الذي فرضت لمن فرضت له منكم في هذه الآيات ، إنما هو له من بعد إخراج أي هذين كان في مال الميت منكم ، من وصية أو دين . فلذلك كان سواء تقديم ذكر الوصية قبل ذكر الدين ، وتقديم ذكر الدين قبل ذكر الوصية ؛ لأنه لم يُرد من معنى ذلك إخراج^(١) الشيعين ؛ الدين والوصية من ماله ، فيكون ذكر الدين أولى أن يُبدَأَ به من ذكر الوصية .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : وإن كان رجل أو امرأة يورث كلالاً .

ثم اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأ ذلك عامة قراء أهل الإسلام : ﴿ وَإِنْ

(١) بعده في م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أحد » .

كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً ﴿١﴾ . بمعنى : وإن كان رجلٌ يُورَثُ [٥٠٩/١] مُتَكَلِّلًا^(١) النَّسَبِ . فـ « الكَلَالَةُ » على هذا القولِ مصدرٌ من قولهم : تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ تَكَلُّلاً وَكَلَالَةً . بمعنى : تعطف عليه النسب .

وقرأه بعضهم : (وإن كان رجلٌ يُورَثُ كَلَالَةً)^(٢) .

بمعنى : وإن كان رجلٌ يُورَثُ مَنْ يَتَكَلَّلُهُ . بمعنى : مَنْ يَتَعَطَّفُ عليه بنسبه من أخٍ أو أختٍ .

واختلف أهل التأويل في « الكَلَالَةِ » ؛ فقال بعضهم : هي ما خلا الوالد والولد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الوليدُ بنُ شجاعٍ السَّكُونِيُّ ، قال : ثنى عليُّ بنُ مُشْهَرٍ ، عن عاصمٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال : قال / أبو بكرٍ رضي الله عنه : إني قد رأيتُ في الكَلَالَةِ رأياً ، فإن كان صواباً فمن الله وحده لا شريك له ، وإن يك خطأ فمَنِّي والشَّيْطَانِ ، واللهُ منه بريءٌ ، وإن الكَلَالَةَ ما خلا الولدَ والوالدَ . فلما استُخْلِيفَ عمرُ رضي الله عنه قال : إني لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ أُخَالِفَ أَبَا بَكْرٍ فِي رَأْيٍ رَأَاهُ^(٣) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا عاصمُ الأحولُ ، قال : ثنا الشَّعْبِيُّ ، أن أبا بكرٍ رضي الله عنه قال في الكَلَالَةِ : أقولُ فيها برأى ، فإن

(١) في م : « متكلل » .

(٢) هذه قراءة الحسن . البحر المحيط ٣/ ١٨٩ ، وهي قراءة شاذة .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في ١١/ ٤١٥ ، ٤١٦ ، والدارمي ٢/ ٣٦٥ من طريق عاصم به نحوه .

كان صوابًا فمن الله : هو ما دون الولد والوالد . قال : فلمَّا كان عمرُ رضى الله عنه قال : إني لأشتحي^(١) الله أن أخالفَ أبا بكرٍ^(٢) .

حدَّثنا^(٣) يونسُ بنُ عبدِ الأعلى^(٤) ، قال : أخبرنا سفيانُ ، عن عاصمِ الأحولِ ، عن الشعبيِّ ، أن أبا بكرٍ وعمرَ بنَ الخطابِ رضى الله عنهما ، قالا : الكَلالةُ من لا ولدَ له ولا والدَ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن عمرانَ بنِ حُدَيْرٍ ، عن الشَّيْطِ ، قال : كان عمرُ رجلاً أيسرَ^(٦) ، فخرجَ يوماً وهو يقولُ بيده هكذا ، يُدِيرُها ، إلا أنه قال : أتى علىَّ حينٌ ولستُ أدري ما الكَلالةُ ؟ ألا وإن الكَلالةَ ما خلا الولدَ والوالدَ^(٧) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن أبى بكرٍ ، قال : الكَلالةُ ما خلا الولدَ والوالدَ^(٨) .

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) أخرجه البيهقى فى المعرفة (٣٨٤٩) من طريق هشيم به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أبو بشر عبد الأعلى » . وفى م : « أبو بشر بن عبد الأعلى » . وتقدم على الصواب فى ١/٦٣ ، ٧٩ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٩١٩١) ، ومعيد بن منصور فى سننه (٥٩١ - تفسير) ، والبيهقى ٦/٢٢٤ من طريق سفيان بن عيينة به ، بأطول من هذا .

(٥) كذا فى النسخ . وقد ورد فى صفة عمر رضى الله عنه أنه كان أعسرَ أيسرَ ، وأعسرَ يسرَ ، بفتح السين . ورجل أعسر يسر ، يعمل بكلتا يديه جميعًا ، فإن عمل بالشمال فهو أعسر يمينَ العسر . ينظر تاريخ دمشق

٤٤/١٩ ، والنهاية ٥/٢٩٧ ، والتاج (ع س ر ، ي س ر) .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٤١٧ عن وكيع به ، والبيهقى ٦/٢٢٤ من طريق عمران به دون ذكر القصة .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٩١٩٠) عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٠ إلى ابن

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سَفِيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: الْكَلاَلَةُ مَنْ لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ جُرَيْجٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: الْكَلاَلَةُ مَنْ لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ^(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا مُؤَمَّلٌ، قَالَ: ثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: الْكَلاَلَةُ مَا خَلَا الْوَلَدَ وَالْوَالِدَ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَا: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثَنَا إِسْرَائِيلُ^(٤)، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَبْدِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمِثْلِهِ^(٥).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَبْدِ السَّلُولِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: الْكَلاَلَةُ مَا خَلَا الْوَالِدَ وَالْوَلَدَ^(٦).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٩١٨٩)، وسعيد بن منصور في سننه (٥٨٨ - تفسير)، والبيهقي (٢٢٥/٦)، من طريق سفيان بن عيينة به بزيادة. وتقدم في ص ٤٦٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٩١٨٩)، وابن أبي شيبة ٤١٦/١١، من طريق ابن جريج به.

(٣) أخرجه الدارمي ٣٦٦/٢ من طريق الثوري به.

(٤) في م: «أبي عن إسرائيل».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٨٧/٣ (٤٩٣٤) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤١٧/١١ عن وكيع به، وأخرجه البيهقي ٢٤٢/٢ من طريق أبي إسحاق به.

عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً ۖ ﴾ . قَالَ : الْكَلَالَةُ مَنْ لَمْ يَتْرُكْ وَالِدًا وَلَا وَلَدًا ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحَارِثِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَبْدِ ، قَالَ : مَا رَأَيْتُهُمْ إِلَّا قَدْ اتَّفَقُوا أَنَّهُ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَدَعْ وَلَدًا وَلَا وَالِدًا أَنَّهُ كَلَالَةٌ .

/ حَدَّثَنَا تَيْمِيمُ بْنُ الْمُتَّصِرِ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ يَوْسَفَ ، عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَبْدِ ، قَالَ : مَا رَأَيْتُهُمْ إِلَّا قَدْ أَجْمَعُوا أَنَّ الْكَلَالَةَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ .

٢٨٥/٤

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَبْدِ ، قَالَ : الْكَلَالَةُ مَا خَلَا الْوَلَدَ وَالْوَالِدَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَبْدِ ، قَالَ : أَدْرَكْتُهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ : إِذَا لَمْ يَدَعْ الرَّجُلُ وَلَدًا وَلَا وَالِدًا وَرِثَ كَلَالَةً .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً ۖ ﴾ : وَالْكَالَةُ الَّذِي لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ ، لَا أَبَ وَلَا جَدًّا ، وَلَا ابْنَ وَلَا ابْنَةً ، فَهَؤُلَاءِ الْإِخْوَةُ مِنَ الْأُمِّ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ الْحَكَمِ ، قَالَ فِي الْكَلَالَةِ : مَا دُونَ الْوَلَدِ وَالْوَالِدِ ^(٢) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٠ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤١٦/١١ من طريق شعبة به .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : الْكَالَةُ كُلُّ مَنْ لَا يَرِثُهُ وَالِدٌ وَلَا وَلَدٌ ، وَكُلُّ مَنْ لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ ، فَهُوَ يُورَثُ كَالَةَ ، مِنْ رَجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ وَالزُّهْرِيِّ وَأَبَى إِسْحَاقَ ، قَالَ ^(١) : الْكَالَةُ مَنْ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ ^(٣) ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ وَقَتَادَةَ وَأَبَى إِسْحَاقَ مِثْلَهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْكَالَةُ مَا دُونَ الْوَلَدِ . وَهَذَا قَوْلٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَهُوَ الْخَبْرُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ قَبْلُ مِنْ رِوَايَةِ طَاوُسٍ عَنْهُ ، أَنَّهُ وَرَثَ الْإِخْوَةَ [٥٠٩/١ هـ] مِنَ الْأُمِّ السُّدُسَ مَعَ الْأَبَوَيْنِ ^(٤) .
وَقَالَ آخَرُونَ : الْكَالَةُ مَا خَلَا الْوَالِدَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سَهْلُ بْنُ يُونُسَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ الْحَكَمَ عَنْ الْكَالَةِ ؟ قَالَ : فَهُوَ مَا دُونَ الْأَبِ ^(٥) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي النَّاصِبِ لِلْكَالَةِ ؛ فَقَالَ بَعْضُ الْبَصَرِيِّينَ : إِنْ شِئْتَ نَصَبْتَ ﴿ كَالَةً ﴾ عَلَى خَيْرِ ﴿ كَاتٍ ﴾ ، وَجَعَلْتَ ﴿ يُورَثُ ﴾ مِنْ صِفَةٍ

(١) كَذَا فِي النُّسخ . وَيَنْظُرُ مَا سَيَأْتِي فِي تَخْرِيجِ الْأَثَرِ .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١٧٧/١ بِدُونِ ذِكْرِ أَبِي إِسْحَاقَ ، ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِي ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلَ قَوْلَهُ ، وَأَخْرَجَهُ فِي مُصَنِّفِهِ (١٩١٩٢) عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ وَقَتَادَةَ وَأَبَى إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلَ قَوْلَهُ .

(٣) فِي م : « مُحَمَّدٌ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٠٩/٢٥ .

(٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ص ٤٦٨ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤١٦/١١ عَنْ سَهْلِ بْنِ يُونُسَ . وَعِنْدَهُ : مَا دُونَ الْوَلَدِ وَالْأَبِ .

الرجلي ، وإن شئت جعلت ﴿ كَات ﴾ تَسْتَعْنِي عن الخبرِ نحو « وَقَع » ، وجعلت نصب ﴿ كَلَالَةً ﴾ على الحال ، أى : يُورث كَلَالَةً . كما يقال : يُضْرَبُ قائماً . وقال بعضهم : قوله : ﴿ كَلَالَةً ﴾ خبر ﴿ كَات ﴾ ، لا يكون الموروث كَلَالَةً ، وإنما الوارث الكَلَالَةُ .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى : أن « الكلالَة » منصوب على الخروج من قوله : ﴿ يُورث ﴾ ، وخبر ﴿ كَات ﴾ - ﴿ يُورث ﴾ ، والكلالة وإن كانت منصوبة بالخروج من ﴿ يُورث ﴾ ، فليست منصوبة على / الحال ، ولكن على المصدر من معنى الكلام ؛ لأن معنى الكلام : وإن كان رجلٌ يُورث مُتَكَلِّه التَّسَبُّ كَلَالَةً . ثم ترك ذكر « متكلله » ، اكتفاءً بدلالة قوله : ﴿ يُورث ﴾ . عليه . واختلف أهل العلم في المسمى « كلالَة » ؛ فقال بعضهم : الكلالَة الموروث ، وهو الميت نفسه ، سُمي بذلك إذا ورثه غيرُ والده وولده . ٢٨٦/٤

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشَّذِّي قوله ^(١) في « الكلالَة » ، قال : الذى لا يدُع ولداً ولا والداً .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن سليمانَ الأحول ، عن طاوس ، عن ابنِ عباس ، قال : كنتُ آخِرَ الناسِ عهداً بعمَرِ رضى الله عنه ، فسمِعته يقول : القول ^(٢) ما قلت . قلتُ : وما قلتُ ؟ قال : الكلالَة من لا ولد له ^(٣) .

(١) فى م : « قولهم » .

(٢) سقط من : م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٩١٨٨) - وعنده : حسب أنه قال : ولا والد - وأخرجه سعيد بن =

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي وَيَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سُلَيْمٍ ^(١) بْنِ عَبْدِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْكَلَالَةُ مَنْ لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْكَلَالَةُ هِيَ الْوَرِثَةُ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْمَيِّتَ ، إِذَا كَانُوا إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ غَيْرَهُمْ ، إِذَا لَمْ يَكُونُوا وَلَدًا وَلَا وَالِدًا . عَلَى مَا قَدْ ذَكَرْنَا مِنْ اخْتِلَافِهِمْ فِي ذَلِكَ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الْكَلَالَةُ الْمَيِّتُ وَالْحَيُّ جَمِيعًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : الْكَلَالَةُ الْمَيِّتُ الَّذِي لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ ، وَالْحَيُّ ، كُلُّهُمْ كَلَالَةٌ ، هَذَا يَرِثُ بِالْكَلَالَةِ ، وَهَذَا يُورِثُ ^(٢) بِالْكَلَالَةِ ^(٣) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي مَا قَالَهُ هَؤُلَاءِ ، وَهُوَ أَنَّ الْكَلَالَةَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْمَيِّتَ مَنْ عَدَا وَلَدَهُ وَوَالِدَهُ ؛ وَذَلِكَ لَصَحَّةِ الْخَبَرِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا يَرِثُنِي كَلَالَةٌ ، فَكَيْفَ

= منصور في سننه (٥٨٩ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٤١٥ / ١١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٨٧ / ٣ (٤٩٣٣) - ولفظه : قَالَ : الْكَلَالَةُ مَنْ لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ - ، والحاكم ٣٠٣ / ٢ ، والبيهقي ٢٢٥ / ٦ . من طريق ابن عيينة به . وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩١٨٧) من طريق طاوس به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠ / ٢ إلى ابن المنذر .

قَالَ الْحَاكِمُ : وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يَخْرُجْهُ . وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ . وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : كَذَا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، وَالَّذِي رَوَيْنَاهُ عَنْ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِهِ الْكَلَالَةَ أَشْبَهَ بِدَلَالِ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، وَأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا لِانْفِرَادِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَتَظَاهَرِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُمَا بِخِلَافِهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فِي النِّسْخِ : « سُلَيْمَان » . وَالمُتَّبِعُ هُوَ الصَّوَابُ .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يَرِثُ » .

(٣) ذَكَرَهُ الطُّوسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ١٣٥ / ٣ .

بالميراث^(١) ؟

ولما^(٢) حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن عمروِ ابنِ سعيدٍ ، قال : كُنَّا مع حُمَيْدِ بنِ عبدِ الرحمنِ في سوقِ الرقيقِ ، قال : فقام من عندنا ثم رجع ، فقال : هذا آخِرُ ثلاثةٍ من بنى سعيدٍ حدثوني هذا الحديثَ ، قالوا : مريضٌ سعدٌ بمكةَ مرضًا شديدًا ، قال : فأتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ يعوذه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لى مالٌ كثيرٌ ، وليس لى وارثٌ إلا كَلالَةٌ ، فأوصى بمالى كُلِّه ؟ فقال : « لا »^(٣) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، قال : ثنا إسحاق بنُ سُوَيْدٍ ، عن العلاءِ بنِ زيادٍ ، قال : جاء شيخٌ إلى عمرَ رضى الله عنه ، فقال : إني شيخٌ ، وليس لى وارثٌ إلا كَلالَةٌ ، أعرابٌ مُتَرَاخٍ نسبهم ، أفأوصى بثلثِ مالى ؟ قال : لا^(٤) .

فقد أنبأت هذه الأخبارُ عن صحبةٍ ما قلنا فى معنى الكلالَةِ ، وأنها وَرَثَةُ المَيِّتِ دون المَيِّتِ ممن عدا والدَه وولَدَه .

٢٨٧/٤ / القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ﴾ .

يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ : وللرجل الذى يورث كلالَةً

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

(٢) فى النسخ : « بما » والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٧٨١) من طريق ابنِ علية به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٣١) من طريق ابنِ عون به ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ١٤٥ ، وأحمد ٣/ ٥٠ (١٤٤٠) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٥٢٠) ، ومسلم (١٦٢٨) / ٩ ، وابن خزيمة (٢٣٥٥) ، والبيهقى ١٨/ ٩ من طريق عمرو بن سعيد به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٣٣٥) ، والدارمى ٤٠٨/ ٢ من طريق إسحاق به سويد به .

﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ ، يعنى : أخا أو أختا من أمه .

كما حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن
يغلى بن عطاء ، عن القاسم ، عن سعيد أنه كان يقرأ : ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ
كَكَلَّةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ . قال سعد : لأمه ^(١) .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا شعبة ، عن يغلى بن
عطاء ، قال : سمعت القاسم بن ربيعة يقول : قرأت على سعيد : ﴿وَإِنْ كَانَتْ
رَجُلٌ يُوْرَثُ كَكَلَّةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ . قال سعد : لأمه ^(٢) .

حدثنى محمد بن المثنى ، قال : ثنا وهب بن جرير ، قال : ثنا شعبة ، عن يغلى بن
عطاء ، عن القاسم بن ربيعة ^(٣) بن قانف ^(٣) ، قال : قرأت على سعيد . فذكر نحوه .

حدثنى يعقوب بن إبراهيم ، قال : أخبرنا هشيم ، قال : أخبرنا يغلى بن عطاء ،
عن القاسم بن ربيعة ، قال : سمعت سعد بن أبى وقاص قرأ : (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُوْرَثُ
كَكَلَّةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمِّهِ) ^(٤) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ : فهؤلاء الإخوة من الأم ، إن [١٠/١٠١] كان واحدا
فله السدس ، وإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث ، ذكرهم وأنثاهم فيه
سواء ^(٥) .

(١) أخرجه ، ابن أبى شيبة ٤١٦/١١ ، ٤١٧ ، والدارمى ٣٦٦/٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٨٧/٣ ، ٤٩٣٦) من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٨٧/٣ (٤٩٣٦) من طريق شعبة به .

(٣ - ٣) فى م : « عن فاتك » وتقدم فى ٣٩٢/٢ .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٦٩ ، وسعيد بن منصور فى تفسيره (٥٩٢ - تفسير) ، والبيهقى

٢٣١/٦ من طريق هشيم به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
الشُّدِّيِّ : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ ﴾ :
فهؤلاء الإخوة من الأمِّ ، فهم شركاء في الثلث ، سواء الذكور والأنثى .

وقوله : ﴿ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ﴾ . إذا انفرد الأخ وحده ، أو الأخت
وحدها ، ولم يكن أخٌ غيره أو غيرها من أمه ، فله السدس من ميراث أخيه لأمه ، فإن
اجتمع أخ وأخت ، أو أخوان لا ثالثَ معهما لأُمُّهما ، أو أختان كذلك ، أو أخ
وأخت ليس معهما غيرهما من أمُّهما ، فلكل واحدٍ منهما من ميراث أخيهما لأُمُّهما
السدس ، ﴿ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ﴾ . يعنى : فإن كان الإخوة والأخوات
لأمِّ الميت الموروث كلالَةً أَكْثَرَ مِنْ اثْنَيْنِ ، ﴿ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ﴾ . يقول :
فالثلث الذى فرضت لاثنيهما - إذا لم يكن غيرهما من أمُّهما ميراثاً لهما من أخيهما
الميت الموروث كلالَةً - شِرْكَةٌ بينهم ، إذا كانوا أَكْثَرَ مِنْ اثْنَيْنِ إِلَى مَا بَلَغَ عَدْدُهُمْ ،
على عددٍ رءوسهم ، لا يُفْضَلُ ذَكَرٌ مِنْهُمْ عَلَى أَنْثَى فِي ذَلِكَ ، ولكنه بينهم بالسَّوِيَّةِ .
فإن قال قائلُ : وكيف قيل : ﴿ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ ﴾ . ولم يُقَلْ : لهما أخٌ أو
أخت . وقد ذُكِرَ قَبْلُ^(١) ذلك رجلٌ أو امرأة ، فقليل : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ
كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً ﴾ ؟

قيل : إن من شأن العرب إذا قدَّمت ذكر اسمين قبل الخبر ، فعطفت أحدهما
على الآخر بـ « أو » ، ثم أتت بالخبر - أضافت الخبر إليهما أحياناً ، وأحياناً إلى
أحدهما ، وإذا / أضافت إلى أحدهما ، كان سواءً عندها إضافة ذلك إلى أى
الاسمين اللذين ذكرتهما ، أضافته ، فتقول : مَنْ كَانَ عِنْدَهُ غُلَامٌ أَوْ جَارِيَةٌ ،
فَلْيُحْسِنْ إِلَيْهِ - يعنى : فَلْيُحْسِنْ إِلَى الْغُلَامِ - و : فَلْيُحْسِنْ إِلَيْهَا - يعنى : فَلْيُحْسِنْ

(١) فى النسخ : « مثل » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

إلى الجارية - و : فَلْيُحْسِنِ إِلَيْهِمَا .

وأما قوله : ﴿ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ﴾ - وقد تقدّم ذكر الأخ والأخت بعطف أحدهما على الآخر . والدلالة على أن المراد بمعنى الكلام أحدهما فى قوله : ﴿ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ - فإن ذلك إنما جاز لأن معنى الكلام : ولكل واحدٍ من المذكورين السدس .

القول فى تأويل قوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بقوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا ﴾ . أى : هذا الذى فرضت لأخى الميت الموروث كلاله وأخته أو إخوته وأخواته من ميراثه وتريته ، إنما هو لهم من بعد قضاء دين الميت الذى كان عليه يوم حدث به حدث الموت من تريته ، وبعد إنفاذ وصاياه الجائزة التى يوصى بها فى حياته لمن أوصى له بها بعد وفاته .

كما حدّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ : والدّين أحقّ ما يبدى به من جميع المال ، فيؤدى عن أمانة الميت ، ثم الوصية ، ثم يقسم أهل الميراث ميراثهم .

وأما قوله : ﴿ غَيْرَ مُضَارٍّ ﴾ . فإنه يعنى تعالى ذكره : من بعد وصية يوصى بها غير مضارٍّ ورثته فى ميراثهم عنه .

كما حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ غَيْرَ مُضَارٍّ ﴾ . قال : فى ميراث أهله ^(١) .

حدّثنى القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ غَيْرَ مُضَارٍّ ﴾ . قال : فى ميراث أهله .

حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿غَيْرَ مُضْكَرٍ وَصِيَّةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾. وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَرِهَ الضَّرَارَ فِي الْحَيَاةِ وَعِنْدَ الْمَوْتِ، وَنَهَى عَنْهُ، وَقَدَّمَ فِيهِ، فَلَا تَصْلُحُ مُضَارَّةٌ فِي حَيَاةٍ وَلَا مَوْتٍ^(١).

حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيُّ، قَالَ: ثَنَا عَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ، جَمِيعًا عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿غَيْرَ مُضْكَرٍ وَصِيَّةٍ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾. قَالَ: الضَّرَارُ فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الْكِبَائِرِ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا دَاوُدُ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: الضَّرَارُ فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الْكِبَائِرِ.

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، قَالَ: ثَنَا يَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: ثَنَا دَاوُدُ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، قَالَ: ثَنَا دَاوُدُ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: الْحَيْفُ فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الْكِبَائِرِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَعَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَا: ثَنَا دَاوُدُ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: الضَّرَارُ وَالْحَيْفُ فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الْكِبَائِرِ. ٢٨٩/٤

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٨٠/٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٤٥٦)، وسعيد بن منصور في سننه (٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠ - تفسير)، وابن أبي شيبة ٢٠٤/١١، والنسائي في الكبرى (١١٠٩٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٨٨/٣ (٤٩٤٠)، والبيهقي ٢٧١/٦ من طريق داود بن أبي هند به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ الرَّفْلِيُّ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ^(١) أَبُو النَّضْرِ ،
 قَالَ : ثنا عُمَرُ ^(٢) بْنُ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ،
 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « الضَّرَارُ فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الْكِبَائِرِ » ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرِو التَّيْمِيُّ ،
 عَنْ أَبِي الضُّحَى ، [١/١٠٥١ظ] قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ مَسْرُوقٍ عَلَى مَرِيضٍ ، فَإِذَا هُوَ
 يُوصِي ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ مَسْرُوقٌ : اَعْدِلْ لَا تَضِلَّ ^(٤) .

وَنُصِبَتْ ﴿عَبَّرَ مُضَكَّارٍ﴾ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿يُوصِي بِهَا﴾ .
 وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَصِيَّةٌ﴾ . فَإِنْ نَصَبَهُ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾
 لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ . وَسَائِرِ مَا أَوْصَى بِهِ فِي الْاِثْنَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿وَصِيَّةٌ
 مِنَ اللَّهِ﴾ مَصْدَرًا مِنْ قَوْلِهِ : ﴿يُوصِيكُمُ﴾ .

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ ^(٥) : ذَلِكَ مَنْصُوبٌ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا
 السُّدُسُ﴾ - ﴿وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ﴾ . وَقَالَ : هُوَ مِثْلُ قَوْلِكَ : لَكَ دَرَهْمَانِ نَفَقَةٍ
 إِلَى أَهْلِكَ .

وَالَّذِي قَلَنَاهُ بِالصَّوَابِ أُولَى ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ افْتَتَحَ ذَكَرَ قِسْمَةِ الْمَوَارِيثِ فِي

(١ - ١) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أَبُو النَّضْرِ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٨٩/٢ .

(٢) فِي النِّسْخِ : « عَمْرُو » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٨٩/٢ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٨٨/٣ (٤٩٣٩) مِنْ طَرِيقِ أَبِي النَّضْرِ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْعَقِيلِيُّ ١٨٩/٣ ، وَالْدارقُطْنِيُّ

١٥١/٤ ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (٨٩٤٧) ، وَالْبَيْهَقِيُّ ٢٧١/٦ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ الْمُغِيرَةِ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢) ، وَالْبَيْهَقِيُّ ٢٧١/٦ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الضُّحَى بِهِ
 مَطْوَلًا .

(٥) هُوَ الْفَرَاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢٥٨/١ .

هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ بِقَوْلِهِ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾. ثُمَّ خَتَمَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَصِيَّةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾. أَخْبَرَ أَنْ جَمِيعَ ذَلِكَ وَصِيَّةٌ مِنْهُ بِهِ عِبَادَهُ. فَنَصَبُ قَوْلِهِ: ﴿وَصِيَّةٌ﴾ عَلَى الْمَصْدَرِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يُوصِيكُمُ﴾. أَوَّلَى مِنْ نَصْبِهِ عَلَى التَّفْسِيرِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾؛ لَمَا ذَكَرْنَا.

وَيَعْنَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ: ﴿وَصِيَّةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾: عَهْدًا مِنَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فِيمَا يَجِبُ لَكُمْ مِنْ مِيرَاثٍ مَّن مَاتَ مِنْكُمْ، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾. يَقُولُ: وَاللَّهُ ذُو عِلْمٍ بِمَصَالِحِ خَلْقِهِ وَمُضَارِّهِمْ، وَمَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْطَى مِنْ أَقْرَبَاءِ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ وَأَنْسَبَائِهِ مِنْ مِيرَاثِهِ، وَمَنْ يُحْرَمُ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَمَبْلَغِ مَا يَسْتَحِقُّ بِهِ كُلُّ مَنْ اسْتَحَقَّ مِنْهُمْ قَسْمًا، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ عِبَادِهِ وَمَصَالِحِهِمْ. ﴿حَلِيمٌ﴾. يَقُولُ: ذُو حِلْمٍ عَنْ^(١) خَلْقِهِ، وَذُو أَنَاةٍ فِي تَرْكِهِ مُعَاجَلَتِهِمْ بِالْعُقُوبَةِ، عَلَى ظَلَمِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، فِي إِعْطَائِهِمُ الْمِيرَاثَ لِأَهْلِ الْجَلَدِ وَالْقُوَّةِ مِنْ وَلَدِ الْمَيِّتِ، وَأَهْلِ الْغَنَاءِ وَالْبَاسِ مِنْهُمْ، دُونَ أَهْلِ الضَّعْفِ وَالْعَجْزِ مِنْ صِغَارٍ وَلَدِهِ وَإِنَائِهِمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَعْنِي بِهِ: تِلْكَ شُرُوطُ اللَّهِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ

(١) فِي ص: «بِمَنْ»، وَفِي م: «عَلَى».

الشَّدْيِّ : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ . يقول : شروطُ اللَّهِ ^(١) .

٢٩٠/٤

/ وقال آخرون : بل معنى ذلك : تلك طاعةُ اللَّهِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ . يَعْنِي : طَاعَةُ اللَّهِ . يَعْنِي : الْمَوَارِثُ الَّتِي سَمَّى اللَّهُ ^(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : تلك سُنَّةُ اللَّهِ وأمره .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تلك فرائضُ اللَّهِ .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوالِ في ذلك بالصواب ما نحن مُبَيَّنُّوه ، وهو أن حَدَّ كُلِّ شَيْءٍ ما فَضَّلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِحُدُودِ الدَّارِ وَحُدُودِ الْأَرْضَيْنِ : حَدُودٌ ؛ لِفَصُولِهَا بَيْنَ مَا حُدَّ بِهَا وَبَيْنَ غَيْرِهِ ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ . معناه : هذه الْقِسْمَةُ الَّتِي قَسَمَهَا لَكُمْ رَبُّكُمْ ، وَالْفَرَائِضُ الَّتِي فَرَضَهَا لِأَحْيَائِكُمْ مِنْ مَوْتَاكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، عَلَى مَا فَرَضَ وَبَيَّنَّ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ، ﴿ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ . يَعْنِي : فَصُولُ مَا بَيْنَ طَاعَةِ اللَّهِ وَمَعْصِيَتِهِ فِي قَسَمِكُمْ مَوَارِثَ مَوْتَاكُمْ . كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَإِنَّمَا تُرِكَ « طَاعَةُ » ^(٣) ، وَالْمَعْنَى بِذَلِكَ حَدُودُ طَاعَةِ اللَّهِ ؛ اكْتِفَاءً بِمَعْرِفَةِ الْمُخَاطَبِينَ بِذَلِكَ بِمَعْنَى الْكَلَامِ مِنْ ذِكْرِهَا . وَالِدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ مَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٩٠/٣ (٤٩٥١) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ١٢٨/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٩٠/٣ (٤٩٤٩) من طريق أبي صالح به .

(٣) بعده في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « اللَّهُ » .

قلنا في ذلك قوله : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . ^(١) « والآية » التي بعدها :
﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [النساء : ١٤] .

فتأويل الآية إذن : هذه القسمة التي قسم بينكم أيها الناس عليها ربكم مواريث موتاكم ، فصول فصل بها لكم بين طاعته ومعصيته ، وحدود لكم تنتهون إليها ، فلا تتعدوها ؛ ليعلم ^(٢) منكم أهل طاعته من أهل معصيته ، فيما أمركم به من قسمة مواريث موتاكم بينكم ، وفيما نهاكم عنه منها . ثم أخبر جل ثناؤه عما أعد لكل فريق منهم ، فقال لفريق أهل طاعته في ذلك : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ في العمل بما أمره به ، والانتهاؤ إلى ما حذره له ، في قسمة المواريث وغيرها ، ويجتنب ما نهاه عنه في ذلك وغيره ، ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ . فقلوه : ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ ﴾ . يعني : بساتين تجري من تحت غروبها وأشجارها الأنهار ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول : باقين فيها أبداً ، لا يموتون فيها ، ولا يفنون ، ولا يخرجون منها ، ﴿ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ . يقول : وإدخال الله إياهم الجنان التي وصفها على ما وصف من ذلك ، ﴿ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ . يعني : الفلج العظيم .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن

(١ - ١) في النسخ : « الآية » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) في ص : « سلم » كذا بغير إجماع ، وفي م : « وفصل » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فسلم » ، وفي س :

« بينكم » ، والمثبت هو الصواب .

مجاهد: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ﴾ الآية .
قال : فى شأن المواريث التى ذكر قبل^(١) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله :
﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ : التى حدّ خلقه ، [٥١١/١] وفرائضه بينهم من الميراث
والقسمة ، فانتهوا إليها ، ولا تعدّوها إلى غيرها^(٢) .

/ القول فى تأويل قوله : ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ
نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناءؤه : ومن يعص الله ورسوله فى العمل بما أمراه به من قسمة
الموارث على ما أمراه بقسمة ذلك بينهم ، وغير ذلك من فرائض الله ، مخالفاً أمرهما
إلى ما نهياه عنه ، ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾ . يقول : ويتجاوز فصول طاعته التى جعلها
تعالى فاصلةً بينها وبين معصيته ، إلى ما نهاه عنه من قسمة تركات موتاهم بين
ورثته ، وغير ذلك من حدوده ، ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ . يقول : باقياً فيها
أبداً ، لا يموت ، ولا يخرج منها أبداً ، ﴿وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ . يعنى : وله
عذابٌ مُذِلٌّ من عذاب به ، مُخْزِلُه .

وبنحو ما قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن
علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٢ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حُدُودُهُ ﴿١٤﴾ الآية : في شأنِ المَوارِيثِ التي ذَكَرَ قَبْلُ .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . قال : مَنْ أَصَابَ مِنَ الذُّنُوبِ مَا يُعَذِّبُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

فإن قال قائلٌ : أَوْ مُخَلَّدٌ ^(١) في النارِ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ في قِسْمَةِ المَوارِيثِ ؟

قيل : نعم ، إذا جَمَعَ إلى مَعْصِيَتِهِمَا في ذلك شُكًّا في أن اللَّهَ فرض عليه ما فرض على عبادِهِ في هاتين الآيتين ، أو عَلِمَ ذلك فحادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ في أمرِهِمَا ، على ما ذَكَرَ ابنُ عَبَّاسٍ مِنْ قولٍ مَنْ قال حين نَزَلَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ إلى تمامِ الآيتين . أَيُورَثُ مَنْ لَا يَزُكُّ الْفَرَسَ وَلَا يُقَاتِلُ الْعَدُوَّ وَلَا يُحِزُّ الْغَنِيْمَةَ ، نَصْفَ الْمَالِ أَوْ جَمِيعَ الْمَالِ ^(٢) ؟ اسْتِنكَارًا مِنْهُمْ قِسْمَةَ اللَّهِ مَا قَسَمَ لِصِغَارِ وَلَدِ الْمَيْتِ وَنِسَائِهِ وَإِنَاثِ وَلَدِهِ ، فَمَنْ ^(٣) خَالَفَ قِسْمَةَ اللَّهِ مَا قَسَمَ مِنْ مِيرَاثِ أَهْلِ الْمِيرَاثِ بَيْنَهُمْ ، على ما قَسَمَهُ في كتابِهِ ، وخَالَفَ حُكْمَهُ في ذلك وحكمَ رسولِهِ ، اسْتِنكَارًا مِنْهُ حُكْمَهُمَا ، كما اسْتَنَكَرَهُ الَّذِينَ ذَكَرَ أَمْرَهُمُ ابْنُ عَبَّاسٍ ، مَنْ كَانَ بَيْنَ أَظْهَرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، الَّذِينَ فِيهِمْ نَزَلَتْ وَفِي أَشْكَالِهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ - فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْخُلُودِ فِي النَّارِ ؛ لِأَنَّهُ بَاسْتِنْكَارِهِ حُكْمَ اللَّهِ فِي تِلْكَ يَصِيرُ بِاللَّهِ كَافِرًا ، وَمِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ خَارِجًا .

القولُ في تَأْوِيلِ قولِهِ : ﴿ وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَدْحَشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَنكِحُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ

(١) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يخلد » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٥٥ .

(٣) في النسخ : « مَنْ » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ .

يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحْشَاءُ﴾ : والنساء اللاتي يَأْتِيَنَّ بالزنى ، أى : يَزْنِيَنَّ ، ﴿مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ وهن مُحْصَنَاتُ ذَوَاتِ أَزْوَاجٍ ، أو غير ذَوَاتِ أَزْوَاجٍ ، ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً / مِّنْكُمْ﴾ . يقول : فاستشهدوا ٢٩٢/٤ عليهنَّ بما أَتَيْنَ به من الفاحشة أَرْبَعَةً رجالٍ من رجالكم ، يعنى : من المسلمين ، ﴿فَإِنْ شَهِدُوا﴾ عليهنَّ ، ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾ . يقول : فاحبسوهنَّ فى البيوتِ ﴿حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ﴾ . يقول : حتى يَمُتْنَ ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ . يعنى : أو يجعلَ الله لَهُنَّ مَخْرَجًا وطريقًا إلى النجاة مما أَتَيْنَ به من الفاحشة .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ^(١) مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحْشَاءُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾ : أَمَرَ بِحَبْسِهِنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَمُتْنَ ، ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ . قَالَ : الْحَدُّ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحْشَاءُ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ . قَالَ : الزنى ، كَانَ أَمَرَ بِحَبْسِهِنَّ حِينَ يَشْهَدُ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ حَتَّى يَمُتْنَ ، ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ .

(١) بعده فى م : « عن » .

(٢) أخرجه البيهقى ٢١٠/٨ من طريق ابن أبي نجيح به بنحوه .

والسبيل: الحد^(١).

حدثنا المنثى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾. إلى: ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾: فكانت المرأة إذا زنت حُبِسَتْ في البيت حتى تموت، ثم أنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]. فإن كانا مُحَصَّنَيْنِ رُجِمَا، فهذا سبيلهما الذي جعل الله لهما^(٢).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾: فقد جعل الله لهنَّ، وهو الجلد والرجم.

حدثني بشر بن معايد، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ﴾. حتى بلغ: ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾: كان هذا من قبل الحدود، فكانا يُؤَذَّيانِ بالقول جميعاً، وبحبس المرأة، ثم جعل الله لهنَّ سبيلاً، فكان سبيل من أحصن جلد مائة، ثم رمى بالحجارة، وسبيل من لم يُحصن جلد مائة، ونفى سنة^(٣).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: [١١/١٥١ ظ] ثنا حماد، عن ابن جريج، قال: قال عطاء بن أبي رباح وعبد الله بن كثير: الفاحشة الزنى. والسبيل:

(١) تفسير مجاهد ص ٢٦٩، وأخرجه البيهقي ٢١٠/٨ من طريق أبي عاصم به.

(٢) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٣١٠، والبيهقي ٢١١/٨ وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٦٣ من طريق عبد الله بن صالح به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٢ إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٦٤ من طريق سعيد به.

الحدُّ؛ الرِّجْمُ والجلْدُ^(١).

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين، قال: ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن
الشَّدَّيِّ: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً
مِّنْكُمْ﴾ إلى: ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾. هؤلاء اللاتي قد نكحن
وأحصن. إذا زنت المرأة فإنها كانت تُحبس في البيت، ويُأخذ زوجها مهرها / ٢٩٣/٤
فهو له، فذلك قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ
شَيْئًا﴾ [البقرة: ٢٢٩] - ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [النساء: ١٩]: الزنى^(٢)،
﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾. حتى جاءت الحدودُ فنسختها، فجُلدت ورُجمت،
وكان مهرها ميراثًا، فكان السبيلُ هو الجلدُ^(٣).

حدَّثتُ عن الحسين بن الفرج، قال: سمعتُ أبا مُعَاذٍ يقول: أخبرنا عُبيدُ بنُ
سليمان، قال: سمعتُ الضُّحَّاكَ بنَ مُزَاجِمٍ يقولُ في قوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ
سَبِيلًا﴾. قال: الحدُّ، نسخ الحدُّ هذه الآية^(٤).

حدَّثنا أبو هشام الرِّفَاعِيُّ، قال: ثنا يحيى، عن إسرائيل، عن خُصَيْفٍ،
عن مجاهد: ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾. قال: جلدُ مائةِ الفاعِلِ
والفاعلة.

(١) ذكره ابن كثير ٢/٢٠٥، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٥، (٤٩٧٠، ٤٩٨٢) عن طريق حجاج عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن ابن عباس.

(٢) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢٩ إلى المصنف.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٠٤.

حَدَّثَنَا الرِّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، عَنْ وَزْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : الْجُلْدُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيِّ ، عَنْ عُبادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ نَكَسَ رَأْسَهُ ، وَنَكَسَ أَصْحَابُهُ رُءُوسَهُمْ ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : « قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ، النَّيِّبُ بِالنَّيِّبِ ، وَالْبَكْرُ بِالْبَكْرِ ، أَمَّا النَّيِّبُ فَيُجْلَدُ ثُمَّ يُرْجَمُ ، وَأَمَّا الْبَكْرُ فَيُجْلَدُ ثُمَّ يُنْفَى » ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ^(٢) عَنْ الْحُسَيْنِ ^(٢) ، عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عُبادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « خُذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ، النَّيِّبُ بِالنَّيِّبِ ، ^(٣) الْبَكْرُ بِالْبَكْرِ ^(٢) ، وَالنَّيِّبُ ^(٢) يُجْلَدُ مِائَةً وَيُرْجَمُ بِالْحَجَارَةِ ، وَالْبَكْرُ جُلْدُ مِائَةٍ وَنَفْيُ سَنَةٍ » ^(٤) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَخِي بَنِي رَقَاشٍ ، عَنْ عُبادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ^(٥) ، كُرِبَ لَذَلِكَ ، وَتَرَبَّدَ لَهُ وَجْهُهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَلَقِيَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ ، قَالَ : « خُذُوا عَنِّي ؛ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ، النَّيِّبُ بِالنَّيِّبِ ، جُلْدُ مِائَةٍ ثُمَّ رَجْمٌ بِالْحَجَارَةِ ، وَالْبَكْرُ بِالْبَكْرِ ، جُلْدُ مِائَةٍ ثُمَّ نَفْيُ سَنَةٍ » ^(٦) .

(١) أخرجه مسلم (١٣/١٦٩٠) عن محمد بن بشار به .

(٢ - ٢) سقط من : النسخ . والثبت من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه مسلم (١٣/١٦٩٠) من طريق محمد بن بشار به .

(٥) بعده في م : « الوحي » .

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى (٧١٤٣) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه أحمد ٣١٨/٥ ، ٣٢٠ ،

٣٢١ (الميمية) ، وأبو داود (٤٤١٥) ، وابن حبان (٤٤٤٣) من طريق سعيد به .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَلْتَمِمْ يَأْتِيَنَّكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ إِسَائِيكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : لَا تَنْكِحُوهُنَّ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ ، وَلَمْ يُخْرِجْهُنَّ مِنَ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ نَسَخَ هَذَا ، وَجَعَلَ السَّبِيلَ ^(١) أَنْ يُجْعَلَ لَهُنَّ سَبِيلًا . قَالَ : فَجَعَلَ لَهَا السَّبِيلَ ، إِذَا زَنَتْ وَهِيَ مُخَصَّنَةٌ ، رُجِمَتْ وَأُخْرِجَتْ ، وَجَعَلَ السَّبِيلَ لِلْبَكْرِ جِلْدَ مِائَةٍ .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ^(٢) قَالَ : أَخْبَرَنَا يَزِيدٌ ^(٣) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُوَيْرٌ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ . قَالَ : الْجِلْدُ وَالرَّجْمُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ^(٥) جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيِّ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خُذُوا عَنِّي ، / قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ، الثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ ، وَالْبَكْرُ بِالْبَكْرِ ، ٢٩٤/٤ الثَّيِّبُ يُجْلَدُ وَيُرْجَمُ ، وَالْبَكْرُ يُجْلَدُ وَيُنْفَى » ^(٦) .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ

(١) بعده في م : « التي ذكر » .

(٢ - ٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٠٤ .

(٤) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥) بعده في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أبي » .

(٦) أخرجه مسلم (١٦٩٠/ ١٤) ، والبخاري (٢٦٨٦) عن ابن المثنى ، وأخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ١٧٨ ، وأحمد ٣٢٠/ ٥ (الميمية) ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٨٠/ ١٠ ، والطحاوي ١٣٤/ ٣ ، وفي المشكل (٤٥٤٣) وابن حبان (٤٤٢٧) من طريق شعبة به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٣٣٦٠) ، والدرامي ١٨١/ ٢ وغيرهما من طريق قتادة به ، وأخرجه الطيالسي (٥٨٥) ، وأبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، والترمذي (١٤٣٤) ، وابن الجارود (٨١٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٩٤/ ٣ ، ٨٩٥ ، (٤٩٨١) ، والنحاس ص ٣٠٨ وغيرهم من طريق الحسن به ، وأخرجه ابن ماجه (٢٥٥٠) من طريق حطان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/ ٢ إلى عبد بن حميد بن المنذر .

الأعمش ، عن إسماعيل بن مسلم البصري ، عن الحسن ، عن عبادة بن الصامت ، قال : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا احْمَرَّ وَجْهُهُ ، وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ، فَأَخَذَهُ كَهَيْئَةِ الْعَشِيِّ ؛ لِمَا يَجِدُ مِنْ ثِقَلِ ذَلِكَ ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : « خُذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ، الْبِكْرَانِ يُجْلَدَانِ وَيُنْفَيَانِ سَنَةً ، وَالثَّيْبَانِ يُجْلَدَانِ وَيُرْجَمَانِ » ^(١) .

قال أبو جعفر : وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّحَّةِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ . قَوْلُ مَنْ قَالَ : السَّبِيلُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ جَلْ ثَنَاؤُهُ لِلثَّيْبَيْنِ الْمُحْصَنَيْنِ الرَّجْمُ بِالْحَجَارَةِ ، وَلِلْبِكْرَيْنِ جُلْدُ مِائَةِ وَنَفْيُ سَنَةٍ ؛ لِصَحَّةِ الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ رَجَمَ وَلَمْ يُجْلَدْ ^(٢) ، وَاجْمَاعِ الْحُجَّةِ الَّتِي لَا يَجُوزُ عَلَيْهَا فِيمَا نَقَلْتَهُ مَجْمَعَةً عَلَيْهِ - الْخَطَأُ وَالسَّهْوُ وَالْكَذِبُ ، وَصَحَّةِ الْخَبَرِ عَنْهُ أَنَّهُ قَضَى فِي الْبِكْرَيْنِ بِجُلْدِ مِائَةِ وَنَفْيِ سَنَةٍ ، فَكَانَ فِي الَّذِي صَحَّ عَنْهُ مِنْ تَرْكِه جُلْدَ مَنْ رُجِمَ مِنَ الزُّنَاةِ فِي عَصَرِهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى وَهَاءِ الْخَبَرِ الَّذِي رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ حِطَّانَ ، عَنْ عَبَادَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « السَّبِيلُ لِلثَّيْبِ الْمُحْصَنِ الْجُلْدُ وَالرَّجْمُ » .

وقد ذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّ بِالْفَاحِشَةِ مِنْ نِسَائِكُمْ) ^(٣) . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَتَيْتُ أَمْرًا عَظِيمًا ، وَبِأَمْرِ عَظِيمٍ ، وَتَكَلَّمْتُ بِكَلَامٍ قَبِيحٍ ، وَكَلَامًا قَبِيحًا .

[٥١٢/١] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَتَاؤُهُمَا ﴾ .
يعني جلُّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ ﴾ : وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ اللَّذَانِ

(١) أخرجه الشافعي (٢٥٢) ، وفي الرسالة (٣٧٩) ، والطحاوي (٣٧٩) ، والطحاوي (٥٨٥) ، وأحمد ٣٢٧/٥ (الميمية) ، والنسائي في الكبرى (٧١٤٢) ، والبيهقي ٢١٠/٨ ، والبخاري (٢٥٨٠) وفي التفسير ١٨١/٢ من طريق الحسن به .

(٢) أخرجه البخاري (٦٨١٤) ، ومسلم (١٦٩٢) / ١١٧ من حديث جابر وينظر الطحاوي (١٧٩٦) .

(٣) تفسير القرطبي ٨٣/٥ ، البحر المحيط ١٩٥/٣ .

﴿يَأْتِيَنَهَا﴾ ، يقول : يَأْتِيَانِ الفاحشة . والهَاءُ والألفُ فى قوله : ﴿يَأْتِيَنَهَا﴾ عائدةٌ على «الفاحشة» التى فى قوله : ﴿وَالَّتِى يَأْتِيَكِ الْفَحْشَةُ مِنْ سَائِبِكُمْ﴾ . والمعنى : واللذان يَأْتِيَانِ منكم الفاحشةُ فأذوهما .

ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله : ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَهَا مِنْكُمْ فَتَأْذُوهُمَا﴾ ؛ فقال بعضهم : هما الْبِكَرَانِ اللذان لم يُحْصَنا ، وهما غيرُ اللاتى عُيِّنَ بالآيةِ قبلها . وقالوا : قوله : ﴿وَالَّتِى يَأْتِيَكِ الْفَحْشَةُ مِنْ سَائِبِكُمْ﴾ . معنى به النِّسَاءُ الْمُحْصَنَاتُ بالأزواج . وقوله : ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَهَا مِنْكُمْ﴾ . يعنى به : الْبِكَرَانِ غيرُ الْمُحْصَنَيْنِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السُّدِّى : ذَكَرَ الْجَوَارِيَّ وَالْفَتَيَانَ الَّذِينَ لَمْ يَنْكِحُوا ، فَقَالَ : ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَهَا مِنْكُمْ فَتَأْذُوهُمَا﴾ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فى قوله : ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَهَا مِنْكُمْ﴾ : الْبِكَرَانِ ﴿فَتَأْذُوهُمَا﴾ .

وَقَالَ آخِرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَهَا مِنْكُمْ﴾ : الرِّجَالُ الزَّانِيَانِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩٥/٣ (٤٩٨٥) من طريق أحمد بن مفضل به .

﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَازُوهُمَا﴾ . قال : الرجلان الفاعلان ، لا يَكْنَى .
 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ،
 عن مجاهد في قوله : ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ﴾ : الزانيان ^(١) .
 وقال آخرون : بل غنى بذلك الرجل والمرأة ، إلا أنه لم يُقَصِّدْ به بكراً دون
 ثيب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابن جُرَيْج ، عن عطاء :
 ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَازُوهُمَا﴾ . قال : الرجل والمرأة ^(٢) .
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، قال : ثنا الحسين ، عن
 يزيد النحوي ، عن عكرمة والحسن البصري ، قالا : ﴿وَأَلَّتِي يَأْتِيَنِكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ
 نِسَائِكُمْ﴾ . إلى قوله : ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء : ١٥] : فذكر الرجل
 بعد المرأة ، ثم جمعهما جميعاً ، فقال : ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَازُوهُمَا
 فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ ^(٣) .
 حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جُرَيْج ، قال :
 قال عطاء وعبدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ قوله : ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ﴾ . قال : هذه
 للرجل والمرأة جميعاً ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٩٥/٣ (٤٩٨٤) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر

المنثور ١٣٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٢ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٥/٢ .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ ﴾ : قول من قال : غنى به البكران غير المحصنين إذا زنيا ، وكان أحدهما رجلاً والآخر امرأة ؛ لأنه لو كان مقصوداً بذلك قصد البيان عن حكم الزنا من الرجال ، كما كان مقصوداً بقوله : ﴿ وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ مِنْ نَسَائِكَ ﴾ . قصد البيان عن حكم الزواني ، لقيل : والذين يأتونها منكم فأذوهم . أو قيل : والذي يأتيتها منكم . كما قيل في التي قبلها : ﴿ وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ ﴾ . فأخرج ذكرهن على الجميع ، ولم يقل : واللذان يأتیان الفاحشة .

وكذلك تفعل العرب إذا أرادت البيان على الوعيد على فعل ، أو الوعد عليه ، أخرجت أسماء أهله بذكر الجميع أو الواحد ، وذلك أن الواحد يدل على جنسه ، ولا تُخرجها بذكر اثنين ، فتقول : الذين يفعلون كذا فلهم كذا ، والذي يفعل كذا فله كذا . ولا تقول : اللذان يفعلان كذا فلهما كذا ، إلا أن يكون فعلاً لا يكون إلا من شخصين مختلفين ، كالزنى لا يكون إلا من زان وزانية . فإذا كان ذلك كذلك قيل بذكر الاثنين ، يُراد بذلك الفاعل والمفعول به . فأما أن يُذكر بذكر الاثنين ، والمراد بذلك شخصان في فعلٍ قد يتقرُّد كل واحد منهما به ، أو في فعلٍ لا يكونان فيه مشتركين ، / فذلك ما لا يُعرف في كلامها .

٢٩٦/٤

وإذا كان ذلك كذلك ، فبيِّن فساد قول من قال : غنى بقوله : ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ ﴾ . الرجلان ، وصحة قول من قال : غنى به الرجل والمرأة . وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أنهما غير اللواتي تقدَّم بيانُ حكمهن في قوله : ﴿ وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ ﴾ ؛ لأن هذين اثنين ، وأولئك جماعة .

وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن الحبس كان للثيبات عقوبة حتى يُتوفَّين قبل أن يجعل الله لهن سبيلاً ؛ لأنه أغلظ في العقوبة من الأذى الذي هو تعنيف

وَتَوَيْخُ ، أَوْ سَبِّ وَتَغْيِيرٍ ، كما كان السبيلُ التي جُعِلَتْ لهنَّ من الرِّجَمِ أَغْلَظَ من السبيلِ التي جُعِلَتْ للأبكارِ من جَلْدِ المائَةِ وَنَقْيِ السَّنَةِ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ فَتَاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ .

اختلف أهل التأويل في « الأذى » الذي كان الله تعالى ذكره جعله عقوبةً للذين يأتیان الفاحشةَ من قبل أن يجعلَ لهما سبيلاً منه ؛ فقال بعضهم : ذلك الأذى ، أذى بالقول واللسانِ ، كالتغْيِيرِ والتويخِ على ما أتيا من الفاحشةِ .

ذكرُ [١٢/٥١ ظ] مَنْ قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَتَاذُوهُمَا ﴾ . قال : كانا يُؤَذَّيَانِ بالقولِ جميعاً ^(١) .

حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن الشَّذِيِّ : ﴿ فَتَاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ﴾ : فكانت الجاريةُ والفتى إذا زنيا يُعْتَفَانِ وَيُعَيَّرَانِ حتى يَثْرُكَ ذلك ^(٢) .

وقال آخرون : كان ذلك الأذى أذى باللسانِ ، غيرَ أنه كان سَبًّا .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ^(٣) ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ،

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٨٢/٢ ، والقرطبي في تفسيره ٨٦/٥ بنحوه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سعد » .

عن مُجاهِدٍ : ﴿ فَكَادُوهُمَا ﴾ . يعنى : سَبَّاً ^(١) .

وقال آخرون : بل كان ذلك الأذى باللسان واليد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى المثنى ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قوله : ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَكَادُوهُمَا ﴾ : فكان الرجلُ إذا زَنَى أَوْ ذَى بالتَّغْيِيرِ وَضُرِبَ بالتَّعَالِ ^(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره كان أمر المؤمنين بأذى الزانين المذكورين إذا أتيا ذلك وهما من أهل الإسلام ، والأذى قد يَقَعُ بكل ^(٣) مَكْرُوهِ نال الإنسان ؛ مِنْ قولٍ سَيِّئٍ باللسانِ ، أو فعلٍ . وليس فى الآية بيانٌ أى ^(٤) ذلك كان أمر به المؤمنون يومئذٍ ، ولا خبرٌ به عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، مِنْ نَقْلِ الواحدِ ولا نقلِ الجماعةِ الموجِبِ مَجِيئُهَا قَطْعَ العُذْرِ . وأهل التأويلِ فى ذلك / مُخْتَلِفُونَ ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك أذى باللسانِ أو ^(٥) اليدِ ، وجائزٌ أن يكونَ كان ٢٩٧/٤ أذى بهما ^(٦) ، وليس فى العلمِ بأى ^(٧) ذلك كان من أى نَفْعٍ فى دينٍ ولا دُنْيَا ، ولا فى

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٠ ، ومن طريقه البيهقى ٢١٠/٨ وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٦٣ .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى النسخ والنسخ ص ١٧٧ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٨٩٥ ، ٨٩٦ (٤٩٨٨) ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٦٣ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣٠ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص : « لكل » .

(٤) فى م : « أن » .

(٥) فى النسخ : « و » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٦) فى م : « بأيهما » .

(٧) فى النسخ : « بأن » . والصواب ما أثبت .

الجهل به مَضْرُوءٌ إذ كان الله جل ثناؤه قد نسخ ذلك من مُحْكَمِهِ بما أوجب من الحكم على عباده فيهما، وفي اللاتي قبلهما، فأما الذي أوجب من الحكم عليهما فيهما، فما أوجب في سورة «النور» بقوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]. وأما الذي أوجب في اللاتي قبلهما، فالرَّجْمُ الذي قضى به رسول الله ﷺ فيهما، وأجمع أهل التأويل جميعاً على أن الله تعالى ذكره قد جعل لأهل الفاحشة من الزَّناة والزَّواني سبيلاً بالحدود التي حكم بها فيهم.

وقال «جماعة» من أهل التأويل: إن الله سبحانه نسخ بقوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾. قوله: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَازِجُوهُمَا﴾.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَازِجُوهُمَا﴾. قال: كل ذلك نسخته الآية التي في «النور» بالحدِّ المفروض^(١).

حدثنا أبو هشام، قال: ثنا يحيى، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَازِجُوهُمَا﴾ الآية. قال: هذا نسخته الآية في سورة «النور» بالحدِّ المفروض^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا أبو ثُمَيْلَةَ، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن يزيد

(١ - ١) في ت ١، س: «جماعة».

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٧٠، ومن طريقه البيهقي ٢١٠/٨ نحوه.

النحوى ، عن عكرمة والحسن البصرى ، قالوا فى قوله : ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَكَاذُوهُمَا ﴾ الآية : نسخ ذلك بآية الجلد ، فقال : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ ^(١) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَكَاذُوهُمَا ﴾ : فانزل الله بعد هذا : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ فإن كانا مُحْصَنَيْنِ رُجِمَا فى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٢) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَدْحَةُ مِنْ سَكَايِكُمْ ﴾ الآية : جاءت الحدود فنسختها .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : نسخ الحد هذه الآية ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْأَبْيُوتِ ﴾ الآية . قال : نسختها الحدود . وقوله : ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ ﴾ . نسختها الحدود ^(٢) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَكَاذُوهُمَا ﴾ الآية : ثم نسخ هذا ، وجعل السبيل لها إذا زنت

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩٤/٣ عقب الأثر (٤٩٧٩) معلقا .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى النسخ والنسوخ ص ١٧٧ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٩٥/٣ (٤٩٨٨) من

طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٢ إلى ابن المنذر .

وهي مُحَصَّنَةٌ رُجِمَتْ وَأُخْرِجَتْ ، وَجُعِلَ السَّبِيلُ لِلذَّكَرِ جَلْدُ مِائَةٍ .

/ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ

قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَنسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ ﴾ [النساء: ١٥] .
 ٢٩٨/٤ قال : نَسَخَتْهَا الْحُدُودُ ^(١) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَإِنَّ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ جَلْدُ

ثَنَائِهِ : فَإِنْ تَابَا مِنَ الْفَاحِشَةِ الَّتِي أَتَيَا ، فَرَجَعَا طَاعَةَ اللَّهِ بَيْنَهُمَا ، ﴿ وَأَصْلَحَا ﴾ .

يَقُولُ : وَأَصْلَحَا دِينَهُمَا بِمُرَاجَعَةِ التَّوْبَةِ مِنْ فَاحِشَتِهِمَا ، وَالْعَمَلِ بِمَا يُرْضَى اللَّهُ .

﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ﴾ . يَقُولُ : فَاصْفَحُوا عَنْهُمَا ، وَكُفُّوا عَنْهُمَا الْأَذَى الَّذِي كُنْتُ

أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُؤْذَوْهُمَا بِهِ عَقُوبَةً لَهُمَا [١٣/١] عَلَى مَا أَتَى مِنَ الْفَاحِشَةِ ، وَلَا تُؤْذَوْهُمَا بَعْدَ تَوْبَتِهِمَا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ رَاجِعًا

لِعَبِيدِهِ إِلَى مَا يُحِبُّونَ ، إِذَا هُمْ رَاجِعُوا مَا يُحِبُّ مِنْهُمْ مِنْ طَاعَتِهِ ، رَحِيمًا بِهِمْ ، يَعْنِي :

ذَا رَحْمَةٍ وَرَأْفَةٍ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ

بِجَهْلَةٍ ﴾ .

يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلْدُ ثَنَائِهِ : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ

بِجَهْلَةٍ ﴾ : مَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

بِجَهَالَةٍ ، ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ . يَقُولُ : مَا اللَّهُ بِرَاجِعٍ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَى مَا

(١) تفسير عبد الرزاق ١٥١/١ ومن طريقه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٦٤ ، وأخرجه النحاس ص ٣٠٦ من

طريق معمر به وسقط من المطبوع إسناداه إلى معمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٢ إلى عبد بن حميد .

يُجِبُّهُ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُ ، وَالصَّفْحِ عَنْ ذُنُوبِهِ الَّتِي سَلَفَتْ مِنْهُ ، إِلَّا لِلَّذِينَ يَأْتُونَ مَا يَأْتُونَهُ مِنْ ذُنُوبِهِمْ جَهَالَةً مِنْهُمْ ، وَهُمْ بِرَبِّهِمْ مُؤْمِنُونَ ، ثُمَّ يُرَاجِعُونَ طَاعَةَ اللَّهِ ، وَيُتَابِعُونَ^(١) مِنْهُ إِلَى مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ ، مِنَ النَّدَمِ عَلَيْهِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَتَرْكِ الْعَوْدِ إِلَى مِثْلِهِ ، مِنْ قَبْلِ نُزُولِ الْمَوْتِ بِهِمْ . وَذَلِكَ هُوَ « الْقَرِيبُ » الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ فَقَالَ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ .

وَبَنَحُو مَا قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ بِجَهْلَةٍ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ بَنَحُو مَا قُلْنَا فِيهِ ، وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ عَمَلَهُ السُّوءَ هُوَ الْجَهَالَةُ الَّتِي عَنَّاها .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا يَقُولُونَ : كُلُّ ذَنْبٍ أَصَابَهُ عَبْدٌ فَهُوَ بِجَهَالَةٍ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ﴾ . قَالَ : اجْتَمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَوْا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ غَضِبَ بِهِ فَهُوَ جَهَالَةٌ ، عَمْدًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ﴾ . قَالَ : كُلُّ مَنْ

(١) فِي م : « يَتُوبُونَ » . وَفِي س : « يَتَّبِعُونَ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْر ١٣٠/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١/١٥١ .

عَصَى رَبَّهُ فَهُوَ جَاهِلٌ ، حَتَّى يَنْزِعَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شُبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّمَا / التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ﴾ . قَالَ : كُلُّ مَنْ عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَذَاكَ مِنْهُ بِجَهْلٍ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْهُ . ٢٩٩/٤

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ﴾ : مَا دَامَ يَعَصِي اللَّهَ فَهُوَ جَاهِلٌ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ بْنِ غَزْوَانَ ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ﴾ . قَالَ : مَنْ عَمِلَ السُّوءَ فَهُوَ جَاهِلٌ ؛ مِنْ جَهَالَتِهِ عَمِلَ السُّوءَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : مَنْ عَصَى اللَّهَ فَهُوَ جَاهِلٌ ، حَتَّى يَنْزِعَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كُلُّ عَامِلٍ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَهُوَ جَاهِلٌ ، حِينَ عَمِلَ بِهَا ^(٣) .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَقَالَ لِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ نَحْوَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٩٧/٣ (٤٩٩٩) وأخرجه البيهقي في الشعب (٧٠٧٣) من طريق أبي عاصم به .

(٢) عزاه السيوطي في الدرر ١٣٠/٣ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير في التفسير ٢٠٦/٢ .

(٤) تفسير الثوري ص ٩٢ عن ابن جريج به .

اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾. قال: الجهالة كلُّ امرئٍ عمل شيئاً من معاصي الله، فهو جاهلٌ أبداً حتى يُنْزَعَ عنها. وقرأ: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفُ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ [يوسف: ٨٩]. وقرأ: ﴿وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣]. قال: مَنْ عصَى الله فهو جاهلٌ حتى يُنْزَعَ عن معصيته.

وقال آخرون: معنى قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾: يعملون ذلك على عمدي منهم له.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن مجاهد: ﴿يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾. قال: الجهالة العمْدُ^(١).

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ مثله^(٢).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زهير، عن جوير، عن الضحاك: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾. قال: الجهالة العمْدُ^(١).

وقال آخرون: معنى ذلك: إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء في الدنيا.

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٩٢/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٩٧/٣ (٥٠٠٠) من طريق سفيان، عن جابر، عن مجاهد.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مَعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾ .
 قَالَ : الدُّنْيَا كُلُّهَا جَهَالَةٌ ^(١) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : تَأْوِيلُهَا : إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ ، وَعَمَلُهُمُ السُّوءَ هُوَ الْجَهَالَةُ الَّتِي جَهِلُوهَا ، عَامِدِينَ كَانُوا لِلْإِثْمِ أَوْ جَاهِلِينَ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ تَسْمِيَةُ الْعَامِدِ لِلشَّيْءِ ؛ الْجَاهِلُ بِهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعْنِيًّا بِهِ أَنَّهُ جَاهِلٌ / بِقَدْرِ مَنَفَعَتِهِ وَمَضَرَّتِهِ ، [١/٥١٣ ظ] فَيَقَالُ : هُوَ بِهِ جَاهِلٌ . عَلَى مَعْنَى جَهْلِهِ بِمَعْنَى ^(٢) نَفْعِهِ وَضَرِّهِ ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ عَالِمًا بِقَدْرِ مَبْلَغِ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ ، قَاصِدًا إِلَيْهِ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ مِنْ أَجْلِ ^(٣) قَضْدِهِ إِلَيْهِ أَنْ يَقَالَ : هُوَ بِهِ جَاهِلٌ ؛ لِأَنَّ الْجَاهِلَ بِالشَّيْءِ هُوَ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ وَلَا يَعْرِفُهُ عِنْدَ التَّقَدُّمِ عَلَيْهِ ، أَوْ يَعْلَمُهُ فَيُشَبِّهُهُ فَاعِلُهُ ، إِذْ كَانَ خَطَأً مَا فَعَلَهُ ، بِالْجَاهِلِ الَّذِي يَأْتِي الْأَمْرَ وَهُوَ بِهِ جَاهِلٌ ، فَيُخْطِئُ مَوْضِعَ الْإِصَابَةِ مِنْهُ ، فَيَقَالُ : إِنَّهُ لَجَاهِلٌ بِهِ . وَإِنْ كَانَ بِهِ عَالِمًا ؛ لِإِتْيَانِهِ الْأَمْرَ الَّذِي لَا يَأْتِي مِثْلَهُ إِلَّا أَهْلُ الْجَهْلِ بِهِ .

وَكَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾ . قِيلَ فِيهِمْ : ﴿ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾ . وَإِنْ أَتَوْهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ بِمَبْلَغِ عِقَابِ اللَّهِ أَهْلَهُ ، عَامِدِينَ إِيَّتَانَهُ ، مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِأَنَّهُ عَلَيْهِمْ حَرَامٌ ؛ لِأَنَّهُمْ فَعَلَهُمْ ذَلِكَ كَمَا أَنَّ الْأَفْعَالَ الَّتِي لَا يَأْتِي مِثْلَهُ إِلَّا مَنْ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٧٠ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٩٨ (٥٠٣) من طريق معتمر بن سليمان به .

(٢) كذا في النسخ ، ولعل الصواب « بمبلغ » .

(٣) في النسخ : « غير » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

جَهْلٍ عَظِيمٍ عَقَابِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَهْلَهُ ، فَيُعَاجِلُ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ، فَقِيلَ لِمَنْ أَتَاهُ وَهُوَ بِهِ عَالِمٌ : أَتَاهُ بِجَهَالَةٍ . بِمَعْنَى أَنَّهُ فَعَلَ فِعْلَ الْجَهَّالِ بِهِ ، لَا أَنَّهُ كَانَ بِهِ جَاهِلًا .

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ^(١) أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ جَهَّلُوا كُنْهَ مَا فِيهِ مِنَ الْعِقَابِ ، فَلَمْ يَعْلَمُوهُ كَعَلِمِ الْعَالِمِ ، وَإِنْ عِلْمُوهُ ذَنْبًا ، فَلِذَلِكَ قِيلَ : ﴿ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ﴾ .

وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَ صَاحِبُ هَذَا الْقَوْلِ لَوَجِبَ أَلَّا تَكُونَ تَوْبَةُ مَنْ عَلِمَ كُنْهَ مَا فِيهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ قَالَ : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ . دُونَ غَيْرِهِمْ ، فَالْوَاجِبُ عَلَى صَاحِبِ هَذَا الْقَوْلِ أَلَّا يَكُونَ لِلْعَالِمِ الَّذِي عَمِلَ سُوءًا عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِكُنْهِ مَا فِيهِ ، ثُمَّ تَابَ مِنْ قَرِيبٍ - تَوْبَةً ، وَذَلِكَ خِلَافُ الثَّابِتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مِنْ أَنَّ كُلَّ تَائِبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِ^(٢) ، وَقَوْلُهُ : « بَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا »^(٣) . وَخِلَافُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ [الفرقان : ٧٠] .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ .

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى « الْقَرِيبِ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ يَتُوبُونَ فِي صِحَّتِهِمْ قَبْلَ مَرَضِهِمْ وَقَبْلَ مَوْتِهِمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ

(١) هُوَ الْفَرَاءُ كَمَا فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢٥٩/١ .

(٢) يُشِيرُ إِلَى مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١١٢/٢٨ (١٦٩٠٧) ، وَالنَّسَائِيُّ (٣٩٥٥) وَالتَّطَبُّرِيُّ ٣٦٤/١٩ ، ٣٦٥

(٨٥٦ - ٨٥٨) ، وَالْحَاكِمُ ٣٥١/٤ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ ، وَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٢٧٠) ، وَابْنُ حِبَانَ

(٥٩٨٠) ، وَالْحَاكِمُ ٣٥١/٤ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ .

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٧٥٩) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى بَلَفَظَ آخِرَ .

السُّدِّيُّ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ : والقريبُ قبلَ الموتِ ما دَامَ في صحته^(١) .
 حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بْنُ فَضِيلٍ ، عن أبي النَّضْرِ ،
 عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ . قال : في الحياةِ
 والصحة^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم يتوبون من قبل مُعَاينةِ مَلِكِ الموتِ .

ذكرُ من قال ذلك

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ بْنُ صالحٍ ، عن عليِّ بْنِ أبي
 طلحةٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ : والقريبُ فيما بينَهُ وبينَ أن
 يَنْظُرَ إلى مَلِكِ الموتِ^(٣) .

٣٠١/٤ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا المعتمرُ بْنُ سليمانَ ، قال : سَمِعْتُ
 عِمْرَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، قال : قال أبو مُجَلِّزٍ : لا يزالُ الرجلُ في توبةٍ حتى يُعَايِنَ
 الملائكةَ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن
 محمدِ بْنِ قيسٍ ، قال : القريبُ ما لم تنزِلْ به آيةٌ من آياتِ اللَّهِ تعالى ، وَيَنْزِلْ به
 الموتُ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْرٍ ، عن
 الضحاكِ : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٩٩/٣ (٥٠٠٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٩٨/٣ (٥٠٠٥) من طريق أبي صالح به .

قَرِيبٌ ﴿١﴾ : له التوبة ما بينه وبين أن يُعَايِنَ مَلَكَ المَوْتِ ، فإذا تَابَ حِينَ يَنْظُرُ إِلَى مَلَكَ المَوْتِ ، فليس له ذاك ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم يتوبون من قبل المَوْتِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ . قَالَ : كُلُّ شَيْءٍ قَبْلَ المَوْتِ فَهُوَ قَرِيبٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مَعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ . قَالَ : الدُّنْيَا كُلُّهَا قَرِيبٌ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ : قَبْلَ المَوْتِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُعَاذُ بْنُ هَاشِمٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، قَالَ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ إِبْلِيسَ لَمَّا لَعِنَ وَأُنْظِرَ ، قَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا أُخْرِجُ مِنْ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ مَا دَامَ فِيهِ الرُّوحُ . فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَعِزَّتِي لَا أَمْنَعُهُ التَّوْبَةَ مَا دَامَ فِيهِ الرُّوحُ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٢ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٥١/١ ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٩٦ - تفسير) ، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٤٠٧٤) - من طريق رجل من أهل الكوفة ، عن الضحاك .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٧٠/١٣ عن معتمر بن سليمان به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٩٨/٣ (٥٠٠٧) من طريق الحكم بن أبان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٢ إلى عبد بن حميد .

(تفسير الطبري ٣٣/٦)

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: ثنا عِمْرَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَثَمَّ أَبُو قِلَابَةَ، فَحَدَّثَ أَبُو قِلَابَةَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا لَعَنَ إِبْلِيسَ سَأَلَهُ النَّظْرَةَ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا أَخْرُجُ مِنْ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ. فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعِزَّتِي لَا أَمْنَعُهُ التَّوْبَةَ مَا دَامَ فِيهِ الرُّوحُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ، قَالَ: ثنا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا لَعَنَ [١/٥١٤و] إِبْلِيسَ سَأَلَهُ النَّظْرَةَ، فَأَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، قَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا أَخْرُجُ مِنْ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ مَا دَامَ فِيهِ الرُّوحُ. قَالَ: وَعِزَّتِي لَا أَحْجُبُ عَنْهُ التَّوْبَةَ مَا دَامَ فِيهِ الرُّوحُ^(١).

حَدَّثَنِي ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا عَوْفٌ، عَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ إِبْلِيسَ لَمَّا رَأَى آدَمَ أَجُوفَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا أَخْرُجُ مِنْ جَوْفِهِ مَا دَامَ فِيهِ الرُّوحُ. فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعِزَّتِي لَا أُحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ مَا دَامَ فِيهِ الرُّوحُ»^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ بُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُعْرِغْ»^(٣).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٧/١٣، وابن المبارك في الزهد (١٠٤٥ - زيادات المروزي)، وأبو نعيم ٢٨٤/٢ من طريق عبد الوهاب به.

(٢) أخرجه أحمد ٣٣٧/١٧، ٣٤٤، (١١٢٣٧، ١١٢٤٤)، وأبو يعلى (١٣٩٩)، والحاكم ٢٦١/٤ من حديث أبي سعيد الخدري.

(٣) أخرجه أحمد ٣٠٠/١٠، ٤٦١، (٦١٦٠، ٦٤٠٨)، وابن ماجه (٤٢٥٣)، والترمذي (٣٥٣٧)، وابن حبان (٦٢٨)، والحاكم ٢٥٧/٤، والبيهقي في الشعب (٧٠٦٣) من حديث ابن عمر.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عُبَادَةَ ابْنِ الصَّامِتِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ . فذكر مثله ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُعْزِغْ » ^(٢) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : تأويله : ثم يتوبون قبل مماتهم ، في الحال التي يفهمون فيها أمر الله تبارك وتعالى ونهيه ، وقبل أن يُغلبوا على أنفسهم وعقولهم ، وقبل حال اشتغالهم بكرب الحَشْرَةِ ، وغمِّ العَرْغَةِ ، فلا يعرفوا أمر الله ونهيه ، ولا يعقلوا التوبة ؛ لأن التوبة لا تكون توبة إلا ممن ^(٣) نديم على ما سلف منه ، وعزم فيه على ترك المعاودة ، وهو يعقل الندم ، ويختار ترك المعاودة ، فأما إذا كان بكرب الموت مشغولاً ، وغمِّ الحَشْرَةِ مغموراً ، فلا إخاله إلا عن الندم على ذنوبه مغلوباً ، ولذلك قال من قال : إن التوبة مقبولة ما لم يُعْزِغِ العبد بنفسه . فإن كان المرء في تلك الحال يعقل عقل الصحيح ، ويفهم فهم العاقل الأريب ، فأحدث إنابة من ذنوبه ، ورجعة من شروده عن ربِّه إلى طاعته ، كان إن شاء الله ممن دخل في وعد الله الذي وعد التائبين إليه من إجرامهم من قريب بقوله : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (١٧) .

يعنى بذلك جل ثناؤه : ﴿ فَأُولَئِكَ ﴾ : فهؤلاء الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ، ﴿ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ ، دون من لم يتب ، حتى غلب

(١) أخرجه القضاى في مسند الشهاب (١٠٨٥) من طريق قتادة به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٧/٢ عن المصنف .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

على عقله ، وَعَمَرْتُهُ حَشْرَجَةً مِيتَةً ، فقال وهو لا يفقه ما يقول : ﴿ إِنِّي تَبْتُ
أَلَنْتَنَ ﴾ . خِدَاعًا لِرَبِّهِ ، وَنِفَاقًا فِي دِينِهِ .

ومعنى قوله : ﴿ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ : يَرْزُقُهُمْ إِنْابَةً إِلَى طَاعَتِهِ ، وَيَتَقَبَّلُ مِنْهُمْ
أَوْبَتَهُمْ إِلَيْهِ وَتَوْبَتَهُمُ الَّتِي أَحَدَثُوهَا مِنْ ذُنُوبِهِمْ .

وأما قوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . فإنه يعنى : ولم يَزَلِ اللَّهُ جَلًّا
ثَنَاهُ عَلِيمًا بِالنَّاسِ مِنْ عِبَادِهِ الْمُتَّبِعِينَ إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ ، بَعْدَ إِدْبَارِهِمْ عَنْهُ ، الْمُقْبِلِينَ إِلَيْهِ بَعْدَ
التَّوْلِيَةِ ، وَبِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ خَلْقِهِ ، حَكِيمًا فِي تَوْبَتِهِ عَلَى مَنْ تَابَ مِنْهُمْ مِنْ
مَعْصِيَتِهِ ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تَدْبِيرِهِ وَتَقْدِيرِهِ ، وَلَا يَدْخُلُ أَعْمَالَهُ خَلَلٌ ، وَلَا يَخْلُطُهُ
خَطَأٌ وَلَا زَلَلٌ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى
إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ أَلَنْتَنَ ﴾ .

يعنى بذلك جَلَّ ثَنَاهُ : وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ مِنْ أَهْلِ الْإِصْرَارِ
عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ ، ﴿ حَتَّى / إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ﴾ يقول : إِذَا حَشْرَجَ
أَحَدُهُمْ بِنَفْسِهِ ، وَعَايَنَ مَلَائِكَةَ رَبِّهِ قَدْ أَقْبَلُوا إِلَيْهِ لِقَبْضِ رُوحِهِ قَالَ - وَقَدْ غُلِبَ عَلَى
نَفْسِهِ ، وَجِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ فَهْمِهِ ، بِشُغْلِهِ بِكَرْبِ حَشْرَجَتِهِ وَغَوْغَرَتِهِ - : ﴿ إِنِّي تَبْتُ
أَلَنْتَنَ ﴾ . يقول : فليس لهذا عند الله تبارك وتعالى توبة ؛ لأنه قال ما قال فى غير حال
توبة .

كما حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ،
عَنْ يَغْلَى بْنِ نَعْمَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ ابْنَ عَمْرِو يَقُولُ : التَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ مَا لَمْ
يُسْقَ . ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَمْرٍو : ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا
حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تَبْتُ أَلَنْتَنَ ﴾ . ثُمَّ قَالَ : وَهَلِ الْحُضُورُ إِلَّا

السُّوقُ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ أَكُنَّ ﴾ . قال : إِذَا تَبَّيَّنَ الْمَوْتُ فِيهِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ تَوْبَةً .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا محمد بن فضيل ، عن أبي النَّضْرِ ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس : ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ أَكُنَّ ﴾ : فليس لهذا عند الله تَوْبَةٌ^(٢) .

حدثنا محمد بن المُنَنَّى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مَيْمُونٍ يُحَدِّثُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ ، قال : ثنا رجلٌ مِنَّا ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ [١/٥١٤ ظ] قال : مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِعَامٍ تَيْبَ عَلَيْهِ . حتى ذَكَرَ شَهْرًا ، حتى ذَكَرَ سَاعَةً ، حتى ذَكَرَ فَوْاقًا^(٣) ، قال : فقال رجلٌ : كيف يكونُ هذا ، واللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ أَكُنَّ ﴾ ؟ فقال عبدُ اللَّهِ : أنا أُحَدِّثُكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٤) .

(١) تفسير سفيان ص ٩٢ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٧٠٧٢) - وتفسير عبد الرزاق ١/١٥٠ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٠٠ (٥٠١٧) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٢ إلى المصنف .

(٣) فواق الناقة : هو ما بين الحلبتين من الراحة ، وتضم فاؤه وتفتح . النهاية ٣/٤٧٩ .

(٤) أخرجه الطيالسي (٢٣٩٨) ، وأحمد ١١/٥١٧ (٦٩٢٠) ، والبخاري في الكبير ١/٤٢٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٨٩ ، ٩٠٠ (٥٠١٠ ، ٥٠١٤) ، والبيهقي في الشعب (٧٠٦٧) من طريق شعبة به .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانَ يَقَالُ: التَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ مَا لَمْ يُؤْخَذْ بِكَظْمِهِ^(١).

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَنْ عَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ﴾؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَنَى بِهِ أَهْلُ التَّفَاقُحِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمِثْنِيُّ، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الرِّبْعِ: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾. قَالَ: نَزَلَتْ الْأُولَى فِي الْمُؤْمِنِينَ، وَنَزَلَتْ الْوُسْطَى فِي الْمُنَافِقِينَ - يَعْنِي: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ - وَالْآخِرَى فِي الْكُفَّارِ. يَعْنِي: ﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾^(١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عَنَى بِذَلِكَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٣٠٤/٤ / حَدَّثَنَا الْمِثْنِيُّ، قَالَ: ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: بَلَّغْنَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ﴾. قَالَ: هُمْ الْمُسْلِمُونَ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾؟

(١) الْكَظْمُ: مَخْرَجُ النَّفْسِ مِنَ الْحَلْقِ. النِّهَايَةُ ١٧٨/٤.

وَالْأَثَرُ عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٣١/٢ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٢) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٣٠/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ.

وقال آخرون : بل هذه الآية كانت نزلت في أهل الإيمان ، غير أنها نُسِخت .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح ، عن عليِّ بنِ أبي طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْفَسِيئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ أَكُنَّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ : فأنزل اللهُ تبارك وتعالى بعد ذلك : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨ ، ١١٦] . فحرَّم اللهُ تعالى المغفرةَ على من مات وهو كافرٌ ، وأزجأ أهل التوحيد إلى مشيئته ، فلم يؤيِّسهم من المغفرة^(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصواب ما ذكره الثوريُّ أنه بلغه أنه في الإسلام . وذلك أن المنافقين كفارٌ ، فلو كان مغيبًا به أهلُ التَّفَاقٍ ، لم يكن لقوله : ﴿ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ . معنى مفهومٌ ؛ لأنهم^(٢) « إن كانوا » الذين قبلهم في معنى واحدٍ ، من أن جميعهم كفارٌ ، فلا^(٣) وَجْهٌ لتفريق أحكامهم^(٤) ، و^(٥) « المعنى الذى من أجله بطل أن تكون توبة ؛ واحدٌ^(٦) » . وفي تفرقة الله جل ثناؤه بين أسمائهم وصفاتهم ، بأن سَمَّى أحدَ الصَّنَفَيْنِ كافرًا ، ووصف الصَّنَفَ الآخَرَ بأنهم أهلُ سيئاتٍ ، ولم يُسمِّهم كافرًا ، ما دلَّ على افتراق معانيهم .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠١/٣ (٥٠٢٠) من طريق عبد الله بن صالح به ، دون قوله : وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته ... وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٢ إلى أبي داود في ناسخه وابن المنذر .

(٢ - ٢) في م : « إن كانوا هم » ، وفي س : « إما كانوا » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولا » .

(٤) في م ، ت ١ : « أحد منهم » .

(٥) في م : « في » .

(٦) بعده في م : « مقبولة » .

وفى صحة كون ذلك كذلك صحة ما قلنا وفساد ما خالفه .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ولا التوبة للذين يموتون وهم كفار . فموضع ﴿ الَّذِينَ ﴾ خفض ؛ لأنه معطوف على قوله : ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقول : هؤلاء الذين يموتون وهم كفار أعتدنا لهم عذابا أليما ؛ لأنهم " من التوبة أبعد ، لموتهم " على الكفر .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا محمد بن فضيل ، عن أبى النضر ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس : ﴿ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ : أولئك أبعد من التوبة ^(١) .

واختلف أهل العربية فى معنى : ﴿ أَعْتَدْنَا لَهُمْ ﴾ ؛ فقال بعض البصريين : معنى ﴿ أَعْتَدْنَا ﴾ : أفعلنا ، من العتاد . قال : ومعناها : أعددنا .

وقال بعض الكوفيين : أعددنا وأعتدنا معناهما واحد .

فمعنى قوله : ﴿ أَعْتَدْنَا لَهُمْ ﴾ : أعددنا لهم . ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقول : مؤلماً موجعاً .

القول فى تأويل قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآءَاتِيْمُهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ ۝ ٣٠/٤ ﴾

(١ - ١) فى م : « أبعدهم من التوبة كونهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٢ إلى المصنف .

مُبَيَّنَةٌ ﴿١٩﴾ .

يعنى تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ : يا أيُّها الذين صدَّقوا الله ورسوله ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ . يقول : لا يحلُّ لكم أن تَرِثُوا نِكَاحَ نِسَاءِ أَقَارِبِكُمْ وَأَبَائِكُمْ كَرِهًا .

فإن قال قائلُ : كيف كانوا يرثونهن ؟ وما وجهُ تحريمِ وراثتهنَّ ، وقد عَلِمْتَ أن النساءَ مُورِثَاتٌ ^(١) كما الرجالُ مُورِثُونَ ^(٢) ؟

قيل : إن ذلك ليس من معنى وراثتهنَّ إذا هن مِتْنِ فَتَرَكَنَ مَالًا ، وإنما ذلك أنهن في الجاهلية كانت إحداهنَّ إذا مات زوجها ، كان ابنه أو قَرِيْبُهُ أَوْلَى بها من غيره ، ومنها بنفسها ، إن شاء نكحها ، وإن شاء عَصَلَهَا ، فَمَنَعَهَا من غيره ولم يتزوَّجها ^(٣) حتى تموتَ ، فخرَّم الله تعالى ذلك على عباده ، وحَظَرَ عليهم نِكَاحَ حَلَائِلِ آبَائِهِمْ ، ونَهَاهم عن عَصْلِهِمْ عن النِكَاحِ .

وبنحوِ القولِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو إسحاق - يعنى الشَّيْبَانِيُّ - عن عِكْرَمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى [١٥٠/١] قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَمْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ . قال : كانوا إذا مات الرجلُ ، كان أولياؤه أحرَقَ بامرأته ، إن شاء بعضُهم تزوَّجها ، وإن

(١) فى ت ١ : « موروثات » .

(٢) فى ت ١ : « موروثون » .

(٣) فى م : « يزوجه » .

شاءوا زَوْجوها ، وإن شاءوا لم يُزَوِّجوها ، وهم أحقُّ بها من أهلها ، فنَزَلَتْ هذه الآية في ذلك ^(١) .

وحدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسِيّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فضَّيلٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن محمدِ بنِ أبي أُمَامَةَ بنِ سهلٍ بنِ حنيفةٍ ، عن أبيه ، قال : لما ثَوَّفِي أَبُو قَيْسٍ بنُ الْأَسْلَتِ أَرَادَ ابْنُهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَتَهُ ، وَكَانَ ذَلِكَ لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ بنِ واقيدٍ ، عن يزيدِ النَحْوِيِّ ، عن عِكْرَمَةَ والحسنِ البَصْرِيِّ ، قالا في قوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾ : وذلك أن الرجلَ كان يرثُ امرأةَ ذِي قَرَابَتِهِ ، فيَعْضُلُهَا حتى تموتَ أو تَرُدُّ إِلَيْهِ صَدَاقَهَا ، فَأَحْكَمَ اللَّهُ عن ذلك ، يعني أن الله نهاكم عن ذلك .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةٍ ، عن سليمانَ التَّيْمِيِّ ، عن أبي مجلزٍ في قوله : ﴿ يَأْتِيَنَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾ . قال : كانت الأنصارُ تفعلُ ذلك ، كان الرجلُ إذا ماتَ حَمِيمُهُ ، وَرِثَ حَمِيمُهُ امْرَأَتَهُ ، فيكونُ أُولَى بها من وَلِيِّ نَفْسِهَا ^(٣) .

(١) أخرجه البخاري (٤٥٧٩) ، وأبو داود (٢٠٨٩) ، والنسائي في الكبرى (١١٠٩٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٢/٣ (٥٠٢٩) ، والبيهقي ١٣٨/٧ والواحدى في أسباب النزول ص ١٠٧ ، ١٠٨ من طريق أسباط به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٠٩٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٢/٣ (٥٠٣٠) من طريق محمد ابن فضيل به .

(٣) تفسير سفيان ص ٩٢ عن التيمي به بنحوه .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ ٣٠٦/٤ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ الْآيَةَ . قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا مَاتَ أَبُوهُ أَوْ حَمِيمُهُ ، فَهُوَ أَحَقُّ بِأَمْرَاتِهِ ، إِنْ شَاءَ أَمْسَكَهَا ، أَوْ يَحْبِسُهَا حَتَّى تَفْتَدِيَ مِنْهُ بِصَدَاقِهَا ، أَوْ تَمُوتَ فَيَذْهَبُ بِهَا^(١) .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : فَأَخْبَرَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِبَاحٍ أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا إِذَا هَلَكَ الرَّجُلُ فَتَرَكَ امْرَأَةً ، حَبَسَهَا أَهْلُهُ عَلَى الصَّبِيِّ يَكُونُ فِيهِمْ . فَتَزَلَّتْ : ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ الْآيَةَ^(٢) .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا تُوُفِّيَ أَبُوهُ كَانَ أَحَقُّ بِأَمْرَاتِهِ ، يَنْكِحُهَا إِنْ شَاءَ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ ابْنُهَا ، أَوْ يُنْكِحُهَا مَنْ^(٣) شَاءَ ؛ أَخَاهُ أَوْ ابْنَ أَخِيهِ .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَقَالَ عِكْرَمَةُ : نَزَلَتْ فِي كُبَيْشَةَ بِنْتِ مَعْنٍ بِنِ عَاصِمٍ مِنَ الْأَوْسِ ، تُوُفِّيَ عَنْهَا أَبُو قَيْسِ بْنُ الْأَسْلَتِ ، فَجَنَحَ عَلَيْهَا^(٤) ابْنُهَا ، فَجَاءَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، لَا أَنَا وَرِثْتُ زَوْجِي ، وَلَا أَنَا تُرِكَتُ فَأُنْكَحَ . فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٢/٣ ، ٩٠٣ عقب الأثر (٥٠٣٢) معلقاً . وينظر تفسير ابن كثير ٢١٠/٢ .

(٣) في م : « إِنْ » .

(٤) جنح عليها : أى مال عليها ليحول بين الناس وبينها .

(٥) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٢٥٧/٦ ، ٢٥٠/٧ عن حجاج ، عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى ابن المنذر .

عن مجاهد في قوله : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ . قال : كان إذا توفى الرجل ، كان ابنه الأكبر هو أحق بامرأته ، ينيكحها إذا شاء إذا لم يكن ابنها ، أو ينيكحها من شاء ؛ أخاه أو ابن أخيه ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن عمرو بن دينارٍ مثل قول مجاهد .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، قال : سمعتُ عمرو بن دينارٍ يقولُ مثل ذلك .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : أما قوله : ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ . فإن الرجل في الجاهلية كان يموت أبوه أو أخوه أو ابنه ، فإذا مات وترك امرأته ، فإن سبق وارث الميت فألقى عليها ثوبه ، فهو أحق بها أن ينيكحها بمهرٍ صاحبه ، أو ينيكحها فيأخذ مهرها ، وإن سبقته فذهبت إلى أهلها ، فهم أحق بنفسها ^(٢) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي ، قال : سمعتُ الضحاك يقول في قوله : ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ : كانوا بالمدينة إذا مات حميم ^(٣) الرجل وترك امرأة ، ألقى الرجل عليها ثوبه ، فورث نكاحها ، وكان أحق بها ، وكان ذلك عندهم نكاحاً ، فإن شاء أمسكها حتى تفتدي منه ، وكان هذا في الشرك .

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٢/٣ (٥٠٣١) من طريق السدي عن أبي مالك بنحوه .

(٣) في س : « منهم » .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾ . قَالَ : كَانَتِ الْوَرَاثَةُ ^(١) فِي أَهْلِ يَثْرِبَ بِالْمَدِينَةِ هَلْهنا ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَمُوتُ فَيَرِثُ ابْنُهُ امْرَأَةً أَبِيهِ ، كَمَا يَرِثُ أُمَّهُ ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْعَ . فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَّخِذَهَا اتَّخَذَهَا ، كَمَا كَانَ أَبُوهُ يَتَّخِذُهَا ، وَإِنْ كَرِهَ فَارْقَهَا ، وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا حُبِسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى يَكْبُرَ ، فَإِنْ شَاءَ أَصَابَهَا ، وَإِنْ شَاءَ فَارْقَهَا ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ ٣٠٧/٤ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾ : وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ كَانَ إِذَا مَاتَ حَمِيمٌ أَحَدِهِمْ ، أَلْقَى ثَوْبَهُ عَلَى امْرَأَتِهِ ، فَوَرِثَ نِكَاحَهَا ، فَلَمْ يَنْكِحْهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ ، وَحَبَسَهَا عِنْدَهُ حَتَّى تَفْتَدِيَ مِنْهُ بِفِدْيَةٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، قَالَ : كَانَتِ الْمَرْأَةُ [٥١٥/٤ ط] فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا مَاتَ زَوْجُهَا ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَأَلْقَى عَلَيْهَا ثَوْبَهُ ، كَانَ أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا . قَالَ : فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾ ^(٤) .

فتأويل الآية على هذا التأويل : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا آبَاءَكُمْ

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « الْوَرَاثَةُ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٠٣/٣ (٥٠٣٣) عَنْ يُونُسَ بِهِ وَفِيهِ زِيَادَةٌ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٣٢/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٩/٢ .

وَأَقَارِبُكُمْ نِكَاحَ نِسَائِهِمْ كَرِهًا . فَتَرَكَ ذَكَرَ الْآبَاءِ وَالْأَقَارِبِ وَالنِّكَاحِ ، وَوَجَّهَ الْكَلَامَ إِلَى النَّهْيِ عَنْ وِرَاثَةِ النِّسَاءِ ؛ اِكْتِفَاءً بِمَعْرِفَةِ الْمُخَاطَبِينَ بِمَعْنَى الْكَلَامِ ، إِذْ كَانَ مَفْهُومًا مَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَهْلُهَا النَّاسُ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ تَرِكَاتِهِنَّ كَرِهًا . قَالُوا : وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْضُلُونَ أَيَّامَاهُنَّ وَهُنَّ كَارِهَاتٌ لِلْعَظْلِ ، حَتَّى يَمُتْنَ فَيَرِثُوهُنَّ أَمْوَالَهُنَّ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾ . قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا مَاتَ وَتَرَكَ جَارِيَةً ، أَلْقَى عَلَيْهَا حَمِيمَهُ ثَوْبَهُ ، فَمَنَعَهَا مِنَ النَّاسِ ، فَإِنْ كَانَتْ جَمِيلَةً تَزَوَّجَهَا ، وَإِنْ كَانَتْ ذَمِيمَةً ^(١) حَبَسَهَا حَتَّى تَمُوتَ فَيَرِثَهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي نَاسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، كَانُوا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ ، فَأَمْلَكَ النَّاسُ بِأَمْرَاتِهِ وَلَيْتِهِ ، فَيَمْسِكُهَا حَتَّى تَمُوتَ فَيَرِثَهَا ، فَتَرَكَتْ فِيهِمْ ^(٣) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ بِنَأْوِيلِ الْآيَةِ الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَمَّنْ قَالَ : مَعْنَاهُ :

(١) فِي م : « قَبِيحَةٌ » ، وَأَثْبَتَاهُ كِبَاقِي النُّسخِ وَابْنُ حَاتِمٍ وَالدَّرِمَشُورُ ١٣١/٢ ، وَعِنْدَ ابْنِ كَثِيرٍ : « ذَمِيمَةٌ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٠٢/٣ (٥٠٢٨) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١٥١/١ .

لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ^(١) أَقَارِبَكُمْ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَدْ بَيَّنَّ مَوَارِيثَ أَهْلِ
المَوَارِيثَ ، فَذَلِكَ لِأَهْلِهِ ، كَرِهَ^(٢) وَرِاثَتَهُمْ إِيَّاهُ الْمَوْرُوثُ ذَلِكَ عَنْهُ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ
النِّسَاءِ ،^(٣) أَوْ رَضِيَ^(٤) .

فَقَدْ عَلِمَ بِذَلِكَ أَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَمْ يَحْظَرْ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَرِثُوا^(٥) النِّسَاءَ مَا جَعَلَهُ لَهُمْ
مِيرَاثًا عَنْهُمْ ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا حَظَرَ أَنْ يُكْرَهَنَّ مَوْرُوثَاتٍ ، بِمَعْنَى حَظَرَ وَرَاثَةَ نِكَاحِيهِنَّ ، إِذْ
كَانَ مِثْلُهُمُ الَّذِي وَرِثُوهُ قَدْ كَانَ مَالِكًا عَلَيْهِنَّ أَمْرَهُنَّ فِي النِّكَاحِ مِلْكُ الرَّجُلِ مَنفَعَةٌ مَا
اسْتَأْجَرَ مِنَ الدَّوْرِ وَالْأَرْضَيْنِ وَسَائِرِ مَا لَهُ مَنَافِعُ^(٥) .

فَأَبَانَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِعِبَادِهِ أَنَّ الَّذِي يَمْلِكُهُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ مِنْ بُضْعِ زَوْجِهِ ، مَعْنَاهُ
غَيْرُ مَعْنَى مَا يَمْلِكُ أَحَدُهُمْ مِنْ مَنَافِعِ سَائِرِ الْمَمْلُوكَاتِ الَّتِي تَجُوزُ إِجَارَتُهَا ،^(٣) بِمَعْنَى
الْإِجَارَةِ^(٣) ، فَإِنَّ الْمَالِيكَ بُضْعَ زَوْجَتِهِ إِذَا هُوَ مَاتَ ، لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ / لَهُ مِلْكًا مِنْ زَوْجَتِهِ
بِالنِّكَاحِ لَوْرَثَتِهِ بَعْدَهُ ، كَمَا لَهُمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي كَانَ يَمْلِكُهَا بِشَرَاءٍ أَوْ هِبَةٍ أَوْ إِجَارَةٍ بَعْدَ
مَوْتِهِ بِمِيرَاثِهِ ذَلِكَ عَنْهُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَعْصُلُوهُمْ لِيَتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ . فَإِنَّ
أَهْلَ التَّوَالِيلِ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : تَأْوِيلُهُ : ﴿ وَلَا تَعْصُلُوهُمْ ﴾ . أَيْ :
وَلَا تَحْبِسُوا يَا مَعْشَرَ وَرَثَةِ مَنْ مَاتَ مِنَ الرِّجَالِ أَزْوَاجَهُمْ عَنْ نِكَاحٍ مَنْ أَرَادَ نِكَاحَهُ مِنْ

(١) بعده في م ، ت : « كرها » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « نحوه » . وفي م : « نحو » . وأثبتنا ما يتسق والسياق ، يدل على
صحته قوله بعد ذلك « أَوْ رَضِيَ » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يوتوا » .

(٥) في ص : « نافع » .

الرجال ، كيما يَمُتْنَ فَتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ، أى : فتأخذوا من أموالهن إذا مِتْنَ ، ما كان مَوْتَاكم الذين ورثتموهن^(١) ساقوا إليهن من صَدَقَاتِهِنَّ . ومن قال ذلك جماعة قد ذكرنا بعضهم ، منهم ابن عباس ، والحسن البصرى ، وعكرمة .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا تَعْضُلُوا أَيُّهَا النَّاسُ نِسَاءَكُم ، فَتَحْبِسُوهُنَّ ضِرَارًا ، ولا حاجة بكم إليهن ، فَضُرُّوا بهن ، لِيَفْتَدِينَ منكم بما آتَيْتُمُوهُنَّ من صَدَقَاتِهِنَّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ . يقول : لا تَقْهَرُوهُنَّ . ﴿ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ . يعنى : الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبيتها ، ولها عليه مهرٌ ، فَيُضِرُّ بها لِتَفْتَدِيَ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادة فى قوله : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ . يقول : لا ينبغي^(٣) لك أن تحبس امرأتك ضِرَارًا حتى تفتدى منك^(٤) . قال : وأخبرنا معمرٌ ، قال : وأخبرنى سيماك بن الفضل^(٥) ، عن ابن البَيْهَقَانِ^(٦) ، قال : نزلت هاتان الآيتان ، إحداهما فى أمرِ الجاهلية ، والأخرى فى

(١) فى ص ، ت ١ ، ٢ ، ت ٣ ، س : « ورثتموهن » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٣/٣ (٥٠٣٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) فى م ، ت ١ : « يحل » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٢١٠ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ٢ ، ت ٣ ، س : « المفضل » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/١٢٥ ، ١٢٦ .

(٦) فى ت ١ ، س : « السلماى » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/٨ .

أمر الإسلام .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، قال : أخبرنا سيماء بن الفضل ^(١) ، عن عبد الرحمن بن البيهقي ^(٢) في قوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ . قال : نزلت هاتان الآيتان ، إحداهما في الجاهلية ، والأخرى في أمر الإسلام . قال عبد الله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ ﴾ في الجاهلية ، ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ في الإسلام ^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا الحيماني ، قال : ثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ . قال : لا تحبسوهن ^(٥) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ ﴾ : أما ﴿ تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ ، فيقول : تضاروهن ليفتدين منكم ^(٦) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت [٥١٦/١] الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ . قال : العضل أن يكره الرجل امرأته فيضربها حتى تفتدي منه ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَوْا بِبَعْضِكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ ^(٧) [سورة النساء : ٢١] .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المفضل » .

(٢) في ت ١ ، س : « السلماي » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٥٢/١ عن معمر به ، دون قول عبد الله . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/١ إلى ابن المنذر .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٣/٣ عقب الأثر (٥٠٣٤) معلقا .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٣/٣ عقب الأثر (٥٠٣٦) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٧) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٣/٣ عقب الأثر (٥٠٣٦) معلقا .

/ وقال آخرون : المعنى بالنهي عن عَضْلِ النساءِ فى هذه الآية أولياؤهنَّ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ ﴾ : أن يَنْكِحَنَّ أزواجهن ، كالعَضْلِ فى سورة « البقرة » ^(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

وقال آخرون : بل المَنْهَى عن ذلك زوج المرأة بعد فراقه إياها . وقالوا : ذلك كان من فعل الجاهلية ، فنهوا عنه فى الإسلام .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : كان العَضْلُ فى قريش بمكة ؛ يَنْكِحُ الرجلُ المرأةَ الشريفةَ ، فلعلها لا ^(٢) تُوافقه ، فيفارِقها على ألا تَتَزَوَّجَ إلا بإذنه ، فيأتى بالشهود ، فيكْتُبُ ذلك عليها ويُشْهَدُ ، فإذا خطبها خاطبٌ ، فإن أعطته وأرضته أذن لها ، وإلا عَضَلها . قال : فهذا قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ ﴾ الآية ^(٣) .

قال أبو جعفر : قد يَتَنَبَّأُ فيما مضى معنى « العَضْلِ » ، وما أصله بشواهد ذلك من الأدلة ^(٤) . وأولى هذه الأقوال التى ذكرناها بالصحة فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾

(١) تفسير مجاهد ص ٢٣٧ بنحوه ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى ص : « ألا » .

(٣) عزه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى المصنف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٩٣/٤ ، ١٩٤ .

لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُمْ ﴿١٩﴾ . قَوْلُ مَنْ قَالَ : نَهَى اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ زَوْجَ الْمَرْأَةِ عَنِ التَّضْيِيقِ عَلَيْهَا وَالْإِضْرَارِ بِهَا وَهُوَ لَصُحْبَتِهَا كَارِءٌ ، وَلِفِرَاقِهَا مُجِيبٌ ، لَتَفْتِدَى مِنْهُ بَبَعْضِ مَا آتَاهَا مِنَ الصَّدَاقِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصحة ؛ لأنه لا سبيل لأحدٍ إلى عَضْلِ امرأةٍ إلا لأحدٍ رجلين ؛ إما لزوجه بالتضييق عليها ، وحبسها على نفسه وهو لها كارِءٌ ، مُضَارَّةٌ مِنْهَا بِذَلِكَ ؛ لِيَأْخُذَ مِنْهَا مَا آتَاهَا ، بافتدائها منه نفسها بذلك ، أو لَوْلِيِّهَا الَّذِي إِلَيْهِ إِنْكَاحُهَا ، وَإِذَا كَانَ لَا سَبِيلَ إِلَى عَضْلِهَا لِأَحَدٍ غَيْرِهِمَا ، وَكَانَ الْوَلِيُّ مَعْلُومًا أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ آتَاهَا شَيْئًا فَيَقَالَ إِنْ عَضَلَهَا عَنِ النِّكَاحِ : عَضَلَهَا لِيَذْهَبَ بِبَعْضِ مَا آتَاهَا . كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ الَّذِي عَنَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِنَهْيِهِ عَنِ عَضْلِهَا هُوَ زَوْجُهَا الَّذِي لَهُ السَّبِيلُ إِلَى عَضْلِهَا ضِرَارًا لَتَفْتِدَى مِنْهُ .

وَإِذَا صَحَّ ذَلِكَ ، وَكَانَ مَعْلُومًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ السَّبِيلَ عَلَى زَوْجَتِهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ إِيَّاهَا وَيَتَنَوَّعَتْ مِنْهُ ، فَيَكُونُ لَهُ إِلَى عَضْلِهَا سَبِيلٌ لَتَفْتِدَى مِنْهُ مِنْ عَضْلِهِ إِيَّاهَا ، أَتَتْ بِفَاحِشَةٍ أَمْ لَمْ تَأْتِ بِهَا ، وَكَانَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَدْ أَبَاحَ لِلْأَزْوَاجِ عَضْلَهُنَّ إِذَا أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَّةٍ حَتَّى يَفْتَدِينَ مِنْهُ - كَانَ بَيِّنًا بِذَلِكَ خَطَأُ التَّأْوِيلِ الَّذِي تَأَوَّلَهُ ابْنُ زَيْدٍ ، وَتَأْوِيلُ مَنْ قَالَ : غُنِيَ بِالنَّهْيِ عَنِ الْعَضْلِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَوْلِيَاءُ الْأَيَّامِ . وَصَحُّهُ مَا قُلْنَا فِيهِ .

﴿ لَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ . فِي مَوْضِعِ نَضْبِ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَنْ تَرْتُوَا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾ . وَمَعْنَاهُ : لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوَا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ . وَكَذَلِكَ هِيَ فِيمَا ذُكِرَ فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ ^(١) .

ولو قيل : هو فى موضع جزم على وجه النهي . لم يكن خطأ .

/ القول فى تأويل قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ ﴾ .

٣١٠/٤

يعنى بذلك جل ثناؤه : لا يحل لكم أيها المؤمنون أن تغضلوا نساءكم ، ضاراً منكم لهن ، وأنتم لصحبتهن كارهون ، وهن لكم طائعات ، لتذهبوا ببعض ما آتيتوهن من صدقاتهن ، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فيحل لكم حينئذ الضار بهن ؛ ليفتدين منكم .

ثم اختلف أهل التأويل فى معنى « الفاحشة » التى ذكرها الله جل ثناؤه فى هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : معناها : الزنى . وقال : إذا زنت امرأة الرجل ، حل له عضلها والضار بها لتفتدى منه بما آتاها من صداقها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : أخبرنا أشعث ، عن الحسن فى البكر تفجراً ، قال : تضرب مائة ، وتنفى سنة ، وتزد إلى زوجها ما أخذت منه . وتأول هذه الآية : ﴿ وَلَا تَغْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ ﴾ ^(١) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن عطاء الخراساني ، فى الرجل إذا أصابت امرأته فاحشة ، أخذ ما ساق إليها وأخرجها ، فنسخ ذلك الحدود ^(٢) .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٢٦٤/٤ عن ابن إدريس به بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٥٢/١ ، وفى مصنفه (١١٠٢٠) ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، قَالَ : إِذَا رَأَى الرَّجُلُ مِنْ امْرَأَتِهِ فَاحِشَةً ، فَلَا بَأْسَ أَنْ يُضَارَّهَا ، وَيَشُقَّ عَلَيْهَا حَتَّى تَخْتَلِعَ مِنْهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ فِي الرَّجُلِ يَطْلُعُ مِنْ امْرَأَتِهِ عَلَى فَاحِشَةٍ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السُّدِّيِّ : ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ : [١٦١/٥ هـ] وهو الزَّنى ، فَإِذَا فَعَلْنَ ذَلِكَ فَخَذُوا مَهْوَرَهُنَّ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ أَنَّهُ سَمِعَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ : ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ ﴾ . قَالَ : الزَّنى . قَالَ : وَسَمِعْتُ الْحَسَنَ وَأَبَا الشَّعْثَاءِ يَقُولَانِ : فَإِنْ فَعَلَتْ ، حَلَّ لَزَوْجِهَا أَنْ يَكُونَ هُوَ يَسْأَلُهَا الْخُلْعَ لِتَفْتَدِيَ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْفَاحِشَةُ الْمُبَيَّنَةُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ التُّشْوُرُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى ابن المنذر بنحوه ، وذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢٠٣/٣ عن أبي قلابة . وينظر ابن أبي شيبة ١٠٧/٥ .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٩٥/٥ .

(٣) في ص : « يعتدى مسلها » ، وفي ت ١ : « لفتدى مسلها » ، وفي ت ٢ : « لفتدى نسكها » ، وفي س : « فيفتدى منها » . وليس في مصدر التخريج . ورأى الشيخ شاکر أن صواب قراءتها : « لفتدى نفسها » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى المصنف .

علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾: وهو البُغْضُ والنُّشُوزُ، فإذا فَعَلْتَ ذلك، فقد حَلَّ له منها الفِدْيَةُ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا حَكَّامٌ، قَالَ: ثَنَا عَنَبَسَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ، عَنْ مِقْسَمٍ فِي قَوْلِهِ: (وَلَا / تَعْضُلُوهُنَّ لِيَنْذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُفْجِحْنَ) فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: إِذَا عَصْتِكَ^(٢) وَأَذْنُكَ، فَقَدْ حَلَّ لَكَ أَخْذُ مَا أَخَذْتَ مِنْكَ^(٣).

٣١١/٤

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾. قَالَ: الْفَاحِشَةُ هَلْهَذَا النُّشُوزُ، فَإِذَا نَشَزْتَ حَلَّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ خُلْعَهَا مِنْهَا^(١).

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾. قَالَ: هُوَ النُّشُوزُ^(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾: فَإِنْ فَعَلَنْ؛ إِنْ شِئْتُمْ أَمْسَكْتُمُوهُنَّ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَرْسَلْتُمُوهُنَّ.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ مَزَاحِمٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾. قَالَ: عَدَلَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقَضَاءِ، فَرَجَعَ إِلَى النِّسَاءِ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٢ إلى المصنف.

(٢) في م: «عضلت».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠٨/٥ من طريق علي بن بذيمة مختصرا.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٥٢/١، وفي مصنفه (١١٠٢٠).

فقال: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾: والفاحشة العصيان والثشور، فإذا كان ذلك من قبلها، فإن الله أمره أن يضربها، وأمره بالهجر، فإن لم تدع العصيان والنشور، فلا جناح عليه بعد ذلك أن يأخذ منها الفدية^(١).

قال أبو جعفر: وأولى ما قيل في تأويل قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾. أنه معنى به كل فاحشة من بداعة باللسان على زوجها، وأذى له، وزنى بفرجها، وذلك أن الله جل ثناؤه عم بقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾. كل فاحشة مبينة ظاهرة، فكل زوج امرأة أتت بفاحشة من الفواحش التي هي زنى أو نشور، فله عضلها على ما بين الله في كتابه، والتضييق عليها حتى تفتدى منه - بأى معانى فواحش أتت، بعد أن تكون ظاهرة مبينة - بظاهر كتاب الله تبارك وتعالى، وصحة الخبر عن رسول الله ﷺ.

كالذى حدثني يوسف^(٢) بن سلمان^(٣) البصرى، قال: ثنا حاتم بن إسماعيل، قال: ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، أن رسول الله ﷺ، قال: «اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، وإن لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك، فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»^(٤).

حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنى زيد بن الحباب، قال: ثنا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠٨/٥ من طريق خالد السجستاني، عن الضحاك مختصرا.

(٢) فى م: «يونس».

(٣) فى النسخ: «سليمان». وينظر تهذيب الكمال ٤٣٢/٣٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة القسم الأول من الجزء الرابع ص ٣٧٧ - ٣٨١، وعبد بن حميد (١١٣٥)، ومسلم ٢/ (١٢١٨)، وأبو داود (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٠٧٤)، وابن خزيمة (٢٦٨٧)، وابن حبان ٢٨٠٩، ٢٨٠٢، ٢٨١٢، ٢٨٢٦، ٢٨٤٤، والطحاوى ١٩٠/٢، وفى المشكل (٢٤٣٤)، (٤٣٠٠) وابن حبان (٣٩٤٤)، والبيهقى ٤٣٣/٥ - ٤٣٨ من طريق حاتم بن إسماعيل به.

موسى بن عُبيدة الرَبْدِيُّ ، قال : ثنى صدقة بنُ يَسَارٍ ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ النِّسَاءَ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ ^(١) ، أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَخْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقٌّ ، وَمِنْ حَقِّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَلَّا يُوطَّقَنَّ فُرُوشُكُمْ أَحَدًا ، وَلَا يَغْصَيْنَكُمْ فِي مَعْرُوفٍ ، فَإِذَا فَعَلَنْ ذَلِكَ ، فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ » ^(٢) .

٣١٢/٤ / فَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ مِنْ حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ أَلَّا تُوطِئَ فِرَاشَهُ أَحَدًا ، وَأَلَّا تَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ ، وَأَنَّ الَّذِي يَجِبُ لَهَا مِنَ الرِّزْقِ وَالْكِسْوَةِ عَلَيْهِ ، إِنَّمَا هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ إِذَا أَذَتْ هِيَ إِلَيْهِ مَا يَجِبُ عَلَيْهَا مِنَ الْحَقِّ ، بتركها إبطاء فراشه غيره ، وتركها معصيته في معروف ، ومعلوم أن معنى قول النبي ﷺ : « مِنْ حَقِّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَلَّا يُوطَّقَنَّ فُرُوشُكُمْ أَحَدًا » . إِنَّمَا هُوَ : أَلَّا يُحَكِّنَّ أَنْفُسَهُنَّ مِنْ أَحَدٍ سِوَاكُمْ . وَإِذَا كَانَ مَا رَوَيْنَا فِي ذَلِكَ صَحِيحًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَبَيِّنُ أَنَّ لَزُوجِ الْمَرْأَةِ إِذَا أُوطِئَتْ أَمْرًا نَفْسَهَا غَيْرَهُ ، وَأُمُكِّنَتْ مِنْ جَمَاعِهَا سِوَاهُ ، أَنَّ لَهُ مِنْ مَنَعِهَا الْكِسْوَةَ وَالرِّزْقَ بِالْمَعْرُوفِ ، مِثْلَ الَّذِي لَهُ مِنْ مَنَعِهَا ذَلِكَ إِذَا هِيَ عَصَتْهُ فِي الْمَعْرُوفِ ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ لَهُ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ غَيْرُ مَانِعٍ لَهَا - بِمَنَعِهِ إِيَّاهَا مَا لَهُ مَنَعُهَا - حَقًّا لَهَا وَاجِبًا عَلَيْهِ ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَبَيِّنُ أَنَّهَا إِذَا افْتَدَتْ نَفْسَهَا عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ زَوْجِهَا ، فَأَخَذَ مِنْهَا زَوْجُهَا مَا أُعْطِيَتْ ، أَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ ذَلِكَ عَنْ عَضْلٍ مَنُيَّهِ عَنْهُ ، بَلْ هُوَ أَخَذَ مَا أَخَذَ مِنْهَا عَنْ عَضْلٍ لَهُ مُبَاحٍ ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كَانَ [١٧/١ هـ] بَيِّنًا أَنَّهُ دَاخِلٌ فِي اسْتِثْنَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِي اسْتِثْنَاهُ مِنَ الْعَاضِلِينَ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَتَذَكَّرْنَ بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْنَتْهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِيشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ . وَإِذَا صَحَّ ذَلِكَ ، فَبَيِّنُ فِسَادُ قَوْلِ مَنْ قَالَ : قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِيشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ .

(١) عوان : جمع عانية ، وهى الأسيرة . أى : أسراء ، أو كالأسراء . ينظر النهاية ٣ / ٣١٤ .

(٢) أخرجه عبد بن حميد (٨٥٦) من طريق زيد بن الحباب به مطولا .

أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ ﴿١﴾ . منسوخٌ بالحدود ؛ لأنَّ الحدَّ حقُّ اللَّهِ جلَّ ثناؤه على مَنْ أتى الفاحشة التي هي زنى ، وأمَّا العَظْلُ لِتَفْتِدَى المرأة من الزوج بما آتاها أو يبعضه ، فحقُّ لزوجها ، كما عَظَلَهُ إِثَّاها وتضييقه عليها إذا هي نشزت عليه لِتَفْتِدَى منه ، حقٌّ له ، وليس حكمٌ أحدهما يُبْطَلُ حكم الآخر .

فمعنى الآية : ولا يَحِلُّ لكم أيُّها الذين آمنوا أن تَعْضُلُوا نساءكم ، فَتُضَيِّقُوا عليهنَّ ، وَتَمْنَعُوهُنَّ رِزْقَهُنَّ وكسوتهنَّ بالمعروف ؛ لِتَذْهَبُوا ببعض ما آتَيْتُمُوهُنَّ مِنْ صَدَقَاتِكُمْ ، ﴿٢﴾ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ ﴿٣﴾ مِنْ زَنًى أو بذاءٍ عليكم ، وخلافٍ لكم فيما يَجِبُ عليهنَّ لكم . ﴿٤﴾ مُبَيَّنَةٍ ﴿٥﴾ : ظاهرة . فيَحِلُّ لكم حينئذٍ عَظْلُهُنَّ والتضييقُ عليهنَّ ؛ لِتَذْهَبُوا ببعض ما آتَيْتُمُوهُنَّ مِنْ صَدَاقٍ ، إن هنَّ افْتَدَيْنَ منكم به .

واختلفت القُرَّاءُ فى قراءة قوله : ﴿٦﴾ مُبَيَّنَةٍ ﴿٧﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضهم : (مُبَيَّنَةٍ) بفتح الياء ^(١) ، بمعنى أنها قد بُيِّنَتْ لكم ، وأُغْلِنَتْ وأُظْهِرَتْ .

وقرأه بعضهم : ﴿٨﴾ مُبَيَّنَةٍ ﴿٩﴾ بكسر الياء ^(٢) ، بمعنى أنها ظاهرةٌ بَيِّنَةٌ للناس أنها فاحشةٌ . وهما قراءتان مستفيضتان فى قِرَاءَةِ أمصارِ الإسلام ، فبأَيَّتِيهما قرأ القارئُ فمصيبٌ فى قراءته الصواب ؛ لأنَّ الفاحشة إذا أظْهَرها صاحبُها فهي ظاهرةٌ بَيِّنَةٌ ، وإذا ظَهَرَتْ فيها ظاهراً صاحبُها إِثَّاها ظَهَرَتْ ، فلا تكونُ ظاهرةً بَيِّنَةً إلا وهي مُبَيَّنَةٌ ، ولا مُبَيَّنَةٌ إلا وهي مُبَيَّنَةٌ ، فلذلك رأيتُ القراءةَ بأيُّهما قرأ القارئُ صواباً .

القول فى تأويل قوله : ﴿١٠﴾ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴿١١﴾ .

(١) وهى قراءة ابن كثير وعاصم فى رواية أبى بكر ، وحجة القراءات ص ١٩٦ .

(٢) وهى قراءة نافع وعاصم فى رواية حفص وأبى عمرو وابن عامر وحزمة والكسائى . المصدر السابق .

يعنى جلّ ثناؤه بقوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾: وخالفوا^(١) أيها الرجال نساءكم، وصاحبوهن بالمعروف. يعنى: بما أمرتكم به من المصاحبة، وذلك إمساكنهنّ بأداء حقوقهنّ التي فرض الله جلّ ثناؤه لهنّ عليكم إليهنّ، أو تسريح منكم لهنّ بإحسان.

كما حدّثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، ٣١٣/٤ عن الشّدّي: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ / بِالْمَعْرُوفِ﴾. يقول: وخالفوهنّ. كذا قال محمد ابن الحسين، وإنما هو: خالفوهنّ. من العشرة وهى المصاحبة.

القول فى تأويل قوله: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

يعنى بذلك تعالى ذكره: لا تغضّبوا نساءكم لتذهبوا ببعض ما آتيتموهنّ من غير رية ولا تشويز كان منهنّ، ولكن عاشروهنّ بالمعروف وإن كرهتموهنّ، فلعلكم أن تكرهوهنّ فتفسدكنّ، فيجعل الله لكم فى إمساكنكم إياهنّ على كره منكم لهنّ، خيرا كثيرا، من ولد يزركم منهنّ، أو عطفكم عليهنّ بعد كراهتكم إياهنّ.

كما حدّثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فى قوله: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾. يقول: فعسى الله أن يجعل فى الكراهة خيرا كثيرا^(٢).

حدّثنى المنثى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

(١) فى س: «خالطوا».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٥/٣ (٥٠٤٦) من طريق ابن أبى نجيح به، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَى أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ
السُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ . قَالَ : الْوَلَدُ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَيَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ : وَالْخَيْرُ الْكَثِيرُ أَنْ يَغُطِّفَ
عَلَيْهَا ، فَيُزَوِّقَ الرَّجُلُ وَلَدَهَا ، وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِي وَلَدِهَا خَيْرًا كَثِيرًا^(٢) .

وَالِهَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ . عَلَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ
الَّذِي ذَكَرْنَاهُ ، كَنَاءَةٌ عَنْ مُصَدِّرٍ ﴿ تَكْرَهُوْا ﴾ . كَأَنْ مَعْنَى الْكَلَامِ عِنْدَهُ : فَإِنْ
كَرِهْتُمُوهُنَّ ، فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا ، وَيَجْعَلَ اللَّهُ^(٣) فِي كَرِهِهِ^(٤) خَيْرًا كَثِيرًا . وَلَوْ
كَانَ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ : فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الشَّيْءِ الَّذِي
تَكْرَهُوهُ خَيْرًا كَثِيرًا . كَانَ جَائِزًا صَحِيحًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَكَاتٍ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ
إِحْدَنَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ .

يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَكَاتٍ زَوْجٍ ﴾ : وَإِنْ
أَرَدْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ نِكَاحَ امْرَأَةٍ مَكَانَ امْرَأَةٍ لَكُمْ تُطَلِّقُونَهَا ، ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَنَهُنَّ ﴾ .
يَقُولُ : وَقَدْ أَعْطَيْتُمُ التِّي تَرِيدُونَ طَلَاقَهَا مِنَ الْمَهْرِ ﴿ قِنْطَارًا ﴾ . وَالْقِنْطَارُ الْمَالُ
الْكَثِيرُ . وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا مَضَى اخْتِلَافَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي مَبْلَغِهِ ، وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ
فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٥/٣ (٥٠٤٩) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٥/٣ (٥٠٤٨ ، ٥٠٤٥) عن محمد بن سعد به .

(٣-٣) في ص ، م ، س : « فِيهِ » ، وَفِي ١ ت ، ٢ ت ، ٣ : « فِي ذَلِكَ الشَّيْءِ الَّذِي تَكْرَهُوهُ » انْتِقَالَ نَظَرٍ مِنَ
الْعِبَارَةِ الْآتِيَةِ . وَالثَّبُوتُ هُوَ الصَّوَابُ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ أَثَرُ مُجَاهِدِ الْمُتَقَدِّمِ .

(٤) تقدم في ٢٥٤/٥ - ٢٦٠ .

﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ . يقول : فلا تَضُرُّوا بهنَّ إذا أَرَدْتُمْ طلاقَهُنَّ ؛
لِيَقْتَدِينَ مِنْكُمْ بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ .

كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عن عِيسَى ، عن ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عن مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : / ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ ﴾ : ٣١٤/٤
طَلَاقَ امْرَأَةٍ مَكَانَ أُخْرَى ، فَلَا يَجِلُّ لَهُ مِنْ مَالِ الْمَطْلُوقَةِ شَيْءٌ وَإِنْ كَثُرَ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قال : ثنا شَبْلٌ ، عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن
مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴾ .

يعْنِي بِقَوْلِهِ [٥١٧/١ ظ] تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ أَتَأْخُذُونَهُ ﴾ : أَتَأْخُذُونَ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ
مِنْ مُهْرِهِنَّ ، ﴿ بُهْتَنًا ﴾ . يَقُولُ : ظَلَمًا بِغَيْرِ حَقٍّ ، ﴿ وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴾ . يَعْنِي :
وَإِنَّمَا قَدْ أَبَانَ أَمْرُ أَخْذِهِ أَنَّهُ بِأَخْذِهِ إِثْمٌ لِمَنْ أَخْذَهُ مِنْهُ ظَالِمٌ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ .

يعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ ﴾ : وَعَلَى أَيْ وَجْهٍ تَأْخُذُونَ مِنْ
نِسَائِكُمْ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ مِنْ صَدَقَاتِهِنَّ إِذَا أَرَدْتُمْ طَلَاقَهُنَّ ، وَاسْتَبْدَالَ غَيْرَهُنَّ بِهِنَّ
أَزْوَاجًا ، ﴿ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ ، فَتَبَاشَرْتُمْ وَتَلَامَسْتُمْ .

وَهَذَا كَلَامٌ وَإِنْ كَانَ مَخْرَجُهُ مَخْرَجَ الاسْتِفْهَامِ ، فَإِنَّهُ فِي مَعْنَى النَكِيرِ
وَالْتَغْلِيظِ ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لَأَخْرَ : كَيْفَ تَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا وَأَنَا غَيْرُ رَاضٍ بِهِ ؟ عَلَى
مَعْنَى التَّهْدِيدِ ^(٢) وَالْوَعِيدِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م : « التهديد » .

وَأَمَّا الْإِفْضَاءُ إِلَى الشَّيْءِ ، فَإِنَّهُ الْوَصُولُ إِلَيْهِ بِالْمُبَاشَرَةِ لَهُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :
 بَلَى^(٢) وَتَأَى^(٣) أَفْضَى إِلَى كُلِّ^(٤) كُتْبَةٍ بَدَا سِيرُهَا مِنْ بَاطِنٍ بَعْدَ ظَاهِرٍ
 يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ الْفَسَادَ وَالْبِلَى وَصَلَ إِلَى الْخُرْزِ .

وَالَّذِي غُنِيَ بِهِ الْإِفْضَاءُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، الْجَمَاعُ فِي الْفَرَجِ .
 فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ - إِذْ كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ - : وَكَيْفَ تَأْخُذُونَ مَا آتِيْكُمْ مَوْهِنٌ وَقَدْ
 أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ بِالْجَمَاعِ ؟
 وَبَنَحُوا مَا قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَتَانِ الْقَنَادُ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ،
 عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْإِفْضَاءُ الْمُبَاشَرَةُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ ،
 يَكْنِي عَمَّا يَشَاءُ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ
 بَكْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْإِفْضَاءُ الْجَمَاعُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَكْنِي^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ^(٦) بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ ،

(١) البيت في التبيان ١٥٣/٣ غير منسوب .

(٢ - ٣) مكانها بياض في النسخ ، والمثبت من التبيان .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من التبيان .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٨٢٦) عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٨/٣ (٥٠٦٦) من طريق سفيان به دون آخره .

(٦) في م : « بن » .

عن ابن عباس ، قال : الإفضاء هو الجماع .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ . قال : مجامعة النساء^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

/ حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ : يعنى المجامعة^(٢) .

٣١٥/٤

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ .

أى : ما وثقت^(٣) به لهن على أنفسكم ، من عهد وإقرار منكم بما أقرزتم به على أنفسكم ، من إمساكنهن بمعروف ، أو تسريحهن بإحسان ، وكان فى عقد المسلمين النكاح قديماً ، فيما بلغنا ، أن يقال للنكاح : آله عليك ، لتُمسكن بمعروف ، أو لتُسرحن بإحسان .

حدثنا بشر بن معاوية ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ : والميثاق الغليظ الذى أخذته للنساء على الرجال ؛ إمساك بمعروف ، أو تسريح بإحسان ، وقد كان فى عقد المسلمين عند

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٨/٣ عقب الأثر (٥٠٦٦) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٣) فى النسخ : « وثقت » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) فى م : « عهد » .

إِنْكَاحِهِمْ : اللَّهُ عَلَيْكَ لَتُمْسِكَنَّ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ لَتُسْرِحَنَّهُ بِإِحْسَانٍ^(١) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمِيثَاقِ الَّذِي عَنْهُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ إِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُويَيْرٌ ، عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ . قَالَ : إِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُويَيْرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ . قَالَ : هُوَ مَا أَخَذَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلنِّسَاءِ عَلَى الرِّجَالِ ؛ فإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ . قَالَ : وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ يُؤْخَذُ عِنْدَ عَقْدِ النِّكَاحِ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : أَمَّا : ﴿ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ . فَهُوَ أَنْ يَنْكِحَ الْمَرْأَةَ فَيَقُولَ

(١) أخرجه البغوي في تفسيره ١٨٧/٢ من طريق شيبان ومعمار عن قتادة به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٣/٤ من طريق جوير به ، ووقع عنده جرير بدلاً من جوير ، وذكره البغوي في

تفسيره ١٨٧/٢

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٠٥٢/١ . وعراه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٢ إلى عبد بن حميد .

وَلَيْهَا : أَنْكَحْنَا كَهَا بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، عَلَى أَنْ تُنْمِسَكَهَا بِالْمَعْرُوفِ ، أَوْ تُسَرِّحَهَا بِإِحْسَانٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَخَذْتَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ . قَالَ : الميثاقُ الغليظُ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ لِلنِّسَاءِ ؛ إِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ تَسْرِيحَ بِإِحْسَانٍ ، وَكَانَ ^(٢) فِي عُقْدَةِ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ نِكَاحِهِنَّ : لِلَّهِ ^(٣) عَلَيْكَ ، لَتُنْمِسِكُنَّ بِمَعْرُوفٍ ، وَلَتُسَرِّحُنَّ بِإِحْسَانٍ .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا أَبُو قُتَيْبَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ الْهَذَلِيُّ ، عَنْ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَخَذْتَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ . قَالَ : إِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ تَسْرِيحَ بِإِحْسَانٍ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ كَلِمَةُ النِّكَاحِ الَّتِي اسْتَحَلَّ بِهَا الْفَرْجُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَأَخَذْتَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا ﴾ [٥١٨/١] وَغَلِيظًا . قَالَ : كَلِمَةُ النِّكَاحِ الَّتِي اسْتَحَلَّ بِهَا فَرْجُهَا ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٠٩/٣ عَقِبَ الْأَثَرِ (٥٠٧١) مِنْ طَرِيقِ عَمْرُو بْنِ حَمَادٍ ، عَنْ أَسْبَاطِ بِهِ .

(٢) فِي ض ، ت ١ ، ت ٣ : « وَكَانَتْ » ، وَفِي ت ٢ ، س : « فَكَانَتْ » .

(٣) فِي م : « أُمُّ اللَّهِ » . وَاللَّامُ فِي « لِلَّهِ » لَامُ الْقِسْمِ . يَنْظُرُ الْكِتَابُ ٩٩٧/٣ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٠٩/٣ عَقِبَ الْأَثَرِ (٥٠٧١) مُعَلِّقًا عَنْ الْحُسَيْنِ ، وَذَكَرَهُ الطُّوسِيُّ فِي

التَّبْيَانِ ١٥٣/٣ ، وَابْنُ الْبُغَوِيِّ ١٨٧/٢ عَنْ الْحُسَيْنِ وَابْنِ سِيرِينَ .

(٥) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٢٧١ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٠٩/٣ (٥٠٦٩) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يحيى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا سفيانٌ، عن أبي هاشمٍ المَكِّيِّ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾. قال: قوله: نَكَحْتُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، قَالَ: ثنا عَنبَسَةُ، عن محمدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ: ﴿وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾. قال: هو قولهم: قد مَلَكَتُ النِّكَاحَ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: ثنا سفيانٌ، عن سالمِ الْأَفْطَسِ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾. قال: كلمةُ النِّكَاحِ^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قال ابْنُ زَيْدٍ في قوله: ﴿وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾. قال: الميثاقُ النِّكَاحُ.

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثنا يحيى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا سفيانٌ، قال: ثنى سالمُ الْأَفْطَسُ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾. قال: كلمةُ النِّكَاحِ، قوله: نَكَحْتُ^(١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بل عَنِ قولِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمُ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ»^(٢).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أبي، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن عكرمة^(٣):

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٣/٤ من طريق سفيان به.

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٣٢.

(٣) في النسخ: «و». والمثبت من مصنف ابن أبي شيبة. وينظر تهذيب الكمال ٤/٦٥٠.

﴿وَأَخَذْتَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ . قال ^(١) : «أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ» ^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع :
﴿وَأَخَذْتَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ : والميثاق الغليظ : «أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ» ^(٣) .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك قول من قال : الميثاق الذي عُني به في هذه الآية ، هو ما أُخِذَ للمرأة على زوجها عند عقد ^(٤) النكاح ، من عهد على إمساكها بمعروف ، أو تسريحها بإحسان ، فأقر به الرجل ؛ لأن الله جل ثناؤه بذلك أَوْصَى الرجال في نسائهم .

وقد بيَّنا معنى الميثاق فيما مضى قبل ^(٥) ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .
واختلف في حكم هذه الآية ؛ أم مُحْكَمٌ أم منسوخٌ ؟ فقال بعضهم : مُحْكَمٌ ، وغير جائز للرجل أخذ شيء مما آتاها إذا أراد طلاقها ، إلا أن تكون هي المريدة الطلاق .

وقال آخرون : هي مُحْكَمَةٌ ، وغير جائز له أخذ شيء مما آتاها منها بحال ، كانت هي المريدة الطلاق أو هو . ومن حكى عنه هذا القول بكثير عبد الله المزني .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قالوا » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٣/٤ عن وكيع به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٩/٣ (٥٠٧٠) من طريق أبي جعفر الرازي به .

(٤) في م ، ت ، ١ : « عقدة » .

(٥) تقدم في ٤٣٩/١ .

/حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: ثنا عُقْبَةُ بْنُ أَبِي الصُّهْبَاءِ^(١)، قَالَ: سألتُ بَكْرًا عَنِ الْمُخْتَلَعَةِ: أَيَأْخُذُ مِنْهَا شَيْئًا؟ قَالَ: لا، ﴿وَأَخَذْتَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾^(٢).

وقال آخرون: بل هي منسوخة، نسخها قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ﴾. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَخَذْتَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾. قَالَ: ثُمَّ رَخَّصَ بَعْدَ، فَقَالَ: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾. قَالَ: فَنَسَخَتْ هَذِهِ تِلْكَ^(٣).

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول مَنْ قال: إنها مُحْكَمَةٌ غيرُ منسوخة، وغيرُ جائزٍ للرجلِ أنْ يَأْخُذَ شَيْءًا مما آتاها، إذا أراد طلاقها من غيرِ نُشُوزٍ كان منها، ولا رِيَّةٍ أَتَتْ بها. وذلك أن النَّاسِخَ مِنَ الْأَحْكَامِ ما نَفَى خِلَافَهُ مِنَ الْأَحْكَامِ، على ما قد بَيَّنَّا فِي سَائِرِ كُتُبِنَا، وليس في^(٤) قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٣، س: «المهنا»، وفي ت، ٢: «المنهال». والمثبت مما تقدم في ٤/١٦١. وينظر الجرح والتعديل ٣١٢/٦، وتعجيل المنفعة ١٨/٢.

(٢) تقدم تخريجه في ٤/١٦١.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٢ إلى المصنف.

(٤) سقط من: م، س.

زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴿٢١﴾ . نفى حكم قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ . لأن الذى حرّم الله على الرجل بقوله: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمُ إِحْدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ . أخذ ما آتاها منها ، إذا كان هو المريد طلاقها .

وأما الذى أباح له أخذه منها بقوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ . فهو إذا كانت هى المريدة طلاقه ، وهو له كارهة ، ببعض المعانى التى قد ذكرنا فى غير هذا الموضع ^(١) ، وليس فى حكم إحدى الآيتين نفى حكم الأخرى .

وإذا كان ذلك كذلك ، لم يجوز أن يُحكم لإحدهما بأنها ناسخة ، وللأخرى بأنها منسوخة ، إلا بحجة يجب التسليم لها .

وأما ما قاله بكر بن عبد الله المزنى ، من أنه ليس لزواج المختلعة أخذ ما أعطته على فراقه إيّاها ، إذا كانت هى الطالبة للفرقة وهو الكارهة ، ^(٢) فليس بصواب ^(٣) ، لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ بأنه أمر ثابت بن قيس بن شماس بأخذ ما كان ساق إلى زوجته ، وفراقها إن طلبت فراقه ، وكان النشور من قبلها ^(٣) .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا [١/١٨٥] مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾ .

ذكر أن هذه الآية نزلت فى قوم كانوا يخلّفون على حلائل آبائهم ، فجاء الإسلام وهم على ذلك ، / فحرّم الله تبارك وتعالى عليهم المقام عليهن ، وعفا لهم

٣١٨/٤

(١) ينظر ما تقدم فى ١٣٤/٤ وما بعدها .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٣٨/٤ ، ١٣٩ .

عَمَّا كَانَ سَلَفٌ مِنْهُمْ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ وَشُرِكِهِمْ ، مِنْ فَعَلٍ ذَلِكَ ، لَمْ يُؤَاخِذْهُمْ بِهِ إِنْ هُمْ اتَّقَوْا اللَّهَ فِي إِسْلَامِهِمْ ، وَأَطَاعُوهُ فِيهِ .

ذَكَرَ الْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَ فِي ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُرْمِيُّ^(١) ، قَالَ : ثنا قُرَاضٌ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ^(٢) عَمْرِو ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُحَرِّمُونَ مَا يُحَرِّمُ إِلَّا امْرَأَةَ الْأَبِ ، وَالْجَمْعَ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ، ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ﴾^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ الآية . قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، إِلَّا أَنْ الرَّجُلَ كَانَ يَخْلُفُ عَلَى حَلِيلَةِ أَبِيهِ ، وَيَجْمَعُونَ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ، فَمِنْ ثَمَّ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي أَبِي قَيْسٍ بْنِ الْأَسْلَتِ ، خَلَفَ عَلَى أُمِّ عُبَيْدِ بِنْتِ ضَمْرَةَ^(٥) ، كَانَتْ تَحْتَ الْأَسْلَتِ أَبِيهِ ؛ وَفِي الْأَسْوَدِ بْنِ خَلْفٍ ، وَكَانَ خَلَفَ عَلَى بِنْتِ

(١) فِي ت ١ : « الْحُرْمِيُّ » ، وَفِي ت ٢ : « مَخْرُومِي » ، وَفِي س : « الْمَخْرُومِي » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٥ / ٥٣٤ ، ٥٣٥ .

(٢) فِي النِّسَخِ : « وَ » . وَالْمُثْبِتُ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ . وَعَمْرُو هُوَ ابْنُ دِينَارٍ . يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٥ / ٢٢ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢ / ٢١٥ عَنْ الْمُصَنِّفِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢ / ١٣٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢ / ٢١٥ .

(٥) كَذَا فِي النِّسَخِ وَالِدَرِ الْمُنْتَوَرِ ، وَفِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٧ / ٣٦٤ وَالْإِصَابَةِ ٨ / ٢٥٥ : « صَخْر » .

أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، وكانت عند أبيه خليف ؛ وفى فاختة بنت الأسود بن المطلب بن أسيد ، وكانت عند أمية بن خليف ، فخلف عليها صفوان بن أمية ؛ وفى منظور بن زبآن^(١) ، وكان خلف على ملىكة ابنة خارجة ، وكانت عند أبيه زبآن^(٢) بن سيار^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قلت لعطاء بن أبى رباح : الرجل ينكح المرأة ثم لا يراها حتى يطلّقها ، أتجلّ لابنه ؟ قال : هى مرسلّة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . قال : قلت لعطاء : ما قوله : ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ؟ قال : كان الأبناء ينكحون نساء آبائهم فى الجاهلية^(٤) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ الآية . يقول : كل امرأة تزوّجها أبوك وابنتك ، دخل أو لم يدخل ، فهى عليك حرام^(٥) .

واختلف فى معنى قوله : ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ، فقال بعضهم : معناه : لكن ما قد سلف فدعوه . وقالوا : هو من الاستثناء المنقطع .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا تنكحوا نكاح آبائكم . بمعنى : ولا تنكحوا

(١) فى م والدر المنثور ، « رباب » . وينظر المؤلف والمختلف ١٠٨١/٢ ، ١٠٨٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٢ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى التفسير ٢١٤/٢ عن المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٨٠٥ ، ١٠٨١٦) ، وابن أبى شيبة ١٧٣/٤ عن ابن جريج به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٠/٣ (٥٠٧٤) ، والبيهقى ١٦١/٧ ، من طريق عبد الله بن صالح به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٢ إلى ابن المنذر .

كنكاحهم ، كما نكحوا على الوجوه الفاسدة التي لا يجوز مثلها في الإسلام .
﴿ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ . يعنى : أن نكاح آبائكم الذى
كانوا ينكحونه فى جاهليتهم ، كان فاحشة ومقتًا وساء سبيلاً ، إلا ما قد سلف منكم
فى جاهليتكم ، من نكاح لا يجوز ابتداءً مثله فى الإسلام ، فإنه معفو لكم عنه .

/ وقالوا : قوله : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . كقول
القائل للرجل : لا تفعل ما فعلت ، ولا تأكل ما أكلت . بمعنى : ولا تأكل كما
أكلت . ولا تفعل كما فعلت .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء بالنكاح
الجامع كان عقده بينهم ، إلا ما قد سلف منهم من وجوه الزنى عندهم ، فإن
نكاحهن لكم حلال^(١) ؛ لأنهن لم يكن لهن حلال ، وإنما كان^(٢) ما كان من
آبائكم^(٣) ومنهن^(٤) من ذلك فاحشة ومقتًا وساء سبيلاً .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَلَا
تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ الآية . قال : الزنى ،
﴿ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ ، فزاد ههنا المقت^(٤) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب - على ما قاله أهل التأويل فى

(١) بعده فى م : « كان » .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « منهن » .

(٤) ذكره القرطبي فى تفسيره ١٠٥/٥ . ويعنى بقوله : زاد ههنا المقت . أى على ما جاء فى سورة الإسراء من

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ الآية ٣٢ .

تأويله - أن يكون معناه : ولا تَنْكِحُوا مِنَ النِّسَاءِ نِكَاحَ آبَائِكُمْ ، إلا ما قد سَلَفَ مِنْكُمْ فَمَضَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فإنه كان فاحشَةً ومَقْتًا وسَاءَ سَبِيلًا . فيكونُ قوله : ﴿ مِنْ النَّسَاءِ ﴾ . مِنْ صَلَوةٍ قوله : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا ﴾ . ويكونُ قوله : ﴿ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ ﴾ . بمعنى المصدرِ ، ويكونُ قوله : ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ . بمعنى الاستثناءِ المنقطعِ ؛ لأنه يحسُنُ في موضعه : لكن ما قد سَلَفَ فَمَضَى ، إنه كان فاحشَةً ومَقْتًا وسَاءَ سَبِيلًا .

فإن قال قائلٌ : وكيف يكونُ هذا القولُ موافقًا قولَ مَنْ ذَكَرَتْ قوله مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ ، وقد عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِينَ ذَكَرَتْ قَوْلَهُمْ فِي ذَلِكَ إِنَّمَا قَالُوا : أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي النَّهْيِ عَنِ نِكَاحِ حَلَائِلِ الْآبَاءِ ، وَأَنْتَ تَذَكِّرُ أَنَّهُمْ إِنَّمَا نُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا نِكَاحَهُمْ .

قيل له : إنما ^(١) قلنا : إن ذلك هو التأويلُ الموافقُ لظاهرِ التنزيلِ ؛ إذ كانت « ما » في كلامِ العربِ لغيرِ بنى آدمَ ، وأنه لو كان المقصودُ بذلك النهيُ عن حَلَائِلِ الْآبَاءِ ، دونَ [١٩٩/١ هـ] سائرِ ما كان مِنْ مَنَاحِيحِ آبَائِهِمْ حَرَامًا ابْتِدَاءً مِثْلَهُ فِي الْإِسْلَامِ ، بَنَى اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْهُ ، لَقِيلَ : وَلَا تَنْكِحُوا مَنْ نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ . لأن ذلك هو المعروفُ في كلامِ العربِ ؛ إذ كان « مَنْ » لبنى آدمَ ، و « ما » لغيرِهِمْ ، ولم ^(٢) يُقَلْ : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النَّسَاءِ ﴾ . ^(٣) وأما قوله ^(٣) : فإنه يَدْخُلُ فِي « ما » ما كان مِنْ مَنَاحِيحِ آبَائِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَنْتَاحِكُونَهَا فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ . فَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ فِي الْإِسْلَامِ بِهَذِهِ الْآيَةِ نِكَاحَ حَلَائِلِ الْآبَاءِ ، وَكُلَّ نِكَاحٍ

(١) فِي النسخ : « إن » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) فِي النسخ : « لا » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٣ - ٣) زيادة يقتضيهما السياق ، وينظر تعليق الشيخ شاکر على هذا الموضع من التفسير .

سواه نهى الله تعالى ذكره ابتداءً مثله في الإسلام ، مما كان أهل الجاهلية يتناكبونه في شركهم .

ومعنى قوله : ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ : إلا ما قد مضى ، ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ﴾ . يقول : إن نكاحكم الذي سلف منكم كنكاح آبائكم المحرم عليكم ابتداءً مثله في الإسلام ، بعد تحريمي ذلك عليكم ، ﴿ فَاحِشَةً ﴾ . يقول : معصية . ﴿ وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ . أى : بس طريقاً ومنهجاً ما كنتم تفعلون في جاهليتكم ، من المناكح التي كنتم تناكبونها .

القول فى تأويل قوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ / وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرَّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ رَبِّبَاتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكره : محرم عليكم نكاح أمهاتكم . فترك ذكر النكاح اكتفاءً بدلالة الكلام عليه .

وكان ابن عباس يقول فى ذلك ما حدثنا به أبو كريب ، قال : ثنا ابن أبى زائدة ، عن الثورى ، عن الأعمش ، عن إسماعيل بن رجاء ، عن عُمير مولى ابن عباس ، عن ابن عباس ، قال : حرم من النسب سبع ، ومن الصُّهر سبع . ثم قرأ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ . قال : والسابعة : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ

ءَابَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴿١﴾ .

حدثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إسماعيلَ بنِ رجاءٍ ، عن عُمييرِ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يَحْرُمُ مِنَ النِّسَبِ سَبْعٌ ، ومن الصُّهْرِ سَبْعٌ . ثم قرأ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ .

حدثنا ابنُ بَشَّارٍ مرةً أخرى ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إسماعيلَ بنِ رجاءٍ ، عن عُمييرِ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثله ^(٢) .

حدثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي ذئبٍ ، عن الزُّهْرِيِّ بنحوه .

حدثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : حُرِّمَ عَلَيْكُمْ سَبْعُ نَسَبًا ، وَسَبْعُ صِهْرًا : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ الآية ^(٣) .

حدثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن عليٍّ بنِ صالحٍ ، عن سَمَّاكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ

(١) تفسير الثوري ص ٩٣ ، ومن طريقه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٨٠٨) ، والطبراني (١٢٢٢٢) ، والحاكم ٣٠٤/٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١١/٣ ، ٩١٤ (٥٠٨٢ ، ٥٠٩٨) من طريق أبي أحمد الزبيري به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١١/٣ (٥٠٨١) ، والإسماعيلي في مستخرجه - كما في الفتح

١٥٤/٩ ، والبيهقي ١٥٨/٧ من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه البخاري (٥١٠٥) ، والبيهقي ١٥٨/٧ من

طريق سفيان به .

وَأَخَوَاتُكُمْ ﴿١﴾ . قال : حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ النَّسَبِ سَبْعًا ، وَمِنَ الصُّهْرِ سَبْعًا . ثُمَّ قَرَأَ :
﴿وَأَمَهَتْ نِسَائِكُمْ وَرَبَّيْتُكُمْ﴾ الآية ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَالِمٍ مَوْلَى
الْأَنْصَارِ ، قَالَ : حُرِّمَ مِنَ النَّسَبِ سَبْعٌ ، وَمِنَ الصُّهْرِ سَبْعٌ : ﴿حُرِّمَتْ
عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ
وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾ . وَمِنَ الصُّهْرِ : ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ
الرَّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَّيْتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي
دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ
أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِّنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ
سَلَفَ﴾ ، ثُمَّ ^(٢) قَالَ : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ ، ﴿وَلَا
نَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ .

فكُلُّ هَؤُلَاءِ اللَّوَاتِي سَمَّاهُنَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَيُثَبِّتُ تَحْرِيمَهُنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ،

مُحَرَّمَاتٌ غَيْرُ جَائِزٍ نِكَاحُهُنَّ لِمَنْ حَرَّمَ اللَّهُ ذَلِكَ / عَلَيْهِ مِنَ الرِّجَالِ ، يَجْمَعُ جَمِيعَ ٣٢١/٤
الْأُمَمِ ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ ، إِلَّا فِي أُمَهَاتِ نِسَائِنَا اللَّوَاتِي لَمْ يَدْخُلْ بِهِنَّ
أَزْوَاجُهُنَّ ، فَإِنْ فِي نِكَاحُهُنَّ اخْتِلَافًا بَيْنَ بَعْضِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، إِذَا بَانَ ^(٣)
الابْنَةُ قَبْلَ الدَّخُولِ بِهَا مِنْ زَوْجِهَا ، هَلْ هُنَّ مِنَ الْمُبْهَمَاتِ ^(٤) ، أَمْ هُنَّ مِنَ الْمَشْرُوطِ

(١) أخرجه الطبراني (١١٧٧٢) من طريق علي بن صالح به ، وعبد الرزاق في مصنفه (١٣٩٥١) من طريق
سماك به بنحوه .

(٢) في ت ١ ، ت ٣ : « وإياه » ، وغير منقوطة في ص ، ت ٢ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كانت » .

(٤) في س : « الأمهات » . وقال القرطبي في تفسيره ١٠٧/٥ : تحريم الأمهات عام في كل حال لا يتخصص
بوجه من الوجوه ، ولهذا يسميه أهل العلم المبهم ، أى : لا باب فيه ، ولا طريق إليه ، لانسداده التحريم وقوته .
وينظر تهذيب اللغة ٦/٣٣٥ ، ٣٣٦ .

فیهنَّ الدخولُ بیناتِهِنَّ؟

فقال جميعُ أهلِ العلمِ متقدّمهم ومتأخّرهم : من المبهّماتِ ، وحرامٌ على مَنْ تزوّج امرأةً ؛ أمّها ، دخلَ بامرأته التي نكحها أو لم يَدْخُلْ بها . وقالوا : شرطُ الدخولِ في الرّبيبةِ دونَ الأمِّ ، فأما أمُّ المرأةِ فمُطْلَقَةٌ بالتحريمِ . قالوا : ولو جاز أن يكونَ شرطُ الدخولِ في قوله : ﴿ وَرَبِّبُكُمْ أَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ أَلَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ . يَزْجِعُ ^(١) موصولاً به قوله : ﴿ وَأَمَهَتْ نِسَائِكُمْ ﴾ . جاز أن يكونَ الاستثناءُ في قوله : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . من جميعِ المحرّماتِ بقوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية . قالوا : وفي [٥١٩/١ ط] إجماعُ الجميعِ على أن الاستثناءَ في ذلك إنما هو مما وليه من قوله : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ ﴾ . أيّن الدلالةَ على أن الشرطَ في قوله : ﴿ مِنْ نِسَائِكُمْ أَلَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ . مما وليه من قوله : ﴿ وَرَبِّبُكُمْ أَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ أَلَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ . دونَ أمهاتِ نساينا .

وروى عن بعضِ المتقدّمين أنه كان يقولُ : حلالٌ نكاحُ أمهاتِ نساينا اللواتي لم نَدْخُلْ بهنَّ ، وإن حكمنَّ في ذلك حكمُ الربائبِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ وعبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن خِلاسِ بنِ عمرو ، عن عليٍّ رضِيَ اللهُ عنه ، في رجلٍ تزوّج امرأةً فطلّقها قبلَ أن يَدْخُلَ بها ، أَيَتَزَوَّجُ أمّها ؟ قال : هي بمنزلةِ الرّبيبةِ ^(٢) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س : « موضع » ، وفي م : « فوضع » . ولعل الصواب ما أثبت ، وينظر تعليق الشيخ شاكِر .

(٢) أخرجه ابنُ أبي شيبة ١٧١/٤ ، وابنُ أبي حاتم في تفسيره ٩١١/٣ (٥٠٨٥) من طريق سعيد بن أبي

عروة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، قَالَ : ثنا قَتَادَةُ ، عَنْ خِلَاسٍ ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : هِيَ بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيبَةِ .

حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، قَالَ : ثنا قَتَادَةُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إِذَا مَاتَ امْرَأَتُهُ عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ مِيرَاثَهَا ، كَرِهَ أَنْ يَخْلُفَ عَلَى أُمِّهَا ، وَإِذَا طَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا ، فَإِنْ شَاءَ فَعَلَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، عَنْ ^(٢) سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : إِذَا طَلَّقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا ، فَلَا بَأْسَ أَنْ يَتَزَوَّجَ أُمُّهَا .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِي عِكْرَمَةُ بْنُ خَالِدٍ ، أَنَّ مَجَاهِدًا قَالَ لَهُ : ﴿ وَأَمَهَتْ نِسَائِكُمْ وَرَبَّيْكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمْ ﴾ : أُرِيدَ بِهِمَا الدُّخُولُ جَمِيعًا ^(٣) .

قال أبو جعفر : والقول الأول أولى بالصواب ، أعنى قول من قال : الأُمُّ مِنَ الْمُبْهَمَاتِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَشْرُطْ مَعَهُنَّ الدُّخُولَ بِنَاتِهِنَّ ، كَمَا شَرَطَ ذَلِكَ مَعَ أُمَّهَاتِ الرِّبَائِبِ ، مَعَ أَنَّ ذَلِكَ أَيْضًا إِجْمَاعٌ مِنَ الْحُجَّةِ الَّتِي لَا يَجُوزُ خِلَافُهَا فِيمَا جَاءَتْ بِهِ مُتَّفَقَةً عَلَيْهِ .

وقد روى بذلك أيضًا عن النبي ﷺ خبرٌ ، غير أن في إسناده نظرًا ، وهو ما حَدَّثَنَا بِهِ / الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا جَبَّانُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ٣٢٢/٤

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٢/٤ من طريق سعيد بن أبي عروبة به ، والبيهقي ١٦٠/٧ من طريق سعيد بن المسيب به بنحوه ، وعراه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في النسخ : « بن » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٨١٧) ، وابن أبي شيبة ١٧٣/٤ ، من طريق ابن جريج به .

المُثَنَّى بْنُ الصَّبَّاحِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِذَا نَكَحَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ ، فَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ أُمُّهَا ، دَخَلَ بِالْإِبْنَةِ أَمْ لَمْ يَدْخُلْ ، وَإِذَا تَزَوَّجَ الْأُمُّ فَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا ، ثُمَّ طَلَّقَهَا ، فَإِنْ شَاءَ تَزَوَّجَ الْإِبْنَةُ » ^(١) .

قال أبو جعفر : وهذا خبرٌ ، وإن كان في إسناده ما فيه ، فإن في إجماع الحجة على صحة القول به مُسْتَعْنَى عن الاستشهاد على صحته بغيره .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قلنا لعطاء : الرجلُ يَنْكِحُ المرأةَ لم يَرَهَا ولا يُجَامِعُهَا حتى يُطَلِّقَهَا ، أَتَحِلُّ لَهُ أُمُّهَا ؟ قال : لا ، هي مرسلة . قلت لعطاء : أكان ابنُ عباسٍ يَقْرَأُ : (وَأَمْهَاتُ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمُ بِهِنَّ) . قال : لا . تَتْرَى ^(٢) . قال حجاج : قلت لابن جريج : ما تَتْرَى ^(٣) ؟ قال : كأنه قال : لا ، لا ^(٤) .

وأما « الرِّبَائِبُ » فَإِنَّهَا ^(٥) جَمْعُ رَيْبَةٍ ، وَهِيَ ابْنَةُ امْرَأَةِ الرَّجُلِ ، قِيلَ لَهَا : رَيْبَةٌ . لِتَرْبِيَتِهِ إِيَّاهَا ، وَإِنَّمَا هِيَ مَرْبُوبَةٌ ، صُرِفَتْ إِلَى رَيْبَةٍ ، كَمَا يَقَالُ : هِيَ قَتِيلَةٌ ^(٦) . مِنْ مَقْتُولَةٍ ^(٧) ، وَقَدْ يَقَالُ لَزَوْجِ الْمَرْأَةِ : هُوَ رَيْبُ ابْنِ امْرَأَتِهِ . يَعْنِي بِهِ : هُوَ رَائِبُهُ . كَمَا يَقَالُ : هُوَ ^(٨) خَابِرٌ وَخَبِيرٌ ^(٩) ، وَشَاهِدٌ وَشَهِيدٌ .

(١) أخرجه البيهقي ١٦٠/٧ من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠٨٢١) من طريق الثني بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م : « تَرَى » .

(٣) ينظر ما تقدم تخريجه في ص ٥٥٠ .

(٤) في م ، س : « فَإِنَّهُ » .

(٥) في النسخ : « قَبِيلَةٌ » . وينظر التبيان ١٥٧/٣ .

(٦) في النسخ : « مَقْبُولَةٌ » .

(٧ - ٨) في النسخ : « جَابِرٌ وَجَبِيرٌ » . والخابر والخبير : العالم بالخبر . اللسان . (خ ب ر) . وينظر التبيان

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿مَنْ نَسَايَكُمْ أَلَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ ، فقال بعضهم : معنى الدخول في هذا الموضع الجماع .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿مَنْ نَسَايَكُمْ أَلَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ : والدخول النكاح^(١) .

وقال آخرون : الدخول في هذا الموضع هو التجريد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قلت لعطاء : قوله : ﴿أَلَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ . ما الدخول بهن ؟ قال : أن تُهْدَى إليه فيكشف ، ويعتس^(٢) ، ويجلس بين رجلها . قلت : أرايت إن فعل ذلك في بيت أهلها ؟ قال : هو سواء ، وحشبه ، قد حرّم ذلك عليه ابنتها . قلت : تحرم الربيبة من يصنع هذا بأُمّها ، ألا^(٣) يحرم علي من أمتي إن صنعته بأُمّها ؟ قال : نعم ، سواء . قال عطاء : إذا كشف الرجل أُمَّتَهُ وجلس بين رجلها ، أنهاه عن أُمّها وابنتها^(٤) .

قال أبو جعفر : وأولى القولين عندى بالصواب في تأويل ذلك ما قاله ابن عباس ، من أن معنى الدخول الجماع والنكاح ؛ لأن ذلك لا يخلو معناه من أحد

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٢/٣ (٥٠٩١) ، والبيهقي ١٦٢/٧ ، من طريق عبد الله بن صالح به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص : « يعيس » ، وفي م : « يعس » .

(٣) في النسخ : « إلا ما » . وينظر تعليق الشيخ شاکر على هذا الموضع .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٨٢٢) عن ابن جريج به .

أمرين ؛ إما أن يكونَ على الظاهرِ المتعارفِ من معاني الدخولِ في الناسِ ، وهو الوصولُ إليها بالخلوةِ بها ، أو يكونَ بمعنى الجماعِ . وفي إجماعِ الجميعِ على أن خلوةَ الرجلِ بامرأتهِ [٥٢٠/١] لا يُحرِّمُ عليه ابنتها ، إذا طلقها قبلَ مَسِيسِها ومُباشرتِها ، أو قبلَ النظرِ إلى فرجِها بالشهوةِ ، / ما يَدُلُّ على أن معنى ذلك هو الوصولُ إليها ٣٢٣/٤ بالجماعِ . وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الصحيحِ من التأويلِ في ذلك ما قلناه .

وأما قوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ . فإنه يقولُ : فإن لم تكونوا أيُّها الناسُ دخلتم بأمهاتِ ربائِكُم اللاتي في حُجُورِكُم ، فجاءمُتموهنَّ حتى طَلَّقْتُموهنَّ^(١) ، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : فلا حرجَ عليكم في نكاحِ مَنْ كان من ربائِكُم كذلك .

وأما قوله : ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ . فإنه يعني : وأزواجِ أبنائِكُم الذين من أصلابِكُم . وهي جمعُ حَلِيلَةٍ ، وهي امرأتهُ . وقيل : سُمِّيَت امرأةُ الرجلِ حَلِيلَتَه ؛ لأنها تَحُلُّ معه في فراشِ واحدٍ .

ولا خلافَ بين جميعِ أهلِ العلمِ أن حَلِيلَةَ ابنِ الرجلِ حرامٌ عليه نكاحُها بعقدٍ ابنه عليها النكاحَ ، دَخَلَ بها أو لم يَدْخُلْ بها .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ في حلائلِ الأبناءِ من الرضاعِ ، فإن الله تعالى إنما حرَّم حلائلَ أبنائنا من أصلابنا ؟

قيل : إن حلائلَ الأبناءِ من الرضاعِ ، وحلائلَ الأبناءِ من الأَصْلَابِ ، سواءٌ في التحريمِ ، وإنما قال^(٢) : ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ . لأن معناه :

(١) سقط من : س ، و في ، ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « طالقتموهن » ، وفي ت ١ : « خالقتموهن » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قيل » .

وحلائلُ أبنائكم الذين ولدْتُمُوهم ، دونَ حلائلِ أبنائكم الذين تَبَنَيْتُمُوهم .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَطَاءٍ : قَوْلُهُ : ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ ؟ قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ نَكَحَ امْرَأَةً زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، قَالَ الْمُشْرِكُونَ فِي ذَلِكَ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ . وَنَزَلَتْ : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ [الأحراب : ٤] ، وَنَزَلَتْ : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ ^(١) [الأحراب : ٤٠] .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ عِنْدَكُمْ بِنِكَاحٍ . فـ ﴿ وَأَنْ ﴾ فِي مَوْضِعٍ رَفِيعٍ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : وَالْجَمْعُ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ . ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ : لَكِنْ مَا قَدْ مَضَى مِنْكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا لَذُنُوبِ عِبَادِهِ ، إِذَا تَابُوا إِلَيْهِ مِنْهَا ، رَحِيمًا بِهِمْ فِيمَا كَلَّفَهُمْ مِنَ الْفَرَائِضِ ، وَخَفَّفَ عَنْهُمْ فَلَمْ يُحْمَلْهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ .

يُخْبِرُ بِذَلِكَ جُلْ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ غَفُورٌ لِمَنْ كَانَ جَمَعَ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ بِنِكَاحٍ فِي جَاهِلِيَّتِهِ ، وَقَبْلَ تَحْرِيمِهِ ذَلِكَ ، إِذَا اتَّقَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعْدَ تَحْرِيمِهِ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَأَطَاعَهُ بِاجْتِنَابِهِ ، رَحِيمٌ بِهِ وَبِغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ .

يَعْنِي بِذَلِكَ جُلْ ثَنَاؤُهُ : حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٨٣٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٣/٣ (٥٠٩٦) من طريق ابن جريج به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٣ إلى ابن المنذر .

أيمانكم .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمُحْصَنَاتِ الَّتِي عَنَاهُنَّ^(١) اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُنَّ ذَوَاتُ الْأَزْوَاجِ غَيْرُ^(٢) الْمَشِيَّاتِ مِنْهُنَّ ،^(٣) وَمِلْكُ^(٤) الْيَمِينِ السَّبَايَا اللَّوَاتِي فَرَّقَ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ أَزْوَاجِهِنَّ السَّبَاءُ ، فَحُلِّلْنَ لِمَنْ صِرَ لَه بَمِلْكِ الْيَمِينِ ، مِنْ غَيْرِ طَلَاقٍ كَانَ مِنْ زَوْجِهَا الْحَرِيِّ لَهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كُلُّ ذَاتِ زَوْجٍ إِتْيَانُهَا زَنًى ، إِلَّا مَا سَبَّيْتُ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ^(٦) ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ . يَقُولُ : كُلُّ امْرَأَةٍ لَهَا زَوْجٌ فَهِيَ عَلَيْكَ حَرَامٌ ، إِلَّا أَمَةٌ مَلَكَتْهَا وَلَهَا زَوْجٌ بِأَرْضِ الْحَرْبِ ، فَهِيَ لَكَ حَلَالٌ إِذَا اشْتَرَاهَا^(٧) .

(١) فِي ت ٢ ، س : « عَنِ » .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وَقَالُوا » .

(٣ - ٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مَلِكٌ » .

(٤) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٣٠٤/٢ ، وَابِيهَقِي ١٦٧/٧ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَصِينٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٦٨/٤ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدٍ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٣٨/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٥) فِي النُّسخ : « عَطِيَّةٌ » وَتَقْدَمُ مَرَارًا .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩١٦/٣ (٥١١٤) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ .

وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عمرو بن عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ . قَالَ : مَا سَبَيْتُمْ مِنَ النِّسَاءِ ، إِذَا سُبِيتِ الْمَرْأَةُ وَلَهَا زَوْجٌ فِي قَوْمِهَا ، فَلَا بَأْسَ أَنْ يَطَّأَهَا ^(١) .

/ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ٢/٥ ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ . قَالَ : كُلُّ امْرَأَةٍ مُحْصَنَةٍ لَهَا زَوْجٌ فَهِيَ مُحَرَّمَةٌ ، إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِنَ السَّبْيِ وَهِيَ مُحْصَنَةٌ لَهَا زَوْجٌ ، فَلَا تَحْرُمُ عَلَيْكَ بِهِ . قَالَ : كَانَ أَبِي يَقُولُ ذَلِكَ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عُثْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ الْحِمَصِيُّ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ مَكْحُولٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ . قَالَ : السَّبَايَا ^(٢) .

واعتل قائلو هذه المقالة بالأخبار التي رويت أن هذه الآية نزلت في من سبي من أوطاس .

ذكر الرواية بذلك

حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ ، عَنْ أَبِي عُلْقَمَةَ الْهَاشِمِيِّ ، [١/ ٢٠٥ هـ] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ بَعَثَ جَيْشًا إِلَى أَوْطَاسٍ ، فَلَقُوا عَدُوًّا ، فَأَصَابُوا سَبَايَا لَهُنَّ أَزْوَاجٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَأَثَّمُونَ مِنْ غَشْيَانِهِنَّ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ . أَيْ : هُنَّ حَلَالٌ لَكُمْ إِذَا مَا انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ ^(٣) .

(١) ينظر البحر المحيط ٢١٤/٣ .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٦/٣ عقب الأثر (٥١١٢) معلقا .

(٣) أخرجه مسلم (٣٣/١٤٥٦) ، وأبو داود (٢١٥٥) ، والنسائي (٣٣٣٣) ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٩٣٠) ، والواحدى في أسباب النزول ص ١١٠ من طريق يزيد بن زريع به .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن صالحِ أبي الخليل ، أن أبا علقمةَ الهاشميَّ حدَّث ، أن أبا سعيدِ الخُدريِّ حدَّث ، أن نبيَّ اللهِ ﷺ بعثَ يومَ حُنينٍ سرِّيَّةً ، فأصابوا حيًّا من أحياءِ العربِ يومَ أوطاسٍ ، فهزموهم وأصابوا لهم سبايا ، فكان ناسٌ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ يتأثَّمون من غُشيانِهِنَّ من أجلِ أزواجهنَّ ، فأنزلَ اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ منهنَّ ، فحلَّالٌ لكم ذلك ^(١) .

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدِ الكِنديُّ ^(٢) ، قال : ثنا عبدُ الرَحيِمِ بنُ سليمانَ ، عن أشعثِ ابنِ سَوارٍ ، عن عثمانَ البَتيِّ ، عن أبي الخليلِ ، عن أبي سعيدِ الخُدريِّ ، قال : لما سبى رسولُ اللهِ ﷺ أهلَ أوطاسٍ قلنا : يا رسولَ اللهِ ، كيف نَقَعُ على نساءٍ قد عرَفنا أنسابهنَّ وأزواجهنَّ ؟ قال : فنزلت هذه الآيةُ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ ^(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن عثمانَ البَتيِّ ، ^(٤) عن أبي الخليلِ ، عن أبي سعيدِ الخُدريِّ ، قال : أصبنا نساءً من سبى أوطاسٍ لهنَّ أزواجٌ ، فكرهنا أن نَقَعَ عليهنَّ ولهنَّ أزواجٌ ، فسألنا النبيَّ ﷺ ، فنزلت : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . فاستحللنا فروجهنَّ ^(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

(١) أخرجه مسلم (٣٤/١٤٥٦) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٥/٤ عن عبد الأعلى به .

(٢) في النسخ : « الكنانى » . وسيأتى على الصواب فى ص ٥٦٩ ، وينظر تهذيب الكمال ٤٥٠/٢٠ .

(٣) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٠٩ من طريق عبد الرحيم به .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخریج .

(٥) أخرجه أحمد ٢٢٣/١٨ (١١٦٩١) عن عبد الرزاق به ، والنسائى فى الكبرى (٥٤٩١) ، وأبو يعلى

(١١٤٨) ، والطحاوى فى المشكل (٣٩٢٧) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٠٩ من طريق سفيان الثورى به .

قتادة، عن أبي الخليل، عن أبي سعيد، قال : نزلت في يوم أوطاس، أصاب المسلمون سبايا للهّن أزواج في الشرك، فقال : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ . يقول : إلا ما أفاء الله عليكم . قال : فاستحللنا بها فروجهن^(١) .

/وقال آخرون - ممن قال : المحصنات ذوات الأزواج في هذا الموضع - : بل هنّ كل ذات زوج من النساء، حرام على غير أزواجهنّ، إلا أن تكون مملوكة اشتراها مشتر من مولاها فتحلّ لمشتريها، ويؤتّل بيع سيدها إياها النكاح بينها وبين زوجها .

ذكر من قال ذلك

حدّثنى أبو السائب سلّم بن جنادة، قال : ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الله في قوله : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ . قال : كل ذات زوج عليك حرام إلا أن تشتريها، أو ما ملكت يمينك^(٢) .

حدّثنى المثنى، قال : ثنا محمد^(٣) بن جعفر، عن شعبة، عن مغيرة، عن إبراهيم، أنه سئل عن الأمة ثباغ ولها زوج، قال : كان عبد الله يقول : بيعها طلاقها . ويتلو هذه الآية : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾^(٤) .

حدّثنا ابن حميد، قال : ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله في

(١) تفسير عبد الرزاق ١٥٣/١ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٠٥ - تفسير)، وابن أبي شيبة ٢٦٧/٤ عن أبي معاوية به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٢، إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « أحمد » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٩٤٢) من طريق المغيرة به دون ذكر الآية .

قوله : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ . قال : كل ذات زوج عليك حرام ، إلا ما اشتريت بمالك . وكان يقول : يبيع الأمة طلاقها .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن ابن المسيب قوله : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ . قال : هن ذوات الأزواج ، حرم الله نكاحهن ، إلا ما ملكت يمينك ، فبيعها طلاقها . قال معمر : وقال الحسن مثل ذلك ^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن في قوله : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ . قال : إذا كان لها زوج فبيعها طلاقها ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، أن أئب بن كعب ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، قالوا : يبيعها طلاقها ^(٣) .

حدثنا محمد بن المثني ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، أن أئب بن كعب ، وجابرا ، وابن عباس ، قالوا : يبيعها طلاقها .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عمر بن عبيد ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، قال : قال عبد الله : يبيع الأمة طلاقها .

(١) تفسير عبد الرزاق ١٥٣/١ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٨٤/٥ من طريق سعيد بن أبي عروبة به بنحوه .

(٣) أثر أبي أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٣١٦٨) ، من طريق سعيد به ، وأثر جابر أخرجه (١٣١٧٠) ، من طريق قتادة به .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ، عَنْ مَنْصُورٍ وَمَغِيرَةَ
وَالْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ : يَبِيعُ الْأُمَّةَ طَلَاقُهَا^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ حَمَادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ، عَنْ حَمَادٍ، عَنْ
إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ، قَالَ : / طَلَاقُ الْأُمَّةِ سِتٌّ^(٣) ؛ يَبِيعُهَا طَلَاقُهَا، وَعَتَقُهَا طَلَاقُهَا، وَهَبْتُهَا ٤/٥
طَلَاقُهَا، وَبَرَأْتُهَا طَلَاقُهَا، وَطَلَاقُ زَوْجِهَا طَلَاقُهَا^(٤).

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ الْحِمَصِيُّ، قَالَ : ثنا عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَيْسَى بْنِ أَبِي
إِسْحَاقَ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ أُتَيْ بْنِ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ : يَبِيعُ الْأُمَّةَ طَلَاقُهَا.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ الْحَسَنِ، قَالَ : يَبِيعُ
الْأُمَّةَ طَلَاقُهَا، وَيَبِيعُهَا طَلَاقُهَا^(٥).

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ : ثنا خَالِدٌ، عَنْ أَبِي
قَلَابَةَ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مُشْتَرِيهَا أَحَقُّ بِبُضْعِهَا . يَعْنِي الْأُمَّةَ تُبَاغُ وَلَهَا زَوْجٌ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٢٤ . وقال : وهو منقطع .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣١٦٩) من طريق حماد به .

(٣) كذا في النسخ وتفسير ابن كثير والدر المنثور ، والمعدود بعده خمس ، ولعل السادس هو الإرث . ينظر ما
أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٨٤/٥ عن مجاهد .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٢٤ ، عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٣٨ إلى
المصنف . وأخرج بعضه سعيد بن منصور في سننه (١٩٤٧) من طريق خالد به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٨٤/٥ عن عبد الأعلى به .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ :
[٥٢١/١] طَلَاقُ الْأَمَةِ بَيْعُهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ بْنُ حَبِيبٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، أَنَّ أَبِيًّا
قَالَ : بَيْعُهَا طَلَاقُهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ،
قَالَ : إِذَا بَاعَتِ الْأَمَةُ وَلَهَا زَوْجٌ ، فَسَيِّدُهَا أَحَقُّ بِبَيْعِهَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثَنِي سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي
مَعْشَرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : بَيْعُهَا طَلَاقُهَا . قَالَ : فَقِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ : فَبَيْعُهُ ؟ قَالَ :
ذَلِكَ ^(٤) مَا لَا نَقُولُ فِيهِ شَيْئًا .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى الْمُحْصَنَاتِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْعَفَائِفُ . قَالُوا : وَتَأْوِيلُ
الْآيَةِ : وَالْعَفَائِفُ مِنَ النِّسَاءِ حَرَامٌ أَيْضًا عَلَيْكُمْ ، إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْهُنَّ بِنِكَاحٍ
وَصَدَاقٍ وَبَيِّنَةٍ ^(٥) وَشُهُودٍ ، مِنْ وَاحِدَةٍ إِلَى أَرْبَعٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنِي حَبَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِي
الْعَالِيَةِ ، قَالَ : يَقُولُ : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَاثَ وَرُبْعَ ﴾ . ثُمَّ حَرَّمَ
مَا حَرَّمَ مِنَ النَّسَبِ وَالصُّبْرِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣١٧٣) عن المعتمر بن سليمان به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٩٤٣) عن يونس به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٢٤ عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٣٨ إلى المصنف .

(٤) في ص ، ت ٢ : « ذاك » .

(٥) في النسخ والدر المنثور : « سنة » . والمثبت من التبيان ٣/١٦٣ . وينظر ما سيأتى في أثر ابن عباس ص

٥٦٧ ، ٥٦٨ . وينظر تعليق الشيخ شاکر في هذين الموضعين .

أَيَّمَنُكُمْ ﴿١﴾ . قال : فرجع إلى أول السورة إلى أربع ، فقال : هنَّ حرامٌ أيضًا ، إلا بَصْدَاقٍ وَبَيْتَةٍ ^(١) وشهودٍ ^(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عبيدةَ ، قال : أحلَّ اللهُ لك أربعًا في أولِ السورة ، وحَرَّمَ نكاحَ كُلِّ مُحْصَنَةٍ بعدَ الأربعِ ، إلا ما ملكتَ يمينك . قال مَعْمَرٌ : وأخبرني ابنُ طاووسٍ ، عن أبيه : إلا ما ملكتَ يمينك ، قال : فزوجك مما ملكتَ يمينك ، يقولُ : حَرَّمَ اللهُ الزنى ، لا يَحِلُّ لك أنْ تَطَأَ امرأةً إلا ما ملكتَ يمينك ^(٣) .

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ بنِ مسروقٍ الكِنْدِيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ ، عن هشامِ بنِ حِشَّانَ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عبيدةَ عن قولِ اللهِ تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ كَتَبَ اللهُ عَلَيْكُمْ ﴿١﴾ . قال : أربعٌ ^(٤) .

/ حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ ، عن أشعثَ بنِ سُوَّارٍ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن عبيدةَ ، عن عمرِ بنِ الخطابِ مثله ^(٥) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ في قوله : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . قال : الأربعُ ، فما بعدهنَّ حرامٌ ^(٦) .

(١) في النسخ والدر المنثور : « سنة » . والمثبت من التبيان ١٦٣/٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٥٣/١ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، وفي س : « سعيد عن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٥٠/٢٠ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٦٦/٤ من طريق هشام وأشعث به بنحوه .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٢٢٥/٢ .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٧/٤ عن ابن يمان به دون آخره .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَطَاءَ عَنْهَا ، فَقَالَ : حَرَّمَ اللَّهُ ذَوَاتِ الْقَرَابَةِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . يَقُولُ : حَرَّمَ مَا فَوْقَ الْأَرْبَعِ مِنْهُنَّ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشُّدِّيِّ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . قَالَ : الْخَامِسَةُ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ الْأُمّهَاتِ وَالْأَخَوَاتِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : عَنِ الْمُحْصَنَاتِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْعَفَائِفُ

من المسلمين وأهل الكتاب

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ الشَّهِيدِ ، قَالَ : ثنا عَتَّابُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ ﴾ . قَالَ : الْعَفِيفَةُ الْعَاقِلَةُ ؛ مِنْ مُسْلِمَةٍ ^(٢) أَوْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . قَالَ : الْعَفَائِفُ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْمُحْصَنَاتُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ذَوَاتُ الْأَزْوَاجِ ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ مِنْهُنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الزَّانِي بَهْنً ، وَأَبَاحَهُنَّ بِقَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . بِالنِّكَاحِ أَوْ الْمِلْكِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٢ إلى المصنف .

(٢ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « و » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦١١ - تفسير) ، من طريق عتاب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٠/٤ عن ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾. قَالَ: نَهَى عَنِ الزَّنى ^(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شُبُلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾. قَالَ: نَهَى عَنِ الزَّنى؛ أَنْ تَنْكِحَ الْمَرْأَةَ زَوْجِيْنِ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾. قَالَ: كُلُّ ذَاتِ زَوْجٍ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، إِلَّا الْأَرْبَعُ اللَّاتِي يُتَكَحَّنُ بِالْبَيِّنَةِ وَالْمَهْرِ ^(٢).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ، قَالَ: ثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ رَاشِدٍ يُحَدِّثُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمُحْصَنَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، قَالَ: هُنَّ ذَوَاتُ الْأَزْوَاجِ ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفِيَانٌ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾. قَالَ: ذَوَاتُ الْأَزْوَاجِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَشْرُكِينَ. وَقَالَ عَلِيٌّ: ذَوَاتُ الْأَزْوَاجِ مِنَ الْمَشْرُكِينَ ^(٤).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٨/٤، ٢٦٩ من طريق ابن أبي نُجَيْحٍ به.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٦/٣ (٥١١١) من طريق عبد الله بن صالح به.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٢ إلى الطبراني.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٦/٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٦/٣ (٥١١٠) من طريق الزهري به.

(٤) أخرجه الطبراني (٩٠٣٦) من طريق سفيان به، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٦٥/٤، ٢٦٦، عن

عبد الرحمن به مقتصرًا على قول علي.

/ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : [٢١/١ هـ] ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . قَالَ : كُلُّ ذَاتِ زَوْجٍ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، عَنْ مَكْحُولٍ نَحْوَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ الصَّلْتِ بْنِ بَهْرَامٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ نَحْوَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . إِلَى : ﴿ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ : يَعْنِي ذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ مِنَ النِّسَاءِ لَا يَحِلُّ نِكَاحُهُنَّ ، يَقُولُ : لَا تَخْلُبُ ^(٣) وَلَا تَعِدُ فَتُشْشِرَ عَلَى زَوْجِهَا ، وَكُلُّ امْرَأَةٍ لَا تُنْكَحُ إِلَّا بَيِّنَةً وَمَهْرٍ فَهِيَ مِنَ الْمُحْصَنَاتِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ، ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . يَعْنِي الَّتِي أَحَلَّ اللَّهُ مِنَ النِّسَاءِ ، وَهُوَ مَا أَحَلَّ مِنْ حَرَائِرِ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ^(٤) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُنَّ نِسَاءُ أَهْلِ الْكِتَابِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٨/٤ من طريق عبد الكريم به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٦/٤ من طريق الصلت بن بهرام به .

(٣) خلِبَ فلاناً خلابة : خدعه وفتن قلبه أو خدعه برفيق الحديث . ينظر الوسيط (خ ل ب) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٥/٣ ، ٩١٧ ، (٥١٠٩ ، ٥١١٥) عن محمد بن سعد به .

أَيُّوبُ بْنُ^(١) أَبِي الْعَوْجَاءِ عَنْ أَبِي مِجَلَزٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ . قَالَ : نِسَاءُ أَهْلِ الْكِتَابِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُنَّ الْحَرَائِرُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَى حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثَنَا سَلِيمَانُ ، عَنْ^(٢) عَزْرَةَ^(٣) فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ . قَالَ : الْحَرَائِرُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْمُحْصَنَاتُ هُنَّ الْعَفَائِفُ وَذَوَاتُ الْأَزْوَاجِ ، وَحَرَامٌ كُلُّ مَنْ الصَّنْفَيْنِ إِلَّا بِنِكَاحٍ أَوْ مِلْكٍ يَمِينٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى اللَّيْثُ ، قَالَ : ثَنَى عُقَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ الآية . قَالَ : نَرَى أَنَّهُ حَرَّمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْمُحْصَنَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ أَنْ يُنْكَحْنَ مَعَ أَزْوَاجِهِنَّ ، وَالْمُحْصَنَاتُ الْعَفَائِفُ ، وَلَا يَحِلُّ لَنْ إِلَّا بِنِكَاحٍ أَوْ مِلْكٍ يَمِينٍ ، وَالْإِحْصَانُ إِحْصَانَانِ ؛ إِحْصَانُ تَرْوِيجٍ ، وَإِحْصَانُ عَفَافٍ فِي الْحَرَائِرِ وَالْمَمْلُوكَاتِ ، كُلُّ ذَلِكَ حَرَّمَ اللَّهُ ، إِلَّا بِنِكَاحٍ أَوْ مِلْكٍ يَمِينٍ^(٤) .

(١) فِي النسخ : « عَنْ » . وَيَنْظُرُ الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ٢/٢٥٤ .

(٢) فِي النسخ : « بِنِ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٠/٥١ ، ٥٢ .

(٣) فِي م : « عَرْعَرَةٌ » ، وَفِي س : « عَرْوَةٌ » .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/١٣٩ إِلَى الْمُصَنِّفِ ، وَأَخْرَجَ بَعْضُهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/٩١٥ .

(٥١٠٥) ، مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيْبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا .

وقال آخرون : نزلت هذه الآية في نساء كنَّ يهاجرن^(١) إلى رسول الله ﷺ ولهنَّ أزواجٌ ، فيتزوّجنَّ بعضُ المسلمين ، ثم يقدّم أزواجهنَّ مهاجرين ، فنهى المسلمون عن نكاحهنَّ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : ثنى حبيب بن أبي ثابت ، / عن أبي سعيد الخدري ، قال : كان النساء يأتيننا ثم يهاجرن أزواجهنَّ ، فمُنغنهنَّ . يعنى بقوله : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾^(٢) .

٧/٥

وقد ذكّر عن^(٣) ابن عباس وجماعة غيره أنه كان مُلتبساً عليهم تأويل ذلك . حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن عمرو ابن مرة ، قال : قال رجل لسعيد بن جبيرة : أما رأيت ابن عباس حين سُئل عن هذه الآية : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ . فلم يقل فيها شيئاً ؟ قال : فقال : كان لا يعلمها^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هُشَيْم ، قال : أخبرنا عبد الرحمن ابن يحيى ، عن مجاهد ، قال : لو أعلم من يُفسّر لى هذه الآية لضربتُ إليه أكباد الإبل ؛ قوله : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ إلى قوله : ﴿فَمَا

(١) فى س : « مهاجرات » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٢ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م ، س .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٢ إلى المصنف .

أَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ ﴿١﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(١).

قال أبو جعفر: فَأَمَّا الْمُحْصَنَاتُ، فَإِنَّهُنَّ جَمْعُ مُحْصَنَةٍ، وَهِيَ الَّتِي قَدْ مُنِعَ فَرْجُهَا بِزَوْجٍ، يُقَالُ مِنْهُ: أَحْصَنَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فَهُوَ يُحْصِنُهَا إِحْصَانًا، وَحَصَنَتْ هِيَ فَهِيَ تَحْصِنُ حَصَانَةً، إِذَا عَفَّتْ، وَهِيَ حَاصِنٌ مِنَ النِّسَاءِ، عَفِيفَةٌ، كَمَا قَالَ الْعَجَّاجُ ^(٢):

وَحَاصِنٌ مِّنْ حَاصِنَاتٍ مُّلسٍ

مِنَ الْأَذَى وَمِنَ ^(٣) قِرَافِ الْوَقْسِ ^(٤)

وَيُقَالُ أَيْضًا إِذَا هِيَ عَفَّتْ فَحَفِظَتْ فَرْجَهَا مِنَ الْفَجْوَرِ: قَدْ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَهِيَ مُحْصَنَةٌ. كَمَا قَالَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحریم: ١٢]. بِمَعْنَى: حَفِظَتْهُ مِنَ الرِّيْبَةِ، وَمَنْعَتْهُ مِنَ الْفَجْوَرِ. وَإِنَّمَا قِيلَ لِحُصُونِ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى: مُحْصُونٌ. لِمَنْعِهَا مَنْ أَرَادَهَا وَأَهْلَهَا، وَحَفِظِهَا مَا وَرَاءَهَا مِنْ بَغَاها مِنْ أَعْدَائِهَا، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلدَّرْعِ: دَرْعٌ حَصِينَةٌ.

فَإِذَا كَانَ أَصْلُ الْإِحْصَانِ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْمَنْعِ وَالْحَفِظِ، فَيَبِينُ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾: وَالْمَنْعُوعَاتُ مِنَ النِّسَاءِ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ، وَكَانَ الْإِحْصَانُ قَدْ يَكُونُ بِالْحُرِّيَّةِ، كَمَا قَالَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]. وَيَكُونُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٢ إلى المصنف.

(٢) ديوانه ص ٤٨١.

(٣) في م: «عن».

(٤) الوقس: الجرب، ضربه مثلًا للفاحشة. اللسان (وقس).

بالإسلام ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنْ أَتَيْتَ بِفَحِشَةٍ فَقَلْنِهِنَّ نَصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ . ويكون بالعفة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ ﴾ [النور : ٤] . ويكون بالزوج ، ولم يكن تبارك وتعالى خصَّ محصنة دون محصنة في قوله : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ - فواجب أن تكون كل محصنة - بأى معانى الإحصان كان [١/٢٢٧و] إحصانها - حراماً علينا ، سفاحاً أو نكاحاً ، إلا ما ملكته أيماننا منهن ؛ بشراء ، كما أباحه لنا كتاب الله جل ثناؤه ، أو نكاح^(١) ، على ما أطلقه لنا تنزيل الله . فالذى أباحه تبارك وتعالى لنا نكاحاً من الحرائر ، الأربع / سوى اللواتى حرّم من علينا بالنسب والصهر ، ومن الإماء ما سيئنا من العدو سوى اللواتى وافق مغناهن معنى ما حرّم علينا من الحرائر بالنسب والصهر ، فإنهن والحرائر فيما يحل ويحرم بذلك المعنى متفقات المعانى ، وسوى اللواتى سيئناهن من أهل الكتابين ولهن أزواج ، فإن السبأ يُحلّهن لمن سباهن بعد الاستبراء ، وبعد إخراج حق الله تبارك وتعالى الذى جعله لأهل الخمس منهن .

٨/٥

فأمّا السفاح ، فإن الله تبارك وتعالى حرّمه من جميعهن ، فلم يُحلّه من حرّة ولا أمة ، ولا مسلمة ولا كافرة مشركة .

وأما الأمة التى لها زوج ، فإنها لا تحلّ لمالكها إلا بعد طلاق زوجها إياها ، أو وفاته وانقضاء عدتها منه . فأمّا بيع سيدها إياها ، فغير موجب بينها وبين زوجها فراقاً ولا تحليلاً لمشتريها ؛ لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه خير بريرة إذ أعنتها عائشة ، بين المقام مع زوجها ، الذى كان سادتها زوجها منه فى حال رقبها ، وبين فراقه^(٢) ، ولم يجعل ﷺ عتق عائشة إياها لها طلاقاً . ولو كان عتقها وزوال ملك عائشة إياها

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نكاحا » .

(٢) أخرجه البخارى (٥٢٨٠ - ٥٢٨٢) ، ومسلم (١٥٠٤) .

لها^(١) طلاقاً ، لم يكن لتخير النبي ﷺ إياها بين المقام مع زوجها والفراق معنًى ، ^(٢) «ولو جب» بالعتيق الفراق ، وبزوال ملك عائشة عنها الطلاق . فلما خيّرهما النبي ﷺ بين الذي ذكرنا وبين المقام مع زوجها والفراق ، كان معلوماً أنه لم يُخَيَّرَ بين ذلك إلا والنكاح عقده ثابت ، كما كان قبل زوال ملك عائشة عنها ، فكان نظيراً للعتي - الذي هو زوال ملك مالك المملوكة ذات الزوج عنها - البيع الذي هو زوال ملك مالكها عنها ؛ إذ كان أحدهما زوالاً ببيع ، والآخر بعتي ، في أن الفرقة لا تجب^(٣) بينها وبين زوجها بهما ولا بواحد منهما ، ^(٤) «ولا يجب بهما ولا بواحد منهما» طلاق^(٥) وإن اختلفا في معاني آخر ، من أن لها في العتيق الخيار في المقام مع زوجها والفراق ، لعل مفارقة معنى البيع ، وليس ذلك لها في البيع .

فإن قال قائل : وكيف يكون معنًى بالاستثناء من قوله : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ . ما وراء الأربع من الخمس إلى ما فوقهنّ بالنكاح ، والمنكوحات به غير مملوكات ؟

قيل له : إن الله تعالى لم يخصّ بقوله : ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ . المملوكات الرقاب دون المملوك عليها بعقد النكاح أمرها ، بل عمّ بقوله : ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ . كلا المعنيين ، أعنى ملك الرقبة وملك الاستمتاع بالنكاح ؛ لأن جميع ذلك ملكته أيماننا ، أمّا هذه فملك استعمال ، وأمّا هذه فملك استخدام واستمتاع وتصريف فيما أباح لمالكها منها .

(١) بعده في ص ، ت ٢ : « عنها » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وقد وجب » .

(٣) بعده في م : « بها » .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، وأثبتناه لاستقامة السياق ، وينظر تعليق الشيخ شاکر .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وطلاق » .

وَمَنْ ادَّعى أَنْ اللَّهَ تبارك و تعالی عَنى بقوله : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ .
محصنةً وغير محصنة سوى مَنْ ذَكَرْنَا أولاً بالاستثناء بقوله : ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ﴾ - بعضُ أملاكِ أيماننا دونَ بعضٍ ، غير الذى دللنا على أنه غيرُ معنى به ،
سُئِلَ البرهانَ على دعواه من أصلٍ أو نظير ، فلن يقول فى ذلك قولاً إلا ألْزِمَ فى الآخرِ
مثله .

فإن اعتلَّ معتلٌّ منهم ^(١) بحديثِ أبى سعيدٍ الخُدْرى أن هذه الآية نزلت فى سبايا
أوطاسٍ ، قيل له : إن سبايا أوطاسٍ لم يُوطَأَنَّ بالملكِ والسِّبَاءِ دونَ الإسلامِ ؛ وذلك
أنهنَّ كنَّ مشركاتٍ من عبدةِ الأوثانِ ، وقد قامت الحجةُ بأن نساءَ عبدةِ الأوثانِ لا
يُحْلِلْنَ بالملكِ دونَ الإسلامِ ، وأنهنَّ إذا أسلمنَّ فَرَّقَ الإسلامُ بينهنَّ وبينَ الأزواجِ ،
سبايا كنَّ أو مُهاجراتٍ ، غيرَ أنهنَّ إذا كنَّ سبايا ، حللنَّ إذا هنَّ أسلمنَّ بالاستبراء ،
فلا حجةٌ محتجَّةٌ فى أن المحصناتِ اللاتى عناهنَّ بقوله : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ .
ذواتُ الأزواجِ من السبايا دونَ غيرهنَّ ، بخبرِ أبى سعيدٍ الخُدْرى فى ^(٢) أن ذلك نزل
فى سبايا أوطاسٍ ؛ لأنه وإن كان فيهنَّ نزل ، فلم يَنْزَلْ / فى إباحةٍ وطِئهنَّ بالسِّبَاءِ
خاصةً دونَ غيره من المعانى التى ذَكَرْنَا ، مع أن الآية تَنْزِلُ فى معنَى ، فتَعُمُّ ما نزلت به
فيه وغيره ، فيَلْزَمُ حكمُها جميعَ ما عمَّتْهُ ؛ لما قد يَبَيَّنَّا من القولِ فى العمومِ والخصوصِ
فى كتابنا « كتابِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِ اللهِ : ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ .

يعنى تعالى ذكره : كتاباً من الله عليكم . فأخرج الكتابَ مَصْدَرًا ^(٣) من غيرِ

(١) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « منكم » .

(٢) سقط من : م ، ت ، ٢ .

(٣) المراد بالمصدر هنا المفعول المطلق . المصطلح النحوى ص ١٣٩ .

لفظه . وإنما جاز ذلك لأن قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ . إلى قوله : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . بمعنى ^(١) : كَتَبَ اللَّهُ تحريمَ ما حُرِّمَ من ذلك ، وتحليلَ ما حُلِّلَ من ذلك عليكم ، كتابًا .

وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سفيان ، عن منصور ، [٥٢٢/١ ظ] عن إبراهيم ، قَالَ : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . قَالَ : ما حُرِّمَ عليكم ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : حدثنا الحسين ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قَالَ : سألت عطاء عنها ، فقال : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . قَالَ : هو الذي كَتَبَ عليكم الأربع ألا تَرِيدُوا ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن محمدِ بنِ سيرين ، قَالَ : قلتُ لعبيدة : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ^(٤) . وأشار ابنُ عَوْنٍ بأصابعه الأربع ^(٥) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أخبرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرين ، قَالَ : سألتُ عبيدة عن قوله : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . قَالَ : أربع ^(٥) .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعني » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٧/٣ (٥١١٨) ، من طريق سفيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٧/٣ عقب الأثر (٥١١٧) معلقا .

(٤) ينظر ما تقدم في ص ٥٦٥ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٧/٣ (٥١١٧) من طريق هشام به .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْخِ : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ : (١) الأربعة .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . قَالَ : هَذَا أَمْرُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ . قَالَ : يُرِيدُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَمَا أَحَلَّ لَهُمْ . وَقَرَأَ : ﴿ وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ : الَّذِي كَتَبَهُ ، وَأَمْرُهُ الَّذِي أَمَرَ بِهِ ، ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ : أَمْرُ اللَّهِ .

وقد كان بعض أهل العربية (٢) يزعم أن قوله : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . منصوب على وجه الإغراء ، بمعنى : عليكم كتاب الله : الزموا كتاب الله .

والذي قال من ذلك غير مستفيض في كلام العرب ، وذلك أنها لا تكاد تنصب بالحرف الذي تُغرى به ، (٣) إذا أخرت الإغراء وقدمت المغرى به . لا تكاد تقول : أخاك عليك ، وأباك دونك . وإن كان جائزاً .

والذي هو أولى بكتاب الله أن يكون محمولاً على المعروف من لسان من نزل بلسانه ، هذا مع ما ذكرنا من تأويل أهل التأويل ذلك بمعنى ما قلناه ، وخلاف ما وجهه إليه من زعم أنه نصب على وجه الإغراء .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٧/٣ عقب الأثر (٥١١٧) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٢) نسبه القرطبي في تفسيره ١٢٣/٥ ، ١٢٤ إلى الزجاج والكوفيين . وذكره الفراء في معاني القرآن ٢٦٠/١ ولم يذكر قائله .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق ، وليوافق قول المصنف : وإن كان جائزاً .

(٤ - ٤) تكملة لازمة ، وينظر كلام المصنف على الإغراء في ١١٨/١ ، وينظر تعليق الشيخ شاکر على هذا الموضع .

/ القول في تأويل قوله: ﴿وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾ . ١٠/٥

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : وأجل لكم ما دون الخمس ، أن تبتغوا بأموالكم على وجه النكاح .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ : ما دون الأربع ، ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة السلماني : ﴿وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ : يعني ما دون الأربع^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ ؛ من سمي لكم تحريمه من أقاريكم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : سألت عطاء عنها ، فقال : ﴿وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ . قال : ما وراء ذات القرابة ، ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأجل لكم ما وراء^(٤) عدد ما أجل لكم من

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٨/٣ (٥١٢٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٨/٣ (٥١٢٢) من طريق هشام به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٢ إلى المصنف .

(٤) بعده في م : « ذلكم » .

المَحْصَنَاتِ مِنَ النِّسَاءِ الْحَرَائِرِ؛ مِنْ ^(١) الْإِمَاءِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ . قَالَ: مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ^(٢) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ مَا نَحْنُ مُبَيَّنُّوهُ ^(٣)، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاهُ بَيَّنَّ لِعِبَادِهِ الْحَرَمَاتِ بِالنَّسَبِ وَالصُّهْرِ، ثُمَّ الْحَرَمَاتِ مِنَ الْمَحْصَنَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ جَلَّ ثَنَاهُ أَنَّهُ قَدْ أَحْلَلَ لَهُمْ مَا عَدَا هَؤُلَاءِ الْحَرَمَاتِ الْمَبْيَّنَاتِ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ أَنْ نَبْتَغِيَهُنَّ بِأَمْوَالِنَا نِكَاحًا وَمِلْكًا يَمِينًا، لَا سِيفًا حَا .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: عَرَفْنَا الْمُحْلَلَاتِ اللَّوَاتِي هُنَّ وَرَاءَ الْحَرَمَاتِ بِالْأَنْسَابِ وَالْأَصْهَارِ، فَمَا الْمُحْلَلَاتُ مِنَ الْمَحْصَنَاتِ وَالْحَرَمَاتِ مِنْهُنَّ؟

قِيلَ: هُوَ مَا دُونَ الْخَمْسِ مِنْ وَاحِدَةٍ إِلَى أَرْبَعٍ - عَلَى مَا ذَكَرْنَا عَنْ عُبَيْدَةَ وَالشُّدِّيِّ - مِنَ الْحَرَائِرِ، فَأَمَّا مَا عَدَا ذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ، فَغَيْرُ عَدِيدٍ مُحْصُورٍ بِمِلْكِ الْيَمِينِ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا: إِنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ عَامٌّ فِي كُلِّ مُحْلَلٍ لَنَا مِنَ النِّسَاءِ أَنْ نَبْتَغِيَهَا بِأَمْوَالِنَا، فَلَيْسَ تَوْجِيهٌ مَعْنَى ذَلِكَ إِلَى بَعْضٍ مِنْهُنَّ بِأَوَّلَى مِنْ بَعْضٍ، إِلَّا أَنْ تَقُومَ بِأَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ حُجَّةٌ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا، وَلَا حُجَّةٌ بِأَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ .

(١) فِي م: « وَمِنْ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٣٩/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ . وَيَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٢٢٥/٢ .

(٣) فِي س: « نَبِيْنَهُ » .

وَاخْتَلَفَتِ الْقُرَأَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَأَحَلَّ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾؛ فقرأ ذلك بعضهم: (وَأَحَلَّ لَكُمْ). بفتح الألف من (أَحَلَّ)^(١). بمعنى: كتب الله عليكم، وأحلَّ لكم ما وراء ذلكم.

وقرأه آخرون: ﴿وَأَحَلَّ / لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾^(٢). اعتباراً بقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ - ﴿وَأَحَلَّ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾.

قال أبو جعفر: والذي نقول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قِرَاءَةِ الإسلام، غيرُ مختلفَتَيِ المعنى، فبأيُّ ذلك قرأ القارئُ فمصيبٌ الحقُّ.

وأما معنى قوله: ﴿مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾. [٥٢٣/١] فإنه يعني: ما عدا هؤلاء اللواتي حرَّمْتُهُنَّ عليكم، ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾. يقول: أَنْ تَطْلُبُوا وَتَلْتَمِسُوا بِأَمْوَالِكُمْ؛ إما شراءً بها، وإما نكاحاً بصدَّقٍ معلوم، كما قال جلُّ ثناؤه: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ [البقرة: ٩١]. يعني: بما عداه وبما سواه.

وأما موضع: ﴿أَنْ﴾. من قوله: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾. فرفع؛ ترجمةً عن ﴿مَّا﴾ التي في قوله: ﴿وَأَحَلَّ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾. في قراءة مَنْ قرأ: ﴿وَأَحَلَّ﴾. بضم الألف، ونصبٌ على ذلك في قراءة مَنْ قرأ ذلك: (وَأَحَلَّ). بفتح الألف. وقد يَحْتَمِلُ النصبُ في ذلك في القراءتين على معنى: وأحلَّ لكم ما وراء ذلكم لأنَّ تَبْتَغُوا. فلَمَّا حُذِفَتِ اللَّامُ الخافضةُ اتَّصَلَتْ بالفعلِ قبلَها فنُصِبَتْ.

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر والمفضل. السبعة لابن مجاهد ص ٢٣١.

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي، وعاصم في رواية حفص. المصدر السابق، وينظر حجة القراءات ص ١٩٨.

وقد يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ بِهَذَا^(١) الْمَعْنَى ، إِذْ كَانَتْ اللَّامُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَعْلُومًا أَنَّ بِالْكَلامِ إِلَيْهَا الْحَاجَةُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْلِفِينَ ﴾ .

يَعْنَى بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ مُحْصِنِينَ ﴾ : أَعْقَاءَ بَابِتْغَائِكُمْ مَا وَرَاءَ مَا حُرِّمَ^(٢) عَلَيْكُمْ مِنَ النِّسَاءِ بِأَمْوَالِكُمْ ، ﴿ غَيْرَ مُسْلِفِينَ ﴾ . يَقُولُ : غَيْرَ مُزَانِينَ^(٣) .

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُحْصِنِينَ ﴾ . قَالَ : مُتَنَاقِحِينَ ، ﴿ غَيْرَ مُسْلِفِينَ ﴾ . قَالَ : زَانِينَ بِكُلِّ زَانِيَةٍ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : ﴿ مُحْصِنِينَ ﴾ : مُتَنَاقِحِينَ ، ﴿ غَيْرَ مُسْلِفِينَ ﴾ : السَّفَاحَ الزَّانِي .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السُّدِّيِّ : ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْلِفِينَ ﴾ . يَقُولُ : مُحْصِنِينَ غَيْرَ زُنَاقَةٍ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ .

(١) فِي النِّسَاءِ : « فَبِهَذَا » . وَالثَّبْتُ مَا يَسْتَقِيمُ بِهِ السِّيَاقُ .

(٢) بَعْدَهُ فِي ت ٢ : « اللَّهُ » .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مَرَّتَيْنِ » .

(٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٢٧٢ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩١٨/٣ (٥١٢٥ ، ٥١٢٧) ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٣٩/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩١٨/٣ عَقِبَ الْأَثَرِ (٥١٢٨) مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ حَمَادٍ ، عَنْ أَسْبَاطٍ بِهِ .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : فما نكحتم منهن فجامعتموهن ، يعنى من النساء ، ﴿ فَكَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ . يعنى : صدقاتهن فريضة معلومة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَكَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ . يقول : إذا تزوج الرجل منكم المرأة ، ثم نكحها مرة واحدة ، فقد وجب صداقها كله ، والاستمتاع هو النكاح ، وهو قوله : ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ ^(١) .

/ حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ١٢/٥ الحسن في قوله : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ ﴾ . قال : هو النكاح ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ ﴾ : النكاح ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ ﴾ . قال : النكاح أراد .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَمَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦١/٣ ، ٩١٩ ، (٤٧٧٠ ، ٥١٣١ ، ٥١٣٣) ، والنحاس في ناسخه ص ٣٢٩ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٥٤/١ ، ومن طريقه النحاس في ناسخه ص ٣٢٥ .

(٣) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٣٢٥ من طريق ابن أبي نجيح به .

أَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴿٢٤﴾ الآية . قال : هذا النكاح ، وما فى القرآن إلا نكاح ، إذا أخذتها واستمتعت بها ، فأعطها أجرها ؛ الصداق ، فإن وضعت لك منه شيئاً فهو لك سائغ ، فرض الله عليها العدة ، وفرض لها الميراث . قال : والاستمتاع هو النكاح هل هنا إذا دخل بها ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فما تمتعتُم به منهنَّ بأجرٍ تمتع اللذة ، لا بنكاح مطلق على وجه النكاح الذى يكون بولي وشهود ومهر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدى : (فما استمتعتم به منهنَّ إلى أجلٍ مسئى فآتوهنَّ أُجورَهُنَّ فريضةً ولا جناح عليكم فيما تراضيتُم به من بعدِ الفريضة) : فهذه المتعة ؛ الرجل يُنكِح المرأة بشرط إلى أجلٍ مسئى ، ويُشهد شاهدين ، ويُنكِح بإذن وليها ، وإذا انقضت المدة ، فليس له عليها سبيل ، وهى منه بريئة ، وعليها أن تستبرئ ما فى رحمها ، وليس بينهما ميراث ، ليس يرث واحد منهما صاحبه ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَمَا أَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ ﴾ . قال : يعنى نكاح المتعة ^(٣) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، قال : ثنا نصير بن أبي الأشعث ، قال : ثنى ابن ^(٤) حبيب بن أبي ثابت ، عن أبيه ، قال : أعطانى ابن عباس

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٢ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٢ إلى المصنف . وينظر تفسير ابن كثير ٢٢٦/٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) سقط من : م .

مصحفًا ، فقال : هذا على قراءة أُتِي . قال أبو كُريب^(١) : قال يحيى : فرأيتُ المصحفَ عندَ نُصيرٍ فيه : (فما اسْتَمْتَعْتُمْ بهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) .

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن أبي نَضْرَةَ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن متعةِ النساءِ ، قال : أَمَا تَقْرَأُ سورةَ « النساءِ » ؟ قال : قلتُ : بلى . قال : فما تَقْرَأُ فيها : (فما اسْتَمْتَعْتُمْ بهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) ؟ . قلتُ : لا ، لو قرأتُها [٥٢٣/١ هـ ظ] هكذا ما سألتُك . قال : فإنها كذا .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن أبي نَضْرَةَ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن المتعةِ . فذكر نحوه .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي مَسْلَمَةَ^(٢) ، عن أبي نَضْرَةَ ، قال : / قرأتُ هذه الآيةَ على ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : (إلى أَجَلٍ مُّسَمًّى) . قال : قلتُ : ما أَقْرؤُها كذلك . قال : واللهِ لَأُنْزِلَها اللهُ كذلك . ثلاثُ مراتٍ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن هُبَيْرَةَ^(٤) ، أن ابنَ عباسٍ قرأ : (فما اسْتَمْتَعْتُمْ بهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى)^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن شعبةُ ، وحَدَّثَنَا خَلادُ بْنُ

(١) فى النسخ : « بكر » . والثبت هو الصواب .

(٢) فى النسخ : « سلمة » . والثبت من المصاحف والمستدرک ، وينظر تهذيب الكمال ١١٤/١١ .

(٣) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٨١ ، والحاكم ٣٠٥/٢ من طريق شعبة به .

(٤) فى ص ، م : « عمير » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عمر » . والثبت من المصاحف ، وينظر تهذيب الكمال ١٥٠/٣٠ .

(٥) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ٨١ من طريق شعبة به ، وفى ص ٧٧ ، ٨١ ، من طرق عن أبى إسحاق به .

أَسْلَمَ ، قال : أَخْبَرَنَا النَّضْرُ ، قال : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ بنحوه .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قَتَادَةَ ، قال : في قِرَاءَةِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ : (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن الْحَكَمِ ، قال : سَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ . إلى هذا المَوْضِعِ : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ ﴾ أَمْسُوخَةٌ هِيَ ؟ قال : لا . قال الْحَكَمُ : وقال عَلِيُّ بْنُ رِضَى اللَّهُ عَنْهُ : لَوْلَا أَنَّ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَهَى عَنِ الْمَتْعَةِ ، مَا زَنَى إِلَّا شَقِيًّا ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا عِيسَى بْنُ عَمْرِو الْقَارِيءُ الْأَسَدِيُّ ، عن عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقْرَأُ : (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ) ^(٣) .

قال أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى التَّأْوِيلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ تَأْوِيلُ مَنْ تَأَوَّلَهُ : فَمَا نَكَحْتُمُوهُ مِنْهُنَّ فَجَامَعْتُمُوهُ ، فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ . لِقِيَامِ الْحُجَّةِ بِتَحْرِيمِ اللَّهِ مُتْعَةَ النِّسَاءِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ النِّكَاحِ الصَّحِيحِ أَوْ الْمِلْكِ الصَّحِيحِ ، عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أُبَيُّ ، عن عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قال :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٧٠ من طريق محمد بن المثنى به ، وينظر مصنف عبد الرزاق (١٤٠٢٩) .

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٥٣ ، من طريق عيسى بن عمر به .

ثنى الربيع بن سبرة الجهنى ، عن أبيه ، أن النبي ﷺ قال : « استمتعوا من هذه النساء » . والاستمتاع عندنا يومئذ التزويج^(١) .

وقد دللنا على أن المتعة على غير النكاح الصحيح حرام ، فى غير هذا الموضع من كتبنا ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .

وأما ما روى عن أنبى بن كعب وابن عباس من قراءتهما : (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) . فقراءة بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين ، وغير جائز لأحد أن يلحق فى كتاب الله تعالى شيئاً لم يأت به الخبر القاطع العذر عمن لا يجوز خلافه .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاثَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيزَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ (٢٤) .

اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : لا حرج عليكم أيها الأزواج ، إن أدرتكم عسرة بعد أن فرضتم لنسائكم أجورهن فريضة ، فيما تراضيتن به من حط وبراءة ، بعد الفرض الذى سلف منكم لهن ما كنتم فرضتم .

/ ذكر من قال ذلك

١٤/٥

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، قال : زعم حنظلة بن أن رجلاً كانوا يفرضون المهر ، ثم عسى أن يُدرك أحدكم العسرة ،

(١) جزء من حديث طويل أخرجه أحمد ٦٨/٢٤ (١٥٣٥١) ، وابن الجارود (٦٩٩) ، وابن حبان (٤١٤٧) من طريق وكيع به . وأخرجه مسلم (٢١/١٤٠٦) ، وابن ماجه (١٩٦٢) من طريق عبد العزيز به .

فقال الله : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيزَةِ ﴾ ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا جناح عليكم أيها الناس فيما تراضيتُم أنتم والنساء اللواتي استمتمتُم بهنَّ إلى أجلٍ مسمًى ، إذا انقضى الأجل الذي أجلتموه بينكم وبينهنَّ في الفراق ، أن يزدنكم ^(٢) في الأجل ، وتزيدوا من الأجر والفريضة ، قبل أن يستبترئن أرحامهنَّ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيزَةِ ﴾ : إن شاء رضاها من بعد الفريضة الأولى - يعني الأجرة التي أعطاها على تمتعه بها - قبل انقضاء الأجل بينهما ، فقال : أتمتع منك أيضًا بكذا وكذا . فازداد قبل أن يستبترئ رجمها ، ثم تنقضي المدة ، وهو قوله : ﴿ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيزَةِ ﴾ ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا جناح عليكم أيها الناس فيما تراضيتُم به أنتم ونسأؤكم بعد أن تؤتوهنَّ أجورهنَّ على استمتماعكم بهنَّ من مقام وفراق .

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٢ إلى المصنف .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يزيدوكم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٢ إلى المصنف .

مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ﴿١﴾ : والتراضى أن يُوفِّيها صداقها ثم يُخَيِّرَهَا ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا جُنَاحَ عليكم فيما وضعت عنكم نساؤكم [٥٢٤/١] مِنْ صَدَقَاتِهِنَّ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ﴾ . قال : إن وضعت لك منه شيئاً فهو لك سائغٌ ^(٢) .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب قول مَنْ قال : معنى ذلك : ولا حرج عليكم أيها الناس ، فيما تراضيتُم به أنتم ونساؤكم ، من بعد إعطائهن أجورهنَّ على النكاح الذي جرى بينكم وبينهنَّ ، من حطَّ ما وجب لهنَّ عليكم ، أو إبراء ، أو تأخير ووضع . وذلك نظير قوله جل ثناؤه : ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴾ . فأما الذي قاله السددي فقول لا معنى له ؛ لفساد القول بإحلال جماع امرأة بغير نكاح ولا ملك يمين .

وأما قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . فإنه يعنى : إن الله كان ذا علم بما يُضِلُّحكم أيها الناس ، / فى مناكحكم وغيرها من أموركم وأمور سائر خلقه ، بما يُدبِّرُ ١٥/٥ لكم ولهم من التدبير ، وفيما يأمركم وينهاكم ، لا يَدْخُلُ حكمته خللٌ ولا زللٌ .
القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً ﴾ .

اختلف أهل التأويل فى معنى الطول الذى ذكره الله تعالى فى هذه الآية ؛ فقال

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢٠/٣ (٥١٣٦) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٢ إلى ابن المنذر والنحاس فى ناسخه .

(٢) جزء من الأثر المتقدم ص ٥٨٥ ، ٥٨٦ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٢ إلى المصنف .

بعضهم : هو الفضل والمال والسعة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا ﴾ . قَالَ : الْغِنَى .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شُبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا ﴾ . يَقُولُ : مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ سَعَةٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا ﴾ . يَقُولُ : مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ سَعَةً ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا ﴾ . قَالَ : الطَّوْلُ الْغِنَى ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ^(٥) ، قَالَ : ثنا جَبَّانُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ :

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٢ ، ومن طريقه البيهقي ١٧٤/٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٢ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٠/٣ (٥١٣٩) ، والبيهقي ١٧٣/٧ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) ينظر التبيان ١٦٨/٣ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٢٨) ، (٦١٧ - تفسير) ، والبيهقي ١٧٤/٧ من طريق هشيم به .

(٥) في م : « ابن المثني » ، وهو خطأ ، وسيأتي على الصواب في الصفحة التالية .

أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا ﴾ . قَالَ : الطَّوْلُ السَّعَةُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشُّدِّيِّ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا ﴾ : أَمَا قَوْلُهُ : ﴿ طَوْلًا ﴾ . فَسَعَةٌ مِنَ الْمَالِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا ﴾ الْآيَةِ . قَالَ : ﴿ طَوْلًا ﴾ : لَا يَجِدُ مَا يَنْكِحُ بِهِ حُرَّةً ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى الطَّوْلِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، الْهَوَى .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : ثَنَى عَبْدُ الْجُبَّارِ بْنُ عَمَرَ ^(٣) ، عَنْ رَبِيعَةَ ، أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا ﴾ . قَالَ : الطَّوْلُ الْهَوَى . قَالَ : يَنْكِحُ الْأَمَةَ إِذَا كَانَ هَوَاهُ فِيهَا ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : كَانَ رَبِيعَةُ يُلَيِّنُ فِيهِ بَعْضَ الثَّلَاثِينَ ، كَانَ يَقُولُ : إِذَا خَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ إِذَا أَحَبَّهَا - أَى الْأَمَةَ - وَإِنْ كَانَ يَقْدِرُ عَلَى نِكَاحِ غَيْرِهَا ، فَإِنِّي أَرَى أَنْ يَنْكِحَهَا .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا جَبَّانُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٠/٣ عقب الأثر (٥١٣٩) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢) ينظر التبيان ١٦٨/٣ .

(٣) في النسخ : « عمرو » . وهو عبد الجبار بن عمر الأيلي أبو عمر . ينظر تهذيب الكمال ٣٨٨/١٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٠/٣ (٥١٤٠) من طريق ابن وهب به .

حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عن أَبِي الزُّبَيْرِ ، عن جَابِرٍ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْحُرِّ يَتَزَوَّجُ الْأُمَّةَ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلَا . قِيلَ : إِنْ وَقَعَ حُبُّ الْأُمَّةِ فِي نَفْسِهِ ؟ قَالَ : إِنْ خَشِيَ الْعَتَتَ فَلْيَتَزَوَّجْهَا^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن عُبيدةٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : لَا يَتَزَوَّجُ الْحُرُّ الْأُمَّةَ إِلَّا أَنْ لَا يَجِدَ . وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَقُولُ : لَا بَأْسَ بِهِ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا جَبَّانُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَطَاءً يَقُولُ : لَا نَكْرَهُ^(٣) أَنْ يَنْكِحَ ذُو الْيَسَارِ الْيَوْمَ^(٤) الْأُمَّةَ إِذَا خَشِيَ أَنْ يَشْقَى^(٥) بِهَا .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قول من قال : معنى الطَّوْلِ في هذا الموضع ، السَّعَةُ والغنى من المال ؛ لإجماع الجميع على أن الله تبارك وتعالى لم يُحَرِّم شيئاً من الأشياء ، سوى نكاح الإمامِ لِوَأَجِدِ الطَّوْلِ إِلَى الْحُرَّةِ ، فَأَحْلَى مَا حَرَّمَ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ غَلْبَةِ^(٦) الْمُحَرَّمِ عَلَيْهِ لَهُ ، لِقَضَاءِ لَذَّةٍ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ إِجْمَاعًا مِنَ الْجَمِيعِ فِيمَا عَدَا نِكَاحَ الْإِمَامِ لِوَأَجِدِ الطَّوْلِ ، فَمِثْلُهُ فِي التَّحْرِيمِ نِكَاحُ الْإِمَامِ لِوَأَجِدِ الطَّوْلِ ؛ لَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ أَجْلِ غَلْبَةِ هَوَى عِنْدَهُ^(٧)

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٣٧) من طريق آخر عن الشعبي بمعناه ، دون قول إبراهيم .

(٣) في ص ، س : « يكره » .

(٤) سقط من : م .

(٥) في م ، ت ، ٢ ، س : « يسعى » .

(٦) في م : « غلبته » .

(٧) في م : « سره » ، وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « غيره » . والمثبت هو الصواب .

فيها؛ لأن ذلك - مع وجوده الطول إلى الحرّة - منه قضاء لذّة وشهوة، وليس بموضع ضرورة^(١) «تُرفع برخصة»، كالميتة للمُضطرّ الذي يخاف هلاك [١/٢٤٥ظ] نفسه، فيترخّص في أكلها ليُحيي بها نفسه، وما أشبه ذلك من المحرّمات اللواتي رخص الله لعباده في حال الضرورة والخوف على أنفسهم الهلاك منه، ما حرّم عليهم منها في غيرها من الأحوال، ولم يُرخص الله تبارك وتعالى لعبده في حرام لقضاء لذّة.

وفى إجماع الجميع على أن رجلاً لو غلبه هوى امرأة حرة أو أمة^(٢)، أنها لا تحلّ له إلا بنكاح، أو شراء على ما أذن الله به، ما يوضّح فساد قول من قال: معنى الطول في هذا الموضع، الهوى. وأجاز لواجِد الطول الحرّة نكاح الإماء.

فتأويل الآية، إذ كان الأمر على ما وصّفنا: ومن لم يجد منكم سعة من مال نكاح الحرّات، فلينكح مما ملكت أيما نكح.

وأصل الطول: الإفضال. يقال منه: طال عليه يطول طوْلاً. في الإفضال. وطال يطول طوْلاً. في الطول الذي هو خلاف القصر.

القول في تأويل قوله: ﴿أَنْ يَنْكِحَ الْمُخَصَّنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيَنْكِحُكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ﴾.

/يعنى بذلك: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ﴾ أيها الناس ﴿طَوَّلاً﴾ يعني: من ١٧/٥ الأحرار، ﴿أَنْ يَنْكِحَ الْمُخَصَّنَاتِ﴾ وهنّ الحرّات المؤمنات اللواتي قد صدّقن بتوحيد الله وبما جاء به رسول الله ﷺ من الحق.

(١ - ١) في م، ت، ٢، ٣: «تدفع ترخصه»، وفي ت ١: «يرفع يرخصه»، وفي س: «تدفع برخصة».

(٢) في م: «أمة».

وَبَنَحُوا مَا قُلْنَا فِي الْمُحْصَنَاتِ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ . يَقُولُ : أَنْ يَنْكِحَ الْحَرَائِرَ ، فَلْيَنْكِحْ مِنْ إِمَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ . قَالَ : الْمُحْصَنَاتُ الْحَرَائِرُ ، فَلْيَنْكِحِ الْأَمَةَ الْمُؤْمِنَةَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَذِيفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السُّدِّيِّ : أَمَّا ﴿ فَنِيَّاتِكُمْ ﴾ ، فِيمَاؤُكُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَنِيَّاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ . قَالَ : أَمَا مَنْ لَمْ يَجِدْ مَا يَنْكِحُ بِهِ ^(٤) الْحُرَّةُ ؛ تَزَوَّجَ ^(٥)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٠/٣ ، ٩٢١ ، ٩٢١ (٥١٤١ ، ٥١٤٥) ، والبيهقي ١٧٣/٧ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٧٢ ، ومن طريقه البيهقي ١٧٤/٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢١/٣ عقب الأثر (٥١٤٥) من طريق أسباط به .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س . والمثبت موافق لما في مصادر التخريج .

(٥) في م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فيتزوج » .

الْأَمَّةُ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَنْ يَنْكِحَ الْمُخَصَّنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَنَيْتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ . قال : لا^(٢) يَجِدُ مَا يَنْكِحُ بِهِ حُرَّةً ، فَيَنْكِحُ هَذِهِ الْأَمَّةَ ، فَيَتَعَفَّفُ بِهَا ، وَيَكْفِيهِ أَهْلُهَا مُؤْنَتَهَا ، وَلَمْ يُحِلَّ اللَّهُ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا أَلَّا^(٣) يَجِدَ مَا يَنْكِحُ بِهِ حُرَّةً وَيُنْفِقَ عَلَيْهَا ، وَلَمْ يُحِلَّ لَهُ حَتَّى يَخْشَى الْعَنَتَ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا جَبَّانُ بْنُ مُوسَى ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، قال : أخبرنا سُفْيَانُ ، عن هشام الدُّسْتَوَائِي ، عن عامرِ الْأَحْوَلِ ، عن الحسنِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ تُنْكَحَ الْأَمَّةُ عَلَى الْحُرَّةِ ، وَتُنْكَحَ الْحُرَّةُ عَلَى الْأَمَّةِ ، وَمَنْ وَجَدَ طَوْلًا لِلْحُرَّةِ ، فَلَا يَنْكِحُ أَمَّةً^(٤) .

وَاحْتَلَفَتِ الْقُرَأَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ قُرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ وَالْمَكِّيِّينَ : (أَنْ يَنْكِحَ الْمُخَصَّنَاتِ) بِكسْرِ الصَّادِ^(٥) مع سائر ما في القرآن من نظائر ذلك سوى قوله : ﴿ وَالْمُخَصَّنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [النساء : ٢٤] . فإنهم فَتَحُوا الصَّادَ مِنْهَا ، وَوَجَّهُوا تَأْوِيلَهُ إِلَى أَنَّهُنَّ مُخَصَّنَاتٌ بِأَزْوَاجِهِنَّ ، وَأَنْ أَزْوَاجَهُنَّ هُم

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٢٨) ، (٦١٧- تفسير) ، والبيهقي ١٧٤/٧ من طريق هشيم به ، وهو تنمة الأثر السابق تخريجه ص ٥٩٢ .

(٢) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « من لم » .

(٣) في م : « لمن لا » ، وسقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه البيهقي ١٧٥/٧ من طريق هشام عن عاصم به ، وابن أبي شيبه ١٤٨/٤ من طريق هشام عن رجل عنه به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٠٩٩ ، ١٣١٠١) ، وسعيد بن منصور في سننه (٧٤١) ، والبيهقي ١٧٥/٧ من طرق عن الحسن به .

(٥) وهى قراءة الكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٠ .

أَحْصَنُوهُنَّ . وَأَمَّا سَائِرُ مَا فِي الْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُمْ تَأَوَّلُوا فِي كَسْرِهِمُ الصَّادَ مِنْهُ إِلَى أَنْ
النِّسَاءَ هُنَّ أَحْصَنَ أَنْفُسَهُنَّ بِالْعِفَّةِ .

وَقَرَأَتْ عَامَّةُ قُرَاةِ الْمَدِينَةِ وَالْعِرَاقِ ذَلِكَ كُلَّهُ بِالْفَتْحِ^(١) ، بِمَعْنَى أَنْ بَعْضَهُنَّ
أَحْصَنَهُنَّ أَزْوَاجَهُنَّ ، وَبَعْضَهُنَّ أَحْصَنَهُنَّ حُرِّيَّتَهُنَّ أَوْ إِسْلَامَهُنَّ .

وَقَرَأَ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ كُلَّ ذَلِكَ بِالْكَسْرِ ، بِمَعْنَى أَنَّهُنَّ عَفَقْنَ وَأَحْصَنَ أَنْفُسَهُنَّ .
وَذُكِرَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ - أَعْنَى بِكَسْرِ الْجَمِيعِ - عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَلَى اخْتِلَافٍ^(٢) فِي
الرِّوَايَةِ عَنْهُ^(٣) .

١٨/٥ / قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالصَّوَابُ عِنْدَنَا مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيزَتَانِ
فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ مَعَ اتِّفَاقٍ ذَلِكَ فِي الْمَعْنَى ، فَبِأَيِّتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبُ الصَّوَابِ ،
إِلَّا فِي الْحَرْفِ الْأَوَّلِ مِنْ سُورَةِ «النِّسَاءِ» ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ . فَإِنِّي لَا أَسْتَجِيزُ الْكَسْرَ فِي صَادِهِ ؛ لِاتِّفَاقِ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ عَلَى
فَتْحِهَا ، وَلَوْ كَانَتْ الْقِرَاءَةُ بِكَسْرِهَا مُسْتَفِيزَةً اسْتِفَاضَتْهَا بِفَتْحِهَا ، كَانَ صَوَابًا
الْقِرَاءَةُ بِهَا كَذَلِكَ ، لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ تَصَرُّفِ الْإِحْصَانِ فِي الْمَعَانِي الَّتِي بَيَّنَّاها ، فَيَكُونُ
مَعْنَى ذَلِكَ لَوْ كُسِرَ : وَالْعَفَائِفُ مِنَ النِّسَاءِ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ .
بِمَعْنَى أَنَّهُنَّ أَحْصَنَ أَنْفُسَهُنَّ بِالْعِفَّةِ .

وَأَمَّا الْفَتَيَاتُ ، فَإِنَّهُنَّ جَمْعُ فَتَاةٍ ، وَهِنَّ الشَّوَابُ مِنَ النِّسَاءِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِكُلِّ
مَمْلُوكَةٍ ذَاتِ سِنٍّ أَوْ شَابَّةٍ : فَتَاةٌ . وَالْعَبْدُ : فَتَى .

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي نِكَاحِ الْفَتَيَاتِ غَيْرِ الْمُؤْمِنَاتِ ، وَهَلْ عَنِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ :

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر وحزمة . المصدر السابق .

(٢) فى م : «الاختلاف» .

(٣) ذكر أبو حيان فى البحر المحييط ٢١٤/٣ أن قراءة علقمة بفتح الصاد .

﴿مِن فَنَيْتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ . تحريم ما عدا المؤمناتِ مِنْهُنَّ ، أم ذلك مِنَ اللَّهِ تَأْذِيبٌ
لِلْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : ذلك مِنَ اللَّهِ تعالى ذكره دَلَالَةٌ عَلَى تحريمِ نِكَاحِ
إِمَاءٍ [٥٢٥/١] المشركين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَفِيَّانُ ، عَنْ ابْنِ
أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿مِن فَنَيْتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ . قَالَ : لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَزَوَّجَ
مَمْلُوكَةٌ نَصْرَانِيَّةً .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿مِن فَنَيْتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ . قَالَ : لَا يَنْبَغِي لِلْحُرِّ الْمُسْلِمِ أَنْ يَنْكِحَ الْمَمْلُوكَةَ مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ ^(١) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا
عَمْرٍو ، وَ ^(٢) وَسَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ ، وَأَبَا بَكْرٍ ^(٣) بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنَ أَبِي مَرْيَمَ يَقُولُونَ : لَا يَحِلُّ لِحُرٍّ مُسْلِمٍ وَلَا لِعَبْدٍ مُسْلِمٍ ، الْأَمَةُ النَّصْرَانِيَّةُ ؛ لِأَنَّ
اللَّهَ يَقُولُ : ﴿مِن فَنَيْتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ . يَعْنِي بِالنِّكَاحِ ^(٤) .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٦٠/٤ عَنْ وَكِيعٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ (١٣١٠٦) ، وَسَعِيدُ بْنُ
مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٦١٩- تَفْسِيرُ) ، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ ١٧٧/٧ مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانِ الثَّوْرِيِّ بِهِ .

(٢) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٠٧/١٧ ، ٥٣٩/١٠ .

(٣-٣) فِي النُّسخِ : « وَمَالِكٌ » . وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغَسَّانِيُّ الشَّامِيُّ . يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٠٨/٣٣ .

(٤) ذَكَرَ قَوْلَ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِذْكَارِ ٢٦٢/١٦ ، ٢٦٤ (٢٤٣٦٥ ، ٢٤٣٦٧ ،
٢٤٣٧٦) ، وَذَكَرَ الطُّوسِيَّ قَوْلَ مَالِكٍ وَسَعِيدَ وَأَبِي بَكْرٍ فِي التَّبْيَانِ ١٦٩/٣ .

وقال آخرون : ذلك من الله على الإرشاد والتدب ، لا على التحريم . ومن قال ذلك جماعة من أهل العراق .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز^(١) ، عن مغيرة ، قال : قال أبو ميسرة : إمام^(٢) أهل الكتاب بمنزلة الحرائر^(٣) .

ومنهم أبو حنيفة وأصحابه^(٤) ، واعتلوا لقولهم بقول الله : ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾ [المائدة : ٥] . قالوا : فقد أحل الله محصنات أهل الكتاب عامًا ، فليس لأحد أن يخص منهن أمة ولا حرة . قالوا : ومعنى قوله : ﴿ فَتَيِّبْتُمْ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ : غير المشركات من عبدة الأوثان .

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : هو دلالة على تحريم نكاح إماء أهل الكتاب ، فإنهن لا يخللن إلا بملك اليمين ، وذلك أن الله ، جل ثناؤه ، أحل نكاح الإماء بشروط ، فما لم تجتمع الشروط التي سمأهن^(٥) فيهن ، فغير جائز لمسلم نكاحهن .

(١) بعده في م : « عن منصور » .

(٢) في م : « أما » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٠/٤ عن جريز به .

(٤) ينظر الحجة لمحمد بن الحسن ٣/٣٣٧ ، ٣٤٩ - ٣٥٥ .

(٥) في م : « سماها » .

١٩/٥ /فإن قال قائل: فإن الآية التي في « المائدة » تدل على إباحتهن بالنكاح .

قيل : إن التي في « المائدة » قد أبان أن حكمها في خاص من مخصصاتهم ، وأنها معني بها حرائرهم دون إمائهم ، قوله : ﴿ مِّن فَنِيَتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ . وليست إحدى الآيتين دافعا^(١) حكمها حكم الأخرى ، بل إحداها مبينة حكم الأخرى ، وإنما تكون إحداها دافعة حكم الأخرى ، لو لم يكن جائزا اجتماع حكميهما على صحة . فأما وهما جائز اجتماع حكميهما^(٢) على الصحة ، فغير جائز أن يُحكم لإحداها بأنها دافعة حكم الأخرى ، إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو قياس ، ولا خبر بذلك ولا قياس ، والآية مُحتملة ما قلنا : والمحصنات من حرائر الذين أوتوا الكتاب من قبلكم دون إمائهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾ .

وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم .

وتأويل ذلك : ومن لم يشتطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات ، فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات ، فليُنكح بعضكم من بعض . بمعنى : فليُنكح هذا فتاة هذا . ف « البعض » مرفوع بتأويل الكلام ومعناه ؛ إذ كان قوله : ﴿ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ ، في تأويل : فليُنكح مما ملكت أيمانكم . ثم رُدَّ ﴿ بعضكم ﴾ على ذلك المعنى فرفع .

ثم قال جل ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ﴾ . أى : والله أعلم بإيمان من آمن منكم بالله ورسوله ، وما جاء به من عند الله ، فصَدَّقَ بذلك كله ، منكم .

(١) في م : « دافعة » .

(٢) في النسخ : « حكمهما » . والمثبت ما تستقيم به العبارة مع سابقها .

يقول: فليَنكِحْ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً لِحَرَّةٍ ، مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ، لِيَنكِحَ
هَذَا الْمُقْتِرُ الَّذِي لَا يَجِدُ طَوْلاً لِحَرَّةٍ ، مِنْ هَذَا الْمُسِيرِ فِتْنَتَهُ الْمُؤْمِنَةُ الَّتِي قَدْ أَبَدَتْ الْإِيمَانَ
فَأُظْهِرَتْهُ ، وَكَلُّوا سَرَائِرَهُنَّ إِلَى اللَّهِ ، فَإِنَّ عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ دُونَكُمْ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بَسَرَائِرِكُمْ وَسَرَائِرَهُنَّ .

القول في تأويل قوله: ﴿فَأَنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاثُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ﴾ .

يعنى بقوله جل ثناؤه: ﴿فَأَنكِحُوهُنَّ﴾ : فَنَزَّوْجُوهُنَّ . وبقوله: ﴿بِإِذْنِ
أَهْلِهِنَّ﴾ : بِإِذْنِ أَزْوَاجِهِنَّ وَأَمْرِهِمْ إِثَّاكُمْ يَنْكِاحِهِنَّ وَرِضَاهُمْ . ويعنى بقوله:
﴿وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ : وَأَعْطُوهُنَّ مُهْرَهُنَّ .

كما حدثنا يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ﴿وَأَتُوهُنَّ
أَجُورَهُنَّ﴾ . قَالَ : الصَّدَاقُ .

ويعنى بقوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ : عَلَى مَا تَرَضَّيْتُمْ بِهِ مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ، وَأَبَاحَهُ
لَكُمْ أَنْ تَجْعَلُوهُ مُهْرًا لهن .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ
أَخْدَانٍ﴾ .

يعنى بقوله: ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾ : عَفِيفَاتٍ ، ﴿غَيْرَ مُسَفِّحَاتٍ﴾ : غَيْرَ
مُزَانِيَاتٍ ، ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ . يقول: وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَصْدِقَاءٍ عَلَى
السَّفَاحِ .

وَذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ قِيلَ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الزَّوْجَانِي كُنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْعَرَبِ ، الْمُعْلَنَاتِ
بِالزُّنَى . وَالْمُتَّخِذَاتِ الْأَخْدَانِ : اللَّوَاتِي قَدْ حَبَسْنَ أَنْفُسَهُنَّ عَلَى الْخَلِيلِ وَالصَّدِيقِ ،

للفجور بها سيرة دون الإعلان بذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، / عن ابن عباس قوله : ﴿ مُخَصَّنَاتٍ غَيْرِ مُسَفِّحَاتٍ ﴾ [١/٢٥٢٥] ٢٠/٥ وَلَا مُتَّخَذَاتٍ أَخْدَانٍ ﴿ ١ 〉 . يعنى : تَنَكِّحُوهُنَّ عَفَائِفَ غَيْرِ زَوَانٍ ^(١) فى سِرٍّ ولا علانية . ﴿ وَلَا مُتَّخَذَاتٍ أَخْدَانٍ ﴾ . يعنى : أَخْلَاءَ ^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ غَيْرِ مُسَفِّحَاتٍ ﴾ : المُسَافِحَاتُ الْمُعَالِنَاتُ ^(٣) بِالزَّنى ، ﴿ وَلَا مُتَّخَذَاتٍ أَخْدَانٍ ﴾ فذات الخليل الواحد . قال : كان أهل الجاهلية يُحَرِّمُونَ ما ظهر من الزنى ، وَيَسْتَحِلُّونَ ما خَفَى ، يقولون : أما ما ظهر منه فهو لُؤْمٌ ، وأما ما خَفَى فلا بأس بذلك . فَأَنْزَلَ اللهُ ، تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا أَلْفَوْاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ ^(٤) [الأنعام : ١٥١] .

حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا مُعْتَمِرٌ ، قال : سمعتُ داودَ يُحَدِّثُ عن عامرٍ ، قال : الزَّنى زِنَاعَانِ ؛ تَزْنَى بِالْحَيْدِ وَلَا تَزْنَى بِغَيْرِهِ ، وَتَكُونُ الْمَرْأَةُ سَوْمًا ^(٥) .

(١) فى م : « زوانى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢٢/٣ (٥١٥٢، ٥١٥٣، ٥١٥٥) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) فى ص : « المعاليات » ، وفى س : « العالينات » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٢ إلى المصنف .

(٥) فى م : « شؤما » ، وفى س : « شوما » . والسوم : غَوْضُ السلعة على البيع . وقال شمر : ساموهم : أرادوهم

به ، وقيل : عرضوا عليهم . لسان العرب (س و م) .

ثم قرأ: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ .

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: أما المحصنات فالعفائف، فليتكح الأمة بإذن أهلها مُحْصَنَةً - والمُحْصَنَاتُ العفائف - غير مُسَافِحَةٍ - والمُسَافِحَةُ الْمُعَالَئَةُ بِالزُّنَى - ولا مُتَّخِذَةً صديقاً^(١) .

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ . قال: الخليفة يتخذها الرجل، والمرأة تتخذ الخليل^(٢) .

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله .

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ : المُسَافِحَةُ : البغي التي تُوَاجِرُ نَفْسَهَا مَن عَرَضَ لَهَا، وَذَاثُ الْخِذَنِ : ذَاثُ الْخَلِيلِ الْوَاحِدِ، فَتَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْ نِكَاحِهِمَا جَمِيعًا .
حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ : أما المُحْصَنَاتُ فَهِنَّ الْحَرَائِرُ، يَقُولُ : تَزَوُّجُ حُرَّةٍ .
وأما المُسَافِحَاتُ^(٣) فَهِنَّ الْمُعَالَئَاتُ^(٤) بِغَيْرِ مَهْرٍ، وَأما مُتَّخِذَاتُ أَخْدَانٍ فَذَاثُ الْخَلِيلِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢١/٣، ٩٢٢ (٥١٤٢، ٥١٤٩، ٥١٥٤) من طريق أحمد بن الفضل به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٧٢ .

(٣ - ٣) في ص، ت ٢: «فهي المعالنة»، وفي س: «فهي المبالغة» .

الواحدِ المُسْتَشِيرَةُ به ، نهى الله عن ذلك ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : الزُّنَا وَجْهَانِ قَبِيحَانِ ، أَحَدُهُمَا أَخْبَثُ مِنَ الْآخَرِ ؛ فَأَمَّا الَّذِي هُوَ أَخْبَثُهُمَا ، فَالْمُسَافِحَةُ الَّتِي تَفْجُرُ بَيْنَ أَتَاهَا ، وَأَمَّا الْآخَرُ : فَذَاتُ الْحِدَنِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ في قوله : ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفَّحَاتٍ وَلَا مُتَخَذَاتٍ أَخْدَانٍ﴾ . قال : المُسَافِحُ الَّذِي يَلْقَى الْمَرْأَةَ فَيَفْجُرُ بِهَا ، ثُمَّ يَذْهَبُ وَتَذْهَبُ ، وَالْمُخَادِنُ ^(٢) / الَّذِي يُقِيمُ مَعَهَا عَلَى مَعْصِيَةِ ٢١/٥ اللَّهَ وَيُقِيمُ مَعَهَا ؛ فَذَاكَ الْأَخْدَانُ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ﴾ .

اختلفتِ الْقَرَأَةُ في قراءة ذلك ^(٣) ؛ فَقَرَأَهُ بَعْضُهُمْ : (فَإِذَا أُحْصِنَّ) . بفتحِ الْأَلِفِ ، بمعنى : إِذَا أَسْلَمْنَ ، فَصِرْنَ مَمْنُوعَاتِ الْفُرُوجِ مِنَ الْحَرَامِ بِالْإِسْلَامِ .

وقرأه آخرون : ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ﴾ ، بمعنى : إِذَا تَزَوَّجْنَ ، فَصِرْنَ مَمْنُوعَاتِ الْفُرُوجِ مِنَ الْحَرَامِ بِالْأَزْوَاجِ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ مُسْتَقْبِضَتَانِ فِي أَمْصَارِ الْإِسْلَامِ ، فَبَأَيَّتِهِمَا قرأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ فِي قِرَاءَتِهِ الصَّوَابُ . فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنْ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ ؛ إِذْ كَانَتَا مُخْتَلِفَتِي الْمَعْنَى ، وَإِنَّمَا تَجُوزُ

(١) أخرج ابن أبي حاتم بعضه في تفسيره ٩٢٣/٣ (٥١٥٦) من طريق أبي معاذ به .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «الأخدان» .

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿أُحْصِنَّ﴾ مضمومة الألف . وقرأ الكسائي وحمره (أُحْصِنَّ) مفتوحة الألف . واختلف عن عاصم فروى عنه حفص ﴿أُحْصِنَّ﴾ مضمومة . وروى عنه المفضل وأبو بكر (أُحْصِنَّ) بالفتح . ينظر السبعة في القراءات ص ٢٣٠ ، ٢٣١ ، وحجة القراءات ص ١٩٨ .

القراءة بالوجهين فيما اتفقت عليه المعاني ، فقد أغفل ، وذلك أن مغتنى ذلك وإن اختلفا ، فغير دافع أحدهما صاحبه ؛ لأن الله قد أوجب على الأمة ذات الإسلام وغير ذات الإسلام على لسان رسوله ﷺ ، الحد .

فقال صلى الله عليه وسلم : « إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها ، كتاب الله ، ولا يترتب عليها ، ثم إن عادت فليضربها ، كتاب الله ، ولا يترتب عليها ، ثم إن عادت فليضربها ، كتاب الله ، ولا يترتب عليها ، ثم إن زنت الرابعة فليضربها ، كتاب الله ، وليعها ولو بحبل من شعر » ^(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أقيموا الحدود على ما ملكت أيانكم » ^(٢) . فلم يخص بذلك ذات زوج منهن ، ولا غير ذات زوج ، فالحدود واجبة على موالى الإمام إقامتها عليهن - إذا فجزن - بكتاب الله وأمر رسول الله ﷺ .

فإن قال قائل : فما أنت قائل فيما حدثكم به ابن بشار قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا مالك بن أنس ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أبي هريرة وزيد ابن خالد ، أن النبي ﷺ سئل عن الأمة تزني ولم تحصن ، قال : « أجلدها ، فإن زنت فاجلدها ، فإن زنت فاجلدها ، فإن زنت - فقال في الثالثة أو الرابعة - فبعها ولو بصفير » ^(٣) . والصفير الشعر .

(١) أخرجه البخارى (٢١٥٢) ، ومسلم (١٧٠٣) ، والنسائى فى الكبرى (٧٢٤٥) من حديث أبى هريرة .

(٢) أخرجه أحمد ١٣٨/٢ (٧٣٦) ، وأبو داود (٤٤٧٣) ، والنسائى فى الكبرى (٧٢٣٩ ، ٧٢٦٨ ، ٧٢٦٩) وغيرهم من حديث على بن أبى طالب .

(٣) أخرجه مالك فى الموطأ ٨٢٦/٢ ، ٨٢٧ ، ومن طريقه البخارى (٢١٥٣ ، ٢١٥٤) ، ومسلم (٣٣/١٧٠٤) .

حدَّثنا أبو كُريب ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن الزهري ، عن عُبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أبي هُريرةَ وزيدِ بنِ خالدٍ ^(١) ، أن رسولَ اللهِ ﷺ سئل ^(٢) . فذكر نحوه ^(٣) .

فقد بيَّن أن الحدَّ [٥٢٦/١] الذي وجب إقامته بشئ رسولِ اللهِ ﷺ على الإمامِ ، هو ما كان قبلَ إحصائهم ، فأما ما وجب من ذلك عليهنَّ بالكتاب ، فبعدَ إحصائهنَّ . قيل له : قد بيَّنَّا أن أحدَ معاني الإحصانِ الإسلامُ ، وأن الآخرَ منه : التزويجُ ، وأن الإحصانَ كلمةٌ تشتملُ على معانٍ شتى ، وليس في روايةٍ من روى عن النبي ﷺ أنه سئل عن الأمة تزنى قبلَ أن تُحصَنَ ، بيانُ أن التي سئل عنها النبي ﷺ ، هي التي تزنى قبلَ التزويجِ ، فيكونَ ذلك حُجَّةً لمُحتجٍّ في أن الإحصانَ الذي سنَّ صلى اللهُ عليه وسلَّم حدَّ الإمامِ في الزنى هو الإسلامُ دونَ التزويجِ ، ولا أنه هو التزويجُ دونَ الإسلامِ .

وإذ كان لا بيانَ في ذلك ، فالصوابُ من القولِ أن كلَّ مملوكةٍ زَنَتْ ، فواجبٌ على مولايها إقامةُ الحدِّ عليها ، مُتَزَوِّجَةً كانت أو غيرَ مُتَزَوِّجَةٍ ، بظاهرِ ^(٤) كتابِ اللهِ والثابتِ من سنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، إلَّا مَنْ أخرجَهِ مِنْ وجوبِ الحدِّ عليه /منهنَّ بما يَجِبُ التسليمُ له ، وإذ كان ذلك كذلك ، تبيَّن به صحَّةُ ما اخترنا من القراءةِ ^(٥) في ٢٢/٥ قوله : ﴿ فَإِذَا أَحْصَيْنَ ﴾ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن في قولِ اللهِ تعالى ذكره : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « وسئل » .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) أخرجه البخاري (٢٥٥٥ ، ٢٥٥٦) من طريق سفيان بن عيينة به .

(٤) في م : « لظاهر » .

(٥) كذا قال المصنف ، وهو لم يختَر قراءةً من القراءتين - كما سبق - بل الصواب عنده أنهما قراءتان صواب .

يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَنَيْتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴿٢٥﴾ .
 دلالة على أن قوله : ﴿ فَإِذَا أَحْصَنْ ﴾ . معناه تَزَوَّجْنَ ، إذ كان ذكر ذلك بعد
 وَضْفِهِنَّ بِالْإِيمَانِ بقوله : ﴿ مِّنْ فَنَيْتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ، وَحَسِبَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَحْتَمِلُ
 معنى غير معنى التَّزْوِيجِ ، مع ما تَقَدَّمَ ذَلِكَ مِنْ وَضْفِهِنَّ بِالْإِيمَانِ - فقد ظَنُّ خَطَأً ؛
 وذلك أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَحِيلٍ فِي الْكَلَامِ أَنْ يَكُونَ معنى ذلك : وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوَّلاً
 أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَنَيْاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ، فَإِذَا هُنَّ
 آمَنَ ، فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ ، فعَلِيهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ . فيكون الخبرُ
 مُبْتَدَأً^(١) عما يَجِبُ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْحَدِّ إِذَا أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ بَعْدَ إِيْمَانِهِنَّ ، بَعْدَ الْبَيَانِ عَمَّا لَا
 يَجُوزُ لِنَاكِحِهِنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نِكَاحِهِنَّ ، وَعَمَّنْ يَجُوزُ نِكَاحُهُ لَهُ مِنْهِنَّ .

فإذ كان ذلك غير مُسْتَحِيلٍ فِي الْكَلَامِ ، فغَيْرُ جَائِزٍ لِأَحَدٍ صَرَفُ معناه إِلَى أَنَّهُ
 التَّزْوِيجُ دُونَ الْإِسْلَامِ ؛ مِنْ أَجْلِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ وَضْفِ اللَّهِ إِيْمَانَهُنَّ بِالْإِيمَانِ .

غَيْرَ أَنَّ الَّذِي نَخْتَارُ لِمَنْ قَرَأَ : ﴿ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْلِفَحَاتٍ ﴾ بِفَتْحِ الصَّادِ فِي
 هَذَا الْمَوْضِعِ ، أَنْ يَقْرَأَ : ﴿ فَإِذَا أَحْصَنْ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ ﴾ . بِضَمِّ الْأَلِفِ . وَلَمْ
 قَرَأَ : (مُحْصِنَاتٍ) بِكَسْرِ الصَّادِ فِيهِ ، أَنْ يَقْرَأَ : (فَإِذَا أَحْصَنْ) بِفَتْحِ الْأَلِفِ ؛
 لِتَأْتِلَفَ قِرَاءَةُ الْقَارِئِ عَلَى معنى واحدٍ وسياقٍ واحدٍ ؛ لِقُرْبِ قَوْلِهِ : (مُحْصِنَاتٍ) .
 مِنْ قَوْلِهِ : (فَإِذَا أَحْصَنْ) . وَلَوْ خَالَفَ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لَحْظًا ، غَيْرَ أَنَّ وَجْهَ الْقِرَاءَةِ مَا
 وَصَفَتْ .

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك نظير اختلاف القراء في قراءته ؛ فقال
 بعضهم : معنى قوله : (فَإِذَا أَحْصَنْ) : فإذا أسلمن .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ، قَالَ: ثنا يَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ^(١) أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: إِسْلَامُهَا إِحْصَانُهَا^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، أَنَّ سَلِيمَانَ بْنَ مِهْرَانَ حَدَّثَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ،^(٣) عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلٍ^(٤) أَنَّ مَعْقِلَ^(٥) بْنَ مَقْرَنٍ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: أَمَتِي زَنْتُ. فَقَالَ: أَجْلِدْهَا خَمْسِينَ جَلْدَةً. قَالَ: إِنَّهَا لَمْ تُحْصَن. فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إِحْصَانُهَا^(٥) إِسْلَامُهَا.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفْيَانُ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّ مَعْقِلَ^(٦) بْنَ مَقْرَنٍ سَأَلَ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنْ أَمَةٍ زَنْتَ وَلَيْسَ لَهَا زَوْجٌ، فَقَالَ: إِسْلَامُهَا إِحْصَانُهَا^(٧).

(١) في النسخ: «بن». وينظر تهذيب الكمال ٥/١١، ٥٠٤/٩.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣٤٥/٩ عقب حديث (٣٧٢٧) من طريق سعيد بن أبي عروبة به. وأيضًا في ٣٤٦/٩ من طريق أبي معشر به بنحوه.

(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر التخریج.

(٤) في النسخ: «النعمان بن عبد الله». والمثبت من مصادر التخریج. وينظر الإصابة ١٨٣/٦، ١٨٤.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٤/٩، ٥٤٠ من طريق الأعمش به، وسعيد بن منصور في سننه (٧٧٣ - تفسير)، والطبراني (٩٦٩٢)، والبيهقي ٢٤٣/٨ من طريق إبراهيم به، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٧٤ - تفسير) من طريق إبراهيم النخعي عن همام دون ذكر عمرو بن شرحبيل. وسيأتي تنمة الأثر في ٨/ ٦٥٠ عند تفسير الآية ٨٩ من سورة المائدة.

(٦) في م: «النعمان».

(٧) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٣٦٠٤) ومن طريقة الطبراني (٩٦٩١) من طريق سفيان - وهو الثوري - به.

حَدَّثَنِي ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ حَمَّادٍ ،
عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، أَنَّ مَعْقِلًا^(١) قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ مَسْعُودٍ : أَمَتِي زَنْتُ . قَالَ : اجْلِدْهَا .
قُلْتُ : فَإِنَّهَا لَمْ تُحْصَن . قَالَ : إحصائها إسلامها .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، قَالَ :
كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ : إحصائها إسلامها .

٢٣/٥ / حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ ، عَنْ
الشَّعْبِيِّ ، أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَ ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : إِذَا أَسْلَمْنَ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ
الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : الْأَمَةُ إحصائها إسلامها .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : مُغِيرَةُ أَخْبَرَنَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ ،
أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَ ﴾ . يَقُولُ : إِذَا أَسْلَمْنَ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ،
قَالَ : الْإِحصَانُ الْإِسْلَامُ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ،
قَالَ : بَجَلَدَ عَمْرٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَا تَدَّ أَبْكَارًا مِنْ وَلَا تَدَّ الْإِمَارَةَ فِي الزُّنَى^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، [٥٢٦/١] قَالَ : ثنا

(١) فِي م : « النِّعْمَان » .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٢٤٣/٨ مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٢٤٣/٨ مِنْ طَرِيقِ هُشَيْمٍ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي الْمَصْنَفِ (١٣٦١١) مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ بِهِ بِمَعْنَاهُ .

أسباط ، عن الشَّدِيِّ : ﴿ فَإِذَا أَحْصَيْنَ ﴾ . يقول : إذا أَسْلَمْنَ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن سالمٍ والقاسمِ ، قالوا : إحصائها إسلامها وعَفَافُها في قوله : ﴿ فَإِذَا أَحْصَيْنَ ﴾ ^(١) .

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ فَإِذَا أَحْصَيْنَ ﴾ : فإذا تَزَوَّجْنَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المُثَنِّي ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَإِذَا أَحْصَيْنَ ﴾ . يعني إذا تَزَوَّجْنَ حُرًّا ^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ^(٣) ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرأُ : ﴿ فَإِذَا أَحْصَيْنَ ﴾ . يقول : إذا تَزَوَّجْنَ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ^(٥) ، قال : ثنا جريزٌ ، عن مُغْيِرَةَ ، عن عِكْرَمَةَ ، أن ابنَ عباسٍ كان يقرأُ : ﴿ فَإِذَا أَحْصَيْنَ ﴾ . يقول : تَزَوَّجْنَ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسٍ ، قال : سَمِعْتُ لَيْثًا ، عن مجاهدٍ ، قال : إحصانُ الأَمَةِ أن يَنْكِحَهَا الحُرُّ ، وإحصانُ العبدِ أن يَنْكِحَ الحُرَّةَ ^(٦) .

حدَّثنا ابنُ المُثَنِّي ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن عمرو بنِ

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٣/٣ عقب الأثر (٥١٥٧) معلقاً .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٤/٣ (٥١٦٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ١٦١/١٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٤/٤ ، والبيهقي ٢٤٣/٨ ، من طريق هشيم به .

(٥) في م : « وكيع » . وينظر تهذيب الكمال ٩٧/٢٥ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٦٧/١٠ عن ابن إدريس به .

مُرَّةً ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنِ جُبَيْرٍ يَقُولُ : لَا تُضْرَبُ الْأَمَةُ إِذَا زَنَتْ مَا لَمْ تَتَزَوَّجْ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا أَحْصَيْتَ ﴾ . قَالَ : أَحْصَيْتُهُنَّ الْبُعُولَةَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَإِذَا أَحْصَيْتَ ﴾ . قَالَ : أَحْصَيْتُهُنَّ الْبُعُولَةَ .

/حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عِيَاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، أَنَّ الشَّعْبِيَّ أَخْبَرَهُ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ ، أَنَّهُ أَصَابَ جَارِيَةً لَهُ قَدْ كَانَتْ زَنَتْ ، وَقَالَ : حَصَّنْتُهَا ^(٣) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَهَذَا التَّأْوِيلُ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ : ﴿ فَإِذَا أَحْصَيْتَ ﴾ . بِضَمِّ الْأَلِفِ ، وَعَلَى تَأْوِيلٍ مَنْ قَرَأَ : (فَإِذَا أَحْصَنَ) . بِفَتْحِهَا . وَقَدْ بَيَّنَّا الصَّوَابَ مِنَ الْقَوْلِ والقراءة في ذلك عندنا .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَإِنْ أَتَيْتَ بِفَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ فَإِنْ أَتَيْتَ بِفَحْشَةٍ ﴾ : فَإِنْ أَتَيْتَ فِتْيَانَكُمْ - وَهُنَّ إِمَائُكُمْ - بَعْدَ مَا أَحْصَيْتَ بِإِسْلَامٍ ، أَوْ أَحْصَيْتَ بِنِكَاحٍ ، بِفَاحِشَةٍ وَهِيَ الزَّانَا ، ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ . يَقُولُ : فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْحَرَائِرِ مِنَ الْحَدِّ ، إِذَا هُنَّ زَنَيْنَ قَبْلَ الْإِحْصَانِ بِالْأَزْوَاجِ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٨/٩ من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٤/٤ عن عبد الأعلى به .

(٣) في م : « أَحْصَنْتُهَا » . والأثر أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٢٨١٠) . وسعيد بن منصور في سننه

(٢٠٤٠ ، ٢٠٤١) من طريق آخر عن ابن عباس .

والعذاب الذى ذكره الله تبارك وتعالى فى هذا الموضع هو الحد، وذلك النصف الذى جعله الله عذاباً لمن أتى بالفاحشة من الإماء إذا هنَّ أخصنَّ، خمسون جلدة، ونفى ستة أشهر، وذلك نصف عام؛ لأن الواجب على الحرة إذا هى أتت بفاحشة قبل الإحصان بالزوج، جلد مائة ونفى حول، فالنصف من ذلك خمسون جلدة ونفى نصف سنة، وذلك الذى جعله الله عذاباً للإماء المُحصنات إذا هنَّ أتَيْن بفاحشة.

كما حدثنى المُشَنَّى، قال: ثنا عبدُ الله بنُ صالح، قال: ثنى معاوية بنُ صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿فَعَلَيْنَّ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْنَّ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾: خمسون جلدة، ولا نفى، ولا رجم.

فإن قال قائل: وكيف: ﴿فَعَلَيْنَّ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾؟ وهل يكون الجلد على أحد؟

قيل: إن معنى ذلك: فلازم أبدانهم أن تُجلد نصف ما يلزم أبدان المُحصنات، كما يقال: على صلاة يوم. بمعنى: لازم على أن أصلي صلاة يوم. وعلى الحج والصيام. مثل ذلك. وكذلك: عليه الحد. بمعنى: لازم له إكمال نفسه من الحد ليقيم عليه.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٩٢٤/٣ (٥١٦٣) من طريق عبد الله بن صالح به.

القول في تأويل قوله: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿ذَلِكَ﴾ : هذا الذى أبحثُ أيُّها الناسُ من نكاحِ فتياتكم المؤمناتِ لمن لا يستطيعُ منكم طَوْلاً لنكاحِ المحصناتِ المؤمناتِ ، أبحثه لمن خَشِيَ العَنَتَ منكم دونَ غيره ، ممن لا يخشى العَنَتَ .

واختلف أهل التأويل في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : هو الزَّنا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، قال : سمعتُ ليثاً ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ . قال : الزَّنا^(١) .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيم ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن العَوَّام ، عَمَّنْ حدَّثه ، عن ابنِ عباس ، أنه قال : ما اِزْحَفَ^(٢) ناكِحُ الأُمّةِ عن الزَّنا إلا قليلاً^(٣) .

٢٥/٥ / حدثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح ، عن عليّ بنِ أبي طلحة ، عن ابنِ عباس ، قال : العَنَتُ الزَّنا^(٤) .

حدثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا شريك ، عن عطاءِ بنِ السائب ، عن سعيدِ بنِ جبّير ، عن ابنِ [٥٢٧/١] عباس ، قال : العَنَتُ الزَّنا .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا أبو بشر ، عن سعيدِ بنِ جبّير ،

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٤/٣ عقب الأثر (٥١٦٤) معلقاً .

(٢) ما اِزْحَفَ : أى ما تَتَخَى وما تَبَاعَد . يقال : اِزْحَفَ وَاِزْحَلَفَ ، على القَلْبِ ، وَتَزَحَفَ . النهاية ٣٠٨/٢ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٢٠ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١٤٦/٤ عن هشيم به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٤/٣ (٥١٦٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

قال : ما ازلحَفَ نايِجُحُ الأَمَةِ عن الزنا إلا قليلاً ؛ ﴿ ذَلِكْ لِمَنْ خَشِيَ أَلَعَنَتْ مِنْكُمْ ﴾^(١) .

حدَّثنا أبو سَلَمَةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جَعْفَرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن أبي بِشِيرٍ ، عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ نحوه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا جَبَّانُ بنُ موسى ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ المُبارِكِ ، قال : أَخْبَرَنَا فَضِيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ في قوله : ﴿ ذَلِكْ لِمَنْ خَشِيَ أَلَعَنَتْ مِنْكُمْ ﴾ . قال : الزنا^(٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إِسْحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي حَمَّادٍ ، قال : ثنا فَضِيلُ ، عن عطيةَ العوفِيِّ مثله .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إِسْحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيْرٍ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاكِ ، في قوله : ﴿ لِمَنْ خَشِيَ أَلَعَنَتْ مِنْكُمْ ﴾ . قال : الزنا^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا عُبيدةُ^(٤) ، عن الشعبيِّ وجُوَيْرٍ ، عن الضحاكِ ، قالوا : أَلَعَنَتْ الزنا^(٥) .

(١) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث ٤/٤٣٨ ، وسعيد بن منصور في سننه (٧٣٢) ، (٦١٨ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٤/١٤٦ ، والبيهقي ٧/١٧٤ عن هشيم به ، وعبد الرزاق في المصنف (١٣١٠٠) عن ابن جريج عن سعيد بن جبير به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٢٤ عقب الأثر (٥١٦٤) معلقاً .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٣١) ، (٦٢١ - تفسير) من طريق جوير به .

(٤) في م : « عبيد » . وهو عبيدة بن مُعْتَبِ الضُّبِّي . ينظر تهذيب الكمال ١٩/٢٧٣ .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٣٠) من طريق هشيم عن عبيدة عن الشعبي - وحده - به .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : ثنا فَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ﴾ . قَالَ : الْعَنَتُ الزَّنا .

وَقَالَ آخَرُونَ : معنى ذلك ، العقوبة التي تُعْثَتُهُ ، وهي الحدُّ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ﴾ ؛ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مِنْكُمْ ضَرَرًا فِي دِينِهِ وَبَدَنِهِ .

وَذَلِكَ أَنَّ الْعَنَتَ هُوَ مَا ضَرَّ الرَّجُلَ ، يُقَالُ مِنْهُ : قَدْ عَنَتَ فُلَانٌ فَهُوَ يَعْثُ عَنَتًا . إِذَا أَتَى مَا يَضُرُّهُ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا . وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَدُّوْا مَا عَنِتُّمْ ﴾ [آل عمران : ١١٨] . وَيُقَالُ : قَدْ أَعْنَتَنِي فُلَانٌ ، فَهُوَ يُعِثُّنِي . إِذَا نَالَنِي بِمَضَرَّةٍ . وَقَدْ قِيلَ : الْعَنَتُ الْهَلَاكُ .

فَالَّذِينَ وَجَّهُوا تَأْوِيلَ ذَلِكَ إِلَى الزَّنا ، قَالُوا : الزَّنا ضَرَرٌ فِي الدِّينِ ، وَهُوَ مِنَ الْعَنَتِ . وَالَّذِينَ وَجَّهُوهُ إِلَى الْإِثْمِ ، قَالُوا : الْآثَامُ كُلُّهَا ضَرَرٌ فِي الدِّينِ ، وَهِيَ مِنَ الْعَنَتِ . وَالَّذِينَ وَجَّهُوهُ إِلَى الْعُقُوبَةِ الَّتِي تُعْثَتُ فِي بَدَنِهِ مِنَ الْحَدِّ ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا : الْحَدُّ مَضَرَّةٌ عَلَى بَدَنِ الْمَحْدُودِ فِي دُنْيَاهُ ، وَهُوَ مِنَ الْعَنَتِ .

وَقَدْ عَمَّ اللَّهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ﴾ . جَمِيعَ مَعَانِي الْعَنَتِ ، وَيَجْمَعُ جَمِيعَ ذَلِكَ الزَّنا ؛ لِأَنَّهُ يُوجِبُ الْعُقُوبَةَ عَلَى صَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا بِمَا يُعْثَتُ بَدَنَهُ ، وَيَكْتَسِبُ بِهِ إِثْمًا وَمَضَرَّةً فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ . وَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهُ ، عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مَعْنَاهُ : فَهُوَ وَإِنْ كَانَ فِي عَيْنِهِ لَذَّةٌ وَقَضَاءُ شَهْوَةٍ ، فَإِنَّهُ بِأَدَائِهِ إِلَى الْعَنَتِ ، مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ مَوْصُوفٌ بِهِ ، إِذْ ^(١) كَانَ لِلْعَنَتِ سَبَبًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بذلك : وَأَنْ تَصْبِرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ نِكَاحِ / الإِمَاءِ خَيْرٌ لَكُمْ ، ٢٦/٥
والله غفورٌ لكم نِكَاحِ الإِمَاءِ أَنْ تَتَكَبَّهِنَّ عَلَى مَا أَحَلَّ لَكُمْ وَأُذِنَ لَكُمْ بِهِ ، وما سَلَفَ
منكم فى ذلك ؛ إِنْ أَصْلَحْتُمْ أُمُورَ أَنْفُسِكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ ، رَحِيمٌ بِكُمْ ، إِذْ أُذِنَ
لَكُمْ فِى نِكَاحِهِنَّ عِنْدَ الْاِفْتِقَارِ وَعَدَمِ الطُّوْلِ لِلْحَرَةِ .
وَبَنَحَوْ مَا قَلْنَا فِى ذَلِكَ ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا هَشِيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ
ابْنِ جَبْرِ : ﴿ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قَالَ : عَنْ نِكَاحِ الْأَمَةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ لَيْثًا ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قَالَ : عَنْ نِكَاحِ الْإِمَاءِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ
السَّدِيِّ : ﴿ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَأَنْ تَصْبِرَ ^(٣) وَلَا تَتَكَبَّ الْأَمَةُ فَيَكُونَ
وَلَدُكَ مَمْلُوكِينَ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَّكَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَأَنْ تَصْبِرُوا عَنْ نِكَاحِ الْإِمَاءِ خَيْرٌ
لَكُمْ ، وَهُوَ حِلٌّ ^(٥) .

(١) هو تمة الأثر الذى تقدم تخريجه ص ٦١١ حاشية (١) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٣) فى ت ١ ، س : « تصبروا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٢٥/٣ (٥١٦٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٧٢ ، ومن طريقه البيهقى فى ١٧٤/٧ .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. يَقُولُ: وَأَنْ تَصْبِرُوا عَنْ نِكَاحِهِنَّ - يَعْنِي: نِكَاحِ الْإِمَاءِ - خَيْرٌ لَكُمْ^(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا حِجَابُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا فَضِيلُ بْنُ مُرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. قَالَ: أَنْ تَصْبِرُوا عَنْ نِكَاحِ الْإِمَاءِ خَيْرٌ لَكُمْ^(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا حِجَابُ، قَالَ: ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. قَالَ: أَنْ تَصْبِرُوا عَنْ نِكَاحِ الْأُمَةِ خَيْرٌ لَكُمْ^(٢).

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. قَالَ: وَأَنْ تَصْبِرُوا عَنْ^(٣) نِكَاحِ^(٤) الْأُمَةِ فَهُوَ^(٥) خَيْرٌ لَكُمْ^(٦).

و﴿وَأَنْ﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا﴾. فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِ﴿خَيْرٌ﴾. بِمَعْنَى: وَالصَّبْرُ عَنْ نِكَاحِ الْإِمَاءِ خَيْرٌ لَكُمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٤/٣، ٩٢٥ عقب الأثر (٥١٦٥) معلقاً.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٠٩٧) عن ابن جريج به.

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢.

(٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٤/٣، ٩٢٥ (٥١٦٥)، والبيهقي ١٧٣/٧، من طريق عبد الله بن صالح به.

قَبْلَكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ .

يَعْنَى جَل ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ حِلَّالَهُ وَحَرَامَهُ ،
﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ . يَقُولُ : وَلِيُسَدِّدَ كُمْ ﴿سُنَّ الَّذِينَ مِنْ [٢٧/١] هـ﴾ قَبْلِكُمْ﴾ ، يَعْنَى : سُبُلَ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ ،
وَمَنَاهِجِهِمْ ، فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ مِنْ نِكَاحِ الْأَمْهَاتِ وَالْبَنَاتِ وَالْأَخَوَاتِ ، وَسَائِرِ مَا
حَرَّمَ عَلَيْكُمْ فِي الْآيَتَيْنِ اللَّتَيْنِ / يَبَيِّنَ فِيهِمَا مَا حَرَّمَ مِنَ النِّسَاءِ ، ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ . ٢٧/٥
يَقُولُ : وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَرْجِعَ بِكُمْ إِلَى طَاعَتِهِ فِي ذَلِكَ ، مِمَّا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَعْصِيَتِهِ فِي
فَعْلِكُمْ ذَلِكَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ، وَقَبْلَ أَنْ يُوحَى مَا أَوْحَى إِلَى نَبِيِّهِ مِنْ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ ،
لِيَتَجَاوَزَ لَكُمْ - بِتَوْبَتِكُمْ - عَمَّا سَلَفَ مِنْكُمْ مِنْ قَبِيحِ ذَلِكَ ، قَبْلَ إِيْنَاتِكُمْ وَتَوْبَتِكُمْ ،
﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ . يَقُولُ : وَاللَّهُ ذُو عِلْمٍ بِمَا يُضْلِحُ عِبَادَهُ فِي أَدْيَانِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، وَغَيْرِ
ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ ، وَبِمَا يَأْتُونَ وَيَذَرُونَ ؛ مِمَّا أَحَلَّ أَوْ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ، حَافِظُ ذَلِكَ كُلِّهِ
عَلَيْهِمْ ، ﴿حَكِيمٌ﴾ بِتَدْوِيرِهِ فِيهِمْ ، فِي تَصْرِيفِهِمْ فِيمَا صَرَّفَهُمْ فِيهِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ ، فَقَالَ
بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : يُرِيدُ اللَّهُ هَذَا مِنْ أَجْلِ أَنْ يُبَيِّنَ لَكُمْ . وَقَالَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ :
﴿وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [الشورى: ١٥] . بِكَسْرِ اللَّامِ ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ : أَمَرْتُ بِهِذَا مِنْ
أَجْلِ ذَلِكَ .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُبَيِّنَ لَكُمْ ، وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكُمْ . وَقَالُوا : مِنْ شَأْنِ الْعَرَبِ التَّعْقِيبُ بَيْنَ كَيْ وَ لَامٍ كَيْ وَأَنْ ، وَوَضْعُ
كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مَوْضِعَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ أَخْتِهَا مَعَ «أَرَدْتُ» وَ «أَمَرْتُ» ،
فَيَقُولُونَ : أَمَرْتُكَ أَنْ تَذْهَبَ وَلِتَذْهَبَ . وَأَرَدْتُ أَنْ تَذْهَبَ وَلِتَذْهَبَ . كَمَا قَالَ
اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَأَمَرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١] . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ

آخِرُ: ﴿١﴾ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴿[الأنعام: ١٤]﴾ . وكما قال :
﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ [الصف: ٨] . ثم قال في موضع آخر : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ
يُطْفِئُوا﴾ [التوبة: ٣٢] . واعتلوا في تَوَجِيهِهِمْ «أَنْ» مع «أُمِرْتُ» و «أَرَدْتُ» إلى
معنى «كُنْ» ، وتوجيه «كُنْ» مع ذلك إلى معنى «أَنْ» ، لَطَلَبِ «أَرَدْتُ» و
«أُمِرْتُ» الاستقبال ، وأنَّهما ^(٢) لا يَصْلُحُ معهما ^(٣) الماضي ؛ لا يُقَالُ : أُمِرْتُ أَنْ
قُمْتُ . ولا : أَرَدْتُ أَنْ قُمْتُ . قالوا : فلما كانت «أَنْ» قد تَكُونُ مع الماضي في غير
«أَرَدْتُ» و «أُمِرْتُ» ، وَكَدُوا ^(٤) لها معنى الاستقبال بما لا يَكُونُ معه ماضٍ مِنَ
الأفعال بحالٍ ، مِنْ «كُنْ» و «اللام» التي في معنى «كُنْ» . قالوا : ولذلك جَمَعَتِ
العربُ بَيْنَهُنَّ أحيانًا في الحرف الواحد ، فقال قائلُهُم في الجمع ^(٥) :

أَرَدْتُ لِكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِي فَتَثْرُكَهَا سَنًا بَبِيدَاءَ ^(٦) بَلْقَعِ ^(٧)
فَجَمَعَ بَيْنَهُنَّ لَاتِفَاقٍ مَعَانِيَهُنَّ واختلافٍ أَلْفَظِيَهُنَّ ، كما قال الآخِرُ ^(٨) :

* قَدْ يَكْسِبُ الْمَالَ الْهَدَانُ الْجَافِي ^(٩) *

(١ - ١) في النسخ : « وأُمِرْتُ » . وقد أثبتنا نص التلاوة .

(٢) في م : « أيهما » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « معها » .

(٤) في م : « ذكروا » .

(٥) معاني القرآن ١/ ٢٦٢ ، وخزانة الأدب ١/ ١٦٦ ، ٨/ ٤٨١ ، ٤٨٤ - ٤٨٧ ، غير منسوب لقائله .

(٦) في م : « بيلقاء » .

(٧) الشَّنْ : القزبة الخلق الصغيرة يكون الماء فيها أبرد من غيرها . والبِيدَاءُ : الفلاة ؛ وهي الأرض الواسعة المقفرة . والبَلْقَعُ : الخالي من كل شيء . ينظر الوسيط (ش ن د) ، (ب ي د) ، (ف ل و) ، (ب لقع) .

(٨) ديوان العجاج ص ١١٢ ، ومعاني القرآن ١/ ٢٦٢ - ونسبه لرؤية ولم نجده في ديوانه - ولسان العرب (ص ر ف) ، (ع ص ف) ، (ه د ن) - ونسبه للعجاج في الموضعين الأولين ولرؤية في الثالث - ، وخزانة الأدب ٨/ ٤٨٦ ، ونسبه لرؤية أيضًا . ولم يذكر كلا البيتين إلا صاحب اللسان . وهما من قصيدة يعاتب فيها ولده رؤية ، ولعل ذلك ما سبَّب الخلط ، والصحيح أنها للعجاج كما أثبت ذلك صاحب اللسان .

(٩) الهدان : الأحمق الجافي الوخم الثقيل في الحرب . اللسان (ه د ن) .

* بَغَيْرٍ لَا عَظْفٍ وَلَا اضْطِرَافٍ ^(١) *

٢٨/٥ /فَجَمَعَ بَيْنَ «غَيْرٍ» و«لَا»، توكيداً للنفي . قالوا : وربما يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ «أَنْ» مكانَ «كَيْ» ، و«كَيْ» مكانَ «أَنْ» ، في الأماكن التي لا يَصْحَبُ جالبَ ذلك ماضٍ مِنَ الأفعالِ أو غيرِ المستقبلِ . فأما ما صَحَبَهُ ماضٍ مِنَ الأفعالِ وغيرِ المستقبلِ ، فلا يَجُوزُ ذلك . لا يَجُوزُ عِنْدَهُمْ أَنْ يُقَالَ : ظَنَنْتُ لِيَقُومَ . ولا : أَظُنُّ لِيَقُومَ . بمعنى : أَظُنُّ أَنْ يَقُومَ . لأنَّ التي ^(٢) تدخلُ مع الظنِّ تَكُونُ مع الماضي مِنَ الفعلِ ؛ يقالُ : أَظُنُّ أَنْ قد قامَ زيدٌ . ومع المستقبلِ ، ومع الأسماءِ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين في ذلك بالصوابِ عندي ، قولُ مَنْ قال : إن اللامَ في قوله : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُثَبِّتَ لَكُمْ﴾ بمعنى : يُريدُ الله أَنْ يُثَبِّتَ لَكُمْ . لما ذَكَرْتُ مِنْ عِلَّةٍ مَنْ قال أَنْ ذلك كذلك .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ ^(٣) .

يَعْنِي بِذلك تعالى ذكره : واللَّهُ يُريدُ أَنْ يُراجِعَ بكم طاعته والإنابةَ إليه ؛ لِيَعْفُوَ لَكُمْ عما سَلَفَ مِنْ آثامِكُمْ ، وَيَتَجَاوَزَ لَكُمْ عما كانَ مِنْكُمْ في جاهليَّتِكُمْ ؛ مِنْ استحلالِكُمْ ما هو حرامٌ عَلَيْكُمْ مِنْ نكاحِ حلالِ آبائِكُمْ وأبنائِكُمْ ، وغيرِ ذلك مما كنتم تَسْتَحِلُّونَهُ وتَأْتُونَهُ ، مما كانَ غَيْرَ جائِزٍ لَكُمْ إتيانُهُ مِنْ معاصيِ اللَّهِ ، ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾ . يقولُ : وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ لذاتِ الدنيا وشهواتِ أَنفُسِهِمْ فيها ﴿أَنْ تَمِيلُوا﴾ عن أمرِ اللَّهِ تبارك وتعالى ، فَتَجُورُوا عَنْهُ بِإِتيانِكُمْ ما حَرَّمَ

(١) العصف : الكسب . والاضطراف : يصطرف لعياله ؛ أي يكتسب لهم . اللسان (ع ص ف) ، (ص ر ف) .

(٢) أي : لأنَّ «أَنْ» التي .. إلى آخر الكلام .

عليكم ، وركوبكم معاصيه ، ﴿مَيْلًا عَظِيمًا﴾ ﴿جُورًا وَعَدُولًا عَنْهُ شَدِيدًا﴾ .
 واختَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ ؛ فَقَالَ
 بَعْضُهُمْ : هُمُ الزَّانَاةُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ،
 عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾ . قَالَ : الزَّانَا . ﴿أَن
 يَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ . قَالَ : يُرِيدُونَ أَن تَزْنُوا ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَظِيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ
 مُجَاهِدٍ : ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن يَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ : أَن
 تَكُونُوا مِثْلَهُمْ تَزْنُونَ كَمَا يَزْنُونَ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ ، عَنْ
 مُجَاهِدٍ : ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾ . قَالَ : الزَّانَا . ﴿أَن يَمِيلُوا مَيْلًا
 عَظِيمًا﴾ . قَالَ : يَزْنِي أَهْلُ الْإِسْلَامِ كَمَا يَزْنُونَ . قَالَ : هِيَ كَهَيْئَةِ ﴿وَدُّوا لَوْ تَدْهَنُ
 فَيْدَهُنَّ﴾ [القلم : ٩] .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ [٥٢٨/١] و
 أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾ . قَالَ : الزَّانَا .
 ﴿أَن يَمِيلُوا﴾ قَالَ : أَن تَزْنُوا .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى .

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٦/٣ (٥١٧٢ ، ٥١٧٣) . وعزاه
 السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

٢٩/٥

/ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ ﴾ . قَالَ : هم اليهود والنصارى ، ﴿ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ ^(١) .

وقال آخرون : بل هم اليهود خاصة ، وكانت إرادتهم من المسلمين أتباع شهواتهم في نكاح الأخوات من الأب ، وذلك أنهم يُحِلُّون نكاحهن ، فقال الله تبارك وتعالى للمؤمنين : وَيُرِيدُ الَّذِينَ يُحِلُّون نكاح الأخوات من الأب ، أَنْ تَمِيلُوا عن الحق ، فَتَسْتَحِلُّوهن كما استحلُّوا .

وقال آخرون : معنى ذلك : كلُّ مُتَّبِعٍ شهوة في دينه لغير الذي أُمِرَ له .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ ﴾ الآية . قَالَ : يُرِيدُ أَهْلُ الْبَاطِلِ وَأَهْلُ الشَّهَوَاتِ فِي دِينِهِمْ ، ﴿ أَنْ تَمِيلُوا ﴾ فِي دِينِكُمْ ، ﴿ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ تَتَّبِعُونَ أَمْرَ دِينِهِمْ ، وَتَتْرُكُونَ أَمْرَ اللَّهِ وَأَمْرَ دِينِكُمْ .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول مَنْ قَالَ : معنى ذلك : وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ شهوات أنفسهم من أهل الباطل وطلاب الزنا ونكاح الأخوات من الآباء وغير ذلك مما حرَّمه الله ، أَنْ تَمِيلُوا ^(٢) عن الحق وعما أذن الله لكم فيه ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٥/٣ (٥١٧١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) بعده في النسخ : « مَيْلًا عَظِيمًا » . وهى زيادة عن سبق قلم من الناسخ . حذفناها ليستقيم السياق مع آخر الفقرة .

فَتَجُورُوا عَنْ طَاعَتِهِ إِلَى مَعْصِيَتِهِ ، وَتَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ فِي اتِّبَاعِ شَهَوَاتِ أَنْفُسِكُمْ فِيمَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَتَرْكِ طَاعَتِهِ ، مِيلًا عَظِيمًا .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأن الله عزَّ وجلَّ عَمَّ بقوله : ﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ ﴾ ، فَوَصَفَهُمْ بِاتِّبَاعِ شَهَوَاتِ أَنْفُسِهِم المذمومة ، وَعَمَّهم بوصفهم بذلك ، من غير وصفهم باتِّباعِ بعضِ الشهواتِ المذمومة . فإذا كان ذلك كذلك ، فأولى المعانى بالآية ما دلَّ عليه ظاهرها ، دونَ باطنها الذى لا شاهدَ عليه من أصلٍ أو قياسٍ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان داخلاً فى الذين يَتَّبِعُونَ الشهواتِ ، اليهودُ والنصارى والزناةُ ، وكلُّ مُتَّبِعٍ باطلاً ؛ لأنَّ كُلَّ مُتَّبِعٍ ما نهاه الله عنه فمتَّبِعِ شهوةَ نفسه . وإذا كان ذلك بتأويلِ الآيةِ أولى ، وَجَبَتْ صحةُ ما اخترنا من القولِ فى تأويلِ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿ ٢٨ ﴾ .

يَعْنَى جَلَّ ثَنَاهُ بقوله : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾ : يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُيسِّرَ عليكم ، بِإِذْنِهِ لَكُمْ فى نِكَاحِ الْفَتَيَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعُوا طَوْلًا لِحُرَّةٍ ، ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ . يَقُولُ : يَسِّرْ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ إِذَا كُنْتُمْ غَيْرَ مُسْتَطِيعِي الطَّوْلِ لِلْحَرَائِرِ ؛ لِأَنَّكُمْ خَلِقْتُمْ ضَعْفَاءَ عَجْزَةً عَنْ تَرْكِ جَمَاعِ النِّسَاءِ قَلِيلَى الصَّبْرِ عَنْهُ ، فَأِذِنْ لَكُمْ فى نِكَاحِ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ، عِنْدَ خَوْفِكُمُ الْعَنَتِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَمْ تَجِدُوا طَوْلًا لِحُرَّةٍ ، لِقَلَّةِ تَزْنُوتُمْ ؛ لِقَلَّةِ صَبْرِكُمْ عَلَى تَرْكِ جَمَاعِ النِّسَاءِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فى ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

٣٠/٥

/ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ
مَجَاهِدٍ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾: فِي نِكَاحِ الْأُمَةِ، وَفِي كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ يُشْرُ^(١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: ثنا سَفْيَانُ، عَنْ ابْنِ
طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾. قَالَ: فِي أَمْرِ الْجَمَاعِ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا سَفْيَانُ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ
أَبِيهِ: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾. قَالَ: فِي أَمْرِ النِّسَاءِ^(٣).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ابْنِ
طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾. قَالَ: فِي أُمُورِ النِّسَاءِ، لَيْسَ
يَكُونُ الْإِنْسَانُ فِي شَيْءٍ أَوْفَعُ مِنْهُ فِي النِّسَاءِ^(٤).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ
أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾. قَالَ: رَخَّصَ لَكُمْ فِي نِكَاحِ هَؤُلَاءِ الْإِمَاءِ حِينَ اضْطَرُّوا إِلَيْهِنَّ،
﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾. قَالَ: لَوْلَمْ يُرَخَّصْ لَهُ فِيهَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأَمْرُ الْأَوَّلُ،
إِذَا لَمْ يَجِدْ حَرَةً^(٤).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٦/٣ (٥١٧٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٦/٣ (٥١٧٧) من طريق سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٢ إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٤.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٢ إلى المصنف.

بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَحْرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴿٢٩﴾ .

يَعْنِي بِذَلِكَ جُلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ ، يَقُولُ : لَا يَأْكُلُ بَعْضُكُمْ أَمْوَالَ
بَعْضٍ بِمَا حُرِّمَ عَلَيْهِ مِنَ الرِّبَا ^(١) وَالْقِمَارِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي نَهَاكَمُ اللَّهُ عَنْهَا ،
﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَحْرَةً ﴾ .

كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ،
عَنِ السَّدِيِّ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ
إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَحْرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴾ : أَمَّا ^(٢) أَكْلُهُمْ أَمْوَالَهُمْ بَيْنَهُمْ بِالْبَاطِلِ ،
فَبِالرِّبَا ^(٣) وَالْقِمَارِ وَالتَّجَشُّسِ ^(٤) وَالظُّلْمِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً ، لِيُزْبَعَ فِي الدَّرْهِمِ أَلْفًا إِنْ
اسْتِطَاعَ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا [٢٨٨/١ هـ] أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا
خَالِدُ الطَّحَّانُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ . قَالَ : الرَّجُلُ يَشْتَرِي
السَّلْعَةَ ، فَيَزِدُّهَا وَيُرِدُّ مَعَهَا دَرَاهِمًا ^(٦) .

(١) فِي ص ، س ، ت ١ : « الرِّبَا » .

(٢) فِي م : « نَهَى عَنْ » .

(٣) فِي م : « وَبِالرِّبَا » ، وَفِي ت ١ : « فَالرِّبَا » ، وَفِي س : « وَالرِّبَا » ، وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ : « فَبِالرِّبَا » .

(٤) فِي م ، ت ١ : « الْبَحْسُ » ، وَفِي س : « النِّجْسُ » . وَالتَّجَشُّسُ : هُوَ أَنْ يَرِيدَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَبِيعَ بِيَاعَةَ فَتَسَاوِمَهُ

فِيهَا بِشَمْنٍ كَثِيرٍ ؛ لِيَنْظُرَ إِلَيْكَ نَاضِرٌ فَيَقَعَ فِيهَا . التَّاجُ (ن ج ش) .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٢٧/٣ ، ٩٢٨ ، (٥١٨٣ ، ٥١٨٥) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُفَضَّلِ بِهِ .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٢١/١ (١٧٠٣) ، ٩٢٧/٣ (٥١٨٢) مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنْدٍ بِهِ

بِمَعْنَاهُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي ٢٧٨/٣ مِنْ طَرِيقِ خَالِدٍ عَنْ دَاوُدَ عَنْ عِكْرَمَةَ قَوْلُهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الرَّجُلِ يَشْتَرِي مِنَ الرَّجُلِ الثَّوبَ ، فَيَقُولُ : إِنْ رَضِيْتَهُ أَخَذْتَهُ ، وَإِلَّا رَدَدْتَهُ وَرَدَدْتَ مَعَهُ دَرَهْمًا . قَالَ : هُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ .

٣١/٥ /وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِالْتَّهْمَةِ عَنْ أَنْ يَأْكُلَ بَعْضُهُمْ طَعَامَ بَعْضٍ إِلَّا بِشِرَاءٍ ، فَأَمَّا قِرْءَى فَإِنَّهُ كَانَ مُحْظُورًا بِهَذِهِ الْآيَةِ ، حَتَّى تُسَيِّخَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ النُّورِ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾ الْآيَةُ [النور: ٦١] .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، قَالَا فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴾ الْآيَةِ . فَكَانَ الرَّجُلُ يَتَحَرَّجُ أَنْ يَأْكُلَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَعْدَمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، فَتُسَيِّخُ ذَلِكَ بِالْآيَةِ الَّتِي فِي «النُّورِ» ، فَقَالَ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ ^(١) إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ [النور: ٦١] . فَكَانَ الرَّجُلُ الْغَنِيُّ يَدْعُو الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِهِ إِلَى الطَّعَامِ ، فَيَقُولُ : إِنِّي لَا تَجْتَنُّ - وَالتَّجَنُّجُ : التَّخَرُّجُ - وَيَقُولُ : الْمَسَاكِينُ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي ، فَأَحِلَّ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ،

(١) فِي النسخ : « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ » ، وَأَثْبَتْنَا نَصَّ التَّلَاوَةِ .

وأحلَّ طعامَ أهلِ الكتابِ ^(١).

قال أبو جعفر: وأولى هذين القولين بالصواب في ذلك، قولُ السدي؛ وذلك أن الله تعالى ذكره حرَّم أكلَ أموالنا بيننا بالباطل. ولا خلاف بين المسلمين أن أكلَ ذلك حرامٌ علينا، فإن الله لم يُحِلَّ قَطُّ أكلَ الأموالِ بالباطلِ.

وإذا كان ذلك كذلك، فلا معنى لقول مَنْ قال: كان ذلك نهياً عن أكلِ الرجلِ طعامَ أخيه قَرَى، على وجه ما أُذِن له، ثم نُسِخ ذلك. لنقلِ علماءِ الأمةِ جميعاً ووجهائِها؛ أن قَرَى الأضيافِ وإطعامِ الطعامِ كان من حميدِ أفعالِ أهلِ الشرِكِ والإسلامِ، التي حمِدَ اللهَ أهلُها عليها ^(٢) وَنَدَبَهُم إليها، وأن اللهَ لم يُحرِّم ذلك في عصرٍ من العصورِ، بل نَدَبَ اللهَ عبادهَ وَحَثَّهم عليه. وإذا كان ذلك كذلك، فهو من معنى الأكلِ بالباطلِ خارجٌ، ومن أن يَكُونَ ناسخاً أو منسوخاً بمَغْزِلٍ؛ لأنَّ النَّسْخَ إنما يَكُونُ لمنسوخٍ، ولم يَثْبُتِ النهيُ عنه، فيَجُوزُ أن يَكُونَ منسوخاً بالإباحةِ. وإذا كان ذلك كذلك، صحَّ القولُ الذي قلناه - من أن الباطلَ الذي نهى اللهُ عن أكلِ الأموالِ به، هو ما وَصَفْنَا مما حرَّمه على عباده في تنزيله، أو على لسانِ رسوله ﷺ - وَفَسَدٌ ^(٣) ما خالفه.

واخْتَلَفَتْ القُرْأَةُ في قراءةِ قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾؛ فَقَرَأَهَا بَعْضُهُمْ: (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً). رَفَعًا ^(٤)، بمعنى: إِلَّا أَنْ تُوجَدَ تِجَارَةٌ، أو: تَقَعَ تِجَارَةٌ، عن تراضٍ منكم، فيَحِلُّ لَكُمْ أَكْلُهَا حَيْثُ نَذِرَ بِذَلِكَ الْمَعْنَى. ومذهبُ مَنْ قرَأَ ذلك على هذا الوجه ^(٥)، أنَّ «تَكُونَ» تَامَةٌ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٢ إلى المصنف مختصراً.

(٢) في م: «عليهم».

(٣) في م: «شد»، وفي س: «فساد».

(٤) قرأ بذلك ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر. السبعة في القراءات ص ٢٣١، وحجة القراءات ص ١٩٩.

(٥) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «إلا».

هلها لا حاجة بها إلى خبر، على ما وَصَفْتُ . وبهذه القراءة قرأ أكثر أهل الحجاز وأهل البصرة . وقرأ ذلك آخرون ، وهم عامة قرأة الكوفيين : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً ﴾ . نصيباً^(١) ، بمعنى : إلا أن تكون الأموال التي تأكلونها بينكم تجارة ، عن تراض منكم ، فيحل لكم هنالك أكلها . فتكون الأموال مُضَمَّرَةً في قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ ﴾ ، والتجارة منصوبة على الخبر . وكلتا القراءتين عندنا صواب جائزة^(٢) القراءة بها^(٣) ؛ لاستفاضتهما^(٤) في قرأة الأمصار مع تقارب معانيهما . غير أن الأمر وإن كان كذلك ، فإن قراءة ذلك بالنصب أعجب إلى من قراءته بالرفع ؛ لقوة النصب من / وجهين ؛ أحدهما : أن في ﴿ تَكُونَ ﴾ ذكرًا من الأموال . والآخر : أنه لو لم يجعل فيها ذكر منها ، ثم أُفِرِدَتْ بـ « التجارة » ، وهى نكرة ، كان فصيحاً في كلام العرب النَّصْبُ ، إذ كانت مَبْنِيَّةً على اسم وخبر ، فإذا لم يظهر معها إلا نكرة واحدة ، نَصَبُوا وَرَفَعُوا ، كما قال الشاعر^(٥) :

* إِذَا كَانَ طَعْنًا بَيْنَهُمْ وَعِنَاقًا *

ففى هذه الآية إبانة من الله تعالى ذكره عن تكذيب قول الجهلة من المتصوفة ، المنكرين طلب الأقوات بالتجارات والصناعات ، والله تعالى يقول : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً

(١) قرأ بذلك حمزة والكسائي وعاصم . السبعة فى القراءات ص ٢٣١ ، وحجة القراءات ص ١٩٩ .

(٢) فى م : « جائز » .

(٣) فى م : « بهما » .

(٤) فى ت ٢ : « لاستفاضتهما » .

(٥) تقدم البيت بتمامه فى ١٠٧/٥ .

عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴿١﴾ : اِكْتِسَابًا مِنْهَا ^(١) ذَلِكَ بِهَا ^(٢) .

كما حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونُ بِتَحَكُّرَةٍ عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴾ . قَالَ : التَّجَارَةُ رِزْقٌ مِنَ رِزْقِ اللَّهِ ، وَحَلَالٌ مِنْ حَلَالِ اللَّهِ لِمَنْ طَلَبَهَا بِصِدْقِهَا وَبِرِّهَا ، وَقَدْ كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّ التَّاجِرَ الْأَمِينَ الصَّدُوقَ مَعَ السَّبْعَةِ [٥٢٩/١] فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٣) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ عَنْ تَرَاضٍ ﴾ ، فَإِنْ مَعْنَاهُ كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴾ : فِي تِجَارَةٍ أَوْ بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ يُعْطِيهِ أَحَدٌ أَحَدًا ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴾ : فِي تِجَارَةٍ أَوْ بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ يُعْطِيهِ أَحَدٌ أَحَدًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ ^(٥) سُلَيْمَانَ الْجُعْفِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مِيمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْبَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ ، وَالْخِيَارُ بَعْدَ الصَّفَقَةِ ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَغُشَّ مُسْلِمًا » ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :

(١) فِي م : « أَحَلَّ » ، وَفِي س : « مِنْ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : س . وَفِي ص ، م ، ت ٢ : « لَهَا » . وَأَثْبَتْنَا مَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ . وَالْمُرَادُ : أَنَّ ذَلِكَ الْمَالُ أَوْ الْقَوْتُ اِكْتِسَابًا مِنْهَا بِالتَّجَارَةِ إِذْ هِيَ أَكْلٌ لِلْمَالِ بِالْحَلَالِ . كَمَا سَيَأْتِي فِي الْأَثَرِ التَّالِي .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٢٦٣/٥ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ بَعْضُهُ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٢٧/٣ (٥١٨٤) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ بِهِ .

(٥) فِي م : « عَنْ » . وَيَنْظُرُ الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ١٢٤/٧ ، وَالْمِيزَانُ ٣/٣٨٣ ، وَاللِّسَانُ ٤/٤٦٩ .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٨٣/٧ ، ٨٤ عَنْ وَكَيْعٍ بِهِ ، وَعِنْدَهُ : « يَغْنُ » بَدَلُ « يَغُشَّ » .

قلتُ لعطاءٍ: المماسحةُ^(١)، يَتَّعُ هي؟ قال لا، حتى يُخَيَّرَهُ، التَّخْيِيرُ بعدما يَجِبُ البيعُ؛ إن شاء أخذ، وإن شاء ترك.

واختلف أهل العلم في معنى التراضي في التجارة؛ فقال بعضهم: هو أن يُخَيَّرَ كلُّ واحدٍ من المتبايعين بعد عَقْدِهما البيع بينهما فيما تَبَايَعَا فيه؛ من إمضاء البيع أو نَقْضِهِ، أو يَتَفَرَّقَا عن مجلسيهما - الذي تَوَاجَبَا فيه البيع بأبدانهما - عن تراضٍ منهما بالعقد الذي تعاقده بينهما قبل التَّفَاسُخِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ قال: ثنا معاذُ بنُ هشامٍ، قال: ثنى أبي، عن قتادة، عن محمدِ ابنِ سيرينٍ، عن شريحٍ، قال: اخْتَصَمَ رجلان، باع أحدهما من^(٢) الآخرِ بُرْئُسًا، فقال: إني بَعْتُ مِنْ هَذَا بُرْئُسًا، فَأَرْضِيتهُ^(٣) فلم يُرْضِنِي. فقال: أَرْضِهِ كما أَرْضَاكَ. قال: إني قد أعطيتُهُ دراهمَ ولم يَرْضَ. قال: أَرْضِهِ كما أَرْضَاكَ. قال: قد أَرْضِيتهُ فلم يَرْضَ. فقال: البيعان^(٤) بالخيارِ ما لم يَتَفَرَّقَا^(٥).

/حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مُؤَمِّلٌ، قال: ثنا سفيانٌ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبي ٣٣/٥ السَّنَفَرِ، عن الشَّعْبِيِّ، عن شريحٍ، قال: البيعان بالخيارِ ما لم يَتَفَرَّقَا^(٦).

(١) المماسحة من: تَمَسَّحَا: إِذَا تَبَايَعَا فَتَصَافَقَا. ينظر تاج العروس (م س ح).

(٢) باع منه: باع له. ينظر اللسان (ب ي ع).

(٣) في م: «فاسترضيته».

(٤) البيعان: هما البائع والمشتري، يقال لكل واحدٍ منهما: يَتَّعُ وبائع. النهاية ١/١٧٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٤٢٦٩)، ووكيع في أخبار القضاة ٣٣٩/٢ من طريق ابن سيرين به.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٤٢٧١) وابن أبي شيبة ١٢٦/٧، ووكيع في أخبار القضاة ٢/٢٤٦،

٢٦٠ من طريق سفيان الثوري به.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ شُرَيْحٍ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : ثنى أَبُو الضُّحَى ، عَنْ شُرَيْحٍ أَنَّهُ قَالَ : الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَّفَقَا . قَالَ : قَالَ أَبُو الضُّحَى : كَانَ شُرَيْحٌ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَحْوِهِ ^(٢) .

وَحَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ ^(٣) بْنُ يَزِيدَ الطَّحَانُ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَبِي حَوْشَبٍ ، عَنْ مَيْمُونٍ ، قَالَ : اشْتَرَيْتُ مِنْ ابْنِ سِيرِينَ سَابِرِيًّا ^(٤) ، فَسَامَ عَلَى سَوْمِهِ ، فَقُلْتُ : أَحْسِنُ . فَقَالَ : إِمَّا أَنْ تَأْخُذَ ، وَإِمَّا أَنْ تَدَعَ . فَأَخَذْتُ مِنْهُ ، فَلَمَّا وَزَنْتُ الثَّمَنَ وَضَعَ الدَّرَاهِمَ ، فَقَالَ : اخْتَرِي ؛ إِمَّا الدَّرَاهِمَ ، وَإِمَّا الْمَتَاعَ . فَاخْتَرْتُ الْمَتَاعَ فَأَخَذْتُهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي الْبَيْعَيْنِ : إِنَّهُمَا بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَّفَقَا ، فَإِذَا تَصَادَرَا ^(٥) فَقَدْ وَجِبَ الْبَيْعُ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَحْمَسِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثنا

(١) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٢٦٧/٢ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢٦/٧ من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن حزم في المحلى ٣٠٠/٩ من طريق أبي الضحى في سياق قصة بنحوه ، دون قوله : « قال أبو الضحى : كان شريح يحدث ... » .

(٣) في النسخ : « الحسن » . والمثبت من تهذيب الكمال ٥٠١/٦ .

(٤) السابري : ثوب ، كما جاء في حديث حبيب بن أبي ثابت : رأيت على ابن عباس ثوبا سابريًّا أَسْتَشَفُ مَا وراءه . كُلُّ رَقِيقٍ عندهم سابريٌّ ، و الأصل فيه الدُّرْعُ السابرية ، وهى درعٌ دقيقة النسيج فى إحكامِ صَنْعَةٍ ، منسوبة إلى الملك سابور . ينظر النهاية ٣٣٤/٢ ، وتاج العروس (س ب ر) .

(٥) تصادرا : انصرفا . ينظر التاج (ص د ر) .

سفيانُ بنُ دينارٍ، عن طَيْسَلَةَ^(١)، قال: كنتُ في السوقِ وعليّ رضى الله عنه في السوقِ، فجاءته جاريةٌ إلى يَمِّعِ فاكهةٍ بدرهمٍ، فقالت: أعطِنِي هذا، فأعطاهما إياه، فقالت: لا أُرِيدُهُ، أعطِنِي درهمي. فأبى، فأخذه منه عليّ فأعطاهما إياه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن مُغيرةٍ، عن الشعبيِّ، أنه أتى في رجلٍ اشترى من رجلٍ يَزْدُونًا^(٢) ووجب له، ثم إن المُبتاعَ رَدَّهُ قبلَ أن يَتَفَرَّقَا، فَقَضَى أنه قد وجب عليه، فَشَهِدَ عنده أبو الضُّحَى: أن شَرِيحًا قضى في مثله أن يَرُدَّهُ على صاحبه، فرجع الشعبيُّ إلى قضاءِ شريحٍ^(٣).

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: ثنا هشامٌ، عن ابنِ سيرينَ، عن شَرِيحٍ، أنه كان يَقُولُ في البَيِّعَيْنِ: إذا ادَّعى المُشْتَرِي أنه قد أوجب له البيعُ، وقال البائعُ: لم أوجبه^(٤) له. قال: شاهدانِ عَدْلانِ أنكما افْتَرَقْتُمَا عن تراضٍ بعدَ بيعٍ أو تخايرٍ، وإلاَّ فيمِئْنُ البائعُ أنكما ما^(٥) افْتَرَقْتُمَا عن^(٦) بيعٍ ولا^(٧) تخايرٍ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُليَّةَ، عن أيوبَ، عن محمدٍ، قال: كان شَرِيحٌ يَقُولُ: شاهدانِ ذوا عدلٍ أنكما افْتَرَقْتُمَا عن تراضٍ بعدَ بيعٍ وتخايرٍ، وإلاَّ فيمِئْنُهُ باللهِ

(١) في ص: «طسه» غير منقوطة، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: «طبيه»، وفي س: «ظبية»، وينظر تهذيب الكمال ٤٦٧/١٣، والتاريخ الكبير ٣٦٧/٤، والجرح والتعديل ٥٠١/٤.

(٢) البرذون: يُطلق على غير العربي من الخيل والبغال، عظيم الخلفة، غليظ الأعضاء، قوى الأرجل، عظيم الخوافر. ينظر الوسيط (برذن).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٦/٧ عن جرير به.

(٤) في م: «أوجب».

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦ - ٦) في س: «تراض بعد بيع أو».

(٧) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٣٦٢/٢ من طريق هشام بمعناه مختصرا.

ما تَفَرَّقَتَا عن تراضٍ بعدَ بيعٍ أو تخايرٍ .

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ شُرَيْحٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : شَاهِدَانِ دَوَا عَدْلٍ أَنَهُمَا تَفَرَّقَا عَنْ تَرْضَايَ بَعْدَ بَيْعٍ أَوْ تَخَايَرٍ .

وَعَلَّةٌ مَن قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ مَا حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ «عُبَيْدِ اللَّهِ»^(١) ، قَالَ : أَخْبَرَنِي نَافِعٌ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «كُلُّ بَيِّعَيْنِ فَلَا يَبِيعُ بَيْنَهُمَا حَتَّى يَتَفَرَّقَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ خِيَارًا»^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، [٥٢٩/١ هـ] قَالَ : ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : ثَنَى يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، قَالَ : كَانَ أَبُو زُرْعَةَ / إِذَا بَايَعَ رَجُلًا يَقُولُ لَهُ : خَيَّرْنِي . ثُمَّ يَقُولُ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا يَفْتَرِقُ اثْنَانِ إِلَّا عَنْ رِضَا»^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا أَهْلَ الْبَقِيعِ» . فَسَمِعُوا صَوْتًا ، ثُمَّ قَالَ : «يَا أَهْلَ الْبَقِيعِ» . فَاشْتَرَأُوا يَنْظُرُونَ حَتَّى عَرَفُوا أَنَّهُ صَوْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : «يَا أَهْلَ الْبَقِيعِ ، لَا يَتَفَرَّقَنَّ بَيِّعَانِ إِلَّا عَنْ رِضَا»^(٤) .

(١ - ١) فِي النسخ : «عبد الله» . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٥٣١) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُثَنَّى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٥١/٩ (٥١٥٨) ، وَمُسْلِمٌ (١٥٣١) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٤٧٨) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٤٥٨) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي سَنَنِهِ ٢٧١/٥ ، مِنْ طَرِيقِ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٥٣٧/١٦ (١٠٩٢٢) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٢٤٨) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٨٢/٧ عَنْ ابْنِ عُثَيْمٍ بِهِ مُخْتَصَرًا ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (١٤٢٦٨) مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٢٧١/٥ مِنْ طَرِيقِ خَالِدِ الْحِذَاءِ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسِيّ ، قال : ثنا أبو داودَ الطيالسيّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا سِمَاكُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبيَّ ﷺ بايعَ رجلاً ثم قال له : « اختَرُ » . فقال : قد اختَرْتُ . فقال : « هكذا البيعُ » ^(١) .

قالوا : فالتجارةُ عن تراضٍ ، هو ما كان على ما بينه النبيُّ ﷺ من تخييرِ كلِّ واحدٍ من المشتريِّ والبائعِ في إمضاءِ البيعِ فيما يتَّباعاهُ بينهما ، أو نقضه بعدَ عقدِ البيعِ بينهما وقبلَ الافتراقِ ، أو ما تفرَّقا عنه بأبدانِهما عن تراضٍ منهما بعدَ مُواجبةِ البيعِ فيه عن مجلسِهما . فما كان بخلافِ ذلك ، فليس من التجارة التي كانت بينهما عن تراضٍ منهما .

وقال آخرون : بل التراضي في التجارة توجبُ عقدَ البيعِ فيما تبايعه المتبايعان بينهما ، عن رضاٍ من كلِّ واحدٍ منهما ما ملَّكَ عليه صاحبه ، وملَّكَ صاحبه عليه ، افتَرقا عن مجلسِهما ذلك أو لم يفتَرقا ، تخايراً في المجلس أو لم يتخايراً فيه بعدَ عقده .

وعلةُ من قال هذه المقالةَ ، أن البيعَ إنما هو بالقول ، كما أن النكاحَ بالقول ، ولا خلافَ بين أهلِ العلمِ في الإيجابِ في النكاحِ لأحدِ المتناكحَين على صاحبه ، افتَرقا أو لم يفتَرقا عن مجلسِهما الذي جرى ذلك فيه . قالوا : فكذلك حكمُ البيعِ . وتأولوا قولَ النبيِّ ﷺ : « البيعان بالخيارِ ما لم يتفرَّقا » . على أنه : ما لم يتفرَّقا بالقول . ومن قال هذه المقالةَ مالكُ بنُ أنسٍ وأبو حنيفةَ وأبو يوسفَ ومحمدُ ^(٢) .

(١) أخرجه الطيالسي (٢٧٩٧) ، ومن طريقه البزار (١٢٨٣ - كشف) ، وابن عدى ٣/ ١١٢٢ ، والبيهقي ٢٧٠/٥ .

(٢) المدونة الكبرى ٤/ ١٨٨ ، والموطأ رواية محمد بن الحسن الشيباني ص ٢٥٣ عقب الحديث (٧٨٥) ، والحجة على أهل المدينة ٢/ ٦٨٠ - ٦٩٤ .

قال أبو جعفر: وأولى القولين بالصواب في ذلك عندنا، قول من قال: إن التجارة التي هي عن تراض بين المتبايعين، ما تفرق المتبايعان على المجلس - الذي تواجبا فيه بينهما عقد البيع - بأبدانهما، عن تراض منهما بالعقد الذي جرى بينهما، وعن تخيير كل واحد منهما صاحبه؛ لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ بما حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا أيوب، وحدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، أو يكون بيع خيار». وربما قال: «أو يقول أحدهما للآخر: اختر»^(١).

فإذ كان ذلك عن رسول الله ﷺ صحيحا، فليس يخلو قول أحد المتبايعين لصاحبه: اختر. من أن يكون قبل عقد البيع أو معه أو بعده؛ فإن يكن قبله، فذلك الخلف من الكلام^(٢) الذي لا معنى له؛ لأنه لم يملك قبل عقد البيع أحد المتبايعين على صاحبه، ما لم يكن له مالكا، فيكون لتخيره صاحبه فيما ملك^(٣) عليه وجه مفهوم، ولا فيهما من يجهل أنه بالخيار في تمليك صاحبه ما هو له غير مالك يعوض يعتاضه منه، فيقال له: أنت بالخيار فيما تريد أن تحدّثه من بيع أو شراء. أو يكون - إن بطل هذا / المعنى - تخيير كل واحد منهما صاحبه مع عقد البيع، ومعنى التخيير في تلك الحال نظير معنى التخيير قبلها؛ لأنها حالة لم يزل فيها عن^(٤) أحدهما ما كان مالكة قبل ذلك إلى صاحبه، فيكون للتخيير وجه مفهوم، أو يكون ذلك بعد

٣٥/٥

(١) أخرجه أحمد ٦٤/٨ (٤٤٨٤)، ومسلم (١٥٣١)، والنسائي (٤٤٨٢) من طريق ابن عليه به.

(٢) الخلف من الكلام: الردى من القول. ينظر الوسيط (خ ل ف).

(٣) في م: «يملك».

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «عين».

عقدِ البيع ، إذا فسَدَ هذان المعنيان . وإذا كان ذلك كذلك ، صحَّ أن المعنى الآخر من قولِ رسولِ الله ﷺ - أعنى قوله : « ما لم يَتَفَرَّقَا » - إنما هو التَّفَرُّقُ بعدَ عقدِ البيع ، كما كان التَّخْيِيرُ بعده . إذا صحَّ ذلك ، فسَدَ قولُ مَنْ زَعَمَ أن معنى ذلك إنما هو التَّفَرُّقُ بالقولِ الذى به يَكُونُ البيعُ . وإذا فسَدَ ذلك ، صحَّ ما قلنا من أن التَّخْيِيرَ والافتراقَ إنما هما مَعْنَيَانِ بهما يَكُونُ تمامُ البيعِ بعدَ عقده ، وصحَّ تأويلُ مَنْ قال : معنى قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ : إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَكْلُكُمْ الْأَمْوَالَ الَّتِي يَأْكُلُهَا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ ، عَنْ مِلْكٍ مِنْكُمْ عَمَّنْ مَلَكَتُمُوهَا عَلَيْهِ ، بِتِجَارَةٍ تَبَايَعْتُمُوهَا بَيْنَكُمْ ، وَافْتَرَقْتُمْ عَنْهَا عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ بعدَ عقدِ البيعِ بَيْنَكُمْ بِأَبْدَانِكُمْ ، أَوْ يُخَيَّرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ .

يعنى بقوله ^(١) جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ : وَلَا يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَأَنْتُمْ أَهْلُ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ وَدَعْوَةٍ وَاحِدَةٍ وَدِينٍ وَاحِدٍ . فَجَعَلَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَهْلَ الْإِسْلَامِ كُلَّهُمْ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، وَجَعَلَ الْقَاتِلَ مِنْهُمْ قَتِيلًا ، ففى قَتْلِهِ إِيَّاهُ مِنْهُمْ ، بِمَنْزِلَةِ قَتْلِهِ نَفْسِهِ ، إِذْ كَانَ الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ أَهْلَ يَدٍ وَاحِدَةٍ [٥٣٠/١] عَلَى مَنْ خَالَفَ مِلَّتَهُمَا . وَبَنَحُوا مَا قَلْنَا فى ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضِّلٍ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ

(١) فى م : « بذلك » .

الشَّدْي : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ . يَقُولُ : أَهْلَ مَلَّتِكُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ابْنِ أَبِي رَبَاحٍ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ . قَالَ : قَتَلَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ رَحِيمًا بِخَلْقِهِ ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ بِكُمْ كَفَّ بَعْضُكُمْ عَنْ قَتْلِ بَعْضٍ أُيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، بِتَحْرِيمِ دِمَائِهِمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَخَطَرِ أَكْلِ مَالِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْبَاطِلِ ، إِلَّا عَنْ تِجَارَةٍ يَمْلِكُ بِهَا عَلَيْهِ بَرِّضَاهُ وَطِيبِ نَفْسِهِ ، لَوْلَا ذَلِكَ هَلَكَتُمْ وَأَهْلَكَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، قَتْلًا وَسَلْبًا وَغَضَبًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ .

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَمَنْ يَقْتُلْ نَفْسَهُ . بِمَعْنَى : وَمَنْ يَقْتُلْ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ﴾ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٣٦/٥

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَطَاءٍ : أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ﴾ ، فِي كُلِّ ذَلِكَ ، أَوْ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ؟ قَالَ : بَلْ فِي قَوْلِهِ :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر ، بلفظ : أهل دينكم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٢ إلى المصنف .

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وَمَنْ يَفْعَلْ ما حَرَّمْتُهُ عليه مِنْ أَوَّلِ هذه السورة إلى قوله : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ ؛ مِنْ نِكَاحٍ مَنْ حَرَّمْتُ نِكَاحَهُ ، وتعدَّى حدودِهِ ، وأكَلِ أَمْوَالِ الْأَيْتَامِ ظُلْمًا ، وَقَتْلِ النَّفْسِ الْحَرَمِ قَتْلُهَا ظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وَمَنْ يَأْكُلْ مَالَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ظُلْمًا بِغَيْرِ طَيِّبِ نَفْسٍ مِنْهُ ، وَقَتَلَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ ظُلْمًا ، فسوف نُصْلِيهِ نَارًا .

قال أبو جعفر : والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ : معناه : وَمَنْ يَفْعَلْ ما حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ إلى قوله : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ . مِنْ نِكَاحِ الْحَرَّمَاتِ ، وَعَضْلِ الْحَرَمِ عَضْلُهَا مِنَ النِّسَاءِ ، وَأَكْلِ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ ، وَقَتْلِ الْحَرَمِ قَتْلُهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِمَّا وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ الْعُقُوبَةَ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَجْعَلَ قَوْلَهُ : ﴿ذَلِكَ﴾ مَعْنِيًّا بِهِ جَمِيعَ مَا أَوْعَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ ؟ قِيلَ : مَنَعْنِي^(٢) ذَلِكَ ، أَنَّ كُلَّ فَضْلٍ مِنْ ذَلِكَ قَدْ قُرِنَ بِالْوَعِيدِ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ، وَلَا ذِكْرٌ لِلْعُقُوبَةِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْآيِ الَّتِي بَعْدَهُ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ . فَكَانَ قَوْلُهُ : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ ؛ مَعْنِيًّا بِهِ مَا قُلْنَا مِمَّا لَمْ يُقَرَّنْ بِالْوَعِيدِ ، مَعَ إِجْمَاعِ الْجَمِيعِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ تَوَعَّدَ عَلَى كُلِّ ذَلِكَ ، أَوْلَى مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعْنِيًّا بِهِ مَا يَتَسَلَّفُ^(٣) فِيهِ الْوَعِيدُ بِالنَّهْيِ مَقْرُونًا قَبْلَ ذَلِكَ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فِي م : « مَنَع » .

(٣) فِي م : « سَلَف » . وَيَتَسَلَّفُ : يَتَقَدَّمُ .

وأما قوله: ﴿عُدْوَانًا﴾. فإنه يعنى به: تجاوزًا لما أباح الله له، إلى ما حرّمه عليه، ﴿وظُلْمًا﴾ يعنى: فعلاً منه ذلك بغير ما أذن الله به، ورُكوبًا منه ما قد نهاه الله عنه.

وقوله: ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾. يقول: فسوف نُورِدُه نَارًا يَصْلَى بها فيخترق فيها. ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾، يعنى: وكان إصلاؤه فاعل ذلك النار وإحراقه بها، على الله سهلاً يسيراً؛ لأنه لا يقدر على الامتناع على ربه مما أراد به من سوء، وإنما يصعب الوفاء بالوعيد لمن توعدّه، على من كان إذا حاول الوفاء به قدر المتوعد من الامتناع منه، فأما من كان فى قبضة مؤعده، فيسير عليه إفضاء حكمه فيه، والوفاء له بوعيده، غير عسير عليه أمر أرادّه به^(٥).

القول فى تأويل قوله: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾.

اختلف أهل التأويل فى معنى الكبائر التى وعد الله جلّ ثناؤه عباده باجتنابها تكفير سائر سيئاتهم عنهم؛ فقال بعضهم: الكبائر التى قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ / نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾. هى ما تقدّم الله إلى عباده بالنتهى عنه من أول سورة «النساء» إلى رأس الثلاثين منها.

٣٧/٥

(٥) بعده فى ص: «نجز الجزء السادس من الكتاب بحمد الله تعالى وعونه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. يتلوّه فى الجزء السابع إن شاء الله تعالى: القول فى تأويل قوله: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾. وكان الفراغ منه فى بعض شهور سنة خمس عشرة وسبعمائة، أحسن الله تقصّيها وخاتمتها فى خير وعافية بمه وكرمه. غفر الله لصاحبه ولكاتبه ولمؤلفه ولجميع المسلمين. الحمد لله رب العالمين. طالعه الفقير إليه سبّحانه محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائرى الحنفى، غفى عنهم بمه، وأتمه بتاريخ ثانى شهر ربيع الأول من سنة تسع وثلاثين واثنى عشر مئة. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله. بسم الله الرحمن الرحيم. ربّ أعنّ».

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مسروقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: الْكِبَائِرُ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ النَّسَاءِ إِلَى ثَلَاثِينَ مِنْهَا^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفْيَانُ، عَنْ حَمَادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِمِثْلِهِ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا حَجَّاجٌ، قَالَ: ثنا حَمَادٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ، قَالَ: ثنا وَكِيعٌ، قَالَ: ثنا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَى عُلُقَمَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: الْكِبَائِرُ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ النَّسَاءِ [٥٣٠/١ ظ] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾^(٢).

حَدَّثَنَا الرَّفَاعِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو معاويةَ وَأَبُو خَالِدٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُلُقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: الْكِبَائِرُ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ النَّسَاءِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾^(٣).

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ، قَالَ: ثنا أَبُو معاويةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مسروقٍ، قَالَ: سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ عَنِ الْكِبَائِرِ، قَالَ: مَا بَيْنَ فَاتِحَةِ سُورَةِ النَّسَاءِ إِلَى رَأْسِ

(١) أخرجه الطحاوي في المشكل ٣٥٤/٢ عقب حديث (٨٩٩) من طريق الأعمش به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/٢ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٣/٣ (٥٢١٤) من طريق وكيع به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه البزار في مسنده (١٥٣٢) من طريق أبي معاوية به، بلفظ: ما بين أول سورة النساء إلى رأس = (تفسير الطبري ٤١/٦)

الثلاثين .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الكبائرُ ما بينَ فاتحةِ سورةِ « النساءِ » إلى رأسِ الثلاثين .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الكبائرُ ما بينَ فاتحةِ سورةِ « النساءِ » إلى ثلاثين آيةً منها ، ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ ﴾ .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا مغيرةٌ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ الله ، أنه قال : الكبائرُ من أولِ سورةِ النساءِ إلى الثلاثين منها ؛ ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ ﴾ .

حدثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليّةٍ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانوا يَرَوْنَ أن الكبائرَ فيما بينَ أولِ هذه السورةِ ؛ سورةِ « النساءِ » إلى هذا الموضعِ : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ ﴾ ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقَلَانِيُّ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن عاصمِ بنِ أبي النّجودِ ، عن زُرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الكبائرُ من أولِ سورةِ النساءِ إلى ثلاثين آيةً منها . ثم تلا : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن عاصمِ بنِ أبي النّجودِ ،

= الثلاثين ، والطحاوى فى المشكل ٣٥٤/٢ من طريق إبراهيم به .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢/٢٤٥ ، ٢٤٦ .

عن زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ : الكبائرُ ما بينَ أوَّلِ سورةِ النساءِ إلى رأسِ الثلاثين .

وقال آخرونَ : الكبائرُ سبعٌ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ ، عن أَبِيهِ ، قال : إني لفي هذا المسجدِ ؛ مسجدِ الكوفةِ ، وعلِّي رَضِيَ اللهُ عنه يَخْطُبُ النَّاسَ على المنبرِ ، فقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! إنَّ الكبائرَ سَبْعٌ . فَأَصَاخُ النَّاسُ ، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، ثم قال : أَلَا ^(١) تَسْأَلُونِي / عنها ؟ قالوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ مَا هِيَ ؟ قال : الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَالْفِرَارُ يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَالتَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ . فَقُلْتُ لِأَبِي : يَا أَبَتِ ^(٢) ؛ التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ ، كَيْفَ لِحَقِّ ^(٣) هَلْهَنَا ؟ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ؛ وَمَا أَعْظَمُ مَنْ أَنْ يُهَاجِرَ الرَّجُلُ ، حَتَّى إِذَا وَقَعَ سَهْمُهُ فِي الْفَيْءِ وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْجِهَادُ ، خَلَعَ ذَلِكَ مِنْ عُنُقِهِ فَرَجَعَ أَعْرَابِيًّا كَمَا كَانَ ^(٤) .

حدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ الْحَارِثِيِّ ، قال : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ سَلَامُ بْنُ سُلَيْمٍ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، عن عُبَيْدِ ^(٥) بْنِ عُثْمِيرٍ ، قال : الكبائرُ سبعٌ ، ليسَ منهنَّ كبيرةٌ

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لا » . وفي تفسير ابن كثير : « لم لا » .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .

(٣) في : ص ، ت ٢ ، س : « نحن » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٤٤ عن المصنف .

(٥) في م : « عبدة » .

إِلَّا وَفِيهَا آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ مِنْهُمْ ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الحج: ٣١] و ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِهَتِهِمْ ظُلْمًا إِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ١٠] و ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] و ﴿الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النور: ٢٣]، وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: ١٥]، وَالتَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ [محمد: ٢٥]، وَقَتْلُ النَّفْسِ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا جَرِيْرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: الْكِبَائِرُ سَبْعٌ؛ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيْقٍ﴾، وَقَتْلُ النَّفْسِ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]، وَأَكْلُ الرِّبَا ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [النساء: ٩٣]، وَأَكْلُ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠]، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء: ١٠]، وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ: ﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدُهُمْ دُبْرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ [الأنفال: ١٦]، وَالْمُؤْتَدُّ أَغْرَابِيًّا بَعْدَ هَجْرَتِهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ [النساء: ١٠].

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عُبَيْدَةَ عَنْ الْكِبَائِرِ، فَقَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ بِغَيْرِ

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/٢٤٧ عَنْ الْمُصَنِّفِ.

حَقَّهَا ، وفَرَّازُ يَوْمِ الزَّحْفِ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقِّهِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَالْبُهْتَانُ . قَالَ : وَيَقُولُونَ : أَغْرَابِيَّةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ . قَالَ ابْنُ عَوْنٍ : فَقُلْتُ لِمُحَمَّدٍ فَالْسَّحَرُ ؟ قَالَ : إِنَّ الْبُهْتَانَ يَجْمَعُ شَرًّا كَثِيرًا^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا هَشِيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ وَهَشَامٌ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عَبِيدَةَ أَنَّهُ قَالَ : الْكَبَائِرُ ؛ الْإِشْرَاكُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْحَرَامِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالْفَرَاؤُ مِنَ الزَّحْفِ ، وَالْمُرْتَدُّ أَعْرَابِيًّا بَعْدَ هِجْرَتِهِ . حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَشِيْمٌ ، قَالَ : ثنا هَشَامٌ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عَبِيدَةَ بِنَحْوِهِ .

وَعَلَّةٌ مَنْ قَالَ هَذِهِ [٥٣١/١] الْمَقَالَةَ مَا حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ ، قَالَ : ثَنَى خَالِدٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ ، عَنْ نُعَيْمِ الْجُمَيْرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ضَهَبِيَّتٌ مَوْلَى الْعُتُبَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ / أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، يَقُولَانِ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا ، فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ » ثَلَاثَ مَرَاتٍ . ثُمَّ أَكَبَّ ، فَأَكَبَّ كُلُّ رَجُلٍ مَنْ يَتَكَبَّى ، لَا يَذَرِي عَلَى مَاذَا حَلَفَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ^(٢) فِي وَجْهِهِ الْبَشُرَ ، فَكَانَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ، فَقَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي الصَّلَاةَ الْخَمْسَ ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ ، وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ ، وَيَحْتَنِبُ الْكَبَائِرَ السَّعَى ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ قِيلَ : ادْخُلْ بِسَلَامٍ »^(٣) .

(١) نقله ابن كثير في تفسيره ٢/٤٧٧ بإسناده ولفظه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٤٨١ إلى المصنف .

(٢) بعده في م : « و » . والمثبت كما في سنن النسائي .

(٣) أخرجه البخاري في تاريخه الكبير ٤/٣١٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، والنسائي في سننه (٢٤٣٧)

من طريق الليث به ، وابن خزيمة (٣١٥) من طريق سعيد بن أبي هلال به .

حدثني المنثي، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء، قال: الكبائر سبع: قتل النفس، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، ورُمى المحصنة، وشهادة الزور، وعقوق الوالدين، والفراؤ يوم الزحف.

وقال آخرون: هي تسع.

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا زياد بن مخرق، عن طيسلة بن مياس، قال: كنت مع التجذات^(١)، فأصبْتُ ذنوبًا لا أراها إلا من الكبائر، فلقيت ابن عمر، فقلت: إني أصبْتُ^(٢) ذنوبًا لا أراها إلا من الكبائر. قال: وما هي؟ قلت: أصبْتُ^(٣) كذا وكذا. قال: ليس من الكبائر - قال: بشيء^(٤) لم يُسمِه^(٥) طيسلة - قال: هي تسع، وسأعُذُّهنَّ عليك؛ الإِشْرَاقُ بالله، وقَتْلُ النَّسَمَةِ بغير حلِّها، والفراؤ من الزحف، وقذفُ المحصنة، وأكلُ الربا، وأكلُ مالِ اليتيم ظلماً، وإلْحَاقُ في المسجدِ الحرامِ، والذي يَسْتَسْجِرُ، وبكاءُ الوالدين من العقوق. قال^(٦) زياد: وقال طيسلة: لما رأى ابنُ عمرَ فرَّقني قال: أتخافُ النارَ أنْ تَدْخُلَها؟ قُلْتُ: نعم. قال: وتُحِبُّ أنْ تَدْخُلَ الجنةَ؟ قُلْتُ^(٧): نعم. قال: أحَيِّ وإِلْدَاك؟

(١) في م: «الحدثان». والنجدات أصحاب نجدة بن عامر الحزوري الحنفي، من بني خنيفة، خارجي من النجامة، وأصحابه قوم من الحرورية، ويقال لهم أيضاً: النجدية. ينظر تاج العروس (ن ج د).

(٢) في ص، م: «أصيب».

(٣) سقط من: م.

(٤) في م: «أشياء».

(٥) في م، س: «يسمعه».

(٦) بعده في م: «ابن».

(٧) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «قال».

قلت : عندى أُمى . قال : فوالله لعن أنت ألنت لها الكلام ، وأطعمتها الطعام ، لتَدْخُلَنَّ الجنةَ ما اجْتَنَبْتَ الْمُوجِبَاتِ ^(١) .

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ الْخَزَّازُ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَلْمُ بْنُ سَلَامٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ بْنُ عُتْبَةَ ، عَنْ طَيْسَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ التَّهْدِي ^(٢) ، قَالَ : أَتَيْتُ ابْنَ عَمَرَ ، وَهُوَ فِي ظِلِّ أَرَاكِ يَوْمَ عَزْفَةِ ، وَهُوَ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ . قَالَ : قُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنِ الْكِبَائِرِ ؟ قَالَ : هِيَ تِسْعٌ . قُلْتُ : مَا هُنَّ ؟ قَالَ : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ - قَالَ : قُلْتُ : قَبْلَ الْقَتْلِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَرَغْمًا - وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ ، وَالْفِرَازُ مِنَ الزَّحْفِ ، وَالسَّحَرُ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَعَقْقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْحَاذُ ^(٣) بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ قَبْلَكُمْ أَحْيَاءُ وَأَمْوَاتًا ^(٤) .

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ الْخَزَّازُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَلْمُ بْنُ سَلَامٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ ابْنُ عُتْبَةَ ، عَنْ يَحْيَى ، عَنْ ^(٥) عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِمِثْلِهِ . إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : بَدَأَ بِالْقَتْلِ قَبْلَ الْقَذْفِ ^(٦) .

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى المطالب العالمة ٥٤٥/٨ (٣٩٣٥) - والبخارى فى الأدب المفرد (٨) عن ابن علية به ، وذكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٢٣٨/٢ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والقاضى فى أحكام القرآن .

(٢) كذا فى النسخ . وهو فى تاريخ البخارى وغيره : « البهذلى » . قال البخارى : وبهذلة من بنى سعد ، والنهدى لا يصح . التاريخ ٣٦٧/٤ .

(٣) فى م : « الإلحاد » ، وفى ت ١ : « الخلا » ، وفى س : « الجلاس » .

(٤) أخرجه البغوى فى الجعديات ٤٨٠/٢ (٣٣٣٩) ، والخراطى فى مساوى الأخلاق ص ١١٨ (٢٤٧) ، والبيهقى ٤٠٩/٣ ، والخطيب فى الكفاية ص ١٠٥ من طريق أيوب بن عتبة به .

(٥) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصادر التخرىج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٠٤/٣١ .

(٦) أخرجه الطبرانى ٤٨/١٧ (١٠٢) من طريق أيوب بن عتبة به ، وأبو داود (٢٨٧٥) ، والنسائى (٤٠٢٣) ، والطبرانى ٤٧/١٧ (٤٨) ، (١٠١) ، والحاكم ٥٩/١ ، ٢٥٩/٤ ، ٢٦٠ من طريق يحيى بن أبى =

وقال آخرون : هي أربع .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلَمٍ ، عن عَنبَسَةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن وَبَرَةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الكبائرُ ؛ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، والقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، والإِيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ، والأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمٍ . قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا مُطَرِّفٌ ، عن وَبَرَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عن أَبِي الطُّفَيْلِ ، قال : قال عَبْدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، والإِيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ، والقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، والأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ ^(١) .

حدَّثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أَبُو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن وَبَرَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قال : قال عَبْدُ اللَّهِ : إِنْ الْكِبَائِرُ الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، والقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، والأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ ، والإِيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ .

حدَّثنا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو السَّائِبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعْتُ مُطَرِّفًا عن وَبَرَةَ ، عن أَبِي الطُّفَيْلِ ، قال : قال عَبْدُ اللَّهِ : الْكِبَائِرُ أَرْبَعٌ ؛ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، والقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، والِيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ، والأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ .

حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ عُمَارَةَ الأَسَدِيُّ ، قال : ثنا عبيدٌ ^(٢) اللَّهِ ، قال : أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ ،

= كثير عن عبد الحميد بن سنان عن عبيد بن عمير به .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٤٣ عن المصنف .

(٢) في النسخ : « عبد الله » . وقد تقدم مرارًا .

عن الأعمش، عن وَبَرَةَ، عن أبي الطفيل، قال: سمعت ابن مسعود يقول: أكبر الكبائر الإشراك بالله.

حدثني محمد بن عمار، قال: ثنا عبيد^(١) الله، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن وَبَرَةَ، عن أبي الطفيل، عن عبد الله بنحوه^(٢).

حدثني ابن المثنى، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: ثنا شعبه، عن عبد الملك عن^(٣) أبي الطفيل، عن عبد الله، قال: الكبائر أربع؛ الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والإياس من روح الله، والقنوط من رحمة الله^(٤).

وبه قال: ثنا شعبه، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، عن عبد الله بمثله.

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبه، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، عن عبد الله بن مسعود [٣١/١ هـ] بنحوه.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي الطفيل، عن ابن مسعود، قال: الكبائر أربع؛ الإشراك بالله، وقتل النفس التي حرم الله، والأمن لمكر الله، والإياس من روح الله.

(١) في النسخ: «عبد الله». وقد تقدم مراراً.

(٢) أخرجه معمر بن راشد في جامعه (١٩٧٠١) عن أبي إسحاق به، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٥٥، والطبراني (٨٧٨٤).

(٣) في النسخ: «بن».

(٤) أخرجه الطبراني (٨٧٨٣) من طريق عبد الملك به، وأخرجه (٨٧٨٥) من طريق أبي وائل عن ابن مسعود به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٤٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي الدنيا في التوبة.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن المَسْعُودِيِّ ، عن فُرَاتِ الْقَزَّازِ ، عن أَبِي الطُّفَيْلِ ، عن عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : الْكِبَائِرُ ؛ الْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَالْإِيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ، وَالْأَمْنُ لِمَكْرِ اللَّهِ ، وَالشَّرْكُ بِاللَّهِ .
وقال آخرون : كُلُّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فَهُوَ كَبِيرَةٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عن منصورٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قَالَ : ذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْكِبَائِرُ ، فَقَالَ : كُلُّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فَهُوَ كَبِيرَةٌ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ ، عن محمدٍ ، قَالَ : أُنْبِئْتُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ : كُلُّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ كَبِيرَةٌ . وقد ذُكِرَتِ الطَّرْفَةُ ، قَالَ : هِيَ النَّظَرَةُ ^(٢) .

٤١/٥ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُعْتَمِرٌ ، عن أبيه ، عن طائوسٍ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ : أَخْبِرْنِي بِالْكِبَائِرِ السَّبْعِ . قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هِيَ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعٍ وَسَبْعٍ ^(٣) . فَمَا أَدْرَى كَمْ قَالَهَا مِنْ مَرَّةٍ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عن سليمانَ التَّيْمِيِّ ^(٥) ، عن طائوسٍ ، قَالَ : ذَكَرُوا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ الْكِبَائِرَ ، فَقَالُوا : هِيَ سَبْعٌ . قَالَ : هِيَ أَكْثَرُ مِنْ

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩٢، ٧١٥٠) من طريق ابن سيرين به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٤٧ عن المصنف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٤٥ ، ١٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والطبراني .

(٣) في م : « تسع » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٤٦ عن المصنف .

(٥) في م : « التميمي » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٥ .

سبع وسبع^(١) . قال سليمان : فلا أدري كم قالها من مرة .

حدَّثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر وابن أبي عدي ، عن عوف ، قال : قام أبو العالية الرِّياحِي على حَلَقَةٍ أنا فيها ، فقال : إن ناسًا يَقُولُونَ : الكبائرُ سبعٌ . وقد خِفْتُ أن تُكوْنَ الكبائرُ سبعين أو يَزِدْنَ على ذلك^(٢) .

حدَّثنا علي ، قال : ثنا الوليد ، قال : سمعت أبا عمرو يُخَيِّرُ عن الزُّهري ، عن ابن عباس ، أنه سئل عن الكبائر : أسبع هي ؟ قال : هي إلى السبعين أقرب .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن قيس بن سعيد ، عن سعيد بن جبیر ، أن رجلاً قال لابن عباس : كم الكبائرُ ؟ سبع هي ؟ قال : إلى سبعِمائة أقرب منها إلى سبع ، غير أنه لا كبيرة مع استغفار ، ولا صغيرة مع إصرار^(٣) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن ليث ، عن طاوس ، قال : جاء رجلٌ إلى ابن عباس فقال : أرايت الكبائرُ السبع التي ذكرهنَّ الله ما هن ؟ قال : هن إلى سبعين^(٤) أدنى منها إلى سبع^(٥) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، قال : قيل لابن عباس : الكبائرُ سبعٌ ؟ قال : هي إلى السبعين أقرب^(٦) .

(١) في م : « تسع » .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٤/٣ عقب الأثر (٥٢١٦) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٤/٣ (٥٢١٧) من طريق شبل به .

(٤) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « السبعين » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٤/٣ (٥٢١٦) من طريق ليث به .

(٦) أخرجه معمر بن راشد في جامعه (١٩٧٠٢) عن ابن طاوس به ، وعنه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره

١/ ١٥٥ ، والبيهقي في الشعب (٢٩٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْدَانَ^(١)،
عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الْكِبَائِرِ، قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ غَضِبَ اللَّهُ فِيهِ
فَهُوَ كَبِيرَةٌ^(٢).

وقال آخرون: هي ثلاث.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شَيْبَلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ
مِجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: الْكِبَائِرُ ثَلَاثٌ: الْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَالْقَنُوطُ مِنْ
رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ.

وقال آخرون: كُلُّ مُوجِبَةٍ، وَكُلُّ مَا أَوْعَدَ اللَّهُ أَهْلَهُ عَلَيْهِ النَّارَ فَكَبِيرَةٌ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى معاويةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾. قَالَ:
الْكِبَائِرُ كُلُّ ذَنْبٍ خَتَمَهُ اللَّهُ بِنَارٍ أَوْ غَضَبٍ، أَوْ لَعْنَةٍ، أَوْ عَذَابٍ^(٣).

/حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ،
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ، قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ: كُلُّ مُوجِبَةٍ فِي الْقُرْآنِ كَبِيرَةٌ.

٤٢/٥

(١) فِي النسخ: «سعدان». والمثبت من مصدر التخريج. وينظر التاريخ الكبير ٢١٠/٥، والجرح والتعديل

١٧٦/٥.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٧/٢ عن المصنف. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٢ إلى المصنف.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩٠) من طريق عبد الله بن صالح به.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِهْزَمٍ الشَّعَابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ الْأَزْدِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ: كُلُّ ذَنْبٍ نَسَبَهُ اللَّهُ إِلَى النَّارِ، فَهُوَ مِنَ الْكِبَائِرِ^(١).

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ سَالِمٍ أَنَّهُ سَمِعَ الْحَسَنَ يَقُولُ: كُلُّ مُوجِبَةٍ فِي الْقُرْآنِ كَبِيرَةٌ^(٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِنْ تَجَتَبَلَوْا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾. قَالَ: الْمَوْجِبَاتُ^(٣).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شَبْلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا جُؤَيَيْرٌ، عَنْ الضَّحَّاكِ، قَالَ: الْكِبَائِرُ كُلُّ مُوجِبَةٍ أَوْجَبَ اللَّهُ لِأَهْلِهَا النَّارَ، وَكُلُّ عَمَلٍ يَقَامُ بِهِ الْحَدُّ فَهُوَ مِنَ الْكِبَائِرِ^(٤).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَالَّذِي نَقُولُ بِهِ فِي ذَلِكَ مَا ثَبَتَ بِهِ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ وَذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، قَالَ: ثَنَى عبيدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكِبَائِرَ - أَوْ سِئْلَ عَنْ الْكِبَائِرِ - فَقَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ،

(١) أخرجه البخاري في تاريخه ٢٣٠/١ من طريق محمد بن مهزم به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٢ إلى المصنف.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٤/٢ عقب الأثر (٥٢١٥) معلقاً بنحوه.

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٧٣.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٢ إلى المصنف.

وعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ . فقال : « أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ ؟ » قال : « قَوْلُ الزُّورِ » . أو قال : « شهادةُ الزُّورِ » . قال شعْبَةُ : وأكْبَرُ ظَنِّي [٥٣٢/١] أنه قال : « شهادةُ الزُّورِ » ^(١) .

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ بْنِ عَرَبِيِّ ، قال : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ، قال : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عن أَنَسٍ ، عن النَّبِيِّ ﷺ فِي الْكِبَائِرِ ، قال : « الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَقَوْلُ الزُّورِ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عن أَنَسٍ ، قال : ذَكَرُوا الْكِبَائِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ ؟ قَوْلُ الزُّورِ » .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن فِرَاسٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عن النَّبِيِّ ﷺ ، قال ^(٣) : « الْكِبَائِرُ : الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، أَوْ ^(٤) قَتْلُ النَّفْسِ » - شُعْبَةُ الشَّاكُّ - « وَالْيَمِينُ الْعَمَّوسُ » ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قال : ثنا ^(٦) عُبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قال : ثنا

(١) أخرجه أحمد ١٩/٣٤٣، ٣٤٤ (١٢٣٣٦)، والبخارى (٥٩٧٧)، ومسلم (٨٨) من طريق محمد بن جعفر به .

(٢) أخرجه مسلم (١٤٤/٨٨)، وابن منده في الإيمان (٤٧٤) من طريق يحيى بن حبيب به، والترمذى (١٢٠٧، ٣٠١٨)، والنسائى (٤٠٢١، ٤٨٨٢) من طريق خالد بن الحارث به . وينظر الطيالسى (٢١٨٨) .

(٣) بعده فى م : « أكبر » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

(٥) أخرجه أحمد ١١/٤٧٥، ٤٧٦ (٦٨٨٤)، والبخارى (٦٨٧٠)، والترمذى (٣٠٢١) من طريق محمد بن جعفر به .

(٦ - ٦) فى النسخ : « عبد الله » . والمثبت من مصادر التخریج .

شَيْبَانُ، عَنْ فِرَاسٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: مَا الْكِبَائِرُ؟ قَالَ: «الشَّرْكُ بِاللَّهِ». قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ». قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ». قُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ: مَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ؟ قَالَ: الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرَأَةٍ مُسْلِمٍ يَمِينَهُ وَهُوَ فِيهَا كَاذِبٌ^(١).

٤٣/٥

/حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي الشَّرِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ الْعَسْقَلَانِيُّ، قَالَ: ثنا بَحِيرٌ^(٢) بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ أَبِي رُهْمٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَاجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ فَلَهُ الْجَنَّةُ». قِيلَ: وَمَا الْكِبَائِرُ؟ قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَالْفِرَارُ يَوْمَ الزَّحْفِ»^(٣).

حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: ثنا^(٤) سَعْدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي الزُّنَادِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سَلْمَانَ^(٥) الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَلْمَانَ الْأَعْرَجِ، قَالَ: قَالَ أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ

(١) أخرجه البخارى (٦٩٢٠)، وابن حبان (٥٥٦٢)، والبيهقى فى ٣٥/١٠ من طريق عبيد الله بن موسى به .

(٢) فى م، س: «محمد». وهو بحير بن سعد السحولى أبو خالد الحمصى . ينظر تهذيب الكمال ٢٠/٤٠.

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٤١٣/٥، ٤١٤ (الميمنية)، والنسائى (٤٠٢٠)، والطحاوى فى مشكل الآثار (٨٩٦)، من طريق بحير بن سعد به .

(٤ - ٤) فى النسخ: «سعد بن عبد الحميد عن جعفر عن ابن أبي جعفر» وهذا تخطيط من النساخ، وينظر تهذيب الكمال ٢٨٥/١٠، ٢٨٦.

(٥ - ٥) فى م: «عبد الله بن سلمان»، وفى ت ٢: «عبيد بن سليمان»، وفى س: «عبد بن سلمان». وقد جاء فى بعض مصادر التخرىج «عبيد الله بن سليمان»، وفى أحدها «عبد الله بن سلمان» .

زيد^(١) الأنصارى عَقِبَى بَذَرَى ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد يعْبُدُ الله لا يُشْرِكُ به شيئاً ، ويُقيم الصلاة ، ويُؤتي الزكاة ، ويصوم رمضان وَيَحْتَنِبُ الكبائر إلا دَخَلَ الجنة » . فسأله : ما الكبائر ؟ قال : « الإِشْرَاكُ بالله ، والفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ ، وَقَتْلُ النفسِ »^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ عَبَّادٍ ، عن جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن القاسمِ ، عن أبي أُمَامَةَ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَكَرُوا الْكِبَائِرَ ، وَهُوَ مُتَكَيِّئٌ ، فَقَالُوا^(٣) : الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَفِرَارٌ مِنَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْحَصَنِ ، وَعَقْقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَوْلُ الزُّورِ وَالْعُلُولُ وَالسُّحْرُ وَأَكْلُ الرِّبَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأَيْنَ تَجْعَلُونَ : ﴿ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ » إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٤) [آل عمران : ٧٧] .

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَائِيُّ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن أبي معاوية ، عن أبي عمرو الشَّيْبَانِيِّ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ : ما الكبائر ؟ قال : « أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقُكَ ، وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ ، وَأَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ » . وَقَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا

(١) فى النسخ : « أيوب » . وهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة أبو أيوب الأنصارى الخزرجى . ينظر ترجمته فى أسد الغابة ٢/ ٩٤ ، والإصابة ٢/ ٢٣٤ ، وتهذيب الكمال ٨/ ٦٦ .

(٢) أخرجه ابن حبان (٣٢٤٧) ، وابن منده فى الإيمان (٤٧٨) ، والحاكم ١/ ٢٣ ثلاثهم من طريق موسى بن عقيب به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فقال » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٤٤ ، ٢٤٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٤٧ إلى المصنف .

يَزْنُونَ ﴿١﴾ [الفرقان : ٦٨] .

حدَّثني هذا الحديث عبدُ الله بنُ محمدٍ الزُّهرِيُّ ، فقال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ النَّخَعِيُّ - وكان على السجن - سَمِعَهُ مِنْ أَبِي عَمْرٍو ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ ، قلتُ ^(١) : أئِىَ العملِ شرٌّ ؟ قال : « أنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وهو خَلْقُكَ ، وأنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ ^(٢) مِنْ أَجْلِ ^(٣) أنْ يَأْكُلَ مَعَكَ ، وأنْ تَزْنِيَ بِجَارَتِكَ » . وقرأَ عليّ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ ^(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى ما قيل فى تأويلِ الكبائرِ بالصحة ، ما صحَّ به الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ دونَ ما قاله غيره ، وإن كان كلُّ قائلٍ فيها قولاً من الذين ذكّرنا أقوالهم ، قد اجتهدَ وبألغ فى نفسه ، ولقوله فى الصحةِ مذهبٌ . فالكبائرُ إذن ؛ الشركُ بالله ، وعقوقُ الوالدين ، وقتلُ النفسِ المحرّمِ قتلُها ، وقولُ الزُّورِ - وقد يَدْخُلُ فى قولِ الزُّورِ شهادةُ الزورِ - وقذفُ المحصنة ، واليمينُ الغموسُ ، والسَّحرُ - ويَدْخُلُ فى قتلِ النفسِ المحرّمِ قتلُها ، قتلُ الرجلِ ولَدَه مِنْ أَجْلِ أنْ يَطْعَمَ معه - والفرارُ من الزحفِ ، والزَّنا / بحليلةِ الجارِ .

٤٤/٥

وإذ ^(٥) كان ذلك كذلك ، صحَّ كلُّ خبرٍ رُوِيَ عن رسولِ اللهِ ﷺ فى معنى الكبائرِ ، وكان بعضُه مصدّقاً بعضاً ؛ وذلك أن الذى رُوِيَ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال : « هِى سَبْعٌ » ، يَكُونُ معنى قولِهِ حينئِذٍ : « هِى سَبْعٌ » . على التفصيلِ ، وَيَكُونُ معنى قولِهِ فى الخبرِ الذى رُوِيَ عنه [٣٢/١ هـ] أنه قال : « هِى الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وقتلُ

(١) أخرجه الحميدى (١٠٣) ، والبيهقى ١٨/٨ من طريق سفيان بن عيينة به .

(٢) فى م : « فقلت » .

(٣ - ٣) فى م : « خشية » .

(٤) أخرجه الطبرانى (٩٨١١) من طريق أبى عمرو به .

(٥) فى ص ، ت ١ ، س : « إذا » .

النفس ، وعُقوقُ الوالدين ، وقولُ الزورِ » . على الإجمال ؛ إذ كان قوله : « وقولُ الزورِ » . يَحْتَمِلُ معانِي شَتَّى ، وأن يَجْمَعَ جميع ذلك قولُ الزورِ .

وأما خبرُ ابنِ مسعودٍ الذي حَدَّثَنِي به الفريابيُّ على ما ذَكَرْتُ ، فإنه عندِي غَلَطٌ من غُبَيْدِ اللَّهِ بنِ مُحَمَّدٍ ؛ لأن الأخبارَ الْمُتَظَاهِرَةَ من الأوجهِ الصَّحاحِ عن ابنِ مسعودٍ ، عن النَّبِيِّ ﷺ ، بنحوِ الروايةِ التي رَوَاهَا الزُّهْرِيُّ عن ابنِ عُيَيْنَةَ ، ولم يَقُلْ أَحَدٌ منهم في حديثه عن ابنِ مسعودٍ ، أن النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عن الكبائرِ . فنَقَلَهُم ما نَقَلُوا من ذلك عن ابنِ مسعودٍ ، عن النَّبِيِّ ﷺ ، أُولَى بالصحةِ من نَقْلِ الفريابيِّ .

فَمَنْ اجْتَنَبَ الكبائرَ التي وَعَدَ اللَّهُ مُجْتَنِبِيهَا تَكْفِيرَ ما عَدَّاهَا من سيئاتِهِ ، وإدخالَهُ مُدْخَلًا كَرِيمًا ، وأَدَّى فرائضَهُ التي فَرَضَهَا اللَّهُ عليه ، وَجَدَ اللَّهَ لَما وَعَدَهُ من وَعْدٍ مُنْجِزًا ، وعلى الوفاءِ له ^(١) ثَابِتًا ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ . فإنه يَعْنِي به : نَكْفُرْ عَنْكُمْ أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاجْتِنَابِكُمْ كِبَائِرَ ما يَنْهَاكُم عَنْهُ رَبُّكُمْ صَغَائِرَ سَيِّئَاتِكُمْ . يعنى صغائرَ ذُنُوبِكُمْ .

كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ^(٣) ، قال : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ : الصَّغَارُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن الحسنِ ، أن نَاسًا لَقُوا عَبْدَ اللَّهِ بنَ عمروَ بمصرَ ، فقالوا : نَرَى أَشْيَاءَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَمْرٌ أَنْ يُعْمَلَ

(١) في م : « به » .

(٢) في م : « دَائِبًا » . وفي ت ١ : « ثَانِيًا » ، وفي ص ، س : غير منقوطة .

(٣) في النسخ : « الحسن » . وقد تقدم مرارًا .

(٤) في م : « الصغائر » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٤/٣ (٥٢٢٠) من طريق أسباط به .

بها ، لا يُعْمَلُ^(١) بها ، فأرَدْنَا أن نَلْقَى أميرَ المؤمنين في ذلك . فَقَدِمَ وقَدِمُوا معه ، فَلَقِيَهُ
عمرُ ، رَضِيَ اللهُ عنه ، فقال : متى قَدِمْتَ ؟ قال : منذُ كذا وكذا . قال : أياذَنِ
قَدِمْتَ ؟ قال : فلا أدري كيف رَدُّ عليه . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن ناسًا لَقَوْنِي
بمصرَ ، فقالوا : إِنَّا نَرَى أَشْيَاءَ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَبَارَكَ وتعالى أَمْرُ أن يُعْمَلَ بها ، لا
يُعْمَلُ^(٢) بها . فَأَحْبَبُوا أن يَلْقَوْكَ في ذلك . فقال : اجْمَعُهُمْ لِي . قال : فَجَمَعْتُهُمْ له -
قال ابنُ عَوْنٍ : أَظُنُّهُ قال : في بَهْوٍ^(٣) - فَأَخَذَ أَدْنَاهُمْ رجلاً ، فقال : أَنُشَدُّكَ باللهِ
وبحقِّ الإسلامِ عليك ، أَقْرَأْتَ القرآنَ كُلَّهُ ؟ قال : نعم . قال : فهل أَحْصَيْتَهُ في
نَفْسِكَ ؟ قال : اللهم لا . قال : ولو قال : نعم . لَخَصَمَهُ . قال : فهل أَحْصَيْتَهُ في
بَصْرِكَ ؟ هل أَحْصَيْتَهُ في لَفْظِكَ ؟ هل أَحْصَيْتَهُ في أَثَرِكَ^(٤) ؟ قال : ثم تَتَّبَعْتُهُمْ حَتَّى
أَتَى عَلَى آخِرِهِمْ ، فقال : ثَكَلْتُ عَمْرَ أُمُّهُ ، أَتَكَلَّفُونَهُ أن يُقِيمَ النَّاسَ عَلَى كِتَابِ اللهِ ،
قَدْ عَلِمَ رَبُّنَا أن سَتَكُونُ لَنَا سَيِّئَاتٌ . قال : وتلا : ﴿ إِن جَحَتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ
عَنْهُ مُكْفِرٌ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ . هل عَلِمَ أَهْلُ المَدِينَةِ -
أو قال : هل عَلِمَ أَحَدٌ - فيما^(٥) قَدِمْتُمْ ؟ قالوا : لا . قال : لو عَلِمُوا لَوَعَّظْتُ بِكُمْ^(٦) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُثَيْمٍ ، قال : ثنا زِيَادُ بْنُ مِخْرَاقٍ ، عن معاويةَ بنِ
قُرَّةَ ، قال : أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، فكان فيما حَدَّثَنَا قال : لم أَرِ مِثْلَ الَّذِي بَلَّغْنَا عَنْ رَبِّنَا ،
لَمْ نَخْرُجْ لَهُ عَنْ كُلِّ أَهْلٍ وَمَالٍ . ثم / سَكَتَ هُنَيْهَةً ، ثم قال : وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّفْنَا رَبَّنَا ٤٥/٥

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نعمل » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « نعمل » .

(٣) في النسخ : « نهر » . والمثبت من تفسير ابن كثير . والبهو : البيت المقدم أمام البيوت . اللسان (ب ه و) .

(٤) في تفسير ابن كثير : « أمرك » .

(٥) في م ، وتفسير ابن كثير : « بما » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٥/٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٢ إلى المصنف .

أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ ، لَقَدْ تَجَاوَزَ لَنَا عَمَّا دُونَ الْكِبَائِرِ ، فَمَا لَنَا وَلَهَا . ثُمَّ تَلَا : ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ الْآيَةَ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ الْآيَةَ : إِنَّمَا وَعَدَ اللَّهُ الْمَغْفِرَةَ لِمَنِ اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ . وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « اجْتَنِبُوا الْكِبَائِرَ ، وَسَدِّدُوا ، وَأَبْشِرُوا » ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ . قَالَ فِي خَمْسِ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ «النِّسَاءِ» : لَهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا : ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ . وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَفْضَلْهَا ﴾ [النساء : ٤٠] . وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨] . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء : ١١٠] . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ^(٣) [النساء : ١٥٢] .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى أَبُو النَّضْرِ ، عَنْ صَالِحِ الْمُرِّي ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : ثَمَانِ آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي سُورَةِ «النِّسَاءِ» هِيَ خَيْرٌ لِهَذِهِ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٤/١٣ من طريق معاوية بن قرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٨/٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/٢ إلى عبد بن حميد ، وأخرج أحمد ٣٩٧/٢٣ (١٥٢٣٨) الجزء المرفوع عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٥٥/١ وأخرجه الطبراني (٩٠٦٩) ، والحاكم ٣٠٥/٢ من طريق معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه عن جده بنحوه ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٤١) من طريق عطاء البراز عن بشير الأزدي عن ابن مسعود نحوه .

الْأَمَةِ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ ؛ أُولَٰهِنَّ : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النساء: ٢٦] . والثانية : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٢٧] . والثالثة : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٨] . ثم ذكر مثل قول ابن مسعود سواء ، وزاد فيه : ثم أقبل يُفَسِّرُهَا فِي آخِرِ الْآيَةِ : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ ﴾ للذين عملوا الذُّنُوبَ ﴿ عَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ^(١) .

وأما قوله : ﴿ وَنُدْخِلُكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ . فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ اخْتَلَفَتْ فِي قِرَاءَتِهِ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ : (وَنُدْخِلُكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا) بفتح الميم ^(٢) ، وكذلك الذى فى « الْحَجَّ » : (لِنُدْخِلَنَّهُمْ مَدْخَلًا يَرْضُونَهُ) [الحج : ٥٩] ، فمعنى : (وَنُدْخِلُكُمْ مَدْخَلًا) . فَيَدْخُلُونَ دُخُولًا كَرِيمًا . وقد يَحْتَمِلُ عَلَى [٥٣٣/١] مَذْهَبٍ مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فِي الْمَدْخَلِ : الْمَكَانَ وَالْمَوْضِعَ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ رُبَّمَا فَتَحَتْ الْمِيمَ مِنْ ذَلِكَ بِهَذَا الْمَعْنَى ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ ^(٣) :

* بِمَضْبَحِ الْحَمْدِ وَحَيْثُ يُنْسَى *

وقد أنشدنى بعضهم سَمَاعًا مِنَ الْعَرَبِ ^(٤) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَسَّنَا وَمَضْبَحُنَا بِالْخَيْرِ صَبَّحْنَا رَبِّى وَمَسَانَا
وَأَنْشَدْنِى آخِرُ غَيْرِهِ :

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧١٤٥) من طريق صالح المرى به .

(٢) هى قراءة نافع وحده . السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٢ .

(٣) معانى القرآن ١/ ٢٦٤ ، واللسان (ص ب ح) غير منسوب فيهما .

(٤) البيت لأمية بن أبى الصلت ، وهو فى ديوانه ص ٤٦ .

* الحمد لله مُمَسِّنَا وَمُضَبِّحَنَا *

لأنه من أصبح وأمسى . وكذلك تَفَعَّلَ العربُ فيما كان من الفعلِ بناؤه على أربعة ؛ تَضَمُّ ميمه في مثل هذا ، فتَقُولُ : دَخَرَجْتُهُ «أَدَخَرَجُهُ دَخَرَجَةً وَدَخَرَجًا»^(١) فهو مُدَخَّرَجٌ ، ثم يُحْمَلُ ما جاء على « أَفْعَلُ »^(٢) يُفْعِلُ على ذلك ؛ لأنَّ « يُفْعِلُ » من « يُدْخِلُ » ، وإن كان على أربعة ، فإن أصله أن يكونَ على « يُؤَفِّعِلُ »^(٣) : « يُؤَدْخِلُ » ، ويُؤَخَّرَجُ . فهو نظيرُ : يُدْخَرِجُ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأة الكوفيين والبصريين : ﴿ مُدْخَلًا ﴾ بضم الميم^(٤) ، يعنى : ونُدْخِلْكُمْ إدخالاً كريماً .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك : ﴿ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ بضم الميم ؛ لما وَصَفْنَا من أن ما كان من الفعلِ بناؤه على أربعة في « فَعَلَ »^(٥) ، فالمصدرُ منه « مُفْعَلٌ » ، وأن أَدْخَلَ وَدَخَّرَجَ « فَعَلَ » منه على أربعة ، فالمدخلُ مصدره أولى من « مُفْعَلٍ » ، مع أن ذلك أفصحُ في كلام العربِ في مصادر ما جاء على « أَفْعَلٌ » ، كما يُقالُ : أقام بمكانٍ فطاب له المقامُ ، إذا أريد به الإقامة .

(١ - ١) سقط من : س ، وفي ص يياض بقدر ثلاث كلمات . وفي م : « مدحرجاً » . وفي ت ١ يياض بقدر كلمتين . وقد أثبتنا مقتضى ما أورده صاحب تاج العروس (مادة : دحرج) فإنه قال : دحرجه يدحرجه دحرجة ، بالفتح على القياس ، ودحرجاً ، بالكسر وهو مقيس أيضاً كالأول . انتهى قوله . وقد رد - أى الزبيدي صاحب التاج - بعد ذلك على من قال أنه لم يسمع فى دحرج : دحراج .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فعل » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يفتعل » .

(٤) هى قراءة ابن كثير المكي وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمرزة والكسائى .

(٥) يعنى : أن ما كان من الأفعال من أربعة حروف - كـ « أدخل » و « أخرج » وغيرهما - فى « فعل » ؛ أى فى الفعل الماضى .

وقام في موضعه فهو في مقام واسع . كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [الدخان : ٥١] . من : قام يَقُومُ . ولو أُريد به الإقامة لَقُرئ : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ) . كما قُرئ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ [الإسراء : ٨٠] ، بمعنى الإدخال والإخراج ، ولم يَتَلَفَّظَا عن أحدٍ أنه قرأ : مُدْخَلَ صِدْقٍ ^(١) ، ولا : مَخْرَجَ صِدْقٍ . بفتح الميم .

وأما المُدْخَلَ الكريم فهو الطيبُ الحسنُ ، المكرَّمُ بنَفْيِ الآفاتِ والعاهاتِ عنه ، وبارتفاعِ الهمومِ والأحزانِ ودخولِ الكَدْرِ في عيشٍ من دَخَلَهُ ، فلذلك سَمَّاهُ اللهُ كريماً .

كما حدَّثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدي : ﴿ وَدَخَلَكُم مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ (٣١) . قال : الكريمُ هو الحسنُ في الجنةِ ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ .

يَعْنِي بذلك جل ثناؤه : وَلَا تَتَشَهَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ . وذِكْرُ أن ذلك نَزَلَ في نساءٍ تَمَنَّيْنَ منازلَ الرجالِ ، وأن يَكُونَ لَهُمْ ما لَهُمْ ، فَهَيَّيْ اللَّهُ عِبَادَهُ عَنِ الْأَمَانِيِّ الْبَاطِلَةِ ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَسْأَلُوهُ مِنْ فَضْلِهِ ، إِذْ كَانَتِ الْأَمَانِيُّ تُورِثُ أَهْلَهَا الْحَسَدَ وَالْبَغْيَ بغيرِ الحقِّ .

ذِكْرُ الْأَخْبَارِ بِمَا ذَكَرْنَا

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمِّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قالت أُمُّ سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تُعْطَى الْمِيرَاثُ ، وَلَا نَعْرُوزُ فِي

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٤/٣ (٥٢٢١) من طريق أحمد بن المفضل به .

سبيل الله فنقتل ؟! فنزلت : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(١) .

٤٧/٥ / حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا معاوية بن هشام ، عن سفيان الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : قالت أم سلمة : يا رسول الله ، تغزو الرجال ولا تغزو ، وإنما لنا نصف الميراث ؟! فنزلت : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ . ونزلت : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٥] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ . يقول : لا يتمنى الرجل يقول : ليت أن لي مال فلان وأهله . فنهى الله سبحانه عن ذلك ، ولكن ليسأل الله من فضله^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ . قال : قول النساء : ليتنا رجالاً^(٣) فتغزو ، ونبلغ ما يبلغ الرجال^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٥/٣ (٥٢٢٤ ، ٥٢٢٥) ، والحاكم ٣٠٥/٢ ، ٣٠٦ من طريق سفيان الثوري به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٥/٣ (٥٢٢٦) من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح به .
(٣) في م : « رجال » وقد جاء في مصدر التخريج : « ليتنا كنا رجالاً » . وقد أجاز الفراء نصب اسم ليت وخبرها فقال : ليت زيداً قائماً . على معنى ليت ، فكأنه قال : أتمنى زيدا قائماً . وأجاز الكسائي نصبهما أيضاً ، على إضمار « كان » ، والتقدير عنده : ليت زيداً كان قائماً ، وينظر تفصيلاً أكثر في شرح المفصل لابن يعيش ٨٤/٨ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ : قولُ النساءِ يَتَمَنَّينَ : ليتنا رجالٌ فنَغْزُوا . ثم ذكر مثلَ حديثِ محمد بن عمرو .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن عُيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : قالت أم سلمة : أرى رسولَ الله ، أتَغْزُوا الرجالَ ولا نَغْزُوا ، وإنما لنا نصفُ الميراثِ ! فنزلت : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ ﴾ ^(١) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن شيخٍ من أهل مكة قوله : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ . قال : كان النساءُ يَقُلْنَ : ليتنا رجالٌ فنجاهدَ كما يُجاهدُ الرجالُ ، ونَغْزُوا في سبيلِ الله . فقال الله : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ^(٢) .

حدَّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، قال : ﴿ لَا تَمَنَّيْ^(٣) مَالَ فُلَانٍ ، وَلَا^(٤) مَالَ فُلَانٍ ، وما يُذْرِيكَ لعلَّ [٥٣٣/١] هلاكه في ذلك المالِ^(٥) .

حدَّثنا القاسم ، قال ثنا الحسين قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة ومجاهد ، أنهما قالَا : نزلت في أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٦ ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٢٤ - تفسير) ، وأحمد ٦/٣٢٢ (الميمية) ، والترمذي (٣٠٢٢) ، وأبو يعلى (٦٩٥٩) ، والواحدى في أسباب النزول ص ١١٠ من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/١٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٦ .

(٣ - ٣) في م : « تمنى » .

(٤) سقط من : م .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٣٥ عقب الأثر (٥٢٢٦) معلقا ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/١٤٩ إلى المصنف .

(٦) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/١٤٩ إلى المصنف .

وبه قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، قال : هو الإنسان يَقُولُ :
وَدِدْتُ أَنْ لِي مَالٌ فَلَانٍ . قال : اسأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ . وقولُ النساءِ : لِيَتَنَا رِجَالٌ
فَتَعُزُّوْا ، وَتَبْلُغَ مَا يَبْلُغُ الرِّجَالُ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لَا يَتَمَنَّيْكُمْ بَعْضُكُمْ مَا خَصَّ اللَّهُ بَعْضًا مِنْ مَنَازِلِ الْفَضْلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
الشَّاذِلِيِّ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ : فَإِنَّ الرِّجَالَ ٤٨/٥
قَالُوا : نُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لَنَا مِنَ الْأَجْرِ / الضَّعْفُ عَلَى أَجْرِ النِّسَاءِ ، كَمَا لَنَا فِي السَّهَامِ
سَهْمَانِ ، فَنُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لَنَا فِي الْأَجْرِ أَجْرَانِ . وَقَالَتِ النِّسَاءُ : نُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لَنَا أَجْرٌ
مِثْلُ أَجْرِ الرِّجَالِ ، فَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُقَاتِلَ ، وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَقَاتَلْنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ
تَعَالَى ذَلِكَ^(٢) ، وَقَالَ لَهُمْ : سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ يَزُودُكُمْ الْأَعْمَالُ ، وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ :
نُهِيتُمْ عَنِ الْأَمَانِيِّ ، وَدَلِلْتُمْ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَسَلُّوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَارِمٌ ، قَالَ : ثنا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، قَالَ : كَانَ
مُحَمَّدٌ^(٥) إِذَا سَمِعَ الرَّجُلَ يَتَمَنَّيْ فِي الدُّنْيَا ، قَالَ : قَدْ نَهَاكَمُ اللَّهُ عَنْ هَذَا : ﴿ وَلَا
تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ، وَدَلَّكُمْ عَلَى خَيْرٍ مِنْهُ : ﴿ وَسَأَلُوا

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٥/٣ عقب الأثر (٥٢٢٦) معلقاً ، وينظر تفسير ابن كثير ٢٥١/٢ .

(٢) في م : « الآية » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٦/٣ (٥٢٢٩) من طريق أحمد بن الفضل به .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٥/٣ عقب الأثر (٥٢٢٦) بنحوه معلقاً .

(٥) أي محمد بن سيرين .

اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» ^(١).

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام على هذا التأويل : ولا تَتَمَنَّوْا أيها الرجال والنساء الذي فضّل الله به بعضكم على بعض من منازل الفضل ودرجات الخير ، وليُزَصَّ أحدكم بما قسم الله له من نصيب ، ولكن سَلُوا الله من فضله .

القول في تأويل قوله : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : للرجال نصيب مما اكتسبوا من الثواب على الطاعة ، والعقاب على المعصية ، وللنساء نصيب من ذلك مثل ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ : كان أهل الجاهلية لا يُورَثون المرأة شيئاً ، ولا الصبي شيئاً ^(٢) ، وإنما يجعلون الميراث لمن يَحْتَرِفُ وَيَنْفَعُ وَيَدْفَعُ ، فلما لَحِقَ للمرأة نصيبها وللصبي نصيبه ، وجعل للذكر مثل حظ الأنثيين ، قال النساء : لو كان جعل أنصباؤنا ^(٣) في الميراث كأنصباء الرجال . وقالت الرجال : إنا لترجو أن نُفَضَّلَ على النساء بحسناتنا في الآخرة ، كما فَضَّلْنَا عليهن في الميراث . فأنزل الله : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المتمين ص ٧٨ (١٣١) من طريق حماد بن زيد به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) في م ، والدر المنثور : « أنصباؤنا » .

اُكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اُكْتَسَبَ ﴿١﴾ يَقُولُ : المرأةُ تُجْزَى بحسنتها عَشْرَ أمثالِها كما يُجْزَى الرجلُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الرحمن بن أبي حمادٍ ، قال : ثنى أبو ليلى ، قال : سَمِعْتُ أبا حَرِيْرٍ ^(٢) يَقُولُ : لما نَزَلَ : ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء : ١١] . قالت النساءُ : كذلكَ عليهم نَصِيبانِ مِنَ الذُّنُوبِ ، كما لهن نَصِيبانِ مِنَ المِيراثِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اُكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اُكْتَسَبَ ﴾ يعنى : الذُّنُوبُ : ﴿ وَسَأَلُوا اللَّهَ ﴾ يا معشرَ النساءِ ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ^(٣) .

وقال آخرون : بل مَعْنَى ذلك : للرجالِ نَصِيبٌ مما اُكْتَسَبُوا مِنْ مِيراثِ موتاهم ، وللنساءِ نَصِيبٌ منهم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةٍ ، / عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اُكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اُكْتَسَبَ ﴾ . يعنى : ما تركَ الوالدانِ والأقربون ، يَقُولُ : ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريْرٌ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن عكرمةَ أو غيره في

(١) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ١١٠ ، ١١١ بنحوه ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٢) فى ص : « حرير » غير منقوطة ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جرير » . والمثبت من مصدر التخريج . ينظر تهذيب الكمال ١٤ / ٤٢٠ ، ١٦ / ١٩٦ .

(٣) عزه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٢ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٦/٣ (٥٢٢٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

قوله : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ . قال : فى الميراث ، كانوا لا يورثون النساء .

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بتأويل الآية قول من قال معناه : للرجال نصيب من ثواب الله وعقابه مما اكتسبوا ، فعملوه من خير أو شر ، وللنساء نصيب مما اكتسبن من ذلك كما للرجال .

وإنما قلنا : إن ذلك أولى بتأويل الآية من قول من قال : تأويله : للرجال نصيب من الميراث وللنساء نصيب منه ؛ لأن الله جل ثناؤه أخبر أن لكل فريق من الرجال والنساء نصيباً مما اكتسب ، وليس الميراث مما اكتسبه الوارث ، وإنما هو مال أورثه الله عن ميثه بغير اكتساب . وإنما اكتسب العمل ، والمكتسب المخترف ، فغير جائز أن يكون معنى الآية ، وقد قال الله : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ : للرجال نصيب مما ورثوا وللنساء نصيب مما [٥٣٤/١] ورثن . لأن ذلك لو كان كذلك لَ قيل : للرجال نصيب مما لم يكتسبوا ، وللنساء نصيب مما لم يكتسبن .

القول فى تأويل قوله : ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : وأسألوا الله من عونه وتوفيقه للعمل بما يُرضيه عنكم من طاعته . ففضله فى هذا الموضع : توفيقه ومعونته .

كما حدثنا محمد بن مسلم الرازى ، قال : ثنا أبو جعفر الثَّقَلِينِ ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن أشعث ، عن سعيد : ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ . قال : العبادة ليست من أمر الدنيا ^(١) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٦/٣ (٥٢٣١) من طريق أبى جعفر النخلى به .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبُو جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثَنَا مُوسَى ، عَنْ لَيْثٍ ، قَالَ : فَضْلُهُ : الْعِبَادَةُ ، لَيْسَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا هِشَامٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . قَالَ : لَيْسَ بِعَرَضِ الدُّنْيَا ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : يَزُودُكُمْ الْأَعْمَالَ ، وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، قَالَ : ثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ حُكَيْمِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ رَجُلٍ لَمْ يُسَمِّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ، فَإِنَّهُ يُجِيبُ أَنْ يُسْأَلَ ، وَإِنْ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ أَنْتَظَرَ الْفَرَجَ » ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ .

يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا يُصْلِحُ عِبَادَهُ فِيمَا قَسَمَ لَهُمْ مِنْ خَيْرٍ ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ / فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا ، وَبَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ قَضَائِهِ وَأَحْكَامِهِ فِيهِمْ ٥٠/٥ ﴿ عَلِيمًا ﴾ . يَقُولُ : ذَا عِلْمٍ ، وَلَا تَتَمَنَّوْا غَيْرَ الَّذِي قَضَى لَكُمْ ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِطَاعَتِهِ ، وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ ، وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ ، وَمَسَائِلَتِهِ مِنْ فَضْلِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْأَوَّلَادِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٦٩/١٣ ، وأحمد في الزهد ص ٣٨١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٦/٣ (٥٢٣٠) وأبو نعيم في الحلية ٢٨١/٣ من طريق ليث به .

(٢) جزء من أثر تقدم تخريجه ص ٦٦٦ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٩/٢ إلى المصنف .

يَعْنِي جَلَّ ثَنَاهُ بِقَوْلِهِ : ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَى﴾ : وَلِكُلِّكُمْ أَهْلُهَا النَّاسُ
﴿جَعَلْنَا مَوْلَى﴾ . يَقُولُ : وَرَثَةٌ مِنْ بَنِي عَمِّهِ وَإِخْوَتِهِ وَسَائِرِ عَصَبَتِهِ غَيْرِهِمْ .
وَالْعَرَبُ تُسَمِّي ابْنَ الْعَمِّ الْمَوْلَى ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَمَوْلَى رَمَيْنَا حَوْلَهُ وَهُوَ مُدْغِلٌ^(١) بِأَعْرَاضِنَا وَالْمُنْدِيَّاتُ^(٢) سُورُغُ

يَعْنِي بِذَلِكَ : وَابْنَ عَمِّ رَمَيْنَا حَوْلَهُ . وَمِنْهُ قَوْلُ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ^(٣) :

مَهْلًا بَنَى عَمَّنَا مَهْلًا مَوَالِينَا لَا تُظْهِرُنَّ لَنَا^(٤) مَا كَانَ مَذْفُونًا
وَبَنَحُو مَا قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : ثنا إِدْرِيسُ ، قَالَ : ثنا طَلْحَةُ بْنُ
مُصَبَّرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا
مَوْلَى﴾ . قَالَ : وَرَثَةٌ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَى وَمِمَّا تَرَكَ
الْوَالِدَانِ﴾ . قَالَ : الْمَوَالِي الْعَصَبَةُ ، يَعْنِي الْوَرَثَةَ^(٦) .

(١) رجل مدغل : مُخَابٌ مفسد . اللسان (د غ ل) .

(٢) المنديات : المخزيات . اللسان (ن د ي) .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ١٢٥ ، والكامل للمبرد ٤/ ٤٦ .

(٤ - ٤) في الكامل : « تنبشوا بيننا » .

(٥) أخرجه البخاري (٤٥٨٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٧/٣ (٥٢٣٣) من طريق أبي أسامة به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٧/٣ (٥٢٣٤) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ١٤٩/٢ إلى ابن المنذر والنحاس وابن مردويه .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ ﴾ . قَالَ : الْمَوَالِي الْعَصَبَةُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ
مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ ﴾ . قَالَ : هُمُ الْأَوْلِيَاءُ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلِكُلِّ
جَعَلْنَا مَوْلَىٰ ﴾ . يَقُولُ : عَصَبَةٌ ^(٢) .

٥١/٥ / حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ ﴾ . قَالَ : الْمَوَالِي أَوْلِيَاءُ الْأَبِ ، أَوْ ^(٣)
الْأُخْ ، أَوْ ابْنُ الْأُخْ ، أَوْ غَيْرُهُمَا مِنَ الْعَصَبَةِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
السَّدِّيِّ : ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ ﴾ : أَمَا ﴿ مَوْلَىٰ ﴾ ، فَهَمُ أَهْلُ الْمِيرَاثِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ ﴾ . قَالَ : الْمَوَالِي الْعَصَبَةُ ، هُمُ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْمَوَالِي ،
فَلَمَّا دَخَلَتِ الْعَجْمُ عَلَى الْعَرَبِ لَمْ يَجِدُوا لَهُمْ أَسْمَاءً ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَإِنْ
لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٥] . فَسَمُّوْا ^(٦)

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٧ ، وهو في مصنفه (١٩١٩٨) .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٣٧ عقب الأثر (٥٢٣٤) معلقا .

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٦ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٣٧ عقب الأثر (٥٢٣٤) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٦) في ص ، ت ١ ، س : « فسمى » .

المَوَالِي . قال : والمَوَالِي اليوم مَوْلَيَان ؛ مَوْلَى يَرِثُ وَيُورَثُ ، فهؤلاء ذَوُو الأَرْحَامِ ^(١) ، وَمَوْلَى يُورَثُ وَلَا يَرِثُ ، فهؤلاء الْعَتَاةُ ^(٢) . وقال : أَلَا تَرَوْنَ قَوْلَ زَكْرِيَا : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأْيِ ﴾ [مريم : ٥] . فالموالى ههنا الْوَرَثَةُ ^(٣) .

وَيَعْنِي بقوله : ﴿ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ : ^(٤) مِنْ تَرِكَةِ وَالِدَيْهِ وَأَقْرَبِيهِ ^(٥) مِنْ الْمِيرَاثِ .

فتأويل الكلام : ولكلِّكم أَيْهَا النَّاسُ جَعَلْنَا عَصَبَةً يَرِثُونَ بِهِ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدُ وَأَقْرَبُوهُ مِنْ مِيرَاثِهِمْ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ ^(٦) أَيْمَانُكُمْ ﴾ .

اِخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَهُ بَعْضُهُمْ : ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ . بِمَعْنَى : وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ الْحَلْفَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ . وَهِيَ قِرَاءَةٌ عَامَّةٌ قِرَاءَةُ الْكُوفِيِّينَ ^(٧) .

وَقَرَأَ ذَلِكَ آخَرُونَ : (وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ) ^(٨) [١/٥٣٤ ظ] بِمَعْنَى : وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ وَأَيْمَانُهُمُ الْحَلْفَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ .

قال أبو جعفر : والذي نَقُولُ بِهِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ فِي

(١) بعده في س : « وموالى يرثون فهؤلاء العصبية » .

(٢) العتاقة : مصدر مثل العتق ، والمراد المعتقون .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٢ إلى المصنف .

(٤ - ٥) في م : « مما تركه والده وأقرباؤه » .

(٥) في النسخ : « عاقدت » . وأثبتنا ما رجحه المصنف كما في الصفحة التالية .

(٦) قرأ بها عاصم وحزمة والكسائي . حجة القراءات ص ٢٠١ .

(٧) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر . المصدر السابق .

قراءة أمصار المسلمين بمعنى واحد .

وفي دلالة قوله : ﴿ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . على أنها أيمانُ العاقدين والمعقود عليهم الحلف ، مستغنى عن الدلالة على ذلك بقراءة قوله : ﴿ عَقَدْتُ ﴾ ، (عَاقَدْتُ) . ^(١) وذلك أن الذين قرءوا ذلك : (عَاقَدْتُ) . قالوا : لا يَكُونُ عَقْدُ الحلف إلا من فريقين ، ولا بد لنا من دلالة في الكلام على أن ذلك كذلك . وأغفلوا موضع دلالة قوله : ﴿ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . على أن معنى ذلك : أيمانكم وأيمانُ المعقود عليهم ، وأن العَقْدَ إنما هو صفة للأيمانِ دونَ العاقدين الحلف . حتى زعم بعضهم أن ذلك إذا قُرئ : ﴿ عَقَدْتُ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . ^(٢) فالكلام ^(٣) محتاج إلى ضمير ^(٤) صفة ^(٥) تَقَى الكلام حتى يَكُونُ الكلامُ معناه : والذين عَقَدت لهم أيمانكم . ذهاباً منه عن الوجه الذي قلنا في ذلك ؛ من أن الأيمانَ معنى بها أيمانُ الفريقين .

وأما : (عَاقَدْتُ أيمانكم) . فإنه في تأويل : عَاقَدْتُ أيمانَ هؤلاء أيمانَ هؤلاء الحلف . فهما متقاربا المعنى ، وإن كانت قراءة من قرأ ذلك : ﴿ عَقَدْتُ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . بغير ^(٤) ألف ، أصحَّ معنى من قراءة من قرأه : (عَاقَدْتُ) . للذي ذكرنا من الدلالة على المعنى ^(٥) في صفة الأيمان بالعقد ، على أنها أيمانُ الفريقين من الدلالة على ذلك بغيره .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ذلك » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « والكلام » .

(٣ - ٣) في م : « صلة في » ، ويقصد بالضمير هنا : الإضمار ، وبالصفة : حرف الجر . ينظر ما تقدم في ٤٥٣ ، ٣١٠ / ١ .

(٤) في س : « من غير » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المعنيه » . وجعل الشيخ شاكر العبارة هكذا : الدلالة المغنية . وينظر تفسيره للضمائر في هذه الجملة .

وأما معنى قوله: ﴿عَقَدْتُ أَيْمَنُكُمْ﴾. فإنه: وصلت وشدّت ووكدت، ﴿أَيْمَنُكُمْ﴾. يعنى: موثيقكم التى واثق بعضكم^(١) بعضًا.

﴿فَاتَّوَهُمْ نَصِيْبُهُمْ﴾. ثم اختلف أهل التأويل فى معنى «النصيب» الذى أمر الله أهل الحلف أن يؤتوا بعضهم بعضًا فى الإسلام؛ فقال بعضهم: هو نصيبه من الميراث؛ لأنهم فى الجاهلية كانوا يتوارثون، فأوجب الله فى الإسلام من / بعضهم ٥٢/٥ لبعض بذلك الحلف، وبمثله فى الإسلام، من الموارثة مثل الذى كان لهم فى الجاهلية، ثم نسخ ذلك بما فرض من الفرائض لذوى الأرحام والقربات.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، عن الحسين بن واقد، عن يزيد النحوى، عن عكرمة والحسن البصرى فى قوله: (والذين عاقَدْتُ^(٢) أيمانكم فاتَّوَهُمْ نَصِيْبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) قال: كان الرجل يحالف الرجل، ليس بينهما نسب، فيرث أحدهما الآخر، فنسخ الله ذلك فى «الأنفال»، فقال: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٣) [الأنفال: ٧٥].

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبه، عن أبى بشر، عن سعيد بن جبيرة فى قول الله: (والذين عاقَدْتُ أيمانكم). قال: كان الرجل يعاقِدُ الرجل فيرثه، وعاقَد أبو بكر رضى الله عنه مولى فورثه^(٤).

(١) فى النسخ: «بعضهم». والمثبت هو الصواب.

(٢) كذا فى النسخ، وستأتى فى موضع آخرى ﴿عقدت﴾. وأثبتنا القراءة فى كل أثر كما جاء فى النسخ.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٣٨/٣ عقب الأثر (٥٢٣٧) معلقًا.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٨)، (٦٢٥ - تفسير) عن هشيم عن أبى بشر به، وعزاه =

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : (وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ فَكَاتُوبُهُمْ نَصِيبُهُمْ) : فكان الرجل يُعَاقِدُ الرجل ؛ أيُّهُمَا مات ورثه الآخر ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا ﴾ يَقُولُ : إِلَّا أَنْ يُوضُوا لِأَوْلِيَائِهِمُ الَّذِينَ عَاقَدُوا وَصِيَّةً ، فهو لهم جَائِزٌ مِنْ ثُلُثِ مَالِ الْمَيِّتِ ، وذلك هو المعروف ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : (وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ فَكَاتُوبُهُمْ نَصِيبُهُمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا) : كان الرجل يُعَاقِدُ الرجل في الجاهلية فيَقُولُ : دُمِي دُمُكَ ، وَهَدَمِي هَدَمُكَ ^(٢) ، وَتَرِثُنِي وَأَرِثُكَ ، وَتَطْلُبُ بِي وَأَطْلُبُ بِكَ . فجعل له الشُّدُسَ مِنْ جَمِيعِ الْمَالِ فِي الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ يَفْصِلُ أَهْلَ الْمِيرَاثِ مِيرَاثَهُمْ ، فَنَسِخَ ذَلِكَ بَعْدُ فِي سُورَةِ « الْأَنْفَالِ » ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : (وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ) قَالَ : كان الرجل في الجاهلية يُعَاقِدُ الرجل فيَقُولُ : دُمِي دُمُكَ ^(٤) ، وَتَرِثُنِي وَأَرِثُكَ ، وَتَطْلُبُ بِي وَأَطْلُبُ بِكَ . فلما جاء الإسلام بقي منهم

= السيوطي في الدر المنثور ٥٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٣٣٣ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) قال ابن الأثير في حديث بيعة العقبة : « بل الدم الدم والهدم الهدم » . قال : فالهدم بالتحريك : القبر ، يعنى إني أقبر حيث تقبرون . وقيل : هو المنزل : أى منزلكم منزلى . والهدم بالسكون وبالفتح أيضا : هو إهدار دم القتيل ، والمعنى : إن طلب دمكم فقد طلب دمي ، وإن أهدر دمكم فقد أهدر دمي .. وهو قول معروف للعرب عند المعاهدة والنصرة . النهاية ٥ / ٢٥١ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) بعده في س : « وثوبى ثوبك » .

ناس، فَأَمِرُوا أَنْ يُؤْتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنَ الْمِيرَاثِ وَهُوَ الشُّدُسُ ، ثُمَّ نَسِخَ ذَلِكَ بِالْمِيرَاثِ ،
فَقَالَ : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمُنْهَالِ ، قَالَ : ثنا هَمَامُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ :
سَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : (وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيبُهُمْ) :
وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يُعَاقِدُ الرَّجُلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَيَقُولُ : هَدَمِي هَدْمَكَ ، وَدَمِي
دَمَكَ ، وَتَرْتُنِي وَأَرْتُكَ ، وَتَطْلُبُ بِي وَأَطْلُبُ بِكَ . فَجَعَلَ لَهُ الشُّدُسَ مِنْ جَمِيعِ الْمَالِ ،
ثُمَّ يَقْتَسِمُ أَهْلُ الْمِيرَاثِ مِيرَاثَهُمْ ، فَنَسَخَ ذَلِكَ بَعْدُ فِي « الْأَنْفَالِ » ، فَقَالَ : ﴿ وَأُولُوا
الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . فَصَارَتِ الْمَوَارِيثُ
لِذَوِي الْأَرْحَامِ .

/حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : ٥٣/٥
هَذَا جِلْفٌ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ لِلرَّجُلِ : تَرْتُنِي وَأَرْتُكَ ، وَتَنْصُرُنِي
وَأَنْصُرُكَ ، وَتَعْقِلُ [١/٥٣٥] عَنِّي وَأَعْقِلُ عَنْكَ ^(٢) .

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ
سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : (وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ) : كَانَ
الرَّجُلُ يَتَّبِعُ الرَّجُلَ فَيُعَاقِدُهُ : إِنْ مِتُّ فَلَكَ مِثْلُ مَا يَرِثُ بَعْضٌ وَلَدِي . وَهَذَا مَنْسُوخٌ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : (وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ
وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيبُهُمْ) : كَانَ ^(٤) الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَدْ كَانَ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٧ ، وهو في مصنفه (١٩١٩٧) .

(٢) عقل عنه : أدَّى جنابته ، وذلك إذا لزمته دية فأعطها عنه . اللسان (ع ق ل) .

(٣) ذكره النحاس في ناسخه ص ٣٣٣ معلقاً .

(٤) في م : « فَإِنْ » .

يُلْحِقُ به الرجلُ ، فيكونُ تابعه ، فإذا مات الرجلُ صار لأهله وأقاربه الميراثُ ، وبقيَ تابعاً^(١) ليس له شيءٌ ، فأنزلَ اللهُ ، (وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ) . فكان يُعْطَى من ميراثه ، فأنزلَ اللهُ بعدَ ذلك : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾^(٢) .

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآيةُ في الذين آخى بينهم رسولُ الله ﷺ من المهاجرين والأنصارِ ، فكان بعضهم يرثُ بعضاً بتلك المؤاخاة ، ثم نسخَ الله ذلك بالفرائض ، وبقوله : ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَى مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو أسامة ، قال : ثنا إدريس بنُ يزيدَ ، قال : ثنا طلحة بنُ مُصَرِّفٍ ، عن سعيد بنِ جبَّيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : (وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ) . قال : كان المهاجرون حينَ قَدِمُوا المدينةَ^(٣) يرثُ المهاجريُّ الأنصاريُّ^(٤) دونَ ذوى رَحِمِهِ^(٥) ، للأخوة التي آخى رسولُ الله ﷺ بينهم ، فلما نزلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَى مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ . نُسِخَتْ^(٦) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : (وَالَّذِينَ

(١) في م : « تابعه » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٢ إلى المصنف .

(٣-٣) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ : « يورث الأنصار » ، وفي س ، وسنن أبي داود ، والكبرى للنسائي : « تورث الأنصار » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « يورث الأنصاري » . والمثبت من المطبوعة موافق لما في صحيح البخاري .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س : « رحمهم » .

(٥) أخرجه البخاري (٤٥٨٠ ، ٦٧٤٧) ، وأبو داود (٢٩٢٢) ، والنسائي في الكبرى (٦٤١٧ ، ١١١٠٣) ،

وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٧/٣ (٥٢٣٦) ، والنحاس في ناسخه ص ٣٣١ ، والحاكم ٣٠٦/٢ ، والبيهقي

٢٩٦/١٠ من طريق أبي أسامة به .

عَاقَدْتُ أَيْمَنُكُمْ) : الذين عَقَدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ﴿فَتَأْتُوهُمْ نَصِيْبَهُمْ﴾ إذا لم يَأْتِ رَجْمٌ يَحُولُ بَيْنَهُمْ . قال : وهو لا يكونُ اليومَ ، إنما كان في نَفَرٍ آخَى بَيْنَهُمْ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وانقَطَعَ ذلك ، ولا يكونُ هذا لأحدٍ إلا للنبيِّ ﷺ ، كان آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، واليومَ لا يُؤَاخَى بَيْنَ أَحَدٍ ^(١) .

وقال آخرون : بل نَزَلَتْ هذه الآيةُ في أَهْلِ الْعَقْدِ بِالْحِلْفِ ، ولكنهم أَمَرُوا أَنْ يُؤْتِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَنْصَابَهُمْ مِنَ النُّصْرَةِ وَالنَّصِيْحَةِ وما أَشَبَهَ ذلكَ ، دونَ الميراثِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، قال : ثنا إِدْرِيسُ الْأَوْدِيُّ ، قال : ثنا طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيْبَهُمْ﴾ : من النَصْرِ وَالنَّصِيْحَةِ وَالرَّفَادَةِ ^(٢) ، وَيُوصَى لَهُمْ ، وقد ذَهَبَ الْمِيرَاثُ ^(٣) .

• / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا سُفْيَانٌ ، عن مَنْصُورٍ ، ٥٤/٥
عن مجاهدٍ : ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ . قال : كان حِلْفٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَمَرُوا فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يُعْطَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ مِنَ الْعَقْلِ وَالْمَشُورَةِ وَالنُّصْرَةِ ، وَلَا مِيرَاثَ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٢ إلى المصنف .

(٢) الرفادة : العطية . فتح الباري ٢٤٩/٨ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٨/٣ (٥٢٣٩) من طريق أبي أسامة به . وهو تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٨/٣ (٥٢٤٠) ، والنحاس في ناسخه ص ٣٣٤ من طريق سفیان به .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : (وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) : مِنْ
الْعَوْنِ وَالنَّصْرِ وَالْحِلْفِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ
مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : (وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) .
قَالَ : كَانَ هَذَا حِلْفًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ أُمِرُوا أَنْ يُؤْتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْ
النَّصْرِ وَالْوَلَاءِ وَالْمَشُورَةِ ، وَلَا مِيرَاثٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ :
(وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ أَنَّهُ سَمِعَ
مُجَاهِدًا يَقُولُ : هُوَ الْحِلْفُ ، عَقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ . قَالَ : ﴿ فَتَأْتُوهُمْ ﴾ ^(٢) . قَالَ :
النَّصْرُ .

حَدَّثَنِي زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ ،
قَالَ : هُوَ الْحِلْفُ . قَالَ : ﴿ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ . قَالَ : الْعَقْلُ وَالنَّصْرُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : (وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) . قَالَ :
لَهُمْ ^(٤) نَصِيبُهُمْ مِنَ النَّصْرِ وَالرَّفَادَةِ وَالْعَقْلِ ^(٥) .

(١) هو من تمام الأثر المتقدم في ص ٦٦٨ حاشية (١) .

(٢) في النسخ : « وآتوهم » ، وأثبتنا قراءة الآية .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٨٨/٣ .

(٤) في س : « فآتوهم » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٦٠) ، (٦٢٦ - تفسير) عن سفيان عن ابن أبي نجيح به .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد نحوه .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَاني ، قال : ثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد : ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . قال : هم الحلفاء ^(١) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَاني ، قال : ثنا عباد بن العوام ، عن حُصَيْف ، عن عكرمة مثله ^(١) .

حدَّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مُفضَّل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشَّدي : ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَنُكُمْ فَتَاوَهُمْ نَصِيْبُهُمْ ﴾ : أما ﴿ عَقَدْتَ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . فالحلف ، كان الرجل في الجاهلية ينزل في القوم فيحالفونه على أنه منهم ، يؤاسونه بأنفسهم ، فإذا كان لهم حق أو قتال كان مثلهم ، وإذا كان له حق أو نُصرة خذلوه ، فلما جاء الإسلام سألوا عنه ، وأبى الله إلا أن يُشددَه ، وقال رسول الله ﷺ : « [٥٣٥/١] لم يرد الإسلام الحلفاء إلا شدة » ^(٢) .

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية في الذين كانوا يَتَّبِتون أبناء غيرهم في الجاهلية ، فأمرُوا ^(٣) في الإسلام ^(٣) أن يُوصوا لهم عند الموت وصية .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى الليث ، عن عُقَيْل ، عن ابن شهاب ، قال : ثنى سعيد بن المسيَّب : إن الله قال : (وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَنُكُمْ فَتَاوَهُمْ نَصِيْبُهُمْ . قال ٥٥/٥

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٨/٣ عقب الأثر (٥٢٣٧) معلقا .

(٢) سيأتي تخريج المرفوع منه في ص ٦٧٩ .

(٣ - ٣) في م : « بالإسلام » .

سعيدُ بنُ المُسيَّبِ : إنما نَزَلَتْ هذه الآيةُ في الذين كانوا يَتَّبَتُونَ رجالاً غيرَ أبنائهم ويورثونهم ، فأنزلَ اللهُ فيهم ، فجعلَ لهم نصيباً في الوصية ، ورَدَّ الميراثَ إلى الموالى في ذى ^(١) الرحم والعصبة ، وأتى اللهُ للمُدَّعِينَ ميراثاً من ادَّعاهم وتَبَنَّاهم ، ولكنَّ اللهُ جعلَ لهم نصيباً في الوصية ^(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوال بالصوابِ في تأويلِ قوله : ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ . قولُ مَنْ قال : والذين عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ على المُخَالَفَةِ ، وهم الحلفاء . وذلك أنه معلومٌ عندَ جميعِ أهلِ العلمِ بأيامِ العربِ وأخبارِها ، أن عَقَدَ الحَلْفِ بينها كان يكونُ بالإيمانِ والعهودِ والمَوَاقِيقِ ، على نحوِ ما قد ذَكَرنا من الروايةِ في ذلك . فإذا كان اللهُ جلَّ ثَناءُهُ إنما وَصَفَ الذين عَقَدَتْ أَيْمَانُهُمْ ما عَقَدُوهُ بها بينهم ، دونَ مَنْ لم يَعْقِدْ عَقْدَ ما بينهم أَيْمَانُهُمْ ، وكانت مُوَاخَاةُ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ مَنْ آخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، ^(٣) لم تكنْ ^(٤) بينهم بأَيْمَانِهِمْ ، وكذلك التَّبَنُّي - كان معلوماً أن الصوابَ من القولِ في ذلك قولُ مَنْ قال : هو الحَلْفُ . دونَ غيرِهِ ؛ لِما وَصَفنا من العِلَّةِ .

وأما قوله : ﴿ فَعَاثَوْهُمْ نَصِيبُهُمْ ﴾ . فإن أولى التأويلين به ما عليه الجميعُ مُجْمِعُونَ من حكمِهِ الثابتِ ، وذلك إيتاءُ أهلِ الحَلْفِ الذي كان في الجاهليةِ دونَ الإسلامِ ، بعضهم بعضاً أنصباءً هم ؛ من النُّصْرَةِ والنصيحةِ والرأيِ ، دونَ الميراثِ ؛ وذلك لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال : « لا حِلْفَ في الإسلامِ ، وما كان من حِلْفٍ في الجاهليةِ ، فلم يَزِدْهُ الإسلامُ إلا شِدَّةً » .

(١) في م : « ذوى » .

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٣٣٢ ، والبيهقي ٢٦٣/٦ من طريق الزهري به .

(٣ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١) .

وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مِصْعَبُ بْنُ الْمُقْدَامِ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ بْنِ يُونُسَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَكُلُّ حِلْفٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً ، وَمَا يَسْرُنِي أَنْ لِي حُمْرُ النَّعَمِ وَأَنْيَ نَقَضْتُ الْحِلْفَ الَّذِي كَانَ فِي دَارِ النَّدْوَةِ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ شُعْبَةَ بْنِ التَّوَّامِ الضُّبِّيِّ ، أَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْحِلْفِ ، فَقَالَ : « لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلَكِنْ تَمَسَّكُوا بِحِلْفِ الْجَاهِلِيَّةِ » ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ شُعْبَةَ بْنِ التَّوَّامِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ ، أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْحِلْفِ ، قَالَ : فَقَالَ : « مَا كَانَ مِنْ حِلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَمَسَّكُوا بِهِ ، وَلَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ » ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ جُدْعَانَ ، ^(٥) عَنْ جَدَّتِهِ ، عَنْ / أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا حِلْفَ فِي ٥٦/٥ الْإِسْلَامِ ، وَمَا كَانَ مِنْ حِلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً » ^(٦) .

(١) أخرجه أحمد ٨٠/٥ ، ١٦٧ (٢٩٠٩ ، ٣٠٤٥) ، والدارمي ٢/٢٤٣ ، وأبو يعلى (٢٣٣٦) ، وابن حبان (٤٣٧٠) ، والطبراني (١١٧٤٠) من طرق عن شريك به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٥٣ عن المصنف .

(٣) أخرجه الطيالسي (١١٨٠) ، والطبراني ٣٣٧/١٨ (٦٨٤) من طريق جرير به .

(٤) أخرجه أحمد ٦١/٥ (ميمنية) عن هشيم به .

(٥ - ٥) في م ، ص : « عن حدثه » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) أخرجه أبو يعلى (٦٩٠٢) ، والطبراني ٣٧٥/٢٣ (٨٨٨) من طريق وكيع به .

حَدَّثَنَا ^(١) حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا حُسَيْنُ الْمُعَلِّمُ ^(٢) ، وَحَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ : ثنا حُسَيْنُ الْمُعَلِّمُ ، وَحَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ بَكْرِ الصَّبِيِّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، ^(٣) عَنْ حُسَيْنِ الْمُعَلِّمِ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ^(٤) ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ : « قُوا بِحَلْفٍ ، فَإِنَّهُ لَا يَزِيدُهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً ، وَلَا تُحَدِّثُوا حِلْفًا فِي الْإِسْلَامِ » ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَعَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ ، قَالَا : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا زَكْرِيَا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَإِذَا حَلَفَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً » ^(٦) .

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَا : ثنا يَشْرُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَّيِّبِينَ وَأَنَا غُلَامٌ مَعَ عُمُومَتِي ، فَمَا أَحْبَبْتُ أَنْ لِي حُمْرَ النَّعَمِ وَأَنْتَى أَنْكُتُهُ » . زَادَ يَعْقُوبُ فِي حَدِيثِهِ

(١ - ١) كذا في النسخ ، وقد وقع هنا في هذين الإسنادين خطأ ؛ أولهما : أن حميد بن مسعدة شيخ الطبري توفي سنة ٢٤٤ هـ ، فمن المحال أن يروي عن حسين المعلم وقد توفي سنة ١٤٥ هـ ، أي إن بين وفاتهما ٩٩ سنة ، فلا بد من وجود واسطة بينهما كما في الإسنادين الآخرين . الثاني : المعروف أن حسين المعلم يروي مباشرة عن عمرو بن شعيب ، وذو كوان - والد حسين - ليس له ذكر في دواوين الرجال - فيما نعلم - فالراجع أنها زيادة مقحمة من النساخ . وينظر تهذيب الكمال ٦/٣٧٢ ، ٧/٣٩٥ ، وتعليق الشيخ شاكر ٨/٢٨٥ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٥٠ ، ١٥١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه أبو داود (٢٩٢٥) من طريق محمد بن بشر به ، وأخرجه أحمد ٢٧/٣٢٥ (١٦٧٦١) ، ومسلم (٢٥٣٠) ، وأبو داود (٢٩٢٥) ، وغيرهم من طرق عن زكريا بن أبي زائدة به .

عن ابنِ عُلَيَّةَ ، قال : وقال الزهريُّ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لم يُصِبِ الإسلامُ حِلْفًا إلا زَادَهُ شِدَّةً » . قال : « ولا حِلْفَ في الإسلامِ » . قال : وقد أَلْفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ قريشٍ [٥٣٦/١] والأنصارِ ^(١) .

حدَّثنا تَمِيمُ بْنُ الْمُتَنَصِّرِ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عن عمروِ ابنِ شُعَيْبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : لما دَخَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ عامَ الفَتْحِ ، قام خَطِيبًا في الناسِ فقال : « يا أَيُّهَا النَّاسُ ، ما كان مِن حِلْفٍ في الجاهليَّةِ فإنَّ الإسلامَ لم يَزِدْهُ إلا شِدَّةً ، ولا حِلْفَ في الإسلامِ » ^(٢) .

حدَّثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عن عمروِ بنِ شُعَيْبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن النبيِّ ﷺ نحوه ^(٣) .

حدَّثنا أَبُو كُرَيْبٍ قال : ثنا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ ، عن عمروِ بنِ شُعَيْبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن النبيِّ ﷺ نحوه ^(٤) .

فإذ كان ما ذكرنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ صحيحًا ، وكانت الآيةُ إذا اختلفت في حُكْمِها منسوخٌ هو ^(٥) أم غيرُ منسوخٍ ، غيرُ جائزِ القضاء عليه بأنه منسوخٌ - مع

(١) أخرجه أحمد ١٩٣/٣ (١٦٥٥) ، وابن عدى فى الكامل ١٦١٠/٤ ، والبخارى (١٠٠٠) ، وأبو يعلى (٨٤٥) ، والبيهقى ٣٦٦/٦ من طريق بشر بن المفضل به ، وأحمد ٢١٠/٣ (١٦٧٦) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٥٦٧) ، وابن أبى عاصم فى الأحاد والمثنائى (٢٢١) ، وأبو يعلى (٨٤٦) ، وابن حبان (٤٣٧٣) ، والحاكم ٢١٩/٢ ، ٢٢٠ ، والبيهقى ٣٦٦/٦ ، وفى الدلائل ٣٧/٢ من طرق عن إسماعيل ابن علية به .

(٢) أخرجه أحمد ٢٨٨/١١ (٦٦٩٢) عن يزيد به ، بأطول من هذا .

(٣) أخرجه البيهقى ٢٩/٨ من طريق يونس بن بكير به .

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٥٧٠) عن خالد بن مخلد به .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « هـ » .

اختلافِ المختلفين فيه ، ولوجوبِ حُكْمِها ونَقْيِ النسخِ عنها وَجْهٌ صحيحٌ - إلا
 بِحُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ؛ لما قد يَبَيَّنُ في غيرِ موضعٍ من كُتُبِنَا الدلالةَ على صحةِ القولِ
 بذلك - فالواجبُ أن يكونَ الصحيحُ من القولِ في تأويلِ قوله : ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ
 أَيْمَانُكُمْ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ ﴾ . هو ما ذَكَرْنَا من التأويلِ ، وهو أن قوله :
 ﴿ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ . من الحَلِفِ ، / وقوله : ﴿ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ ﴾ . من
 ٥٧/٥ النُّصْرَةِ والمعونة والنصيحةِ والرأيِ ، على ما أمر به مِنْ ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ في
 الأخبارِ التي ذَكَرْنَاهَا عنه ، دونَ قولٍ مَنْ قال : معنى قوله : ﴿ فَتَأْتُوهُمْ
 نَصِيْبُهُمْ ﴾ . من الميراثِ ، وأن ذلك كان حُكْمًا ثم نُسخَ بقوله : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ
 بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . "ودون" ما سِوَى القولِ الذي قلناه في تأويلِ
 ذلك .

وإذا صَحَّ ما قلنا في ذلك ، وَجِبَ أن تكونَ الآيةُ مُحْكَمَةً لا منسوخةً .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ .

يعنى بذلك جَلَّ ثَنَاؤُهُ : فَاتُوا الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ نَصِيْبُهُمْ من النُّصْرَةِ
 والنصيحةِ والرأيِ ، فإن اللَّهَ شَاهِدٌ على ما تَفْعَلُونَ من ذلك ، وعلى غيرِهِ من
 أفعالِكُمْ ، مُزَاعٍ لكلِّ ذلك حَافِظٌ ، حتَّى يُجَازِيَ جميعَكُمْ على جميعِ ذلك جزاءً ،
 أما الْمُحْسِنُ مِنْكُمُ الْمُتَّبِعُ أَمْرِي وطاعَتِي ، فبالْحُسْنَى ، وأما الْمُسِيءُ مِنْكُمُ الْمُخَالِفُ أَمْرِي
 ونَهْيِي ، فبالسَّوَأَى .

ومعنى قوله : ﴿ شَهِيدًا ﴾ ^(١) : ذو شهادةٍ على ذلك .

(١ - ١) في النسخ : « دون » . والمثبت هو الصواب .

(٢) بعده في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعنى » .

القول في تأويل قوله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾: الرجال أهل قيام على نسائهم، في تأديبهن والأخذ على أيديهن فيما يجب عليهن لله ولأنفسهم، ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ . يعنى: بما فضّل الله به الرجال على أزواجهم؛ من سقوهم إليهن مهورهن، وإنفاقهم عليهن أموالهم، وكفائتهم إياهن مؤنهن، وذلك تفضيل الله تبارك وتعالى إياهم^(١) عليهن، ولذلك صاروا قواماً عليهن، نافذى الأمر عليهن، فيما جعل الله إليهم من أمورهن .
وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾: يعنى أمراء، عليها أن تطيعه فيما أمرها الله به من طاعته، وطاعته أن تكون مُحْسِنَةً إلى أهله، حافظةً لماله، وفضله عليها بنفقته وسعيه^(٢) .

/حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زهير، عن جوير، عن الضحاك ٥٨/٥ في قوله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾: يقول: الرجل قائم على المرأة، يأمرها بطاعة الله، فإن أثبت فله أن يضربها ضرباً غير مُبْرَحٍ، وله عليها الفضل بنفقته وسعيه^(٣) .

(١) في م: «إياهن» .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٣٩، ٩٤٠ (٥٢٤٥، ٥٢٤٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ . قَالَ : يَأْخُذُونَ عَلَى أَيْدِيهِنَّ وَيُؤَدِّبُوهُنَّ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا جَبَّانُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : سَمِعْتُ شُفْيَانَ يَقُولُ : ﴿يَمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ . قَالَ : بِتَفْضِيلِ اللَّهِ الرِّجَالَ عَلَى النِّسَاءِ ^(١) .

وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ كَانَ ^(٢) لَطَمَ امْرَأَتَهُ ، فَخَوَّصِمَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ ، فَقَضَى لَهَا بِالْقَصَاصِ .

ذكر الخبر بذلك

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، أَنَّ رَجُلًا لَطَمَ امْرَأَتَهُ ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَرَادَ أَنْ يَقْضِيَهَا مِنْهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ يَمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَيَمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ . فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَتَلَاها عَلَيْهِ ، وَقَالَ : «أَرَدْتُ أَمْرًا وَأَرَادَ اللَّهُ [٥٣٦/١] غَيْرَهُ» ^(٣) .

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ يَمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَيَمَا أَنْفَقُوا مِنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٠/٣ (٥٢٤٦) من طريق أشعث بن عبد الملك عن الحسن نحوه .

أَمْوَالِهِمْ ﴿١﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا لَطَمَ امْرَأَتَهُ ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .
 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
 قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ . قَالَ : صَكَ رَجُلٌ امْرَأَتَهُ ، فَأَتَتْ
 النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَرَادَ أَنْ يُقَيِّدَهَا مِنْهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى
 النِّسَاءِ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ
 الْأَنْصَارِ لَطَمَ امْرَأَتَهُ ، فَجَاءَتْ تَلْتِمِسُ الْقَصَاصَ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمَا
 الْقَصَاصَ ، فَتَرَلَّتْ : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾
 [طه : ١١٤] . وَتَرَلَّتْ : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضُهُمْ عَلَى
 بَعْضٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ،
 قَالَ : لَطَمَ رَجُلٌ امْرَأَتَهُ ، فَأَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ الْقَصَاصَ ، فَبَيْنَمَا هُم كَذَلِكَ نَزَلَتْ
 الْآيَةُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ
 الشُّدِّيِّ : أَمَا : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ . فَإِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ كَلَامٌ فَلَطَمَهَا ، فَانْطَلَقَ أَهْلُهَا ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُمْ :
 ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ . الْآيَةُ ^(٣) .

(١) تفسير عبد الرزاق ١٥٧/١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف والفرغاني وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر
 وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف .

وكان الزهرى يقول : ليس بين الرجل وامرأته قصاص فيما دون النفس .

٥٩/٥ /حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، سمعت الزهرى يقول : لو أن رجلاً شجَّ امرأته أو جرحها ، لم يكن عليه في ذلك قودٌ ، وكان عليه العقلُ ، إلا أن يغدو عليها فيقتلها ، فيقتل بها^(١) .

وأما قوله : ﴿ وَيَمَّا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ . فإنه يعنى : وبما ساقوا إليهن من صدق ، وأنفقوا عليهن من نفقة .

كما حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قال : فضله عليها بنفقتيه وسعيه^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جوير ، عن الضحاك مثله .

حدثني المثنى ، قال : ثنا جبان بن موسى ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، قال : سمعت سفيان يقول : ﴿ وَيَمَّا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ : بما ساقوا من المهر^(٣) . فتأويل الكلام إذن : الرجال قوامون على نسايتهم بتفضيل الله إياهم عليهن ، ويأنفقيهم عليهن من أموالهم .

و « ما » التى فى قوله : ﴿ يَمَّا فَصَلَ اللَّهُ ﴾ . والتى فى قوله : ﴿ وَيَمَّا أَنْفَقُوا ﴾ . فى معنى المصدر .

القول فى تأويل قوله : ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَدْ نَسُوا اللَّهَ الَّذِي هُوَ مَوْلَاهُمْ وَخَفَوْا عَلَى الْكُفَرَاءِ ﴾ .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٧ . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٥١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) جزء من الأثر المتقدم تخريجه ص ٦٨٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٠ (٥٢٤٩) من طريق ابن المبارك به .

يعنى بقوله جلّ ثناؤه : ﴿ فَأَلْصَلِحْتُ ﴾ : المستقيمات الدين ، العاملات بالخير .

كما حدثني المثنى ، قال : ثنا جَبَّانُ بْنُ مُوسَى ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، قال : سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ : ﴿ فَأَلْصَلِحْتُ ﴾ يَعْمَلْنَ بِالْخَيْرِ ^(١) .

وقوله : ﴿ قَنَنْتُ ﴾ . يعنى : مطيعات لله ولأزواجهن .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ قَنَنْتُ ﴾ . قال : مُطِيعَاتُ ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ قَنَنْتُ ﴾ . قال : مُطِيعَاتُ ^(٣) .

حدثني علي بن ^(٤) داود ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ قَنَنْتُ ﴾ : مُطِيعَاتُ ^(٥) .

حدثنا بشر ^(٦) بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ قَنَنْتُ ﴾ : أى : مُطِيعَاتُ لله ولأزواجهن ^(٧) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٩٤٠/٣ (٥٢٥٢) من طريق ابن المبارك به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٧٥ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح مثله ، وكذا فى س دون قوله : « مثله » . ثم أعاده مرة أخرى فى ت ٢ كما هو فى المتن . وكله تكرار لا معنى له .

(٤) فى النسخ : « عن » ، وقد تقدم مراراً .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٩٤٠/٣ (٥٢٥٣) من طريق أبي صالح به .

(٦) فى النسخ : « الحسن » ، وتقدم مراراً .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ﴿ قَنَيْتُ ﴾ : مُطِيعَاتٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُقْصِلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : الْقَانِتَاتُ الْمُطِيعَاتُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا جَبَّانُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، قَالَ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَنَيْتُ ﴾ : مُطِيعَاتُ أَزْوَاجِهِنَّ ^(٣) .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الْقَنُوتِ فِيمَا مَضَى ، وَأَنَّهُ الطَّاعَةُ ، وَدَلَّلْنَا عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ مِنَ الشُّوَاهِدِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ ^(٤) .

٦٠/٥ /وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : حَافِظَاتٌ لَأَنْفُسِهِنَّ عِنْدَ غَيْبَةِ أَزْوَاجِهِنَّ عَنْهُنَّ ، فِي فُرُوجِهِنَّ وَأَمْوَالِهِنَّ ، وَلِلْوَجِبِ عَلَيْهِنَّ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي ذَلِكَ وَغَيْرِهِ .

كَمَا حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ ﴾ . يَقُولُ : حَافِظَاتٌ لِمَا اسْتَوْدَعَهُنَّ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ ، وَحَافِظَاتٌ لَغَيْبِ أَزْوَاجِهِنَّ ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُقْصِلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ . يَقُولُ : تَحْفَظُ عَلَى زَوْجِهَا مَالَهُ

(١) تفسير عبد الرزاق ١٥٧/١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٠/٣ عقب الأثر (٥٢٥٣) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٨٩/٣ .

(٤) ينظر ما تقدم في ٤٦٢/٢ وما بعدها .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

وَفَرَّجَهَا حَتَّى يَرْجِعَ ، كما [٥٣٧/١] أَمَرَهَا اللَّهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جُرَيْج ، قَالَ :
قُلْتُ لِعَطَاءٍ : مَا قَوْلُهُ : ﴿ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ ﴾ ؟ قَالَ : حَافِظَاتُ لِلزَّوْجِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ :
سَأَلْتُ عَطَاءً عَنْ : ﴿ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ ﴾ . قَالَ : حَافِظَاتُ لِلزَّوْجِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا جَبَّانُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : سَمِعْتُ
سُفْيَانَ يَقُولُ : ﴿ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ ﴾ : حَافِظَاتُ لِزَوَاجِهِنَّ لِمَا غَابَ مِنْ ^(٣) شَأْنِهِنَّ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْشَرٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ ^(٤)
أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَيْرُ النِّسَاءِ امْرَأَةٌ إِذَا
نَظَرَتْ إِلَيْهَا سَرَّتْكَ ، وَإِذَا أَمَرْتَهَا أَطَاعَتْكَ ، وَإِذَا غِبْتَ عَنْهَا حَفِظَتْكَ فِي نَفْسِهَا
وَمَالِهَا » ^(٥) . قَالَ : ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْآيَةَ : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾
إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(٦) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَهَذَا الْخَبْرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ
ذَلِكَ ، وَأَنْ مَعْنَاهُ صَالِحَاتٌ فِي أَدْيَانِهِنَّ ، مُطِيعَاتٌ لِزَوَاجِهِنَّ ، حَافِظَاتٌ ^(٧) لَهُمْ فِي
أَنْفُسِهِنَّ ^(٧) وَأَمْوَالِهِمْ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١٨٩/٣ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عن » .

(٤) في النسخ : « عن » . والمثبت من مصدري التخریج .

(٥) في م : « ومالك » .

(٦) أخرجه البغوي في تفسيره ٢٠٧/٢ من طريق أبي معشر به . وينظر الطيالسي (٢٤٢٤) .

(٧ - ٧) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لأنفسهن » .

وأما قوله : ﴿ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ . فإن القراءة اختلفت في قراءته ، فقراءته عامة القراءة في جميع أمصار الإسلام : ﴿ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ . برفع اسم « الله » ، على معنى : يحفظ الله إياهم إذ صيّرهم كذلك .

كما حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال : ثنا حجاج ، قال : قال ابن جريج : سألت عطاء عن قوله : ﴿ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ . قال : يقول : حَفِظَهُنَّ اللَّهُ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا حبان بن موسى ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، قال : سمعتُ سُفيانَ يقولُ في قوله : ﴿ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ . قال : يحفظُ الله إياها أنه جعلها كذلك^(٢) .

وقرأ ذلك أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني^(٣) : (بما حفظ الله)^(٤) يعنى : يحفظهن^(٥) الله في طاعته ، وأداء حقه بما^(٦) أمرهن من حفظ غيب أزواجهن ، كقول الرجل للرجل : ما حفظت الله في كذا وكذا . بمعنى : راقبته^(٧) ولا خفّته^(٧) .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك ما جاءت به قراءة المسلمين من القراءة مَحِيثًا يَقْطَعُ عُذْرَ مَنْ بَلَغَهُ ، وَيُثَبِّتُ عَلَيْهِ حُجَّتَهُ ، دُونَ مَا انفرد به أبو جعفر

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤١/٣ (٥٢٥٩) من طريق ابن المبارك به .

(٣) تابعي أحد القراء العشرة كان إمام أهل المدينة في القراءة ، تصدى لإقراء القرآن دهرًا ، قليل الحديث ، وثقه ابن معين والنسائي . معرفة القراء الكبار للذهبي ص ٥٨ .

(٤) النشر ١٨٧/٢ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حفظهن » .

(٦) في ص ، ت ٢ : « فيما » .

(٧ - ٧) في ص ، ت ١ ، ت ٣ : « ولا خفّته » .

فَشَدُّ عَنْهُمْ - وذلك ^(١) القراءةُ برفعِ اسمِ اللهِ تبارك وتعالى : ﴿يَمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ .
مع صحّة ذلك في العربية وكلام العرب ، وقُبِحَ نَصْبُهُ في العربية ؛ لخروجه عن
المعروف من منطقي العرب ، وذلك أن العرب لا تحذفُ الفاعلَ مع المصادر ، من أجل
أن الفاعلَ إذا حُذِفَ / معها لم يكن للفعل صاحبٌ معروفٌ ^(٢) .

٦١/٥

وفي الكلام متروكٌ استغنى بدلالة الظاهر من الكلام عليه من ذكره ، ومعناه :
فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ، فأحسِنوا إليهن وأصلِحوا .
وكذلك هو فيما ذُكر في قراءة ابن مسعود .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد ، قال :
ثنا عيسى الأعمى ، عن طلحة بن مُصَرِّف ، قال : في قراءة عبد الله : (فالصالحاتُ
قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فأصلِحوا إليهن واللاتي تخافون نُشوزهن) ^(٣) .

حدَّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المُفضَّل ، قال : ثنا أسباط ، عن
الشَّدي : ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ يَمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ ، فأحسِنوا إليهن ^(٣) .

حدَّثني علي بن داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ،
عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَفِظَتْ
لِلْغَيْبِ يَمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ ، فأصلِحوا إليهن ^(٤) .

(١) في م ، ت ٢ : « تلك » .

(٢) وتقدم أن القراءة بنصب لفظ الجلالة قراءة أبي جعفر المدني أحد العشرة ، وقراءته متواترة ، وقال أبو حيان :
وهذا كله توجيه شذوذ أدى إليه قول من قال في هذه القراءة : إن « ما » مصدرية . ولا حاجة إلى هذا القول ،
بل ينزه القرآن عنه ، البحر المحيط ٣ / ٢٤٠ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٢ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن عليّ ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَأَلْصَقْتُ فَنُتِنْتُ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ : يعنى إذا كُنْ هَكَذَا فَأُحْسِنُوا ^(١) إِلَيْهِمْ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ تَخَافُونَ يُشْوزَهُمْ فَعُظُّهُمْ ﴾ ^(٢) .

اختلف أهل التأويل فى معنى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ تَخَافُونَ يُشْوزَهُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : واللاتى تعلمون تشوزهن .

ووجه صَرْفِ الخوف فى هذا الموضع إلى العلم فى قول هؤلاء نظير صرف الظن إلى العلم ؛ لتقارب ^(٣) معنييهما ، إذ كان الظن شكًا ، وكان الخوف مقرونا برجاء ، وكانا جميعًا من فعل المرء بقلبه ، كما قال الشاعر ^(٤) :

ولا تَدْفِنْنِي فى القَلَاةِ فَإِنْنِي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقَهَا
بمعنى ^(٥) : فَإِنْنِي أَعْلَمُ . وكما قال الآخر ^(٦) :

أَتَانِي كَلَامٌ عَنْ نُصَيْبٍ يَقُولُهُ وَمَا خِيفْتُ يَا سَلَامُ أَنَّكَ عَائِي
بمعنى : وما ظَنَنْتُ .

/وقال جماعة من أهل التأويل : معنى الخوف فى هذا الموضع الخوف الذى هو خلاف الرجاء . قالوا : ومعنى ذلك : إذا رأيتم منهن ما تخافون أن يُشْزَنَ عليكم ،

٦٢/٥

(١) فى ص ، م : « فأصلحوا » .

(٢) ليست فى النسخ ، وسيفسرها المصنف فى هذا الموضع بعد .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، س : « لتفاوت » .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٣٦/٤ .

(٥) فى م ، ت ، ٢ : « معناه » .

(٦) تقدم تخريجه فى ١٣٥/٤ .

مَنْ نَظَرَ إِلَى مَا لَا يَنْبَغِي لَهُنَّ أَنْ يَنْظُرْنَ إِلَيْهِ ، وَيَدْخُلْنَ وَيَخْرُجْنَ ، وَاسْتَرْبَتْهُنَّ بِأَمْرِهِنَّ ، فِعْظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ . وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ ^(١) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ نَشُوزُهُنَّ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : اسْتِعْلَاءَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، وَارْتِفَاعَهُنَّ عَنْ فُرُشِهِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ مِنْهُنَّ ، وَالْخِلَافَ عَلَيْهِمْ فِيمَا لَزِمَهُنَّ طَاعَتُهُمْ فِيهِ ، بُغْضًا [٥٣٧/١] مِنْهُنَّ ^(٢) ، وَإِعْرَاضًا عَنْهُمْ .

وَأَصْلُ النَّشُوزِ الارتفاعُ . وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَكَانِ الْمَرْتَفِعِ مِنَ الْأَرْضِ : نَشْرٌ وَنَشَارٌ .

﴿ فِعْظُوهُنَّ ﴾ . يَقُولُ : ذَكَّرُوهُنَّ اللَّهَ ، وَخَوَّفُوهُنَّ وَعَيْدَهُ ، فِي رُكُوبِهَا مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهَا مِنْ مَعْصِيَةِ زَوْجِهَا فِيمَا أَوْجَبَ عَلَيْهَا طَاعَتَهُ فِيهِ .
وَيَنْحَوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ : النَّشُوزُ الْبُغْضُ وَمَعْصِيَةُ الزَّوْجِ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ . قَالَ : بُغْضُهُنَّ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ . قَالَ : الَّتِي تَخَافُ مَعْصِيَتَهَا . قَالَ : النَّشُوزُ مَعْصِيَتُهُ وَخِلَافُهُ ^(٤) .

(١) سَيِّئُ الْأَثَرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ فِي ص ٦٩٩ .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مِنْهُنَّ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٤٢/٣ (٥٢٦٣) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مُفَضَّلٍ بِهِ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٥٥/٢ إِلَى الْمَصْنَفِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّذِينَ تَخَافُونَ سُوءَ بَعْثٍ ﴾ : تلك ^(١) المرأة تَنْشُرُ ، وَتَسْتَخِفُّ بِحَقِّ زَوْجِهَا وَلَا تَطِيعُ أَمْرَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا رَوْحٌ ، قَالَ : ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قال عطاء : النُّشُورُ أَنْ تُحِبَّ فِرَاقَهُ ، وَالرَّجُلُ كَذَلِكَ .

ذِكْرُ الرِّوَايَةِ عَمَّنْ قَالَ مَا قُلْنَا فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَعِظُوهَا ﴾

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ فَعِظُوهَا ﴾ : يعنى : عِظُوهَا بِكِتَابِ اللَّهِ . قَالَ : أَمَرَهُ اللَّهُ إِذَا نَشَرَتْ أَنْ يَعِظَهَا وَيُذَكِّرَهَا اللَّهُ ، وَيُعْظِمَ حَقَّهُ عَلَيْهَا ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عن ابن أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهد : ﴿ وَالَّذِينَ تَخَافُونَ سُوءَ بَعْثٍ ﴾ فَعِظُوهَا . قَالَ : إِذَا نَشَرَتْ الْمَرْأَةُ عَنْ فِرَاشِ زَوْجِهَا يَقُولُ لَهَا : اتَّقِي اللَّهَ وَارْجِعِي إِلَى فِرَاشِكَ . فَإِنْ أَطَاعَتْهُ فَلَا سَبِيلَ لَهُ عَلَيْهَا ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عمرو بنُ عونٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عن يونس ، عن الحسن ، قَالَ : إِذَا نَشَرَتْ الْمَرْأَةُ عَلَى زَوْجِهَا فَلْيُعِظْهَا بِلِسَانِهِ . يَقُولُ : يَا مُرْهًا بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ .

(١) فى النسخ : « قيل » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم ، وفى سنن البيهقى : « قتلك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤١/٣ (٥٢٦٠ ، ٥٢٦١) ، والبيهقى ٣٠٣/٧ ، من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٢ ، ١٥٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٢/٣ (٥٢٦١ ، ٥٢٦٤) ، والبيهقى ٣٠٣/٧ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٢/٣ (٥٢٦٦) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن موسى بن عُبيدة، عن محمد بن كعب القرظي، قال: إذا / رأى الرجلُ ^(١) خِفَّةً في بصرِها و ^(٢) مَدَّخَلَهَا وَمَخْرَجَهَا. قال: ٦٣/٥ يقولُ لها بلسانِه: قد رأيتُ منك كذا وكذا فانتَهَى. فإن أعتَبْتَ ^(٣) فلا سبيلَ له عليها، وإن أبَتْ هَجَرَ مَضَجَعَهَا ^(٤).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا جَبَّانُ بنُ موسى، قال: ثنا ابنُ المبارك، قال: أخبرنا شَيْبَلٌ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾. قال: إذا نَشَزَتِ المرأةُ عن فراشِ زوجها، فإنه يقولُ لها: اتقى الله وارجعي.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابرٍ، عن عطاءٍ: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾. قال: بالكلام ^(٤).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا حجاجُ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قوله: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾. قال: بالألسنة.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، عن عمرو بنِ أبي قيسٍ، عن عطاءٍ، عن سعيد بنِ جُبَيْرٍ: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾. قال: عِظُوهُنَّ باللسانِ ^(٤).

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾.

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: فعِظُوهُنَّ في

(١ - ١) في م: «تقصيرها في حقه في».

(٢) في س: «انتهت». وأعتبني فلان: ترك ما كنت أجد عليه من أجله ورجع إلى ما أَرْضَانِي عنه بعد إسقاطه إياي عليه. التاج (ع ت ب).

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢/٢٥٨.

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٢ معلقا عقب الأثر (٥٢٦٥).

نُشَوِّزُهُنَّ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ مُرَاجَعَةَ الْحَقِّ فِي ذَلِكَ وَالْوَاجِبِ عَلَيْهِنَّ لَكُمْ ، فَاهْجُرُوهُنَّ بِتَرْكِ جِمَاعِهِنَّ فِي مُضَاجَعَتِكُمْ إِيَّاهُنَّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَعْظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ :
يعنى : عِظُوهُنَّ ، فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ ، وَإِلَّا فَاهْجُرُوهُنَّ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أبي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ : يعنى بِالْهَجْرَانِ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ وَامْرَأَتُهُ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدٍ لَا يُجَامِعُهَا^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : الْهَجْرُ هَجْرُ الْجِمَاعِ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِّى : أَمَا : ﴿ تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ . فَإِنْ عَلَى زَوْجِهَا أَنْ يَعْظَهَا ، فَإِنْ لَمْ تَقْبَلْ فَلْيَهْجُرْهَا فِي الْمَضْجِعِ . يَقُولُ : يَرْقُدُ عِنْدَهَا وَيُؤَلِّيهَا ظَهْرَهُ ، وَيَطْوُهَا ، وَلَا يُكَلِّمُهَا^(١) . هَكَذَا فِي كِتَابِي : وَيَطْوُهَا وَلَا يُكَلِّمُهَا .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عمرو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ . قَالَ : يُضَاجِعُهَا وَيَهْجُرُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٢ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٩٠/٣ .

كَلَامَهَا ، وَيُوَلِّيْهَا ظَهْرَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا حَبَّانُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ ^(٢) . قَالَ : لَا يُجَامِعُهَا ^(٣) .

/وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَاهْجُرُوا كَلَامَهُنَّ فِي تَرْكِهِنَّ مُضَاجَعَتَكُمْ ^(٣) ، ٦٤/٥ ، حَتَّى يَرْجِعْنَ إِلَى مُضَاجَعَتِكُمْ ^(٣) .

[٥٣٨/١] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالَا : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ : إِنَّهَا ^(٤) لَا تُتْرَكُ ^(٥) فِي الْكَلَامِ ، وَلَكِنَّ الْهَجْرَانَ فِي أَمْرِ الْمَضْجَعِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو حمزة ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ . يَقُولُ : حَتَّى يَأْتِيَنَّ مَضَاجِعَكُمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ : فِي الْجَمَاعِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٥٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٥٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مضاجعكم » .

(٤ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لو تركت » .

عَلِيٌّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضْجَعِ ﴾ . قَالَ : يَعْظُمُهَا ، فَإِنْ هِيَ قِيلَتْ ، وَإِلَّا هَجَرُهَا فِي الْمَضْجَعِ ، وَلَا يَكَلِّمُهَا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَذَرَ نِكَاحَهَا ، وَذَلِكَ عَلَيْهَا شَدِيدٌ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا جَبَّانُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضْجَعِ ﴾ : الْكَلَامُ وَالْحَدِيثُ ^(٢) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ زُرَيْقٍ الطَّهَوِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضْجَعِ ﴾ . قَالَ : لَا تُضَاجِعُوهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : الْهَجْرَانُ إِلَّا يُضَاجِعُهَا ^(٤) .

وَبِهِ قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ عَامِرٍ وَإِبْرَاهِيمَ ، قَالَا : الْهَجْرَانُ فِي الْمَضْجَعِ إِلَّا يُضَاجِعُهَا عَلَى فَرَّاشٍ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ

(١) أخرجه البيهقي ٣٠٣/٧ من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو تمام الأثر المتقدم في ص ٦٩٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٣/٣ (٥٢٧٢) من طريق خصيف به بنحوه .

والسياق بعده في النسخ كما ترى ، وهو قول آخر في تفسير الهجر وأنه ترك قريبا في الفراش حتى ترجع ، فصوابه أن يزداد هذا أو نحوه في هذا الموضع ، وينظر تعليق الشيخ شاکر على هذا الموضع .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/٤ عن أبي بكر بن عياش به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٧٥ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/٤ عن جرير به .

والشعبي، أنهما قالا في قوله: ﴿وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ﴾. قالا: يَهْجُرُ مُضَاجِعُهَا حتى ترجع إلى ما يُحِبُّ^(١).

حدَّثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن مغيرة، عن إبراهيم والشعبي، أنهما كانا يقولان: ﴿وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ﴾. قالا: يَهْجُرُهَا فِي الْمَضْجَعِ.

حدَّثنا المثنى، قال: ثنا جبان، قال: ثنا ابن المبارك، قال: ثنا شريك، عن خُصيف، عن مِقْسَمٍ: ﴿وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ﴾. قال: هَجَرُهَا فِي مَضْجَعِهَا أَلَّا يَقْرَبَ فِرَاسَهَا^(٢).

حدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي، قال: ﴿وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ﴾. قال: يَعْظُهَا بِلِسَانِهِ، فَإِنْ أَعْتَبَتْ فَلَا سَبِيلَ لَهُ عَلَيْهَا، وَإِنْ أَبَتْ هَجَرَ مَضْجَعَهَا^(٣).

حدَّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن وقتادة في قوله: ﴿فَعِظُوهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ﴾. قالا: إذا خاف نُشُورَهَا وَعَظَهَا، فَإِنْ قَبِلَتْ وَإِلَّا هَجَرَ مَضْجَعَهَا^(٤).

/حدَّثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ﴾. قال: تَبْدَأُ يَا بَنَ آدَمَ فَتَعِظُهَا، فَإِنْ أَبَتْ عَلَيْكَ فَاهْجُرُهَا. يعني به فِرَاسَهَا.

(١) تفسير مجاهد ص ٢٧٥، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/٤ من طريق مغيرة به بنحوه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/٤ من طريق شريك عن حصين عن مقسم وعكرمة.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٣/٣ عقب الأثر (٥٢٧١) معلقا.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٥٨/١.

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ : قولوا لهم من القول هُجْرًا في تزويجهم مُضَاجَعَتَكُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ . قَالَ : يَهْجُرُهَا بِلِسَانِهِ ، وَيُعْلِظُ لَهَا بِالْقَوْلِ ، وَلَا يَدْعُ جَمَاعَهَا ^(١) .

وبه قال : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : إِنَّمَا الْهَجْرَانُ بِالْمَنْطِقِ أَنْ يُعْلِظَ لَهَا ، وَلَيْسَ بِالْجِمَاعِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ . قَالَ : يَهْجُرُ بِالْقَوْلِ ، وَلَا يَهْجُرُ مُضَاجَعَتَهَا حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى مَا يَرِيدُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا جَبَّانُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : لَا يَهْجُرُهَا إِلَّا فِي الْمَبِيتِ ^(٤) ؛ فِي الْمَضْجَعِ ، لَيْسَ لَهُ أَنْ يَهْجُرَ فِي كَلَامٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا فِي الْفِرَاشِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَى يَغْلَى ، عَنْ سُفْيَانَ فِي قَوْلِهِ :

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٨ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٨ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٤٣ (٥٢٧٢) عن الحسن بن يحيى .

به ، وابن أبي شيبة ٤/ ٤٠٢ من طريق حصين ، عن عكرمة .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٤٣ عقب الأثر (٥٢٧٢) معلقاً .

(٤) في ص ، ت ١ ، س : « البيت » .

﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ . قال : فى مُجَامَعَتِهَا ، ولكن يقول لها : تَعَالَى ، وافعلَى . كلاماً فيه غِلْظَةٌ ، فإذا فَعَلْتَ ذلك ، فلا يُكَلِّفُهَا أَنْ تُحْيِيَهُ ، فإن قلبها ^(١) ليس فى يَدَيِهَا .

ولا معنى للهَجْرِ فى كلامِ العربِ إلا على أحدِ ثلاثةِ أوجهٍ :

أحدها : هَجَرُ الرجلِ كلامَ الرجلِ وحديثه . وذلك رَفْضُهُ وتَرْكُهُ ، يقالُ منه : هَجَرَ فلانٌ أهله يَهْجُرُهَا هَجْراً وهَجْرَانًا .

والآخرُ : الإكثارُ من الكلامِ بتزديدٍ ، كهيئةِ كلامِ الهازئِ ، يقالُ منه : هَجَرَ فلانٌ فى كلامِهِ يَهْجُرُ هَجْراً . إذا هَذَى ومَدَّدَ الكلمةَ . وما زالتْ تلكَ هِجِيرَاهُ وهِجِيرَاهُ . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ ^(٢) :

رَمَى فَأَخْطَأُ وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ فَاَنْصَعَنْ ^(٣) وَالْوَيْلُ هِجِيرَاهُ ^(٤) وَالْحَرْبُ ^(٥)

والثالثُ : هَجَرُ البعيرِ ، إذا رَبَطَهُ صاحِبُهُ بالهِجَارِ ؛ وهو حبلٌ يُرَبِّطُ فى حَقْوِيهَا ورُسُغِيهَا ، [٥٣٨/١] ومنه قولُ امرئِ القيسِ ^(٦) :

رَأْتُ هَلَكًا ^(٧) بِنِجَافٍ ^(٨) الْغَيْبِطِ ^(٩) فَكَادَتْ تَجْدُو ^(١٠) لِذَاكَ الْهِجَارَا

فأما القولُ الذى فيه الغِلْظَةُ والأذى ، فإنما هو الإهْجَارُ ، ويقالُ منه : أهْجَرَ فلانٌ

(١) فى ص : « قلبه » .

(٢) ديوانه ٧١ / ١ .

(٣) انصعن : تفرقن . التاج (ص و ع) .

(٤) هجيره : دأبه وديدنه وشأنه وعادته . التاج (ه ج ر) والبيت فيه .

(٥) الحرب : أن يسلب الرجل ماله . التاج (ح ر ب) .

(٦) ديوانه ص ٢٠٦ .

(٧) الهلك : المهواة بين الجبلين . اللسان (ه ل ك) . والبيت فيه .

(٨) النجاف جمع نجفة : أرض مستديرة مشرفة على ما حولها . التاج (ن ج ف) والبيت فيه .

(٩) الغيبط : أرض لبنى يربوع . معجم البلدان ٣ / ٧٧٤ .

(١٠) تجد : تفسير الطبرى ٤٥/٦ ()

(١٠) تجد : تقطع . اللسان (ج د د) .

فى مَنطِقِهِ - إِذَا قَالَ الْهُجْرَ ، وَهُوَ الْفُحْشُ مِنَ الْكَلَامِ - يُهْجِرُ إِهْجَارًا وَهُجْرًا .

فَإِذَا كَانَ لَا وَجْهَ لِلْهَجْرِ فِى الْكَلَامِ إِلَّا أَحَدَ الْمَعَانِى الثَّلَاثَةِ ، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ الْخَوْفَ تُشَوِّرُهَا ، إِنَّمَا أَمْرُ زَوْجِهَا بَوَعْظِهَا لِتُنِيبَ إِلَى طَاعَتِهِ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهَا لَهُ مِنْ مُوَافَاتِهِ عِنْدَ دَعَائِهِ إِيَّاهَا إِلَى فِرَاشِهِ - فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ تَكُونَ عِظَّتُهُ لَذَلِكَ ، ثُمَّ تَصِيرُ الْمَرْأَةُ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَطَاعَةِ زَوْجِهَا فِى ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ الزَّوْجُ مَأْمُورًا بِهَجْرِهَا فِى الْأَمْرِ الَّذِى كَانَتِ عِظَّتُهُ إِيَّاهَا عَلَيْهِ .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، بَطَلَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِى الْمَضَاجِعِ ﴾ : وَاهْجُرُوا جِمَاعَهُنَّ .

أَوْ يَكُونُ - إِذَا بَطَلَ هَذَا الْمَعْنَى - بِمَعْنَى ^(١) : وَاهْجُرُوا كَلَامَهُنَّ بِسَبَبِ هَجْرِهِنَّ مَضَاجِعَكُمْ . وَذَلِكَ أَيْضًا لَا وَجْهَ لَهُ مَفْهُومٌ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ قَدْ أَخْبَرَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ^(٢) . عَلَى أَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ حَلَالًا لَمْ يَكُنْ لِهَجْرِهَا فِى الْكَلَامِ مَعْنَى مَفْهُومٌ ؛ لِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ عَنْهُ مُنْصَرِفَةً ، وَعَلَيْهِ نَاشِئًا ، فَمِنْ شُرُورِهَا أَلَّا يُكَلِّمَهَا وَلَا يَرَاهَا وَلَا تَرَاهُ ، فَكَيْفَ يُؤَمِّرُ الرَّجُلُ فِى حَالِ بُغْضِ امْرَأَتِهِ إِيَّاهُ ، وَانْصِرَافِهَا عَنْهُ بِتَرْكِ مَا فِى تَرْكِهِ شُرُورُهَا مِنْ تَرْكِ جِمَاعِهَا وَمُحَادَثَتِهَا ^(٣) وَتَكْلِيمِهَا ، وَهُوَ يُؤَمِّرُ بِضَرْبِهَا لِتَرْتَدَّ عَمَّا هِىَ عَلَيْهِ ؛ مِنْ تَرْكِ ^(٤) طَاعَةِ اللَّهِ فِى تَرْكِ طَاعَتِهِ إِذَا دَعَاها إِلَى فِرَاشِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَلْزَمُهَا طَاعَتُهُ فِيهِ .

أَوْ يَكُونُ - إِذَا قَسَدَ هَذَانِ الْوَجْهَانِ - يَكُونُ مَعْنَاهُ : وَاهْجُرُوا فِى قَوْلِكُمْ لَهُمْ .

(١) فِى النِّسْخِ : « فَمَعْنَى » . وَالمُثَبِّتُ صَوَابُ السِّيَاقِ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٧٦) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ ، وَفِى (٦٠٧٧) مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ .

(٣) فِى م : « مُجَادِبَتِهَا » .

(٤) - ٤) سَقَطَ مِنْ : م .

بمعنى : رَدُّدُوا عَلَيْهِنَّ كَلَامَكُمْ إِذَا كَلَّمْتُمُوهُنَّ بِالتَّغْلِيظِ لَهُنَّ . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ ، فَلَا وَجْهَ لِأَعْمَالِ الْهَجْرِ فِي كُنَايَةِ أَسْمَاءِ النِّسَاءِ النَّاشِزَاتِ - أَعْنَى فِي الْهَاءِ وَالنُّونِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ﴾ . لِأَنَّهُ إِذَا أُريدَ بِهِ ذَلِكَ الْمَعْنَى ، كَانَ الْفِعْلُ غَيْرَ وَاقِعٍ ^(١) ، إِنَّمَا يُقَالُ : هَجَرَ فُلَانٌ فِي كَلَامِهِ . وَلَا يُقَالُ : هَجَرَ فُلَانٌ فُلَانًا .

فَإِذَا كَانَ فِي كُلِّ هَذِهِ الْمَعَانِي مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْخَلَلِ اللَّاحِقِ ، فَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ﴾ . مُوَجَّهًا مَعْنَاهُ إِلَى مَعْنَى الرِّبْطِ بِالْهَجَارِ ، عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ قِيلِ الْعَرَبِ لِلْبَعِيرِ إِذَا رَبَطَهُ صَاحِبُهُ بِحَبْلٍ عَلَى مَا وَصَفْنَا : هَجَرَهُ فَهُوَ يَهْجُرُهُ هَجْرًا ^(٢) .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ ، كَانَ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ : وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ، فِعْظُوهُنَّ فِي نُشُوزِهِنَّ عَلَيْكُمْ ، فَإِنْ اتَّعَظْنَ فَلَا سَبِيلَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ ، وَإِنْ أَبَيَّنَ الْأَوْبَةَ مِنْ نُشُوزِهِنَّ ، فَاسْتَوْثِقُوا مِنْهُنَّ رِبَاطًا فِي مَضَاجِعِهِنَّ ^(٣) . يَعْنَى : فِي مَنَازِلِهِنَّ وَيُتَوَتَّهِنَّ الَّتِي يَضْطَبِّجْنَ فِيهَا وَيُضَاجِعْنَ فِيهَا أَزْوَاجَهُنَّ .

كَمَا حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، عَنْ شَيْبِلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا قُرْعَةَ يُحَدِّثُ عَنْ ^(٤) عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَا حَقُّ زَوْجَةٍ أَحَدِنَا عَلَيْهِ ؟ قَالَ : « يُطْعِمُهَا ،

(١) غير واقع : يعنى لازماً ، والفعل الواقع : هو المتعدى . المصطلح النحوى ص ١٨٠ .

(٢) رد العلماء على المصنف فى اختياره هذا القول فى تفسير قوله تعالى : ﴿فَاهْجُرُوهُنَّ﴾ ينظر مثلاً أحكام القرآن لابن العربى ٤١٨/١ وما بعدها ، والكشاف ٥٢٤/١ ، ٥٢٥ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مضاجعتهن » .

(٤) قوله : « عن » . كذا فى النسخ ومطبوعة مسند أحمد ، والصواب حذفها كما فى مخطوطة الرياض من المسند - ذكره الشيخ شاكر - وتفسير النسائى ، ومعجم الطبرانى . وينظر أطراف المسند ٣٢٦/٥ (٧٢٣٥) .

وَيَكْسُوْهَا ، وَلَا يَضْرِبُ الْوَجْهَ ، وَلَا يُقَبِّحُ ، وَلَا يَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ^(٢) ، عَنْ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ ، عَنْ أَبِي قَرْعَةَ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ نحوه ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا جَبَّانُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا بِهِزُّ بْنُ حَكِيمٍ ، / ^(٤) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نِسَاؤُنَا ، مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ ؟ قَالَ : « حَزْنُكَ ، فَأَتِ حَزْنُكَ أَنْتَى شِئْتَ ، غَيْرَ أَلَا تَضْرِبُ الْوَجْهَ ، وَلَا تُقَبِّحُ ، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ ، وَأَطْعِمِ إِذَا طَعِمْتَ ، وَاكْمُسِ إِذَا اكْتَسَيْتَ ، كَيْفَ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟ إِلَّا بِمَا حَلَّ عَلَيْهَا ^(٥) » .

وَبَنَحِ الْذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ عِدَّةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : إِذَا نَشَرَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى زَوْجِهَا ، فَلْيَعْظُمْهَا بِلِسَانِهِ ، فَإِنْ قَبِلَتْ فَذَاكَ ، وَإِلَّا ضَرْبُهَا

(١) فِي م : « الْمَيْت » .

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٤٦/٤ (الْمَيْمَنِيَّةُ) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (١١٤٣١) ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي ٤٢٧/١٩ (١٠٣٨) ، مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ أَبِي بَكِيرٍ بِهِ بِأَطْوَلِ مَا هُنَا .

(٢) بَعْدَهُ فِي س : « بَنِ مُحَمَّد » . وَمَكَانَ كَلِمَةِ « مُحَمَّد » بِيَاضٍ فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وَصَوَابُهُ يَزِيدُ ابْنُ هَارُونَ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٤٧/٤ (الْمَيْمَنِيَّةُ) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (١١١٠٤) ، وَابْنُ مَاجَهَ (١٨٥٠) ، وَالطَّبْرَانِيُّ ٤٢٨/١٩ (١٠٣٩) ، مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ ، وَالْمَثْبُتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ .

(٥) فِي س : « عَلَيْهِن » ، وَهِيَ رَوَايَةٌ فِي الْمُسْنَدِ .

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٥٣/٥ ، (الْمَيْمَنِيَّةُ) وَأَبُو دَاوُدَ (٢١٤٣) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (٩١٦٠) مِنْ طَرِيقِ

ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِجٍ ، فَإِنْ رَجَعْتَ فَذَكَ ، وَإِلَّا فَقَدْ حَلَّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا وَيُخَلِّيَهَا .
 حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ،
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ ﴾ . قَالَ : يَفْعَلُ بِهَا
 ذَاكَ وَيَضْرِبُهَا حَتَّى تُطِيعَهُ فِي الْمَضَاجِعِ ، فَإِذَا أَطَاعَتْهُ « فِي الْمَضْجَعِ » ، فَلَيْسَ لَهُ عَلَيْهَا
 سَبِيلٌ إِذَا ضَاجَعَتْهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا حِبَّانٌ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ
 بُشَيْرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ عِكْرَمَةَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ ﴾ :
 ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِجٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَضْرِبُوهُمْ إِذَا عَصَيْنَكُمْ فِي الْمَعْرُوفِ
 ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِجٍ » ^(٢) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : فَكُلُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْنَا قَوْلَهُمْ لَمْ يُوجِبُوا لِلهَجْرِ مَعْنَى غَيْرِ
 الضَّرْبِ ، وَلَمْ يُوجِبُوا هَجْرًا - إِذْ كَانَ هَيْئَةً مِنَ الْهَيْئَاتِ [٥٣٩/١] الَّتِي تَكُونُ بِهَا
 الْمَضْرُوبَةُ عِنْدَ الضَّرْبِ ، مَعَ دَلَالَةِ الْخَبَرِ الَّذِي رَوَاهُ عِكْرَمَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ أَمَرَ
 بِضَرْبِهِمْ إِذَا عَصَيْنَ أَزْوَاجَهُمْ فِي الْمَعْرُوفِ ، مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ مِنْهُ أَزْوَاجَهُمْ بِهَجْرِهِمْ - لِمَا
 وَصَفْنَا مِنَ الْعِلَّةِ .

فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ الْخَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي رَوَاهُ عِكْرَمَةُ ،
 لَيْسَ كَمَا قُلْنَا ، وَصَحَّ أَنْ تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَرَ الرَّجُلِ بِهَجْرِ زَوْجَتِهِ إِذَا عَصَتْهُ فِي
 الْمَعْرُوفِ ، وَأَمَرَهُ بِضَرْبِهَا قَبْلَ الْهَجْرِ ، لَوْ كَانَ دَلِيلًا عَلَى صَحَّةِ مَا قُلْنَا مِنْ أَنَّ مَعْنَى
 الْهَجْرِ هُوَ مَا بَيْنَاهُ - لَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ لَا مَعْنَى لِأَمْرِ اللَّهِ ﷻ بِهَجْرِهَا أَنْ يَعْظَهَا إِذَا هِيَ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/٤ من طريق الحسن بن عبيد الله به بنحوه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٢ إلى المصنف .

نَشَرَتْ ، إِذْ كَانَ لَا ذِكْرَ لِلْعِظَةِ فِي خَبَرِ عِكْرَمَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - فَإِنَّ الْأَمْرَ فِي ذَلِكَ بِخِلَافِ مَا ظَنَّ ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ ﷺ : « إِذَا عَصَيْتَكُمْ فِي الْمَعْرُوفِ » . دَلَالَةٌ بَيِّنَةٌ أَنَّهُ لَمْ يُسَخَّرْ لِلرَّجُلِ ضَرْبُ زَوْجَتِهِ إِلَّا بَعْدَ عِظَتِهَا مِنْ نُشُوزِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا تَكُونُ لَهُ عَاصِيَةٌ إِلَّا وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْهَا أَمْرٌ أَوْ عِظَةٌ بِالْمَعْرُوفِ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ بِهِ .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَضْرِبُوهُنَّ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : فعِظوهنَّ أيها الرجال في نُشُوزِهِنَّ ، فَإِنَّ أَتَيْنَ الْإِيَابَ إِلَى مَا يَلْزَمُهُنَّ لَكُمْ ، فَشُدُّوهنَّ وَثَاقًا فِي مَنَازِلِهِنَّ ، وَأَضْرِبُوهُنَّ لِيُؤْبَنَ إِلَى الْوَاجِبِ عَلَيْهِنَّ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِي اللَّازِمِ لَهُنَّ مِنْ حُقُوقِكُمْ .

وقال أهل التأويل : صفة الضرب التي أباح الله لزوجة الناشئ أن يضربها ، الضرب غير المبرح .

/ذكر من قال ذلك/

٦٨/٥

حدثنا ابنُ حمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبَيرٍ : ﴿ وَأَضْرِبُوهُنَّ ﴾ . قال : ضربًا غيرَ مُبرِحٍ .

حدثنا ابنُ حمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : أخبرنا أبو حمزة ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبَيرٍ مثله .

حدثنا ابنُ حمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : الضربُ غيرُ مُبرِحٍ ^(١) .

حدثني المُثنَّى ، قال : ثنا جَبَّانُ بنُ موسى ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرنا

(١) في م : « المبرح » .

شريك، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾. قال: ضرباً غير مُبْرَحٍ^(١).

حدثنا المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾. قال: تهجرها في المضجع، فإن أقبلت وإلا فقد أذن الله لك أن تضربها ضرباً غير مُبْرَحٍ، ولا تكسرها عظماً، فإن أقبلت، وإلا فقد حل لك منها الفدية^(٢).

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن وقتادة في قوله: ﴿وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾. قال: ضرباً غير مُبْرَحٍ^(٣).

وبه قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: قلت لعطاء: ﴿وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾؟ قال: ضرباً غير مُبْرَحٍ^(٣).

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾. قال: تهجرها في المضجع، فإن أبت عليك فاضربها ضرباً غير مُبْرَحٍ، أى: غير شائن.

حدثنا المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن عيينة، عن ابن جريج، عن عطاء^(٤) في قوله: ﴿وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾. قال: يضربها ضرباً غير مُبْرَحٍ^(٤). قال: السَّوَاكُ وشبهه، يضربها به.

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٥٨.

(٢) أخرجه البيهقي ٣٠٣/٧ من طريق أبي صالح به، وهو من تمام الأثر المتقدم في ص ٦٩٤.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٨.

(٤ - ٤) في م، ت ٢: «قال: قلت لابن عباس: ما الضرب غير المبرح؟».

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ، مَا الضَّرْبُ غَيْرُ الْمُبْرَحِ؟ قَالَ: بالسَّوَاكِ وَنَحْوِهِ^(١).

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا حَبَّانُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ: «ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ». قَالَ: السَّوَاكِ وَنَحْوُهُ^(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنى حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَهْجُرُوا النِّسَاءَ إِلَّا فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ». يَقُولُ: غَيْرَ مُؤَثِّرٍ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَطَاءٍ: ﴿وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾. قَالَ: ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ.

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا حَبَّانُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ مِثْلَهُ^(٤).

٦٩/٥ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ الشَّدِّي: ﴿وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾. قَالَ: إِنْ أَقْبَلَتْ فِي الْهَجْرَانِ، وَإِلَّا ضَرَبَهَا ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٢ إلى المصنف.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٤/٣ (٥٢٧٥) من طريق ابن عيينة به دون المرفوع.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٢ إلى المصنف.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٢/٤ من طريق حصين، عن عكرمة.

قال : تَهْجُرُ مَضْجَعَهَا مَا رَأَيْتَ أَنْ تَنْزِعَ ، فَإِنْ لَمْ تَنْزِعْ ضَرْبُهَا ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ .
 حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ
 الْحَسَنِ : ﴿ وَأَضْرِبُوهُنَّ ﴾ . قَالَ : ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ .
 حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا حِبَّانٌ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ
 ابْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ : غَيْرَ مُؤَثِّرٍ ^(١) .
 [٥٣٩/١ ظ] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ
 سَبِيلًا ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ ^(٢) أَيُّهَا النَّاسُ نَسَاؤُكُمْ اللَّاتِي تَخَافُونَ
 نُشُوزَهُنَّ عِنْدَ وَعْظِكُمْ إِيَّاهُنَّ ، فَلَا تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ، فَإِنْ لَمْ يُطِيعَنَّكُمْ ،
 فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ، فَإِنْ رَاجَعْنَ طَاعَتَكُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَفَقْنَ ^(٣) إِلَى
 الْوَاجِبِ عَلَيْهِنَّ ، فَلَا تَطْلُبُوا طَرِيقًا إِلَى أَذَاهُنَّ وَمَكْرُوهِهِنَّ ، وَلَا تَلْتَمِسُوا سَبِيلًا إِلَى مَا
 لَا يَحِلُّ لَكُمْ مِنْ أَبْدَانِهِنَّ وَأَمْوَالِهِنَّ بِالْعِلَلِ ، وَذَلِكَ أَنْ يَقُولَ أَحَدُكُمْ لِأَحَدَاهُنَّ وَهِيَ لَهُ
 مُطِيعَةٌ : إِنَّكَ لَسْتَ تُحِبُّنِي ، وَأَنْتَ لِي مُبْغِضَةٌ . فَيَضْرِبُهَا عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُؤْذِيهَا . فَقَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى لِلرِّجَالِ : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ ﴾ . أَيْ : عَلَى بُغْضِهِنَّ لَكُمْ ، فَلَا تَجْنُوا عَلَيْهِنَّ ،
 وَلَا تُكَلِّفُوهُنَّ مَحَبَّتَكُمْ ؛ فَإِنْ ذَلِكَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِنَّ ، فَتَضْرِبُوهُنَّ أَوْ تُؤْذُوهُنَّ عَلَيْهِ .

ومعنى قوله : ﴿ فَلَا تَبْغُوا ﴾ : لَا تَلْتَمِسُوا وَلَا تَطْلُبُوا . مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : بَغَيْتُ
 الضَّلَالَةَ . إِذَا التَّمَسَّطَهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ فِي صِفَةِ الْمَوْتِ ^(٤) :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٢/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٤/٣ (٥٢٧٤) من طريق حميد ، عن الحسن .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أطاعكم » .

(٣) في س : « رجعن » .

(٤) تقدم تخريج البيت في ٥٠٢/٣ .

بَغَاكَ وَمَا تَبْغِيهِ حَتَّى وَجَدْتَهُ كَأَنَّكَ قَدْ وَاعَدْتَهُ أَمْسٍ مَوْعِدًا
بمعنى : طَلَبْتَكَ وَمَا تَطْلُبُهُ .

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ
سَبِيلًا ﴾ . قَالَ : إِذَا أَطَاعَتْكَ فَلَا تَتَجَنَّ عَلَيْهَا الْعِلَلُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي
الضُّحَى ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إِذَا أَطَاعَتْهُ فَلَيْسَ لَهَا عَلَيْهَا سَبِيلٌ إِذَا ضَاجَعَتْهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ
قَوْلَهُ : ﴿ فَلَا تَبْغُوا / عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ . قَالَ : الْعِلَلُ ^(٣) . ٧٠/٥

وَقَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : قَالَ الثَّوْرِيُّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ ﴾ .
قَالَ : إِنْ آتَيْتَ ^(٤) الْفِرَاشَ وَهِيَ تُبْغِضُهُ ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا يَغْلَى ، عَنْ سُفْيَانَ ، قَالَ : إِذَا
فَعَلْتَ ذَلِكَ لَا يُكَلِّفُهَا أَنْ تُحِبَّهَ ؛ لِأَنَّ قَلْبَهَا لَيْسَ فِي يَدَيْهَا .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٤/٣ (٥٢٧٧) ، والبيهقي ٣٠٣/٧ ، من طريق أبي صالح به ، وهو
تمام الأثر المتقدم في ص ٦٩٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٤/٣ (٥٢٧٦) من طريق الحسن به بنحوه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٨ .

(٤) في ص ، ت ١ ، س : « أبت » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٨ ، وفي مصنفه (١١٨٧٨) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، قَالَ : إِنْ أَطَاعَتْهُ فَضَاجَعْتَهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا
عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۖ ﴾ .

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَإِنْ
أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۖ ﴾ . يَقُولُ : فَإِنْ أَطَاعَتْكَ فَلَا تَبْغِ عَلَيْهَا الْعِلَّ^(١) .
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ۖ ﴾ .

يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ ذُو عُلُوٍّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَلَا تَبْغُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَى أَزْوَاجِكُمْ إِذَا
أَطَعْنَكُمْ فِيمَا أَلَزَمَهُنَّ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ حَقِّ سَبِيلًا ؛ لَعَلُّوْ أَيْدِيَكُمْ عَلَى أَيْدِيهِنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ
أَعْلَى مِنْكُمْ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ ،^(٢) « وَأَعْلَى » مِنْكُمْ عَلَيْهِنَّ ، وَأَكْبَرُ مِنْكُمْ ، وَمِنْ كُلِّ
شَيْءٍ ، وَأَنْتُمْ فِي يَدِهِ وَقَبْضَتِهِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ أَنْ تَظْلِمُوهُنَّ وَتَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا وَهُنَّ لَكُمْ
مُطِيعَاتٌ ، فَيَنْتَصِرَ لهنَّ مِنْكُمْ رَبُّكُمْ الَّذِي هُوَ أَعْلَى مِنْكُمْ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَأَكْبَرُ
مِنْكُمْ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْغُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ
وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۖ ﴾ .

يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ۖ ﴾ : وَإِنْ عَلِمْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ
﴿ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ۖ ﴾ ، وَذَلِكَ مُشَاقَّةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبِهِ ، وَهُوَ إِتْيَانُهُ مَا يَشُقُّ عَلَيْهِ
مِنَ الْأُمُورِ . فَأَمَّا مِنَ الْمَرْأَةِ فَالْثُّسُورُ ، وَتَرْكُهَا أَداءَ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهَا الَّذِي أَلَزَمَهَا اللَّهُ
لِزَوْجِهَا ، وَأَمَّا مِنَ الزَّوْجِ ، فَتَرْكُهُ إِمْسَاكَهَا بِالْمَعْرُوفِ أَوْ تَشْرِيحَهَا بِإِحْسَانٍ .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٤/٣ عقب الأثر (٥٢٧٧) معلقا .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، س : « عليم » .

وَالشَّقَاقُ مُصَدِّرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : شَاقٌّ فَلَانٌ فَلَانًا . إِذَا أَتَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ مَا يَشُقُّ عَلَيْهِ مِنَ الْأُمُورِ - فَهُوَ يُشَاقُّهُ مُشَاقَّةً وَشِقَاقًا ، وَذَلِكَ قَدْ يَكُونُ عَدَاوَةً .

كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ . قَالَ : إِنْ ضَرَبَهَا فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ وَشَاقَّتْهُ . يَقُولُ : عَادَتْهُ .

وإنما أَضِيفَ « الشَّقَاقُ » إِلَى « الْبَيْنِ » ؛ لِأَنَّ الْبَيْنَ قَدْ يَكُونُ اسْمًا ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ) [الْأَنْعَامُ : ٩٤] . فِي قِرَاءَةٍ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ ^(١) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَأَبَعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي الْمَخَاطِبِينَ بِهَذِهِ الْآيَةِ ؛ مَنْ الْمَأْمُورُ بِيَعْنَةِ الْحَكَمِينَ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْمَأْمُورُ بِذَلِكَ السُّلْطَانُ الَّذِي يُؤَفَّعُ ذَلِكَ إِلَيْهِ .

/ ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٧١/٥

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَالَ فِي الْمُخْتَلَعَةِ : يَعْظُمُهَا ، فَإِنْ انْتَهَتْ وَإِلَّا هَجَرَهَا ، فَإِنْ انْتَهَتْ وَإِلَّا ضَرَبَهَا ، فَإِنْ انْتَهَتْ وَإِلَّا رَفَعَ أَمْرَهَا إِلَى السُّلْطَانِ ، فَيَعْتُ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ، فَيَقُولُ الْحَكَمُ [١/٤٥٤هـ] الَّذِي مِنْ أَهْلِهَا : يَفْعَلُ بِهَا كَذَا . وَيَقُولُ الْحَكَمُ الَّذِي مِنْ أَهْلِهِ : تَفْعَلُ بِهِ كَذَا ^(٢) . فَأَيُّهُمَا كَانَ الظَّالِمُ ^(٣) رَدَّهُ السُّلْطَانُ ، وَأَخَذَ فَوْقَ يَدَيْهِ ، وَإِنْ

(١) أَى بَرَفَع الْبَيْنَ ، وَسَيَّأَتَى تَخْرِيجَ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ فِي مَوْضِعِهَا مِنَ التَّفْسِيرِ .

(٢) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ٢ : « وَتَفْعَلُ بِهِ كَذَا » .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الْحَكَمُ » .

كانت ناشِئًا أمره أن يَخْلَعَ^(١).

حدَّثنا يحيى بن أبي طالب، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا جُوَيْرٌ، عن الضحاك: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾. قال: بل ذلك إلى السلطان.

وقال آخرون: بل المأمور بذلك الرجل والمرأة.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾: إن ضربها، فإن رجعت فإنه ليس له عليها سبيل، فإن أبت أن تزجع وشاقته، فليبعث حكامًا من أهله، وتبعث حكامًا من أهلها.

ثم اختلف أهل التأويل فيما يُبعث له الحكمان، وما الذي يجوز للحكّمين من الحكم بينهما، وكيف وجهُ بَعْثِهِمَا بينهما؟ فقال بعضهم: يبعثهما الزوجان بتوكيل^(٢) منهما إياهما بالنظر بينهما، وليس لهما أن يعملًا شيئًا في أمرهما إلا ما وكلّاهما به، أو وكله كل واحد منهما بما إليه، فيعملان بما وكلّهما به من وكلّهما من الرجل والمرأة فيما يجوز توكيلهما فيه، أو توكيل من وكل منهما في ذلك.

ذكر من قال ذلك

حدَّثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابنُ عُليّة، عن أيوب، عن حميد، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٦/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «بتوكّل»، وفي س: «بقول كل».

عَبِيدَة ، قال : جاء رجلٌ وامرأته بينهما شقاقٌ إلى عليٍّ رضي الله عنه ، مع كلٍّ واحدٍ منهما فقام من الناس ، فقال عليٌّ رضي الله عنه : ابعثوا حَكَمًا من أهله وحَكَمًا من أهلها . ^(١) ثم قال للحَكَمَيْنِ : تَدْرِيانِ ما عليكما ؟ عليكما ^(٢) إن رأيكما أن تَجْمَعَا ، أن تَجْمَعَا ، وإن رأيكما أن تُفَرِّقَا ، أن تُفَرِّقَا . قالت المرأة : رَضِيتُ بكتابِ اللهِ بما عليٌّ فيه ولي . وقال الرجلُ : أما الفُرْقَةُ فلا . فقال عليٌّ رضي الله عنه : كَذَبْتَ وَاللَّهِ ، لَا تَنْقَلِبُ حَتَّى تُفَرِّقَ بِمِثْلِ الَّذِي أَقَرَّتَ بِهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَاهُ رَجُلٌ وَامْرَأَتُهُ ، وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِقَامٌ مِنَ النَّاسِ ، فَأَمَرَهُمَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَبْعَثَا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا لِيَنْظُرَا ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الْحَكَمَانِ قَالَ لِهَمَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَتَدْرِيَانِ مَا لَكُمَا ؟ لَكُمَا إِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تُفَرِّقَا فَرَقْتُمَا ، وَإِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تَجْمَعَا جَمَعْتُمَا . قَالَ هِشَامُ فِي حَدِيثِهِ : فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : رَضِيتُ بِكِتَابِ اللَّهِ لِي وَعَلِيٌّ . فَقَالَ الرَّجُلُ : أَمَا الْفُرْقَةُ فَلَا . فَقَالَ عَلِيٌّ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ ، حَتَّى تَرْضَى مِثْلَ مَا رَضِيتَ بِهِ . وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ فِي حَدِيثِهِ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ ، لَا تَبْرَحُ حَتَّى تَرْضَى بِمِثْلِ مَا رَضِيتَ بِهِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ وَهْشَامٌ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عَبِيدَةَ ، قَالَ : شَهِدْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ ^(٣) .

(١ - ١) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه الشافعي في الأم ١٩٥ / ٥ ، ومن طريقه البيهقي ٣٠٦ / ٧ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١ / ١٥٨ ، ١٥٩ ، وفي المصنف (١١٨٨٣) ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٥ / ٣ (٥٢٨٢) ، وسعيد بن منصور في سننه (٦٢٨ - تفسير) ، من طريق أيوب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٦ / ٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٢٩ - تفسير) - ومن طريقه البيهقي ٣٠٦ / ٧ - عن هشيم به .

٧٢/٥ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
الشَّدِّدِيِّ ، قَالَ : إِذَا هَجَرَهَا فِي الْمَضْجَعِ وَضَرَبَهَا ، فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ وَشَاقَّتْهُ ، فَلْيَبْعَثْ
حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ ، وَتَبْعَثْ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ، تَقُولُ الْمَرْأَةُ لِحَكَمِهَا : قَدْ وَلَّيْتُكَ أَمْرِي ،
فَإِنْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَرْجِعَ رَجَعْتُ ، وَإِنْ فَرَّقْتَ تَفَرَّقْنَا . وَتُخَيِّرُهُ بِأَمْرِهَا ؛ إِنْ كَانَتْ تَرِيدُ
نَفَقَةً ^(١) ، أَوْ كَرِهَتْ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ ، وَتَأْمُرُهُ أَنْ يَرْفَعَ ذَلِكَ عَنْهَا وَتَرْجِعَ ، أَوْ تُخَيِّرُهُ أَنَّهَا
لَا تَرِيدُ الطَّلَاقَ ، وَيَبْعَثُ الرَّجُلُ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ يُؤَلِّيهِ أَمْرَهُ ، وَيُخَيِّرُهُ ، يَقُولُ لَهُ حَاجَتَهُ إِنْ
كَانَ يَرِيدُهَا ، أَوْ لَا يَرِيدُ أَنْ يُطَلِّقَهَا ، أَعْطَاهَا مَا سَأَلَتْ وَزَادَهَا فِي النَّفَقَةِ ، وَإِلَّا قَالَ لَهُ :
خُذْ لِي مِنْهَا مَا لَهَا عَلَيَّ وَطَلِّقْهَا . فَيُؤَلِّيهِ أَمْرَهُ ، فَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ ، وَإِنْ شَاءَ أَمْسَكَ ، ثُمَّ
يَجْتَمِعُ الْحَكَمَانِ ، فَيُخَيِّرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا يَرِيدُ لَصَاحِبِهِ ، وَيَجْهَدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
مَا يَرِيدُ لَصَاحِبِهِ ، فَإِنْ اتَّفَقَ الْحَكَمَانِ عَلَى شَيْءٍ فَهُوَ جَائِزٌ ، إِنْ طَلَّقَا ، وَإِنْ أَمْسَكَا ، فَهُوَ
قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ
بَيْنَهُمَا ﴾ . فَإِنْ بَعَثَتِ الْمَرْأَةُ حَكَمًا وَأَبَى الرَّجُلُ أَنْ يَبْعَثَ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْرُبُهَا حَتَّى يَبْعَثَ
حَكَمًا .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنْ الَّذِي يَبْعَثُ الْحَكَمَيْنِ هُوَ السُّلْطَانُ ، غَيْرَ أَنَّهُ إِنَّمَا يَبْعَثُهُمَا لِيُغْرِفَا
الظَّالِمَ مِنَ الْمَظْلُومِ مِنْهُمَا ، لِيُحْمِلَهُمَا عَلَى الْوَاجِبِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ ،
لَا ^(٢) التَّفْرِيقَ بَيْنَهُمَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ
الْحُسَيْنِ - وَهُوَ قَوْلُ قَتَادَةَ - أَنَّهُمَا قَالَا : إِنَّمَا يُبْعَثُ الْحَكَمَانِ لِيُصْلِحَا وَيَشْهَدَا عَلَى

(١) فِي ص ، س : « نَفَقَتُهُ » .

(٢) فِي ص ، ت ٢ : « إِلَّا » .

الظالم بظلمه ، وأما الفرقة فليست ^(١) في أيديهما ، ولم يملك ذلك . يعنى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ ^(٢) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ الآية : إنما يُنْعَثُ الحكمَانِ ليُصْلِحَا ، فإن أعياهما أن يُصْلِحَا ، شهدا على الظالم بظلمه ، [٤٠/١ هـ] وليس بأيديهما فرقة ، ولا يملك ذلك ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ^(٤) ، عن قيس بن سعيد ، قال : وسألت عن الحكمين ، قال : ابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ، فما حكم الحكمان من شيء فهو جائز ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ . قال : يخلو حكم الرجل بالزوج ، وحكم المرأة بالمرأة ، فيقول كل واحد منهما لصاحبه : اصدقنى ما فى نفسك . فإذا صدق كل واحد منهما صاحبه ، اجتمع الحكمان ، وأخذ كل واحد منهما على صاحبه ميثاقاً لتصدقنى الذى قال لك صاحبك ، ولأصدقنك الذى قال لى صاحبه . فذاك حين أرادا الإصلاح ، ﴿ يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ . فإذا فعلا ذلك أطلع كل واحد منهما على ما أفضى به صاحبه إليه ، فيعرفان عند ذلك من الظالم والناشئ منهما ، فأتيا عليه ، فحكمما عليه ، فإن كانت المرأة ، قالوا : أنت الظالمة العاصية ، لا يُنْفِقُ عليك حتى ترجعى إلى الحق ، وتطيعى الله فيه . وإن كان الرجل هو الظالم ، قالوا : أنت الظالم المضار ، لا تدخل لها بيتاً

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بأيديهما » .

(٢) أخرجه البيهقى ٣٠٧/٧ من طريق سعيد به ، من قول الحسن وحده .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٦/٣ (٥٢٨٥) من طريق يزيد به .

(٤) بعده فى م : « عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد » .

حتى تُنْفِقَ عليها ، / وَتَرْجِعَ إِلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ . فإن ^(١) كانت هي الظالمة العاصية ، ٧٣/٥
أَخَذَ ^(٢) منها مالها ، وهو له حلال طيب ، وإن كان هو الظالم المُسِيءَ إليها المضارَّ لها ،
طَلَّقَهَا ، وَلَمْ يَحِلَّ لَهُ مِنْ مَالِهَا شَيْءٌ ، فَإِنْ أَمْسَكَهَا أَمْسَكَهَا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ ، وَأَنْفَقَ عَلَيْهَا
وَأَحْسَنَ إِلَيْهَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ
الْقُرَظِيِّ ، قَالَ : كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْعَثُ الْحَكَمَيْنِ ، حَكَمًا مِنْ
أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ، فَيَقُولُ الْحَكَمُ مِنْ أَهْلِهَا : يَا فَلَانُ ، مَا تَنْقِمُ مِنْ زَوْجَتِكَ ؟
فَيَقُولُ : أَنْقِمُ مِنْهَا كَذَا وَكَذَا . قَالَ : فَيَقُولُ : أُرَأَيْتَ إِنْ نَزَعْتَ عَمَّا تَكْرَهُ إِلَى مَا
تُحِبُّ ، هَلْ أَنْتَ مُتَّقِي اللَّهِ فِيهَا ، وَمُعَاشِرُهَا بِالَّذِي يَحِقُّ عَلَيْكَ فِي نَفَقَتِهَا وَكِسْوَتِهَا ؟
فَإِذَا قَالَ : نَعَمْ . قَالَ الْحَكَمُ مِنْ أَهْلِهِ : يَا فَلَانَةُ ، مَا تَنْقِمِينَ مِنْ زَوْجِكَ فَلَانٍ ؟ فَيَقُولُ
مِثْلَ ذَلِكَ . فَإِنْ قَالَتْ : نَعَمْ . جُمِعَ بَيْنَهُمَا . قَالَ : وَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
الْحَكَمَانِ بِهِمَا يَجْمَعُ اللَّهُ وَبِهِمَا يُفَرِّقُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، قَالَ :
قَالَ الْحَسَنُ : الْحَكَمَانِ يَحْكُمَانِ فِي الْأَجْتِمَاعِ ، وَلَا يَحْكُمَانِ فِي الْفُرْقَةِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالَّذِي تَخَافُونَ شُرُوهُ مِنْهُ فَعُظُّهُمْ ﴾ : وَهِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي
تَنْشِزُ عَلَى زَوْجِهَا ، فَلَزَوْجِهَا أَنْ يَخْلَعَهَا حِينَ يَأْمُرُ الْحَكَمَانِ بِذَلِكَ ، وَهُوَ بَعْدَ مَا تَقُولُ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مَا رَأَيْتَ ذَلِكَ » .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وَأَخَذَ » .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٥٧/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ١/١٥٩ .

لزوجها : واللّه لا أبرئ لك قسماً ، ولا أدنن^(١) في بيتك بغير أمرِك . ويقول السلطان : لا نُجيزُ لك خُلْعاً حتى تقول المرأة لزوجها : واللّه لا أغتسلُ لك من جنابة ، ولا أقيمُ لك صلاةً . فعند ذلك يقول السلطان : اخلع المرأة^(٢) .

حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زييد في قوله : ﴿ وَاللّٰهُ لَا يُغْنِي عَنْكَ خُلْعُكَ ﴾ . قال : تعظّمها ، فإن أبت وغلبت ، فاهجرها في مضجعها ، فإن غلبت هذا أيضاً فاضربها ، فإن غلبت هذا أيضاً ، بُعث حَكَمٌ من أهله وحكَمٌ من أهلها ، فإن غلبت هذا أيضاً وأرادت غيره ، فإن^(٣) أبي كان^(٤) يقول : ليس بيد الحكّمين من الفراق^(٥) شيء ، إن رأيت الظلم من ناحية الزوج ، قال : أنت يا فلان ظالم ، انزع . فإن أبى رفعاً ذلك إلى السلطان ،^(٦) وإن رآها ظالمة ، قال لها : أنت ظالمة ، انزعي . فإن أبت رفعاً ذلك إلى السلطان^(٧) ، ليس إلى الحكّمين من الفراق شيء .

وقال آخرون : بل إنما يتعش الحكّمين السلطان على أنّ حكمهما ماضٍ على الزوجين في الجمع والتفريق .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن

(١) في ت ١ ، ٢ ، ت ٣ ، س : « لا دين » ، وغير منقوطة في ص ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « لا أدبر » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٢/٣ (٥٢٦٢) عن محمد بن سعد به .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال و » .

(٤) بعده في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبى » .

(٥) في م : « الفرقة » .

(٦ - ٧) سقط من : م .

أبى طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾: فهذا الرجل والمرأة، إذا تَفَاسَدَ الذى بينهما، فأمر الله سبحانه أن يَبْعَثُوا رجلاً صالحاً من أهل الرجل، ومثله من أهل المرأة، فينظران أيهما الميسىء، فإن كان الرجل هو الميسىء، حجبوا عنه امرأته، وقَصَرُوهُ^(١) على النفقة، وإن كانت المرأة هى الميسىئة، قَصَرُوهَا على زوجها، وَمَنَعُوهَا النفقة، فإن اجتمع رأيهما على أن يُفَرِّقَا أو يَجْمَعَا، / فأمرهما جائز، فإن رأيا أن يَجْمَعَا، فَرَضَى أحد الزوجين وكره ذلك الآخر، ثم مات أحدهما، فإن الذى رضى يَرِثُ الذى كرهه، ولا يَرِثُ الكاره الراضى، وذلك قوله: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا﴾. قال: هما الحكمان، ﴿يُؤَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾^(٢).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا رُوْح، قال: ثنا عوف، عن محمد بن سيرين، أن الحكم من أهلها والحكم من أهله يُفَرِّقان ويَجْمَعان إذا رأيا ذلك، ﴿فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾.

حدثنى محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، [٥٤١/١] عن عمرو بن مرة، قال: سألت سعيد بن جبيرة عن الحكمين، فقال: لم أولد إذ ذاك^(٣). فقلت: إنما أعنى حكم الشقاق. قال: يُقْبِلان على الذى جاء التدارى^(٤) من عنده، فإن فعل وإلا أقبلا على الآخر، فإن فعل وإلا حكما، فما حكما

(١) يقال: قصرت نفسى على الشيء: إذا حبستها عليه وألزمته إياه. التاج (ق ص ر).

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٥/٣ (٥٢٨٠، ٥٢٨٣)، والبيهقى ٣٠٦/٧ مختصراً من طريق عبد الله بن صالح به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٢ إلى ابن المنذر.

(٣) يعنى الحكمين فى أمر على ومعاوية رضى الله عنهما.

(٤) فى م: «الأذى»، وفى س: «الراوى» والتدارى من التدارؤ ترك همزه، والمراد: المشاغبة والمخالفة والاختلاف. ينظر اللسان (د ر أ).

من شيء فهو جائز^(١).

حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: أخبرنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل، عن عامر في قوله: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾. قال: ما قضى الحكمان من شيء فهو جائز^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن داود، عن إبراهيم، قال: ما حَكَمَ من شيء فهو جائز، إن فرقا بينهما بثلاث تطليقات أو تطليقتين فهو جائز، وإن فرقا بتطليقة فهو جائز، وإن حَكَمَا عليه بهذا من ماله فهو جائز، فإن أصلحا فهو جائز، وإن^(٣) وَصَّعَا من شيء فهو جائز^(٤).

حدثنا المثنى، قال: ثنا جبان، قال: أخبرنا ابن المبارك، قال: ثنا أبو جعفر، عن المغيرة، عن إبراهيم في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾. قال: ما صنع الحكمان من شيء فهو جائز عليهما، إن طَلَّقَا ثلاثاً فهو جائز عليهما، وإن طَلَّقَا^(٥) واحدة أو طَلَّقَاها^(٦) على جُعْلٍ، فهو جائز، وما صَنَعَ من شيء فهو جائز.

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٨٨٨)، وسعيد بن منصور في سننه (٦٣٣ - تفسير)، والبيهقي ٧/٣٠٦، من طريق شعبة به. وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٥٦/٢ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٢١١، وسعيد بن منصور في سننه (٦٣١ - تفسير) - ومن طريقه البيهقي ٧/٣٠٦ - من طريق إسماعيل به، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٨٨٤) من طرق عن الشعبي.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ما».

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٦٣٢ - تفسير) - ومن طريقه البيهقي ٧/٣٠٦ - من طريق عبيدة، عن إبراهيم، وأحالا على لفظ الشعبي.

(٥) في م: «طلقها».

(٦) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «طلقها».

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : إِنْ شَاءَ الْحَكَمَانُ أَنْ يُفَرَّقَا فَرَّقَا ، وَإِنْ شَاءَا أَنْ يَجْمَعَا جَمَعَا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّ امْرَأَةً نَشَزَتْ عَلَى زَوْجِهَا ، فَاخْتَصَمُوا إِلَى شُرَيْحٍ ، فَقَالَ شُرَيْحٌ : ابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا . فَتَنَظَرَ الْحَكَمَانِ فِي أَمْرِهِمَا ، فَرَأَيَا أَنْ يُفَرَّقَا بَيْنَهُمَا ، فَكَرِهَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ شُرَيْحٌ : فَفِيمَ كَانَا الْيَوْمَ ؟ وَأَجَازَ قَوْلَهُمَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : بُعِثْتُ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ حَكَمَيْنِ . قَالَ مَعْمَرٌ : بَلَّغْنِي أَنَّ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَهُمَا ، وَقَالَ لَهُمَا : إِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تَجْمَعَا جَمَعْتُمَا ، وَإِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تُفَرَّقَا فَرَّقْتُمَا ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : ثَنَى ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ، أَنَّ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ تَزَوَّجَ فَاطِمَةَ ابْنَةَ عُثْبَةَ ، فَكَانَ بَيْنَهُمَا كَلَامٌ ، فَجَاءَتْ عَثْمَانُ ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ / لَهُ ، فَأَرْسَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَمُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لِأُفَرِّقَنَّ بَيْنَهُمَا . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : مَا كُنْتُ لِأُفَرِّقَ بَيْنَ شَيْخَيْنِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ . فَاتَّيَاهُمَا وَقَدْ اصْطَلَحَا ^(٤) .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٩ ، وفي مصنفه (١١٨٨٢) ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢١٢/٥ من طريق يحيى به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٣٠ - تفسير) - ومن طريقه البيهقي ٣٠٦/٧ - عن هشيم به ، بلفظ : ففيم كنا فيه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٦/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه البيهقي ٣٠٦/٧ من طريق ابن جريج به .

حدَّثني يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جُوَيْرٌ ، عن الضحاك في قوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ : يكونان عَدَلَيْنِ عليهما وشاهِدَيْنِ ، وذلك إذا تَدَارَأَ الرجل والمرأة وتَنَازَعَا إلى السلطان ، جَعَلَ عليهما حَكَمَيْنِ ، حَكَمًا مِنْ أَهْلِ الرَّجُلِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِ الْمَرْأَةِ ، يكونان أَمِينَيْنِ عليهما جميعًا ، وَيَنْظُرَانِ مِنْ أَيُّهُمَا يَكُونُ الْفَسَادُ ، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ^(١) مِنْ قِبَلِ الْمَرْأَةِ ، أُجْبِرَتْ عَلَى طَاعَةِ زَوْجِهَا ، وَأُمِرَ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ وَيُحْسِنَ صُحْبَتَهَا ، وَيُنْفِقَ عَلَيْهَا بِقَدْرِ مَا آتَاهُ اللَّهُ ، إِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ، وَإِنْ كَانَتْ الْإِسَاءَةُ مِنْ قِبَلِ الرَّجُلِ أُمِرَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهَا ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ، قِيلَ لَهُ : أَعْطِهَا حَقَّهَا ، وَخَلَّ سَبِيلَهَا . وَإِنَّمَا يَلِي ذَلِكَ مِنْهُمَا السُّلْطَانُ .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب في قوله : ﴿ فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . أن الله خاطب المسلمين بذلك ، وأمرهم بِبَعْثَةِ الْحَكَمَيْنِ عِنْدَ خَوْفِ الشَّقَاقِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ ، لِلنَّظَرِ فِي أَمْرِهِمَا ، وَلَمْ يَخْصُصْ بِالْأَمْرِ بِذَلِكَ بَعْضَهُمْ دُونَ بَعْضٍ .

وقد أجمع الجميع على أن بَعْثَةَ الْحَكَمَيْنِ فِي ذَلِكَ لَيْسَتْ لغير الزوجين وغير السلطان الذي هو سائِسُ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ مَنْ أَقَامَهُ فِي ذَلِكَ مُقَامَ نَفْسِهِ .

واخْتَلَفُوا فِي الزَّوْجَيْنِ وَالسُّلْطَانِ ، وَمَنْ الْمَأْمُورُ بِالْبَعْثَةِ فِي ذَلِكَ ؛ الزَّوْجَانِ ، أَوِ السُّلْطَانُ ، وَلَا دَلَالَةَ فِي الْآيَةِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِذَلِكَ مَخْصُوصٌ بِهِ أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ ، وَلَا أَثَرَ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالْأَمَةُ فِيهِ مُخْتَلِفَةٌ . وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْنَا ، فَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنَّ يَكُونُ مَخْصُوصًا مِنَ الْآيَةِ مَنْ أَجْمَعَ الْجَمِيعُ عَلَى

أنه مخصوص منها^(١). وإذا كان ذلك كذلك، فالواجب أن يكون الزوجان والسلطان ممن قد شمله حكم الآية والأمر بقوله: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾. إذ كان مختلفًا بينهما^(٢)؛ هل هما معنيان بالأمر بذلك أم لا؟ وكان ظاهر الآية قد عَمَّهما، فالواجب من القول إذ كان صحيحًا ما وصَفنا، صحيحًا^(٣) أن يقال: إن بعث الزوجان كل واحد منهما حكمًا من قبيله، لينظر في أمرهما، وكان لكل^(٤) واحد منهما ممن^(٥) بعثه من قبيله في ذلك طاقة على صاحبه ولصاحبه عليه، فتوكيله بذلك من وكل جائز [١/١٤٥ هـ] له وعليه.

وإن وكله ببعض ولم يؤكله بالجميع، كان ما فعله الحكم مما^(٦) وكله به صاحبه ماضيًا جائزًا على ما وكله به، وذلك أن يؤكله أحدهما بما له دون ما عليه، وإن^(٧) لم يؤكل كل واحد من الزوجين بما له وعليه، أو بما له، أو بما عليه، إلا الحكمين^(٨) كليهما، لم يَجْزْ^(٩) إلا ما اجتمع عليهما دون ما انفرد به أحدهما، وإن لم يؤكلهما واحد منهما بشيء، وإنما بَعَثَهما للنظر بينهما^(١٠)؛ ليُعْرِفا الظالم من المظلوم منهما، ليشهدا عليهما عند السلطان، إن احتاجا إلى شهادتهما، لم يكن لهما أن يُحْدِثَا بينهما شيئًا غير ذلك؛ من طلاق، أو أخذ مال، أو غير ذلك، ولم يلزم الزوجين ولا

(١ - ١) بعده في ص، ت ١، س: «أم لا».

(٢) في ص، ت ١، س: «منهما».

(٣) سقط من: م.

(٤) في ص، ت ١، س: «كل».

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «من».

(٦) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «ما».

(٧ - ٧) في م: «أو».

(٨ - ٨) في م: «فليس للحكمين».

(٩ - ٩) زيادة لازمة، وينظر تعليق الشيخ شاکر.

واحدًا منهما شيء من ذلك .

فإن قال قائل : وما معنى الحكمين إذ كان الأمر على ما وصفت ؟

قيل : قد اختلف في ذلك ؛ فقال / بعضهم : معنى الحكم النظر العَدْلُ ، كما قال الضحاك بن مزاحم في الخبر الذي ذكرناه ، الذي حدثنا به يحيى بن أبي طالب ، عن يزيد ، عن جوير ، عنه : لا ، أنما قاضيان تقضيان بينهما . على السبيل التي بيننا من قوله .

٧٦/٥

وقال آخرون : معنى ذلك أنهما القاضيان يقضيان بينهما ما فوض إليهما^(١)

الزوجان .

وأى الأمرين كان ، فليس لهما ولا لواحد منهما الحكم بينهما بالفرقة ، ولا بأخذ مال إلا برضا المحكوم عليه بذلك ، وإلا ما لزم من حق لأحد الزوجين على الآخر في حكم الله ، وذلك ما لزم الرجل لزوجته من النفقة والإمساك بمعروف ، إن كان هو الظالم لها .

فأما غير ذلك ، فليس ذلك لهما ولا لأحد من الناس غيرهما ، لا السلطان ، ولا غيره ، وذلك أن الزوج إن كان هو الظالم للمرأة ، فلإمام السبيل إلى أخذه بما يجب لها عليه من حق ، وإن كانت المرأة هي الظالمة زوجها ، الناشز^(٢) عليه ، فقد أباح الله له أخذ الفدية منها ، وجعل إليه طلاقها على ما قد بيناه في سورة « البقرة »^(٣) .

(١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « إليه » .

(٢) في م : « الناشزة » .

(٣) ينظر ما تقدم في ١٢٥/٤ وما بعدها .

وإذ كان الأمر كذلك ، لم يكن لأحد الفرقة بين رجل وامرأة بغير رضا الزوج ، ولا أخذ مال من المرأة بغير رضاها بإعطائه ، إلا بحجة يجب التسليم لها من أصل أو قياس .

وإن بعث الحكمين السلطان ، ولا يجوز لهما أن يحكما بين الزوجين بفارقة إلا بتوكيل الزوج إياهما بذلك ، ولا لهما أن يحكما بأخذ مال من المرأة إلا برضا المرأة ، يدل على ذلك ما قد بيناه قبل من فعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، بذلك ، والقائلين بقوله ، ولكن لهما أن يضلحا بين الزوجين ، ويتعرفا الظالم منهما من المظلوم ، ليشهدا عليه إن احتاج المظلوم منهما إلى شهادتهما .

وإنما قلنا : ليس لهما التفريق . للعلّة التي ذكرناها آنفاً ، وإنما يبعث السلطان الحكمين إذا بعثهما ، إذا ارتفع إليه الزوجان فشكا كل واحد منهما صاحبه ، وأشكل عليه المحق منهما من المبطل ؛ لأنه إذا لم يُشكّل المحق من المبطل ، فلا وجه لبعثه الحكمين في أمر قد عُرف الحكم فيه .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : ﴿ إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا ﴾ : إن يُريد الحكمان إصلاحاً بين الرجل والمرأة - أعنى بين الزوجين المخوف شقاق بينهما - يقول : يُوفِّقُ اللَّهُ بَيْنَ الْحَكَمَيْنِ ، فيتفقا على الإصلاح بينهما ، وذلك إذا صدق كل واحد منهما فيما^(١) أفضى إليه من بُعث للنظر في^(٢) أمر الزوجين .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٣ : « عما » ، وفي ت ٢ : « على » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمره بين الزوجين » .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا يحيى، عن سُفيانَ، عن أبي هاشمٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿إِنْ يُرِيدَآ إِصْلَحًا﴾. قال: أما إنه ليس بالرجل والمرأة، ولكنه الحكمَانُ^(١).

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، عن عمرو، عن عطائٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ: ﴿إِنْ يُرِيدَآ إِصْلَحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾. قال: هما الحكمَانُ، إن يُرِيدَا إِصْلَحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا^(٢).

حدَّثنا المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ / عباسٍ قوله: ﴿إِنْ يُرِيدَآ إِصْلَحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾: وذلك الحكمَانُ، وكذلك كلُّ مُصْلِحٍ يُوفِّقُهُ اللَّهُ لِلْحَقِّ وَالصَّوَابِ^(٣).

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿إِنْ يُرِيدَآ إِصْلَحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾: يعنى بذلك الحكمين.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا جَرِيرٌ، عن عطائِ بنِ السائبِ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ: ﴿إِنْ يُرِيدَآ إِصْلَحًا﴾. قال: إن يُرِدَ الحكمَانِ إِصْلَحًا أَصْلَحًا^(٤).

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٨٨٩)، وابن أبي شيبة ٢١٢/٥ من طريق سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٦/٣ عقب الأثر (٥٢٨٦) معلقا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٦/٣ (٥٢٨٧) من طريق عبد الله بن صالح به.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ : يُوفِّقُ اللَّهُ بَيْنَ الْحَكَمَيْنِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا جُؤَيْرٌ ، عَنْ الضَّحَّاكِ قَوْلَهُ : ﴿ إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا ﴾ : قَالَ : هُمَا الْحَكَمَانِ إِذَا نَصَحَا الْمَرْأَةَ وَالرَّجُلَ جَمِيعًا ^(٢) .

[٥٤٢/١] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه : إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بِمَا أَرَادَ الْحَكَمَانِ مِنْ إِصْلَاحِ بَيْنِ الزَّوْجَيْنِ وَغَيْرِهِ ، خَبِيرًا بِذَلِكَ وَبَغَيْرِهِ مِنْ أُمُورِهِمَا وَأُمُورِ غَيْرِهِمَا ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ ، حَافِظٌ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى يُجَازِيَ كُلًّا مِنْهُمْ جَزَاءَهُ ، بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا ، وَبِالْإِسَاءَةِ غُفْرَانًا أَوْ عِقَابًا .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٩ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٢ إلى المصنف .

فهرس الجزء السادس

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ... ﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشِلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا ... ﴾ ١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِيَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ... ﴾ ١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ ... ﴾ ٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ ... ﴾ ٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ ٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ... ﴾ ٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ... ﴾ ٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ... ﴾ ٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ... ﴾ ٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظِ ... ﴾ ٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ... ﴾ ٦٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم ... ﴾ ٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض ... ﴾ ... ٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾ ٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ... ﴾ ٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾ ٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ ٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ... ﴾ ٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾ ٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ... ﴾ ٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه ... ﴾ ... ٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما محمد إلا رسول ... ﴾ ٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ... ﴾ ١٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن یرد ثواب الدنيا نؤته منها ... ﴾ ١٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكأین من نبی ﴾ ١٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قاتل معه ربيون كثير ﴾ ١٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ... ﴾ ١١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ... ﴾ .. ١١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ... ﴾ ١٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا ... ﴾ ١٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ بل الله مولاكم وهو خير الناصرين ﴾ ١٢٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿ سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ ... ١٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾ ١٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ تحسونهم بإذنه ﴾ ١٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ حتى إذا فشتم وتنازعتم فى الأمر ﴾ ١٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ ١٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم صرفكم عنهم ليتليكم ﴾ ١٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ ١٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ﴾ ١٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فأثابكم بما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ﴾ ١٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة ناعسا ﴾ ... ١٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وطائفة قد أهمتهم أنفسهم ﴾ ١٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يقولون هل لنا من الأمر من شىء ﴾ ١٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتلى ﴾ ١٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ﴾ .. ١٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ﴾ ١٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير ﴾ ١٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لغفرة من الله ﴾ .. ١٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون ﴾ ١٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ﴾ ١٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاعف عنهم واستغفر لهم ﴾ ١٨٨

- ١٩٣ القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان لنبى أن يغفل ﴾
- ٢٠١ القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ﴾
- ٢٠٧ القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط
- من الله ... ﴾ ٢٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ﴾ ٢١٠ ..
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث
- فيهم رسولا ... ﴾ ٢١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ... ﴾ ٢١٤ ...
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أصابكم يوم التقى الجمعان فياذن الله ... ﴾ ٢٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا ... ﴾ ٢٢١ ..
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا ... ﴾ ٢٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ... ﴾ ٢٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم ... ﴾ ٢٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يستبشرون بنعمة من الله وفضل ... ﴾ ٢٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم
- القرح ... ﴾ ٢٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا
- لكم فاخشوهم ... ﴾ ٢٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
- سوء ... ﴾ ٢٥٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما ذلكم الشيطان يخوف أوليائه ﴾ ٢٥٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾ ٢٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر ... ﴾ ... ٢٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يريد الله ألا يجعل لهم حظًا فى الآخرة ... ﴾ ... ٢٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئاً ... ﴾ ٢٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم ... ﴾ ٢٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما كان الله ليجزى المؤمنين على ما أنتم عليه ... ﴾ ٢٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فآمنوا بالله ورسله ... ﴾ ٢٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا يحسبن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله ... ﴾ ٢٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ ٢٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولله ميراث السماوات والأرض ... ﴾ ٢٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ... ﴾ ٢٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ونقول ذوقوا عذاب الحريق ... ﴾ ٢٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان ... ﴾ ٢٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك ... ﴾ .. ٢٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ... ﴾ ٢٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لتبطلوا فى أموالكم وأنفسكم ... ﴾ ٢٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ... ﴾ ... ٢٩٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدا ... ﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولله ملك السماوات والأرض والله على كل شىء قدير ﴾ ٣٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات ﴾ ٣٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا ... ﴾ ٣٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه ﴾ ٣١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته ﴾ ٣١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان ﴾ ٣١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ﴾ ٣١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ ٣١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم ﴾ ٣٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا يغررك تقلب الذين كفروا فى البلاد ﴾ ٣٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات ﴾ ٣٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ ٣٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك لهم أجرهم عند ربهم ﴾ ٣٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ﴾ ٣٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ ٣٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم ﴾ ٣٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ﴾ ٣٤٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ﴾ ٣٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ ٣٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ... ﴾ ٣٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ﴾ ٣٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنه كان حوٲاً كبيراً ﴾ ٣٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى ... ﴾ ٣٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك أدنى ألا تعولوا ﴾ ٣٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ ٣٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن طبن لكم عن شىء منه نفساً فكلوه ... ﴾ ٣٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ... ﴾ ٣٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾ ٤٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ ٤٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن أنستم منهم رشدا ﴾ ٤٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً ﴾ ٤٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وبداراً أن يكبروا ﴾ ٤٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن كان غنياً فليستعفف ... ﴾ ٤١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم ﴾ ٤٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكفى بالله حسيباً ﴾ ٤٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ... ﴾ ٤٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى ... ﴾ ٤٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية

ضعافاً... ﴿٤٤٦﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا...﴾ ٤٥٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ

الأنثيين﴾ ٤٥٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿فَإِنْ كُنْ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثُ مَا تَرَكَ﴾ ٤٦٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ...﴾ ٤٦١

- القول فى تأويل قوله : ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثَّلَاثُ﴾ ٤٦٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ أُخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ ٤٦٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دِينَ﴾ ٤٦٩

- القول فى تأويل قوله : ﴿أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ

نَفْعًا﴾ ٤٧١

- القول فى تأويل قوله : ﴿فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ٤٧٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ

وَلَدٌ...﴾ ٤٧٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿وَلَهُنَّ الرِّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ...﴾ ٤٧٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً﴾ ٤٧٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ...﴾ ٤٨٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دِينَ...﴾ ٤٨٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ

جَنَّاتٍ...﴾ ٤٨٨

- القول فى تأويل قوله : ﴿وَمَنْ يُعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يَدْخُلْهُ

نَارًا...﴾ ٤٩١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن... ﴾ ٤٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذان يأتيانها منكم فآذوهما ﴾ ٤٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما... ﴾ ٥٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ﴾ ٥٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ ٥١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ﴾ ٥١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ﴾ ٥١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما ﴾ ٥٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها... ﴾ ٥٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ ٥٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ ٥٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾ ٥٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج ﴾ ٥٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا ﴾ ٥٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض ﴾ ٥٤٠

- ٥٤٢ - القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأَخْذَن مِّنْكُمْ مِّثْقَالًا غَلِيظًا ﴾
- ٥٤٨ - القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَنْكَحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ... ﴾
- ٥٥٣ - القول فى تأويل قوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ ... ﴾
- ٥٦١ - القول فى تأويل قوله : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ... ﴾
- ٥٧٨ - القول فى تأويل قوله : ﴿ كِتَابُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾
- ٥٨١ - القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأَحْلَلْ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ ﴾
- ٥٨٤ - القول فى تأويل قوله : ﴿ مُحْصَنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ﴾
- ٥٨٤ - القول فى تأويل قوله : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾
- ٥٨٩ - القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاوَيْتُمْ بِهِ ... ﴾
- ٥٩١ - القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا ﴾
- ٥٩٥ - القول فى تأويل قوله : ﴿ أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتُ الْمُؤْمِنَاتُ فَمَنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ... ﴾
- ٦٠١ - القول فى تأويل قوله : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾
- ٦٠٢ - القول فى تأويل قوله : ﴿ فَانْكَحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ... ﴾
- ٦٠٢ - القول فى تأويل قوله : ﴿ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ﴾
- ٦٠٥ - القول فى تأويل قوله : ﴿ فَإِذَا أَحْصَنَ ﴾
- - القول فى تأويل قوله : ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى

- ٦١٢ المحصنات من العذاب ﴿﴾
- ٦١٤ - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ ذلك لمن خشى العنت منكم ﴿﴾
- ٦١٦ - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ﴿﴾
- - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين
- ٦١٨ من قبلكم ﴿﴾
- ٦٢١ - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ والله يريد أن يتوب عليكم ﴿﴾
- - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان
- ٦٢٤ ضعيفا ﴿﴾
- - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم
- ٦٢٦ بالباطل ﴿﴾
- ٦٣٧ - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ﴿﴾
- - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه
- ٦٣٨ ناراً ﴿﴾
- - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
- ٦٤٠ سيئاتكم ﴿﴾
- ٦٦٣ - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴿﴾
- - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب
- ٦٦٧ مما اكتسبن ﴿﴾
- ٦٦٩ - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ واسألوا الله من فضله ﴿﴾
- ٦٧٠ - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ إن الله كان بكل شىء عليماً ﴿﴾
- ٦٧٠ - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون ﴿﴾
- ٦٧٣ - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ والذين عقدت أيمانكم ﴿﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ ٦٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ... ﴾ ٦٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ
- اللَّهُ ﴾ ٦٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَاللَّاتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ﴾ ٦٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾ ٧١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ ٧١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴾ ٧١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ... ﴾ ٧١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ ٧٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ ٧٣١

تم بحمد الله ومنه الجزء السادس

ويتلوه الجزء السابع ، وأوله :

القول فى تأويل قوله جل ذكره : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ

وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... ﴾